

صَفْوَةُ التَّفَاسِيرِ

تفسير القرآن العظيم، جامع بين المأثور والمنقول

مؤلفه من مؤلفي الكتب التفسيرية

(الطبري، الكشاف، المحرر، الرازي، ابن كثير، البهراني، وغيرهم)
بأسلوب مبسّط، وتفسير حديث، ومع العناية بالوجوه البانية والفقرة

نسخة المطبعة ومكتبة

تأليف

محمد علي إصطبوني

المؤلف له كتاب في تفسير القرآن، وله كتاب في تفسير القرآن
وهو من مؤلفي الكتب التفسيرية

الجزء الثالث

دار الإصطبوني



تَسْبِيحُ سُورَةِ يَسَّ

بَعْنِ يَذِي السُّورَةِ

١- سورة يسي مكتوبة وقد تناولها مواضع أربعة ثلاث هي: الإيمان بالله والشورى، وفدية أهل الأرملة، والأذلة وأسرهم عنى وحذرة رب العالمين.

٢- ابتدأت السورة بالحكمة بأنفسهم بأنقران العظمى على صفة النوحى، ومقدرة رسالة محمد عليه السلام ثم تحدثت عن كفار قريش، الذين أهدوا بني نعيم والأهل والولاء، وكذلك أسبغوا على محمد بن عبد الله، حتى عنيهم عذاب الله ونقد.

٣- عذرة فدية أهل الأرملة، ألقاها في دارين كدوا المرسل، لتعلم من عاقبة التخليص بنوحى ونزلة، على طويقة الأفراد في استخدام النقص لمحة والاعتبار.

٤- وثبتت موقف الداعية لمؤمن حبيب الحياة، الذي تصح قومه وفكره وأتبعه الله الحجة يوم يعاد المعمرين إلى أخذهم بعبادة إلهه وبشار.

٥- وتحدثت السورة عن دلائل القعدة والرحمانية في هذا الكون المعجيب، بدءاً من مشهد الأرض الجرد، تذب فيها الحياة، ثم مشهد الليل يسلح عنه النهار، فإذا هو ظلام دس، ثم مشهد الشمس الماطعة تدور بقدر ما لا تخطأ، ثم مشهد القمر يترجح في مداره ثم مشهد الطلقات المبحورة بحول دوة البشر الأولين، وكذلك أكل بهرة من ثمره انفع حل وعلا.

٦- وتحدثت عن القبالة وأموالها، وعن صفة السمت، الشورى، التي يفرح الناس منها من النور، وعن أهل الجنة وأهل النار، والتفريق بين المؤمنين والمجرمين، في ذلك اليوم العجيب حتى يفرح السعداء، في وضات العبد، والأشقياء في دركات العجيب.

٧- وحسد، السورة فقرية بالعبودية عن الموضوع الأساسي، وهو موضوع البعث والبعث والبعث، وأقامت الأمانة، البراهين على حذرة.

٨- فخصمة، بحيث لا دورة السورة، لأن الله تعالى انتج السورة كريمة بها، وفي الاقتراح بها إشارة إلى إعجاز القرآن الكريم.

٩- فبها، قال عليه السلام: (لا لكل شيء قلب، فكل قلب، الأفراد، يرد، وتحدث أنها في قلب كل مسلم من أمي).

□ □ □

قال الله تعالى ﴿يَسَّ وَتَكْوِينُ تَكْوِينُ﴾ يس، قال: ﴿لَوْ لَمْ يَجْعَلْ تَكْوِينُ عَمْرًا﴾ من أية (١) أعلى نهاية أية (٣٢).

١٧. ﴿أَفَقُلْ﴾ جميع عُصَ وَهوَ الْعَبْدُ الَّذِي يَوْضَعُ فِي الْيَدِ، وَقَدْ تُشَدُّ بِهِ الْيَدُ مَعَ الْعَصِ
 ﴿تُقَسِّرُونَ﴾ رَاقِعُوا الرُّعُوسَ مَعَ غَضِّ الْبَصْرِ، قَالَ أَهْلُ اللَّفْظَةِ: الْإِنْتِاعُ: وَضَعُ الرَّأْسِ وَغَضُّ الْبَصْرِ
 يَقَالُ: أَقْمَعَ الْبَصِيرَ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ عِنْدَ الْحَوْصِ وَامْتَنَعَ مِنَ الشَّرْبِ^١، قَالَ بَشَرٌ بِصَفِّ سَفِينَةٍ:
 وَنَحْنُ عَلَى جَرَسِهَا قَمُودٌ تَفْقَحُ الطَّرْفَ كَالْإِبِلِ الْقِمَاحِ^٢
 ﴿سَكَنًا﴾ السُّدُ: الْحَاجِزُ وَالْمَانِعُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ ﴿مَمْرُتًا﴾ عَزَاةٌ: قَوْلُهُ وَشَدَّ مِنْ أَوْرِهِ ﴿وَقَسْرَةً﴾
 شَقَاةً، وَالنَّصِيرُ: التَّشَاوُمُ، وَأَمَلَهُ مِنَ الطَّيْرِ إِذَا طَارَ إِلَى جِهَةِ الْمَسَارِ شَاءَ مَوَابِهِ ﴿تَحْيِيذًا﴾
 مَيَّوَنَ لَا حَرَاةَ لَهُمْ كَمَا تَحْدُثُ النَّارُ.

المجلس الأعلى للدراسات الإسلامية

[illegible]

٥- **﴿بِسْمِ﴾** الحروف المقطعة في أوائل بعض السور الكريمة للتنبيه على إعجاز القرآن وأنه مصنوع من جنس هذه الحروف الهجائية التي يعرفونها ويتكلمون بها، ولكن نظمه اليديع للمعجز آية على كون من عند الله تعالى، وقال ابن عباس: معنى ﴿بِسْمِ﴾ يا إله يا الله تعالى.

(٢٠) تفسير الطبري (١٥/١٨)

١٠٠٠ - النظر بالقلم - العصف بمادة خشبية -

١٩٢ نقل نضم. [ل نضمك حول الحروف المقطعة غير أن الأنا سودة المقرة من هذا التفسير

وقيل : هو اسم من أسماء النور يرمز بلباس قوته بعدة ﴿إِنَّهُنَّ أَفْئِدَةٌ مِّنْ أَلْفَافٍ﴾ رقيب : معناه : يا سيد البشر ، قاله أبو بكر بنوراني^(١) ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا﴾ نفس من الله تعالى بالقرآن ، والحكيم معناه المحكم ، الذي لا يلحقه تغير ولا تحيل ، ولا يتغيره تناقض أو عطلان قال القرطبي : أحكم في نظمته ومعاينه فلا يبدله خلل^(٢) وقال أبو السعود : أي المنصص بالحكمة أو الناطق بالحكمة من حيث نظمه المعجز ، المعطوي على مدائح الحكيم^(٣) . والخلامة فقد أقسم تعالى بهذا لكتاب المحكم - المعجز في نظمته ، وديع معناه : المعقن في تشريعه وأحكامه ، الذي منع أعلى طبقات الملائكة - على أن محمدًا رسول الله ، وفي هذا المقسم من التعظيم والتعظيم لشأنه في سائر ما فيه ﴿إِنَّكَ نَبِيٌّ تَزَكِيٌّ﴾ جواب القسم ، أي : إنك يا محمد لمن المرسلين من رب العالمين لهذا الخلق ، قال ابن عباس : قالت كاهن قرنت : أنت يا محمد مرسل الله ، وما أرسلناك الله إلا رسلاً ، وأقسم الله بالقرآن العظيم المحكم أن محمدًا يرمز من المرسلين^(٤) ﴿مَنْ جَاءَ فَسَيَكُنْ فِي كِتَابِي مَعَهُ﴾ أي على طريق ، ونعم مستقيم ، لا الحرف فيه ولا العوجاج ، هو لإسلام دين الرسل فليست دين حادوا بالإيمان والنوحيد ، قال الطبري : أي على طريق لا عوجاج فيه من الهدى هذه الإسلام كما قال قتادة^(٥) ، والتكبير لتعظيمه والتعظيم^(٦) ﴿تَزَكِيٌّ تَزَكِيٌّ﴾ أي هذا امرؤ لهذا الدين ، التعبير ترمي من رب امرؤ حل وحلا ، العزيز في ملكه ، لرجم خلفه ﴿تَزَكِيٌّ تَزَكِيٌّ﴾ أي لتعظيمه يا محمد بهذا القرآن العرب ، الذين ما جاءهم رسول ولا كتاب ، فنصارى ومن اقتضا عليهم والبراء بالإقرار بخلافهم من غير عذر ، الله ﴿وَهُوَ تَزَكِيٌّ﴾ أي فهم يسبون ، ذلك غافلون عن الهدى والإيمان ، يشككون في طهارة الشوك وعبادة الأوثان . ثم بين تعالى استحقاقهم للمعاصي بصرارهم على التكذيب والشكيب فقال : ﴿لَقَدْ كُنَّا أَفْوَاجًا مِّنْ أَكْثَرِ الْأُمَّةِ لَا يَفْقَهُونَ﴾ الكلام موطئة للنفس أي والله فقد ربح عذاب النار على أكثر هؤلاء المشركين بسبب إصرارهم على الكفر والإنكار ، وهم تأمرهم بالذبح والإقرار ، وهم لا يؤمنون ، ما جاءهم به يا محمد . ثم بين تعالى سبب تركهم الإيمان فقال : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَتَعْبَهُمْ أَفَلَا تَفْقَهُونَ﴾ أي الكاذب لهم ففكروا في تمثيل وتصوير حال المشركين في صلاتهم بحال الذي جعلهم في ذلك من رحمتهم به ، إلى عفة ، معنى : فصار آية لا يفتنه ، قل من التحاليل . وهذا تمثيل والمبرد أنهم لا يفقهون الإيمان . ولا يفقهون ، وسهم له^(٧) . قال ابن كثير : وعسى أن يحصوا هؤلاء المحكوم عليهم بالشقاء لمن جعل في كتفه خلل ، وجمعت بهاء مع عتقه تحت دفعة^(٨) . قد وقع رأسه فصار مفسداً ،

(١) القرطبي (١/١٥١)

(٢) نصر أبي السعود (١/١٤٧)

(٣) تصديق القرطبي (١/١٥٠) وقد نفع القرطبي عن القشيري .

(٤) نصر الطبري (١/١٤٧)

(٥) نصر الطبري (١/١٤٧)

(٦) نصر الطبري (١/١٤٧)

(٧) الأثر : مفرق الأوتار ، في الطبري ، والذي جمع اللعين

(٨) نصر الطبري (١/١٤٧)

والمنضع هو الرافع رأسه، واكتفى بشره، نُقِلَ في: لعل في ذكر البهائم لأن الغل إنما يتم فيه جمع اثنين مع اثنين^(١١). وقال أبو السعود: مثل حالهم بحال الذين هُتِلَتْ أوصافهم ﴿فَبِمَا أَتَى الْأَقْلَامُ﴾ أي لا تعادل منهجة إلى ذاتهم، فلا تدعيم يلتفتون إلى الحق، ولا يعقلون أفعالهم بحرف، ولا يُطاعون ورسولهم، غاصون أفعالهم، بحيث لا يحادون، يرون الحق، أو ينظرون، إلى حبه^(١٢) ﴿يَنْتَقِلُ بَيْنَ يَدَيْهِمْ كَمَا تَوَسَّطُ عَلَيْهِمْ سُدَّةٌ﴾ قال أبو السعود: وهذا شبهة غيبية ونكسبية له، أي: وجهان من أمامهم سد عظماء ومن وراءهم سد كذلك ﴿وَأَعْيُنُهُمْ مَتَّاتٌ﴾ يُعْمَرُونَ أي فعطسها بعمارة فصار هم فهم ذلك لا يصرون شيئا أصلاً لأنهم أصبحوا محصورين بين مدببين هائلين، وهذا بيان تكامل خطاهة حالهم وكبرهم محبوسين في مغمورة العمى والجهالة^(١٣)، محرومين عن النظر في الآيات والآيات^(١٤) قال المنصورون: وهذا كنه تلميح لسد طرق الإيمان عليهم بمن سُدَّتْ عليه الأفق فهو لا يرى مخلصه مغمورة^(١٥) ﴿وَيَسْأَلُ عَنِّي مَن ذُكِّرْتُمْ﴾ أي يسألني عنكم إذ ذاك يا محمد وتخريفك لهم وعدمه، لأن من جُمِعَ عن عقله كلام، انصلال، وعشمت في قلبه شهوات الطغيان، لا تمنعه القلوع والقرور جر ولا يؤمن^(١٦) أي هم سب ذلك لا يؤمنون، لأن الإمداد لا يخلق القلوب الميتة، إنما يوفق القلب الحق المستمع بتلقي الإيمان، وهذا تسلية له بالوقوف الحقيقة ما تطورت عليه قلوبهم من الطغيان ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَؤُلَاءِ﴾ أي إنما ينفع إندارك يا محمد من أس بالفراغ وسجل بما فيه ﴿وَيَسْأَلُ عَنِّي مَن ذُكِّرْتُمْ﴾ أي وحالف قلبه دون أدبره، قال أبو حيان: ﴿وَيَسْأَلُ عَنِّي مَن ذُكِّرْتُمْ﴾ أي تستصيف الرخصة، الرخصة تدعو إلى الرخاء، لكنه مع علمه به حجت يخشاه جل وعلا، خوفاً من أن يصيبه ما أنعم به عليه، ومعنى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي بالاختلاف عده قريب الإنسان من عربون البشر^(١٧) ﴿فَقَلِيلًا مِّمَّنْ آمَنَ وَالْأَكْثَرُ فَاسِقُونَ﴾ لما استغنى بالإنذار كان جديراً بالمشارة، أي قبلوه يا محمد بعمرة عظيمة من الله لنبيه، وأمر كريم في الآخرة في جنت النعيم قال ابن كثير: الأجر المذكور هو الأجر الرابع، أما من الحبيب، وذلك إنما يكون في الجنة^(١٨) ولما ذكر تعالى أمر الرخصة ذكر بعد أمر البحث والنشور فقال ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَؤُلَاءِ﴾ أي لا تتبعوا ما يقولهم بعد ما رتبهم للتحساب والجزاء ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا هَؤُلَاءِ﴾ قال الضحوي: أي ونكتب ما قدموا في الدنيا من خير وشر، ومن صالح الأعمال وسينها ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا هَؤُلَاءِ﴾ أي وأما خفاصهم بأرجلهم إلى المساجد^(١٩)، ولم يحدث عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ أن يتحولوا إلى ترب المساجد والرقاع خالية، بلغ ذلك النبي ﷺ فقال: «يا أيها الناس سلوا عما كنتم تكذبون»، «يا أيها الناس سلوا عما كنتم تكذبون»، «يا أيها الناس سلوا عما كنتم تكذبون»^(٢٠)

(١١) تفسير أبي السعود (٤/٣١٨).

(١٢) معاصر عر ابن كثير (٣/١٥٢).

(١٣) حاشية الصوري على الخلاص (٣/٣١٩).

(١٤) تفسير أبي السعود (٢/٣٢٩).

(١٥) مختصر ابن كثير (٣/١٥٦).

(١٦) البحر المحيط (١/٣٢٥).

(١٧) أخرجه مسلم في صحيحه.

(١٨) تفسير الطبري (٢/٩٩).

شيء من الأشياء أو أمر من الأمور سبحانه وتعالى في كتابه العزيز هو صاحب الأعمال
 فتقوله تعالى: ﴿يَوْمَ سَوْفَ يَحْكُمُنَا أَنبِيَاءُ﴾ أي بكتب أعمالهم - الشاهد عليهم بما فعلوه من
 خير أو شر. وقال مجاهد ومثله: هو اللوح المحفوظ^(١١) وقال أبو حيان: «ويكتب ما فعلوا» أي
 ونحصى، فتم من إحاطة علمه جلي وعلا بأعمالهم بالكتابة التي تكتب بها الأشياء^(١٢). ثم ذكر
 تعالى للمؤمنين قصة أهل القرية الذين كفروا الرسل وأهلكهم الله يصيغ من السماء فقال:
 ﴿وَأَنبِئْهُمْ أَنَّ ثَمَاقَةَ أَهْلِ الْقَرْيَةِ﴾ أي والذكر يا محمد إني والله الذين كذبوك قصة أصحاب القرية
 والطائفة التي هي في العربة كمثل النائر والقول العجيب ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ لَمُتُونَ﴾ أي حين جاءهم
 رسلنا الذين أومسناهم بهدائيتهم. قال القرطبي: وهذا القرية من الطائفة في قول جميع
 المفسرين أرسل الله إليهم ثلاثة رسل وهم صادق ومصدق والمسلمون أمرهم بعبادته
 هؤلاء المشركين أن يحل بهم ما حل بكفار أهل القرية المعبودين إليهم ثلاثة رسل من الله
 وفي: هم رسل عيسى^(١٣) ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ أي حين بعثنا إليهم رسولين فباعدوا
 بالكذب ﴿فَمَا يَكُنْ لَّيَّاسٍ﴾ أي فبأعصا وشدة نأزها برسول ثالث ﴿فَقَالُوا يَا بَنِي إِدْرِكَاسَ
 أَي نَحْنُ رُسُلُ اللَّهِ مَرْسَلُونَ لِهَدَايَتِكُمْ﴾ قالوا نحن أولئك نأمر بترككم أي ليس لكم فضل علينا وما
 أنتم إلا بشر مثنا فكيف أومس الله إليكم دوسا؟ ﴿وَرَبُّكَ لَرَبُّ الْأَعْمَى﴾ أي ثم يزل الله شيئا
 من الوحي والرسالة ﴿إِنَّا كُنَّا لَا نَدْبُرُ﴾ أي ما أنتم إلا قوم تكذبون في دعوى الرسالة ﴿فَقَالُوا
 بَلْ أَتَاكُمْ بِالْحَقِّ لَمَرْسَلُونَ﴾ أي أجابهم الرسل بقولهم الله بعثهم أمرا ربكم. ولو كنا كذبة
 لانتقم منا أشد الانتقام قال أبو جزي: أكدوا الخبر هنا باللام ﴿فَمَرْسَلُونَ﴾ لأنه حراب
 المتكررين. يختلف الموضع الأول منه إعجاز معروفا^(١٤) ﴿وَمَا عَلَيْنَا لَأْتِئَنَّكُمْ﴾ أي وليس
 علينا إلا أن نبلغكم رسالة الله بلاغة واضحة جلية لا غموض فيه. فإن أنتم فلكم السعادة وإن
 كذبتم فلكم الشقاوة قال أبو حيان: وفي هذا عهد لهم ووصف البلاغ ﴿فَتَنبِئْهُمْ﴾ أنه انواضح
 بالآيات الشاهدة بصحة الإرسال، كما روي في هذه القصة من المعجزات أنه لما علم صدق
 الرسل من يوم الأكمة والأبرص بإعياه السبت^(١٥) ﴿فَقَالُوا يَا بَنِي إِدْرِكَاسَ﴾ أي قال لهم أهل
 القرية: إن شاء ما بكم دعوونكم لتبديعنا إلى الإيمان. وترك عبادة الأوثان. قال المفسرون:
 ووجه تسميتهم بالرسل أنهم دعواهم إلى دين غير ما يدينون به، فاستعربوه واستقبلوه وعرفت
 طاعتهم الصريحة، فسموا بهم. ومن دعا إليه كانوا أمثالنا الله مما تدعوا إليه^(١٦)، ثم توعدوا

(١١) وأرجح ما ذكرناه أنه محط للأعمال، وهو اختار من قبل.

(١٢) البحر المحيط (٢/٣٦٥).

(١٣) تفسير القرطبي (١٥/١٤٤) وما ذكره من أنه رسل ٥ من قوله مرجوح لأن قوله تعالى: ﴿وَأَنبِئْهُمْ أَنَّ ثَمَاقَةَ أَهْلِ الْقَرْيَةِ﴾
 إما، يقال لي دعي أن الله أرسله - كذا في التفسير.

(١٤) السجدة في علوم التنزيل (٣/١٦١).

(١٥) تفسير البحر المحيط (٢/٣٦٧).

(١٦) حاشية شيخ زلفه على الفيضاني (٣/١٢٥).

الرسول يقولهم . ﴿لَيْسَ لَكَ فَسْهَرٌ﴾ أي والله لنز لم تمنعوا عن قولكم ، ودعوتكم لنا إلى الفرح ،
ورفض ديننا ﴿لَا تَزِيدُكُمْ وَلَا تَنْقُصُكُمْ مِمَّا نَزَّلْنَا كَيْدٌ﴾ أي نزل جميعكم بالحجارة حتى تموتوا ، ولتقتسمكم
شرا قتلة ﴿وَلَا تَقْرَأُ عَلَيْهِمْ شِكَاكٌ﴾ أي ذاك الرسول أهم ليس شؤكمم بسبينا ، وإنما شؤكمم بسبيكم
وسكركم ، وعصبكم ، وسوء أعمالكم ﴿لَيْسَ دُعَاؤُكُمْ﴾ ؟ شرط جوابه معذرة لدلالة السياق
عليه ، أي إن ذكرناكم ودعوتناكم ودعوتكم إلى توحيد الله ، تشاء منهم بناء شواعتنا بالرجوع
والصواب ؟ ﴿لَا أَشْكُكُمْ شُرَكَاءَ﴾ أي ليس الأمر كما زعمتم بل أنت قوم هادنكم الإسرائيل في
الاعتصاف والإجرام ، وهو نوبخ لهم مع التزجر والتعويج ﴿وَلَا تَقْرَأُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ﴾ أي وجاء
من أبعد أطراف المدينة وجبل يمدو ، يسرع في مشيه وهو حبيب الفخار ، قال ابن كثير : إن أهل
القربة مثلوا لرسولهم ، فعادهم رجل من أقصى المدينة يسأل ليصرهم من قومه ، وهو حبيب
الحجارة كان يحمل الحزير وهو الحبال ، وكان كثير الصدقة يصدق بضع كسبه ، وقال القرطبي :
كان حبيب معذوقا ومزلة عند أقصى أبواب المدينة ، وكان يعكف على عبادة الأصنام بغير سة
يدعوهم لعلهم يرحمونه ويكشفون قسوة ، فعاد استجابوا له ، فلما أبصر الرسول ودهاءه إلى الله قال :
هل من آية ؟ قالوا : نعم ، نحن ندعو ربنا القدر فطرح عنك ما لك : فقال : إن هذا لصحيب ، إني
أدعو هذه الأصنام سبعين سنة لتخرج عني فلم تستجب فكيف يخرج ربيكم في هذا واحد ؟ قالوا :
نعم ، ربنا حسي ما يشاء قسرا ، وهذه لا تنفع شيئا ولا نضر ، فأمر ودعوا ربهم فكشف الله ما به ، فلما
هم قوم بقتل الرسول جاءهم مسرعاً قال ما فعله انقرآن : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَتُؤْمِنُونَ﴾ أي
أنهوا الرسول أكرام الداعين إلى توحيد الله ، وإنما قال ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ تأكيداً على فهمهم واستماله لها
لقبول التضيعة ، ثم كرر القول تأكيداً ، وبينا لصحبت فقال : ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَهْتَدُونَ﴾
أي انبعز ، هؤلاء الرسل الصادقين المخلصين ، الذين لا يبالونكم أحراراً على الإيمان ، وهم على
هدى وبصيرة فيما يذكرونكم إليه من توحيد الله ﴿وَأَلَمْ يَأْتِكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَهْتَدُونَ﴾ تاطفأ ، أي
الإرشاد لهم كأنه ينصح نفسه ، ويخبرهم ما يختار ، نفسه ، وفي نوع ترويج على ترك عبادة
الأنهية ، والله أي : أي شيء ، أي من أن أعاد خلاقي الذي أبايع - نفي ؟ وإني مرجعكم بها
الموت فيجاري كلاً سلكاً ؟ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَتُؤْمِنُونَ﴾ استفهام إنكاري أي كيف أتخذ من دون الله
آلهة لا تسمع ولا تنفع ولا تغني عن عبادتها شيئاً ؟ ﴿إِنْ يَرَوْا الزَّكَاةَ يَصْخَرُوا﴾ أي لا تسمع ولا تنفع ولا تغني
شيئاً ، أي هي في التهمة والافتقار بحيث لو أراد الله أن يزلني شيء من الصبر والأذى وسمعت
أبى لم تسمع شيء عنهم ولم يفسروا على إنكاري ، فكيف وهي أحجز لا تسمع ولا تنفع ولا تسمع ؟
﴿وَلَا يُفْعَلُونَ﴾ أي ولا يفعلون على إنكاري من عذاب الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَتُؤْمِنُونَ﴾ أي إني إن عذبت
غير الله وانخذت الأصنام آلهة لمي خسرة فداهم حلي . وبعد النصيح التذكير أعلى إسلامه ،

مختصر تفسير ابن كثير (٢/ ١٥٩) والفقول بأن الله فرج حبيب التجارة بروي عن أبي حنيفة

تفسير القرطبي (١٥/ ١٨) وهذه رواية وقد ذكرها القرطبي

وأشهر بعدة فقال: ﴿يُؤَسِّسُ يَزِيدُكُمْ قَسْفَةً﴾ أي أي أنت سريكم لذي عنكم ، فاسمعوا فولي وعصوا ينصيحني . قال المفسرون : لما قاتلهم ذلت ونصحهم وأعلى إيمانه ، وثيرا عليه وثمة جلي وأحد فقنوه ، ولم يكن له أحد يمنع عنه أذاهم^{١٠١} . قال الطبري : رثوا عليه فوفقوه بآلائهم حتى ماتوا ، وقيل : رثوه بالاحتجارة حتى ماتوا^{١٠٢} ﴿يُؤَسِّسُ لَأُولَى بَلَاءَةٍ﴾ أي زيادة آفات قال الله له : ادخل الجنة مع الشهيد ، لأمرار جزاء عسى صدق إيمانك وهواك بالشهادة . قال ابن مسعود : إنهم وظنوه بأنهم حلهم حتى خرجت أعضاء من ذرهم ، وقال الله له : ﴿تَأْسِ لَأُولَى﴾ فدخلها فهو يورق فيها ، قد ذهب الله عنه سقم الدنيا وخسب ونصيحته . ﴿قَدْ يَفْقَهُ قَبْرَ بَشَرٍ﴾ أي هذه الدخول الجدة بين ما أكرمه الله بها من زيادة وحسنه وتعلم أن يعلم قومه بحاله لمعلموا حسن ما له أي يأسفهم معلوما ، فأنسب الذي من أحسن عثرني بي دوسي . وأترسني بدخول جنات العيم . قال ابن عباس : نصح قومه في حياته ونصحهم بعد مماته . قال ابن السكيت : وإنما نعى قومه بحاله ليحسبوه ذك عن اكتساب التراب والأسر بالثورة عن الكفر والدخول في الإيمان ، حرثا على سنن الأرباب في الترحم على الأعداء . ﴿وَمَنْ رَئَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ نَذْرٍ فَإِجْرَ ذَلِكَ﴾ هذا تحفيز لهم وتصغير لشأنهم ﴿فَمَنْ كَانَتْ إِلَّا صِلَةً وَبَدَأَ قَوْمَهُمْ كَتَبَتْ﴾ أي ما كانت قوتهم إلا مبردة واحدة مزاج بهم جبريل فذاهم ميتون لا حراك بهم ، قد أخطت أناسهم حتى صاروا أشجار حدماء ، قال المفسرون : وهي الآية استعجز لإحلامهم قوتهم كذا وأمعن على الله من أن يرسل الملائكة لإهلاكهم ، وقد روي أنه لما قاتل عبيد السحابة غضب الله تعالى له ، فغسل لهم الشفة فأمر جبريل فصاح بهم صيحة واحدة ، فعدوا عن آخرهم ، فعمل طريقا لصلاتهم بالصيحة ، ثم قال تعالى : ﴿يَخْشَرُونَ عَلَى الْغَمِّ﴾ أي يهابون من زوالهم لا ذوقا به يستهزئون^{١٠٣} أي يأسفا على هؤلاء المكذبين أرسل الله إليهم آياتا و آياتا وبأ حجة عليهم ، ما عامهم رسول إلا كذبوا واستهزؤا به ، وهكذا عادة السحرة من كل زمان ومكان ، قال في حاشية البيضاوي : إلهام أحفادهم ، يتحسروا على أنفسهم أو يتحسروا عليهم ، فإن لأمر لصفحات رغبته يتم إلى حيث إن كل من يتألى به التهلكة إذا نظر على حال استهزأهم بأمر من أناس عابود ، قالوا إلهام حجة وغيبه على هؤلاء السحرة من ، حيث بدؤوا الإيمان بالكفر ، والمداوة بالشفقة^{١٠٤} ، وهي الآية تحريض بكفار فريش حيث كذبوا منذ العرسير ولما مثل حال كفار مكة بحال أصحاب القرية وتبع أمميركس على عدم احتجابه بين

١٠١ : انظر مختصر أبي كثير (١: ١٢٩) . ١٠٢ : تفسير القرطبي (١: ١٢٩) .

١٠٣ : محمد بن كثير (١: ١٢٩) .

١٠٤ : هذا قول ابن عباس ، وقال صاحب التفسير : وهي صيغة مفعول : مسح قومه سحابة أو نزل : واستهزأوا به من كلام ابن عباس .

١٠٥ : تفسير أبي السحر (١: ١٢٩) . ١٠٦ : حاشية ردة على البيضاوي (١: ١٢٩) .

سجنهم فقال: ﴿أَفَرَأَيْتَ كَيْفَ نَحْكُمُ بَيْنَهُمْ لَا يَبْعُثُونَ فِيهِمْ ذَا ذِمَّةٍ ؕ أَىٰ أَتَمَّ يَسْعَىٰ ۚ
 الْعَشْرُ كُودَةٌ ۚ بَيْنَ أَعْيُنِكُمْ وَرَيْبَ سِحْرٍ ۚ وَبَعْضُهُمْ أَعْيُنُهُمْ كَالْغِيظِ الَّذِي يُسْقِطُ مِنْهُ بَعْضُ أَلْمِثَّةِ وَلَٰكِن لَّهُمْ
 سَبْعُ مِثَالٍ ۚ وَالْأَنفُسُ الضَّالَّةُ فِي الْحَقْلِ ۚ فَتَبَوَّأُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ أَكْثَرُ الْأَعْمَالِ ۚ لِيُجَازِيَهُمْ بِأَعْمَالِهِمْ ۚ كَمَا
 أَخْبَرَهَا رُسُلُهُ؟ قَالُوا سِحْرٌ ۚ وَجَاءَتْ هَذِهِ الْجُمْلَةُ بِحَذَرِ الْإِهْلَاكِ تَبَيَّنًا إِلَىٰ أَلِ اللَّهِ تَعَالَىٰ لَا
 يَتْرُكُ الْمُهْلَكِينَ بَلْ يَمُدُّ الْهَلَاكَ جَمْعٌ وَحَسَابٌ ۚ رَتَوَاتٍ وَعُقَابٌ ۚ

لعلهم يفهمون الآيات الكريمة وجوها من لسان البديع نوح ها فبما يلي:

١- التأكيد بأكثر من مؤلف لأن المحاطب متكرر مثل «إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ» إنا إليكم
 لم نرسلوه فقد أكد كل مهمل مؤلف واللام - وهي هذا الصيغة - إشارياً
 ٢- الاستعارة التشبيهية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَفَرَأَيْتُمْ كَيْفَ نَحْكُمُ بَيْنَهُمْ لَا يَبْعُثُونَ فِيهِمْ ذَا ذِمَّةٍ ۚ أَىٰ أَتَمَّ يَسْعَىٰ ۚ
 الْعَشْرُ كُودَةٌ ۚ بَيْنَ أَعْيُنِكُمْ وَرَيْبَ سِحْرٍ ۚ وَبَعْضُهُمْ أَعْيُنُهُمْ كَالْغِيظِ الَّذِي يُسْقِطُ مِنْهُ بَعْضُ أَلْمِثَّةِ وَلَٰكِن لَّهُمْ
 سَبْعُ مِثَالٍ ۚ وَالْأَنفُسُ الضَّالَّةُ فِي الْحَقْلِ ۚ فَتَبَوَّأُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ أَكْثَرُ الْأَعْمَالِ ۚ لِيُجَازِيَهُمْ بِأَعْمَالِهِمْ ۚ كَمَا
 أَخْبَرَهَا رُسُلُهُ؟ قَالُوا سِحْرٌ ۚ وَجَاءَتْ هَذِهِ الْجُمْلَةُ بِحَذَرِ الْإِهْلَاكِ تَبَيَّنًا إِلَىٰ أَلِ اللَّهِ تَعَالَىٰ لَا
 يَتْرُكُ الْمُهْلَكِينَ بَلْ يَمُدُّ الْهَلَاكَ جَمْعٌ وَحَسَابٌ ۚ رَتَوَاتٍ وَعُقَابٌ ۚ

٣- الطاق بين ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ و﴿رَبِّكُمْ﴾

٤- طلاق السلب ﴿لَا يَبْعُثُونَ فِيهِمْ ذَا ذِمَّةٍ ۚ﴾

٥- من الباطن ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ لتبني بعض الحروف

٦- الإطناب بذكر الفعل ﴿أَفَرَأَيْتُمْ كَيْفَ نَحْكُمُ بَيْنَهُمْ لَا يَبْعُثُونَ فِيهِمْ ذَا ذِمَّةٍ ۚ﴾

٧- الاستدراك للتوبيخ ﴿فَتَبَوَّأُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ أَكْثَرُ الْأَعْمَالِ ۚ﴾

٨- الحذف لدلالة السياق عليه ﴿فَلَا تَحْزَنْ لِقَوْلِهِ﴾ أي كلما اشهر بعباده قتلوه فليس له ادخل
 الجنة.

٩- جناس الاشتقاق بين «هجرنا» و«طأركم» وبين «أرسلنا» و«لمرسلون».

١٠- مراعاة الفواصل وهو من خصائص القرآن لما فيه من روعة البيان، وحسن الوقع على
 السمع، وهو كثير مشهور.

نعمية من محاسن التنزيل الكريم وبلغته المخارقة الإيجاز في القصص والأخبار. والإنشائية
 التي روحها وسرها: لأن القصص من الغرض التذكير والاعتبار، ولهذا لم يذكر في القصة اسم
 المذنب، ولا اسم الشخص الذي دعاهم إلى الله، ولا اسم الزعيم الكفر، لأن كل ذلك ليس هو
 الهدف من القصة، وإنما على هذا سائر قصص القرآن.

□ □ □

قدومنا، الليلُ مزيلٌ عن الضوء وتفصله عن النهار فإذا هم داخلون في الظلام، وفي الآية رمزٌ إلى أن الأصل هو الظلام، والصور عارض، فإذا غربت الشمس ينسخ النهار من الليل ويُكشف ويرون فيظهر الأصل وهو الظلمة ﴿وَأَنْتُمْ تُخْفَى بِشَفَرِ لَهَا﴾ أي وآية أخرى لهم: الشمس تسير بقدره الله في فلك لا تتجاوز، ولا تتخطاه، لئلا يمتد في شمس فيه، ولوقت تنتهي إليه، وهو يوم القيامة حيث يتقطع جربنها عند غراب العائم. قال ابن كثير: وفي قوله تعالى: ﴿يُسْتَفْتَى لَهَا﴾ قولان: أحدهما: أن المراد: مستفها المكاني وهو تحت العرش مما يلي الأرض لحدث البحاري أن النبي ﷺ قال: «بأن ذر أندوي أين تغرب الشمس؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: فإنها تعجب حتى تسجد تحت العرش... الحديث. والثاني: أن المراد بمستفها: هو منتهي سيرها وهو يوم القيامة، حيث يظل سيرها وتسكن حركتها، وتكون وينتهي هذا المعنى إلى غايته، وفرض لا مستف لها أي لا قرو لها ولا سكن، بل هي سائرة ليلاً ونهاراً، لا تقف ولا تقف^(١) ﴿لَيْلَةُ قَبْرِ الْقَبْرِ الْقَبْرِ﴾ أي ذلك الجوي^(٢) والدوران بانتظام وبحساب دقيق هو تقدير الإله العزيز في منكم، العليم بحقيقة ﴿وَالْقَمَرُ قَدَرُهُ كَمَالُهُ﴾ أي والقمر قدرنا مسيره في منازل يسير فيها لمعرفة الشهور، وهي ثمانية وعشرون منزلاً في ثمانية وعشرين ليلة، يتزل كل ليلة في واحد منها لا ينحطها ولا يتعداها، فإذا كان في آخر منزلها دق واستفوس ﴿سَيِّئٌ كَذَّ الْقَمَرُ تَقْدِيرُهُ﴾ أي حتى صار كخصن النمل اليابس، وهو عنفود التمر حين يجف ويصفى وشفوس. قال ابن كثير: جعل الله القمير لمعرفة الشهور، كما جعل الشمس لمعرفة الليل والنهار، وهاتين بين سير الشمس وسير القمر: فالشمس تطلع كل يوم وتغرب في آخره، وتنقل في مطالعها ومقاربها مبعاً وشتاة، ينزل بسبب ذلك النهار ويقصر الليل، ثم يطول الليل ويقصر النهار، وهي كوكب نهاري، وأما القمر فعقله منازل يطلع في أول ليلة من الشهر عبلاً فليل النور، ثم يرداء نوراً في الليلة الثانية ويرتفع منزلة، ثم كلما ارتفع ازداد هيباً حتى يتكامل نوره في الليلة الرابعة عشرة، ثم يشرع في النقص إلى آخر الشهر حتى يصير كالمرجون القديم. قال مجاهد: أي التمدق اليابس وهو عنفود الرطب إذا عثق ويبس واتسحى، ثم يبدأ جديداً في أول الشهر الأخير^(٣). ﴿لَا تَمْسُ نَبِيٌّ قَدَّارٌ كَذَّ الْقَمَرِ﴾ أي لا يمكن للشمس ولا يهضج لها أن

(١) مختصر تفسير ابن كثير (٤/ ١٦٦).

(٢) يقول الشهيد سيد قطب في تفسيره الظلال: «والشمس تدور حول نفسها وكان للظنون لها فاعة في يومها الذي تدور فيه، ولكن عرف أعينها أنها ليست مستقرة في مكانها إنما هي غري نغلا في الحق، ولقد هي الغفلة الكوني الهائل يسرعة حسبها فيلكيون بالتي عشر ميلاً في الثانية، والله ما الخير يا وبعرياً يا ومصيرها يقول: إن ﴿تَقَرَّى لِسْفَرِ لَهَا﴾ هذا السفر الذي تنهي إليه لا يعلمه إلا هو سبحانه وتعالى... وحين تصور أن حجم هذا الشمس يبلغ نحو مليون ضعف حجم أرضنا هذا، وأن هذه الكتلة الهائلة تدور حول الجرم في الفضاء لا يستدرك شيء، يدرك طرفاً من عتة القدرة التي تصف هذا الجرم عن قرارة من منم، (صدق الله: ﴿وَلَقَدْ تَجَبَّرَ قَلْبُكَ﴾).

(٣) مختصر ابن كثير (٤/ ١٦٦).

تجتمع مع القمر على الخليل فتحمر نوره ! لأن ذلك يحل ويتلوين في ذلك وقت ومكانة الرب - قال
 الظري : أي لا الشمس يصلح لها إدراك القمر فيذهب ضوءها فيه فتكون الأوقات كلها نهارة لا
 ليل فيها ﴿وَلَا أَلْتَمِسُ مَلَأَى أَثَرًا﴾ أي ولا أنيل يسبق النهار حتى يدركه فيذهب بصيائه فتكون
 الأوقات كلها ليلاً ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَنٍ يَسْتَوُونَ﴾ أي وكل من الشمس والقمر والنجوم تدور في ملك
 السماء - قال الحسن : الشمس والقمر والنجوم في فلك ويب السماء والأرض ، غير ملصقة بشيء
 ولو كانت ملصقة ما جرت ، والغرض من الآية : بيان قدرة الله في تغيير هذا الكون بنظام
 دقيق ، فالشمس لها مدار ، والقمر له مساو ، وكل كوكب من الكواكب له مدار لا يتجاوز في
 جريانه أو دورانه ، ولا يضيئ أحدهما على الآخر - كما قال قتادة - لكل حد وعلم لا يعده ،
 ولا يفتر دونه - حتى يأتي الأجر المعلوم يخرب العالم فيجمع الله بين الشمس والقمر كما
 قال تعالى : ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ يعني نظام الكون ، وتقوم القيامة ، وتنهى حياة البشرية على
 سطح هذا الكوكب الأرضي ﴿وَنُفِثَ عَنْ قُلُوبِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ فِي فَلَكَ النَّجْوى﴾ أي علامة أخرى
 واضحة للناس على كمال قدرتنا أنه جعلنا آباءهم الأقدمين - وهم ذرية آدم - في سفينة نوح عليه
 السلام التي أمره الله أن يحمل فيها من كل زوجين اثنين قال في الشهابي : وإنما خص ذريتهم
 بالذكر : لأنه أبلغ في الاستئصال عنهم ، ولأن فيه إشارة إلى حسن أفعالهم إلى يوم القيامة ﴿وَنُفِثَ عَنْ قُلُوبِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ أي وحضانتهم من مثل سفينة نوح السفن العظيمة التي يركبونها
 ويصلون عليها أقصى البلدان ، وإن نسب الخلق إليه : لأنها بتعظيم الله جل وعلا لا يسأل
 وقال ابن عباس : هي الإبل وسائر الثمر كريات ، فهي في البر مثل الشمس في البحر ﴿وَنُفِثَ عَنْ قُلُوبِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ أي ولو أردنا لأمرناهم في البحر فلا يثبت لهم ﴿وَلَا هُمْ يُقْدِرُونَ﴾ أي ولا أحد
 يستطيع أن يثقلهم من تعرق ﴿وَلَا نَهْمُ بَنَّا وَمَتْنَا إِلَى حَبِى﴾ أي لا يثقلهم أحد إلا نحن وأجل
 رحمتنا إياهم ، ونمتنعن لهم إلى انقضاء أمد لهم . بين تعالى أن ركوبهم آمن من أي البحر من
 الآيات العظيمة ، فإن سير السفينة بما فيها من الرجال والأطفال فوق صفيح الماء أية ظاهرة ، فقد
 جعلهم قدرة الله ونواميسه التي تحكم الكون وتصرفه بحكم حواص السفن ، وحواص السماء ،
 وحواص الرياح ، وكلها من أمر الله وحلقه وتديره ، وسفينته في البحر الخضم كالمشاة في

١٠٠ نصير الظري (١/٢٢)

١٠١ تفسير القرطبي (١٥/٢٢)

١٠٢ يقول سيد قطب رحمه الله : «الصفات بين النجوم والكواكب مسافات هائلة وقد مضى الله خلق هذا الكون من
 تقوم هذه المسافات الهائلة في مدور كجسم لا ينفذ به معرفة من التصادم والاصطدام ، وحركة هذه الأجرام أي
 أعضاء هذا الكون في الحركة السريعة في انقسام وتصحيح ، هي - من صفاتها - لا تزيد على أن تكون فقط حبيطة في
 ذلك الفضاء المزدحم !!»

١٠٣ الشهابي في علوم إسرائيل (٢/١٦٦)

١٠٤ تفسير القرطبي (١٥/٣٤) وهناك قول آخر من ابن عباس أن المراء بوله : ﴿فَنُفِثَ عَنْ قُلُوبِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ أي خلق لهم
 سفنًا أمثال سفينة نوح يركبونها وهي الأظفار المرواه حده : ﴿وَلَا هُمْ يُقْدِرُونَ﴾

مهبّ الهبوب، وإلا تتركها رحمة الله فهي هالكة في لحظ من ليل أو نهار وتذيق ركبوها الجحار
 وشاهدوا الأخطار ينزكون حول البحير المعين، ويحسون معنى: حمة الله وأنها وحدها هي
 المنجي لهم من بين الأمراض والفتنات، في هذا انخفض الهائل الذي تعدد به الرحمة
 ويعرفون معنى نومه تعالى: ﴿إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا﴾ فيبيان الله القدير الرحيم: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا
 رَبَّ أَتَذَكَّرُونَ﴾ لما ذكرهم تعالى بذلات قنوته، وأثار رحمته، أخبر هنا عن
 شامهم من الحق، بإعراضهم عن الهدى والإيمان، مع كثرة الآيات الواضحات، والشواهد
 الماهرات، والمعنى: وإذا قيل للمشركين: احذروا سخط الله وغضبه واعتبروا بما حلّ بالأمم
 السابقين قبلكم من العذاب بسبب تكذيبهم الرسل، واحذروا ما وراءكم من عذاب، لاخرة لكن
 تُرحموا، وجواب للشرط مخلوف بتقدير: أعرضوا واستكبروا، ودلّ عليه قوله تعالى: ﴿إِلَّا
 كَذِبًا مِّنْهُمْ﴾ فإن القرطبي^(١) والجواب محذوف والتقدير: إذا قيل لهم ذلك أعرضوا، ودلّ به
 الآية التي بعدها ﴿وَمَا تَذَكَّرُوا﴾ فأكفينا بهذا عن ذلك^(٢) ﴿وَمَا تَذَكَّرُوا﴾ من ما كنت
 زعيم إلا كانوا منها مغيبين^(٣) أي ما تأتي هؤلاء المشركين علامة من العلامات الواضحة الدالة على
 صدق الرسول - كالمعجزات الباهرة التي أمد الله بها - إلا أعرضوا عنها عن وجه التكذيب
 والاستهراء. قال أبو السعود: وإضافة الآيات إلى اسم الرب حل وعلا لتعظيم شأنها، المستتبع
 لتقوى ما احتروا عليه في حقها، والمراد بالآيات وما الآيات التبرلية التي من جعلتها الآيات
 المتألفة بدائع صنع الله وسويغ آياته، أو الآيات التكوينية الشاملة للمعجزات وغيرها من
 تعاضيب المصنوعات، التي من جعلتها ما ذكر من شتونه لشاهدة بوجه إنيته تعالى وأمره
 بالألوهية^(٤) ﴿وَمَا تَذَكَّرُوا﴾ أي إذا قيل: ﴿وَمَا تَذَكَّرُوا﴾ ولا الكمال بطريق التخصيص:
 أنفروا بعض ما أعطاكم الله من فضله على الفقراء والمساكين ﴿وَمَا تَذَكَّرُوا﴾ أي قال الكافر للمؤمنين تهكمًا بهم: أنفروا أمرًا على هؤلاء، المساكين
 الذين أنفروهم الله؟ ﴿إِنْ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلِي﴾ أي ما أنتم أيها المؤمنون إلا في سلال ظنهم
 واضح حيث تأمرونا أن تنفروا أمرًا على من أنفروهم الله - قال ابن عابدين: كان بمكة زاعمة وإذا
 أمروا بالصدقة على المساكين قالوا: لا والله لا نفعل، أنفروهم الله ونظمه نحن^(٥)؟ وغوصهم
 الرد على المؤمنين فكانهم يقولون: لو كان الأمر كما تزعمون أن الله قادر، وأن الله واري
 لأحلم هؤلاء الفقراء، فما بالكُم تضيقون بأعناقهم منا؟ وما علم هؤلاء السفهاء أن غزائن الأرواق
 بيد الخلاق، وأنه تعالى أغنى بعض الخلق وأفقر بعض الخلق استهزاءً، لينظر كيف غطف الغني،
 وكيف صبر الفقير، فقد منح الدنيا عن الفقير لا يمتلأ، وأمر الغني بالإعطاء عليه لا حاجة إلى
 ماله، ولكن للامتلاء، والله يفعل ما يشاء، لا اعتراض لأحد في مشيئته ولا في حكمه ﴿وَمَا تَذَكَّرُوا﴾

(١) تفسير القرطبي (٢٦/١٥٥)

(٢) تفسير أبي السعود (٢٥٥/١)

(٣) تفسير القرطبي (٢٦/١٥٤) قال القرطبي: وإنما أمر هؤلاء الخراف بحج الاستهزاء بالمؤمنين

يَعْلَمُ رَقْمَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿١﴾ ثُمَّ أَحْبَرَ عَنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ الْمَشْرُكِينَ لِلْآخِرَةِ، وَاسْتَبْعَادِهِمْ لِقِيَامِ السَّاعَةِ فَقَالَ: ﴿وَبُيُوتُهُمْ مِمَّنْ هَذَا الْوَقْتُ إِلَى كَثَرَةِ مَنَاجِدِهِمْ﴾ أَيِ مَنِ يَدْعُو إِلَيْكُمْ أَنْ هُنَاكَ بَعَثَ وَنَشَرًا وَحِبَابًا وَعِدَانًا؟ قَالَ تَعَالَى رَقْمَهُ عَلَيْهِمْ: ﴿مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ﴾ أَيِ مَا يَنْتَظِرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ مَفْاجِئَةً مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿وَهُمْ يَبْهَتُونَ﴾ أَيِ وَهُمْ يَتَفَاسِمُونَ فِي مَعَامِلَتِهِمْ وَأَسْوَاقِهِمْ، فَلَا يَشْعُرُونَ وَلَا بِالصَّيْحَةِ قَدْ أَخَذَتْهُمْ، فَيَعْرِتُونَ لِي أَمَا كُنْتُمْ قَالِ مِنْ كَثِيرٍ: وَهَذِهِ - وَاللَّهِ أَعْلَمُ - نَفْخَةُ الْفَرْخِ، يَنْفُخُ إِسْرَافِيلُ فِي الْقَصُورِ وَالتَّنَائُلِ فِي أَسْوَاقِهِمْ وَمَعَائِشِهِمْ يَخْتَصِمُونَ رِيشَاجِرُونَ عَلَى حَادَتِهِمْ، فَيَبْهَتُهُمْ كَذَلِكَ إِذْ أَمَرَ اللَّهُ إِسْرَافِيلَ فَنَفَّخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةً بَطَرَتْهَا وَبَعْدَهَا، فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ إِلَّا حَتَّى عَنَقَهُ يَسْمَعُ الصَّعْرَتِ مِنْ قِبَلِ السَّمَاءِ ^(١) فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَكَمْ يَنْظُرُونَ نَجْمًا وَلَا إِلَهَ إِلَّا هُمُ يُرْجِسُونَ﴾ أَيِ فَلَا يَسْتَطِيعُ بَعْضُهُمْ أَنْ يَرْضَى بِبَعْضٍ بِأَمْرِ مِنَ الْأُمُورِ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَرْجِعُوا إِلَى أَعْدَتِهِمْ وَمَنَازِلِهِمْ؛ لِأَنَّ الْأَمْرَ أَسْرَعَ مِنْ ذَلِكَ، وَفِي الْحَدِيثِ: فَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَفَدَنُورُ الرِّجَالِ نَوْبًا بَيْنَهُمَا فَلَا يَتَبَايَعَانَهُ وَلَا يَهْوَمَانَهُ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَهُوَ بَلْبُطٌ حَوَاسٍ - أَيِ يَهْتَلِكُهُ بِالْعُلَيْنِ - فَلَا يَسْتَعِي قَبْلَهُ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ رَمَعَ أَكُودُهُ إِلَى فِيهِ فَلَا يَطْعُمُهَا ^(٢) ثُمَّ تَكُونُ هُنَاكَ النَّفْخَةُ الثَّانِيَّةُ وَهِيَ «نَفْخَةُ النُّفُوسِ» الَّتِي يَمُوتُ بِهَا الْأَحْيَاءُ كُلُّهُمْ مَا عَدَا النَّحْيَ فَقَبُورِهِمْ، ثُمَّ تَكُونُ النَّفْخَةُ الثَّالِثَةُ وَهِيَ «نَفْخَةُ الْبَيْتِ وَأَنْشُورِهِ» الَّتِي يَخْرُجُ النَّاسُ بِهَا مِنَ الْقُبُورِ، وَهِيَ الْخَامِسَةُ أَنْشَارَتِ رَبِّهَا الْمَلَايِكَةُ الْكُرُومَةَ ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾ أَيِ هُمُ يَخْلُوكُ ﴿يَخْلُوكُ﴾ أَيِ وَيَنْفُخُ فِي الصُّورِ فَإِذَا هَؤُلَاءِ الْأُمَرَاءُ يَخْرُجُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ يَسْرِعُونَ إِلَى الْعَشِيِّ، قَالَ الطَّبْرِيُّ: ﴿يَخْلُوكُ﴾ يَخْرُجُونَ سَرِيعًا، وَالْأَسْلَانُ: الْإِسْرَاعُ فِي الْعَشِيِّ ^(٣) ﴿ثُمَّ نَفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾ أَيِ يَخْلُوكُونَ؟ أَيِ يَخْلُوكُونَ بِمَا هَلَكُوا مِنْ الرِّدَى أَخْرَجَتْهُمِنْ قُبُورِهِمَا الَّتِي كُنَّا فِيهَا؟ قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: وَهَذَا لَا يَنْفِي عَنْهُمْ فِي قُبُورِهِمْ، لِأَنَّهُ بِالْحَسْبَةِ إِلَى مَا بَعْدَهُ فِي الثَّلَاثَةِ كَالرَّقَادِ ^(٤)، فَإِذَا قَامُوا ذَلِكَ أَحْيَاهُمْ الْمَلَائِكَةُ أَوْ الْمُؤْمِنُونَ ﴿فَتَنَادَوْا وَعَدَ نَزْمَتَيْنِ وَمَسَلَكَيْنِ﴾ أَلَمْ تَرَ كُنْتُمْ فِي هَذَا الَّذِي وَعَدَكُمْ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْبَيْتِ بَعْدَ الْمَوْتِ وَالْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ، وَصَدَقَ رِسْمُهُ الْكَرَامِ فِيمَا أَخْبَرُونَا بِهِ عَنْ شَيْءٍ مِنْ مَكْنَتِهِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنا مُتَجَمِّعُونَ ﴿أَيِ مَا كَانَ أَمْرُ بَعْضِهِمْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً يَصْيحُ بِهِمْ فِيهَا إِسْرَافِيلُ فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ عَدْنَا حَاصِرُونَ، قَاتِلُ الصَّادِقِ، وَهَذِهِ الصَّيْحَةُ هِيَ قَوْلُ إِسْرَافِيلَ: أَيُّهَا الْعُظَمَاءُ الْخَيْرَةُ، وَالْأَوْصَالُ الْمُعْظَمَةُ، وَالْأَحْزَاءُ الْمُنْفَرَّةُ وَالشُّعُورُ الْمُتَمَيِّزَةُ، إِنَّ اللَّهَ بِأَمْرِكُمْ إِذَا نَجَّيْتُمْ مِنَ الْفَضْلِ أَتَمَّ يَنْفُخُ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ جَمِيعُونَ فِي مَوْفَقِ الْعَقَابِ ^(٥)

(١) خصص ابن كثير (١١٦٥/٣) وهذا الذي قاله ابن كثير هو اختيار الطبري لأن المراد بها نفخة الفرج، وقال الطبري: هي نفخة النُّفُوسِ الَّتِي يَمُوتُ بِهَا جَمِيعُ الْأَحْيَاءِ.

(٢) الطبري (١١٦٣/١).

(٣) أخرجه البهري.

(٤) حاشية الطبري على الجلالين (٢٦٨/٣).

(٥) مختصر ابن كثير (١١٦٦/٢).

﴿بِأَلْوَدَ لَا تَقْلُمُ نَفْسُ نِسَاءٍ وَلَا تُحْمَلُونَ﴾ لَا مَا صَحَّحْتُمْ تَقْلُمُونَ ﴿أَي قَفِضَ هَذَا الْيَوْمَ مَبْدُومُ الْقِسَامَةِ لَا تَقْلُمُ نَفْسُ نِسَاءٍ، سَوَاءٌ كَانَتْ هَذِهِ النَفْسُ بَرَّةً أَوْ فَاجِرَةً، وَلَا يُحْمَلُ الْإِنْسَانُ بِوَرْدٍ غَيْرِهِ. وَإِنَّمَا يُجَارَى كُلُّ بَعْدِهِ. قَالَ أَبُو السَّوْدِ: هَذِهِ حِكَايَةُ لِمَا سَقَالَ إِيَّاهُمْ فِي الْأَخَوَةِ، حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ الْمُعَدَّ لَهُمْ تَحْقِيقًا لِلْعَذَابِ، وَتَقْرِيبًا بِهِمْ ١١. . . وَلَمَّا تَعَبَرُ عَنْ مَالِ الْمَجْرُمِينَ أَخْبَرَ عَنْ حَالِ الْأَبْرَارِ الْمُتَّقِينَ فَقَالَ: ﴿إِنَّ أَسْحَبَ الْجَنَّةِ أَلْبَنَ مِنْ سُحُبٍ تَفْكُهُونَ﴾ أَيِ إِنْ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ - يَوْمِ الْحِزَابِ - مَشْغُولُونَ بِمَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْقَدَاتِ وَالنِّسَمِ مِنَ التَّفَكِيرِ فِي أَهْلِ الْمَلَأَةِ، يَتَفَكَّهُونَ وَيَسْتَذِلُّونَ بِالْحُبُورِ الْعَمِيِّ، وَيَأْكُلُونَ وَتَلْبَسُونَ وَتَسْمَعُونَ لِمَا رَأَوْا. قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: وَتَذَاهِرُونَ أَنْ تَشْغَلَ هُوَ التَّعْبِيرُ الَّذِي تَدَّ شَغْلُهُمْ عَنْ كُلِّ مَا يَخْصُرُ بِالْبَالِ. وَقَالَ ابْنُ حِبَارٍ: شَعِبُوا بِاتِّصَافِ لَابِكُونِ، وَسَمَاعِ الْأَوْدِ عَنْ أَهْلِ يَهُدَى مِنْ أَهْلِ النَّارِ، لَا يَذْكُرُونَهُمْ لِمَا يَتَنَصَّصُونَ ١٢. ﴿فَمَنْ يَرْوُضُ لَهَا فِي بَلْقَلٍ عَلَى الْأَوْدِ تَفْكُهُونَ﴾ أَيِ هُمْ وَزَوْجَاتُهُمْ فِي حَقْلِ الْجَنَانِ الْوَارِقَةِ، حَيْثُ لَا شُحْنَ فِيهَا وَلَا وَهْرَ بَرٍّ، مَتَكُونُونَ عَلَى الصَّرْرِ الْعَرِيَةِ بِالنَّشِيبِ وَالسُّورِ، ﴿فَمَنْ فِي تَفْكُهُ﴾ أَيِ لَهُمْ فِي لُجَّةٍ قَاطِمَةٍ كَثِيرَةٍ مِنْ كَسِّ لُغْرٍ الْفَرَاكَةِ ﴿وَمَنْ قَا يَنْغَرُ﴾ أَيِ وَلَهُمْ فِيهَا مَا يَتَمَنَّوْنَ وَيَسْتَهْنُونَ تَقْرِيقًا لِمَا عَلَى: ﴿وَمَنْ قَا يَنْغَرُ﴾ بِوِ الْكَافِئِ لِمَا أَتَتْهُمُ ﴿سَلَّمَ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَجِيمٍ﴾ أَيِ لَهُمْ سَلَامٌ كَرِيمٌ مِنْ رَبِّهِمُ الرَّحِيمِ، وَفِي الْحَدِيثِ دِينَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فِي نَعِيمِهِمْ إِذْ سَطَعَ عَلَيْهِمْ نُورٌ، فَوَفَّرُوا مِنْهُمْ بِإِذَا الرَّبِّ تَعَالَى قَدْ أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ مِنْ فَوْقِهِمْ فَقَالَ: سَلَامٌ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ! ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿سَلَّمَ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَجِيمٍ﴾ قَدْ. فَيَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَيَضْرِبُونَ إِلَيْهِ، فَلَا يَنْتَفُونَ إِلَى شَيْءٍ مِنَ السَّجْمِ مَا دَامُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ حَتَّى يَحْتَجِبَ عَنْهُمْ، وَيَقْبِي نُورُهُ وَبَرَكَةُ عَلَيْهِمْ فِي دِيَارِهِ ١٣.

الْبَلَاءُ: تَقْصَدُ الْآيَاتُ الْكَرِيمَةَ وَجُودَهُ مِنَ الْمَيَّانِ وَالْبَدِيعِ نَوَاجِدَ فِيهَا يَنْبِي.

١ - التَّفَكِيرُ لِلتَّفَكُّهِ وَالتَّعْظِيمِ ﴿وَرَوَايَةُ هَذِهِ﴾ أَيِ تَبْهٍ عَظِيمَةٍ يَاهِرَةٍ عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ.

٢ - الطَّائِفُ بَيْنَ الْمَوْتِ وَالْإِحْيَاءِ ﴿كَأَنَّهُ أَلَسْتُ تَحْيِيهَا﴾ وَبَيْنَ «الْبَلِّ» وَ«النَّهَارِ»

٣ - الِاسْتِعَارَةُ النَّصْرِيَّةُ ﴿وَرَوَايَةُ لَهُمْ تَقْلُمُ نَفْسُ نِسَاءٍ﴾ شَبَّهِ إِزَالَةَ ضَوْءِ النَّهَارِ وَالتَّكْشَافَ حُلْمَةَ اللَّيْلِ بِسَلْخِ الْجِلْدِ عَنِ النَّشَاءِ، وَاسْتِعَارَ اسْمَ السَّلْخِ لِلْإِزَالَةِ وَالْإِعْرَاجِ وَاشْتَقَّ مِنْهُ (نَسِخَ) بِمَعْنَى نَحْرَجَ مِنْهُ النَّهَارَ بِطَرِيقِ اسْتِعَارَةِ النَّصْرِيَّةِ، وَهَذَا مِنْ بَيِّنَاتِ الِاسْتِعَارَةِ وَبَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ طَبَاقٌ.

٤ - التَّشْبِيهُ الْمُرْسَلُ الْمَجْمُولُ ﴿حِينَ عَدَّ كَأَلْمُورٍ تَقْرِيبًا﴾ وَجَدَ التَّبْهَ مَرْكَبَ مِنْ ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ.

الرَّقَّةُ، وَالْإِنْجَاءُ، وَالْحِفْظَةُ، وَلَمَّا لَمْ يَذْكُرْ وَجْهَ أَشْيَاءَ سَمَّى مَجْمُولًا.

٥ - تَقْدِيمُ الْمُسْتَدِّ إِلَيْهِ لِمُتَوَيِّدِ الْحُكْمِ السَّعْيِ ﴿لَا أَتَقَلَّبُ بِذِي هَآؤُنَ لَدَيْكَ أَتَقَرُّ﴾ فَإِنَّهُ أَبْلَغُ مِنْ أَنْ يَقُولَ: «لَا يَنْبَغِي لِنَفْسِي أَنْ تَذْكُرَ الْفَقْرَ» وَكَأَنَّ فِي إِفَادَةِ أَنَّهَا مَسْطُورَةٌ لَا يَسِيرُ لَهَا إِلَّا مَا أُرِيدَ

(١) أَبُو السَّوْدِ (١٤٧: ١٤٨).

(٢) أَخْبَرَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: وَفِي إِسْنَادِهِ نَقَرٌ. كَذَلِكَ الْخُصَرُ لِأَنَّ كَثِيرَ (١٩٧: ١٩٨) وَرَوَاهُ ابْنُ حَاتِمٍ فِي سَهْ.

فِي سَهْ.

بها من قولك: «أنت لا تكذب» بتقديم المستند إليه المخ من قولك: «لا تكذب» فإنه أشد نفي
للكذب من العادة لثانية تدبر أسرار القرآن^١.

٦- تدبر غير العقل منزلة العقل ﴿وَلَوْ فِي قَلْبٍ مُنْكَرٍ﴾ يدل «يسبح»، فقد خبر عن الشمس
والقمر والكواكب بضمير جمع المدكر، والذي سبغ ذلك وصفهم بالسابعة: لأنها من صفات
العقل^٢.

٧- الاستعارة: «مَنْ تَقَاتَلَ مِنْ قَبْلِهِ» الممرقة هنا عبارة عن الصدأ، فشيءوا حال
موتهم بحال نومهم؛ لأنها أشبه الأشياء بها وأبلغ من قوله: من بعضا من صفات.

٨- الإيجاز بالحذف «هَذَا مَا وَعَدَ الرَّسُولُ» أي نقول لهم الملائكة: هذا ما وعدهم به
الرحمن.

٩- العيد ﴿فَلَا تَكُفِّرُوا كُفْرًا يَكْفُرُ بَأْسًا﴾ والاستعواء الذي يراد منه لمنهكهم «الطيم من أو بقاء
أنه أشد».

١٠- السمع غير المتكذب في حثام الآيات الكريمة مثل ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَّا حَبًّا قَبْلَ هَذَا﴾
﴿وَنَزَّلْنَا مِنَّا أَنفُورًا﴾ ﴿وَمِنَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾، ﴿فَلَمَّا هُمْ عَلَىٰ سُنْبُلٍ﴾ ﴿وَمِنَّا
نُفُورًا﴾ ﴿وَمِنَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾ وهو من المحسنات البديعية.

٦ ٦ ٦

قال ابن كثير: «وَنَزَّلْنَا النَّارَ لَهَا الْفُتُورُونَ... إسن... شكراً، أي نزل نزلنا نزلنا» من آية
(٥٩) إلى آية (٨٣) نهاية السورة.

١١- تذكر تعالى حال السعداء الأبرار وما هم في الجنة من السعير العذبة، أعقبه بذكر
حال الأشقياء الفجار وما هم من العذابي والدمار، على طريقة القرآن في الترهيب والتوحيب،
وختم السورة الكريمة ببيان أدلة البعث بعد الموت، وحساب الجزاء.

منه «مَنَّاوَا تَعْمِزُوا وَارْتَعَاوَا» والتعير: التفرق بين أمرين «جبالاً» (بكسر الجيم) حنفاً
صاح حياة ومنه «وَنَزَّلْنَا النَّارَ» مشتق من: جلى الله الخلق أي خلقهم لصفاء الفضل إذ هات
الشيء، وأتره جملة كالم يوجد «أَنزَلْنَا» أدخلوها وذكروا أسرارها استعاضوا «المنح» التحول
من صورة إلى صورة متكررة «تُعْمِرُوا» التعمير: إطفاء المصباح حتى يراعى من الشبهات «تُعْمِرُوا»
التعكير: قلب الشيء رأساً على عقب، بهذا: كعبت الشيء. نكبت إذا قلبت على رأسه ومنه «فَمَنْ
تَكُنْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ» «رُءُوسُهُ» الرءب: البالي العفت يقال: رءب العظم أي بلى وهو رءب

١- نظر حاشية الشيخ: إسن على الصفاوى (٢٦/١٣٢)

٢- نظر حاشية الصفاوى عن الجلالى (١٣/٢٢٦)

٣- ذكرنا بعض الأمثلة البلاغية من سبع لكال ١٧ المعصر، حتى يذوق الإنسان بعض ذوايع القرآن، والإلا الكلام اللطيف
مميز وجه من ذوايع الصفاوى معجول عن وصف الصفاوى، فسيحان نزل القرآن!

[illegible][illegible][illegible]
$$(17) \quad (T)_{\alpha} \vdash_{\mathcal{L}} (T)_{\beta} \quad \text{iff} \quad (T)_{\alpha} \vdash_{\mathcal{L}} (T)_{\beta} \quad \text{and} \quad (T)_{\alpha} \vdash_{\mathcal{L}} (T)_{\beta}$$

﴿أَلَمْ تَكُونُوا تَقُولُونَ﴾ أي أقماء كن لكم عقل بديعكم عن مذاعة الشيطان، ومذاعة أمر ربكم؟ وهو
 توبيح آخر للكفرة الضحار . ثم بشرهم بما يفلوهم من العذاب فقال: ﴿ذَاقُوا بَعْثَهُمْ أَنَّى كُنْتُمْ
 تُؤْتَوْنَ﴾ أي ذاقوا عذاب جهنم التي أوعدكم بها الرسل وكتبتم بها . ذاق الصادي . هذا الخطاب لهم
 وهم على شعير جهنم ، والمقصود منه زيادة التذكير والتعريض . ﴿أَتَضِلُّوا أَيْدِيَكُمْ كُنُوزَ
 تُكْفُرُونَ﴾ أي ذوقوا حرارتها وقاسم أنواع عذابها اليوم بسبب تصرف في الدنيا ، وهو أمر إمامة
 وتحقير مثل قوله . ﴿ذَاقُوا بَعْثَهُمْ أَنَّى كُنْتُمْ تُؤْتَوْنَ﴾ ثم أحر تعالى من فصيحهم يوم القيمة على
 وارس . الأشهاد فقال . ﴿أَلَيْسَ كُنْتُمْ تُؤْتَوْنَ﴾ أي في هذا اليوم . يوم القيمة . نحنم علم . أو .
 الكفار ختم بعدها من الكلام . ﴿وَلَكِنَّكُمْ أَتَيْتُمُوهُمْ وَتَمَنَّيْتُمْ كُنُوزَهُمْ﴾ أي تظن عليهم
 جوارهم وأيديهم وأرجلهم بأعمالهم القبيحة . روى من تحرير تطيرى عن أبي موسى الأشعري
 أنه قال . ذُكر من الكفار والمنافق يوم القيمة للحساب فيعرض عليه ربه عمله فيجده . ويقول . أي
 رب وعزتك لقد كتب علي هذا الملك ما لم أعمل . فيقول الملك . أما علمت كذا في يوم كذا في
 مكان كذا؟ فيقول . لا وعزتك أي رب ما علمته . فإذا عمل ذلك نجس على فيه وتكلمت أغصابه .
 ثم تلا . ﴿أَلَيْسَ كُنْتُمْ تُؤْتَوْنَ﴾ وفي الحديث يقول نوح . يا رب ألم تحرمي من نظام؟
 فيقول . بلور . فيقول المد . فإني . فأجيز علم نفسي . إلا شاهدني . فيقول . كفو بعثك اليوم
 عليث شبيداً . وبالكلام الثانيين شهوراً . ثم يحتم على فيه ويقال لحوار ح . اعطى . فتتفق بأعماله
 ثم يعنى به وبمن الكلام فيقول . بعدة تكن وسعة فتعكن كنت أصل . ﴿وَلَوْ فَتَنَّا أَعْيُنَ
 أَنْبِيَائِهِمْ فَمَا لَيُبَصِّرَنَّ﴾ أي لو شئنا لأعمىهم فابعدوا خبر يقهم ذاهبين كعدتهم
 فكيف يصبرون حينئذ؟ قال ابن عباس . السمت لم يشاء لأعمىهم عن الهدى فلا يهتدون أنما إلى
 طريق الحق . وهو تهميد لفرير . ﴿وَلَوْ كُنَّا كُنْزًا لَفَتَحْنَا عَلَى بَنَاتِهِمْ﴾ أي لو شئنا لمسحناهم
 مسحا يعدمهم من مكانهم . ﴿فَمَا لَيُبَصِّرَنَّ أَجْمَعًا﴾ أي إذا مسحوا من مكانهم لم يقدروا
 أن يمسحوا ولا أن يبرعوا . وهو تهميد آخر للكفرة المحرمين ، ثم ذكر تعالى دلائل قبحته على مسح
 الكفار تطول الأعمار فقال . ﴿وَلَيْسَ تَمَيِّزُهُمْ فِي الْقُلُوبِ﴾ أي ومن أجل عمره ونقله في أطوار
 متكب في الحلق فيصير كالطفل لا يعلم شيئاً قال قتادة يصير إلى حال الهرم الذي يشبه حال
 الصبا . بطول عمر يصير للشباب خزاناً ، والقوة ضعفاً ، والزيادة نقصاً . ﴿أَفَلَا يَفْقَهُونَ﴾ أي أفلا
 يعقلون أن من قدر على ذلك قادر على أعمالهم أو مسخهم؟ قال ابن جري . والقصد من ذلك .
 الاستدلال على قدرته تعالى على مسح الكفار ، كما قدر على توبيخ الإنسان إدارهم . ﴿وَلَوْ أَنَّ
 عِلْمَهُمْ كَالْجِبَالِ﴾

١ . حاشية قصاصي على الخلاص ٣٢٩/٣٣٠ . ٢ . تطيرى ١٧/٣٣١

٣ . هذا خبر من حديث أخرجه الإمام مسلم . ٤ . تفسير تطيرى ١٥١/١٥٢

٥ . لشبه في سورة التوبة ١٣٦/١٣٧

أَكْثَرُ مِمَّا يَكْفِي قُلُوبَهُ أَي: مَا عَدِلْنَا مَحْمِلَهُ الشَّعْرَ، وَلَا نَصَحَ وَلَا مَدَحَ بِهِ أَنْ يَكُونَ شَاعِرًا قَالَ
الذَّهَلِيُّ: عَادَرْتُ عَلَى الْكَفَارِ فِي قَوْلِهِمْ يَنْتَعِدُونَ، وَإِنْ مَا لَيْ، مِنْ قَبْلِ الشَّعْرِ فَالْمُرْسَلُ يَنْتَعِدُونَ
يَشْدُو، وَانْفَرَدَ نَيْسَ شَعْرَ، أَنَّ الشَّعْرَ كَلَامٌ مَرْغُوفٌ بِزُيُوفٍ، مَبْنِي عَلَى خِيَالَاتٍ وَأَوْعَامٍ رَاحِيَةٍ،
حَتَّى قِيلَ: تَذَعْبُ أَكْثَرُهُ، فَأَيْنَ ذَلِكَ مِنَ الْقُرْآنِ الْعَزِيزِ الَّذِي تَنْزَعُ عَنْ مِثَالَةِ كَلَامِ الشَّرِّ أَوْ قَدْ أَكْثَرَ
الْكُفْرِ فِي ذِمِّ الشَّعْرِ وَمَدَحِهِ، وَإِنَّمَا الْإِنْصَافُ مَا قَدَّرَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «الشَّعْرُ كَلَامٌ، وَالْكَلَامُ مِنْهُ
حَسَنٌ، وَمِنْهُ فَيُحِبُّ» (إِنْ هُوَ إِلَّا يَكْفُرُ وَتَكْفُرُ لَيْسَ) أَي: مَا عَدِلْنَا الَّذِي يَنْتَعِدُ مَحْمِلَهُ إِلَّا عَطْلَةً وَلَذِكْرُ مَنْ لَمْ
يَجِبْ وَمَعْلَا لِعِيَادِهِ، وَهَرَبَ وَانْصَحَ سَامِعٌ لَا يَلْبِسُ بِهِ الشَّعْرَ بِحَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ (يَنْتَعِدُونَ كَنْ خِيَابَ) أَي:
لَيْسَ بِهِذَا الْقُرْآنَ مَنْ كَانَ حَقَّ لِقَابِ مُشْتَرِكٍ الْعَصِيَّةِ، وَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ، لِأَنَّهُمْ السَّائِقُونَ بِهِ (وَيُحِبُّ
الْقَوْلَ عَلَى الْكُفْرِ) أَي: وَجِبَ كَلِمَةُ الْحَذَابِ عَلَى الْكُفْرَيْنِ، لِأَنَّهُمْ كَالْأَمْوَاتِ لَا يَعْقِلُونَ مَا
يَعْبَاطُونَ بِهِ، قَالَ الْإِسْخَارِيُّ: رَوَيْتُهُمْ فِي مَعَابِلَةِ مَنْ كَانَ مِثْلًا شَعْرًا بِأَنَّهُمْ نَكَفَرُوا، وَسَقُوطُ
حُجَّتِهِمْ، وَعَدَمُ تَأْمَلِهِمْ - أَمْوَاتٌ فِي الْحَقِيقَةِ - ثُمَّ ذَكَرَهُمْ تَعَالَى بِحِمْدِهِ، وَأَعَادَ ذِكْرَ دَلَالِ الْفُسْرَةِ
وَالْوَحْدَانِيَّةِ لِيَسْتَدِلُّوا عَلَى وَجُودِهِ حَقٌّ وَعِلًا مِنْ أَثَرِهِ فَقَالَ: «أَنَّكَ إِذَا تَأَمَّلْتَ لَقَمَ شَيْءٍ عَمِلْتَ أَثَرًا
أَلْفَ» لِهَيْزَةِ لِلْإِنْكَارِ وَالْعَجِيبِ أَي: أَرَأَيْتُمْ يَنْظُرُوا نَظْرَ اسْتِبْرَارٍ وَيَتَفَكَّرُوا فِيمَا أُنْصَحَتْهُ أَيْدِيَانَا مِنْ عِبَرِ
وَاسِطَةٍ، وَمَلَا شَرِيكَ وَلَا مَعِينٍ - عَدَمُ خُلُقَاتِهِ لَهُمْ وَلَا جَدِّهِمْ مِنَ الْأَسْمَاءِ وَهِيَ الْإِبِلُ وَالْبَقَرُ وَالْحَنَمُ،
فَيَسْتَدِلُّونَ بِذَلِكَ عَلَى وَحْدَانِيَّتِنَا وَكَمَالِ قَدْرِنَا؟ (وَقَدْ لَقِمْتَ لَيْلَكَ) أَي: فَمَنْ مَتَصَرَّفُونَ فِيهَا كَيْفَ
يَشَاءُونَ نَحْرَبُ الْعَالِكَ بِعَاقِبَةِ (وَقَدْ لَقِمْتَ لَقَمَ) قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: الْمَعْنَى جَعَلَهُمْ يَهْرُوجُونَ وَهِيَ ذَلِيلَةٌ لَهُمْ لَا
تَعْتَمِدُ عَلَيْهِمْ، بَلْ لَوْ جَاءَ صَعْرٌ إِلَى بَعِيرٍ لَأَخَذَهُ، وَلَوْ شَاءَ لَأَقَامَهُ وَمِثْلَهُ يَهْرُوجُونَ مُتَفَادٍ مَعَهُ، وَكَذَلِكَ
كَانَ الْفَاعِلُ لَا يَهْرُجُ إِلَّا الْجَاهِلُ بِسَبْرِ الْمَغْبُورِ سَبْعَةً مِنْ مَخَرِ هَذَا الْعِيَادَةِ (فَيُحِبُّ الْقَوْلَ) أَي:
وَمِثْلًا يَكُونُ أَي: فَمَنْ هَذِهِ الْأَعْدَاءُ مَا يَرِيقُونَهُ فِي الْأَسْمَاءِ، وَيَحْمِلُونَ عَلَيْهِ، لِأَنَّهُمْ كَالْإِبِلِ الشَّيْءِ هِيَ
مَنْزِلَةُ الْهَرِّ، وَمِنْهَا مَا يَأْكُلُونَ لَحْمَهُ كَالْبَقَرِ وَالْحَنَمِ (وَقَدْ لَقِمْتَ لَقَمَ) أَي: وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعٌ عَدِيدَةٌ
- نَحْرُ الْأَكْلِ وَالْمَرْكُوبِ - كَالْحَمَلِ وَالْأَصْرَافِ وَالْأَوْزَارِ وَلَهُمْ فِيهَا مَشَارِبُ أَبْصَابٍ يَشْرَبُونَ مِنْ أَيْدِيَانَا
(يُحِبُّ الْقَوْلَ) أَي: لَقِمْتَ لَقَمًا ثَابِتًا لَيْسَ بِبَرٍّ (وَقَدْ لَقِمْتَ لَقَمَ) أَي: أَفَلَا يَشْكُرُونَ أَي: أَفَلَا يَشْكُرُونَ وَهُمْ عَلَى هَذِهِ الْقِسْمِ
الْعَبَادَةِ وَالْمَرْغُوبِ مِنَ الْأَيَّامِ تَعْدِيدُ النِّسَمِ وَتَأْمَلُ الْحُجَّةَ عَلَيْهِمْ - ثُمَّ وَصَفَهُمْ فِي عِبَادَةِ مَا لَا
يَسْمَعُ وَلَا يَبْصُرُ مِنَ الْأَرْضِ وَالْأَسْمَاءِ وَذَلِكَ نَهَايَةُ الْغِيِّ وَالْفُضُولِ فَقَالَ: (وَأَنْتُمْ أَهْلُ دِينٍ لَكُمْ ذَلِيلَةٌ
لَقِمْتَ لَقَمَ) أَي: وَعِبَادَةُ الْمُشْرِكِينَ لِهَيْزَةِ مِنَ الْأَحْجَارِ رَجَاءُ أَنْ يَنْصَرُّوا إِلَيْهِ وَهِيَ صَمَاءُ كَمَا، لَا
تَسْمَعُ لِلدُّعَاءِ وَلَا تَسْتَجِيبُ لِلدُّعَاءِ (وَأَنْتُمْ أَهْلُ دِينٍ لَكُمْ ذَلِيلَةٌ) أَي: لَا تَسْتَطِيعُ هَذِهِ الْأَنْهَاءُ السُّمُومَةُ نَحْرَهُمْ

بحالي من الأحوال ، لا يشفاة ولا ينصرة أو إعانة ﴿وَقَدْ كَذَّبَ عَبْدُ مُجْرَمٍ﴾ أي هؤلاء المشركون كالجن والخدم لأصنامهم في المنصب لهم ، والدُّبُّ عنهم ، وقد تهم بالروح والمال ، مع أنهم لا يغمونهم أي تقع ، قال قتادة : المشركون يفضون للألوهة في الدنيا ، وهي لا تسوق إليهم خيرًا ولا تدفع عنهم شرًا ، إنما هي أصنام والمشركون كأنهم خدام^(١١٠) ، وقال القرطبي : المعنى : إنهم قد رأوا هذه الآيات من قدرتنا لم اتخذوا من دونها آلهة لا قدرة لها على فعل شيء أصلاً ، وانكفوا بمتعوز منهم ويدفعون عنهم ، فهم لهم بمنزلة الجن ، ولأصنام لا تستطيع أن تنصرهم^(١١١) ﴿فَلَا يَخْرُجُ قَوْلُهُمْ﴾ أي لا تحزن يا محمد على تكذيبهم لك ، وانهمهم بأنك شاعر أو ساحر ، وهذه تسلية للنبي عليه السلام ، وإنما الكلام ثم قال تعالى : ﴿إِنَّا نَقُومُهُمَا ثِيَرَيْنِ﴾ أي نحن أعلم بما يخفونه في صدورهم ، وما يظهره من أفرالهم وأفعالهم ، فنجازيهم عليه ، وكفى بربك أنه على كل شيء شهيد . ثم أقام الدليل القطع ، والبرهان الساطع على البعث والنشور فقال : ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا مِنْ نَفْسِهِمْ نَسْفَةً﴾ استفهام إنكاري للتوبيخ والتفريع أي : أوتهم ينظر هذا الإنسان الكافر نظر اعتبار ، ويتفكر في قدرة الله فيعلم أننا خلقناه من شيء مهين حقير هو النطفة «الغني» الخارج من مخرج النجاسة ؟ ﴿فَأَنذَرُوهُ حَقِيرَةً﴾ أي فإذا هو شديد الخضوع والجلال بالباطل ، بخاصمه وبمسكر نصرته ، ويكذب بالبعث والنشور ، تميمس لإله الذي قدر على خلق الإنسان من نطفة ، قادر على أن يخلقه مرة أخرى عند البعث ؟ قال المفسرون : نزلت في أبي بن خلف ، جاء بعظم وميم ، وقتله في وجه النبي الكريم وقال ساحراً : أنزعم يا محمد أن الله يحبنا بعد أن نصبح وقتلاً مثل هذا ؟ فقال ﷺ له : أنهم يبعثون ويدخلون النار^(١١٢) ﴿وَمَرْءَهُمَا مُكَلَّمًا وَمِنْ خَلْقٍ﴾ أي وضرب لنا هذا الكافر العتل بالمعظم الوهم ، مستبهماً على الله إعادة خلق الإنسان بعد موته وفنائه ، ونسي أننا أنشأناه من نطفة ميتة وركبنا فيه الحياة ، نسي خلقه العجيب وبذله الغريب ، وجوابه من نعمه حاضر ﴿فَأَنذَرُوهُمُ أَلْبَنُومَ نَوْمٍ رَبِيَّةٍ﴾ أي وقال هذا الكافر : من يحيي العظام وهي بظلمة أشد البلى ، متعنتاً متلاشياً ؟ قال المصاوي : أي «ورد كلاماً عجيباً في الخرافة هو كالمثل ، حيث قاموا قدرتنا على قدرة الخلق»^(١١٣) ﴿فَلْيُحْيِيهَا الَّذِينَ أَنْشَأَهَا قَدْ مَاتَ﴾ أي قل يا محمد تخربساً وتكبراً لهذا الكافر ومثاله : بحنقها ويحييها الذي أوجدها من العدم ، وأبدع خلقها أول مرة من غير شيء ، فالذي قدر على الإبداع قادر على الإعادة ﴿وَنَحْنُ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ أي يعلم كيف يخلق ويبدع ، فلا يصدب عليه

(١١٠) وهذه أقوال من الذي اختار، الطبري ورواهه، انظر تفسير الطبري (١٣ / ٦٠).

(١١١) تفسير القرطبي (٥٦ / ١٥٦) بشيء من الاختصار.

(١١٢) قال في البحر : وقيل : إنها نزلت في «الغصن بن وائل» وأصح لما في «أبي بن خلف» وانظر جيب، التزلزل للقدم في هذا التفسير .

(١١٣) حاشية المصاوي عن الجلالين (٣٤ / ٢٢٦) .

حسب الأجساد بعد الفناء ﴿الَّذِي خَلَقَ فَكَّرَ بَيْنَ الْخُفْرِ الْأَخْضَرِ نَارًا﴾ أي الذي جعل لكم بقدرته من الشجر الأخضر نارا تحرق الشجر، لا يمتنع عليه نهي ما أراد، ولا يهجزه إيجاب العطاء المناسبة وبعد ذلك حلف حديد^(١) وقال أبو حيان: ذكر تعالى لهم ما هو أغرب من خدمة الإنسان من نطفة، وهو إيراد الشيء من ضده، وذلك لأبذع شيء وهو اقتطاع النار من الشيء الأخضر، ألا ترى العدم يضمن النار ومع ذلك خرجت مما هو مشتمل على الماء، والأعمر أب ثوري النار من نمرخ والغفار، وفي أمثلهم «في كل شيء نار»، واستشهد المرح والغفار^(٢) ولقد أحسن تقاليد:

جميع التفسيرين من أسرار قدرته هذا المشجعات به ماء با نارا ﴿وَلَوْ أَنَّهُ بَيْنَ قَوْمَيْنِ﴾ أي فإذا كنتم تفسدون النار من هذا الشجر الأخضر ﴿أَوَلَيْسَ لَخَلْقِ النَّسُوتِ وَالْأَرْضِ بَقَدِيرٍ﴾ أي لو ليس الذي خلق السموات والأرض مع كبر جرمهما، وعظم شأهما قادر على أن يحسن تهيئة بني آدم بعدة^(٣) ﴿كُلُّ وَفْوٍ خَالِقٌ غَلِيظٌ﴾ أي بلي هو القادر على ذلك، فهو الخالق اسجد في الخلق والشكوكين، التعليم بكل شيء، ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْءٌ أَن يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ أي لا يصعب عليه جل وعلا شيء، لأن أمره بين الكاف والكسر، معنى أراد تعالى شيئاً أحد بدون بعد ولا جهد، ولا كلمة ولا عناء، ﴿وَلَيَسَّ لِلَّذِينَ بُدِيَ مَلَكُوتٌ أَكْبَرُ﴾ أي تراء وتجدد عن صفات انقصر الإله اعظم الخلق، الذي يبدى الشئك التوسع، والقدرة الشامة على كل الأشياء، ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ أي وإليه رجاء مرجع الخلائق لما يشاء، والجزاء، خاتم تعالى السورة المكرمة بهذا الختم الرابع، الدال على كمال القدرة، وعظمة الملك والعلو، الذي نغره به خالق الأكوان.

التي لا تخفى نصحت الآيات المكرمة وحرفها من البيان والديع فوجزعا فيها، يلي:

- ١- طباق السب ﴿أَمْ لَا تَتَذَكَّرُ أَنْ نَبْتَلِيكَ﴾ أي أتعذبوك فالأول طلب، والآخر إيجاب.
- ٢- الاستهزاء بالإكداري لغز بيج والتفريع ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَكْوَافًا تَقْدِرُ﴾ ٢ ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَكْوَافًا تَقْدِرُ﴾
- ٣- التناقض بين استغنى... وبرجور... يسرور... ويعلمون... وهو من المحسبات السدينية
- ٤- التشبيه الطبع ﴿يَتَذَكَّرُ أَلَمْ تَكُنْ أَكْوَافًا تَقْدِرُ﴾ أي كالجند في الحدة والمداف، عند ذوات التشبيه ووجه الشبه فأصبح بليفاً
- ٥- ذكر العدم بعد الخاص ﴿يَتَذَكَّرُ أَلَمْ تَكُنْ أَكْوَافًا تَقْدِرُ﴾ بعد قوله ﴿فَتَبَيَّنَ أَكْوَافًا تَقْدِرُ﴾، وقادته تعجب النعمة، وتعظيم الحق.
- ٦- المشافهة ﴿يَتَذَكَّرُ أَلَمْ تَكُنْ أَكْوَافًا تَقْدِرُ﴾ الآية، قابل بين الإثارة والإعذار، وبين المذموم والكفر ﴿وَيَتَذَكَّرُ أَلَمْ تَكُنْ أَكْوَافًا تَقْدِرُ﴾ وهو من اللفظ التفسير

٧- الاستعارة التمثيلية ﴿يَدُّهُمَلَّتْ أَيْدِيَهُمُ الْإِنْعَامُ تَخْلُقُ وَلَا تَحْمِلُ﴾، ولكنه شبه اختصاصه بالخلق والتكوير بين يمين يمين أمرا بيده ويصنعه بنفسه، واستعار لنفط الحبل للخلق يعزى الاستعارة التمثيلية^(١).

٨- صيغة الصالفة ﴿خَمِثْرَ لَيْثٍ﴾... ﴿لَقَدْ كُنَّا أَكْثَمَ﴾.

٩- الاستعارة التمثيلية ﴿أَنْ يَقُولَ لَمْ كُنْ فَكَيْفَ كُنْتُ﴾ شبه سرعة تأثير قدرته تعالى وتفاها في الأشياء بغير مطاع من غير توقف ولا امتناع، فإذا أراد شيئاً وجد من غير إبطاء ولا تأخير، وهو من لطائف الاستعارة^(٢).

فائدة: المملوكات صيغة مبالغة من المثلث، ومعناه المثلث الراشح الشام مثل الجيروت والرحمات للمبالغة.

نسيبه: قال العلامة ابن كثير: لما ثبت عنه ﷺ أنه نزل يوم تخندق بأبيات ابن رواحة عليه السلام لولا أنت ما هتد بنا وما ثبت أنه قال يوم حنين وهو راكب على بعظه: «أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب» وقوله: «هذه بنت إلا أصبح دميت» وفي مسيل نله ما عقت: «إني إنما وقع إماماً من غير نسد إلى قول الشعر، بل جرى هذا على لسانه يوم حنونا وكل هذا الذي في قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ وما ينبغي له^(٣)» اهـ. فتدبره فإنه نفيس.

«ثم يعوفه تعالى ثم يسمو سورة يس»

..... خبير

(١) انظر حاشية شيخ زادة على البهاري (١٦٠/٣).

(٢) انظر تلخيص البيان في عازات القرآن لشراف الرضي (١٩٢/١).

(٣) محمدين بن كثر (١٧٦/٣).

تبریکات

مَنْ مَعِيَ الْمَقُورُ

مسيرة الصوف من السور الحكيمة التي تعنى بأصول العقيدة الإسلامية والتوحيد ، التوحيدي
العدل والحرمان ، حيث أن السور الحكيمة التي تهدف إلى تثبيت دعامات الإيمان

• ابتداءً السورة الكريمة بأحدث من العلاقات الأسرية، الصافات فولتها في نصلة، أو
الاحتفاء في ارتقاب أمر الله، التراخي من أصحاب يمولونه حيث شاء الله. ثم تحدث عن
الحق وتعرضهم للرحم بالشهب الثاقبة: «وَأَعْلَى السُّعْيِ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ فِي اعْتِقَادِهِمْ أَنَّ هَذَا
قَوْلُهُمْ أَنَّ اللَّهَ مَبْعُودٌ وَبَيْنَ الْجَنِّ وَنَحْنُ نَحْنُ السُّورَةُ مِنَ الْجَنِّ وَالْجَنَّةِ وَالْجَنَّةِ لَهُ
وَأَسْمَاءُهُمُ الْجَنَّةُ بِرَفْعِ ثَلَاثَةِ بَعْدَ أَنْ يَمُرَّ حَوَالَهُمَا وَرَمَانًا

وإنما في هذه الآية الإيعان بما يعينه ذكر الثبوت في سورة قصص المؤمنين والكافرين والذين دار بينهما في الدنيا، ثم انتبهة التي أتت إليها أمر كل منهما بحرف المؤمنين في الجنة، وخلق الكافرين في النار.

واستعرضت السورة الكريمة قصص بعض الأنبياء، بدءاً من نوح، ثم إبراهيم، ثم إسماعيل، ثم قصة موسى وهارون، ثم إلياس ولوط، وذكرت بالتفصيل قصة الإيمان والافتقار في حياة النبي إسماعيل، وما جرى من أمر الرأيا للمحلل إبراهيم حين أمر بتذبح ولده، ثم جاء الغناء تعليلًا للمؤمنين كيف يكون أمر الافتقار والمسلم لأمر أحكم الحاكمين وعلمت السورة الكريمة ببيان بعض تلك الأنبياء وألسنته في الدنيا والآخرة، وأن العاقبة للمتقين.

«سَمِعَهِ سَمِعَتِ السُّورَةُ سُورَةُ الْغُلَامَاتِ» يَدْعِي الْمَعْنَى بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى مِنَ الْمَلَأَةِ
الْأَسْفَلِ، الْفَائِزُ لَا يَنْفَكُونَ عَنْ عِبَادَةِ اللَّهِ ﴿يَسْتَعِينُونَ يُقُولُ وَيَنْتَرُونَ﴾ لَا يَفْقَهُونَ، وَيَبِيدُ، وَخَالِفَهُمْ
أَنْتُمْ كُلُّكُمْ بِهَا.

77

فقال له تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكَ كَارِئِمْ يَوْماً ۖ وَلَقَدْ رَءَوْكَ مِنَ الْإِنْدِى ۖ وَكَوْنُ . . .﴾ فيقول ما خيّر

للخفة الزاجرات، الزجر: الدفع عن شيء بقوة أو عجاج، والزجر: النصيحة، من قولك: زجره الزجر أي ألحقه إياهم، وعليها فرعت لاصوب ﴿فأبى﴾ عاتت عتسد ﴿فأبى﴾ محرق عتسد النفاد ﴿وأبى﴾ ذات لا ينقطع ﴿فأبى﴾ ملزوم بمصحه يمحصر ﴿فأبى﴾ شراب رابع من الصوب ﴿فأبى﴾ القول، كتاب ما بيننا العفل، ويسمى: قال أبو عبيدة: العفل: ما يغفل العفل ويذهب

التفسير: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا سَمَاءً﴾ افنتح تعالى هذه السورة - القسم ببعض مخلوقاته بهذا الاسم
سماها، وكبر فرائدها، ونسبها للعبد على جلالة قدرها، واسمعى: أقسم بهذه الطوائف من
الملائكة، المصابات فرائدها لي، صلواتي، أو اجنتهم في ارقاب أمر الله. قال ابن مسعود: هم
الملائكة أُنصفت لي السماء في العبادة والذكر صدوقاً، وفي الحديث: **«الْمُؤْمِنُونَ أَمَا تَأْتِيكَ مِنَ
الْمَلَائِكَةِ عِنْدَ رَبِّهِمْ؟ قُلْنَا: كَيْفَ يَأْتِيكَ مِنْهُمْ؟ قَالَ: تَحْمِلُونَ الصُّفُوفَ الْمُتَقَدِّمَةَ، وَيَرْصِفُونَ فِي
الْخَلْفِ»** (١) أقسم تعالى بالملائكة تنبيهاً على جلالة قدرهم، وكثرة عددهم، فهم مع عظيم
حافهم ورفاهة قدرهم لا يتفكرون عن عبادة الله، يصنعون لئلا يصادفوا كاصحاب المؤمنين في
الصلوات مع الخشوع والخضوع المميزين، الذي يات به الخلائق، وخضع لجلال
هيبة الرقاب، بما فهم تحمله العرش والملائكة الأظهر **﴿تَرْفَعُونَ رُفُوفًا﴾** أي الملائكة التي ترفع
المحبات، يسوقونه إلى حيث شاء الله، من أرفع بمعنى السوق والحث **﴿تَأْتِيَانِ بِكَرٍّ﴾** وصفت
ثالثاً للملائكة الأبرار، بشدة بذكر محاسنهم ومناقبهم العلوية، أي أقسم بالملائكة النكس
لأيات الله على أنبيائه ورسله، مع اسميهم والقدس والتعبد والتعبد **﴿إِنْ يَأْتِيَنَّكَ رُفُوفٌ
هَذَاهُ الْقِسْمِ عَلَيْهِ إِنْ يَنْهَكُمُ الَّذِينَ نَعْبُدُونَ - أَبْرَأَ الْقَسَمَ - إِلَهُ وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ - قَالَ
مُفَاتِلٌ: إِنَّ كِفَارَ بَيْكَةِ خَالِدٍ: أَسْمَلَ إِلَهِهَا وَاحِدًا﴾** وكف بجمع هذا العمل، لا ترداً
فأقسم الله بهذا لتشريعاً (٢)، ثم يبي تعالى معنى وحدانيته وألوهيته فقال: **﴿زُتْ أَتَشْرُونَ وَالْأَرْضَ
وَمَا بَيْنَهُمَا﴾** أي هو تعالى خالق السموات والأرض وما بينهما، وما بينهما من المخلوقات
والمسجودات، فإذ وجدهما ونظماهما على هذا النمط السويح من أودع الالاف على
وجود الله ووحدة ذاته **﴿زُتْ أَتَشْرُونَ﴾** أي وهو رب مشارق الشمس ومغاربها في الشتاء
والصيف، قال الطبري: وسمى بذكر المشارق من المغارب لدلالة الكلام عليه (٣) أم أخبر عن
قدرته بتبيين السماء بالكواكب بعد أن أخبر عن وحدانيته فقال: **﴿إِنَّا زُتْنَا أَسْمَاءَ الثَّانِيَةِ بِمِثْلِ كَوْكَبٍ﴾**
أي زينا السماء اقربية منكم بالكواكب، شمسة الضميمة، التي تبتدئ وأنها جواهر: **﴿لَا﴾** وبهذا
يُن كَلِمَ تَقَرَّرْ ثَبُوتِ **﴿إِي﴾** وللمعقظ من كل شيئ عاتٍ متروك، خرج عن طاعة الله. قال قتادة:
خلقت النجوم ثلاث: رجوماً للشياطين، ونوراً يهدي بها، وربةً للسماء الدنيا (٤). وقال أبو
حيان: خص النساء الدنيا بالذكر لأنها هي التي تشاهد بالابصار، وفيها وحدها يكون الحفظ من
الشياطين (٥) **﴿لَا يَسْتَبِينَ إِلَ﴾** الآية الأخيرة **﴿إِي﴾** أي لا يتدروك أن يستمعوا إلى الملائكة الذين هم قمر
العالم العلوي، وليس. الشمس. لتلا يتمنعوا إلى لعل الأعالى **﴿وَيَهْدُونَ مِنْ كُلِّ مَنَازِلٍ﴾** أي
ويخرجون بالشعب من كل جهة يفسدون النساء منها **﴿تُسْرُونَ﴾** أي طردناهم عن السطح لأخبار

(١) أم به سبني، صميمه، لفظ مختصر من كثير (١٧: ١٢)

(٢) تفسير القرطبي (١٤: ١٦) . (٣) تفسير الطبري (١٣: ٢٤)

(٤) تفسير القرطبي (١٤: ١٦) (٥) البحر السبط (١٧: ١٢٠٢)

السحاب قال قطري: أي سفروا من منفسر وهو الفاعل والإنسان ﴿وَمَا كُنَّا نَسْتَكْثِرُ﴾ أي
ولهم في الآخرة عذاب موصوف لا يقطع ﴿إِلَّا مَرَّ خِفَتِ الْمَلَكَةُ﴾ أي إلى أن اجلس شيئا من رقة
﴿فَأَنعَمَ يَسْتَكْثِرُ أَي﴾ أي صفة شهاب مضيئة، تارة تضيئه وتضاعف فأخبره قال المفسرون. قد
ينخفض الشيطان للباردة غصصة سريعة مما يدور في السلا الأعلى، فينبه شهاب بلا حقه في حوله
فيصبه ويحرك حرقا، قال القاري: وأما الآية التي يرد بها الشهابين من العواصف
التي تأتي، لأن الثانية تجري ولا تأتي حركاتها، وهذه الشهابين يرد حركاتها ﴿مُسْتَقِيمٌ﴾ أي
فليس به محمد هذا المكون بحيث ﴿لَمْ يَكُنْ خَفَاءَ مَرَّ خَفَاءَ﴾ أي: أليس أي شيء وأما
خلقتا هل هم أم السحاب والأرض وما بينهما من العلائق والمخلوقات فعملية الحية ﴿إِنْ
خُلِقَتْمْ فَرَطِيحٌ لَا يَدُ﴾ أي من طين رجوع لرج لا فدية فيه قال قطري: وأما وعده بالموت لأنه
ترب مخلوط بهاء، وكذلك خلق بين آدم من توب وماء، وما هو ماء، والشراب في خلط بهاء
مما طين لا يورث، وأما من من الآية بقية أسرار على العبد (السحاب) فإحدى حلقه من عدم
وخلق هذه الحلقه قائم على إعادة الأجسام بعد الفناء ﴿كُلُّ غَيْثٍ يُنْظَرُونَ﴾ أي بين محضه يا
محمد من تذكيرهم للبعث مع رؤيتهم آثار قدرة الله العبرة، وهم يحذرون منك ومما قد أتى لهم
في ذلك، قال أبو السمود: المعنى عرفت من قدرة الله تعالى على هذه الحركات العجيبة
وإدراكهم للبعث، وهم ينظرون من به جدت وتغيرك كدست ﴿يَوْمَ لَا يَكْفُرُونَ﴾ أي ردا
وعشوا بانقران وخوفوا به، لا ينصفون ولا ينصفون ﴿يَوْمَ لَا يَكْفُرُونَ﴾ أي وإدراك الآية
دافعه، أو معجزة قاهرة تدل على صدقك كاشف عن القصر، وتكسب كسبر والحزم، يدلون في
السحرة أو يدعون عنهم للسحرة والاستعانة ﴿قَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ أي ما هذا السحر
الذي لا يورث إلا سحر واضع بين قاله في السحر والإشهاد بعدا إلى ما ظهر على ذلك
ما به السلام من العواصف العجم ﴿يَوْمَ نُنْزِلُ سَحَابًا مِّنْ سَحَابٍ﴾ أي لا ينصفون للإشهاد
والاستعانة أي إذا أصبحت أجسادنا لك، وبقت أجسادنا إلى ربك معطاة صرف لك ﴿إِنْ
يَكُنْ لَّكَ الْوَلِيُّ﴾ أي أو أيا لا الأولي كذلك ينبغي؟ قال أبو مخنف: أي أيا ربك أنت الأولي
وهداياته في استخدام الأمر، يعني أي أيا أقدم، فيعلمهم أمدا أو طيل ﴿قُلْ سَمِعْتُ دَجْوَنَ﴾ أي
قال لهم: سمعوا مني وأنتم من أعمري ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي يا أيها المسلمون سمعوا مني
فيما أيسر قبل في الصور كقيام من الصور ﴿يَوْمَ لَا يَكْفُرُونَ﴾ أي فإذا قد قام في الأرض محض يظن
بعدمه إلى يدغي، قال القاري: أرى جرة الضميمة وهي اللفظة الثانية، وسدود وجرة لأن

تفسير قطري (١٧/٢٢١)

تفسير أبو طلي (١٨/٢٢١)

تفسير قطري (٢٨/٢٢٣)

تفسير أبي السمود (١١/٢٢٢)

الشيخ أبو جعفر الحارثي (٣٥٥/٣٥٦)

الشيخ أبو الخطاب (١١/٣٥٦)

مقصود الزجر، كزجر الإبل، والنخل عند السرق^(١). ثم أعبر تعالى عن حشرتهم وندامتهم بعد معاديتهم أحوال القيامة فقال: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِن تَابٍ مِّنْ عَمَلِهِمْ لَفُتِحَ مِن قَبْلِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَهُمْ فِيهِ سَبِيلٌ﴾ أي يا هؤلاء لو كان لكم تاب من عملكم لفتح من قبلي يوم القيامة لهم فيه سبيل التوبخ والتقريع: ﴿فَلَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَنَسِفُنَّكُمْ نَدْفًا وَحَشًا خُمْرًا﴾ أي هذا يوم النصف بين الملائكة الذي كنتم تنكرون وتكذبون به. قال الفيضاري: الفصل: القصص والتفريق بين المحسن والمسي^(٢): ﴿تَفَتَّلُوا تَفَتَّلُوا﴾ أي اجتمعوا الغفاليين وأشباههم من العصاة والمجرمين، كل إنسان مع نظرائه فإن القرطبي البراني مع أبيه وشاوية، الآخر مع شاور، فاختار، وانساق مع السابق^(٣) وقال ابن عباس: اجتمعوا الظالمين ونساءهم الكافرات، وهذه المراد به: أشباههم من العصاة^(٤): ﴿وَنَزَّلْنَا سَاقُوتًا مُّثْقَلَةً﴾ أي وما كانوا يعيدون: من الأولاد والأصنام، وذلك نهاء في تحجيرهم وتخيلهم: ﴿فَأَقْذَفْنَا فِي الْأَرْضِ﴾ أي فخرمهم طريق الحميم ووجههم إليها، وفي لفظ المهدوم: تهكم وسخرية، فإذا لم يهتدوا في الدنيا إلى الصراط المستقيم، فلهتدوا اليوم إلى صراط الحميم: ﴿وَنُفِثُوا فِي سُدُورِهِمْ فِئْتَنًا مِّنْهُنَّ يَتَفَفَّهُنَّ لِبَاسِهِمْ فِي أَصْفَادٍ﴾ أي سيصوم عند الصراط لأنهم مبسكون عن جميع أفواههم وأفعالهم، ثم يقال لهم على سبيل التوبيخ والتفريع: ﴿تَاللَّهِ إِنَّا تَعَالَيْنَا عَلَى هَٰؤُلَاءِ بِمَا عَمِلُوا﴾ أي ما لكم لا يهصر بفضلكم بعضا وأنتم عت حقيقا؟ ولكنكم في حاجة إلى التأسر والمعين؟ فإن المفسود: هذا إشارة إلى قول: ﴿يَبْهَتُونَ يَوْمَ بَدَأَ الصُّورُ﴾ أي بل هم اليوم أدلاء مفادون، عاجزون عن الانتصار، سواء منهم العابثون والمعمودون: ﴿وَأَنزَلْنَا عُذْرًا مِّنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾ أي أقبل الرؤساء والأبديع يلاومون وينخاصمون. قال أبو السعود: وسزلهم إنما هو سؤال توبيخ بطريق الخصومة والجدال^(٥): ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَا قَتْلَهُمْ﴾ أي قال الاتباع منهم للمتبوعين: إنكم كنتم تاتوننا من قبل الحق، وتزيتون لنا الباطل، وتصدوننا عن اتباع طريق الهدى^(٦) قال الطبري: أي كنتم تاتوننا من قبل الدين والحق، فتخدعوننا بأقوى الوجود: قال: واليمين في كلام العرب القوة والقدرة كقول الشاعر:

إِنَّا مَا رَأَيْتُ رَمَعْتَ لِحَجْدٍ تَلْطَافًا عَرَابَةً بِالْيَمِينِ^(٧)

(١) تفسير القرطبي (٧٤/٧٦). (٢) تفسير المصنوع (١٢٨/٦١).

(٣) تفسير القرطبي (١٥/٧٨) وعزله إلى غير من الخطاب.

(٤) تلطافا مع صاحب البحر المحيط (٧/٢٥٦).

(٥) تفسير القرطبي (١٥/٧٤). (٦) تفسير أبي السعود (٤/١٦٦).

(٧) هذا القول سكته ابن كثير من السدي وهو الأظهر.

(٨) تفسير الطبري (٢٣/٣٢).

وقيل: الحراء: تأنيذا بطريق الوسوسة عن يميننا كما هو المعتاد في حالة الوسوسة بالأسوار
 فقالوا: **لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ أَيْ يَهْوَىٰ لَهُمُ الْأَرْضُ وَآلَهُمْ الْأَرْسَالُ ۚ ثُمَّ كَانَ عَلَى الْفَصَالِ رِجْلٌ**
 نَحْمُكُم مِنَ الْإِنْسَانِ. بل كفرتم ولم تؤمنوا بآياتهم. قال من كثير: أي ليس الأمر كما ترجموه
 من كانت فلو كنتم منكروا للإنسان، فائدة للمكفر والعصاة: **﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾** أي ما
 كان لنا عليكم من قوة وقدرة نفوذكم بها على متابعتنا **﴿بَلْ كُنتُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ﴾** أي بل كان فيكم
 فجور وظغيان واستعداد للعصيان، فلذلك استجبتم لنا وتبناهموسا **﴿فَتَجِبَ عَنْ قَوْلِ رَبِّكَ﴾** أي
 فوجب علينا جميعاً وعيد الله لنا بالعذاب **﴿إِنَّا نُنَاقِشُكُمُ الْكِرَامَ﴾** أي فإنا لنناقش هذه العدا لا سبحانه
﴿وَمَا تَأْتِيكُمُ الْبَرَائِدُ إِلَّا هَيْجًا﴾ أي مؤثراً لكم الباطل. ودموناكم إلى المعنى لأنا كنا عني غي وضلال.
 قال تعالى معجراً عن جانهم **﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الْأَعْدَاءَ الْمُتَرَفِّقِينَ﴾** أي فإنا يوم القيامة مشتركون في
 العذاب، كما كانوا مشتركين في المنفعة، ولكن كما قال تعالى: **﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَفَقَهُمُ كِرَامًا﴾** فلفقه
 المتكبر في ألم العذاب **﴿يَتَرَفَّقُونَ﴾** **﴿إِنَّا كَذَّبْنَا مُنْقِلًا لِلْعَذَابِ﴾** أي مثل هذا الفعل بهؤلاء نفس بالاشفاه
 المحرمين، ثم إن تعالى السب فقال: **﴿يَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُكُمْ كِرَامٌ﴾** أي إذا
 قيل لهم: قولوا: **﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾** يتكبرون ويستمطعون **﴿وَيَتَوَلَّوْا إِلَهُاتِهِمْ﴾** أي إذا
 أي ويقولون عندما يدعون إلى التوحيد: **﴿تُتْرَكُ عِبَادَةُ الْأَوْثَانِ﴾** يقول شاعر مجنون؟ يعنون بذلك
 رسول الله ﷺ، قال تعالى ودأ عنهم: **﴿ثُمَّ عَادَ بَاقِيُ الْفِرْقَيْنِ﴾** أي ليس الأمر كما يفترقون
 بل جاءهم محمد بالوحيد والإسلام الذي هو الحق الأليق، وجاء يعطي ما جاء به الرسل قبله.
 قال أبو حيان: جمع المشركون بين إنكار الوحانية، وإنكار الرسالة، ثم خلطوا في كلامهم
 بقولهم: **﴿شَاعِرٌ مَجْنُونٌ﴾** من الشاعر عنده من الفهم والحكمة ما ينظم به المعاني الغريبة،
 ويصورها في قالب الألفاظ البديعة، ومن كان مجنوناً لا يصل إلى شيء من ذلك، فكلامهم
 تخلط وهذا **﴿يَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُكُمْ كِرَامٌ﴾** أي إنكم أيها المجرمون لمعدون أشد العذاب
﴿وَمَا تَرْجُونَ إِلَهًا مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ﴾ أي لا تعبدون إلا آلهة مثل عبلكم. قال الصاوي: لأن الشر
 يكون جزاءه قدومه، بخلاف الخير فجزاءه باضغاف مضاعفة **﴿وَلَمَّا ذُكِّرُوا شَيْقًا﴾** من أحوال
 الكفر وعذابهم، ذكر شيقاً من أحوال المؤمنين ونعيمهم، على طريقة القرآن في الموازنة بين
 الفريقين ترغيباً وترهيباً فقال: **﴿إِلَّا يَذَّكَّرُ فَهُوَ سَعْدٌ﴾** لا سئلته متقطع أي فكأن عباد الله
 المخلصين المؤمنين، فإنهم لا يدفون للعذاب، ولا ينافقون الحساب، بل يتجاوز الله عن
 سيئتهم، يحسون السعادة، بشر أمثالها إلى سعادة شعده. ثم أخبر عن جزائهم فقال:
﴿وَأُولَئِكَ رِبِّكَ تُنَادُّ﴾ أي لوفك الأخير الأبرار لهم ورفهم من الجنة صباحاً ومساءً كما قال

١٧٧ مد، لغني ذكره في اللسان، وهو حسن لطيف لكن ليس له ما بعده من جهة اللغة

١٧٨ مختصر ابن كثير (١٧٧/٣)

١٧٩ حاشية نصاري على الجليلي (٢/٢٤٧)

١٨٠ البحر المحيط (١٧٧/٢٤٧)

نعمالي: ﴿وَلَمْ يَرْفُتْهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ذِكْرًا وَاعْتِابًا﴾ وقال أبو اسود: معلوم التخصص من حصص الصلوة، ولله تعظيم، وطيب الرائحة: ثم قال الفرزدق: ﴿وَبَيْنَهُمَا وَبَيْنَ قُرُونٍ﴾ أي مودة متنوعة من جميع ما يشتهون، وهم في نسخة معزولة من مخطوطين: «عن الفراء، والفكر، لأن كل ما يؤكل هي لجة إنسان، ثم علم سبب التنكة والنداء في عتب النبي: أي من ربه في راتبته، يشتهر به: على شانه لتفصيله: أي على أسوة مكلفة بالغز والياقوت، ثم ربه عتب شامرا: قال معاهد: ﴿مُتَقَابِلِينَ﴾ أي لا ينظر بعضهم إلى بعض ثراصة وتعتابا: ﴿بِقُلَّةٍ عَلَيْهِمْ يَكُونُ مِنْ تَحْتِهَا﴾ أي تحت الطعام أغصه يذكر الشراب، أي يطوف عليه حريم حنة يكتلي من الحمر من بحر حان: خارج من عيون لجة: قال الصائري: وصف به شعر الحنة لأنه يحمر كالحمر: المانع: أي بن عباس: قال كاسي في الخراف: فهي الحمر، والسمين هو الحمار: ﴿بِنِصَّةٍ تَكُونُ بَيْنَهُمَا﴾ أي هذه الحمر صفاء ذات سنة الماشي من شدة روعا من شربها: قال الحسن: شعر الحنة أشد برقا من اللبن: ﴿لَا يَبْهَ غَدًا وَلَا تَمُتُ عَنْ يَزْوَرَةٍ﴾ أي ليس فيها ما يبعث، غفر لهم يقصد بها: ولا هم يتكروا: ثم ربه كما تعمل شعر الدنيا: قال ابن كثير: رواه الله سبحانه حمر الجنة عن أوقات التي هي من حمر الدنيا: من صفاء الرأس، ورجع البطن، وبغبات السفل، فحمر اجدة طبعه ولا يبر: ثلوثها، وإمراد بالعلو ما طفاخ كس، قال ابن عباس: «قال قتادة هو صديق ثرائس ورجع ليطر: وبك أحسن أوصاف الشراب، شي يحق له الشراب، ونسي الله: وأضراره: فلا يخاف بصدح له دوسر، ولا يسكر، ولا يعمد لذهب لذة الاستمتاع كما هي الحال في حمر الدنيا: ﴿وَبَيْنَ قُرُونٍ تَلَزُزَةٍ﴾ أي ولا هم يخور الذين يبعثون ثلوثي حمره أي حمرهم عن السفر إلى ثلوثهم، فلا يصرن إلى غمره حبا وعفة، قال ابن عباس: ﴿عَتَبًا﴾ أي عتابا، أي عقوبة لا يصرن إلى غير أرواحهم: ﴿بَيْنَهُمَا﴾ أي وحن مع أمة وأمة جميعات العرب: قال الطبري: أي حمر العرب جميع حمره وهي الحرة الواقعة بين الحس والجمال، وهي أحسن ما تكون من العيون: ﴿كَلْبَتَيْنِ يَتَيَّنُ تَكُونُ﴾ أي كالبهي للذلول لكونه في أمة معه، فقام ابن عباس: واستشهد بقوله معاصي: ﴿تَلَزُزَتِ بَيْنَهُمَا ذَاتُ تَلَزُزٍ تَكُونُ﴾ وقال الحسن: «الذلق»: المص، الذي له أمة الأياي: «والله عز وجل مع هذا التحال الشارب: مميزات كذا في أمية: مع: فو وتظن ونعومة: ﴿كَلْبَتَيْنِ يَتَيَّنُ تَكُونُ﴾ لا ينطه الأيدي ولا العيون، والعرب يشبه حمر قريظة بصفته وزيها، قال أبو حنيفة: «في هذه الأيات أولاً ثم ربه: ثم ما تشده الأحكام: وثانياً الإكراه وهو ما قد دفعه النفس، ثم ذكر الحمر: وهو جذات التميم: ثم

$\frac{d}{dt} \left(\frac{1}{r^2} \right) = -\frac{2}{r^3} \frac{dr}{dt}$

1777-1778, 1779-1780, 1781-1782, 1783-1784, 1785-1786, 1787-1788, 1789-1790, 1791-1792, 1793-1794, 1795-1796, 1797-1798, 1799-1800, 1801-1802, 1803-1804, 1805-1806, 1807-1808, 1809-1810, 1811-1812, 1813-1814, 1815-1816, 1817-1818, 1819-1820, 1821-1822, 1823-1824, 1825-1826, 1827-1828, 1829-1830, 1831-1832, 1833-1834, 1835-1836, 1837-1838, 1839-1840, 1841-1842, 1843-1844, 1845-1846, 1847-1848, 1849-1850, 1851-1852, 1853-1854, 1855-1856, 1857-1858, 1859-1860, 1861-1862, 1863-1864, 1865-1866, 1867-1868, 1869-1870, 1871-1872, 1873-1874, 1875-1876, 1877-1878, 1879-1880, 1881-1882, 1883-1884, 1885-1886, 1887-1888, 1889-1890, 1891-1892, 1893-1894, 1895-1896, 1897-1898, 1899-1900, 1901-1902, 1903-1904, 1905-1906, 1907-1908, 1909-1910, 1911-1912, 1913-1914, 1915-1916, 1917-1918, 1919-1920, 1921-1922, 1923-1924, 1925-1926, 1927-1928, 1929-1930, 1931-1932, 1933-1934, 1935-1936, 1937-1938, 1939-1940, 1941-1942, 1943-1944, 1945-1946, 1947-1948, 1949-1950, 1951-1952, 1953-1954, 1955-1956, 1957-1958, 1959-1960, 1961-1962, 1963-1964, 1965-1966, 1967-1968, 1969-1970, 1971-1972, 1973-1974, 1975-1976, 1977-1978, 1979-1980, 1981-1982, 1983-1984, 1985-1986, 1987-1988, 1989-1990, 1991-1992, 1993-1994, 1995-1996, 1997-1998, 1999-2000, 2001-2002, 2003-2004, 2005-2006, 2007-2008, 2009-2010, 2011-2012, 2013-2014, 2015-2016, 2017-2018, 2019-2020, 2021-2022, 2023-2024, 2025-2026, 2027-2028, 2029-2030, 2031-2032, 2033-2034, 2035-2036, 2037-2038, 2039-2040, 2041-2042, 2043-2044, 2045-2046, 2047-2048, 2049-2050, 2051-2052, 2053-2054, 2055-2056, 2057-2058, 2059-2060, 2061-2062, 2063-2064, 2065-2066, 2067-2068, 2069-2070, 2071-2072, 2073-2074, 2075-2076, 2077-2078, 2079-2080, 2081-2082, 2083-2084, 2085-2086, 2087-2088, 2089-2090, 2091-2092, 2093-2094, 2095-2096, 2097-2098, 2099-2100, 2101-2102, 2103-2104, 2105-2106, 2107-2108, 2109-2110, 2111-2112, 2113-2114, 2115-2116, 2117-2118, 2119-2120, 2121-2122, 2123-2124, 2125-2126, 2127-2128, 2129-2130, 2131-2132, 2133-2134, 2135-2136, 2137-2138, 2139-2140, 2141-2142, 2143-2144, 2145-2146, 2147-2148, 2149-2150, 2151-2152, 2153-2154, 2155-2156, 2157-2158, 2159-2160, 2161-2162, 2163-2164, 2165-2166, 2167-2168, 2169-2170, 2171-2172, 2173-2174, 2175-2176, 2177-2178, 2179-2180, 2181-2182, 2183-2184, 2185-2186, 2187-2188, 2189-2190, 2191-2192, 2193-2194, 2195-2196, 2197-2198, 2199-2200, 2201-2202, 2203-2204, 2205-2206, 2207-2208, 2209-2210, 2211-2212, 2213-2214, 2215-2216, 2217-2218, 2219-2220, 2221-2222, 2223-2224, 2225-2226, 2227-2228, 2229-2230, 2231-2232, 2233-2234, 2235-2236, 2237-2238, 2239-2240, 2241-2242, 2243-2244, 2245-2246, 2247-2248, 2249-2250, 2251-2252, 2253-2254, 2255-2256, 2257-2258, 2259-2260, 2261-2262, 2263-2264, 2265-2266, 2267-2268, 2269-2270, 2271-2272, 2273-2274, 2275-2276, 2277-2278, 2279-2280, 2281-2282, 2283-2284, 2285-2286, 2287-2288, 2289-2290, 2291-2292, 2293-2294, 2295-2296, 2297-2298, 2299-2300, 2301-2302, 2303-2304, 2305-2306, 2307-2308, 2309-2310, 2311-2312, 2313-2314, 2315-2316, 2317-2318, 2319-2320, 2321-2322, 2323-2324, 2325-2326, 2327-2328, 2329-2330, 2331-2332, 2333-2334, 2335-2336, 2337-2338, 2339-2340, 2341-2342, 2343-2344, 2345-2346, 2347-2348, 2349-2350, 2351-2352, 2353-2354, 2355-2356, 2357-2358, 2359-2360, 2361-2362, 2363-2364, 2365-2366, 2367-2368, 2369-2370, 2371-2372, 2373-2374, 2375-2376, 2377-2378, 2379-2380, 2381-2382, 2383-2384, 2385-2386, 2387-2388, 2389-2390, 2391-2392, 2393-2394, 2395-2396, 2397-2398, 2399-2400, 2401-2402, 2403-2404, 2405-2406, 2407-2408, 2409-2410, 2411-2412, 2413-2414, 2415-2416, 2417-2418, 2419-2420, 2421-2422, 2423-2424, 2425-2426, 2427-2428, 2429-2430, 2431-2432, 2433-2434, 2435-2436, 2437-2438, 2439-2440, 2441-2442, 2443-2444, 2445-2446, 2447-2448, 2449-2450, 2451-2452, 2453-2454, 2455-2456, 2457-2458, 2459-2460, 2461-2462, 2463-2464, 2465-2466, 2467-2468, 2469-2470, 2471-2472, 2473-2474, 2475-2476, 2477-2478, 2479-2480, 2481-2482, 2483-2484, 2485-2486, 2487-2488, 2489-2490, 2491-2492, 2493-2494, 2495-2496, 2497-2498, 2499-2500, 2501-2502, 2503-2504, 2505-2506, 2507-2508, 2509-2510, 2511-2512, 2513-2514, 2515-2516, 2517-2518, 2519-2520, 25

(1989), p. 67.

(1994) and (1995) and (1996).

(YV, 46) *... die ...*

(71.11) $\frac{1}{2} \frac{d}{dt} \int_{\mathbb{R}^n} |\nabla u|^2 dx = \int_{\mathbb{R}^n} u \Delta u dx$

(1975, 1976) and (1977, 1978) are

$\Gamma_{\text{eff}} = \Gamma_{\text{eff}}^{\text{eff}} + \Gamma_{\text{eff}}^{\text{eff}}$

لأنه لا تأكل ولا يشبع **﴿قُلْ لِمَنْ شِئْتُمْ﴾** وهو أنتم تأكلون وتامسون ثم غفر المشروب وهو
 الخمر التي تذاق عليهم بالكفر ولا يتناولونها بأعضائهم ثم حسم دالة الحمية - أبلغ الحلال -
 وهي التامس بالأسنان ثم أجبر تعالى عما يتحدث به أهل الجنة للأنس والسرور وهم على
 موائد الشراب بثلثه دون كلل متبع، وينسبون تجاذب أطراف الحديث فقال **﴿فَقُلْ أَصْلَحْتُ﴾** على
 تعين **﴿فَتَذَكَّرُونَ﴾** أي جاءوا به ما كانوا يجرى لهم في الدنيا يتذكرون ما بينهم و حال الدنيا
 وشجرة الإنسان **﴿قُلْ إِنَّمَا مَثَلُ النَّاسِ كَالْخَمْرِ إِذَا شَرِبُوا فَتَبْهَتُوا وَبُهِتُوا كَالْخَمْرِ إِذَا شَرِبُوا فَتَبْهَتُوا وَبُهِتُوا﴾** أي قال قائل من أهل الجنة إني كالم في الدنيا
 صديق وجايس وشكر البعث **﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْفُ بَعْثِهِمْ وَلَا كَيْفُ أَمْواتِهِمْ﴾** أي يقولون **﴿أَفَصَدَقَ بِالْبَعْثِ وَالْجَزَاءِ﴾**
﴿إِنَّمَا نَحْنُ كَالْخَمْرِ إِذَا شَرِبْنَا فَتَبْهَتْنَا وَبُهِتْنَا﴾ أي هل إدامتنا وأصبحت ذوات من الخمر وعظامنا نخرة
 أثناء حياستهم وهجرونا بأعمالنا **﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْفُ بَعْثِهِمْ وَلَا كَيْفُ أَمْواتِهِمْ﴾**
 قل أنت **﴿تَقُولُونَ﴾** أي قال ذلك المؤمن **﴿إِذَا حُيِيَ﴾** أي أنت مطعون في النار تنظر كيف
 حال ذلك القريب **﴿قَالَ تَعَالَى﴾** **﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْفُ بَعْثِهِمْ وَلَا كَيْفُ أَمْواتِهِمْ﴾** أي فطر ما يصير صاحبه الكافر في
 وسط الحميم يتلخص من هذا **﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْفُ بَعْثِهِمْ وَلَا كَيْفُ أَمْواتِهِمْ﴾** أي فطر ما يصير صاحبه الكافر في
 لقد قدرت أن تهني في إندرائك **﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْفُ بَعْثِهِمْ وَلَا كَيْفُ أَمْواتِهِمْ﴾** أي وتولا فطر الله عني
 بتبني على الإنسان، لكنت معك في النار محضاً ومعدية من الحميم، ثم يحاط به مستور
 ساحراً كما كان ذلك الكافر يستهين به في الدنيا **﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْفُ بَعْثِهِمْ وَلَا كَيْفُ أَمْواتِهِمْ﴾**
 بغيره **﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْفُ بَعْثِهِمْ وَلَا كَيْفُ أَمْواتِهِمْ﴾** أي هل لا تزال عني اعتفالك بأنك لم تموت إلا مرة واحدة، وأنه لا عت ولا حرة
 ولا حساب ولا عذاب؟ وهو أسلوب سائر لأدع يظهر فيه التبعي من ذات القريب الكافر،
 وإن حدثت بسعة الله عليه، فإن عني **﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْفُ بَعْثِهِمْ وَلَا كَيْفُ أَمْواتِهِمْ﴾** أي إن هذا النعم الذي ناله
 هي الجنة بعد فطر العظم **﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْفُ بَعْثِهِمْ وَلَا كَيْفُ أَمْواتِهِمْ﴾** أي لعن هذا الحر الذي لم يمت
 يعمل العاملون ويعتقد المجهلون، قال المنسود أشارت الآيات الكريمة إلى قصة شريكين
 كان لهما ثمانية آلاف درهم، فكان أحدهما يمسك الله ويحفظ في التجارة والنظر في أمور الدين
 وكان الآخر غفياً عن كثير ماله، فانفصل من شريكه ليقتصر، وكان كسب الشريك داراً أو حارة
 أو سناً أو نحو ذلك، عرفه على المؤمن وفطر عليه كونه عادلاً وكان المؤمن إذا سمع ذلك
 يصدق من ذلك الشريك أنه به مصر في الجنة، فإذا نفيه صديقه قال: ما صنعت بذلك؟
 قال: تصدقت لله! فكان يسخر منه يقول: أنت الذي اتصفت **﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْفُ بَعْثِهِمْ وَلَا كَيْفُ أَمْواتِهِمْ﴾**
 عني في كداه العريض **﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْفُ بَعْثِهِمْ وَلَا كَيْفُ أَمْواتِهِمْ﴾**

التي بعد نصحت آيات الكريمة وحقاً من البيان والهدى نوحها في المي.

الطريق **﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْفُ بَعْثِهِمْ وَلَا كَيْفُ أَمْواتِهِمْ﴾** لأن الشريعة هي مقابلة النعم.

السير البحر للطريق (١٧١: ١٣٩)

السير الطريق (١٣٩: ١٣٩) ومختصر من كثير (١٣٩: ١٣٩) فخرها: نصلي الله

- ٦ - التأكيد بأن والاء ﴿إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ﴾ ومقتضى الكلام يقتضيه فيذكر المخاطبين لموحديته .
- ٧ - الأسلوب التهنئي ﴿تَقْدِيرًا إِلَىٰ مَرْبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ وروى الهداية بطريقين فتهكم : لأن الهداية تكون إلى طريق التعميم لا التحميم .
- ٨ - الإيجاز بال حذف ﴿إِنَّمَا يَبْقَىٰ لِلَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ أي قولوا : لا إله إلا الله ، وحديث لدلالة السياق عليه .
- ٩ - الصفات من الغيبة إلى الخطايا ﴿إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ والأصل : إنهم لذائقوه . وإنما التفت لزيادة التوبيخ والتشجيع عليهم .
- ١٠ - الكناية ﴿فَتَجِدُنَّ أَقْلَهُمْ﴾ على يدك من الحور العين : لأنهن عبيعات لا ينظرن إلى غير أربابهن .
- ١١ - التشبيه المرسل المجمل ﴿لَأَنْتُمْ بِقُرْبَىٰ تَكُونُونَ﴾ حذف منه وجه التشبيه فأصبح مجعلاً
- ١٢ - مرادها التواضع ، وهو من المحسنات الشيعية مثل تشبهات ثقب ، عذاب واسب ، ضيق لارب ، إلى آخره .

٦٦ - ٦٧ - ٦٨

- قال الله سبحانه ﴿لَقَدْ كَفَرَ لَزَغًا زَكَاةً مُّشْرِكًا قَدْ ضَلَّ اللَّهُ لَبَّاسَهُ﴾ . والى : ومن يؤثرتهم تحية وظلمة يثبوا .
- تفسير : من آية (٦٦) إلى آية (٦٧) .
- المتن : أما ذكر تعالى ما أعلمه للأبرار في دار النعيم ، ذكر ما أعلمه للأكابر في دار التحميم ، فيظهر التمييز بين الفريقين ، ثم ذكر قصة خروجهم ونقصه إيمانهم ، وما فيها من العظات والحمل للمعتبرين .
- أول : ﴿شَرَّكَاءَ الشُّرَكَاءِ﴾ الصبغة والتكرمة ، وأصده ما يمسد لأغصاف من الطعام والشراب وغيرهما ﴿طَلْعَتَهَا﴾ نمرها ، شعبي تلك الطلوع مشوكة خدقاً ومراجاً ، من شاب الضعفاء يشوه إذا غلظه بني . آخر ﴿يَسْرَعُونَ﴾ يسرعون . قال المراد : الإسراع مع رعدة ، وقال المصنف : المتهرع المستعجئ يقال : جاء فلان يهرع إلى النار ، إذا استعجئ سره إليها . ﴿يَتَنَبَّهُونَ﴾ يسمعون . ﴿يَسْمَعُونَ﴾ يسمعون ، ومن سار على طريقك ومنهاجه ﴿يَتَنَبَّهُونَ﴾ كذب وباطلاً ﴿يُضِلُّونَ﴾ يربطون وعليل داراً : راح إليه . أقبل عليه ومان سحرة خفية . وأمله من العين ، ذل الشاعر
- ويُربطك من طرف اللسان حلالة
يرى ورج منك كما يروى شلل
- ﴿يَسْرَعُونَ﴾ يسرعون في مشيهم الله صرعه وكبه على وجهه .
- ﴿لَزَغًا زَكَاةً مُّشْرِكًا قَدْ ضَلَّ اللَّهُ لَبَّاسَهُ﴾ أي ضلوا ما كان عليه من لباس . ﴿لَزَغًا زَكَاةً مُّشْرِكًا قَدْ ضَلَّ اللَّهُ لَبَّاسَهُ﴾ أي ضلوا ما كان عليه من لباس . ﴿لَزَغًا زَكَاةً مُّشْرِكًا قَدْ ضَلَّ اللَّهُ لَبَّاسَهُ﴾ أي ضلوا ما كان عليه من لباس .

مرارة الزقوم، وحرارة الجحيم؛ تليظاً لعذابهم ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرِيعَهُمْ ثُمَّ تَنْفَخُ﴾ أي ثم مصرهم
 ومرحهم إلى دركات الجحيم. قال مقاتل: الجحيم خارج الجحيم، فهم يوردون الجحيم لشره
 ثم يردون إلى الجحيم. وقال أبو السعود: الزقوم والمعيم لركب يكاد يذهب قبل دخولها ﴿إِنَّهُمْ
 أَنْفَخُوا عَنْهَا مَرِيعَةً﴾ أي وجدوه على الضلالة فاستدروا بهم ﴿فَهُمْ عَلَى الْآثَرِ يَرْجُونَ﴾ أي فهم
 يسرعون في اتباع خطاهم من غير دليل ولا برهان. قال محاهد: شبهه بالهرولة كمن يسرع
 إسراعاً نحو الشيء. ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتَهُمُ الْكِبْرَ الْأَوَّلِينَ﴾ أي ضل قبل فومك أكثر الأسم العباسية
 ﴿وَلَقَدْ لَرِيتُنَا بِهِمْ مُبِينِينَ﴾ أي أرسدا فيهم رسلاً كثيرين يخوفونهم من عذاب الله ولكهم تعدادوا
 في الضلّ والضلالة ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَذَبَتْ عَنِ الْفِتْيَانِ﴾ أي فانظر يا محمد كيف كان مصير أمر هؤلاء
 المكشبين، ألم نهكمهم فمسيرهم عسرة للعباد؟ ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُتَّقِينَ﴾ أي لكن عبادة الله
 المؤمنين الذين أخلصهم تعالى لطاعته فإنهم نجوا من العذاب. ثم شرع في بيان قصة نوح
 فقال ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا نُوْحَ قَبْلَهُمُ الْبَيِّنَاتِ﴾ البينات ما لا يقسم أي والله لقد استغاثت بت نوح بما
 كذبه قومه فخلصهم المحييون نحن له. وصيغة الجمع ﴿فَنُفِجُوا﴾ ففجعتهم والكريمة. قال
 الصاوي: ذكر تعالى في هذه السورة سبع قصص. قصة نوح. وقصة إبراهيم، وقصة الذبيح
 إسماعيل، وقصة موسى وهارون، وقصة إلياس، وقصة نوح، وقصة يونس، وكل ذلك نسبة
 له بيغ وتحذيراً لمن كفر من أمته ^(١) ﴿وَنَحْنُ بِالْعِلَّةِ بِرَحْمَةِ الْكَرْبِ أَلِيمٌ﴾ أي ونحن به ومن آمن معه
 - أهله وأبائهم - من العرق. قال المنهم وث: وكانوا ثمانين مائتين ورجل وامرأة ﴿وَنَحْنُ فُوتِنَهُمْ
 فَتَنِينَ﴾ أي وجعلنا فربة نوح هم الذين بقوا في الأرض بعد هلاك قومه. قال ابن عباس: أهل
 الأرض كلهم من ذرية نوح ^(٢) قال في السهيل: وذلك لأنه لما غرق الناس في الطوفان، ونجا
 نوح ومن كان معه في السفينة، تمايل الناس من أولاده الثلاثة إسماعيل، وحام، وبنفث ^(٣) ﴿وَنَزَّلْنَا
 نُوحَهُ فِي الْكَافِرِينَ﴾ أي نزلنا عليه ثناء حسناً في كل أمة إلى يوم القيامة ﴿سَخَّرَ عَنْ نُوْحٍ وَالْكَافِرِينَ﴾ أي
 سلام خاطره من الله تعالى والخلائق على نوح. باقي على أنداء بدون انقضاء ﴿إِنَّا كَفَيْنَا نَجْرِي
 الْكَافِرِينَ﴾ أي هكذا نجزي من أحسن من العباد، نفي له المذكر الجميل إلى آخر الشهر ﴿إِنَّا بَرَزْنَا
 بِقُوَّةٍ قُرْآنِيَّةٍ﴾ أي كان مخلصاً في المبعوضة لله، كدمل الإيمان واليسير. قال في - سورة -
 البيضاوي: حائل هذه الفكرة النسبة بكونه من أوتى الإحصاء، ثم حائل كونه محسناً لأنه كان عبداً
 الجمل في أمة الثمانين ^(٤) ﴿ثُمَّ أَفْرَقْنَا الْكَافِرِينَ﴾ أي أفرقنا الكافرين الذين لم يؤمنوا بنوح عن
 آخرهم، ثم بين منهم غير تعرف ولا ذكر ولا أثر. ثم شرع تعالى في بيان قصة إبراهيم فقال:

(١) تفسير أبي السعود (٢/ ٢٧٤).

(٢) حاشية الصاوي على المحللين (٤/ ٣٤٠).

(٣) السهيل في علوم التنزيل (٣/ ١٧٢).

(٤) تفسير البحر المحيط (٧/ ٣٦٤).

(٥) حاشية شيخ واده على البيهقي (٣/ ١٥٧).

مسرعين فإن بعضهم يدفع بعضاً لما تركه قالوا: ويحك نحن نعبد ما وثقت نكسرهما؟
 فأجابهم مريم: ﴿قَالَ تَتَدَّبَّرُونَ؟﴾ أي اتعبدون أصناماً تجمعونها بأيديكم، وصنعتموها
 بأنفسكم؟ ﴿وَأَنْتُمْ تَخْتَفِرُونَ؟﴾ أي والله جل وعلا خلقكم وخلق عبيدكم، وكل الأشياء
 مخلوقة له، فكيف تعبدون المخلوق وتتركون الخالق؟ أليس نكرم عقل أبها الناس؟ قال ابن
 جزي: ذهب بعض المفسرين إلى أن ﴿فَذَا﴾ معنوية والمعنى: إله خلقكم وأعمالكم، وهذه
 الآية عندهم قاعدة في خلق أفعال المعبود وذمب بعضهم إلى أن ﴿فَذَا﴾ مرصولة بمعنى الذي،
 والمعنى: خلقكم وخلق أصنامكم التي تعملونها، وهذا اليتيم إساق الكلام، وأقوى في قصد
 الاستعجاج على الذين عبدوا الأصنام^{١١}: ﴿فَلَا يَزَالُ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ عَنْتَرٌ يُعْتَبِرُونَ﴾ أي يتوان مكاناً
 وأصمراً، فإذا لم أشقوه في تلك النار العنابجة المستمرة قال المفسرون: لما غلبهم إبراهيم
 عليه السلام في الحق، مالوا إلى الغلبة بقوة البطش والشد، وتشاوروا فيما بينهم ثم قرروا أن
 يطرحوه في النار اتصالاً لأصنامهم وألوهتهم ﴿فَلَوْلَا بَدِئَهُمْ هَٰذَا يَوْمَئِذٍ﴾ أي أرادوا المكر
 بإبراهيم واستألفوا لإهلاكه، فتحيناه من النار وجعلناها برداً وصلواتاً فيه، وجعلناهم الأذلين
 المقهورين، لأنه لم ينفذ فيه مكرهم، ولا كيدهم ﴿وَقَالَ إِنْ تَقِمْ لِلدِّينِ لِمَا تَعْبُدُ اللَّهَ
 مِنَ النَّارِ وَجَلَّسَ مِنْ كَيْدِ الْمُفْجَرِ هَجْرَ قَوْمِهِ رَامْتَلِهِمْ، والمعنى: إني مهاجر من بلد قومي
 إلى حيث أمرني ربي. قال مقاتل: هو أول من هاجر من الخلق مع سارة إلى أرض الشام^{١٢}. ﴿وَبِئْسَ
 مَا يَكُونُ لِلْمُتَقِينَ﴾ أي المؤمنين ولذا من الصالحين يؤمنون بي غربي. قال ابن كثير: يريد أولاداً
 مطيعين يكونون عوضاً عن قومه وعشيرته الذين فارقهم^{١٣}. ﴿تَسْتَفْتُونَ يَظُنُّ كَيْدُهُمْ أَنَّهُ
 دُعَاءٌ وَيَشْرَهُمْ لِيَكُونَ حُلِيماً فِي كَيْدِهِمْ. قال أبو السعود: جميع الله فيه بشارات ثلاث: بشارته
 أنه غلام، وأنه يبلغ أوان العلم، وأنه يكون حليماً؛ لأن الصغير لا يعرف بذلك، وأني علم
 بعادل حلته عليه السلام حين عرض عليه أبوه الذبيح فقال: ﴿يَا أَبَتِي اقْعُدْ مَا أَقْرَبُ مَسْتَجِيزٍ بِكَ شَيْءٌ
 نَعْلَمُ مِنَ الْفَتِيرِ﴾^{١٤}! وجهور المفسرين على أن هذا الغلام البشري هو إسماعيل؛ لأن
 الله تعالى قال بعد تمام قصة الذبيح: ﴿وَيَقْرَأُونَ يَاجُزَّ يَا جُزَّ الْكَتِيبِ﴾ فذلك على أن الذبيح
 هو إسماعيل^{١٥}. ﴿فَمَا تَلَقَّ قَوْمَهُ أَتَقَاتِلُ﴾ أي فلما تعرض رشيداً وبلغ السن الذي يمكنه أن يسعى مع
 أبه في أشغاله رجواً منه. قال المفسرون: وهو سن الثالثة عشرة ﴿فَقَاتِلْ يُشَقُّ لَكَ رَبُّكَ إِنَّكَ إِذَا
 أَتَيْتَهُ﴾ أي إني أمرت في المنام أن أذبحك قال ابن عباس: رؤيا الأنبياء وحى، وتلا الآية،
 وقال محمد بن كعب: كانت الرسل يأتيهم الوحي من الله تعالى أحياناً ووقوداً؛ لأن الأنبياء تمام
 ميوتهم ولا تمام قلوبهم^{١٦}. ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ زُرْتُ﴾ أي فانتظر في الأمر، ما رأيك فيه؟ قال ابن كثير:

١١- راجع في علوم القرآن (١/١٧٢).

١٢- مختصر ابن كثير (١/١٨٦).

١٣- تفسير أبي السعود (٤/٣٧٦).

١٤- انظر تفصيل فروع في كتاب النبوة والأنبياء، والآلة من ذلك ص (١٧٣) وانظر ابن كثير (١/١٨٦) وفيه

بحث لطيف ونابس.

١٥- الفرطني (١/١٠٩).

وإنما أحلم ابنه بذلك ليكون أهون علي وليحتر صبره وجلده وعزمه على طاعة الله تعالى وطاعة
 أبيه^(١). فإن قيل: لم يشاوره في أمر هو حتم من هذه؟ فالجواب: أنه لم يشاوره ليرجع إلى رآيه،
 ولكن لم يلجأ ما عنده فثبت قلبه ويوطئ نفسه على الصبر، فأجابه بأحسن جواب: **﴿قَالَ بَكَتْ
 أَنْفَلْ مَا يُؤَيَّرُ سَكِينٌ بِدَشَّةٍ لَمْ يَنْ كَثِيرِينَ﴾** أي امض لما أمرك الله به من ذبحي، فستجدني
 صابراً إن شاء الله! وهو جواب عن أوني الحلم والصبر وإشاق الأمر، وإرخاء بفضاء الله **﴿فَلَمَّا
 أَكَلْتُمْ تِلْكَ قَتِيلِينَ﴾** أي فلما استسلموا - الأب والابن - لأمر الله، وصرعه على وجهه ليدبحه. قال
 ابن عباس: **﴿قَالَ لَنَجْبِينَ﴾** أكله على وجهه **﴿وَنَذَرْنَا لِمَن يُرِيدُ﴾** **﴿فَدَعَا رَبَّهُ﴾** هذه جواب
 فلما والروا مقحمة أي نادى بما إبراهيم قد نفذت ما أمرت به، وحصل المقصود من رؤياك
 بإضجاعك وللك للذبح، روي أنه أمر السكين بقوته على حلقه مراراً فلم يقطع. قال الصاوي:
 والحكمة في هذه القصة أن إبراهيم اتخذ الله تعالى غليلاً، فلما سأل به الولد ووجه له تملقت
 شعبة من قلبه بحجة ولده، فأمر بذبح المحبوب لتظهر صفاء اخلة، فمثل أمر به وعلّم محبته
 على محبة ولده، قال ابن عباس: فلما عزم على ذبح ولده، ما عسى شغف قال الابن: ما أبى
 اشتد وباطي حتى لا اضطرب واكففت لهابك لئلا ينقض عليها شيء من دمي فتراه أمي فتحنن،
 وأحد شغرتك وأسرع بها على حلقى ليكون الموت أهون علي، وإذا أبى أمي فأمرها مني
 الإسلام، وإن رأيت أن تردّ فمعي هابها فافعل فإنه عسى أن يكون أسلى لو أعيتي، فقال له
 إبراهيم: نعم فعون أنت يا بني على أمر الله^(٢) **﴿يَا كَذِبًا قَرَى الْمُتَّخِيينَ﴾** لتعليل لتفريج التوبة
 أي كما فرجنا شدتك كذلك نجاري المحسنين بتفريج الشدة عنهم ونحس لهم من أمرهم فرجاً
 ومخرجاً **﴿يَا كَذِبًا لَمْ يَلْقَ شَيْئاً﴾** أي إن هذا هو الابتلاء والاستحسان الشاق الواضح، الذي
 يتميز فيه المخلص من المذائق **﴿وَنَذَرْنَا بَيْنَهُمْ نَظِيراً﴾** أي ودعناه بكين عظيم من الجنة فداه عنه
 قال ابن عباس: كين عظيم قدره في الجنة أربعين عريقاً^(٣) **﴿وَنَذَرْنَا عَلَيْهِ فِي الْأَنْبِيَاءِ﴾** أي دأبنا
 عليه شدة حسناً إلى يوم الدين **﴿نَلْعَمُ عَلَى الرَّحْمَةِ﴾** أي سلام منا على إبراهيم عاطر كريم **﴿كَذَلِكَ
 جَرَى الْأَنْبِيَاءُ﴾** **﴿يَمْزِي بَيْنَ يَدَيْهِمُ الْقُرْبَى﴾** كثر ذكر الجزاء مبالغة في الثناء لم حلل ذلك بأنه كان من
 الراسخين في الإيمان مع الإيمان والأطمئنان **﴿وَنَذَرْنَا بَيْنَهُمْ نَظِيراً﴾** أي وبشرناه بسلام
 آخر بعد تلك الحادثة هو إسحق الذي سيكون نبياً. قال ابن عباس: بشر بترثه حين ولد، وحين
 نبى^(٤)، وتكاد تكون الآية صريحة في أن الذبيح هو «إسماعيل» لا «إسحاق» **﴿وَنَذَرْنَا عَلَيْهِ نَظِيراً
 يَنْتَقِ﴾** أي أفضنا على إبراهيم وإسحاق بركات الدنيا والدين **﴿زَيْنَ دَرَبَيْنَا﴾** تيسر وتطام لتيسر
 يثبت^(٥) أي ومن ذريتهما محمد ومسيح. قال الطبري: المحسر هو المؤمن، والظالم لنفسه

(١) حاشية الصاوي على الجلاص (٣/٣٤٢).

(٢) مناصر ابن كثير (٣/٥٨٩).

(٣) مناصر ابن كثير (٣/٥٨٦).

(٤) مناصر ابن كثير (٣/٥٨٧).

هو الكافر^١ قال أبو حنيفة: وفي الآية وعيدٌ لليهود ومن كان من ذريتهما ممن لم يؤمن محمد^٢ زعموا ذلك على أن النبي قد سب الفاجر ولا يفتحه من ذلك عب ولا مسقية^٣.

الدَّاعِيَةُ تَقْسَمُ بِالْآيَاتِ الْكُرْبَىٰ وَجِوْهَا مِنْ أَنْبِيَاءٍ وَالْمُذْمِعِ مُوَحِّدًا قَيِّدًا يَلْسُ

- ١ - أسلوب فاعله كمي ﴿لَمَّا كَانَ خَيْرٌ لَّنَا لَمْ نَسْتَعِزْ بِالْأَرْوَاحِ﴾ ؟ التعبير بالخيرة تهكم بهم .
- ٢ - لجسار الناقص المشذرين . والمشتولين لأن المراد بالاول . فرسل ، والثاني . الاسم .
- ٣ - المشبه ﴿عَلَّكُنَا كَأَنَّهُمْ دُونَ الْفَلَّاحِينَ﴾ أي في الهول والشاقة ، وسمى تشبيها مرسلًا مجملًا .
- ٤ - لاستعارة التسمية ﴿وَأَعَادَ رَبُّهُ يُخَوِّضُهُمْ﴾ شبه إقباله على ربه مخدعًا بقلبه بمن قدم على الملك بتحفة شبيهة جميلة مقدار الرغى والقرى . وفيه استعارة تبعية .
- ٥ - الضائق بين محبوس . وظالم .

٦ الكتاب الملقب ﴿وَرَفَعْنَا عَلَيْهِ فِي الْأَمْرِ﴾ كُنِيَ بِهِ عَنْ لِقَاءِ الْحَبِيبِ الْجَمِيلِ

- ٨- مراعاة الخواصل مثل ﴿وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ آيَاتِنَا﴾ (إذ عاينتم بآياتنا) الخ وهو من المحرمات البدعية، وهو من خصائص القرآن وفيه من الروعة والجمال، وحسن التوثيق على النعم ما يزيد روعة وجمالاً.

007

فَسَلِّمُوا لَهُ تَحِيَّاتِي ﴿وَإِنَّمَا نَسْنَأْ غَلَقُ ذُرِّيَّتِهِ وَمَا فِيكُمْ﴾ إِلَى رَأْفَةٍ ۚ يَعْنِي رَأْفَةَ الْقَائِمِ ۖ مَسْأَلَةٌ (١١٤) إِلَى بَعْدَةِ السُّورَةِ (١٨٢).

المناسبة. لماذا ذكر قصة الخليل إبراهيم، وقصة الانبياء والخدام، أعنيها يذكر قصص بعض الأنبياء كموسى وهرون، وهنري ولوط، وما في هذه القصص من العظات والعبر، وأتم سورة الكريمة بيان أن الصبر والغلبة لفرس وأبطال المؤمنين

البيعة ﴿أَنْزَ﴾ حرب ﴿تَلْفَحُزُّهُ﴾ المظلوم ، نساهم ، فارع أي عسرب انفرجة . قال الميزد . وأمله من نساهم التي تحول ﴿تَلْفَحُزُّهُ﴾ المظلومين ، وأصله من لافزق ، يقال : فاحضت حجته وأدحضها الله أي غلب ، ونزح حال الشاعر .

قَتَلَ الْمُذْهَبِينَ بِكُلِّ فِجْ فَقَدْ فَرَزَ بِمَنَافِعِهِ الْمُؤْمِنُونَ

﴿تِلْكَ﴾ أي من ثمرات نيلام عليه العراء الأرض الفريحاء لا شجر فيها، ولا مغلام، قال الشعراء:
العراء: السكون الحائل ﴿تَجْوِيهِ﴾ القرع المعروف والجسني بالدباء، قال الجوهري: البقطين.
ما لا ينفك كثير القرع ونحوه^١ «ما عنهم» الساحة، الغناء.

وَقَدْ كَفَرَ يَكْفُرُ زَكَرِيَّا ۖ وَرَأَىٰ الْآيَاتِ كَذِبًا ۖ وَكَانَ ثَابِتًا عَلَى الْمَوَاقِفِ ۚ حَتَّىٰ جَاءَهُ الْحُكْمُ أَنَّ عَلَى الْوِطَنِ الْمَكَارِحَ ۚ وَالْبُيُوتَ الْمَقَابِلَ ۚ لَوْلَا الْإِسْلَامُ لَفَسَدَتِ أُولَٰئِكَ ۚ لَئِنْ لَمْ يَرْكَبْهُ لَأَحْمِشَ الْبُيُوتَ الَّتِي هُنَّ ۚ لَوْلَا إِسْرَافُ أَهْلِهَا لَتَفَلَسَدَتْ ۚ فَسَدَّتْ غُلَامًا ۖ وَكَانَ غُلَامًا مَذْكُورًا ۖ فَتَوَلَّىٰ زَكَرِيَّا الْمَقَابِلَ ۖ فَنَادَىٰ ابْنَ أُمِّهِ زَكَرِيَّا ۖ فَجَاءَهَا بِابْنٍ ذَكَرًا ۖ وَكَانَ سَابِقًا غُلَامًا ۖ وَوَعَىٰ مِنْ خَلْفِهِ أَنِ اعْبُدِي اللَّهَ ۚ فَاتَّخَذَ اللَّهُ ذِكْرَ الْوِطَنِ حُكْمًا ۖ وَجَعَلَ الْبُيُوتَ الْمَقَابِلَ ۚ لَوْلَا الْإِسْلَامُ لَفَسَدَتِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَذَكِّرُونَ ۚ

(a) $(\mathbb{R}^n)^*$ is the dual space of \mathbb{R}^n .

وہاں سے ایک سو تیس (137) روپے

$$(1/T) \frac{d}{dT} \ln Z = -\beta^2 \langle E \rangle$$

١٠٠٠ : انظر تصاميم للبحر وغيره : في القاموس المحيط

إِلَهِاتٍ لِّمَنِ الْقُرْآنُ ﴿١﴾ أَيِ وَإِلَهِاسِ - أحد أنبياء بني إسرائيل . آمن المرسل لكرام الذين أرسلهم
 لهداية الخلق . قال أبو الزحود : هو إلياس من بني إسرائيل من مبط هارون أخي موسى ﴿٢﴾ قَالَ
 يُؤْتِيهِمُ اللَّهُ نُفُوزًا ﴿٣﴾ أَيِ حِينَ قَالَ لِقَوْمِهِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ : أَلَا تَحْمِلُونَ اللَّهَ فِي عَادَتِكُمْ غَيْرَهُ ؟ ﴿٤﴾ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ
 تَعْلَمُونَ وَيَذْكُرُونَ أَفَسَرَّ الْغَائِبِينَ ؟ فِي تَعْمُدُونَ هَذَا الصَّبْرَ - لِمَنْسَى بَعْلًا - وَتَتْرَكُونَ عِبَادَةَ رَبِّكُمْ
 أَحَدِينَ الْخَالِفِينَ ؟ ﴿٥﴾ اللَّهُ تَعَالَى وَتَعَالَى مَا تَعْلَمُونَ الْأَوَّلِينَ ؟ أَيِ تَتْرَكُونَ عَادَةَ أَحْسَنَ الْعَالَمِينَ . الَّذِي
 هُوَ - بِكُمْ وَرَبِّكُمْ أَفْسَرَّ الْغَائِبِينَ . قَالَ الْفَرَطِيُّ : وَابْعَلْ اسْمَ حَبْلٍ لَهُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَهُ وَبِذَلِكَ
 سَمَّيْتُ مَدِينَتَهُمْ بِعَالِيَهُ . وَالْمَعْنَى : أَلَمْ تَعُدُّوا رَبَّنَا اخْتَلَفْتُمُوهُ وَهُوَ هَذَا الصَّبْرُ - وَتَتْرَكُونَ أَحْسَنَ مِنْ
 بَدَلِهِ ؟ قَالَ : وَهُوَ هَالِكٌ أَرِيكُمْ وَرَبَّكُمْ أَفَسَرَّ الْغَائِبِينَ ؟ ﴿٦﴾ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ؟ أَيِ فَكَبِّرُوا
 سُبْحَانَ رَبِّكُمْ لِمَحْضَرِ فِي الْعَذَابِ ﴿٧﴾ إِلَّا يَدَّ اللَّهُ الْمُتَصَبِّينَ ؟ أَيِ تَكْفُرُ عَادَةُ اللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّهُمْ
 نَجَوْا مِنَ الْعَذَابِ ﴿٨﴾ وَرَبَّنَا فَتَعَالَى الْغَيْبِ ؟ أَيِ تَرَكْنَا عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ الْحَسَنِ الْجَمِيلِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ
 ﴿٩﴾ سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ؟ أَيِ السَّلَامُ مُنَاجِيهِ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ . قَالَ الْمَصْرُورِيُّ : السَّرَادِيَّةُ ﴿١٠﴾ إِبْرَاهِيمَ ؟ مَرَّ
 إِبْرَاهِيمَ وَمِنْ أَمْرِ مَعَهُ . خَبِرُوا مَعَهُ عَلَيْهِ كَمَا قَالَ اللَّهُ لِلْمَلَكِ وَمِنْهُ السُّلُوكُ . وَخَلَّاهُ أَنْطَرِي
 أَنَّهُ اسْمُ إِبْرَاهِيمَ فَيَقَالُ : إِبْرَاهِيمَ . وَإِلَاسِيرٌ مِثْلُ مِيكَائِيلَ وَبِيكَائِيلَ . وَأَمَّا لَهُ اسْمَيْنِ تَسْمَى «إِلَاسِيرَ»
 وَ«إِلَاسِيرَ» ﴿١١﴾ إِبْرَاهِيمَ تَعَالَى الْغَيْبِ ؟ أَيِ تَعَالَى الْغَيْبِ ؟ تَقَدَّمَ تَفْسِيرُهُ . وَإِنَّمَا خَتَمَ
 الْآيَاتِ بِمَا ذَكَرَ كُلَّ رَسُولٍ بِالسَّلَامِ عَلَيْهِ . وَبِهَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ الْكَرِيمَتَيْنِ لِيَبَانَ عِضْلُ الْإِحْسَانِ
 وَالْإِيمَانِ . وَأَمَّا هَذِهِ الرَّسَالُ الْكَرَامُ كَانُوا حَبِيقًا مِنَ الْمُتَصَبِّينَ بِهَذِهِ الْعِمَامَةِ . فَلِذَلِكَ مَحْضَرُ
 التَّحِيَّةِ وَالسَّلَامِ وَالذِّكْرُ الْحَسَنُ بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ . مَارُودٌ اللَّهُ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢﴾ وَرَبَّنَا فَتَعَالَى
 الْقُرْآنِ ؟ أَيِ وَإِنَّا لَوَعَدًا لَأَخَذَ رَبُّنَا نَهْدِيَهُ نَوْمَهُ ﴿١٣﴾ إِنْ تَحَنَّنَ وَأَعْلَنَ الْغَيْبِ ؟ أَيِ إِذَا كَرِهَ خِلَاصَهُ
 مِنَ الْعَذَابِ هُوَ وَمَنْ نَسَّ مَعَهُ مِنْ أَعْلِهِ وَأَوْلَادِهِ ﴿١٤﴾ إِنْ تَعَالَى الْغَيْبِ ؟ أَيِ إِلَّا أَمْرُهُ الْكَافِرُ فَإِنَّهَا
 لَمْ تَزِمْنِ حِكْمَتَهُ مِنَ الْبَاقِينَ فِي الْعَذَابِ وَسِ الْهَالِكِينَ ﴿١٥﴾ تَعَالَى الْغَيْبِ ؟ أَيِ شِمَّ أَهْلُكُمُ الْمَكْدِسِ
 مِنْ نَوْمِهِ أَشَدَّ إِهْلَاكًا وَأَفْظَلَهُ . وَذَلِكَ بِقَلْبِ قِرَامِهِ حَيْثُ جَعَلْنَا عَلَيْهَا سَدًّا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ
 حِجَابًا مِنْ سَجَلٍ ؟ وَلِهَذَا عُبِّرَ ﴿١٦﴾ وَرَبَّنَا فَتَعَالَى الْغَيْبِ ؟ أَيِ تَعَالَى الْغَيْبِ ؟ أَيِ وَتَعَالَى الْغَيْبِ ؟
 مَكَّةَ لِمَسْرُورٍ عَلَى مَنَازِلِهِمْ فِي أَسْمَارِهِمْ وَفَتَاهُمُونَ أَنَّهُ هَلَاكُهُمْ صَبَاحًا وَمَسَاءً . وَلِيْلًا وَنَهَارًا
 ﴿١٧﴾ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ؟ أَيِ أَتَسْأَلُونَ ذَلِكَ شِمَّ لَا تَعْتَبِرُونَ ؟ أَلَا تَعْمُدُونَ أَنْ يَصْبِيَكُمْ مِثْلَ مَا أَصَابَهُمْ ؟
 ﴿١٨﴾ وَرَبَّنَا فَتَعَالَى الْغَيْبِ ؟ أَيِ إِبْرَاهِيمَ يُونُسَ لَأَسَدٍ . سَلْنَا الْمَرْسَلِينَ نَهْدِيَهُ نَوْمَهُ ﴿١٩﴾ إِنْ تَعَالَى الْغَيْبِ ؟
 تَعَالَى الْغَيْبِ ؟ أَيِ إِذَا كَرِهَ حَبِيقَ هَرَبَ إِلَى السَّفِينَةِ الْمَعْنُوءَةِ بِالنَّحَالِ ﴿٢٠﴾ تَعَالَى الْغَيْبِ ؟ أَيِ
 فَتَارَعَ أَهْلَ السَّفِينَةِ فَكَانَ مِنَ الْمَعْلُومِينَ بِالْفِرْعَةِ فَالْقَوْمُ فِي الشَّحْرِ . قَالَ الْمَصْرُورِيُّ : إِبْرَاهِيمَ يُونُسَ صَاحِبِ
 صَدْرٍ بِتَكْدِيدِ قَوْمِهِ . فَأَنزَلَهُمْ بِعَدَاةٍ قَرِيبَةٍ . وَخَافَهُمْ مَقْضِيًّا لَهُمْ كَذِبُهُ . فَفَادَهُ الْغَضَبُ إِلَى

نماطهم البحر حيث ركب سفينة مشحونة. فذبحها الرياح والأمواج، فمات الملاحون. هـ هذا عبد
 آدم من سيد، ولا بد منحة منسوبة من القائه في الماء لتنتحر من الغرق، فاقترعوا دعوت
 القردة عن يونس فكانوه في البحر ﴿فالتفت القيث لم يسم﴾ أي فابتدأته التحوت وهو اب حيا بلام
 حديه من تحليه عن النجدة التي أرسله الله بها، وترك قومه مذبذبين لهم، وخوجه بخير يدي من
 ربه ﴿فلولا أنه كان من المستحيين﴾ أي لولا أنه كان من المذكريين الله كثيرا في حياته ﴿لَئِنْ فِي شَاءَ
 رَبِّي لَيَذَرَنَّ﴾ أي ليرمي في بطن البحر إلى دبح أدمية، وأصبح بطنه قبر، وهلم جرا، فلو كان
 ولكنه سح الله واستعمره ونادى وهو لم يظن التحوت شره: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي
 كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ فاستجاب الله لضرعه ونادى: ﴿فَذَرْنِي يَنْفِرْ نَفْرًا﴾ أي بالنفيس من
 بطن التحوت عن الناس بالآدمي الفضة التي لا شجر فيها ولا قتل، وهو معصم مريض من ناله
 من الكرب قال عطاه: أوحى الله تعالى إلى البحر: إني قد جعلت بطنك له سكنا، رسم أسماء
 لك علم ما فذلك بني سالكات يصبر به شيء. ﴿إِنَّمَا يَجْعَلُ الْغُثَّ الْغُثَّ﴾ أي: تشبه بوفرة
 شجرة الظلة ونفحة من الشمس. وهي شجرة الخمر ذات الأوراق المبرقة. فذلك من حزي وندما
 غلب الخمر على القلب: لأنه يحمي كبر الحوراء ويرد الظل والذباب لا يفر به، فإن لحم يوسر لما
 خرج من البحر لا يحمل الذباب. وكان هذا من تغيير الله والطعام، فاما استكمال قوته
 وعافيته ربه الله إلى قومه ونفحة قال: ﴿إِنَّمَا يَجْعَلُ الْغُثَّ الْغُثَّ﴾ أي ويوسله بعد ذلك
 إلى قومه الذي حرب منهم وهم ملة كلب بل يربون. قال المفسرون: كانت امهات وعشرين ألفا
 وبنو وسبعين ألفا، وهم أهل ينوي بجهه الموصل، وأراد بهم أهل أي بل يؤيدون ﴿فَأَمَّا
 مَلَكُوتُهُمْ إِنِّي بِغِيَابٍ مُتَسَرِّعٍ﴾ أي متسرع بعد أن شاهدوا آيات العذاب التي أمداه إياهم فأيقنواهم فدمعين في
 الداء إلى حين انقضاء أجلهم. قال في التسهيل: يؤي أنهم خرجوا بالأمطار وأولاد الهائم،
 وفرقوا بينهم وبين الأمهات. ولما ساءلوا انصرف إلى الله، فرجع الله لعذابهم. ولما
 انتهى من آيات من آلهم، فلو سألوا عن الموصل الكرم رجع إلى العذبات عن السكينة من آلهم فكان وقال
 ﴿وَأَمَّا يَوْمَ يَنْفِرُ الْفَلَكُ الْفَلَكُ﴾ أي اسأل ما محمد والمخير فقلوا مكة - على كل
 التوزيع والتفريق لهم - كيف زعموا أن أملاكهم كانت شاء، فحملوا الفلك إلى ذات ولا فاسهم
 الكور؟ إنهم يكرهون السات ولا يرون نسيهم لأنفسهم، فكيف يرضونهم - عمرو وجن -
 ويحتضرون بالبين؟ ﴿إِنَّمَا يَجْعَلُ الْغُثَّ الْغُثَّ﴾ أي متسرع بعد أن شاهدوا آيات العذاب التي أمداه إياهم فأيقنواهم فدمعين في
 بهم وتجهيل أي لم أخلفوا أملاكهم الأعداء حين خستهم. وجعلهم يذبحهم وهم شهود لذلك
 حتى يذبحوا من هذا اليونان؟ ﴿إِنَّمَا يَجْعَلُ الْغُثَّ الْغُثَّ﴾ أي لا فاسهم أبدا الناس
 إن هؤلاء المعشر كين من كذبهم والذ أنهم يسبون إلى الله الشريعة والله قد هزئهم كذبوا؟ أي هم

فأذنبون قطعاً من قولهم . الملائكة ثلاث . الله . قال أبو السعود . والآية استئناف مسوق لإخبار
كامل من عهدهم العاصد ، ببيان أن مبادئهم إلا الإفاك الصريح ، والافتراء الفصح ، من غير أن يكون
لهم دليل قطعي . ﴿لَمَّا خَلَّيْنَا عَنْ آلِهَتِهِمْ﴾ ؟ توابع وتفرع أي هل اختار حل وعلا المبدأ
وفضلهم على النبي ؟ ﴿بِأَلْهَائِهِمْ﴾ ؟ تفصيل لهم وتجهيل أي أي شيء . - هل لكم من
حكمت بهذا الحكم الحائر ؟ كيف نخدع نفسه أحد الحسنيين على زعمكم ؟ ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ ؟
أي فليس لكم تمييز وإدراك تعرفون به خطأ هذا الكلام ؟ قال أبو السعود : أي فلا تدركون
بخطأ أحد بيمينه العقل ، فإنه مركب من عقل قل ذكي وعي . ﴿ثُمَّ أَتَوْنَهُمْ بِآيَاتِنَا﴾ توابع
أخر أي أم لكم مرهان بين وجعة واضحة على أن الله اتخذ الملائكة بآياته ؟ ﴿بِأَلْهَائِهِمْ﴾
كلمة شبيهة أي فافترا لهذا الكتاب الذي يشهد بصحة دعواكم فيما تزعمون . والمغرض
تجهيزهم وبيان أنهم لا يستفيدون - في أقوالهم بباطلة - عن دليل شرعي ، ولا منظر عقلي .

ويقتضي أي أسطورة أخرى لأفها المذركون . حيث زعموا أن هناك صلة بين الله سبحانه وبين
الجن . وأنه من الشرايع بين الله تعالى والمجنّة وأعدت الملائكة فيقول : ﴿يَسْتَوُونَ بَيْنَ رَبِّهِمْ لَلْهُنَاءِ﴾ أي جعل المشركون بين الله وبين الجن فرقة ونسباً ، حيث قالوا : إنه تكبح من الجن
فولدت له الملائكة ، سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً . ثم زعموا أن الملائكة
ثلاث . وأنهن ثلاث الله . ﴿وَأَنَّهُمْ ثَلَاثَةٌ إِبْرَاهِيمَ إِسْحَاقَ وَيُحْيَى﴾ أي لقد علمت لشبه طين أنهم محصورون
في العذاب . قال الصاري : وهذا زيادة في تزييتهم وتكذيبهم بأنه ليس هؤلاء الذين عظمواهم
وحلنهم من بنات الله - أعلم بحالكم وما يقول إليه أمكم . ﴿يَعْلَمُ الْغُيُوبَ﴾ أي
نزّه وتقدس الله عما يحفه به هؤلاء الظالمون ﴿إِلَّا عِندَ اللَّهِ الْخَبِيرُ﴾ استثناء منقطع أي كل
عبد الله المخلصين فإنهم يترهون الله تعالى عما يحفه به هؤلاء ﴿يَوْمَ تَكُونُ الْجَنَّةُ﴾
بغيره . ﴿وَأَمَّا مَنْ هُوَ مَنطَرٌ مِّنْ السَّحَابِ﴾ وما بنا يد أن تقام صلاة ؟ أي فإنكم أيها الكفار وكل ما تعبدونه
من الأصنام والمداطين أستم بقاء من على أن تصفوا أحد من عباد الله ، إلا من قضى الله عليه
استقام . وقد رآه يد حل النار ويصلاها . ثم ذكر تعالى اعتراف الملائكة بالعبودية لله فقال ﴿وَرَبُّ
بِأَلْهَائِهِمْ﴾ أي وما هنا ملك إلا له مرتبة ومزلة ووطيفة لا يتعداها ، فمما المبرقش
بالأرواق ، وما المبرقش بالأحبال ، وما من ينزل بالوحي ، وكل من تركه من العبادة . والتعريب ،
والشعرىف . ﴿وَرَبُّهُمُ الْخَبِيرُ﴾ أي الواقفون في العسادة بصوفاء ﴿وَرَبُّهُمُ الْكَرِيمُ﴾ أي
المرهون الله سبحانه عن كل ما لا يليق بعظمته وكبريائه ، فسبح الله في كل وقت وحين قال
في التسهيل : وفي هذا الكلام الذي قالته الملائكة ودّ على من قال : إنهم يباث الله ،
وشر قائم الله ، لأنه اعترفوا على أنفسهم بالعبودية والطاعة لله ، والتوبة له حل وعلا . ﴿يَوْمَ
كَانَ يَقُولُ﴾ أي هذا الذي كان يقول . كتاباً بآية التفسير لكفر فرعون . ﴿يَوْمَ﴾

• الاستعارة التمثيلية ﴿لَوْ أَنَّ رُكُوعَهُمْ﴾ مثل العذاب النازل بهم بجيش مدحج منهم فأباح
 منهم بعتة، ونصحهم بعض النصائح فلم يلتفتوا إلى نذاره ولا أخذوا أعتهم، حتى أخذ منهم
 الجيش قال الزمخشري: وما فصحت هذه الجملة ولا كانت لها الروعة التي به، ولكن موزعها إلا
 لمحبته عن طريقة التمثيل^{١٥}

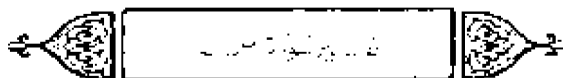
فائدة: روى ابن أبي حاتم عن الشعبي قال: قال رسول الله ﷺ: «من سره أن يركب
 بالمكبال الأومى فيقلل آخر جمعه حين يريد أن يقوم» ﴿مَنْ سَرَهُ أَنْ يُقَرَّبَ إِلَهُهُ فَأَسْلَمَتْ﴾
 وَتَأْمَنَ عَلَى التَّائِبِينَ ﴿وَأَعْتَدُ لِلْكَافِرِينَ﴾^{١٦} .

تم بعونه تعالى تفسير سورة الصافات.

تتم

١٥ (كتابات) (٤) (٢٧)

١٦ أخرجه ابن أبي حاتم بريده، وروى غيره عنه عن علي رضي الله عنه



خبر بیانی ا.س.س.د

سورة ص: حكيم، وهذا بعد حذف السور التالفيّة التي تعالج السور التالفيّة (الآيات) بعد
الهدايات السورة التالفيّة بالتفسير الساتر في السورة الساتر على السور التالفيّة. السور على
الهدايات السورة، والهدايات السورة على السور الساتر، والهدايات السورة على السور الساتر.
الهدايات السورة على السور الساتر، والهدايات السورة على السور الساتر، والهدايات السورة على السور الساتر.

والصفات السورة نظير الأمثال كقوله من كان منكم من أتبعه الله تعالى من الدنيا والآخرة
ثم تلاوت فليس بعض الرسل إلا من الله تعالى من أتبعه الله تعالى من الدنيا والآخرة
كقوله من كان منكم من أتبعه الله تعالى من الدنيا والآخرة من أتبعه الله تعالى من الدنيا والآخرة
أما قوله من كان منكم من أتبعه الله تعالى من الدنيا والآخرة من أتبعه الله تعالى من الدنيا والآخرة
أما قوله من كان منكم من أتبعه الله تعالى من الدنيا والآخرة من أتبعه الله تعالى من الدنيا والآخرة

والخيار الثاني هو العودة إلى دلائل المقدمات والوحدانية في هذا الكون الصغير، وبمعية من مدافع الصلح، حيث يمكن أن هذا الكون، أو على الأقل جزء منه، هو كونه لا، أو من كوننا في هذا الكون الصغير.

وحيث أن التكرار في اللغة العربية لا يخلو من نوعين أحدهما التكرار الحرفي وهو التكرار الحرفي البسيط والتكرار الحرفي المركب والثاني التكرار المعنوي وهو التكرار المعنوي البسيط والتكرار المعنوي المركب.

— — —

[illegible]

مكة من اسم كثيرة من القرون لحانية، لكبرهم عن الحق ومعاداتهم لمسلهم . قال أبو السعود :
والآية وعيد لأهل مكة على كفرهم واستكثارهم سبانا ما أصاب من قلوبهم من المنكرين
﴿فَإِذَا رُكِبَتْ مِنْ حَامِي﴾ أي فاستعاروا واستعاروا عند نزول العذاب طلباً للمخافة وليس العيب سبب
فرارهم ومهرب ونجاة . قال ابن جرير: المعنى أن القرون الذين هلكوا دعوا واستغاثوا حين لم
تفهم ذلك : إذ ليس العيب الذي دعوا فيه حين فاض أي مفر ونجاة ، من ناهي بنوح إذا حُرِّقَ
الولاء بمعنى ليس وأصلها «لا» التاجية زينت عليها علامة التأنيث . ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شَيْءٌ
يُشْعِرُهُمْ﴾ أي وعجب المشركون من بقاء محمد . واستغنوا أن يبعث الله رسولا من البشر ﴿وَنَزَلَ
تَكْوِينُهُ كَذَا شَيْئاً﴾ أي وقأن كفار مكة : إذ محمداً ساحراً فيما يأتي به من المعجزات ﴿كَذَّابٌ﴾
أي مبالغ في الكذب في دعوى أنه رسول الله ، وإنما وضع الاسم المظهر ﴿الْكُفْرِيُّ﴾ وكاد
الضمير «وقالوا» غضبا عليهم ، ودعا لهم ونسجوا لجريمة الكفر عليهم . فإن هذا الاتهام لا
يقول إلا المشركون في الكفر والفسوق ﴿لَمَنْزِلَ الْآيَةِ إِلَهاً وَرَبّاً﴾ أي نزعهم أن الوث المسبوق
واحد لا إله إلا هو ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا كَذِبٌ﴾ أي إن هذا الذي يقوله محمد - أن الإله واحد - شيء
بليغ في العجب . قال ابن كثير : أنكر المشركون ذلك - فحجهم الله - وتعبوا من نرا الشبهة
بالله . فإنهم كانوا قد تلقوا عن آبائهم عبادة الأوثان وأشرته فلو أنهم فلما دعاهم رسول الله
إلى طلع الأوثان وإفراد الإله بالله وحداية ، أعقموا ذلك ونسجوا وقالوا : ﴿أَنْتَ الْآيَةُ إِلَهاً وَرَبّاً
إِنْ هَذَا لَكُنْ كَذِبٌ﴾ قال الصنعوني : إن قريشاً اجتمعوا وقالوا لأبي طالب : كُفُّ ابن أخيك
عنا ، فإنه يبيع ديننا ، ويذم آلهتنا ، ويسفه أعلامنا فدعاه أبو طالب وكلّمه في ذلك ، فقال :
«يا هم ، إنما أريد منهم كلمة واحدة ، يذكرون بها الحمد وتدين بهم بها العرب ، فقال أبو جهل
والمشركون : نعم نطيعكها ونشر كلمات معها ! فقال فوكرنا : لا إله إلا الله ، فقاموا فرحين
ينفخون ثيابهم ويقولون أجعل «الآلهة» إلهاً واحداً؟! فنزلت الآيات : ﴿وَنُفِثَ الْكُفْرُ عَنْهُمْ فِي تَشْوِ
وَأَسْلَمُوا عَنَّا بِالْحَقِّ﴾ أي واسططن أشرف قريش رؤساء الصلوات فيهم ، وخرسوا من عـد
لرسول . يقول بعضهم لبعض : استوا واصبروا على عبادة آلهتكم ، ولا تطيعوا محمداً فيما
يدعوكم إليه من عبادة الله الواحد ، لا أحد ﴿إِنْ هَذَا كُفْرٌ شَرٌّ﴾ أي هذا أمر عذر ، يريد من وراءه
محمد أن يصرفكم عن دين آلهتكم لتكون له العزة والسيادة عليكم ، واحفروا أن تطيعوه . ﴿مَا
كُنْتُمْ بِبَشَرٍ فِي أَلْيَدِ الْآيَةِ﴾ أي ما سمعنا بشئ هذا القول في حلة النصرانية التي هي أقر البطل ،
فإنهم يقولون بأنثى لا بالترديد ، فكيف يزعم محمد أن الله واحد؟ قال ابن عباس : سمعت

أبو السعود (٤١/ ٢٨١)

تفسير في علوم الدين (٣٧٩، ٣٨٠)

تفسير ابن كثير (٣/ ١٩٧)

تفسير الصوري (٧٩/ ٢٣) والبحر المحيط (٧١/ ٢٨١)

هذا معنى ما قاله ابن جرير وهو : المظهر ، وهناك أقوال أخرى تنظر في تفسير أبي السعود (٤١/ ٢٨٢) .

[illegible]

من ثمّ نصّبته أن نقرأ بالآذان والقلوب لعيشه النجاة، ورجعه إلى عطية، وقال له بحسب ما إن ذلك استداره من شات تلك المحلّ لأبوه من طارئاً من آيات الأمان.

وقوم لوط، وأصحاب الأيكة أي الشجر الكثير المثلث، وهم قوم شعيب ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاهُ آيَاتٍ﴾ أي أولئك هم الكفار الذين تحزبوا على رسلهم فأهلكهم الله، فليحذر هؤلاء المكذبون لرسول الله أن يصيبهم ما أصاب أسلافهم ﴿إِنْ كُلُّ إِلَّا كَذَابٍ لِّئَلَّا تُؤْمِنُوا﴾ أي ما كل من هؤلاء الأحزاب والأمم إلا كذاب رسول الله الذي أرسل إليه ﴿فَتَمَتَّعْ بِهِمْ﴾ أي فثبت ورحب عليهم عنايتي، وأخذت الياء مرادة لرموس الآيات ﴿وَمَا يَنْظُرُ كَذِبًا إِلَّا سِتْرٌ مِّنْهُ﴾ أي وما ينتظر هؤلاء المشركون كفار مكة إلا لفظة واحدة يتفخ فيها إسرائيل في الصرور فيصغفون ﴿مَّا لَهَا مِنْ تَرْفٍ﴾ أي ليس لها من ترف ولا تكرار، قال ابن عباس: أي ما لها من وجوع. قال المفسرون: أي أن هذه الصبيحة إذا جاءت لا تستأخر ولو فترة قصيرة مقدار فواق ناقة وهي المسافة بين العاليتين لأنها تجمي، في مرعها الممعدة، الذي لا يتقدم ولا يتأخر. قال الزمخشري: يريد أنها لفظة واحدة فحسب لا تشنى ولا ترد. ﴿وَلَقَدْ رَأَيْنَا لَهِجْلًا مَّا يُفَكِّرُ كَمَا يُفَكِّرُ بَرِّهِمْ﴾ أي وقال كفار مكة على سبيل الاستهزاء والسخرية: عجب لنا بما رأينا نصينا من العذاب الذي وعدناه لنا، قبل أن يجيء يوم القيامة إن كان الأمر كما يقول محمد. قال المفسرون: وإننا قالوا هذا على سبيل الاستهزاء كقوله تعالى: ﴿وَسَتَجِدُنَا أَكْثَرًا عَلَيْهِمُ الْكُفْرَ﴾ أي أصغر يا محمد على تكذيبهم فإن الله ناصرك عليهم: قال العساري: وفيه تسلية للرسول ﷺ وتلهيد للكفار ﴿وَلَقَدْ رَأَيْنَا كَذِبًا أَذًى بَارِعًا﴾ أي وتذكر عبنا داود ذلك النبي الشاكر الصابر ذا القوة في الدين، والقوة في البدن، فقد كان يعوم يوتا ويفطر يومًا، وكان يقرم نصف الليل ﴿يَهْدِي رَبُّهُ﴾ أي كثير الرجوع والإتابة إلى الله، والأواب: الرجوع إلى الله. قال أبو حيان: لما كانت مقالة المشركين فغنصم الاستخفاف بالدين، أمر تعالى نبيه بالصبر على أذاهم، وذكر قصصًا للأنبياء أداره، وسليمان، وأيوب، وغيرهم، وما عرض لهم فصبوا حتى فرج الله عنهم، وصارت عاقبتهم أحسن عاقبة فكذلك أنت نصير رسول أمرك إلى أحسن مآل. ﴿إِنَّا نَسُفُّ السَّحَابَ نَسْفًا مَّهِينًا﴾ أي نسفنا السحاب نسفًا مهيئًا، ونسفيح السحاب في السماء والصباح، ونسفيح السحاب حقيقة وكان معجزة لداود عليه السلام كما قال تعالى: ﴿يَسْجُدُ لَهُ السَّجْدُ وَالطَّيْرُ﴾ ﴿وَالْجِبَالُ تَحْسِبُ أَنَّ لَهَا وَجْهًا﴾ أي وسخرنا له الطير مجموعة إليه تسبح معه، كل من الجبال والطيور وشعاع إلى طاعت تعالى بالنسبيح والتفديس. قال ابن كثير: كانت الطير تسبح بتسبيحه، وترجع بشرعيه، إذا مر به الطير وهو سابع في الهواء فسمعه يشر ثم يفر في البرود يقف في الهواء ويسبح معه، وكذلك الجبال المشدحات كانت ترجع معه وتسبح ثماله. قال قتادة: ﴿أَرْزُقْ﴾ أي مطيع ﴿وَوَقَدْ نَا مَلَكًا﴾ أي نرى ما ملكه وشيئته بالهبة والنصرة وكثرة الجنود ﴿وَمَا يَكُنْكَ الْوَجْدُ﴾ أي أعطينا النبوة والغهم

(٦١) الكشاف ٥٩/٤٤

(٦٢) نظري ٨٤/٢٣

(٦٣) حاشية انصاري على الجلالين ٢٥٢/٣

(٦٤) البحر المحيط ٣٩٠/٧

(٦٥) مختصر ابن كثير ١١٩٩/٣

والإصابة في الأمور ﴿وَتَوَصَّلْ لِقَابِي﴾ أي الكلام البين الذي يفهمه من يستأظف به قال مجاهد: يعني إصابة القضاة وفهمه. وقال القرطبي: البيان الفاصل بين الحق والباطل قال المفسرون: كما أن ملك داود قويًا عزيزًا وكان يسوسه بالحكمة والحرم معًا، ويقطع ويجزم برأي لا تردد فيه مع الحكمة والفرة، وذلك غاية الكمال في الحكم والسلطان ﴿وَيَقُولُ لَكَ يَزِيدُ لِحَافِهِمْ إِنْ لَمْ تُؤَمِّرُوا بِنُوحًا أَفَكَبْنَا الْفُلَ عَنْ نَارِهِمْ﴾ أي حين دخلوا عليه من أهل السور فخاف واتعد منهم. قال المفسرون: وإنما فرح داود منهم لأنهم دخلوا عليه بغير إذن، ودخلوا من غير الباب، في وقت كان قد خصصه للعبادة ﴿وَأَمَّا لَوْلَا أَن مَنَعَتْ غَسَّاقٌ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَن يَكْفُرُوا بِالْآيَاتِ﴾ أي لا تخف من أن يفتخروا بآياتي ولا تنكروا بي بالعدل، ولا تنكروا ولا تظلم في الحكم ﴿وَأَمَّا لَوْلَا أَن كُنَّا بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ أي وأولسنا إلى وسط الطريق يعني إلى الطريق الحق الواضح ﴿وَيُنْذِرُ قَوْمًا أَن يَحْبِسُوا أَيْدِيَهمْ﴾ أي قال أحدهما: إن صاحب

هذا قوله المزعري واختاره ابن عطية واستدل بقوله تعالى: ﴿بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ واختار الطبري أنه انفصل في الكلام والحكم والمحادثة والخط.
١٠٠: تفسير القرطبي ١٦٢/٩٥.

١٠١: وقع بعض المفسرين في خطأ فاحش حين نقلوا بهن الأتوال الواحية في تفسيرهم اعتماداً على ما جاء عند أهل الكتاب من غير تحقيق ولا فحص عما لم يصح سند ولا يجوز اعتداله؛ لأنه من القصص الأسرائيلية التي تتناهى مع عقيدة الإسلامية في خمسة الأنبياء من هذه الأبطال اللدوسة: ما روي من أمر عشقه لزوجة قتله حينه وخلاصتها وأن داود كان يشفي على سطح داره فنظر إلى امرأه فتدحرجت وتعتقها، وكانت زوجة أحد قومه. ويسمى الزنبا فأراه أن يدخل من بيتها ليتزوج بها، فأرسله في إحدى المعارك وحمله فرأته وأمره بالقتل فأتى به فأرسله مراراً ليتخلص منه حتى قتل فتزوج بها، إلى آخره ما هتك من الكذب والبهتان. قال ابن كثير: وقد ذكر كثير من المفسرين هاتين القصة والجزء أكثرها إسرائيليات، ومنها ما هو مذكور لا محالة، تركنا إيرادها في كتابنا قصصنا، اختصنا بسرد تلوة القصة من القرآن الكريم، وظله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم. وتدل البصائر: وما قيل: إنه أرسل فأرماه برازاً إلى الحرب، وأمره أن يشتم حتى قتل فتزوجها داود - مؤزود وافتراء، ولذلك قال علي رضي الله عنه: «من حديث يحدث داود على ما يرويه القصاص جللته سالة ومذن جلد»، وهو حد القصة على الأنبياء. والمصحيح في موضوع هذه القصة: ما ذكره المحققون من قصة التفسير وعلمائه الأعلام، وبیان هذه القصة: أن داود عليه السلام كان يخصص بعض رقه لتصرف شئون الملك، وللغصه بين الناس، ويتخصص البعض الآخر للخطوة والعبادة وترين الزور ليسيحاً له في المحراب، وكان إذا دخل المحراب للعبادة والحلوة لم يدخل إليه أحد حتى يخرج من وإلى الناس، وفي ذات يوم موسى يشخصون بتسودان المحراب الذي يتعبد فيه، ففرغ منهما وأمر في نفسه أن يطش بهما، فيأثر يطشانه أهما غصصان مختلفان في أمر بينهما، وبدأ أحدهما لمعرض غصرت - كما قصها القرآن الكريم في آياته البينات -، وللقصة كما مر عليها أحد الحميمين عمل ظلتها سارخاً مثيرة ٧١ بمجمل التأويل، ومن ثم اندفع داود يفضي على إثر سماعه لهذا القصة الصالحة ولم يوجه إلى الخصم الآخر حديثاً، ولم يطلب إليه بقاء، ولم يسمع له حجة، ولكنه مضى بتكم بقوله: ﴿فَقَدْ ظَلَمَكَ لِشَرِّ مَا لَمَّ بِكَ﴾. إلى آخر الآيات

هذا يملك لسمه ويسمين نعمة - وهي اشي الضاد - وأملك أنا نعمة واحدة. قال المفسرون: وقد يكتسب بها من العزة فيكون الغرض أن عنده لسمًا ونسبه من امرأة وعندي امرأة واحدة ﴿تَنَالُ الْكُتُبَ﴾ أي تَلْكُتُهَا واجعلها تحت كعالي ﴿وَتَرْبِي فِي لُطْفٍ﴾ أي عني في الخصومة، وتشدده علمي في القول وتغلظ ﴿قَالَ لَقَدْ ظَنَنْتُ بِسُؤَالٍ نَقِيَ بَلْ بَلَايَةٌ﴾ أي قال له دارد: لقد ضحك بهذا الطلاب حين أراد النزاع معحك منك تيكمل ما عنده إلى مدة ﴿وَأَنْ كَيْفَ يَنْ لَقَلَّه يَنْ يَنْفَعَهُ عَلَّ تَنْ﴾ أي وإن الكثير من الشركاء يستعدى بعضهم على بعض ﴿إِلَّا الْيَقِينَ كَانُوا زَيْلًا لِلْخَشْيَةِ زَيْلًا شَاغِبًا﴾ أي إلا المؤمن الذين يعملون الصالحات فإنهم لا ييغفون وهم قليل ﴿وَبَلَدٌ كَوْنُهُ نَارًا فَتَنَةٌ﴾ أي عمن رأيت أنما احتسبه بوقه الحادثة ونشك الحكومة ﴿وَأَشْخَرُ زَيْنَةً زَيْنًا زَيْنًا زَيْنًا﴾ أي طلب المغفرة من الله وغر ساجدًا لله تعالى، روجع إليه بالوثة والندم على ما فرط منه قال: بُر حيان وذكر المفسرون في هذه القصة أشياء لا تناسب مناصب الأسياء، ضربت عن ذكرها صفتها، والذي يدل عليه ظاهر الآية من أن المتصورين الحزباء كانوا من الإنس، دخلوا عليه من غير التدخل وفي غير وقت جلوسه للحكم، وأنه فرغ منهم ظنًا منه أنهم بعثوا به، إذ كان مفترقا في محرابه لعادة ربه، قلنا انضج له أنهم جاءوا في حكومة، ويرمز منهم إنداء المحاكم كما قصر الله تعالى فاستغفر من ذلك الظن، وغر ساجدًا لله عز وجل، ونحن نعلم قطعًا أن الأسياء معصومين من الخطايا؛ إذ لو جرؤوا عليهم شيئًا من ذلك لبطأ - لشوائع ولم يبق شيء مما يذكر، فما حكى الله في كتبه يسر على ما أراده الله، وما حكى القضاة مما فيه غصير من مصيب النبوة طرحت - ثم قال تعالى: ﴿فَمَنْزِلًا ذَلِيلًا﴾ أي فسامحاه وعفونا عن ذلك الظن الشئ بالوجيز قال ابن كثير: أي عفرنا له ما كان منه مما يقدل فيه، مسحات الأبرار مبيحات المفسرين: ﴿فَبِئْسَ مَا لَكُمُ الْفِرَّةُ﴾ وإن له الفرية وكرامة بعد المغفرة ﴿وَعَسَى أَنْ تَكُونَ فِي حَسَنٍ مَرْجِعٍ فِي الْأَمْرِ﴾ ﴿يَكُنْ لَهُمْ يَوْمَ يَدْعُوكَ إِلَى الْكَفَّةِ خِلْفَةً﴾ أي استخلفان على الناس لتبشير خبرهم وبصالحهم ﴿فَتَكُونُ آيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي فاحكم بهم بالعدل وبشريعة الله التي أمر لها عبيدك ﴿وَلَا تُشِيعْ أَهْلَهُمْ فَيُجِيلُكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي لا تشع هوى النفس في الحكومات وغيرها فبصفتك تباع انهوى عن دين الله القويم، وشريعة المستقيم ﴿إِنَّ اللَّهَ يَبْهَتُونَ عَنْ تَعْلِيمِهِ أَتَى لَهُمْ فَذَلِكَ سَبِيلُ﴾ أي إن الذين يجرؤون عن دين الله وشريعة لهم عذاب شديد يوم القيامة ﴿رَبِّ سُبْحَانَ إِلَهِكَ﴾ أي بسبب سيماهم وتركهم سبيل الله، وعدم رعبهم يوم الحساب: لأنهم لو أمروا به لأعدوا

قوله الله على وإن وشبه إلى خبره وثبت فخاصي من مركبه وسدده بالعدد الأخر - أنما ذك العص اعتدأ على بعض أهله مات الأمر ثلثة عا ذكره وحذر منه - طانه لا يصح بالنسبة إلى عوام المسلمين وجهة انصاف، هذا بذلك بالأشياء بل يخاصر الأشياء فليست هذه من له عقل سليم وبين نوى.

تفسير الحد - فخط ٣٩٣ - باي من الاختلاف، وما بعد طلق الأبلح الذي تدعى الله - مرسل - به والذي عجب أن يعتقد انفسهم في النساء والمراسل، وطركنا بالبوثة والانباء فيه بيان أوسع لهذه القصة، وانظر التفسير الكبير للإمام العسري الرازي فقرة تلك القصة من عشرة وحروها جاد وأداء - تفسير كبير ١٨٩/٢٦.

المراد ليوم المصعد، قال أبو حيان: وجعلته تعانى يلود خليفة في الأرض يدرك على مكانته عليه السلام واصطفاه له، ويدفع في صدر من نسب إليه ثبتهما لا يليق بمنصب النبوة.

البلغة: فصحت الآيات الكريمة وجوها من البيان واليدبع نوحها فيها يني:

١- استحضار المرسل ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ قَوْمٍ﴾ القرن مائة عام والهلاك لأهله فيه محاز

٢- وصح الظاهر مكان انصميم ﴿وَقَالَ الْكَافِرُونَ﴾ على دوقال له لسبيل جريمة الكفر عليهم.

٣- صيغة المبالغة في كل من (كذاب، العزيز، الزهبا، ثواب)

٤- التبريز للتضليل والتضيق وزيادة ﴿مَّا﴾ تأكيد الغلة ﴿بَعْدًا مَبْهَقًا﴾.

٥- تأكيد الجملة الخبرية بأن اللام تربية التمجيد والإكثار ﴿إِنْ مَّا لَوْ فَخَرًا﴾.

٦- الاستعارة البليغة ﴿يَهْرَبُونَ مِنَ الْأَوْدَادِ﴾ شبه الملك بخيمة عقبة شذت أطبقها بالآوداد

لثبت وترسخ ولا تقتلها الرياح، فيه استعارة مكثية ودكر الأوداد تحبيل.

٧- الماخذق ﴿يُضَاهِي السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ﴾ لأن المراد: السماء والصحاح

٨- استنوب التشويق ﴿قِيلَ إِنَّكَ تَوَّالِعْتُمُ﴾ وود الاستنوب بطريق التشويق.

٩- استنوب الإحزاب ﴿وَلَا تَنْجِ الْكُفْرَ يَنْجِيكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ينجي.

١٠- توافيق التوافق على مرعاة لروى الآيات مثل: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْفُلْجِ﴾

الأنساب ﴿يَا أَيُّهَا مَبْهَقٌ مَقْرُونٌ بِمَا الْأَحْرَابِ﴾ مما يزيد في روعة الكلام وجماله

نفسه روى ابن كثير أن أبا زرعة دخل على الوليد بن عبد الملك، فقال له الوليد: أخبرني

أيهما أحب إليك فقلت قد قرأت القرآن وفهمت! فقال: ما أخبر المؤمنين أقول؟ قال: قل في

أمان الله، قال: يا أمير المؤمنين، أنت أكرم على الله أو داره عليه الصلاة والسلام؟ إن الله

نعالي جميع له بين الخلافة والنبوة أم نوحه. من كتابه فقال: ﴿يُؤْتِي مَا يَشَاءُ لِيُجِيبَ﴾ في الآيات

فأكثر من كتابي بالحق ولا تنفع الكفون فيجيبك عن سبيل الله... الآية. فكانت موعظة بليغة.

١ ٢ ٣

عن ابن جرير: ﴿وَمِنْ حَسْبَا الشُّعْبَةِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا تَلْعَلُ...﴾ إلى... ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْفُلْجِ﴾ من آية (٢٧) إلى نهاية آية (٥٤).

لقد ذكر تعالى إكثار المشركين للفران والمرسالة والعشر والعشر، وأعقبها بالذكر قصة داود تسلية لنبي عليه الصلاة والسلام، ذكره بعض السرايين على البحث والشعور، ثم بين الحكمة من نزول القرآن، ثم تابع الحديث عن قصة سليمان بن داود تنبيهاً وتكميلاً للهدف السامي من ذكر قصص القرآن.

١- ﴿الْأَنْتَبِ﴾ العقول واحدتها لُبٌّ، وليه الشيء: صمته وخلاصه؛ ولذا تسمى العقول ألباً ﴿أَهْتَبْتُكَ﴾ استحيوا الواقعة على ثلاث قوائم وطرف سائر الرابعة، جميع صافق قال

تعالى المحسن مع العسي، ولا أليء مع العاجر، ففي الآية استدلال على الحشر والجزء، ومبها
أيضاً وعد ووعد. قال ابن كثير: بيّن تعالى أنه ليس من هذه وحكمته أن يساري بين المؤمنين
والكافرين، وإذا كان الأمر كذلك فلا بد من دار جوار يقاب فيها المطيع، وبغاب فيها العاجر وقد
دلت النقول السليمة على أنه لا بد من جزاء ومعاد، فإن نرى نظام الدين يزاد ماله وولده
وحججه ويموت دون عقاب، ونرى المطيع المحفلوم يموت بكمذه، فلا بد في حكمه الحكم
العظيم بإنصاف هذا من هذا، وإذا لم يقع هذا في هذه الدار، فتعبر أن هناك داراً أخرى لهذا
الجزء والموصاة وهي الدار الآخرة^(١). ثم بيّن تعالى الغاية من نزول القرآن وهي التذكير
والتنبيه فقال: ﴿كَتَبْنَا الْقُرْآنَ عَلَيْكَ أَيُّ هَذَا الْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلْنَاهُ عَلَيْكَ بِمِثْقَلِ كِتَابِ عِطِيمٍ
حَلِيلٍ، كَثِيرَ الْخَيْرَاتِ وَالْمَصَافِحِ الدِّينِيَةِ وَالْدُنْيَوِيَّةِ﴾ ﴿يَلْمِزُكَ﴾ أي أنزل له ليشد به، إياه
ويتعبروا بها من الأسرار النعيمي، والحكم السليمة ﴿وَلْيَذَكِّرْ﴾ ﴿أُولَئِكَ الْأَنْبِيَاءُ﴾ أي وليتعض بهذا
القرآن أصحاح الحقول السليمة. قال الحسن البصري: والله ما ندرته يحفظ حروفه وإصداة
حيدره، حتى إن أحدهم يقول: والله لقد قرأت القرآن فما استقطت منه حرفاً، وقد أسقطه وتلو
كله: ما يرى للقرآن عليه أثر في خلق ولا عمل^(٢). اللهم اجعلنا ممن قرأه وتذبره وعمل بما
فيه. ﴿وَرَبِّكَ يَذَّكَّرُ عَلَيْهِمْ﴾ شروع في بيان قصة سليمان بن داود عليها السلام أي رزقنا عين
داود الولد الصالح المسمى سليمان وأعطناه النبوة. قال المفسرون: أعزاد بابهة هنا هي النبوة
كما نال تعالى. ﴿وَرَبِّكَ عَلَّمَهُ نُوناً﴾ أي في نونة، وإلا فقد كان له أولاد كثيرون غيره ﴿بِمِثْقَلِ
الْعُرْوَةِ الَّتِي فِي يَمِينِهِ﴾ أي نعم العبد سليمان فإنه كان كثير المروج إلى الله بالنبوة والإنابة ﴿بِمِثْقَلِ
الْعُرْوَةِ الَّتِي فِي يَمِينِهِ﴾ أي أذكر حين غرضي على سليمان عتبة يوم من الأيام أي بعد
المعصر الخيل الواقعة على طرف الحاضر، الصريعة الحري. قال الرازي: وأصحت تلك الخيل
بوصفين: الأول: الصغون وهو صفة دالة على فضيلة الفرس، والثاني: العباد وهي الشديدة
الجري والسراد وصفها بالفضيلة والكمال في حاله المعروف بالحكمة، فإذا رقت كانت ساكنة
مطمئنة في مواقفها، وإذا جرت كانت سرياً في جريها^(٣). ﴿فَعَلَّمَ آلَ بَيْتِهِ الْأَنْبِيَاءَ﴾ أي أقرن من ركب
الخيل تركها له أبوه، فأجريت بين يديه عشبة فتشاغل بحسنها وجريها ومحبته عن ذكره له حاصر
حتى غابت الشمس ﴿حَتَّىٰ تَوَلَّىٰ وُجْهُكَ بِالْمُغَارِ﴾ أي حتى غابت الشمس واختفت عن الأنظار ﴿وَرَبُّكَ
عَلَّمَ﴾ أي قال سليمان: وأرو هذه الخيل علي ﴿فَعَلِمُوا نَسْأًا يَنْشُوءُ﴾ ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا﴾ أي فسرع مذبحها
ربط على أرجلها فقرأ إلى الله لتكون طعناً للفرس لأنها شغلته عن ذكر الله فإن الحسن: أما

رُؤيت عليه قال: لا والله لا تشغلي عن طاعة ربي! ثم أمر بها فغفرت وكذلك قال السدي .
 وأما قول من قال: إنها شغلت عن صلاة العصر حتى غابت الشمس فضعيف؛ لأنه لا يتصور من
 نبي أن يترك صلاة العصر من أجل اشتغاله بالديناء وانصر صريح ﴿عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ جَعَلْتُ لَكُمْ هَذِهِ إِشَارَةً إِلَى ابْتِلَاءِ أَخِي سُلَيْمَانَ ابْتَلَى بِهِ، ثُمَّ تَابَ وَتَابَ
 مِنْ تِلْكَ الْهَفْوَةِ وَالزُّلَّةِ، وَلَعَلَّ هَذِهِ الْفِتْنَةَ مَا رَوَى فِي الصَّحِيحِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:
 «فَالسُّلَيْمَانُ، لِأَعْلَى فِي اللَّيْلَةِ عَلَى مِيعِينَ امْرَأَةٍ كُلِّ وَاحِدَةٍ نَأْيِي بِقُلُوبٍ يَجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»
 ونسب يقي: إن شاء الله - فغلاف عليهن فلم تحبل إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل، والذي
 نفسي بيده لو قال: إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسائل الجمعونه . قال ابن كثير: فوجد
 أورد بعض المعسرين آثاراً كثيرة من جماعه من السلف، وأثرها أو كلها متوافقة من
 الأسرقيات، وفي كثير منها تكرار شديدة . واختار الإمام الفخر أن الفتنة المذكورة في الآية
 الفكرية بقصد بها قتله في جسده، حيث إن سليمان ابتلي بمرغى شديد نحن منه وضعف، حتى
 صار لشدة المرض كأنه جسد ملقى على كرسي، قال: والعرب تقول في انضعيف: إنه لعم
 على وصم، وجسم بلا روح، ﴿ثُمَّ تَابَ﴾ أي رجع إلى حالة الصحة . ﴿فَالزُّلَّةُ تَعْرِيفٌ بِرُؤْيَا
 تِلْكَ لَا يَنْبَغِي لِأَخِي سُلَيْمَانَ﴾ أي اغفر لي ما صدر مني وأعطني ملجأ واستأ لا يكون لأحد غيري
 ليكون دلالة على نيوتني ﴿وَبَشِّرْهُ بِتَوَقُّاتٍ﴾ أي واسع الفضل كثير العطاء ﴿فَتَمَرَّتْ لَهُ الْيَتِيمَةُ﴾ أي
 فدلتها لم يبع طاعته إجابة لدعونه ﴿فَعَرِيَ بَأْسُهُ رُتَّةً حَتَّى تَلَأَتْ﴾ أي تيسر بأمره لبنة طيبة حيث قصد
 وأراد ﴿وَالزُّلَّةُ كُلُّ شَيْءٍ وَخَوَّاسٍ﴾ أي وسخرنا له الشياطين كذلك لعمل بأمره . منهم من يستخدمه
 لبناء الأبنية الهائلة العجيبة ومنهم من يلصق في الحمار لاستخراج اللؤلؤ والمرجان ﴿وَالزُّلَّةُ
 مَعْرِفَةٌ بِرُؤْيَا تِلْكَ﴾ أي وآخرين من الشياطين - وهم المردة - مؤمنون في الأغلل، مريدون
 بالقيود والسلاسل لكفرهم وشركهم عن طاعة سليمان ﴿هَذَا غُفَاتٌ فَاسْتَأْذِنْتُكَ بِقَرِّ حَبَابٍ﴾ أي

١٠٠ روي عن ابن عباس أن قول: جعل يمسح أعراف الحسن وعرفها حناها وتكرمة . وهذا القول اختاره ابن
 جرير . وأما قول الحسن المصري والسدي أنه ضرب أعتاقها بالسيف ونحرها؛ لأنه شغلت عن طاعة . ولهذا
 موجه الله ما هو غرض منها ترويح النبي هو . (سرخ من الخيل .

١٠١ الحديث أخرجه البخاري . ولكل لم يذكر فيه أنه تفسر للأمة فحمل أن يكون تفسيراً ويحصل غير .

١٠٢ أشار ابن كثير إلى ما ذكره بعض القوم من روايات الضعيف، والاحتكاكات الإسرائيلية المصطنعة حول قصة سليمان
 التي أشاد بها القرآن الكريم هذه الإشارة الخطاطة ﴿وَبَشِّرْهُ بِتَوَقُّاتٍ﴾ ومن غيرها وتكررها ما رواه ابن عباس أن
 سليمان عليه السلام أراد أن يدخل أخلاء، وأعطى امرأة زوجته - حافه، وكلمت أحب نسائه إليه بماءها الشيطان
 في مروراً عليه . فقال لها: هذا خاتمي طعنت سليمان فاعطته به، فيما ليسه دانت له الإنس والجن
 والشياطين . . . الخ وكل هذه الروايات غير قائمة بأبطل ردها المصفون من لعمه، كابن كثير، والفخر الرازي
 والبضاري والسفي وغيرهم

نظر التفسير الكبير المجلد ٢٠٨/٢٦٦ فقد أجاب فيه وأهدد، وكتابتها البقرة والآية .

وقلناه : هذا عصونا الواسع لك ، وأعط من شئت ومنع من شئت ، لا حصر لعنت في ذلك .
 لأنك جليل اليد بما رعب الله لك من سلاله ومن تعدد ﴿ وَنَا قَوْمَنَا الَّذِي يَتَخَنُّونَ ﴾ أي وإنك
 حسنا لمكانة ربيعة في الدنيا ، وحسن مرجع في الآخرة ﴿ وَذَكَرْنَا أَيْبُ ﴾ عاده في القصة لذلك
 فخر هذه السورة والإضافة لعنصر يف أي ذكر به محمد عبيد المصالح أيوب عليه السلام ، الذي
 ابتلى بأنواع الألاء فصر ﴿ نَحْنُ قَوْمٌ لَّنْ نَحْنِي الْقَتْلُ بِشَيْبِ أَهْلِي ﴾ أي حسن ندى به متصرفا
 إليه قائما ، إني سبني لئيطمان شيب ومتقنه ، وألم شيب في ياشي ، قال المفسرون : وإنما
 ذلك إلى التخصيص تأويل مع الله تعالى ، وإن كنت الأشياء ذمها ، وشربها من الله تعالى :
 وإن أيوب قد أصيب في ماله وأهله وبذمه ، وبقي في البلاء تعاني عشرة سنة ، وقد تفتحت
 نفسه ﴿ نَزَّلْنِي بِهَيْبَةٍ ﴾ أي وقلة له : ضرب من حلك الأخرى ، مضرب فتمت له غير ما عاقبه
 ﴿ فَغَدَا تَنَزَّلَ بِهِ وَزَكَا ﴾ أي وقلة له : هذا ماء متعصب به ، وشرب تشرب منه ، فاشتت منه فذهب
 ما كان يظهر جسده وشرب منها مذهب كل مرضي كان داخل حسا ، قال أبو حنيفة : ﴿ غَدَا
 تَمَزَّي ﴾ أي ما اتصل به ﴿ وَزَكَا ﴾ أي ما يشرب منه ، وما عندك براء طهرتك ، وشربك ببراء
 بالملك ، والجمهور على أنه يجب له عيان ، شرب من أحد هذا والغسل من الآخر فتسمى
 ﴿ وَزَكَا ، وَهُوَ أَهْلٌ وَنَهْنَهُ كُنْهَمُ ﴾ أي أسيا الله من سب من أولاده وورثه مثلهم ، وقد طرأ في الأقرب
 أن الله تعالى دمه فصحه وبذله وقواه حتى كثرت منه ومصر أهله ضعف ما كان وأمهات ذلك ،
 ومن الحسن أنه أجابهم بعد أن هلكوا : ﴿ وَقُلْ أَيْبُ عِيَانُ الْجَمْعُودِ عَلَى أَنَّهُ تَعَالَى أَجْبَالَهُ مِنْ
 مَاث مِنْ أَهْلِهِ ، وَهَاضِ الصَّرْصِ ، وَجَمِيعَ عَلَيْهِ مِنْ شَيْبِ مَسْهُمِ ﴾ ﴿ وَنَحْنُ بِهَيْبَةٍ ﴾ أي رحمة مآله
 لعبه وإصلاحه ﴿ وَزَكَا لَأَوْيَ الْأَكْبِ ﴾ أي وغيره ذوي العقول له ، تنبيه : قاله من كثير أي
 وذكرى الذوي العقول لتعلموا أن عاقبة الصبر العرج : ﴿ وَنَحْنُ بِهَيْبَةٍ بَعْدَ الْكَلْبِ بِي الْأَشْفَ ﴾ أي
 وقلة له ، غدا يبتلا حرمه من غصبان الربيعة فاضرب بها زرحتك لتبرأ بيميك ولا تفتت ، قال
 المفسرون : كان أيوب قد صلب أن يشرب مرأه ماء سوطا ، يروى من مرأه ، وسبب ذلك أنها
 كانت تحده من حالة مرضه ، فلما اشتد به البلاء وصار به الماء وسوس بسوء المصلي ، إني
 متى تعبر من ؟ فحدثني أيوب ، في نفسه الضحرة ، فكانت له : إني من هذا البلاء ، فعضد من
 هذا الكلام وحلف إن شاء الله ليضربني مائة سوطا ، فأمره الله أن يأخذ حزمة من قضبان خيفة
 فيها مئة عود ويضرب بها ظهره واحدة وبب في يمينه ، ورحمة من الله به وبره حة التي قدمت
 على رعايته ، وصبرت على بلائه ، وهذا من العرج والمخرج لمن اتقى الله وأطاعه ، ولهذا قال

نظر الله في سورة الأنبياء من هذا التفسير .

السير (٢٩ / ٢٩٦)

الحج المصطفى ٤٠٠

محضر ابن كثير ٢٠٥٢

الحج المحيط ١٠٧

تعالى: ﴿إِنَّ وَجْهَهُ شِهْرٌ﴾ أي تظنه فرجة من صائر على الضراء ﴿يَسْمُ الْقَتِيلَ إِنَّهُ أَزَرٌ﴾ أي فم
العبد أيوب إنه كثير الرجوع إلى الله بالثوبة والالتجاء والعبادة ﴿وَأَلَّا يَكُنْ بَعْدَ إِذْ يَمُوتُ وَاسْمُهُ يُنْفَخُ فِي
الْأَكْبَرِ﴾ بالأنشور أي الذكر يا محمد هؤلاء الأنبياء الأعيان وأنس بهم، الذين جمعوا بين القوة في
العبادة، والقبضات في الدين. قال الطبري: أي أهل القوة في عبادة الله، وأهل انقباض
المبصرة ﴿إِنَّ أَمَلَكُمْ بِمَلِكٍ يُصْغَرُ كَقَدَرٍ﴾ أي خصصناهم بخصلة خاصة عظيمة الشأن، هي
عدم التفاتهم إلى الدنيا وتذكروهم بالدار الآخرة. قال مجاهد: حصصناهم بعملون للأخرة ليس لهم
هم فيها ﴿وَلَكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ مَعْلَمٌ أَفَصَحَبْتُمْ﴾ أي وهم عندنا المختارون المستحبون على سائر
الناس، لأنهم خيار أبرار ﴿وَلَا تَكُنْ بِمَسْكِينٍ وَابْتَغِ الْكَيْلَ وَقَدْ جِئَكَ بِالْأَخْبَارِ﴾ أي واقر يا محمد
هؤلاء الرسل أيضا وكل من حيرة الله فاختد بهم في العسر وتعمل الأذى في سبيل الله ﴿فَمَا
يَكُنْ﴾ أي هذا الذي قصصناه عليك يا محمد من ميرة الرسل لكرام ذكر جميل لهم في الدنيا
وشرف بذكره ذبه أيضا ﴿وَكُنْ لِلْغَنِيِّ فَصْحًا﴾ أي وإن لكل متى لله طمع رسته فحسب مرجع
ومقلب، ثم سره بقوله: ﴿يَجْعَلِي قَدْرُ ثَمَنِهِ لَمْ أَكُنْ﴾ أي جنت إقامة في دار الخلد والنعيم قد
فحصت لهم أبوابها، انتظروا القدومهم. قال الرازي: إن العلائكة للموكليين بالجنان إداروا العزمين.
فتحوا لهم أبوابها وسبغهم بالسلام، فيدخلون كذلك محمومين ساملا نكه على أمر حال، وأجمع
هيئة - ﴿تُكْفَىٰ فِيهَا﴾ أي مكثي في الجنة على الأرائك وهي أسرر الوثيرة ﴿تُكْفَىٰ فِيهَا يَبْكُهُمْ
حَقَبُهُمْ وَشَرَابٌ﴾ أي وهم مكثون على الأسر بطلون أنوع نواكه، وأكوان الشراب كمعادة العلوك
في الدنيا. قال ابن كثير: أي مهبط طيور وجدوا، وس أي أنواعه شاءوا، أنتهم به لخدمته، فاز
الصاوي: والافتقار علم، دعاء الفاكهة للزيادة بأن مطاعهم المحض النفكه والثلث ذوق الشغاف،
لأنه لا جوع في الجنة - ﴿وَيَمْدَحُهُمْ قَبِيرُ الْأَكْبَرِ﴾ أي وعندهم الحرور العين النواحي لا ينظرون إلى
غير أرواحهم، شراب أي في سن واحدة ﴿فَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ﴾ أي هذا جزاءكم الذي وعدتم به
في الدنيا ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَأْكُلْ ثَمَرُهَا إِلَّا لِمَنْ أَمَلَ الْجَنَّةَ لَا زَوَالَه وَلَا انْقِطَاعَ وَلَا انْتِهَاءَ
أَبَدًا﴾ قال في الغلال، بدأ هذا مشهد بمنظرين متقابلين تمام انقلاب في المصنوع والأجزاء، وفي
السمات والهيئات: ينظر استعين لهم حسن مآب، وينظر الباطنين هم شر مآب، فأما الأولون فلهم
حنان عدن مفتحة لهم الأبواب، ولهم فيها راحة الاتكاء، ومتعة الطعام والشراب، ولهم كذلك متعة
الحوريات الشواب، وهم مع شبابهم ﴿فَيُصَيِّرُ الْغَرِيْبَ﴾ لا ينظر لمن ولا يبعدون بإبصارهم، ولكنهم
شواب أبرار، وهو متع دهم، ويرى من عند الله ماله من غدا.

(٦) مختصر ابن كثير ٢/٣٠٦.

(٧) مختصر ابن كثير ٢/٣٠٧.

(٨) في خلال القرن

(٩) تفسير الطبري، ١٠٩/٢٢.

(١٠) الفصير الكبير ٢/٣٦٦.

(١١) حاشية نصاري ٢/٣٦٦.

هذا هو مدخلنا * عند ذلك يطبق قتراننا إلى... (التعليق على آية ١٥٥) إلى آية (٨٨) نهاية الصورة.

أدبته لما ذكر تعالى ماء السعداء المضمير، ففى مذكر حال الأتقى المجرمين، ثم ذكر بعض الأدلة على صدق رسالة محمد - وحقه السيرة الكريمة بذكر قصة آدم وإبليس، المنعاه من السجود لأدم: تحذيراً للبشر من علمهم الأكبر ومن مساوئه بإعوانه

رواه: «عنه» الفشائي: «مخرج من نحر الكفرة من الصدفة والفتح وانحنى» «راعت»
عانت «يخرق» (نكر السين) هو الهرم والحرية «تذرية» الانحناء ركوب الشدة
والفخول فيها ومت «فتحاء المخاطرة» «مؤقتة» انصمت خلقه على أحمل الرجوع «الخالق»
المذكورين: وعلا في الأرض: تكبر وتجر «زينة» مخرج من الكواكب الطيب

[illegible][illegible]

سَمِيعٌ ذَا بَصِيرٍ ﴿١٠﴾ أَيُّ يَدْعُونَ لِمَنْ لَمْ يَنْصُرْهُمْ قَائِلِينَ: أَجْمَعًا هَؤُلَاءِ كُفْرَانٌ فِي الدِّينِ هَؤُلَاءِ
 وَبِحَرِيدَةٍ أَمْ هُمْ بَعْدَ فِي الشَّارِ يَتَكَبَّرُونَ قَالَ ابْصُرُوا بَصِيرَةً أَمْ هُمْ وَتَوَيْتُمْ لَهُمْ فِي
 الْأَسْبَابِ عَدْلًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، كَمَا هُمْ قَالُوا: لِمَسَا هَؤُلَاءِ فِي الشَّارِ؟ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ عِبَادَ اللَّهِ هُمْ
 نَارُهَا؟ ﴿١١﴾ فَإِنَّ بَصِيرَتَهُمْ أَفْكٌ لَكُمْ، أَيُّ إِنْ هَذَا إِلَّا عِبَادٌ لِي خَلِقْتُ آلِهَةً بَعْدَ مَا جَاءَ مِنْ عِبَادِي
 أَقُولَ لَكُمْ لَنْتُمْ وَخَلَقْتُمْ هُمْ - نَحْوُ لَحْوٍ الْفَرْقِ لَأَنْتُمْ أَنْ يَتَكَبَّرُوا بِهِ - فَمَنْ يَحْشُرُكَ مِنْ تَخَصُّصِهِمْ
 مِنْ جَهَنَّمَ، وَمَنْ أَوْلَاهُمْ وَهُمْ فِيهَا: فَذَلِكُمْ أَزْي: وَإِنَّمَا سَمِعْتُمْ أَنَّهُ تَعَالَى تِلْكَ الْكَلِمَاتُ مُخَاصَّةً،
 لَأَنْ قَوْلَ الْوَسَاةِ: ﴿لَا مَرْجَأَ لَهُمْ﴾ وَقَوْلَ الْأَشْع: ﴿مَا أَشْأَ قَدْ تَرَكْتُمْ بَرَكَةً﴾ مِنْ عِبَادِ الْعَصَوَةِ
 ﴿قَدْ بَقِيَ بَأْسُ اللَّهِ﴾ هَذَا شَرْعِي فِي بَرَاءَةِ عِبَادِ اللَّهِ مِنْ سِوَاهِ الْوَسَاةِ وَالْأَشْعِ، وَتَعَالَى
 وَلِحُجَّتِهِ، أَيُّ قُلْ يَا مَعْشَرَ الْهَؤُلَاءِ: مَسْخَرْتُمْ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ، أَلَمْ تَكُنْ أَعُوقِبْتُمْ أَعُوقِبْتُمْ
 مِنْ عَذَابِهِمْ أَنْ تَزِيدُوا، وَلَسْتُ بِمُصَلِّحٍ وَلَا مُنْصَحٍ وَلَا مُفْلِحٍ ﴿يَتَكَبَّرُونَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَوْلُهُمْ أَفْتَهَرُ؟﴾ أَيُّ
 وَكَيْسَ لَكُمْ بِئْسَ وَلَا يَسْعُدُ إِلَّا الْوَاحِدُ أَحَدُ الْعَالَمِ عَلَى حِسْبَةِ الْفَقْرِ كُلِّ شَيْءٍ، ﴿يَتَكَبَّرُونَ
 وَأَكْثَرُ مَا يَتَكَبَّرُونَ﴾ أَيُّ خَلَقَ جَمِيعَ مَا فِي الْكَوْنِ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ وَالْمَعَالِي، وَاحْتَصَرَ فِيهَا بِالْإِيجَادِ
 وَالْإِعْدَامِ ﴿أَفْتَهَرُ؟﴾ أَيُّ الْعَالَمِ عَلَى أَمْرِهِ الَّذِي لَا يَحْلِبُ، الْعَالَمِ فِي الْجَعْمَةِ لَمْ يَشَأْ مِنْ
 الْعِبَادِ، مَا لَمْ يَزَلْ لَمْ يَكُنْ أَفْتَهَرُ، وَهَذَا مَشْعَرُ بَأْسِ رَبِّهِ وَالصَّوْبَةُ أَرَادَ بِبَاقِلٍ عَلَى
 لِحْجَاهِ وَالشَّرْعِ، وَذَكَرَ ثَلَاثَ صَعَابَاتٍ عَلَى كَرْحِهِ، وَافْتَصَلَ وَكْرَهُ وَهِيَ: الْفَرْقِ،
 الْفَرْقِ، الْعَدَالَةُ فَكُونُهُ، الْمَشْعَرُ الْمَرْبِيَّةُ وَالْإِحْسَانُ وَكُونُهُ، عَزَمَ أَمْرُهُ بِالْمَعْرِفَةِ كُلِّ شَيْءٍ، وَلَا
 يَعْبُودُهُ شَيْءٌ، وَخَوْنَهُ عَفَا مَشْعَرُ بِالْمَرْغَبِ وَأَمْرُهُ بِرَحْمَةِ لِقْدَمِهِ وَتَوْبِهِ، قَوْلُهُ فِي الْإِسْرَارِ عَمْرُ الْكَمْرِ
 سَبْعِينَ سَنَةً، قَوْلُهُمْ لَنْتُمْ سَبْعِينَ سَنَةً، وَبَعَثَ خَيْرَ نَفْسِهِ، وَبَعَثَ سَبْعِينَ سَنَةً مِنْ تَوْبِهِ
 الْمُسْتَفِيدِينَ، وَبَوَّصَهُ إِلَى دَرَجَاتِ الْأَسْرَارِ: ﴿قَدْ فَزَعُوا نَفْسَهُمْ﴾ أَلَمْ تَكُنْ تَسْتَفِيدُونَ؟ أَيُّ قَوْلِهِمْ يَا
 مُحَمَّدُ: إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ الَّذِي جِئْتُمْ بِهِ هُوَ نَبَأُ هَدَمٍ وَأَمْرٌ بِضِيْعٍ مُتَنَادٍ، تَدْعُوهُ سَاقَاوُونَ لَا تَلْمِزُونَهُ
 بَيْنَهُ وَلَا تَعْلَمُونَ قِسْمَهُ ﴿يَا كَايَ بَيْنَ يَمِينٍ لَقَدْ تَنَزَّلَ بِهَا مَخْفِيَةً﴾ أَيُّ مَنْ يُسْئِلُ فِي الْعِلْمِ بِاخْتِلَافِ
 الْمَلَائِكَةِ فِي شَأْنِ حَقِّقِ أَمْرٍ لَوْ لَا قَوْلُهُمْ: أَمْزَنَ عَلَيْهِ؟ قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: وَالْمَقْصِدُ لِاحْتِيَاجِ عَمْرِ نُبُوَّةِ
 مُحَمَّدٍ، يَزِيدُ لَهُمْ بِأَمْرِهِ، وَكُنْ بِعَالَمِهِ، قِيلَ: دَامَتْ، وَالْإِشَارَةُ إِلَى احْتِصَامِ الْمَلَائِكَةِ هُوَ مَا جَاءَ
 فِي نَفْسِهِ أَمْرٌ، حِينَ قَالَ تَعَالَى جَمِيعُ ﴿يَا عَالَمُ﴾ أَلَا أَرْضِيكُمْ عَنْهُ؟ حَسْبُكُمْ نَفْسُهُ نَفْسُهُ فِي مَا تَصِيبُ
 مِنَ الْفُرْقَانِ: ﴿يَا بَرُّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ﴾ أَيُّ مَا يَرْوَى فِي الْإِسْرَارِ: حَسْبُكُمْ مَرْبِئٌ وَبَلِيكُ
 أَفْتَهَرُكَ عَذَابُ اللَّهِ، وَمَعْنَى الْمَذْهَبِ: الْمَطَارُ الْمَعْرُوفُ مِنَ عَذَابِ اللَّهِ، أَمْرٌ شَرْعِي تَعَالَى فِي ذِكْرِ
 نَفْسِهِ أَمْرٌ، وَبَقِيَ بَأْسُ اللَّهِ فِي حَقِّقِ نَفْسِهِ فِي بَرِّهِ، أَيُّ أَفْتَهَرُ حِينَ أَفْتَهَرُ وَبَلِيكُ الْمَلَائِكَةِ مَا
 سَبَّحُوا إِسْمًا مِنْ طِينٍ وَهُوَ أَمْرٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿لَقَدْ نَفَّسْتُمْ وَلَحْنَهُمْ بَرُّ أَرْضٍ مَعَهُمَا سَبَّحِينَ﴾ أَيُّ

فإذا أتممت خلقه ومعلت فيه الروح فاسجدوا إكراماً له وإعطائاً قال القرطبي: وهذا سجود
 توبة لا سجود عادة ^(١) **﴿فَسَبَّ سَخِرَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ فَاسْتَكْبَرُوا﴾** أي فسجد جميع الملائكة خصوصاً له
 وأخيراً لأمر الله بالسجود له **﴿يَا إِبْرَاهِيمَ اسْكُرْ لَنَا بَيْنَ الْمَلَائِكَةِ﴾** أي ليكن إبراهيم مستكبر عن
 طاعة الله وأمر السجود لأدم فصار من المكفريين قال ابن كثير: امتثل الملائكة كلهم سوى
 إبليس، ولم يكن منهم جسداً، كان من الجن ^(٢)، فحانه طبعه وجك فاستكبر عن السجود
 لأدم، وشابههم به عز وجل فيه، وادعى أنه عبيد من آدم، فكفر بذلك وطرده الله عن باب
 رحمة، ومحل أنسه، وحضرة قدمه **﴿فَإِذْ تَمْشِي أَدَمُ عَلَى رَأْسِهِ﴾** أي قال له
 رب: ما الذي صرفك وصداك عن السجود لمن خلقتك مداني من غير واسطة أب وأم؟ قال
 القرطبي: أضاف خافه إلى عبده تكريماً لأدم، وإن كان حائلي كل شيء، كما أضاف إلى نفسه
 الروح، والنبية، والثانية، وللمساحة، فخطب الناس بما يعرفونه **﴿اسْكُرْ لَنَا كُنْتُ مِنْ تَائِبِينَ﴾**؟
 أي استكبرتم الآن من السجود أم كنت خديف من المكفريين على ربك؟ وهذا على وجه التوبيخ
 له لا تسكبه عن السجود **﴿فَإِذْ أَنَا خَبِيرٌ بِهِ﴾** أي قال للجن: فما خير من آدم وأشرف، أفضل
﴿خَفِيَ بِي ثُمَّ مَنَعَنِي﴾ أي لاسي ما أوق من النار، وأدم مخلوق من انطيس، والنار خير
 من انطيس، فكيف يسجد، الما فصل للمفسون **﴿فَإِذْ طَرَجَ رَبَّنَا بِأَنْتَ رَبُّنَا﴾** أي أخرج من الجنة
 فراك لعين مطرود من كل عير وكرامة **﴿وَإِنْ كُنْتُمْ لَشَيْءٍ عَلَى يَوْمِ آدَمَ﴾** أي ولت مبعده عن رحمتي
 إلى يوم الجزاء والعقوبة ثم تلقى ما هو قطع وشنع من الجنة **﴿فَإِذْ رَبُّهُ يُدْعِيهِ إِلَى يَوْمِ يُدْعَوْنَ﴾**
 أي أعزني وسهني إلى اليوم الذي تبع فيه الخلق من الضيول قال أبو السجود: أراد بذلك أن
 يجد فسحة لأخوانهم، ويأخذ منهم ثأره، يسحو من الموعود بالكلية، إذ لا صوت بعد السمت
 فأجاب الله بأنه ما عراني وقت النسخة الأولى لا إلى وقت السمت الذي طأ به ^(٣) **﴿فَإِذْ مَنَّكَ بَيْنَ
 السَّعْيَرِ﴾** ^(٤) **﴿إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾** أي ذلك من الممهلين إلى وقت النسخة الأولى حيث يبعث
 الناس وينتهي معاشك **﴿فَإِنْ فَعَلْتَ لَأُعَذِّبَنَّهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾** أي حال النسخة
 أقسم بعزك لأصاؤ من آدم أحسن إلا الذين أخلصهم لعبادتك وعصمتهم من **﴿فَإِذْ مَنَّكَ
 بِالنَّارِ﴾** ^(٥) **﴿لَأَعَذِّبَنَّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ شَفَعْتُمْ لَهُمْ﴾** أي قال تعالى: أقسم بالحق ولا أقول إلا
 الحق لأملأن جهنم منكم من أشاعك **﴿فَإِذْ تَسْلِي﴾** هو قسم أقسم الله به ^(٦)، وحمله **﴿وَلَقَدْ
 نَعَزْنَا﴾**، متراضية لتأكيد القسم **﴿لَأَوْفَى بِوَعْدِنَا﴾** أي غل لهم بالمحمد لا
 أمالكه على تسليم الرسالة الجزاء، وأنت من الذين يصعدون ويحبسون حتى تتحل خيولهم وتغفر

تفسير القرطبي ١٤/٢١٧

^(١) هذا هو رأي الصحيح إبليس من الجن وليس من الملائكة، وقد تقدم قول ابن جرير: (لا يمكن إبليس من
 الملائكة طرفة عين، وهذا هو الذي طعن إليه الفس وتراجع، وتدلل عليه القصص القرآنية كقوله تعالى: **﴿كَانَ مِنْ
 أَجْلِ قَسَمِي﴾** عز أثر زاده، ونظر الألف في كتابنا تاليفه والاب ١٢٨/١٠٠

^(٢) مختصر ابن كثير ٢٠٩/٣

^(٣) تفسير أبي السجود ٢٩٨/٤

الفرقان ﴿إِنْ مَرَوْا بِجِبْرِيلَ﴾ أي ما هذا القرآن إلا عظة وذكرى للإنسان والجن والعنصر، ﴿وَلْيَمُنَّ بِهِمْ سَبْعَةُ جِبَرٍ﴾ أي سبعين من جنه وصداقه من قريب، رحمة وهدى ونهيداً، قال الحسن البصري: يا أيها قوم هذه الموت بأنتك لخبر النفس.

العبادة تصنع الآيات الكريمة وجوهاً من البيان وبتدريج من حروف معاني.

١- الآية البتة بين الجاهل والعباد، وبين العبد والقدوس والقدوس ﴿لَا تَحْزَنْ أَلَيْسَ بِأَمْرًا وَمُحِيطًا﴾
الغيبات لا تقسم في الشيء، لا تحزن إلا للبعث لا تقسم ﴿وَهَذِهِ مِنْ أَنْبَاءِ أَنْبَاءِ﴾

٢- الكتابة ﴿فَأَمَّا شَطْرًا فَالْقَوْلُ وَالْقَوْلُ﴾ كثير من العنبر والتدريج بالمعنى وهي كتابة بليغة

٣- الطباق بين ﴿وَلَقَدْ أَفْرَسْنَا﴾ لأنها بمعنى أعظم من شئت، وأعم من شئت.

٤- مراعاة الألف ﴿أَنْ مَرَّ بِالنَّارِ﴾ أسد الضمير بين شيطان آدم، والحجر والشرية الله تعالى.

٥- الاستعارة العنبرية ﴿لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ وَالْزَّوْجَ﴾ استعارة البتة لعمدة في العبادة والأبصار،
تجسيرة في الشيء

٦- التماثلة المربعة ﴿فَدَرْجًا رَجَاءً يَمْشِي لِلنَّارِ﴾ شاعر على فاعلة لم يأتوا ﴿ثُمَّ دَخَلَ﴾
ذلك قوله ﴿فَدَرْجًا رَجَاءً يَمْشِي لِلنَّارِ﴾ هم يمشون بها يمشي إليها ﴿وَيَالَهُ مِنْ صُدُورٍ رَاحٍ﴾

٧- التأكيد معوكدين ﴿لَقَدْ أَفْرَسْنَا كُلَّ حَقٍّ أَفْرَسْنَا﴾ وفيه تأكيد ولا بد من ذلك، ثم لفظ
الأجود

٨- مراعاة القبح قبل وهم من حصة الفرقان ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ تَفَارَقُوا سَهَابًا مَاءً﴾
تفارقهم سحاباً مائلاً ﴿يَمْشِي لِلنَّارِ﴾ يمشي على النار يمشي على النار ﴿يَمْشِي لِلنَّارِ﴾ يمشي على النار
أولئك أمهات ﴿فَدَرْجًا رَجَاءً يَمْشِي لِلنَّارِ﴾ يمشي على النار يمشي على النار ﴿يَمْشِي لِلنَّارِ﴾
الجدد، وأقسم بالله إسمي أشعر بهزة في نفسي شئت فرأيت الفرقان، لعل من وقع عذاب على
السمع، وإحياناً أحسني أنما من عذوبة شعور أكثر مع بتمايلي، أعظم من سلاطيم، وما كان
إلا لذة كيان في هذا القرآن، وصديق رسول الله حين قال: «إن من أئمة السعير».

تم بعونه تعالى تفسير سورة ص. والله الحمد والمنة.

— — —

تَفْهِيمُ سُورَةِ الزُّمَرِ

بَيْنَ يَدَيِ السُّورَةِ

« سورة الزمر مكية، وقد نزلت من «عقيدة التوحيد» بالإسهاب، حتى تكاد تكون هي المحور الرئيسي للسورة الكريمة، لأنها أسهل الإيمان، وأساس العقيدة السليمة، وأصل كل عمل صالح.

« اشتملت السورة بالعطف عن القرآن «أمة» جزء الكبرياء الذاتية الخالدة لمحمد من عبد الله بجزء، وأمرت الرسول بإخلاص الدين لله، وتوحيده عن وعلاءه مشابهة الصخوفين. وذكرت شبهة «مشرقيين» في عدوهم للأولاد والخادمين شغاف، وروايت على ذلك بالمثل القاطع.

« ثم ذكرت الآيات والبراهين على وحدانية رب العالمين في مداهة لخلق السموات والأرض، وفي ظاهرة النبوة والعهدة، وفي تبيينه للشعور بالأفكار، وفي خلق الإنسان من أصوله في ظلمات الأجسام، وكأله برهين مداهمة على قدرة الله ووجده ذاته.

« وتناولت أسورة موضوع العقيدة بوضوح وخلاص، وكشفت عن مشهد «جدار» العيين للذكر المحرم في دار العجزاء، حيث يذوقون ألوان العذاب، ونشأهم لعل من الذين في فهمهم ومن آياتهم.

« وذكرت أسورة مثلاً يوضح الفارق الكبير بين من بعد عنها، ومن بعد الله متعددة لا تسع ولا تنجيب، وهو مثل للمبدئ الذي يملكه «أركان» متخاضعين، والعد الذي يملكه سيد واحد، ثم ذكرت حانة «مشرقيين» الشخصية عندما يسمون نوحاً الله يفضي قلوبهم، وإذا سمعوا ذكر الفراعنة هتأوا ويشتوا.

« ثم جاءت الآيات هدية نذرة لدعوة العباد إلى الإجابة لهم، والرجوع إليه قبل أن يذهبهم الموت بعتة، أو يذبحهم العذاب من حيث لا يشعرون، وحينئذ يتربون، ويسألون في رقب لا ينجح فيه نوبة ولا مد.

« وختمت السورة التكريمة بذكر عقلة الصديق، ثم بضعة البحث والصور، وما يعنيه من أمثال الآخرة وشدة المعاء، وتحدثت عن يوم المحشر الأكبر، حيث يصدق الصنفون لأمر إلى «أمة» زمر، ويساق الصنفون من الأشرار إلى جهنم زمر في مشهد «ماتل» وحدهم الآخرة، والصديقون والشهداء والأبرار، والوجود كله يتجه إلى رب العالمين والثناء في حشر «استسلام» التسعة سبب «سورة الزمر» لأمر الله تعالى ذكره، زمر «أمة» من أهل الجنة، وزمرة الأتقياء من أهل النار، أولئك مع الإحلال، والإكرام، وهؤلاء مع الجوار، والصفاء.

فصل في دعوى **﴿ تعريض المكتوب من نعم العزيز الحكيم ... ﴾** إلى **﴿ وقد لقوا من عذاب الله العباد ﴾**
 من آية (١) إلى آية (٢٠)

اللُّعْبَةُ ﴿تَلْعِقُ﴾ فَرَسٌ، وَمِنْهُ ﴿وَأَرْسَلْنَا نُوحًا إِبْرَاهِيمَ﴾ أَيْ قَرَّبْنَا لَهُمْ ﴿يُنْكِرُ﴾ التَّكْوِينُ. الْإِفْكَارُ وَالْإِفْكَالُ يُقَالُ كَوَّرَ التَّمَامَةَ لَيْ لُفَّهَا ﴿حَزَنَةً﴾ مُطَاعًا وَمِنْكَه ﴿تَكَبُّتُ﴾ مُطِيعٌ خَاصِمٌ عَابِدٌ ﴿أَنْفَقَا﴾ أَوْ لَانَا وَأَسَانَا ﴿عَذْلُ﴾ جَمْعُ ضَلَّةٍ يَحْيَى مَا يَظَلُّ الْإِنْسَانُ مِنْ مَغْفٍ وَبَعْدُ ﴿الْفُلُوحُ﴾ مِنَ التَّظْمِيرِ وَهُوَ مَجَاوِزُ الْحَدِّ، وَالْعَرَادُ نَظَائِمُ كُلِّ مَا تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ أَوْ بَشَرٍ أَوْ حَيَّةٍ أَوْ ثَائِيَةٍ أَوْ رَحْوٍ ﴿عَرَبُ﴾ مَبَارِلُ رَجِيعةٍ عَالِيَةٍ فِي الْجَنَّةِ، وَالْعَرَفَةُ الصَّعْرَةُ وَالْمَقَامَةُ الصَّامِيَةُ، وَمِنْهُ ﴿أَوَلَمْ تَكُنْ مِنْ قَبْلِهِ نَذِيرًا﴾

فيسمى هذا اليوم يوم الجمعة

[illegible]

النفسير ﴿ تَزِيلُ الْكَتَابِ بِرَأْيِ الْقُرْآنِ ﴾ التحكيم ﴿ أَيُّ هَذَا الْفِرَاقِ تَنْزِيلٌ مِنْ اللَّهِ جَلَّ وَجْهًا

[illegible]

١٠٠ ألف ظفر

٥٦٦/٥: رسالة القبط، ك.

(-): لا يوجد النظم: ١٧٦

المجلس القومى للبحوث ٢٠٠٥

١٠٠٠ يقول سيد قطب في الغلال: «في طليعات ثلاث من طليعة الكيس الذي يحضه البحر، وطلعة آخر مع الذي يستقر فيه الغنم، وطلعة الطير الذي يستقر به الرمح، وبعد الله خلق هذه طليعة العنقير، وحينئذ لا ترمي هذه الخليقة من أعماق القدر في البحر، ولا تقدر على الطيران، ولا تقدر على الأكل، كما فادر لها أن تهاجر، انظر ٣-٢-١٩»

УДК 62-50

يجمعوا بين الإيمان ونفوى الله وهي البعد عن محارم الله قال المفسرون: نزلت في جعفر بن أبي طالب والمحبيه حين عزموه على الهجرة إلى أرض الحبشة، والمراد بها الأناس لهم، والاشيطة إلى الهجرة^(١) ومعنى الثقوى: امتثال الأوامر، واجتناب النواهي، وكان الله بذلك وحمل بيده وبين الشاة وقاية^(٢) ﴿لَا تُؤْتِكُمْ أَشْئًا وَلَا تُؤْثِرُونَ﴾ فإله الذي أحسن العدل في هذه الدنيا حسنة عسيمة في الآخرة. وهي الجنة دار الأبرار ﴿وَأُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ فِي يَوْمِ ذَرْبِهِمْ﴾ أي ورض الله فسيحة فهاجروا من دار الكفر إلى دار الإيمان، ولا تقيموا في أرض لا تسكنون فيها من إقامة شعائر الله ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا فِي الْمَجَالِسِ لَا يَسْمَعُونَ كَلِمَهَا وَلَا يَنْسَوْنَ﴾ أي إن الله لا يترككم في دار الكفر، بل يأمركم بالعبادة لله وحده لا شريك له. قال المفسرون: رافعا خص الله تعالى رسول بهذا الأمر ليشبه على أن غيره يذنب أحسن، فهو كاشف غيب المعبر ﴿لَا تُؤْمِنُ إِلَّا قُلُوبُ الَّذِينَ يَأْتِيَهُمْ الْبَيِّنَاتُ﴾ أي وأمرنا أيضا بأن نكون أولي المسامحة من هذه الأمة. قال المفسرون: وكذلك قاله، فإنه إن من حالف دس أبيته وضيع الأصنام وحملها، وأسلم وجهه لله وأمن به ودعا إليه^(٣) ﴿قُلْ إِذَا مَلَكَتْ فِي يَدِيَ إِتِيقَاتُ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ أي وأخضع إن عصيت أمره، أن يعطيني يوم القيامة بشارة جهنم. قال الصلوي: والمعصية مهارة أو المعبر عن المعاصي؛ لأنه يخرج إذا كان مخالفا مع كمال طهارته وعصيانه غير أولي. وذلك سنة الأنبياء والصالحين حين يخبرون غيرهم بما تصفون به ليكونوا منهم^(٤) ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنْذِرُكُم بِمَا كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْهُ﴾ أي قل لهم يا محمد، لا أعبد إلا الله وحده، محلياً له طاعته وعبادته من كل شاة، وليس هذا شكركوا، لأن الأول إن أراد أن يخرج الأمور بالعبادة، والله في أخبار معروفة من عذاب الله إن عصي أمره، والثالث إخبار بامتثال الأمر مع إعادة المعصية كأنه يقول: أعبد الله ولا أعبد أحدا سواه ﴿فَأَنذِرُوا مَنِ اتَّبَعَ ثُمَّ إِلَيْنَا﴾ ميفة أمر على جهة التهديد والوعيد، أي اهدوا ما عصيت من دن الله من الأولاد والأصنام فسوف ترون عاقبة كفركم كقولهم ﴿أَعْمُوا مَا يَدْعُوكُمْ﴾ ﴿فَمَنْ يَدْعُو لَتَفْسِدُنَّ أَلْسِنُكُمْ وَلَتَكُونُنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ أي حقيقته الخسران الذين خسروا أنفسهم وأهلهم، حيث هاروا إلى النار وقد كانوا من يوم القيامة، فقولاهم الخاسرون مثل الخسرون. قال ابن عباس: إن لكل رجل منزلاً وأهلاً وعيش في الجنة، فإذا أطلع الله أعطي ذلك، وإن كان من أهل النار خسر نفسه وأهله ومنزله^(٥) ﴿أَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْفَتْرَةُ﴾ أي ألا فاسدوا فيها النجوم. ذلك هو الخسران الموضح الذي ليس به مدح مدحاً قال أبو حنيفة: بالغ في بيان الخسرون وأنه التشبيه بالأه والاشارة إليه فقلت، وتأنيده بالمدح المدح وهو، وتعريفه بالوضع بأنه بين. ﴿أَلَمْ تَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ أي الواضح من الداء أني أموه^(٦) ثم

(١) حاشية الصادي ٣١٨/٣

(٢) تفسير القرطبي ٢٤٢/١٤

(٣) مع تفسير الكبير ٢٥٠/٢٢

(٤) السجيل لعلوم شريف ١٩٢/٢

(٥) معصية ابن كثير ٢١٥/٢

(٦) حاشية الصادي ٣١٩/٣

١٢٠/٢٢

لما ذكر جبرائيل في الدنيا ذكر حنانه ومألفهم في الآخرة فقال: ﴿لَقَدْ بَرَأْنَا لَكُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ آيَاتٍ لَّئِي تَعْلَمُوا أَنَّكُمْ رَافِعُونَ الْجَبَلِ﴾ أي تفتشهم ناز جهنم من فوقهم ومن تحتهم، وتحيط بهم من جميع جوانبهم، ومعنى الغسل أطباق من نار جهنم، وتسميتها طللًا نهكم بهم، لأنها مخرقة، والمطلقة تقى من الحر، ﴿ذَلِكَ يُخَوِّفُ لِقَاءَ رَبِّكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ أي ذلك العذاب الشديد العظيمة إنما يقصده تعالى ليخوف به عباده، ليترجوا عن المحارم والمعاصي. ﴿يَكِيدُ الَّذِينَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ أي يالويليتي خدعوا عبادي ولا تفرحوا بما يوجب سخطي قال الزمخشري: وهذه حيلة من الله تعالى لعباده وبعبادة بالغة^(١) والحكمة من ذكر أحوال النار تخويف المؤمنين منها لينفروا بمناجاة ربهم، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَكْفَيْنَا بِكُم بَعْدَهُ﴾ لما ذكر وعيد عبادة الأوثان، ذكر وعد أهل الغفل والإعصاف، ممن احتز عن الشرك والعصيان، يكون الرعد مرقومًا بالوعيد، فيحصل كمال الترهيب والتهريب، والمعنى: والذين آمنوا عن عبادة الأوثان وطاعة الشيطان، وتبعوا عنها كفى العبد قال أبو السعود: «الطائفة» البالغ أقصى غاية الطغيان كالرحموت والعظمت، والرداء الشيطان وصف به لسبائنة^(٢) ﴿وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ أي رجوع إلى طاعة الله وعبادته ﴿لَقَدْ أَفْشَرُوا﴾ أي لهم البشرى السارة من الله تعالى بالهزول العظيم بعبادة التعميم ﴿مَنْزِلَ هَاجِرٍ﴾ أي يفتشون القول منسبون^(٣) أي ينشر عبادي المستبين الذين يسمونه من الحديث والكلام فينبغون أحسن ما فيه، قال ابن عباس: هو لرجل يسمع الحسن والقيح، فيتحدث بالتحسن ويتكف عن الشيع فلا يتحدث به^(٤) وهذا شاء من الله تعالى عليهم بعبود بعبادتهم، وتميزهم الأحسن من الكلام، فإذا سمعوا قولًا ينصرونه وعمدوا بحال فيه، وأحسن الكلام كلام الله وخير الهدى هدى محمد^(٥) وإمام وضع الظاهر ﴿يَنْزِلُ عَلَيْهِ﴾ يدل الصمير المشرقة^(٦) ثم وثق الله بهم وذكر: «أَبَا إِسْمَاعِيلَ إِلَهَ سَحَابَةٍ» ﴿وَأُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَيْنَاهُ اللَّهُ﴾ أي أولئك المتصفون بتلك الصفات الحليلة هم الذين هداهم الله لعار عباده، ووقفهم نبيل رضاه ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هَدَيْنَاهُ اللَّهُ﴾ أي أولئك هم أصحاب العقول السليمة، والقطر المستقيمة ﴿أَمْسَى عَلَى عَذَابٍ﴾ أي أتمس رجبت له الشقاوة من الله تعالى، وجوابه محذوف دل عليه ما بعد، أي هل تقدر على عبادة؟ لا، ثم قال تعالى: ﴿أَمْسَى عَلَى عَذَابٍ﴾ أي هل تستطيع يا محمد أن تغد من مو في الضلال والهلاك؟ قال القرطبي: كان النبي^(٧) يحرض على إيمان فومه وقد سبقت لهم من الله الشقاوة فنزلت الآية، وقال ابن عباس: يريد «أبا لهب» وولده من تخلف من عبادة النبي^(٨) عن الإيمان، وكرر لاستخفاف أماته تأكيدًا لطول الكلام والمعنى: أفمن حق عليه كلمة العذاب أم لا؟ ﴿إِنِّي أَذِينَ أَشَقُّوا رَبَّهُمْ﴾ أي لكن المؤمنون الأبرار المتقون لله في الدنيا، المتمسكون بربهم وطاعته ﴿كُلُّهُمْ خَرُّوا بَيْنَ يَدَيْهَا عَرَفُوا نَبِيَّ﴾ أي لهم في العجوة درجات عالية

(١) تفسير الكشاف ١/٩٣.

(٢) تفسير أبي السعود ٢/٣٠٥.

(٣) تفسير القرطبي ١٥/١١٤.

(٤) تفسير القرطبي ١٥/٢٤٤ وهذا لعل الثاني رجمه صاحب التسهيل.

وقصور شاهقة بعضها فوق بعض مبنية من زبرجد ومثاقوت^(١١) ﴿فَنُحِىَ عَنْهَا آلَافُكُمْ﴾ أي تحري من تحت قصرها وأشجارها أنهار الجنة من غير انحدود ﴿وَقَدْ أَقْبَوْا لَا يَخِفُّ اللَّهُ نَبِيَّهُمْ﴾ أي رعدهم الله بذلك وعداً مؤكداً لا يمكن أن يتغيب؛ لأنه وعد العزيز القدير.

فمنهية، قال الزمخشري: أداء قوله تعالى: ﴿يُنْفِخُ الْقُرْآنُ نَفْثَاتٍ﴾ أن المومنين يشي أن يكونوا نفاذاً في الدين، يميزون بين الحسن والأحسن، والفاضل والأفضل، ويدخل تحت المذهب واختيار أنبياء علياً، وأبيات أماره، وألا يكونوا في مذمهم كما قال الخاسر فولا تكن مثل غير قيد فامداداً^(١٢).

□ □ □

قال الله تعالى ﴿إِنَّمَا تَرَى لَهُ لُزْزًا مِنَ الشَّجَرِ أَنَّهُ مَسْكُوكٌ بِنَجِيحٍ... إِلَى... عِنْدَ رَبِّكَ تَحْسِبُونَ﴾ س. آية (٢١) إلى، هاية آية (٣١).

الخاصية، لما ذكر تعالى أحوال المشركين وقصلاً لانهم في عبادة غير الله، أردفه بذكر دلائل الوحدةانية، ثم ذكر القرآن العظيم أشرف الكتب السماوية المنزلة، ومع إمرارهم يعجب حته وإعجازه كذب به المكذبون، ثم ضرب للمعشرك والمريد مثلاً في غاية الوضوح

اللفظ: مسكوكه أدخله ﴿بِنَجِيحٍ﴾ جمع نيج وهو عين الماء اليلع من الأرض ﴿بِنَجِيحٍ﴾ يس. قال الأصمعي: هاجت الأرض نيج إذا ظهر نبثها وولّى^(١٣)، وقال الصنعمرى: هج الثبت هبثاً إذا يس، وأرض هاشجة إذا يس بثها أو اصمر^(١٤) ﴿شَكَّتْ﴾ ثباتاً وهشيت، من تعظم المعود إذا تغلبت من اليس ﴿شَرَحَ﴾ فتح ووضع اقصية، فما القلب: إذا صلب وكذلك عنا وحداً، وقلب فاسي أي صلب لا يرق ولا يلبس ﴿فَنَافِثٍ﴾ مكرراً فيه الحكم والمواعظ والأمثال ﴿تَنْقِصُ﴾ نقصطرب وتتحرك من الخوف ﴿الْجَرَى﴾ الدل والهوان ﴿تَنْقُصُونَ﴾ متنازعون ومختلفون، ورحل شكس شرس العنق والطاع.

﴿إِنَّمَا تَرَى لَهُ لُزْزًا مِنَ الشَّجَرِ أَنَّهُ مَسْكُوكٌ بِنَجِيحٍ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يَخْرُجُ بِهِ رَبُّكَ فَمَكَّةَ أَوَّلَهُ ثُمَّ يَجْعَلُ مَسْكُوكًا لَمْ يَحْتَمِلْ شَكَّتًا بَلْ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ أمس شرح له سنده للإسلام فهو على نور يد رؤى، مؤيد بقضية لهم بين وكر أنه أولئك في مثل ثوبي ﴿إِنَّ رَبَّكَ أَكْبَرُ أَكْبَرُ﴾ كذا مشبهها ثباتاً مشبهاً منه على الذين يحتسبون زعمهم ثم يكون جلودهم وقروهم إلى ذكر آفة ذلك هذى ثم يبدى به، من يشكك ومن يضل الله فام من هادى أمس ينفي بجهنهم منه العذاب يوم القينة ومن يطعن دواها كالم ذكوبون ﴿كَذَّبَ الَّذِينَ يَرَوْنَ قِيَمَهُمْ فَانْتَبَهُمْ فَعَصَوْا بَنِي حَبْشَ لَا يَسْمَعُونَ﴾ مائة منهم الله القوي في القوي الثبات والجزء أكبر لو كانوا يسمعون ﴿وَلَقَدْ سَرَّعْنَا هَاجِرَ فِي هَذِهِ الْقُرْآنِ يَرَى كُلِّي مَقَالِ لَنَلْهَمُ بَذَلُونَ﴾ ﴿وَلَقَدْ سَرَّعْنَا هَاجِرَ فِي هَذِهِ الْقُرْآنِ يَرَى كُلِّي مَقَالِ لَنَلْهَمُ بَذَلُونَ﴾ ﴿وَلَقَدْ سَرَّعْنَا هَاجِرَ فِي هَذِهِ الْقُرْآنِ يَرَى كُلِّي مَقَالِ لَنَلْهَمُ بَذَلُونَ﴾ ﴿وَلَقَدْ سَرَّعْنَا هَاجِرَ فِي هَذِهِ الْقُرْآنِ يَرَى كُلِّي مَقَالِ لَنَلْهَمُ بَذَلُونَ﴾

(١١) تفسير الكتاب ٩٣/١

(١٢) هذا قول ابن عباس

(١٣) نظر تصحيح والقاموس المحيط .

(١٤) القرطبي ٢٤٦/١٥

وَعَلَا فِيهِ نُورًا، فَتَكُونُ زُرْعًا عَلَّمَ إِبْرَاهِيمَ كُلَّ بِحَارِيهِ نَزَلَ لَحْمَهُ فَبُذِرَ الْكَرْمَ لَا يَتَلَوْنَ ﴿١٠﴾ إِنَّكَ تَبْتَ
وَلَهُ قَبُولٌ ﴿١١﴾ ثُمَّ يَنْكُرُكُمْ أَمْ يُبَدِّلُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكُمْ تَقْتُلُونَ ﴿١٢﴾

التفسير ﴿الَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ أَنْزَلَ مِنْكَ الْكَلِمَةَ تَزَوَّجًا﴾ أي أنتم نزل بها الإنسان، استعاضوا ذلك الله
بقدرته أنزل المطر من السحاب ﴿فَتَكُونُ بَيْتًا﴾ أي أدخله سبائك وعيوناً في الأرض
وأجره فيها. قال المفسرون: وهذا دليل على أن ماء العيون من المطر، تحبس الأرض ثم ينجم
شيئاً فشيئاً. قال ابن عباس: ليس في الأرض ماء إلا أنزل من السماء. ولكن عروى في الأرض
نغيراً ^(١) ﴿ثُمَّ يَخْرُجُ بِهِ زُرْعَةً ثَوِيَّةً﴾ أي ثم يخرج بهذا الماء النازل من السماء والتابع من
الأرض أنواع الزروع، المختلفة الأشكال والألوان، من أحمر وأبيض وأسفر، والمختلفة
الأصناف من قمح وأرز وعدس وغير ذلك. قال الفيضوي: ﴿فَتَكُونُ ثَوِيَّةً﴾ أي أصناف من بر
وشعر وغيرهما، أو كسبته من خضرة وحمرة وغيرهما ^(٢) ﴿ثُمَّ يَنْهَضُ فَزَرْعَةً مُتَمَكِّتَةً﴾ أي ثم
يبس فتراب بعد خضرته مخضر ^(٣) ﴿ثُمَّ يَنْهَضُ خُطَّاءً﴾ أي ثم يصبح طعناً ومشيئاً متكسراً ^(٤) ﴿إِنْ يَنْ
ذَرِكُ لَيَكُونُ الْأَنْزَلُ الْكَلْبُ﴾ أي إن فيما ذكر لمطة وعمرة، ودلالة على قدرة الله ووحده التي لا يوتي
المقول المماثلة. والآية فيها تمثيل لحياة الإنسان بالحياة الدنيا، فلهذا طالع عمر الإنسان فلابد
من الانتهاء، إلى أن يصير مصفر اللون، متعطم الأعضاء، متكسراً كالزروع بعد خضرته، ثم تكون
عاقبة الموت. قال ابن كثير: هكذا الدنيا تكون خضرة باضرة حسنة، ثم تعود عبيوراً شوهاء،
وكذلك الشباب يعود شيخاً هرمًا، كبيراً ضعيفاً، وبعد ذلك كله الموت، فالسعيد من كان حاله
بعده إلى غير ^(٥) ﴿أَنْتَ شَرِيعَ اللَّهِ سُبْحَانَ الْإِسْلَامِ﴾ أي وسع صدره للإسلام، واستضاء قلبه بسوره
حتى ثبت ورسخ فيه ﴿فَمَنْ عَلَى نَوْبِهِ أُولَئِكَ﴾ أي هم على بصيرة وبقين من أمر الله، وعلى مدى
من ربه بتبوير الحق في قلبه، وفي الآية معذرة كل عليه سياق الكلام، تقديره: كمن هو أغص
القلب، معرض عن الإسلام، قال الطبري: وثبت الجواب اجتزاء بمجرد السامعين وبدلالة ما
بعده، وتقديره: كمن أقسى الله قلبه وأخلاه من ذكره حتى خاف عن استماع الحق، وتباعد
الهدى ^(٦) ﴿قَوْلًا يَفْتَرِيهِ قُلُوبُهُمْ بِي وَكَلَّمَ اللَّهُ﴾ أي فويل للذين لا تليق قلوبهم ولا تحضج عند
ذكر الله، والسرادق بذكر الله القرآن الذي أنزله الله تذكيراً للعاصي ﴿أَوَلَيْكَ فِي صَاحِي مُبِينٍ﴾ أي
أولئك الذين خست قلوبهم في بعيد عن الحق طامس - ربما بين تعالى ذلك أوقف بما يدل على أن
القرآن سبب انحصار النور والهداية والشفاء لكل. ﴿ثُمَّ زَكَّاهُ لِيُتْلَىٰ عَلَيْهِ﴾ أي الله أنزل القرآن
المطهر أحسن الكلام. قال ابن حبان: والاشارة باسم الله ورسالة تلوته لتضمينه، فيه تعظيم
للقرآن، ورفع من قدره كما تقول: المنداء، المكرم فلاناً، فإنه أقدم من أكرم الملك فلاناً، وحكمة

(١) تفسير الفيضاني ١/ ١٤٦

(٢) تفسير الطبري ١٢/ ١٢٤

(٣) مختصر ابن كثير ٢/ ٢١٧

(٤) مختصر ابن كثير ٢/ ٢١٧

ذلك ليداء بالاشرف ^{١١} ﴿ثَلَاثًا مَّقْتَتِلُهُ﴾ أي قتلًا متتاليًا يشبه بعضه بعضًا في المصاحبة
والإبلاء، والغمامب، بدون تعاريف ولا تسميات ﴿ثَلَاثًا﴾ أي قتلًا وتكرار فيه التعميد
والأحكام، والحلال والحرام، وتكرر فيه القصص والأخبار دون سائر أو ملل. قال الطبري:
تكرر أي تكرر فيه الأنبياء والأخبار والقصص، والأحكام والمجيب ^{١٢} ﴿مَقْتَتِلُهُ بِمِثْلِ حُلُوِّ الْوَيْ
يَحْتَوِي زَيْتًا﴾ أي تعري حوله المؤمنين حشية، وتاجدهم فشمع، مرة واحدة ثلاثة آيات القرآن،
هبة من الحشر وجلال الكلام ^{١٣} ﴿فَمَنْ يَبْدُلْ جُلُودَهُمْ وَفُتْرَهُمْ إِلَى دَفْعِ أَتَمُّ﴾ أي تطعن وتسلل
قائمهم بحذرهم إلى ذكر الله قاله المفسرون: أنهم عند سماع آيات الرحمة والإحسان لهم
خلودهم وتزويهم. وقال الصادقون: إذا طردوا إلى عالم الحشر طردوا، وإن لاج نهد أثر من
عالم الجنان عاشرا ^{١٤} قال من كثير: هذه صفة الأبرار عند سماح كلام الحشر، إذ قرءوا آيات
الرحمة والوعيد، والحميم، السهية، فقام جلودهم من الخشية والخوف، وقرأوا آيات
الرحمة ثلاث جلودهم وذابوهم. أما روحون ويؤمنون من رحمة ولطفه ^{١٥} ﴿وَلَا يَذَّابُنَا اللَّهُ فِتْنَةً
يُؤْتِي مَا يَشَاءُ﴾ أي ذلك الغراء الذي تذك صمته هو هدى الله يهدي به من شاء من خلقه ﴿وَمَنْ
يُؤْتِ اللَّهُ شَيْئًا فَمَا مِنْ قُوَّةٍ يَنْقُضُهَا﴾ أي ومن يخذله الله فيجعل قلبه قابضًا مطلقًا، وليس له مرشد ولا ماء
بعد الله ﴿أَنْتَ بَنِي إِسْرَافِيلَ﴾ سورة العذاب نزلت فيهم ^{١٦} ﴿أَنْتَ بَنِي إِسْرَافِيلَ﴾ أي من يجعل وجهه وقائه من عذاب جعف
الشديد، وحشره معذوب شديد. كمن هو أمين من العذاب ^{١٧} قال المفسرون: الوجه أشراف
الأعداء، فإذا أوقع الإله في شيء من المحارف فإنه يجعل رده وهدية لوجهه، وأيدي الكفار
مغلولة يوم غيابة، فإذا ألغوا في النار لم يجدوا شيئًا يفرجها إلا وجوههم ^{١٨} ﴿وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَاقِعُ
مَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ أي وقول خزنة جهنم تفكاهم من ذوقها وبالك ما كنتم تكفرون عن الهدى من
الكفر والسعاس ^{١٩} ﴿كَذَلِكَ الْوَيْ مِنَ جَهَنَّمَ وَأَنْتُمْ الْبَاطِلُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ أي كذاب من قديمهم
من الأمم السالفة فأنشد العذاب من جهنم لا تحط سألهم ^{٢٠} ﴿وَأَنْتُمْ كُنْتُمْ فِي الْغَيْبِ الْكَذَّابُ﴾ أي
ذاتهم الله الذي يالصق بالجهنم في الدنيا ^{٢١} ﴿وَلَذَلِكَ الْوَيْ مِنَ جَهَنَّمَ﴾ أي والعذاب الآخرة الذي
أعذب لهم أعظم بكثير من عذاب الدنيا ^{٢٢} ﴿أَنْتُمْ كُنْتُمْ فِي الْغَيْبِ الْكَذَّابُ﴾ أي لم كان عددهم على وفهم ما
كان ^{٢٣} ﴿وَلَذَلِكَ الْوَيْ مِنَ جَهَنَّمَ﴾ أي ولذا بينا ووضع للمسلم في هذا القرآن
من كل الأدلة النافذة، والأخبار الواضحة ما يحتاجون إليه ^{٢٤} ﴿أَنْتُمْ كُنْتُمْ فِي الْغَيْبِ الْكَذَّابُ﴾ أي لعنهم بتعصرون
ويعصرون بشك لأمثل والزواجر ^{٢٥} ﴿وَلَذَلِكَ الْوَيْ مِنَ جَهَنَّمَ﴾ أي حلال كونه خزانة موبت لا الخلال
فيه بوجه من الوجه، ولا نهار من ولا ناسخ ^{٢٦} ﴿أَنْتُمْ كُنْتُمْ فِي الْغَيْبِ الْكَذَّابُ﴾ أي لكي ينفوا الله ويعجبوا
مخارجه، ثم ذكر تعالى مثلاً لمن يشرك بالله ولله يوم حشره فقال ^{٢٧} ﴿أَنْتُمْ كُنْتُمْ فِي الْغَيْبِ الْكَذَّابُ﴾

١١. السرى ١٣٤/١٠.

١٢. محضر ابن تيمية ١١٧/٣.

١٣. البحر المحيط ٤٢٢/٨.

١٤. المحرر الكبير ٢٦١/٢٦.

يَتَذَكَّرُ أَتَمُّ يَتَذَكَّرُ أَي لَكَ قَائِمِي فَلَا تُنْصِتْ إِلَى عِبْرَةٍ، وَعَلَيْهِ وَحْدَهُ يَخْتَلِفُ الْمُعْتَظُونَ، وَالْمَرْحُورُ
الاحتجاج على المشركين في عبادة ما لا يفسر ولا ينفذ، وإقامة البرهان على الوحشية ﴿فَلَا يَنْفَعُكُمْ
أَسْتَفْرَافُ عَنْ تَكْبِيرِهِمْ﴾ أَي عملوا على طريقتكم من الحكم والكيد والتخديع ﴿إِنِّي عَتِيدٌ﴾ أَي إِنِّي
عَامِنٌ عَلَى طَرِيقِي، سِ الدِّعْوَةُ إِلَى اللَّهِ وَإِظْهَارُ دِيهِ ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ
أَي فسوف تعلمون لمن سيكون العذاب الذي يذل ويخزي الإنسان، ﴿وَيُزِيلُ عَنْكَ عَذَابَ يُنِيمُ﴾ أَي
ويزيل عليه عذاب خائف لا ينفذ وهو عذاب النار، هل هذا العذاب سيصيبني أو يصيبكم؟
والغرض التهديد والخوف، قَالَ أَبُو السَّعُودِ: رَفِيَ الْآيَةُ مِبَالغةً فِي الْوَعْدِ، وَإِضْمارٌ بِأَنَّ عَذَابَهُ عَلَيْهِ
السَّلَامُ لَا يُزَالُ تَزِيدُهُ قُوَّةٌ بِتَصَرُّفِ اللَّهِ رَتَائِيدهُ، وَفِي خَزْيِ أَعْدَائِهِ قَلِيلَ غَيْبِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ،
وَقَدْ عَذَّبَهُمُ اللَّهُ وَأَخْرَجَهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ ^(١) ﴿إِنَّا نُرْثَاكَ الْيَوْمَ وَلَكِنَّكَ بِأَنْفُسِنَا بِالخَيْرِ﴾ أَي نَحْنُ نَرِثُكَ عَلَيْكَ
يَا مُحَمَّدُ هَذَا الْقِرَادُ الْمُحْضَرُ فِي بَيْتِهِ، السَّامِعُ فِي بَرَاهِمِهِ، لِحَسْبِ الْحَقِّ، بِالْحَقِّ الرَّاسِخِ الَّذِي لَا
يُنْبَسِ بِهِ الْبَاطِلُ ﴿فَمَنْ أُنْفِكَتْ فَلْيُفْكِهِ وَمَنْ سَمَلَ فَلْيُشَا بِمَدِّ يَدَيْهِ﴾ أَي فَمَنْ أَعْدَى فَعُدَّهُ بِحُرْدِ
عَلَيْهِ، وَمَنْ سَمَلَ فَفُزَّهُ خِلَالَهُ لَا يَبْعُدُ إِلَّا عَلَيْهِ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِكَاكِلٍ﴾ أَي لَيْسَتْ بِمَوَثُلٍ عَلَيْهِمْ حَتَّى
تَجْعَلَهُمْ عَلَى الْإِيمَانِ، قَدْ الصَّادِي: وَفِي هَذَا نَسْبَةٍ تَهْجُو، وَالسَّعْسُ: لَيْسَ هَذَا مِمَّ يَبْدُكَ حَتَّى
تَفْهَرَهُمْ وَتَجْعَلَهُمْ عَلَيْهِ، وَإِنَّمَا هُوَ بَيْدَانَا، فَإِنْ شِئْنَا هَدَيْتَهُمْ وَإِنْ شِئْنَا أَقْبَيْتَهُمْ عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ
الصَّلَاةِ ^(٢) ﴿أَنَّهُ تَرَى أَلْفَ سَفَرٍ مِّنْ مَّوْجِكَ﴾ أَي يَفْضِيهَا مِنْ الْأَيْدَانِ مَعْدُ فُلَانٍ أَجَانِبًا وَهِيَ الْوَفَاةُ
الْكُبْرَى. ﴿وَأَنَّى لَمْ تَكُنْ لِي تَنَابِهَكَ﴾ أَي وَبِشَوْنِي الْأَنْفُسِ الشَّيْءُ لَمْ تَكُنْ فِي سَاعَتِهَا، وَهِيَ الْوَفَاةُ
الصَّغْرَى. قَالَ فِي التَّسْهِيلِ: هَذِهِ الْآيَةُ لِلْإِعْتِبَارِ، وَمَسْتَحْضَا، أَنَّ اللَّهَ مَتَوَفَى الْعُرْسِ عَلَى وَجْهِينَ:
أَحَدُهُمَا: رِفَاةٌ كَامِلَةٌ حَقِيقِيَّةٌ وَهِيَ الْمَوْتُ، وَالْآخَرُ: وَقَاةُ الْوُجُوهِ، لِأَنَّ الْخَاتِمَ قَالِمَتِ، فِي كَوْنِهِ لَا
يُصَرُّ وَلَا يَسْمَعُ، وَبِنَهْ فَوْنِهِ نَعَالِي: ﴿رَبُّهُ الَّذِي يَرْفَعُهُ﴾ بِأَنِّي، وَفِي الْآيَةِ عَطْفٌ، وَالتَّعْدِيرُ:
وَيَتَوَفَى الْأَنْفُسَ الشَّيْءُ لَمْ تَكُنْ فِي مَنَامِهَا ^(٣) وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: أَسْبَرُ تَعَالَى بِأَنَّهُ الْمُتَصَرِّفُ فِي الرُّجُودِ
كَمَا يَشَاءُ، وَأَنَّهُ يَتَوَفَى الْأَنْفُسَ الْوَفَاةَ الْكُبْرَى، سَأَ يُرْسِلُ مِنَ لِحْفَةِ «الْمَلَائِكَةِ» الَّذِينَ يَفْضُونَهَا
مِنَ الْأَيْدَانِ، وَطَوَاةُ الصَّغْرَى عِنْدَ الْمَنَامِ ^(٤)، ﴿فَيُسَبِّحُكَ أُنْثَى فَتَنْ عَلَيْهِ الْمَوْتُ﴾ أَي لَيْسَ الْوُجُوهُ
الَّتِي فَضِيَ عَلَى صَاحِبِهَا الْمَوْتُ فَلَا يَرُدُّهَا إِلَى الْبَدَنِ، ﴿وَيُرْسِلُ الْأَشْرَارَ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ أَي وَيُرْسِلُ
الْأَنْفُسَ السَّائِمَةَ إِلَى مَدَانِهَا عِنْدَ نِقْطَةِ زَلَى وَفَتٍ مُّحْدُودٍ، هُوَ أَجَلُ مَوْتِهَا الْحَقِيقِيِّ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:
يُرْجَى أَرْوَاحُ الْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ تَلْقَى فِي الْمَنَامِ، فَتَتَمَارَفُ مَا شَاءَ اللَّهُ لَهَا، فَبِذَا أَرَادَتْ الرُّجُوعَ إِلَى
أَجْسَادِهَا، أَسْبَحَ لِلَّهِ أَرْوَاحُ الْأَمْوَاتِ عِنْدَهُ، وَارْسِلُ أَرْوَاحَ الْأَحْيَاءِ إِلَى أَجْسَادِهَا ^(٥)، قَالَ
الْقُرْطُبِيُّ: وَفِي الْآيَةِ تَنْبِيهُ عَلَى عَظِيمِ قُدْرَتِهِ تَعَالَى، وَاقْرَأَهُ بِالْأَلْفِ هِجَاءً، وَأَنَّهُ يَحْيِي وَيُمِيتُ، وَيَفْعَلُ
مَا يَشَاءُ لَا يَلْقَدُّ عَلَى ذَلِكَ سَوَاءً ^(٦) وَنَحْنُ نَقُولُ ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ أَي إِنَّ فِي هَذَا

(١) حاشية الصاوي على المجالين ٢/ ٢٧٤.

(٢) تفسير أبي السمر ٢/ ٣١٠.

(٣) مختصر ابن كثير ٢/ ٢١١.

(٤) التسهيل ٣/ ١٩٦.

(٥) القرطبي ٢/ ٢٦٤.

(٦) تفسير القرطبي ٢/ ٢٦٠.

في العناية على أنفسهم بالمعاصي والآثام ﴿لَا تَحْطُوا بِرِزْقِ اللَّهِ﴾ أي لا تياسروا من مقررته الله ورحمته ﴿إِنَّ اللَّهَ يَقْضِي الدُّنْيَا جَمِيعًا﴾ أي إنه تعالى يجمع لنزول لمن شاء، وإن كانت مثل زيد البحر ﴿إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ أي عظيم المغفرة واسع الرحمة، وطاهر الآية أنها دعوة للمؤمنين إلى عدم اليأس من رحمة الله لقوله: ﴿فَلْيَرْجِعُوا إِلَى اللَّهِ﴾ وقال ابن كثير: هي دعوة لجميع العصاة من الكفرة وغيرهم إلى التوبة والإنابة، وإخبار بأن الله يعفو الذنوب جميعًا لمن تاب منها ورجع عنها مهما كثرت ^(١) ﴿وَيُضِلُّوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلُمُوا لَهُ﴾ أي ارجعوا إلى الله واستسلموا له بالصاعة والخضوع والعمل الصالح ﴿مَنْ قَبِلَ أَنْ يُلَاقِيَكُمْ أَعَذَّبَ﴾ من قبل حديد نعمت تعالى بكم ﴿لَا تُخْشَوْنَ﴾ أي سم لا تجدون من يستعصم من عذابه ﴿وَلَا تُخْشَوْنَ لِمَنْ أَمَرَبِهِمْ﴾ أي من قبل إليكم، فبه معافائكم وفلاحكم ﴿وَمَنْ قَبِلَ أَنْ يُلَاقِيَكُمْ أَعَذَّبَ مُعَذِّبَةً لَمْ تَشْرَوْنَ﴾ أي من قبل أن ينزل بكم العذاب فجاء وأنه غافلون، لا تدرون بسجيته عند الموت، وتأهبوا: ﴿لِيَقُولَ النَّاسُ﴾ أي لئلا يقول بعض النفوس التي أسرفت في العصيان: ﴿يُخْشَوْنَ عَلَى مَا نَفَعَتْ فِي حَتِّ كُوفِهِ﴾ أي يا حسرتي وندمتي على تقريطي وتقصيري في طاعة الله وفي حقه قال مجاهد: يا حسرتا على ما صبحت من أمر الله ^(٢) ﴿وَلَا تَكُنْ لِمَنْ كُفِّرُوا كَثِيرًا﴾ أي وإن المال والشان انسي كنت من المستهزئين بشريعة الله ودينه قال قتادة: أم بكاه أن ضيع طاعة الله حتى سخر من أهلها ﴿أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَهَبْتُ إِلَى الثَّغِيرِ﴾ ها هو للتسريح أي يقول الكافر والفاجر هذا أو هذا، وانصت: لو أن الله هداني لأهتبت إلى الحق، وأضعت ثلثه، وكنت من عباده الصالحين. قال ابن كثير: يتحسر المنجم يومه لو كان من المحسنين المستحسنين، المستبين لله عز وجل ^(٣) ﴿أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَهَبْتُ إِلَى الثَّغِيرِ﴾ أي أو تقول تلك النفس الفاجرة حين مشاهدتها العذاب: لو أنني رجعت إلى الدنيا لأعمل بطاعة الله، وأخمين سبوتي وعصبي ﴿يَا لَوْ أَنَّ ثَلَاثَةَ مَلَائِكَةٍ﴾ هو جواب قوله: ﴿لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي﴾ وانصت: على قد جاهدك الهوى من الله بإرساله الرسول، وإزالة الكتب ﴿تَكْفُرُ بِهَا وَتَكْفُرُ بِكَ الْكَاثِرِينَ﴾ أي فكذبت بالآيات، وتكبرت عن الإيمان، وكنت من المعادين، ذل الصاوي. إن الكافر أولاً يتحسر ثم يخرج بدحج وهمية، ثم يتعنى الرجوع إلى الدنيا ^(٤) ﴿وَلَوْ زِدْنَا عَادَ إِلَى غَلَاةٍ كَمَا قَالَ نَعَانِي﴾ ﴿وَلَوْ زِدْنَا ثَمُودَ إِلَى ثَمُودَ وَأَنَّى لَثَمُودَ﴾ ﴿وَتَرَى الْقَيْمَةَ تَرَى الْقَيْمَةَ كَذَّبُوا عَلَى اللَّهِ وَجُوهَهُمْ تَوَلَّوْا﴾ أي وبهم القيامة ترى أيها المخاطب الذين كذبوا على الله بنسبة إشريك له والولد وجوههم سوداء مظلمة مكذوبهم واعتزلهم ﴿أَنَّى لَثَمُودَ تَرَى الْقَيْمَةَ تَرَى الْقَيْمَةَ﴾ استفهام نفويري أي أليس في جهنم مقام وعأوى للمستكبرين عن الإيمان، وعن طاعة الرحمن؟ بلى إن أهم منزلاً

(١) مستشرق ابن كثير ٣٢٧/٣ .

(٢) القرطبي ١٥/٢٧٦ .

(٣) مستشرق ابن كثير ٣٢٧/٣ .

(٤) سائبة الصاوي على الجلالين ٢٧٧/٢ .

والفرغ من هذا الكلام تصويراً عظيماً والتوقيف من كنه جلالات لا غير، من غير ذهاب بالفيض
 والسمير، ثم وجهه - وهي الحديث انحصار الله تعالى لأمر يطوي السوء بجمبه، ثم يقول:
 أنا المحدث أين مذوق الأرض؟ ﴿لَسْتَ تَخْلَقُ وَتَعْلَقُ مَتَا بِتَرْكِكَ﴾ أي: تتركه الله وتقدس عما يصنع
 به العشركون من صفات العجز وانقص، ثم ذكر تعالى أحوال الآخرة فقال: ﴿تَرْجِعُ فِي الْأَرْضِ﴾
 هو قرن يرفع فيه إسرائيل - عليه السلام - بأمر الله، والتمراد بالطفخة عما انطفخت الضمق التي
 تكون بعد نطفة الفزع ذل بين كثير: وهي النطفة الثانية التي يسوت بها الأحياء من أهل السموات
 والأرض - ﴿فَتُخْفَى تَرَى أَنْشَأْتَ وَتَمَرُّ الْأَرْضُ﴾ أي: فخوراً بما كان من في السموات والأرض
 ﴿إِلَّا مَرَّةً تَكُونُ﴾ أي: لا مر شاء الله بقاء كحفنة العرش، والصور اثنين ولولادة ﴿فَتَرْجِعُ بِيَدِ
 لَئِي﴾ أي: تعلق فيه نطفة أخرى وهي نطفة الإحياء ﴿ثُمَّ لَا تَبْنَى بِخَيْرٍ﴾ أي: فإذا جهم الخلاق
 الأموات يقومون من الغرور ينظرون ماذا يسرون ﴿وَلَتَرَوُنَّ الْأَرْضَ بِرُءُوسِهِمْ﴾ أي: واقعات أرض
 المحشر يوم الله يوم قيامه، حين تحلى أنادي - من - علا - لفصل القضاء بين العباد ﴿وَوَسْمُ
 أَنْكَلَتْ﴾ أي: انقضت صحتهم أعمال الخلاق للحساب ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَكُونُ الْأَشْهَادُ﴾ أي: وجبه
 بالآية ليأله رب العزة عما أجادهم به أسهم، وبالشهاد، وهم الحفظة الذين يشهدون عن
 الناس بأعمالهم - وقال الشافعي: هم الذين استشهدوا في سبيل الله ﴿وَأَقْبَى شَيْئُهُمُ بِالْجَوِّ﴾ أي
 رخصي بين العباد جيف بالسطر والعدل ﴿وَلَهُمْ لَا يُلَاقُهُمْ﴾ أي: هم في الآخرة لا يظفرون شيئاً من
 أعمالهم، لا يخلص ثواب، ولا يوبادة عذاب، قال ابن جبير: لا يخلص من سببهم ولا يبرء
 عن سببهم ﴿وَوَقَّيْتُ كُلَّ قَبْرِ مَا عَيْشٌ﴾ أي: جوري كل بسبب بما عن من حيز أو شر ﴿وَمَنْ
 لَمْ يَمْ يَبْقُوتُ﴾ أي: هو الذي أعلم بما عمل كل إنسان، ولا حاجة به إلى كتاب ولا إلى شاهد،
 ومع ذلك تشهد الكتب الرامات بالحجة، ثم مثل تعالى حال فن من الأشقياء والسعداء فقال
 ﴿وَيَسِيرُ الْأَشْقَى إِلَى أَهْلِهِ مُسْتَكْبِرًا﴾ أي: وسير الكفرة العجبر من إلى ذواتهم - - - - -
 سمعت كما ينادى لأشقياء في الدنيا إلى السموم ﴿فَخَرَّ يَدَاكَ وَمَا تَحْتَ ثَمَرُهَا﴾ أي: حتى إذا
 وصلوا إليها صحت أبواب جهنم فجاءت أسدق بهم ﴿وَوَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَائِهِمْ يَتَخَوَّوْنَ﴾ أي: حتى إذا
 بلغكم ما كنتم تترقبون؟ أي: وقال لهم سورة جهنم نهرها وتربيتها ثم بأنكم رسول من البشر يتلون
 عليكم الكتب المحزنة من الأساء ﴿وَيَذَرُونَكُمْ فِيهَا يَرْتَدُّكُمْ مُدْبِرِينَ﴾ أي: ويذرونكم من شر هذا
 البراء العصب؟ ﴿فَالَّذِينَ لَا يَرْجِعُونَ الْقَدْرَ﴾ أي: فالتكفيرين؟ أي: فالتكفيرين؟ أي: فالتكفيرين؟

الكتاب ١/ ١١٠

أخرج الشيخان والبيهقي في الصحيحين: وقد وردت أحاديث متعلقة بهذه الآية، والظاهر فيها في
 كمالها مدح، سب، وهو مراد كما جاءت من غير تكذيب ولا تحريف

١٧ مختصر ابن كثير ٣/ ٢٢٩

١٨ هذا قول ابن زيد، وهو الأظهر كما في قوله تعالى ﴿يَتَذَكَّرُ كُلُّ عِبَادَةٍ لِلَّهِ نَذِيرًا﴾ فالسائق يسوقها إلى
 أعيان، والشاهد شهد عليها وهو الملك فوكل بالإنسان.

أَجْمَعُهُ، تَأْجِفُهُ وَيَهْمُهُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ بِالْحَمْدِ فِي حُكْمِهِ وَعَدْلِهِ، وَلِهَذَا لَمْ يُنْزِلِ الْقَوْلَ إِنِّي فَالِقُ، بَلْ أَطْلَقَهُ فَذَلِكَ عَلَى أَنَّ جَمِيعَ الْمَخْلُوقَاتِ شَهِدَتْ لَهُ بِالْحَمْدِ^(١).

المبالغة: تضمنت السورة التكريرة وجوهاً من البيان والبدیع نرجزها فيما يلي:

١- الطباي بين فتكفروا- ونشكروا- وبين امرجوا- ومحلجوا- وبين افترقوا- ولحقهم- وبين اصرو- ورحمة- وبين الغيب- والشهادة- وبين ايسر- وبغدر- وبين اعلى- وضل- باخ

٢- جناس الاشفاق ﴿يَتَوَكَّلْ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ وكذلك هي قوله: ﴿أَفَسَتَوَلَّوْا كَيْدَهُ الَّذِي ظَنَرْتُمْ أَنَّهُ ظَنَّ بِكُمْ﴾.

٣- الأسلوب التهنكسي ﴿لَمْ يَنْ يَنْفَعَهُ كَيْدُهُ بَيْنَ أَلْيَمِ﴾ إطلاق الظنة عليها تهكم؛ لأنها محرفة، والمالة تقي من الحر

٤- المقابلة الشائعة ﴿وَإِذَا ذُكِرُوا اللَّهَ وَشَدَّ كُتْمَانَهُ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ الآية فقد

قابل بين الله والأصنام، وبين السرور والاشتداد، وكذلك نجد مقابلة بين آيتي السعداء والاشقياء ﴿وَيَسِّرُ اللَّهُ كَيْدَهُ إِلَى جَهَنَّمَ رَمَى﴾ مقابل ذلك بقوله ﴿وَيَسِّرُ اللَّهُ الْيُسْرَى أَمْ لَهُمْ إِلَى أَجَلٍ زَمَرًا﴾ والمقابلة أن يؤتى بسنتين أو أكثر، ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب وهو من المحسنات البدعية

٥- الإيجاز بالحذف لدلالة السياق عليه ﴿أَمَّنْ لَّنْخَ اللَّهُ مَهْلِكُهُمْ﴾؟ حذف خبره وتقديره كمن طبع الله على قلبه؟ ومثله ﴿أَمَّنْ هُوَ قَبِيْلُهُ نَعْمَ أَتْلُ﴾؟ أي كمن هو كافر جاحد لربه؟

٦- الأمر الذي يراد منه التهديد ﴿فَرَّ تَنْجَ يَكْفُرْ﴾ ومثله: ﴿أَفَسَتَوَلَّوْا عَلَى سُكُوتِكُمْ﴾ للمبالغة في الترهيب.

٧- المجاز المرمض ﴿أَفَأَنْتَ تُبْدِي إِلَيْنَا أُنْثَى﴾؟ أطلق العيب، وأراد العيب؛ لأن الضلال سب لدخوله النار.

٨- الاستمارة ﴿لَمْ تَدْعُهُمْ فَلْتَعْلَمُوا وَأَلَّا تَعْلَمُوا﴾ أي مفاتيح خبراتها، ومعادن بركاتها، نشبه الخيرات والبركات بخرائن واستعمل لها لفظ المقابلة، بمعنى الصفات، ومعنى الآية: عزائن ورحمة وفضله بيد تعالى.

٩- الاستعارة التمثيلية ﴿وَالْأَرْضُ جَوْشَعَاً مُنْتَفِئَةً يَوْمَ يُؤْمَرُ الْوَكُوفُ وَالْقُفُوفُ تَهْتَزُّ تَهْتَزًّا﴾ مثل عظيماً وكما قال قنوت، وحفارة الأجرام العظيم التي تنحير عليها الأرض بالنسبة لقدرته تعالى بمن تبص شيئاً عظيماً بكفه، وطوى السموات يمينه بطريق الاستمارة التمثيلية، قال في تلخيص البيان: وفي الآية استعماله، ومعنى ذلك أن الأرض في مقدوره كالذي يقبض عليه القابض، فتستولي عليه كفه، ويحوزه ملكه، ولا يشاركه خبره، والسموات مجموعات في ملكه ومضمومات مقدوره. وقال الزمخشري: والآية للتصوير عظمته والتوقيف على كنه جلاله، من غير ذهب بانفجعة واليعين إلى حجة؛ لأن الغرض الدلالة على القدرة الباهرة، ولا ترى باناً في

تَفْصِيلُ سُورَةِ عَافِرٍ

مِنْ بَدْيِ تِلْكَ السُّورَةِ

١ : سورة عافر مكتوبة ، وهي خمس وأربعون آية ، كل آية سائر السور ثمانية ، وبكأن يكون مرصع السورة البارز هو المعركة بين الحق والباطل ، والهدى والضلال ، ونهضة جاء حُرُّ السورة مشجراً يطالع العصف والشد ، وكأنه جرح معركة ، ومنه يكون فيها قطعن والنزال ، ثم تنقش عن مصارع الطفلة فإذا بهم حطام وركام .

٢ : إنشأت السورة الكريمة بالإشادة بعفقات اناء الحسنى ، وآية الله العظمى ، ثم عرضت لمعادلة الكافرين في آيات الله ، فمع وضوح الحق وسطره ، جلاء فيه المحادلات ، وكابر فيه المكابرون

٣ : و عرضت السورة لمصارع الضميرين وقد أخذهم الله أخذ عزيز مقتدر ، فلم يعلت منهم إنحد

٤ : وهي ثانيا هذا الحق الرهيب ، يأتي منهذ حملة العرش ، في دعائهم الخائب السبب .
وتحدثت السورة عن بعض مشاهد الآخرة وأهلها ، فإذ المعابد واقعون للحساب ، بارزون أمام الملك الدنان ، بنصرهم روية وخشوع ، وإذا القلوب لدى الحاسر تكاد لشدة تفرغ والهور تنخلع ، وفي ذلك الموقف الرهيب ، واليوم العسير ، يلقى الإنسان جزاءه إن خير فخير ، وإن شراً فشر .

٥ : ثم يأتي الحديث عن قصة الإيمان والمطهرين ، ممثلة في دعوة موسى عليه السلام فرعون الطاغية الجبار ، فرعون يريد سيكر يائه وجبروته - أن ينفسي على موسى وأتباعه ؟ خشية أن ينتشر الإيمان بين الأقوام ، وبرز في ثانيا هذه القصة حلقة جديدة ، لم تعرض في قصة موسى من قبل ، ألا وهي ظهور رجل مؤمن من آل فرعون يخفي إيمانه ، يصدع بكسوة الحق في تلطف وحذر ، ثم في صراحة ووضوح ، وتنتهي القصة بهلاك فرعون الطاغية انحلال بالغرق في البحر مع أعوانه وأنصاره ، وإنجاة الدعاة المؤمنين وسائر المؤمنين .

٦ : ثم تعرض السورة إلى بعض الآيات الفكرية ، الشاهدة بعظمة الله ، الناطقة بوحانيته وجلالته ، الذي يشركون به ويكفرون بآياته ، وتصرب مثلاً للمؤمن والكافر ، لتفسير والأعمى .
فالمؤمن على نور من الله وبصيرة ، والكافر يتخبط في الظلام .

٧ : وتحتج سورة الكريمة بالحديث عن مصارع المكذبين ، والطفلة المتجبرين ، ومشهد التعذيب بأحدهم وهم في غفلتهم سادرون .

انضممت سورة عافر : لأن الله تعالى ذكر هذا الوصف الجليل الخفي هو من

نصمحر منظم من أمثال هذه الحروف الهجائية^(١) ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾ أي هذا القرآن تنزيل من الله ﴿الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ أي العزيز في ملكه، العليم في خلقه ﴿يُزِيلُ إِلَهِي وَيُقِيلُ أَثَرِي﴾ أي الذي يعفو عن ذنوب العباد، ويقيل توبة العصاة لمن تاب منهم وأتاب ﴿شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ أي شديد العقاب لمن تكبر وطغى، وأعرض عن طاعة تحولى ﴿يَوْمَ أَقْبَرُ﴾ أي ذى اتصال والإعدام ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ أي لا معبود بحق إلا الله، ولا رب في شؤجه سوى ﴿إِلَهُهُ الْمُسْتَعِزُّ﴾ أي له وحده مرجع الخلائق فيجار بهم بأعمالهم، وبما قدم العفوة وانتويه على العقاب، للإشارة إلى سعة الغفران وأن رحمة الله سبقت عقابه، ثم لما ذكر أن القرآن هداية الله للمسلمين، أعقبه بذكر المعادين المعاندين فقال - ﴿فَمَا يَكْبُرُ فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا الْيَرِينُ كُفْرًا﴾ أي ما بدع الحق ويحاده. في هذا القرآن - بعد وضوح آياته وظهور إجماره - إلا الجاحدون لايات الله، المستعذرون نرسك ﴿كَلَّا يَنْزَغُكَ ثَنُّهُمْ فِي الْبَصَرِ﴾ أي فلا تغتر أيها الغافل بتصرفهم وتغابهم في هذه الدنيا، بالعساكر والمنزوع، والسمات والنجارات، فإنهم أنفى الناس، وما هم عليه من العلم ما غفل، وظل رائل، فإني وإن أهملتهم لا أهملهم، بل أعدهم بعد ذلك النعيم أخذ عزيز مقتدر، قال في التسهيل - والآية مسلية للهي بجزء ووعيد شامية للكفار^(٢) ﴿حَقَّقْتُ لَهُمْ قَوْلِي نَوْجٍ وَالْأَثَرُ بِمَنْ يَنْزِعُهُمْ﴾ أي كذب قل كفار مكة أقوام كثيرون، منهم قوم نوح والامم الذين شعروا عسى أنبيائهم ولم يفعلوا ما جاءوا به من عند الله كقوم عاد وثمود وفرعون وأمثالهم ﴿وَقَفَّتْ حَقُّنُ الْكُفْرِ رَسِيلُهُمْ لِتَأْخُذَهُمْ﴾ أي رحمت كل أمم من الأمم المكذبين أن يقتلوا رسلهم ويظلموا به. قال ابن كثير: أي حرصوا عسى قتله يمكن سكر، ومنهم من قتل رسوله^(٣) ﴿وَحَقَّنُوا بِالْبَطِلِ يُذِجْنَوا بِهِ الْقَوْلَ﴾ أي جادلوا رسلهم بالباطل ليزيلوا ويظلموا به الحق الواضح النجسي ﴿فَالْتَفَتُوا﴾ أي فاهلكنهم هلاكاً مريعاً ﴿فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ استمعهم تعجب أي فكيف كان عقابي لهم؟ ألم يكن شديداً عظيماً؟ ﴿وَكَذَلِكَ حَقَّتْ لِكُلِّ ظَالِمٍ لِقَا رُبِّكَ﴾ أي وكذا ذلك وجبت كسمة العذاب على هؤلاء المكذبين من قومك، كما وجبت لمن سبهم من الكفار ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ لَشَخْلُ أَثَرِ﴾ أي لأنهم أهل الشرا قال الطبري: أي كذا، حتى على الأمم التي كذبوا رسلها وأحل بها عقابي، كذلك وجبت كسمة العذاب على الذين كفروا بالله من قومك؛ لأنهم أصحاب النار^(٤) . ثم ذكر تعالى حال الخلائق الأظهار، والمؤمنين الأبرار، بعد أن ذكر الكفار والمعجز فقال: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ أَفْقَارَ رُسُلٍ خَلْقًا يَخْتَفُونَ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّهِمْ﴾ أي هؤلاء العباد المقربون جعلوا أعرس رسلهم حول العرش من شرف الخلائق وأكابرهم، ممن لا يخصني عدوهم إلا كلمة، هم في عبادة الله له، ينزهونه عن

(١) انظر تفصيل الموصوف في أول سورة الفرقان وهذه السورة واحدة من سبع سور كلها تبدأ بالحرفين (حسين) ونسب الموائد الصبح أو أن حاسب.

(٢) محقق من كثير (٣/٢٧٥٢)

(٣) التسهيل لعلوم التنزيل (١/٢٢١).

(٤) تفسير الطبري (٢/٢١٤).

القبالة، فهذان مؤثقان وحيدان ، وإنما قالوا ذلك على سبيل التضعف والثوب إلى
 وحس الله، بعد أن عاينوا العذاب، وقد كانوا يكفرون وينكرون؛ ولهذا جاء الحروب ﴿ذَلِكُمْ
 يَأْتِيهِمْ لَيْلٌ وَغُدُّوا حَقَرَةً﴾ أي ذلكم العذاب والخلود في جهنم بسبب كفرهم وعدم
 إيمانكم بالله، فلو دعيت إلى استوحيد كفرتم ﴿قُلْ يَتُوبُ إِلَهُي كُلُّ النَّفْسِ﴾ وإن دعيت إلى اللات
 وأنقرى وأنتاهما من الأعداء، آمين، وهدمتم بالوحدانية ﴿قُلْ لَكُمْ إِلَهُ يَوْمَ يُنْفَخُ الْكَافِرُونَ﴾ أي بالقضاء
 لله وحده لا للأوثان والأصنام، ولا سبيل إلى نجاتكم؛ لأن الله هو المتعالي على خلقه،
 العظيم في ملكه الذي يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد . ونما ذكر تعالى ما هو جيب التهديد
 الشديد للمشركين، أردفه بذكر ما يدل على كمال قدرته وحكمته ليصير بمنزلة البرهان على عدم
 جواز عبادة الأوثان، فقال: ﴿قُلْ أَتَدْعُونَ بِيَدِكُمْ إِلَهًا﴾ أي الله - جل وبلا - هو الذي يريك بها
 الناس العلامات الدالة على قدرته الباهرة في مخلوقاته، في العالم العلوي والسفلي الدالة على
 كمال خلقها ومبدعها ومنشئها ﴿وَنُرْسِلُكُمْ فِي الْغَمَّةِ﴾ أي ونرسل لكم من السماء أعظم
 الذي هو سبب للترق، وبه تسرج الخروع والشمار ﴿وَمَا تَدْعُونَ إِلَّا نَسِيبٌ﴾ أي وما تعتبر
 وينصف هذه الآيات الساهرة إلا من يرجع إلى الله بابتغاء الإثابة، والاعتناء بالصالحات النجدة من
 الرية، والانتفاء، ﴿قُلْ أَعْبُدُوا إِلَهًا أَحَدًا﴾ أي فاعبدوا الله أيها المؤمنون مخلصين به العبادة
 والبطانة ولا تعبدوا معه غيره، ﴿قُلْ كَفَرْنَا بِكُمْ﴾ هاتين الآيتين أي عبادوه وأخلصوا الله
 قلوبكم، حتى ولو كره الكافرون ذلك، وعضهم إغلاصكم وقائظكم عليه ﴿رَبِّكُمْ فَكَلِّمْنَا﴾ أي
 عظيم الشأن والسلطان، صاحب الرفعة والمقام العالي ﴿قُلْ أَسْأَلُكُمْ﴾ أي صاحب العرش
 العظيم، الذي هو أعظم المخلوقات، ولا شيء يشبهه من مخلوقات الله. قال ابن كثير: أخبر
 تعالى عن عظمته وكبريائه، وإرتفاع عرشه العظيم العالي عن جميع مخلوقاته كالسقف لها، وقد
 ذكر أن العرش من يافوثة سمراء ولا يعلم سمته إلا الله ^{١٢٠}، وقال أبو السعود: ويكون العرش
 العظيم المسحط بأشكاله العالي العلوي والسفلي تحت مكنونه وقبضة قدرته - مما يقصى يكون
 عرش شأنه وعظم سلطانه، في غاية لا غاية ورامع ^{١٢١}، ﴿قُلْ أَتَدْعُونَ بِيَدِكُمْ إِلَهًا﴾ أي
 يدعون، أي ينزل امرئ على من شاء من خلقه ويختص بالرسالة والسورة من أفراد من عباده، وإنما
 سُئِلَ الرُّوحَ رُوحًا، لأنه يسرى في القلوب كسريان الروح في الجسد. قال القرطبي: سماء
 وروح، لأن الناس يحبونه من موت الكفر كما نحب الأبدان بالأرواح ^{١٢٢}، ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ النَّارِ﴾
 أي يسألون الرسول الموحى - في يوم القيامة الكبرى - حيث يلتقى العباد جميعًا بما هموا على

(١٢٠) هذا قول أبي حمزة واسم حاشي وقوله، قالوا: وهذا مثل قوله تعالى: ﴿كَلِمَاتُ النَّارِ﴾ والله أعلم بما
 قلناه من أن الله تعالى لا يعلم سمته إلا الله .

(١٢١) منقول من كتاب (١٢٨/٣٠)

(١٢٢) قوله أي السعد (٥/٥)

(١٢٣) تفسير القرطبي (١٥/١٩٩)

أعمالهم، ويلتصق بالخلق بالخالق في ساعة الحساب قال قتادة: يلتصق فيه أهل السم، يأخذ الأرض، والخلق، والخلق^١ ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ الْأَشْجَارُ﴾ أي يوم هم في الأرض، دون المعيان، لا شيء يكنهم ولا يظلمهم ولا يسترهم من جبل أو كفة أو ماء... لأنهم في أرض مذبذبة من أرض المحسر، لا تخفى على الله شيئاً في أي لا يخص على الله شيء من أعمالهم وأعمالهم ولا من سرهم وبواطنهم. قال قتادة: والحكمة في تحصيل ذلك اليوم - مع أن الله لا يحصى عليه شيء من سائر الأيام - أنهم كانوا يوقعون في الدنيا أنهم إذا استمروا بالعبادة مثلاً لا يوافقهم الله، وفي هذا اليوم لا يوقعون هذا الشؤم^٢ ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ الْأَشْجَارُ﴾ أي ينادي الله سبحانه والسموات والأرض في أرض المحسر: اليوم لكم الحساب والخلقات حية لله تعالى وفناء، يجب تعالى نفسه قاتلاً ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ الْأَشْجَارُ﴾ أي لله الحقد بالسمك، الذي فيه ما خلقه كل ما حوله، قال الحصر: هو تعالى لائل وهو المحجب، لأنه يقول ذلك، حين لا أحد يجيبه، فيجب نفسه^٣ ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ الْأَشْجَارُ﴾ أي في ذلك اليوم - يوم انفصاف والفصل بين الأبدان - تجلوى كل نفس - ما علمت من غير أو شر ﴿لَا تَحْمِلُ الْوِزْرَ﴾ أي لا تظلم أحد شيئاً، لا تنقص ثوب، ولا مزيدة عذاب ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ الْأَشْجَارُ﴾ أي في سريح حساره، لا يشغله شأن من شأن، فيحاسب الخلق جميعاً في وقت واحد، قال الفرطني: كما يزدفهم في ساعة واحدة، يحاسبهم كذلك في ساعة واحدة، وفي الأخير: لا ينصف الله، حتى يحل أهل الجنة في الجنة، وأهل النار في النار^٤ ﴿وَأُنْفِثَتْ تَوَارِثُ الْأَشْجَارِ﴾ أي خولتهم ذلك اليوم الرب يوم القيامة. قال ابن كثير: الأثرية اسم من أسماء العبيات، سميت بذلك لغيرها فتوكله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ الْأَشْجَارُ﴾ أي أنفثت أي انفضت، أي في ذلك اليوم من أشجار الخوف والحزن، تلغ أحد بحر - وهي العلوية - مكان المعلوم ﴿كَلْبَيْنِ﴾ أي من اثنين عملاً وحسب شأن المذكورين - قال في التمهيل: معنى الآية: أن القلوب قد صعدت من الصلوات الشدة الحروف حتى بلغت شحناهم ويحمل أن يكون ذلك جميعاً أو محاذاً جبره من شدة الخوف، ونخبة هي الخلق^٥ ﴿وَأُنْفِثَتْ تَوَارِثُ الْأَشْجَارِ﴾ أي يس انفخ المين صديق، ينعمهم ﴿وَأُنْفِثَتْ تَوَارِثُ الْأَشْجَارِ﴾ أي لا تنفع بفتح الجيم ليقدمهم من شدة العذاب ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ الْأَشْجَارُ﴾ أي يعلم جل وعلا لعين الحاشية بمسارقتها النظر إلى محرم قال ابن عباس: هو من رجل يكون جالساً في مجلس، فصر المرأة في أرقهم انظر إليها ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ الْأَشْجَارُ﴾ أي وينعم بحر المنور حطب الصدور ﴿وَأُنْفِثَتْ تَوَارِثُ الْأَشْجَارِ﴾ أي ينقص ويحكم بالعدل ﴿وَأُنْفِثَتْ تَوَارِثُ الْأَشْجَارِ﴾ أي الدين بعدد منهم من دون لك من الأوثان والأسماء ﴿وَأُنْفِثَتْ تَوَارِثُ الْأَشْجَارِ﴾

١- حاشية تصاري على الجليل (١/٤)

٢- مختصر ابن كثير (٢/٢٢٨)

٣- تفسير القرطبي (١٢/٢٠١)

٤- تفسير القرطبي (١٢/١٥) ومعنى ينفخ من نفخة، وهي الاسراجة وقت الظهيرة

٥- تمهيد العلوم شرح (١٤/٤١)

٦- مختصر ابن كثير (٢/٢٢٩)

يَتَوَكَّلْ ۚ أَيُّ لَّا حُكْمَ لَهُمْ أَصْلًا فَكَيْفَ يَكُونُ شَرِكُ اللَّهِ ۚ قَالَ أُولُو السُّعُودِ ۚ وَغَدَّ نَهْجُكُمْ بِهِمْ ۚ لَأَن
 الْجَبَابِ لَا يَفْلَحُ ۚ فِي خَلْعِهِ ۚ يَقْضِي أَوْ لَا يَقْضِي ۚ ۞ إِنَّا لَنَعْلَمُ الْغُيُوبَ ۚ أَتَيْتُمُ الشُّرْعَ
 لَأَقُولَ الْعِبَادَ ۚ الْبَصِيرَ بِأَعْيَانِهِمْ ۚ كَوْنٌ نَبِيًّا فِي الْأَرْضِ ۚ أَيُّ أُولَىٰ يَحْتَسِبُ مِثْلَ الْمُشْرِكِينَ فِي
 أَسْفَارِهِمْ بِمَا يَرُونَ مِنَ أَفْعَالِ الْمُكَذِّبِينَ ۚ قَبِلْتُمْ كَيْفَ كَانَ عَذَابَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلِهِمْ ۚ أَيُّ فَيُظَاهَرُ
 مَا حَرَّمَ بِالْمُكَذِّبِينَ مِنَ الْعَذَابِ وَالْكَافِرِ ۚ هَذَا الْعَذَابُ ۚ مَنِ اعْتَبَرَ بِهِمْ ۚ كَوْنُوا هُمْ لَعْنَةُ اللَّهِ ۚ أَيُّ
 كُنَّا أَشَدَّ قُوَّةً مِّنْ حَوْلِهِ ۚ الْكَفَارُ ۚ مَنِ افْتَرَىٰ فِي الْأَرْضِ ۚ أَيُّ وَاقِعُوا آثَارًا فِي الْأَرْضِ مَن
 الْحَصُونِ وَالْقَصُورِ وَالْحِجْدِ الْأَشْدَادِ ۚ رَمَعَ هَذِهِ الْقُوَّةَ الْعَظِيمَةَ وَالْبَاسَ الشَّدِيدَ أَصْنَعْتُمْ لَنَفْسِكُمْ
 ۚ وَوَالَّذِينَ ۚ كَذَّبْتُمْ عَنْهُمْ ۚ أَيُّ أَعْلَاهُ ۚ أَلَيْسَ بِسَبِّ إِحْرَامِهِمْ وَتَكْذِيبِهِمْ
 رَأَيْتُمُ اللَّهَ ۚ كَوْنٌ لَهُمْ بَرٌّ قَوِيٌّ ۚ أَيُّ وَمَا كَانَ لَهُمْ أَشَدُّ دَعَمَ عَنْهُمْ عَذَابُ اللَّهِ ۚ وَلَا يَفِيهِمْ
 مَنِ عَذِبِهِ ۚ ثُمَّ ذَكَرَ نَعْمَانِ سَبَبَ مَقَابِلِهِمْ فَقَالَ ۚ ذَالِكُ بَالَهُمْ كَانَتْ إِلَهُيهِمْ يُشْلِكُهُمْ وَيُخَلِّصُهُمْ
 أَيُّ ذَلِكَ الْعَذَابُ بِسَبَبِ أَنَّهُمْ كَانَتْ نَابَتُهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْمُعْجِزَاتِ الْبَاهِرَاتِ ۚ وَالْآيَاتِ الْبَاطِلَاتِ
 الْبَاطِلَاتِ ۚ كَذَّبُوا وَكَلَّمُوا اللَّهَ ۚ أَيُّ فَكُفُّوا ۚ مَعَ هَذَا الْبَيِّنِ وَالْبَرِّ هَذَا فَاهْتَكَمْتُمْ إِلَهًا وَدَعَمْتُمْ
 ۚ إِنَّهُ قَرِيٌّ ۚ أَيُّ إِنَّهُ تَعَالَىٰ تَرَىٰ لَا يَفْهَرُ ۚ ذُو قُوَّةٍ عَظِيمَةٍ وَبَاسٍ شَدِيدٍ ۚ شَيْدُ الْفِتَابِ ۚ أَيُّ عِقَابِهِ
 شَدِيدٍ لِّمَنِ عَصَاهُ ۚ وَعَذَابُهُ أَسْمُ وَجِيعٍ ۚ أَعَادَتَا اللَّهِ مَنِ عَفَاهُ وَأَجَارَنَا مَنِ عَذَابِهِ



قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ ۚ وَكَذَّبْتُمْ عَنْهُمْ ۚ وَكَلَّمُوا اللَّهَ ۚ أَيُّ فَكُفُّوا ۚ مَعَ هَذَا الْبَيِّنِ وَالْبَرِّ هَذَا فَاهْتَكَمْتُمْ إِلَهًا وَدَعَمْتُمْ
 ۚ إِنَّهُ قَرِيٌّ ۚ أَيُّ إِنَّهُ تَعَالَىٰ تَرَىٰ لَا يَفْهَرُ ۚ ذُو قُوَّةٍ عَظِيمَةٍ وَبَاسٍ شَدِيدٍ ۚ شَيْدُ الْفِتَابِ ۚ أَيُّ عِقَابِهِ

لِلْمُحْسِنَةِ لِمَا ذَكَرَ تَعَالَىٰ مَا حَلَّ بِالْكَافِرِ مِنَ الْعَذَابِ ۚ أَرَدَ أَنْ يَذْكُرَ قِصَّةَ مُوسَىٰ مَعَ فِرْعَوْنَ ۚ
 تَسْلِيَةً لِّمُؤْمِنِي اللَّهِ بِمَا عَمِلُوا مِنَ الْإِسَاءِ ۚ وَتَعْلِيمًا لِّلْكَافِرِينَ فِي إِعْلَالِ الظَّالِمِينَ ۚ ثُمَّ
 ذَكَرَ حَوَاقِفَ مُؤْمِنِي آلِ فِرْعَوْنَ وَنَصِيحَتَهُ لِقَوْمِهِ ۚ وَهِيَ مَوَاقِفُ بَغْوِيَّةٍ مُّشْرَفَةٍ فِي وَجْهِ الظَّالِمِينَ ۚ

«الْفَخْرُ» «الْمُتَجَبُّ» «السُّبُورُ» ۚ هُمْ عَنَى قِيَادَةِ الْحَيَاةِ ۚ «مُكَذِّبٌ» خِيَابٌ وَطَلْعَانِ ۚ «مُتَأَنٍّ» تَخَفَّتْ
 وَتَحَفَّتْ وَالتَّجَاعُ ۚ «ظَهْرُونَ» عَمَلِيَّيْنِ سَمْعِيَّيْنِ ۚ «أَيُّنَ اللَّهِ» عَمَلِيَّيْنِ وَتَخَفَّتْ ۚ «نَابٍ» عَادَةُ وَشَأْنُ
 ۚ «أَشَدُّ» يَوْمَ الْفَرَاةِ لِلدَّاءِ فِيهِ زَيْلُ الْمُحْسِنِ ۚ أَوْ حَادِثَةُ الْبَاسِ بِحُضُورِهِمْ ۚ فَالْأَيْفُ بَيْنَ أُولَىٰ الْبَاسِ
 وَنَشَأَ الْحَلَّةُ فِيهِ ۚ إِذْ دَحَاهُ ۚ هُمْ سَكَنَتُهَا حَتَّىٰ تَلْتَمِذُوا ۚ

«عَمِيٍّ» مَاتَ وَدَعَمَ ۚ «مَرَّتْ» فَصَرَّاهُ ۚ عَظِيمًا عَالِيًا ۚ «تَابَ» حَسْرَانِ وَهَلَاكٍ ۚ «لَا تَزُودُ»
 حَقًّا وَلَا مَحَالَةً ۚ «أَقْرَبُ» تَرَىٰ وَأَحَدٌ ۚ

«وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَلَوْنَا وَكَلَّمْنَا لُجُجًا» ۚ «لَهُ» وَكَوْنُكَ وَكَوْنُكَ فَقَالُوا نَسِيتُ
 حَقَّكَ ۚ «تَدَّ جَاهَهُمْ بِالْحَقِّ» بَرِّدًا ۚ قَالُوا أَفَلَاؤُا لَيْتَهُ الْيَوْمَ تَدَّ جَاهَهُمْ بِالْحَقِّ ۚ «تَدَّ جَاهَهُمْ بِالْحَقِّ»

﴿قَالُوا كُنْزُهُمْ أَثَرُ الْجِبْرِ جِئْنَا بِمَاءٍ مَّحِينٍ وَنَسْتَجِيبُهَا بِمَاءٍ عَذِيمٍ﴾ أي افنوا ما كنزوا من الذهب والفضة
 الإناس للحكمة. قال الصاوي. وهذا الفضل غير الأول لأن فرعون بعد ولادة موسى أمسك عن
 قتل الأولاد، ملة أبعت موسى وعجز عن معارضة أمراء القتل في الأولاد ليمنع الناس من
 الإيمان، وتلا يكثر جمعهم فيكيدوه، فأرسل الله عليهم أنواع العذاب كالصواعق والقمل وادم
 الطوفان، إلى أن حرقوا من مصر ما فرقه الله تعالى وحمل كيدهم في نحرهم **﴿وَمَا**
سَكَبَهُ الْكَكْبَرُ إِلَّا فِي سَكَنٍ﴾ أي وما تسببهم ومكرهم إلا في حسرات وهلاك، لأن الله لا
 يتجسس سمعهم **﴿وَمَا يَشْعُرُونَ أَتَى الْقَوْمَ أَقْتُلُ مُوسَى﴾** أي قال فرعون العجبار. اترقبوني حتى أقتل نكم
 موسى **﴿وَلْيَفْخُرْ﴾** أي وليناد. به حتى يخلصه مني، وإنما ذكره على حديد الاستهزاء وقام
 بقول لا يهونكم ما يذكر من ربه فإنه لا حيلة له وأنكم الأعلى، وعرف أن يومه بهم بأن
 إنه امتنع عن قتله وهابه لغلوب أمواجه. قال أبو حيان، ولما فرعون - لعنه الله - كان قد
 استيقن أنه سي، وأن ما جاءه من آيات ناهرة وما هو سحر، وكان الرجل كان فيه خبيث وجبروت
 وكان قداماً سافكاً للدماء، لأهون شيء، فكيف لا يقتل من أحس منه بأنه يمل عرشه ويهدم ملكه
 ولكنه يخاف أن غم يقتله أن يعاجل بالهلاك، وكان كلامه ملتصقاً على قومه وإيهامهم أنهم هم
 الذين ينفقونه. وقد كان يكفه إلا شدة الخوف والفرع **﴿إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ بِيَعْنِي﴾** أي لم
 أعشى أن يغير ما أتم عليه من عبادكم لي إلى عباده **﴿وَأَنْزَلَ الْفُجْرَ الْأَرْضَ تَقْسَمُ﴾** أي أو
 أن يشر العن والفلان في بلدكم، ويكره بسببه النهج. وهذا كساق المثل. فصار فرعون
 واعظاً **﴿وَقَالَ مُوسَى إِذِ اعْتَدْتُمْ لِلْجِبْرِ أَنْ تَقْتُلُونِي﴾** أي إني استعرت بالله واعتصمت به لحفظي
﴿فَرَجَحْتُ أَنَّكُمْ لَا يُبَدِّلُونِ الْيَوْمَ الْجَبَرُ﴾ أي من شر كل حبار عنيد متكبر عن إيمان بالله، لا
 يصدق بالآخرة. قال في التسهيل: وإنما قال: **﴿فَرَجَحْتُ أَنَّكُمْ لَا يُبَدِّلُونِ الْيَوْمَ الْجَبَرُ﴾** ولم يذكره باسمه ليشتم فرعون
 ونحوه، وليكون فيه وصف لفرعون بذلك الوصف القبيح **﴿وَقَدْ لَبِثْتُ مُؤْمِنٌ مِّنْ قَبْلِ**
وَيَقُولُ كَيْفَ يَكْفُرُ يُنْسَى﴾ قال المفسرون، كان هذا الرجل ابن عمه فرعون، وكان قبلياً يهني
 إيمانه عن فرعون فلما سمع قول الجبار. وعدوا بغتلهم بقوله **﴿وَلَقَدْ كُذِّبُوا﴾** ولما أن تقول زعم
 أنه استهزاء يتكبر للشكيب عنهم، أي افنوا رجلاً لا ذنب له إلا لأجل أن قال. ومن الله
 من غير تفكير ولا تأمل في أمه؟ **﴿وَقَدْ بَيَّأْتُمْ بِالْبَيْتِ مِنْ رَبِّكُمْ﴾** أي والله، بل أنه قد أتاه
 بالمعجزات الطاهرة التي شاهدتموها من عند ربكم **﴿وَوَيْلٌ لَّكُمْ كَذِبًا﴾** أي إن كان

(١١) صائفة صاوي (٦/٤)

(١٢) البحر المحجود (٤٨٩/٨)

وكان في الظلال. أهل هذا الطرف من أن يقولوا فرعون المضار عن موسى تلك الظلال؟ ألمت من بينها قلعة
 في حافة مسجد عن كل ناحية مصحح كسبت هي كلمة باطن الكالج في وجه لغز المسجل؟ البيت هي بيتها
 كلمة لحدام الحب. لأنهم اشبهت في وجه الإنسان الهدى؟ إن سئل واحد بتكرار كذا ما في الحق بالباطل
 والإنسان والكفر، والصلاح والطغيان، على توال الزمان وخلاف المكان، ونقصه فدعه نعرض بين الحين
 والحين. (١١) الشهر العشر من ذي الحجة (١٤/٤)

تأدياً في دعوى التهمة فصرح كذبه لا بعتاده. قال القرطبي: ولم يكن ذلك لشك من في رسالته وحاشا له، ولكن: «أخاف أني لا أكافئ» واستتر الآمن الذي: «وإن لله حداً إذا بييتكم بيمين أني بؤركم» أي وإن كان صادقاً في دعواه أصابكم بعض ما وعدكم به من العذاب «وإن الله لا يهدي من هو شقي كذاب» أي لا يوفق للهداية والإيمان من هو مشرك في الضلال، مبالغ من الكذب على الله. قال الإمام الفخر: وفي هذا إشارة إلى رفع شأن موسى؛ لأن الله هداه وأيده بالمعجزات، وتعريض فرعون في أنه مشرك في عزه على قتل موسى، كذاب في إبدائه على ادعاء الإلهية؛ والله لا يهدي من هذا شأنه وصنعه، بل يطمئه ويهدم أمره. وقال في البحر: هذا نوع من أنواع علم البيان يسمى علمناؤه المستدرج المحاطة، ودلت أنه لما رأى فرعون قد عزم على قتل موسى، وقوته على تكذيبه، أراد الانتصار له بطريق يخفى عليهم بها أنه متعصب له، وأنه من أتباعه. فجاءهم بطريق التصريح والملاحظة فقال: «أفلقوا بيني وبينكم» وسم يذكر اسمه بل قال: «رجلآ ليوصلهم» أنه لا يعرفه، ثم قال: «إن يكون ربك الله» ثم بقل: «رجلآ موسى بالله أو هو نبي الله» إذ لو قال ذلك لعلوا أنه متعصب ولم يلقوا قوله، ثم أتبعه بقوله: «وإن يك منكم من يك كذاباً» فقدم الكذب على التصديق موافقة لرايهم فيه ثم تلاه بقوله: «وإن يك منكم من يك صادقاً» ولم يقل: «هو صادق وكللك قال: «بييتكم بيمين أني بؤركم» ولم يقل: «كل ما يعدكم» ولو قال ذلك لعلوا أنه متعصب له، وأنه يزعم نبوته وأنه يصدقه، ثم أتبعه بكلام يفهم منه أنه ليس بصادق له وهو قوله: «إن الله لا يهدي من هو شقي كذاب» وفيه تعريض لفرعون؛ إذ هو في غاية الإصرار والكذب على الله؛ إذ ادعى الألوهية والنبوة: «يقولون لك أن الله أنزلنا نبيهم في الأثر» كره التصريح مع التلطيف والتمنى. أنهم ضالون عاود علم بني إسرائيل في أرض مصر قد قهرتموه واستعبدتموه اليوم «فكن يهتدون بنبي الله إن خذنا» أي فمن ينتدنا من عذاب الله وينجيئنا منه إن قلتم رسول الله؟ قال الرازي: وإنما قال: «فمن يهتدون» لأنه كان يظهر لهم أنه منهم، وأراد الذي ينصحهم به هو مشرك لهم فيه. وهذا تأخذ فرعون العزة بالإنسان، ويستبد به الجبروت والطغيان «قال فرعون ما أريدكم إلا ما أتيت» أي ما أثير عليكم برأي سوى ما ذكرته من قتل موسى حبساً لمادة العتنة «وما أريدكم إلا بئس أتيت» أي وما أعمىكم بهذا الرأي إلا طريق المصروا والتسلط «وقال أنبياءهم يتقون الله فكان عنتكم بتل يوم الكافرين» أي أخشى عليكم مثل أيام العذاب التي هذب بها المعتزبون على الأسياء «يقل آتيتهم بوج زكوا وشهد» هذا تفسير للأحزاب أي مثل عادة قوم نوح وعاد وثمود وما أصابهم من العذاب والدمار بتكذيبهم لرسولهم «والذين من قبلهم» أي والكافرين بعد أولئك كفروا لوط «وما الله يهدي من هو شقي كذاب» أي لا يعاقب المعتاد بدون ذلك قال

١٠ تفسير الكبير للرازي (٩٧/٩٩)

١١ تفسير القرطبي (١٥/٢٠٧)

١٢ تفسير الكبير للرازي (٩٧/٩٩)

١٣ البحر المحيط (١٧/١١١)

[illegible]

(١٢) $\frac{d}{dt} \left(\frac{1}{2} m v^2 \right) = \mathbf{F} \cdot \mathbf{v}$

(۷) *المسألة الأولى* : (۷)

(۲۶۵/۷) نفس الامم جیم الفی

(٤١) القرطبي (١٥/٢١٤)

أَتْلُفُ الْأَشْجَنَ ﴿١٠﴾ أَتَيْتُ أَفْكَوَنَ ﴿١١﴾ أَي نَعْلِي أَصْل وَأَتَمَّهِ إِلَى طَرَقِ السَّمَوَاتِ وَمَا يَزِيدُ إِلَيْهَا وَكَرَّرَهَا لِلتَّغْيِيمِ وَالْبَيَانِ ^(١٠) ، ﴿وَأَتْلُفُ إِلَهَ إِثْنِ عَشَرَ﴾ أَي فَانْطَرِ إِلَى إِلَهِ مُوسَى نَظْرَ عِيَانٍ ﴿وَرَبِّي أَتْلُفُهُ حَكِيمًا﴾ أَي وَاسِي لَاعْتَدَ مُوسَى كَادِبًا فِي إِدْعَائِهِ أَنَّهُ إِلَهًا غَيْرِي . قَالَ أَبُو حَيَّانٍ : وَبَلُوغُ أَسْبَابِ السَّمَوَاتِ غَيْرُ مُمْكِنٍ ، لَكِنْ هُوَ عَوْنُ أُبْرَهَ فِي صُورَةِ الْمُسْكَنِ نُمُودَهَا عَلَى سَامِعِيهِ ، وَبِمَا قَالَ : ﴿وَأَتْلُفُ إِلَهَ إِثْنِ عَشَرَ﴾ كَانَ ذَلِكَ إِقْرَارًا بِالْإِلَهِ ؛ خَلْفَ ذَلِكَ اسْتَدْرَكَ هَذَا الْإِقْرَارَ بِقَوْلِهِ : ﴿وَرَبِّي أَتْلُفُهُ حَكِيمًا﴾ ^(١١) ﴿وَعَذَابُكَ رَبِّيَ لِيُزَيِّنَ مَوَدَّ عَتِيلِي﴾ أَي وَمِثْلُ ذَلِكَ التَّزْيِينِ ذِينَ قَضَى عَوْنُ عَدُوِّهِ مُشِيرٌ حَتَّى رَأَى حَسْبًا ﴿وَمَوَدَّةٌ نَحْيَ أَتْلُفِي﴾ أَي وَضَعُ سَهْلَانِهِ عَنِ طَرِيقِ الْهَدْيِ ﴿وَمَا حَكِيمٌ يَزَيِّنُكَ إِلَّا فِي بَنَابٍ﴾ أَي وَمَا يُدَبِّرُ فِرْعَوْنَ وَمَكْرَهُ إِلَّا فِي خُسَارٍ وَهَلَاقٍ ، حَسَرَ حَلَاكَهُ فِي الْعَبَا بِالْعُرْقِ ، وَفِي الْآخِرَةِ بِالْمَعْلُودِ فِي النَّارِ ﴿وَقَالَ الْذَلَّةُ نَامِرٌ﴾ يَنْفَرُ أَتْلُفِي أَتْلُفِيكُمْ مَبِيلَ الزَّكَاةِ ﴿كَرَّ مَوْزِنَ آلِ فِرْعَوْنَ نَصَحَهُ لَهُمْ يَدُ تِلْكَ الْمَرَاوِغَةِ الَّتِي نَفِيهَا مِنْ فِرْعَوْنَ ، وَدَعَا قَوْمَهُ إِلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ الْمَوْحِدِ الْأَحَدِ ، وَكَشَفَ لَهُمْ عَنْ قِيَمَةِ الْحَيَاةِ الزَّائِلَةِ ، رَشَّوْهُمْ إِلَى نَعِيمِ الْحَيَاةِ السَّافِيَةِ ، وَهَوَّضَهُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ ، وَمِمَّنِ الْآيَةُ : اهُتَلُوا بِأَقْوَمِ أَمْرِي وَاسْلُكُوا طَرِيقِي أَرشدكم إِلَى طَرِيقِ الْمَوْزِنِ وَالنَّجَاةِ - طَرِيقِ الْحَيَاةِ - ﴿يَنْقُورُ إِشْمًا خَلِيدُ الْخَيْرِ الدُّنْيَا نَعْمٌ﴾ أَي لَيْسَتْ دُنْيَا إِلَّا مَنَافَا زَائِلًا ، لَا ثَبَاتَ لَهُ وَلَا دَوَامَ ﴿وَرَبِّي الْأَجْرَةَ هِيَ زَرَقَتُكَ﴾ أَي وَثَنُ الدَّارِ الْآخِرَةِ هِيَ دَارُ الْإِسْتِقْرَارِ وَالْمَعْلُودِ ، الَّتِي لَا زَوَالَ لَهَا وَلَا اِسْتِفَالَ مِنْهَا ، فِيمَا خَلُودُ فِي السَّعِيمِ ، أَوْ حُلُودُ فِي الْجَحِيمِ . قَالَ الْقُرْطُبِيُّ : وَمَرَادُ بِالْدارِ الْآخِرَةِ : الْجَنَّةُ وَالنَّارُ لِأَنَّهُمَا لَا يَفْنِيَانِ ^(١٢) ﴿مَنْ سَبَحَ سَبْحَتَهُ مَرَّةً يَجْزِيَهُ إِلَّا يَنْقَلِبُ﴾ أَي مَنْ عَمِلَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا عَمَلًا فَلَا يَمُوتُ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا بِمُقَدَّرِهَا دُونَ رِبَادَةٍ ، وَحَسْبُ مَا تَعَالَى بِالْعِبَادِ ﴿وَمَنْ سَبَحَ سَبْحَتَهُ دَعَاكُمْ أَوْ أَمَرَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ أَي وَمَنْ فَعَلَ فِي الدُّنْيَا الْعَمَلَ الصَّالِحَ ، سَوَاءً كَانَ دَعَا أَوْ أَمَرَ بِشَرْطِ الْإِيمَانِ ﴿فَأَوْفَيْتُكَ بِدَعَاؤِكَ أَتْلُفُ بِرَبِّهِ يَبْتَغِي جَسَدًا﴾ أَي فَأَوْفَيْتُكَ الْمَحْضُونَ بِدَعَاؤِهِمْ يَدْخُلُونَ جَنَاتِ السَّعِيمِ ، وَيَعْطَوْنَ حِزَامًا بِغَيْرِ تَقْدِيرٍ ، بَلْ أَضْعَافًا مَضَاعِفًا فَصَلًا مِنْ اللَّهِ وَحَرَمًا ، فَقَدْ اِنْتَقَسَ فَضْلُهُ تَعَالَى أَنْ نَصَاعَتِ الْحَسَنَاتِ دُونَ الْبِشَاتِ . قَالَ مِنْ كَثِيرٍ : ﴿يَبْتَغِي جَسَدًا﴾ أَي لَا يَنْقُصُ سَجَرًا ، بَلْ يَشْبِهُ اللَّهُ ثَوَابًا كَثِيرًا مُطْبِقًا ، لَا لِفَضْلِهِ وَلَا نَقَادًا ^(١٣) ﴿يَنْقُورُ مَا يَلِيهِ أَدْعَاؤُكُمْ إِلَى الْخَيْرِ وَتَقْوِيَّتُهُ كَالْخَيْرِ ؟﴾ أَي مَا لِي أَدْعُوَكُمْ إِلَى الْإِيمَانِ الْمَوْحِلِ إِلَى الْجَنَانِ ، وَتَدْعُونَنِي إِلَى الْكُفْرِ الْمَوْحِلِ إِلَى النَّارِ ؟ وَالْإِسْتِفْهَامُ لِلتَّعَجُّبِ قَالَهُ يَقُولُ : أَنَا أَتَعَجُّبُ مِنْ حَالِكُمْ هَاهُنَا ، أَدْعُوَكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَالْحَيَاةِ ، وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ وَالْمَوْتِ ؟ ثُمَّ وَضَحَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ : ﴿تَدْعُونَنِي لِأَحْكَمَ بِاللَّهِ وَكُشْرَهُ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ﴾ أَي تَدْعُونَنِي لِلْكَفْرِ بِاللَّهِ ، وَأَنْ

(١٠) قَالَ صَاحِبُ التَّكْشَافِ : إِذَا أُلْهِمَ الشَّيْءُ ثُمَّ أَوْضَحَ كَأَنَّهُ تَقْلِيمًا لِقَوْلِهِ ، فَلَمَّا أَرَادَ تَغْيِيمَ أَسْبَابِ السَّمَوَاتِ لِيَهْمَاهَا أَوْضَحَهَا . اِدْعَاؤُكُمْ (١١/١٦٦) .

(١٢) الْبَحْرُ الْمَحْجُوظُ (١٦٦/١٦٦) .

(١٣) تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ (١٦٦/١٦٦) .

(١٤) تَحْصِيلُ ابْنِ كَثِيرٍ (١٦٦/١٦٦) .

أعد ما ليس لي عند يدي، وما ليس بيده كفرعون ﴿وَأَنَّا نَحْنُ حَكَمُ إِلَى الْمَيْمَنِ الْقَدِيمِ﴾ أي وأنا أعودك إلى عبادة الله الواحد الأحد، العزيز، الذي لا يفتك، انقار القنوت العباد ﴿وَلَا حَرَكَةَ﴾ تَحْتَرِفُ ﴿يَا أَيُّهَا﴾ أي حَقَّابُنَا مَا نَدْعُوهُ لِعِبَادَتِهِ ﴿يَسِّرْ لَنَا دَعْوَةً فِي هَذِهِ﴾ وَلَا يَ الْآخِرِينَ ﴿أَي لَا يَصْلُحُ أَنْ يَبْعِدَ لِأَنَّهُ لَا يَسْتَجِيبُ لِنَدَائِهِ﴾ وَلَا يَفْهَمُ عَلَى تَفَرُّجِ كَرِيهِته لَا فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ ﴿وَأَنَّا مَرَّةً بِإِلَهِ قَدِيمٍ﴾ أَي وَأَنْ مَرْجِعُنَا إِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ فَيَحْزَى كُلُّ سَاجِدٍ لَهُ ﴿وَلَكِنَّ الْمَشْرُفِينَ هُمْ أَشْحَبُ النَّاسِ﴾ أَي وَأَنْ الْمَسْرُوفِينَ لِي فَضْلًا وَاعْتِبَارًا مَيَّخِلُونَ فِي أَشَارِ ﴿تَشْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ﴾ أَي فَسْتَذْكُرُونَ صِلَقَ كَلَامِي عِنْدَمَا يَحُلُّ بِكُمْ الْعَذَابُ . هُوَ تَهَابِدٌ وَوَعِيدٌ وَتَوْفِيضٌ أَشْرَكَ إِلَى أَفْعَالٍ أَي أَفْعَالِ حَالٍ خَالِصٍ وَأَمَّا قَوْلُ الْإِسْلَامِ قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمْ هَدُّوا، وَأَرَادُوا قَتْلَهُ ^{١١١} ﴿إِنَّكَ اللَّهُ حَيٌُّّ يَتَنَبَّأُ﴾ أَي مُطَّلِعٌ عَلَى أَعْمَالِهِمْ، لَا تَعْنِي عَلَيْهِ خَافِيَةٌ مِنْ أَحْوَالِهِمْ ﴿قَوْلُهُ اللَّهُ سَمِيعٌ فَتَحْكُمُوا﴾ أَي فَتُجَاهِدِ اللَّهَ مِنْ شِدَادَتِهِ مَكْرَهُمْ، وَمِنْ أَنْوَاعِ التَّعَذُّبِ الَّذِي أَرَادُوا التَّعَاضُلَ بِهِ ﴿وَلَمَّا كَانَ يَرْجِعُونَ قَوْلَهُ الْعَذَابُ﴾ أَي وَيَنْزِلُ بِمَعْنَاهُ أَسْوَأُ الْعَذَابِ، وَهُوَ الْفَرْقُ فِي الدُّنْيَا، وَالْحَرْقُ فِي الْآخِرَةِ، ثُمَّ سَرَّهُ بِقَوْلِهِ: ﴿فَأَنَّا نَبْزِشُوكَ عَنِ الْعَذَابِ وَحُشِينًا﴾ أَي أَنَّهُمْ يَحْكُمُونَ بِهَا صَبَاحًا وَمَسَاءً . قَالَ الْمُفَسِّرُونَ: الْفَرَادُ بَاتَّارَ هَذَا الْفَرْقِ وَالْعَذَابُ فِي الثَّغِيرِ بِطَلْسِ قَوْلِهِ بَعْدَ: ﴿يَرْجِعُونَ قَوْلَهُمْ كَذِبًا﴾ قَالَ وَتَزَكَّى أَشَدَّ الْعَذَابِ، أَي دُخْمُ انْقِبَاسَةِ قَالِ لِلْمَلَأَنَةِ: أَدْحَلُوا فَرَعُونَ دَفْوَهُ نَارَ جَهَنَّمَ الَّتِي هِيَ أَشَدُّ مِنْ عَذَابِ الدُّنْيَا.



قال الله تعالى: ﴿لَا يَخْشَوْنَ فِي الْمَوْتِ﴾ إلى
(١٦) إلى نهاية آية (٦٦).

الْمُخْتَصِمُ: لما ذكر تعالى ما حل بأن فرعون من العذاب والدمار ذكر بعده النزاع والخصام الذي بين أهل النار، واستفانة المجرمين، وقد في عذاب الحجم بمنزلة سبورها ثلاثين، ثم ذكر الأدلة والبراهين على قدرة الله ووحده، وإقامة الحجة على المتكبرين.

التُّلْفُ: ﴿يَتْلُوهُ﴾ يختصمون احزنة جميع حازن وهو المتكفل بجمع الشيء وحراسته ﴿لَا يَأْتِيهِ﴾ جمع شاعده وهو الذي يشهد بالحجة على غيره ﴿يَاخِين﴾ اذلاء صاغرين ﴿تَوَكَّلْ﴾ مصروفه عن الإيمان إلى الكفر ﴿تَزِرْ﴾ مستقرا ﴿أَسْلِمَ﴾ اذن وانضم.

﴿وَمَا يَشْكُرُونَ إِذْ أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمُ الْكِتَابَ فَقَالُوا هَذَا هَدْيٌ لِمَنْ فِيهِمْ أَشْرٌ فَلَمَّا ضَرَّكَ عَنْهُمْ شَيْءٌ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَنْصَبُوا لَهُ لَنْ يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّهُمْ ۚ قَالَ الْيَاسِرُ إِنَّكُمْ كَفَرْتُمْ بِمَا أَنْزَلَ إِلَهُكُمْ فَإِنْ أَهْلَكَ الْقَدَابُ عَنْ يَصْبَرَ إِنَّكُمْ لَعِندَ رَبِّكُمْ عَلَىٰ عَذَابٍ مُتَسَاوٍ ۚ قَالَ أُولَٰئِكَ خِطَابٌ لِّلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ عَذَابَ اللَّهِ الْكَبِيرِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ ذَكِيمٌ ۚ﴾

[illegible]

وقال من تشر: وهذا نهيج للأمة على الاستنفار: ﴿وَسُحِبَّ بِحَقِّكَ الْبُيُوتِ وَالْوُحُشِ﴾ أي
 يومئذ على تسبيح ربك في العباد والسموات: قال القرطبي: والعباد منه الأمر بالعبادة على
 ذكر الله، والأيمن المباد عنه، حتى يصح في سرور الملائكة والأنوار، الذين ﴿يُسَبِّحُونَ أَكْثَرَ

[illegible]
$$(\mathcal{V}_1 \oplus \mathcal{V}_2)^\perp = \mathcal{V}_1^\perp \cap \mathcal{V}_2^\perp$$

١٥٣

نظم: -

نہجہ خطیہ سے فیضان

١٧٧٧ (١٧٧٧) - ١٧٧٧ - ١٧٧٧

$$\langle Y^A, Y^B \rangle = \delta^{AB} \quad \text{and} \quad \langle Y^A, Y^B \rangle = 0 \quad \text{if } A \neq B.$$

(41A) \mathbb{P}^1 is a curve...

أي ولكن أكثر الناس لا يشكرون لله على إحسانه، وسجدوا فصدقه، إسماعيل عليه السلام ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ ذِكْرًا إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُتَكِينِينَ﴾ أي ملككم الله نصره بالخلق والإمام هو أميركم، غفر الله لكم لا أكيد ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ أي لا معبود في السموات سواه ﴿هُدًى نُرِي الْكَلْبَ الْغَيْبَ﴾ أي كيف تصرفون عن عبادة الخالق الملائكة إلى عبادة المخلوقين ﴿كَذَٰلِكَ يُزَيِّنُ اللَّهُ لِيَاكُونَ﴾ أي لا يلهو بغيره من الهدى، ليعرف الدين حقيقته بآيات الله والحق، هذا قال الصوفي، وهذه حلية لدنسى تبيح والمعنى: لا تحزن يا محمد متى يبارق ملكه فإن من تلهيه مثل ذلك إنما تم راد في البرزخ لأن الله قد قال: ﴿هُدًى نُرِي الْكَلْبَ الْغَيْبَ﴾ أي جعلها مستقرًا لكم في دار النعم ودار العذاب، قال ابن عباس: جعلها منزلة لكم في دار العزة ودار الموت ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي اجعل اسماء مضافًا محضًا، كلفية العبيد مرفوعة فوكم ﴿وَيُؤَيِّدُ بِيَدِهِ الْمُتَّقِينَ﴾ أي يمددكم في أحسن تدبير، وحقكم في أحسن التشكيل متساوي الأعضاء ولم يجعلكم كالبهائم فكيف يمكن تدبيره على أوج، قال الصوفي: لم يجعل على حيوان أحسن صورة من الإنسان، وهذا مثل قوله تعالى: ﴿يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ أَنْ تَسْمِعُوا نَجْوَاهُ﴾ ﴿وَتَذَكَّرُ أُولَٰئِكَ أَلَسْ بَالِغِينَ﴾ أي يوزنكم من أوج الشدة ﴿وَلَا يَمَسُّكُمْ أَلَمٌ مِّنْ أَلَمِكُمْ﴾ أي ذلكم للعامل بهذه الأشياء المستعدة للنعم هو بكم لا إله إلا هو، ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ ذِي الْكِبَرِ﴾ أي فضلي وقدره وندسه ومن جميع المخلوقات التي لا تفيض الربوبية إلا له ﴿هُوَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ أي هو تعالى المتفرد بالعبادة، تعقيدًا بالشيء الذي لا حيز له، لا إله سواه ﴿وَلَا تَلْمِزْهُ عِبَادٌ قَدِ اسْتَغْنَوْا﴾ أي ما عظمه وهذه منصفية في العبادة والطاعة ظاهرًا، وباطنًا فائزًا ﴿الْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَلِيمِ﴾ أي الله واشكر لله ملك جميع المخلوقات، لا لأولئك التي لا تملك شيء

والعقاب صفات الجلال والاعظام، هي من عباده، لا من خلقه ﴿قُلْ إِنْ يَهْدِي اللَّهُ فَرْقًا فَلَا يَكُونُ لَهُ مَنَافِعُ فِي شَيْءٍ﴾ أي قل يا محمد، إن ربي العظم الجليل نهىني أن أعبد هذه الأوثان التي تصدونني عن الأولاد والأعمال، قال الصوفي: أمر تعالى بعبادته أن يعاطفه فعبده بذلك وجعل له حيث استبد وأعطى عباده غير الله، بعد ظهور الأدلة العقلية والنقلية، ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن رَّحْمَةٍ﴾ أي حين جاسى الأوثان انقضت من عبادة الأوثان على وجهه، قال الزبيدي: والبيان هو أن الله تعالى قد ثبت كونه موصوفًا بصفات الجلال والاعظمة، وصريح الضمان به قد سأل الله تعالى الإله، وأن جعل الخلق المخلوق والأجسام الموصوفة، شرف، به في السجود يستكر في عبادة الخلق، ﴿وَلَا يَزِيدُ الْوَيْسَ الْوَيْسَ﴾ أي ونموت أن كثر وأحقق له وحده، وأن أخلص له غير، وأظهر نفس من عبادة غيره

١٠ مائتا الصوفي (١٤٠/١٤١)

١١ التفسير الكبير (١٤٠/١٤١)

١٢ التفسير الكبير (١٤٠/١٤١)

١٣ حاشية الصوفي على التفسير (١٤٠/١٤١)

١٤ التفسير الكبير (١٤٠/١٤١)

ثلاث مراتب: العقولة، وبلغ الأشد، والشيوخوخة، وهذا ترتيب مطابق للعقل، فإن الإنسان في أول عمره يكون في التمدد والنشوء وهو السمي بالنطفة، أي أن يبلغ إلى كمال النشوء من غير أن يحصل له ضعف، وهذا بلغ الأشد، ثم يبدأ بالترجع ويبدأ فيه الضعف وانحطاط، وهذه مرتبة الشيوخوخة^(١) ﴿وَمَكِّمُ شَيْءٍ يَنْتَظِرُ﴾ أي ومنكم من يتوهم قبل أن يخرج إلى العالم وهو النقط وقال مجاهد: من قبل سن الشيوخوخة ﴿وَلَنْتَعَزَّ أَمَلًا نَسِيًّا﴾ أي، ولنصلوا إلى المراتب الذي خده لكن شخص وهو الموت ﴿وَلَنُطَلَّعُنَّ نَجْوَى﴾ أي ولكن نعتلوا لئلا نلذ قدرته تعالى وتوابعه أبانته الواحد الأحد ﴿عَمَّا يُرَىٰ بُحِينَ رَبِّهِ﴾ أي هو القادر جل وعلا على الإجابة، والإجابة ﴿فَإِنَّا نَحْنُ آمَرُكَ فَأَلْزَمَهُ بَقَوْلِهِ﴾ أي فإذا أراد أمراً من الأمور فلا يحتاج إلى نصب وعناء، وإنما يوجد مورا دون فاشحس. قال أبو السعود: وهذا تمثيل لكتمان قدرته، وتصوير سرعة وجودها من غير أن يكون هناك أمر ومأمور^(٢). ثم عاد إلى دم المجادلين في آيات الله بالباطل فقال: ﴿لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَلَكِنَّمَا يُفِطْنُونَ﴾ أي ألا ترى أيها السامع والمجدد من حال هؤلاء المكلفين، الذين يجدلون في آيات الله الواضحة بغير فهم، كيف تصرف عقولهم عن الهدى إلى الضلال؟ ثم بينهم يقول: ﴿الَّذِينَ حَكَّمُوا بِالْحَقِّ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ﴾ أي الذين كذبوا ما نزلنا، وبما نزلنا من الكتاب والشرائع السماوية ﴿فَنُفِخَ فِي سُوفِهِمْ﴾ أي الذين يهبطون أي سوفهم عقوبة تكذيبهم ﴿إِلَى الْأَعْقَالِ﴾ أي الذين يهبطون النار، وتربط أيديهم إلى أعناقهم بالأغلال والسلاسل ﴿يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ﴾ أي يسحبون تلك السلاسل في الماء الحار المسخ من نار جهنم، ثم يوقدون ويحرقون فيها. قال ابن كثير: ومعنى الآية أن السلاسل متصلة بالأغلال وهي بأيدي الزبانية، يسحبونهم على وجوههم نارة إلى السحيم، وتارة إلى السحيم كما قال تعالى ﴿نُفِخَ فِي سُوفِهِمْ﴾ أي في وجوههم نارة إلى السحيم، وتارة إلى السحيم كما قال تعالى ﴿لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَلَكِنَّمَا يُفِطْنُونَ﴾ أي الذين كذبوا ما نزلنا، وبما نزلنا من الكتاب والشرائع السماوية ﴿فَنُفِخَ فِي سُوفِهِمْ﴾ أي الذين يهبطون أي سوفهم عقوبة تكذيبهم ﴿إِلَى الْأَعْقَالِ﴾ أي الذين يهبطون النار، وتربط أيديهم إلى أعناقهم بالأغلال والسلاسل ﴿يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ﴾ أي يسحبون تلك السلاسل في الماء الحار المسخ من نار جهنم، ثم يوقدون ويحرقون فيها. قال ابن كثير: ومعنى الآية أن السلاسل متصلة بالأغلال وهي بأيدي الزبانية، يسحبونهم على وجوههم نارة إلى السحيم، وتارة إلى السحيم كما قال تعالى ﴿نُفِخَ فِي سُوفِهِمْ﴾ أي في وجوههم نارة إلى السحيم، وتارة إلى السحيم كما قال تعالى ﴿لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَلَكِنَّمَا يُفِطْنُونَ﴾ أي الذين كذبوا ما نزلنا، وبما نزلنا من الكتاب والشرائع السماوية ﴿فَنُفِخَ فِي سُوفِهِمْ﴾ أي الذين يهبطون أي سوفهم عقوبة تكذيبهم ﴿إِلَى الْأَعْقَالِ﴾ أي الذين يهبطون النار، وتربط أيديهم إلى أعناقهم بالأغلال والسلاسل ﴿يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ﴾ أي يسحبون تلك السلاسل في الماء الحار المسخ من نار جهنم، ثم يوقدون ويحرقون فيها.

(١) تفسير أبي السعود (٥/ ١٤)

(٢) التفسير الكبير للرازي (٢٧/ ٤٥٥)

(٣) حاشية الرازي على المجادلين (١٤/ ١١١)

(٤) مختصر ابن كثير (٣/ ٢٥٩)

السبعة المنسوبة لهم ما تشي فيها أيداً ﴿يَنْتَرُثُونَ﴾ التثنية ﴿أَيُّ شَيْءٍ جِهَنَّمُ مَعْدَنِي﴾
 للعدا تكبرون من آيات الله المبرهن عن دلائل الإيهان والنعيم جيد، وإنما قال ﴿يَنْتَرُثُونَ﴾
 التثنية، ولم يقل: ﴿يَنْتَرُونَ﴾، فبعض من أهل التفسير، وهو مقتضى النظم، لأن الدخول لا يدرم، وإنما
 يدرم النشوى، إذا حصه بالدم ﴿وَمَتَّعِينَ فِي زُخْرٍ قَدْ خَلَتْ﴾ أي وأمرهم بأمرهم، على تكذيب قولك
 ذلك، فإن وعد الله بتعذيبهم كاش لا محالة، فإن تصاوي هذا تسلية من الله لنفسه، ووعده
 حسن، لا يحسن له على أعدائه. ﴿كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ أُولِي أَبْصَارٍ﴾ أي، إن أريدك بعض الشيء
 نفعهم من العذاب، وجوابه بشرط محدود، فتفسيره: فنظرك هو المطلوب، أو تفر به عيبت
 ﴿أَوْ يُؤَذِّنُ﴾ وإنما يُؤَذِّنُ، أي أو يشرعك يا محمد قبل إزال العذاب عنهم، فإنما مرجعهم يوم
 القيامة فنظرتهم أشد الانتقام، ثم أخبرهم أنه في أول يوم الرسل تنبيه له غاية السلام، قال: ﴿وَقَدْ أَتَيْنَاكَ بِبَلَاءٍ﴾ أي والله لقد بعثناك محمد رسلاً من قبلنا، وأمرهم بالمعجزات
 الباهرة فجدهم فمرهم بآياتهم، أي الصبر على ما يرسل ذلك الشئ من آياته على
 بما نسبت الرسل من قبله. ﴿يَنْتَرُونَ﴾ أي وما صبح ولا استقام لم رسول من الرسل أن يأتي
 نومه شيء من المعجزات، لا تأمر الله، وعذارته على قريش حيث قلوا أن النبي لا يحل لنا
 الصفا فبعثنا محمد من غير حائهم ﴿وَوَدَّ كَاهِنُ الْقَوْمِ أَن يُبْقِيَ الْقَوْمَ﴾ أي فإذا جاء الوقت فمضى
 نعداهم أمكنهم الله ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ أي حذر في ذلك (حين الصعداء الذين
 جهادوا في آيات الله، وعرفوا عن المعجزات على سبيل التعت، ثم تأمرهم تعالى بعده،
 فقال ﴿قَدْ أَتَيْنَاكَ بِبَلَاءٍ﴾ أي ذلك من آيات الله، لا تأمر الله، إلا أنه هو الذي
 سحر لكم هذه الأنعام، الأرض والجفر والسم، وحلفها لكم بالمعصية، ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ أي
 نفخ في أي نفخ في هذه الأنعام منافع عديدة في النور والصوف والشعر، واللبن والبرد والسمين
 ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ أي نفخ في أي نفخ في الأنعام من الآفات العديدة ﴿وَمَتَّعِينَ﴾ وعلى قوله
 ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ أي وعلى هذه الأمل في النور، وعلى البشر في البحر، ﴿وَمَتَّعِينَ﴾ أي وعلى
 والبشر، لم يبعد من شدة الصفا حتى سويت الأرض من البر، ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ أي وعلى
 أيها الناس سببها وأدلة على وحدانيته في الأفاق والأصغر ﴿وَمَتَّعِينَ﴾ أي وعلى
 على إكناهم مع وحدانيته مع ظهور آياته الكثيرة، والمعنى: أي أية من تلك الآيات الساهرة
 والدلائل الكثيرة الساطعة تذكرون مع وصوحها وحلائها ومفترها، فإن هذه الدلائل تظهرها لا
 قبل الإنكار ﴿وَالْقَوْمُ يَسْتَوُونَ﴾ أي وقومهم كمن كفهم أفقهم من قلوبهم، إلا أنهم لا يسمعون

أَيُّ أَفْئِدَةٍ يَسْجُدُ هَؤُلَاءِ الْمَشْرُكُونَ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ لِيُجْعِلُوا عَاقِبَةَ الْمُنْكَبِرِينَ لِمُعْتَصِدِينَ وَاتِّقُوا
الْأَسْمَ السَّالِقَةَ فَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: هُمُ مِنَ الْعَذَابِ وَأَسْمَاءُ سَبَّ كَثَرَهُمْ وَتَكْبَرَهُمْ ﴿كَلَّا لَا أَكْفُرُ
بِهِمْ وَأَنْتَ أَفْوَاهٌ وَأَنْتَ بِي تَقْرَأُ﴾ أَيُّ قَامُوا أَكْثَرَ عِلْدًا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَأَقْرَبَى مِنْهُمْ عَوْدًا وَاتِّبَاهًا لَا
ثَرَالَةَ مَافِيَهُ مِنْ الْأَذْيَانِ وَاقْتَصُورَ بِالنَّبِيِّ الْغَضَبِ ﴿لَا أَتَقَرُّ بِهِ قَالُوا أَتَكْفُرُونَ﴾ أَيُّ فَلَمَّ
يَعْمَهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَهُ مِنَ الْأَهْيَةِ وَالْأَمْوَالِ شُكًّا وَلَا دَفْعَ عَنْهُمْ لِعَذَابِ ﴿فَلَمَّا عَلِمَتْهُمُ بُشْرَتُهُمْ
بِالْبَشَرَةِ﴾ أَيُّ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ بِالْمُعْجِزَاتِ الْفَاضِلَاتِ وَالْآيَاتِ الْتَوَاصِيَةِ لَهَا ﴿فَرِحُوا بِمَا
يَدْعُهُمْ إِلَى الْغِيَةِ﴾ أَيُّ فَرِحَ لِكُفْرِهِمْ بِمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْعَدَمِ الدِّينِيِّ، الْحَدِيثِ عَنْ نَزْوِ الْفَهْلِيَةِ
وَالْوَحْيِ، فَرَحَ بِطَرِيقِ الْأَمْرِ، وَغَضِبَ لِذَلِكَ الْعَدَمِ ﴿وَوَسَّكَ بِهِمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ بِفَتْحِهِمْ﴾ أَيُّ نَزَلَ بِهِمْ
جَزَاءُ كُفْرِهِمْ وَاسْتَهْزَأَتْهُمْ بِالرُّسُلِ وَالْآيَاتِ ﴿عَلِمُوا مَا كَانُوا يَدْعُونَ بِاللَّهِ وَشَكَّ﴾ أَيُّ فَلَمَّا رَأَوْا
شِدَّةَ الْعَذَابِ وَعَذَابِيهِمْ أَهْوَالَهُ وَشِدَادَتَهُ قَالُوا: أَمَا بِاللَّهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ ﴿وَجَعَلْنَا بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾
أَيُّ كَفَرُوا بِالْأَهْطَامِ وَالْأَوَّلَانِ الَّتِي أَشْرَكَتْ فِي الْعِبَادَةِ مَعَ اللَّهِ ﴿فَلَمَّا بَلَغَ نِقْمَتُهُمْ إِلَيْنَا رَأَوْا نَارًا﴾ أَيُّ
فَلَمَّا كَانَ يَنْعَمُهُمْ ذَلِكَ الْإِيمَانُ حِينَ شَاهَدُوا الْعَذَابَ، لِأَنَّهُ إِيْمَانٌ عَنْ قَسْرِ وَالْجَبْدِ ﴿وَلَمَّا نَزَلَ عَلَيْهِمْ
عِلْدَانُ عَذَابِهِ﴾ أَيُّ مِنْ أَلْفَتِهِ مَاضِيَةٍ فِي طَعْنِهِ لَا يَنْفَعُ الْإِيمَانُ إِذَا رَأَى الْعَذَابَ ﴿وَوَسَّيْنَا لَهُمْ
الْأَكْثَرِينَ﴾ أَيُّ وَحَسَرَهُمْ ذَلِكَ الْتَوَاتُفَ الْكَافِرُونَ بِرَبِّهِمْ، الْجَاهِلُونَ لِنُوحِدِ حَالَتِهِمْ

الدلائل تصحّات السورة الكريمة وجوهاً من مبدأه والبدية نرحلها فيما يلي

١ الطَّبَائِيْنَ بَيْنَ النَّاسِ . وَالتَّوْبَةُ : عَمَلٌ . وَنَفْسًا : نَفْسًا . وَمِنْ مَسْلُوكٍ : رَجُلٌ
صَغِيرٌ . وَمِنْ شَيْءٍ : شَيْءٌ . وَمِنْ تَحْتِهِ : مِنْ تَحْتِهِ . وَمِنْ أَعْلَاهُ : مِنْ أَعْلَاهُ .

٢. الحقيقة: ﴿إِنَّكُمْ رَأَيْتُمُ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا بَخِلُوا زَعَاظَ وَحْيِي يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ فقد قابل بين
شروع حجة وإشراك، والكفر والإيمان وكذلك نوح العاقلة بين قوله تعالى: ﴿وَيُخَوِّفُونَ بِنَاءَ هَٰؤُلَاءِ
الْمُؤْمِنِينَ لَأَنَّهُمْ مَشَاءُ بِنَاءِ الْفَاجِرِينَ﴾ (٢٠) ﴿إِنَّكُمْ﴾ وهذه هي المحطات الذميمة.

٣ المحاذير المرسلة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا مَالَ الْوَرَثَةِ الَّتِي بَيْنَ آبَائِكُمْ وَأَبْنَاؤِكُمْ وَمِنْ بَيْنَ عَمَلِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ﴾ لأن علماء السب يترجمون الأوصاف، فهو من إطلاق السب وإرادة السب.

١- الاستعارة الغنطيفة ﴿وَمَا يَشْتَبِهْ إِلَّا الثَّعْلَيْنِ وَالْأُنْثَيْنِ﴾ شعار الأعمى للكفار، والابصير لنفسه من

٥ - المحاذير العقلية: (الفكر) **مُبْصِرٌ** من إسناد الشيء إلى وجهه، لأنّ النهار ومن لا يصاب

١٠. الكناية * مثلي أنزلوني من شجرة * نزل من هنا كناية عن: فهو حي ، لأنه كالروح المعصود .

v مَوَالِيَهُ مَا ذَكَرْتُ، جَارٍ، صَبْرٌ، عَنِيمٌ . ١- الج.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ يٰٓأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿٢﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٣﴾ ۚ وَرَبُّكَ أَكْبَرُ ﴿٤﴾

4- انتداب من الامم المتحدة الى لبنان

وَمِنْهُمْ مَّنْ يَّهْدِي اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يُلْهِيَ اللَّهُ يُفْعِلْ فِيمَن يَشَاءُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ ذَكِيٌّ

• **عمر الافتراضي** • **عمر الافتراضي**

[illegible]

١٢- نوافل وأدور الأدب مع السجع البديع، وتكلام شدي بإحدى الآلات، استمر راحة
اليد، وقد عثر قول الشاعر وهو يمدح من مؤمن أن مرعوث بنكث الشبان الإجماع العجماء،
﴿أصغرنا من الخلق عظم﴾ والحقول من الكفا، ﴿أخوي، لأدرك من يأنه وأشرفه، ما يشق
بها، وأما إذا ألهو أكل في الخبيء الصغار﴾ * الحج الآيات الكريمة لشي هي أحسن من عمود
الحسين

نہم بھون اے تعالیٰ سے میری - میری خوف

تَفْصِيلُ سُورَةِ فَصَلَتٍ

بين يدي لمعجزة

.. هذه السورة الكريمة مكية، وهي تتناول جوانب العقيدة الإسلامية التوحيدانية، الرسالة، النبوة والجزء، وهي الأهداف الأساسية لتأثير السور العكبى التى تهتم باركان الإيمان.

« تتلأت السورة الكريمة بألف بيت من القرآن، المنزّل من عند الرحمن، بالصحيح الواضحة، والبراهين الساطعة، اندالفة على صدق محمد هديه الصلاة والسلام، بهو المعجزة العظيمة الخالدة لعنى الكريم.

: وتحدثت السورة عن أمر التوحى والرسالة فقررت حقيقة الرسول، وأه بشر حصه الله تعالى بالتوحى، وأكرمه بالنبوة، واختاره من بين سائر الخلق ليكون داعياً إلى الله، مرشداً إلى دينه المستقيم.

. ثم انتقلت السورة للحديث عن مشهد الخلق الأول للحياة، خلق السموات والأرض، بتلك الشكل الدقيق المحكم، الذى باعث لنفاه المبرعين عن آيات الله، ننظر والتفكر والتدبر. ولكنّ تلكم الكفر هو الذى تحرك بينهم وبين الإيمان، فليكون كله باطل يعطيه الله، شاهد برحمنه جل وعلا.

« ومعرضت السورة لثبوت كبر مصارع الكافرين، وصبرت على ذلك الأمثلة بأنوى الأمم واعتناها، قوم عاد الذين بلغ من جبروتهم أن يقولوا: «إِنَّا أَنشَأْنَا قَوْمًا» ؟ وذكرنا ما حلّ بهم وبشموة من الدمر الشامل، والهلاك النمين، حين تمادوا في الطغيان وكفوا رسل الله.

« وبعد حديث عن المجرمين، يأتي الحديث عن المؤمنين المتقين. الذين استقموا على شريعة الله ودينه، فأكرمهم الله بالأمن والأمان في دار الجنات، مع النبيين والمصدقين، والشهداء والصالحين.

« ثم تحدثت السورة عن آيات الكونية المعروضة للأنظار، في هذا الكون الصريح، الزاخر بالحكم والاعجاب، وموقف الملاحظين بآيات الله، المتعالمين عن كل تلك الآيات الظاهرة الباهرة.

« وختمت السورة بهذه الله لتبهرية، بأن يعظمهم على بعض أسرار هذا الكون في آخر الزمان، ليستدلوا على صدق ما أخبر به القرآن «سَتُرىٰ لَهُمْ نَارُ الْآخِرَةِ الَّتِي أَفْزَاهُمْ حَقُّ بَيْتَانٍ لَهُمْ لَمَّا أَخْلَقُوا لَمْ يَكُنْ لَهُمْ لَكُمْ قُلُوبٌ فَحَسْبُ الْكُفْرِ»

القسمة. سميت «سورة مراد»، لأن الله تعالى فصل فيها الآيات، ووضع فيها الدلائل

الْعَفْصِيرُ: ﴿عَمَّ﴾ الحروف المنقطعة متشابهة على إبعاد الفراء^(١) ﴿لَيْتَ لِي لَأَنْتَ الْغَافِرُ﴾ أي هذا القرآن، منحدر منزل من الرحمن الرحيم، أنزله جل وعلا رحمة بعباده، وبه غُفِرَ هذين الاسمين ﴿الْغَافِرُ الْغَافِرُ﴾ إشارة إلى أن قوله من أكثر الاسماء، ولا شك أن القرآن له قوة باليوم الآخرية ﴿يَكُونُ قُرْآنًا﴾ أي كتاب جامع لجميع المصالح الدنيوية والدنيوية، يُبَيِّنُ صوابها، ويُرَدِّدُ أحكامها، بطريق التخصيص والعواطف والأحكام والأمثال، في غاية البيان والكمال ﴿وَأَنْتَ قَرِيبٌ﴾ أي في حال كونه قَرِيبٌ عَرِيبًا، واشتقاقًا من العريب، ﴿يَعْلَمُ يَسْتَوِي﴾ أي يقوم بمهمته التفصيلية بانه، وبلا غل وإعجاز، فإنه في أعلى المقامات ملاءمة، ولا مذهب آخر، وإلا من كان عالمًا بلغته فعرَفَ ﴿نَبِيًّا وَرَسُولًا﴾ أي وبشارة إلهية على جنات النعيم، ومنظرًا للكهافين بعد ذلك الحميم ﴿فَأَنْتَ أَهْلُ الْقُرْآنِ﴾ أي فأنتم من أكثر المشركين عن ناسر آياته مع كثرة أولي العقول، فهم لا يستوعبون جميع شتى وأناس أول النورانية المعنى: آخرهم أشد أولئك النور مع كثرة من أهل النعم، ولكن لم ينظروا لظن النور من عرضة فهم لا عرضهم لا يستوعبون ما احتوى عليه من الحجج والبرهان وقابلية بطي: السورة تزلت تقريبًا وتزيينًا لغريش في إعجاز العرف، فبها لا يستوعبون معاني يستوعبون به^(٢)، ثم أخبر تعالى عن تنويع وصلاته فقال ﴿وَأَنْتَ قَوْلًا مِنْ أَحْكَمِ قَوْلًا تَقُولُ﴾ أي وعادة الخرسون^(٣) حين دعهما إلى الإيمان، فأولنا في أصنية متكافئة، لا يعلل بينها شيء معاندها إلى من التوحيد والإيمان ﴿وَأَنْتَ بَاقِيَا قَوْلٍ﴾ أي وفي آياته صمد ومفهوم، من فهم ما نقول من الصواب في شدة السماعين سادس في صمد، من حيث أنها تمنح الحق ولا تنص إلى استماعه^(٤) ﴿وَلَنْ يَكُنَّ وَبَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ شَيْءٌ وَبَيْنَا وَبَيْنَكَ حَاجِرٌ﴾ أي عمل أنت عنى طرفيتك، وسنن على طريقتنا، واستمر على ذلك فلما استمعوا من الله ﴿قَدْ يَكُنَّا لَأَشْرًا بَلَكْرًا نُونًا إِلَى شَأْنٍ إِلَهًا وَبَيْنَهُ﴾ أي قد بدأ محمد لأنك الشركين، كسب لا يشترط مثلك خفي الله بالرسالة منى، وأن فاعل حكم إلى توحيد خالفكم وموحدكم، الذي قام، الأمانة العقبية والشرعية على وحدانية وجوده، فلا داعي إلى تكذيب ﴿أَسْمِعُوا لَهُمْ وَأَسْمِعُوا لَهُمْ﴾ أي مرحبوا إليه بالأسقفية على توحيد الإيمان، والإخلاص في الأعمال، وسأله، المعبرة لثابت القدوم، ﴿وَأَنْتَ بَاقِيَا قَوْلٍ﴾ أي لا يَكُنْ لَكَ رُكُوعٌ أي دمار وفلك لعمركم الذين لا يعطون الخير، ولا تصدقوا ولا يصدقون في مائة الله قال الفريسي: فزعهم باسمه الذي يألف منه الفصلات، من الآية دلالة على أن الكفار يعذب للزكاة مع عذابه عنى قهره^(٥) وقال ابن

^(١) نظر قول سورة الفرة .^(٢) تفسير القرطبي (١٤/٣٣٨) .^(٣) تفسير القرطبي (١٤/٣٣٨) .^(٤) البحر المحيط (١٧/١٢٨٣) .^(٥) حاشية العادي (١٧/١٢٨٣) .

عباس: المراد زكاة الأنفس والمعنى: لا يظهرون أنفسهم من الشرك بالشرع، ولا يقولون: لا إله إلا الله. ﴿وَلَمْ يَذْكُرُوا لَمْ يَكُونُوا﴾ أي كبروا بالبحث والتمسوا، وكذبوا باسم رب والجزاء قال الصاوي: وإنما خص سج الزكاة وقرنه بالكفر بالآخر، لأن المعاني شقيق الروح فإذا بذله الإنسان في سبيل الله كان ذيقاً على فوائده وثباته في الدين. ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُوا وَيَكُونُوا أَكْثَرًا مِنْهُمْ لَسَوْفَ يَكُونُ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ لم ذكر حال الكفار ووعدهم، أردته بذكر حال المؤمنين وما لهم من لوعده فكفرهم والمعنى: للذين صدقوا الله ورسوله، وجمعوا بين الإيمان والعمل الصالح، لهم في الآخرة أجر غير منقطع عند ربهم، بل هو دائم مستمر بدوام الجنة. ثم ذكر تعالى دلالة قدرته ووجاهته فقال ﴿قُلْ أَنتُمْ لَكُمْ كُفْرٌ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي ثَوْنٍ﴾ الاستفهام للتوبيخ والتعجب أي كيف تكفرون بالله وهو الإله العليّ الشأن، الغافر على كل شيء، خالق الأرض في يومين؟ ﴿وَيَكُونُوا لَكُمْ كُفْرٌ﴾ أي تجعلون له شركاء، أمثالاً لعبادتها معه ﴿وَيَكُونُوا رَبُّكُمْ﴾ أي ذلك الخالق المبدع هو رب العالمين كلهم، فكيف يجوز جعل الأسماء المحيطة شركاء له في الإلهية والمعبودية؟ قال الصاوي: الاستفهام ﴿أَنتُمْ لَكُمْ كُفْرٌ﴾ للإنكار والتمسح عليهم والسعي: أنتم تعلمون أنه لا شرك له في العالم العلوي والسفلي، فكيف تجعلون له شركاء؟ ﴿وَيَكُونُوا رَبُّكُمْ﴾ أي أكثر غيرها بما جعل فيها من المياه، والزرع، والضرع ﴿وَيَكُونُوا رَبُّكُمْ﴾ أي قدر أرواق أهلها ومعاشهم قال سعاد: خلق فيها أنهارها وأشجارها ودوابها ﴿وَيَكُونُوا رَبُّكُمْ﴾ أي في تمام أربعة أيام كاملة مستوية بلا زيادة ولا نقصان،^{١٠١} للساكنين عن مدة خلق الأرض وما فيها، ﴿وَيَكُونُوا رَبُّكُمْ﴾ أي عبادي خلقها وقصد إلى شربتها وهي بهيمة الدخان قال ابن كثير: والمراد بالدخان بخار الماء المتصاعد منه حين خلقت الأرض.^{١٠٢} ﴿قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ أي تنجيبة لأمرى طاعتين أو مكرهتين ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تُكْرَهُ﴾ أي طاعتين قال ابن كثير: وهذا على التمثيل أي أنه تعالى أراد تكويتها فله يستغنى عنه، وكانت في ذلك كالمأمور السطوح إذا ورد عليه أمر الأمر المطاع، والمخرج تصوير أثر قدرته في المقصودات من غير أن يكون هناك خطاب وجواب، ومثله قولنا: انقلنا: قال الحافظ للمفسر لم تشق؟ ما: بل من يدعي.^{١٠٣} وروى عن ابن عباس قال: قال الله تعالى للسماء: اطعني شمعك وقمرتك وجوهرتك، وقال للأرض: شقعي أنهارك وأخرجي شجرك وثمارك مائة مئة أو

(١٠١) هذا القول ذكره ابن كثير ونسبه لأن عباس أن المراد به: طهاره لأنفس من الشرك وهو قول مرجح، والمصحح ما ذكره المفسرون أن المراد: (السماء) وهو اجتهاد من جرير

١٠١- حاشية الصاوي (١٨/٤).

١٠٢- حاشية الصاوي (١٧/٤).

١٠٣- مختصر ابن كثير (٢٥٧/٣).

١- اكتشاف (١١٧/٤).

٢- اكتشاف (١١٨/٤).

فأوحى من ذلك أنباء أسرك طائفتين: ^(١) «أولاهن ابن جرير» ^(٢) «نَعْنَعُنَّ سَبَّحَ سَبَّحًا وَ تَوَنَّنَ» أي صوتهن وأبدع خلقهن سبع سموات في وقت مقرر يسعين ثم خلق السموات الأرض في ستة أيام ونو شاء لخلقهن لمصلحة العسر ولكن أراد أن يحشم عباده الحلم ولأنه ^(٣) «وَأَوْحَى فِي قُلُوبِ سُلَٰلَةِ آدَمَ» أي أوحى في كل سماء أو داء وما أمر به فيها قال ابن كثير: أي رتب في كل سماء ما يحتاج إليه من الملائكة وما فيها من الأنبياء التي لا يعلمها إلا هو ^(٤) «وَوَرَّاءَ الْكَلْبَةِ أَلْقَيْنَا بِغَفَبِيعَ رَجَعْنَا» أي وزينا السماء الأولى الغربية منك، بالكواكب الصغيرة المشرقة على أهل الأرض عرشاً من الشياطين أن نسمع إلى الضلأ الأعلى ^(٥) «فَإِنَّ قَبِيْرَ الْفَرِيْزِ الْكَلْبِيْ» أي ذلك المذكور من الخلق والإبداع من صنع الله، العزيز نبي ملكه، العليم بمصالح خلقه ^(٦) «فَإِنَّ أَمْرُسُوْا نَقْلُ أُنْدَرُسُوْا مَكِيْفَةُ يَلْقَى مَكِيْفَةُ عَرِ تَوَسُّوْا» أي فإن أعرسوا عن الإيمان يعد هذا البيان، فقل لهم: إني أكونكم هذا بالليل وهذا نهاراً مثل هلاك عاد وثمود ^(٧) «وَعَبْرَ بِالْمَاضِي إِشَارَةً إِلَى نَعْفَقِهِ وَحَصُولِ إِذْ حَلَّتْهُمْ آُرْسُلُ بَرِ قَبِيْ كَلْبِيْهِمْ وَبَيْنَ سَمِيْهِمْ» أي حين جاءتهم الرسل من كل جواربهم، واجتهدوا في هدايتهم من كل جهة، واسئلوا فيهم كل حيلة، فلم يروا منهم إلا العتو والإعراض ^(٨) «لَا تَنَبَّهُوا إِلَى اللَّهِ» أي بأن لا تعبدوا إلا الله وحده، ^(٩) «فَأَوَّوْا قَوْلَ رَبِّنَا لَأَنزَلَنَّ عَلَيْكُمُ الْفُتُوْرَ» أي لو شاء ربنا إرسال رسول لعماء ملكنا لا بشرنا ^(١٠) «فَمَا بَشَا أُنْزِلَكُمْ بِهِ كُفُوْرًا» أي فلما كافروا برسالتكم، لا تنبعم وأنتم بشر متعلم، وفي قولهم: ^(١١) «وَمِنَ أَرْبَابِهِمْ صَرْبٌ مِنَ التَّهْكُمِ وَالسَّخَرِيَةِ بِهِمْ» ^(١٢) «فَأَنزَلَ عَلَٰى فَاكْسَرِيَّا فِي الْأَرْضِ بِحَرْبٍ لَّغْنًا» هذا تفصيل لما حل بعد وفمود من العذاب أي فأما عاد فنحو: وعترنا وعصوا، وتكبروا على عباد الله: أهود ومن آمن معهم معه، حير استحقاق لتعلم والاستعلاء ^(١٣) «وَقَالُوا مَرْ لَكَ رَا تَوَّوْا» أي وقالوا اغتراراً غرورهم لما غرغوا بالتمذيب: لا أحد أقوى منا نحن نستطيع أن ندفع العذاب عن أنفسنا بفصل توفنا قال أبو السمود: كانوا ذوي ألبام طواك، وخلق عظم، وقد بلغ من قوتهم أن لرجل كان يذبح فليصخرة من الجبل فيقتلهم بيده ^(١٤) «وَأَنزَلَ رَبَّنَا إِلَهُ الْكُفَى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ قُوَّةً» جملة اعتراضية للتعجب من مقاتلتهم الشديدة والدم من أنفسهم من قدرة الله ولم يعلموا أن الله العظيم الجليل الذي خلقهم وخلق الكائنات، هو أعظم منهم قوة وقدره ^(١٥) «وَأَنزَلْنَا بِقَبِيْرَتِنَا بِحَمْدُونِ» أي وكانوا يمججلنا يمججلون قال الرازي: إنهم كانوا يعرفون أنها حق ولكنهم جحدوا كما يجحد المودع الدريعة ^(١٦) «فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيْحًا عَرَسَتْ» أي فأرسلنا على عاد ريحاً باردة شديدة البرد، وشديدة النصوص والهبوب، فهلك بشدة صوتها وبردما ^(١٧) «وَرِثَ الْأَمَّ تَحْسَنَ» أي في أيام مشحومات غير مباركات ^(١٨) «فَلَمَّا يَفِيْقُمْ مَنَازِلُ الْبُرَى فِي الْحَيَوةِ أَفَاقِيَّا» أي لكن نادىهم العذاب المخزى المدل في الدنيا قال الرازي: ^(١٩) «مَنَازِلُ الْبُرَى» أي عذاب

(١) الفرطلي (١٤/٣٤٣).

(٢) قال في الكشاف: أي: عاباً شديد الوقوع كأنه صاعقة.

(٣) تفسير الجبر (٢٧/١١٢).

(٤) تفسير أبي السمود (٥/٢١).

وإسليم إيمانكم ورسالة الله إلى مولاة الدنيا، لا يتمجد من إطفاء الحوار حكمة الله ﴿وَرَبُّكُمْ﴾^{١٠٠}
 ﴿تَبَارَكَ الَّذِي فِي يَدَيْهِ عِلْمُ الْغُيُوبِ﴾ أي وما كنتم تستحقون من مولاة الدنيا
 في الدنيا حين ما كنتم تكلموا بها. لأنكم لم تعلموا أنها تشهد عليكم. فإن البصائر: أي كنتم
 تستترون عن الناس عند ارتكاب الفواحش مخالفة المصلحة، وما كنتم أن تعصواكم تشهد عليكم
 فقد استخفتم منها، وفيه تنبيه على أن المؤمن ينبغي ألا يصر عليه حال إلا وعليه دليل^{١٠١} ﴿وَلَكِنْ﴾
 ﴿كَسَبَتْ أَلْسِنُكُمْ لَا تَبْلُغُ أَكْبَارُكُمْ﴾ أي ولكن ظننتم أن الله تعالى لا يعلم كثيرا من أعمالكم
 المخفية، ولذلك اجتريتم على معاصي والآثم ﴿وَأَنَّكُمْ طَائِفَةٌ لَقَدْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ أي
 وكنتم الغش الطبع يربط للعالمين - أنه لا يجهل كثيرا من الخفايا - هو السوء، أنتم كنتم في الهلاك
 بالذمير، حاولتكم النار ﴿وَأَنَّكُمْ تَبْلُغُونَ﴾ أي فخرتم بمعصيتكم وأنفسكم وأعينكم، وهذا
 تملأ ما حذر الله والنساء ﴿فَكَيْفَ يَكْفُرُوا بِمَا لَكُمْ﴾ أي فإن يحسروا على العباد والنار
 مقامهم ومنزلهم، لا محذور ولا محيص لهم عنه ﴿وَأَنْ يَسْأَلُوا مَا كُنْتُمْ تَفْعَلُونَ﴾ أي وإن
 يطلبوا إحصاء الله، بما هم من الخصال عندهم، قال الفرغسي: والغش: رجوع المعصية عليه
 إلى ما يرضى العباد، تقول: استعذت وأعتقت أي سترت ما فكرت به^{١٠٢} ﴿وَتَقْبَلُونَ لَهُمْ﴾
 أي هؤلاء الماخذين ويسرنا لهم فرما، سوء من الشياطين: ومن غواية الإله ﴿وَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ تَابِ﴾
 أقدارهم وما يفعلون، أي حسبو أنهم أعمالهم الصالحة، الحاضرة والمآلة، قل إن كثيرا حسن
 لهم أعمالهم لم يروا أنفسهم إلا محسنين^{١٠٣} ﴿وَكُلٌّ عَلَيْهِمْ تَكْذِبٌ﴾ أي ليت وحقق عليهم كلمة
 العذاب. وهو الغش المحرم بتفاديه ﴿وَأَنْتُمْ قَدْ خَلتُمْ مِنْ تَحْتِهِ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ أي فمن جعله
 أحد من الأشياء المحرمين قد مضت من فعلهم، من فعلوا كفعلهم من الحس والإله ﴿يَتَّبِعُهُمُ﴾
 ﴿كَلْبٌ خَبِيرٌ﴾ تعليل لا يستحقونه العذاب، أي لا هم، إنما من الخاضعين في الدنيا والآخرة،
 فالله لا يستحق العذاب، لا اله إلا الله ﴿وَأَنْتُمْ تَقْبَلُونَ لَهُمْ تَقْبَلُونَ لَهُمْ﴾ كما أخبر تعالى عن كفر
 عاد وثمود وغيرهم، أخبر عن مشركي قريش وأهل كذب القرآن، والمعنى: قال الكافرون
 بعضهم لبعض: لا تستمعوا للمحمد إذا غرأ القرآن، ونشدوا هذه ﴿وَقَالُوا فِيهِ لَكُنْ تَنْبُؤٌ﴾ أي
 أرفعو آيوانكم عند قراءته حتى لا يسمع أحد لكم تغابوا، على هذه قوله ابن عباس: ذات أبو
 سهل: إذا قرأ محمد فليحجم أي وجهه حتى لا يبرى ما يقول^{١٠٤} ﴿فَلْيَقْبَلُوا لَهُمْ تَقْبَلُوا لَهُمْ﴾
 ﴿وَلْيَقْبَلُوا لَهُمْ تَقْبَلُوا لَهُمْ﴾ أي وسجلوا بينهم بشر أعمالهم، وسجل أعمالهم، أسوأ وأبش
 الجزاء ﴿لَكِنَّ خِرَافَةً تَنْقَلِبُ عَنْهَا النَّاسُ﴾ أي ذلك تعذيب الشديد الذي هو أسوأ الجزاء - هو ما جهنم

^{١٠٠} تفسير أبي شعوب (١٥٦/٦).

^{١٠١} تفسير البغلي (١٥٦/٦).

^{١٠٢} تفسير البغلي (١٥٦/٦).

^{١٠٣} تفسير البغلي (١٥٦/٦).

^{١٠٤} تفسير البغلي (١٥٦/٦).

حراء المحرمين ، أعداء الله ورسوله ﷺ ، كَمَا يَذْكُرُ الْحَلَبِيُّ أَيُّ لِهَمْ فِي جِهْمٍ بِالْإِقَامَةِ . لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا أَبَدًا ﴿حَرَّادٌ بِأَنَّ كَلِمَةً بِحِينَ تَحْدُثُ﴾ أَي جَزَاءُ لِهَمْ عَلَى كُفْرِهِمْ بِالْفِرَاقِ ، وَاسْتَهْزَاهُمْ بِأَيَّاتِ كُرْحَمِ فَإِنَّ الرَّاغِبَ : وَاسْمُ لِهْمٍ بِالْفِرَاقِ حَرَّادٌ ، لِأَنَّهُمْ لَمَّا عَلِمُوا أَنَّ الْفِرَاقَ سَالِحٌ إِلَى جَدِّ لِعَاقِلَةٍ ، حَاقُوا بِهِ مَعَ النَّاسِ أَنْ يَسْوَغَهُ ، فَاحْتَرَعُوا ، تِلْكَ الْعَرِيفَةُ الْفَرْقَةُ ، وَفَالْمَدَّ عَلَى لِهَمْ عَمَلُو كَرِهًا مَجْزِيًا ، لِأَنَّهُمْ حَمَلُوهُ حَمَلًا ، ﴿وَكَلَّ الْأَيْنَ كَقَرَارٍ﴾ وَأَيُّ أَنْ أَذْكَرَ أَشْرًا مِنْ أَجْبَى زَلَالَةٍ ، أَي دَفْعُوا الشُّكْلَ إِذَا دَخَلُوا فِيهِمْ ، رَدُّهُ لَوْ كَرِهَ مِنْ أَمْرَانِ وَأَصْلُهُ مِنَ الْجَبْرِ وَالْإِسْرَ ، وَإِنَّمَا جَاءَ بِهَذَا الْعَاضِي أَوْفَالَهُ لِحَقِّقَتُهُ وَمَعْنَاهُ الْمُسْتَقْبَلُ فَإِنَّ أَمْرَ حَرَّادٍ ، وَالتَّامُّرُ أَنَّ الْمَرَادَ بِالْأَيْنِ ، مَرَادُ جِهْمٍ الْحَبْسِ فِي كُلِّ مَثَلٍ مِنْ مَثَلِيْنِ نَوَاحِيْنِ ، ﴿لِيَجْلِسَ لَهَا نَحْتُ الْقَذَابِ﴾ أَي نَصْعَمًا بِأَنَّهُمَا نَفْسَانِ تَتَشَبَّهَانِ وَتَتَشَبَّهَانِ ﴿يَتَحَرَّانِ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ﴾ أَي لِيَكُونَا فِي الْعَرِيقِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ، وَهِيَ كُنْدُ عَذَابٍ جَهْمٍ ، لِأَنَّهُمَا ذَا الْأَسَاقِيْنِ ، وَلَمَّا ذَكَرَ تَعَالَى حَالِ الْأَشْيَاءِ الْمُحْرَمِينَ ، أَرَادَهُ بِأَمْرٍ مِنَ الْأَسْوَءِ الْمُؤَسَّسِ فَقَالَ ﴿إِنَّ كَلِمَةً كَلَامًا وَمَعْنَاهُ لَمْ أَتَّخِذْكُمْ أَمْشُكُمَا﴾ أَي أَمْرًا بِأَنَّهُمَا جَاهِلَانِ حَادَّانِ وَأَخْلَصُوا لِعَمَلِنَ لَهُ ، لَمْ اسْتَقَامُوا عَلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ وَالْمَعْنَةِ ، وَذَنُوبُهُ عَلَى الْعِلْمِ حَتَّى لَمَّا مَاتَ ، حُنَّ عَمْرُ وَصَّى اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ عَلَى الْمَنْبَرِ بَعْدَ أَنْ نَزَلَ الْوَيْلُ الْمَكْرِيَّةُ اسْتَقَامُوا ، وَانْتَهَى عَلَى الطَّرِيقَةِ لِمُضَاعَفَتِهِ ، ثُمَّ نَحَى بِرُغْوَاوِهَا وَغَاثَ التَّعَانِبَ ، وَتَغَرَّضَ ، أَيْهَدَ اسْتَقَامُوا ، أَعْنَى لَمْ يَبْعَثِ اللَّهُ فِي سُنُونِهِمْ ، وَأَخْلَصُوا لِهَمْ وَقَوَّاهُمْ وَأَقَامَهُمْ ، فَكَانُوا مَزْمِنِينَ حَقًّا ، مَسْمُومِينَ صَدَقًا ، وَفَدَّ سَلَّ حَصْرَ الْعَاقِلِينَ مِنْ تَحْرِيفِ الْكِرَامَةِ فَقَالَ ، لَأَسْتَقَامَ عَيْنَ الْكِرَامَةِ ، وَمِنْ الْحَبْسِ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبُّ الْوَارِثَةِ لَأَسْتَقَامَ كَلِمَتُكَ فِيهِمْ كَلِمَتُكَ إِلَّا أَنَّهُ نَوَّارٌ وَلَا تَحْشَرُوا ، أَي تَنْزِلُ عَلَيْهِمْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ عِنْدَ الْمَوْتِ بَلَّ لَا تَحْشَرُوا حَتَّى تَقْدُمُوا عَلَيْهِ مِنْ أَسْفَلِ الْقَامَةِ ، وَلَا تَحْشَرُوا عَلَى مَا خَلَقْتُمُوهُ فِي الْعَالَمِ مِنْ أَهْلِ الْعَمَلِ فَحَتَّى تَحْلُفَ بِهِمْ ﴿وَلَا تَرْوُوا بِأَلْفَاظِكُمْ كَلِمَةً تُوَكِّدُوهَا﴾ أَي تَبْشُرُوا بِحُكْمِ الْخُلْدِ الَّتِي وَعَدَكُمْ اللَّهُ بِهِ عَلَى كَسْبِ الْوَسْلِ فَإِنَّ شَيْعَ زَانَةِ ، إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَنْزِلُ عَلَى الْإِحْتِصَارِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ بِهَذَا تَشَارُفَ أَنْ لَا تَحْشَرُوا مِنْ هَوْلِ الْمَوْتِ ، وَلَا مِنْ هَوْلِ الْفَقْرِ وَشَدَائِدِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، رَدَّ الْمُؤْمِنُ يَنْظُرُ إِلَى حَافِظَتِهِ فَاتَمَيَّنَ عَلَى وَاحِدٍ يَقُولُ لَهُ لَا تَحْشَرِ الْيَوْمَ وَلَا تَحْزَنْ ، وَابْشُرْ بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتَ تُوَكِّدُ ، وَلِئِكَ سَتَرَى تَوَكُّفَ أَمْرٍ لَمْ يَرِ مِنْهَا فَلَا تَهْوِلُكَ فَوَاضَا بِرُؤْيَا خَيْرٍ ، ﴿مَنْ أَرَادَ الْكُتُبَ فِي الْعَقْلِ أَشْيَاءَ فِي الْفَيْسَرَةِ﴾ أَي يَقُولُ جِهْمُ الْمَلَائِكَةِ ، مَعْنَى أَنْصَابِكُمْ وَأَعْوَابِكُمْ فِي الْعَنِيَةِ وَالْآخِرَةِ ، تَرْتَدُّكُمْ إِلَى مَا فِيهِ خَيْرٌ مِنْكُمْ وَبَعْدَ مَا كُنْتُمْ فِي النَّارِ مِنْ ﴿وَالْكَلِمَةُ فِيهَا مَا تَشْكُرُونَ أَلَسْتُمْ كُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْكُرُونَ﴾ أَي وَلَكُمْ فِي الْجَنَّةِ مَا مِثْلُهُمْ بِفَوْضَائِكُمْ ، وَفَرَّاهُ هِيَائَكُمْ مِنْ أَسْوَأِ الْمَذَاقِ وَالشُّهَوَاتِ ، وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَرْضَوْنَ وَتَرْضَوْنَ ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ أَي خِيَاةَ وَكِرَامَةٍ مِنْ رَبِّ وَاسِعِ الْعَمَلِ ، عَظِيمِ أَرْحَمَةِ لِعِبَادِهِ الْمُتَّقِينَ ﴿وَمَنْ أَسْمَحَ فُكْرًا

544 - (44) 224 1000 ..

١٤٣٥ هـ / ١٩١٣ م

(TGA/DTG) (Figure 1).

في حياقة تدور على البصائر (٣٠١/٣).

لهم أن يقولوا: كيف أرسلت الكلام المحمدي إلى اقنوم العرب؟^{١٢} والضحاح لهم أن يقولوا ﴿قَالُوا فِي
أَحْسَنِهِمْ يَنْزِيلُ رَبِّهِمْ﴾ لأن لا يسمعه ولا يحيط بمعناه، أما وقد نزل بلغته العرب، وهم من أهل
هذه اللغة، فكيف يمكنهم أن يقولوا ذلك؟ فظهر أن الآية على أحسن وجوه التفسير: ﴿قَالُوا قَوْمُ
بَنِي إِسْرَءِيلَ مَا نَرَاكُمْ بِشُعْرَاءَ يُبْعَثُونَ﴾ أي لم نرهم بـ... إن هذا امرأته من المؤمنين من أهل مكة،
وتشف لهم من الجحش والشك في الرب ﴿وَأَلْبَسَكَ لَهُ الْبَاصِلَاتَ مِنَ الثَّيَابِ﴾ أي وألبس
بصفوف، بهذا القرآن، في آثامهم جميع عن سعدته، ولذلك توأموها بالخلق فيه ﴿وَقَرَّ عَلَيْهِمْ
مِنْهَا﴾ أي خلد أن هذا القرآن وحجة للمؤمنين، هو شفاعة ونجاسة على الكافرين كقولهم تعالى: ﴿وَتَقَرَّرَ
بَيْنَ يَدَيْهِمْ﴾ أي بين الله تعالى وبينهم، ولا يريد الظاهر إلا شكركم في ما به من حجة جديدة
ليطهرهم من القرآن لم صرح بأنه، ومطروح بإيمانه، فإذا بقي الحق، ومزيد للرب والشك،
وشك من ذلك الجحش، والكفر والارتياب، فمن ارتاب فيه ولم يؤمن به، فلو تبادر إيماناً من
نوعه في اتباع الشهوات، وتعاذله عن نفعه ما يسعده ويتميمه^{١٣} ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا
رُسُلًا فِي كُلِّ بَلَدٍ﴾ أي أولئك الكافرون والقرآن، كمن يتأذى من مكان بعيد، فإنه لا يسمع ولا يهتدي به،
به، وهذا على سبيل التشبيه قال ابن عباس: يريد مثل اليهودية التي لا تقوم إلا دعاء ونسباً^{١٤}
﴿وَتَقَرَّرَ بَيْنَ يَدَيْهِمْ﴾ أي والله لقد أعطينا موسى الكتاب فاحلف فيها قومه ما
بين يديهم، ولم يكن لهم، فكما حال قومك بالنسبة للقرآن. قال القرطبي: وهذا مسمى لنسب
لأن لا يجرى اختلاف قومك من كتابك. فقد حلف من قبلهم في كتبهم، فأنزل به قوله: ﴿وَقَدْ
بَدَّاهُمْ﴾ أي وكذا قد تبداهم من آيات القرآن بين يديهم، أي ونولوا أن الله حك بقايع الحصار،
والجزء للخلائن، أي يوم القيمة لعذبتهم وأهلكهم في الدنيا ﴿وَلَهُمْ فِي شَاكٍ مَلَأَ أَعْيُنُهُمْ﴾ أي
من هؤلاء الكفار لهم شك من القرآن، فجاء بقولهم: ومنى بصدورهم، موقع لهم في أشد التردد
والاضطراب ﴿فَمَنْ غَلَبَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ فَسَفَّاهُ﴾ أي من جعل شيقاً من تعاصيات في هذه
الدنيا إنما يعود فجاءت على نفسه، ومن أماء من الدنيا فلانما يرجع وبك ذلك، وطوره عليه
﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ يَنْبَغِي﴾ أي نفس الله مسبوكة إلى انضمام حتى يهذب بغير إعادة، فهو تعالى لا
يحتاج لهذا، ولا يهذب، ولا يعالجه إلا جرمه قال المفسرون: ليست بسعة كلاماً وهذا الكلام،
وهو هي صفة من مثل عطار، وسجار، وقنبر، ولو كانت للبدعة لأرهب أنه تعالى ليس كثير

^{١٢} التفسير الكبير (٢/٣٣٠) وهذا الذي ذكره لإسمه غير هو الأخير، وإنما هو الذي يفتقر حواشي به لبيعة العهد وإسما
هو على غير ما عرضت عليه ﴿وَلَا تَخْشَوْا فَعِلَاءَ أَعْيُنِكُمْ﴾ وهذا الذي ذكره، وهو أنه إلى الله العظمة المرجع حيث
قال: من نصيب الآية كمن هو عدا هذا القرآن بلغة غير العرب لغاتهم، لولا أن آياته تفتتقها لغتهم لا تقوم
الأعجية، فيزعم أن هؤلاء المسلمين يتفهمون من غير الاستعانة بغير لغاتهم، بل هو لغاتهم، وإذا
غير راعى من حاجته فذلك قول دليل من أنه من عند الله

^{١٣} حاشية زاد على السبكي (٢/١١٥). ^{١٤} التفسير الكبير (٢/١١٥).

الظلم وختمه يظلم أحياناً، وهذا المعنى فاسد لأنه يستحيل عليه الظلم ظل وعلا ﴿يَكُونُ يَرَأَ حَذَّ
الْمَنَاقِدِ﴾ أي إبه تعالى وحده علم وقت الساعة لا يعلمه غيره فإن الإجماع المعترض أي لا يعلم وقت
الساعة بعينه إلا الله، وتساوتها بعد قبلها أنه تعالى بما عده الكفر بقوله ﴿سَأْتِيَنَ فَمَا
يُنْفِئُهُ﴾ ومن أشد هيبته ﴿مَعْنَى أَن جِرَ وَكَلَّ أَحَدُ يَصِلُ إِلَيْهِ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَكُنَّ سَبْلاً قَالَ
وَمَنْ يَكُونُ ذَلِكَ؟ لِيَوْمِ؟ مَبِينٌ أَعَالَى كُنْ مَرَّةً ذَلِكَ الْيَوْمَ لَا سَفْعَهُ إِلَّا لَهَا...﴾ وما عُرِضَ بِهِ مِنْ تَرْجُفٍ
بِزَّ كَاشِفَةٍ أَي وَمَا تَحْرُجُ شِعْرٌ مِنَ الشُّعْرَاتِ مِنْ عِلَاقِهِ وَوَعَائِهَا ﴿وَأَن تَسْلُبَ مِنْ شَيْءٍ لَا تَحْصِي إِلَّا
يَعْتَبِرُ﴾ أي لا تحصى أنش جباري عليها، ولا تله ولا ملتبساً يعلمه تعالى، لا يعزب عن علمه
مفعل مرفوع في الأعراس الواقعة في السماء ﴿وَأَن تَسْلُبَ مِنْ شَيْءٍ شَرَّائِي﴾ أي ويوم القيامة سادى له
العشر ليس أين قد قاضى المدين وعظم أنهم إليه رفقه تفريع انهمكم بهم ﴿وَأَن تَسْلُبَ مِنْ شَيْءٍ
شَيْءٌ﴾ أي قال الشركيون، أعلمناك وأخبرناك لأننا الحقيقة ما من من يشهد إليه ما من لك
شريكاً من المصورين لما عهده القديسة نيرة واه من الأصنام وشيرات الأصنام منهم، وأعلمنا
إيدهم ونز مبدعهم أي وقت لا تمنع مبدعهم ﴿وَيُضِلُّ مَنَّهُ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ فَلَاحٍ﴾ أي وساب
عدهم ما كَانُوا يَعْبُدُونَ فِي السَّائِيَةِ مِنَ الْأَلْهَةِ الْمَرْغُومَةِ ﴿وَيُضِلُّوهُمَا كَمَا تَرَى غُصْنٍ﴾ أي وأفسد أنه لا
يهرب ولا يحصل لهم من عذاب له ﴿لَا يَنْتَقِلُ الْإِنْسَانُ مِنْ مَكَانٍ لَمْ يَكُنْ﴾ أي لا يعزل الإنسان من
مكانه ودعائه بالخير الخس، كماله والصحة والشر والسلطان ﴿وَيَسْأَلُهُ أَفْزَرُ فَخْلُوسٍ مُّسْوًى﴾ أي
وإن أصابه فقر أو مرض فهو عظيم أيا من، قاطع من روح منه ورحمة ﴿وَيَسْأَلُهُ أَفْزَرُ فَخْلُوسٍ مُّسْوًى﴾ أي
عز مكر، مثله أي والشر أصعبه عن مصحة من بعد شدة وبلاء، ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي بُرْهَانٍ مَّا
يَسْأَلُهُ وَشَهَادَةٍ قَالُوا بُرْهَانٌ مِّنْ رَبِّكَ لَوْ كُنْتُمْ مُّسْلِمِينَ﴾ أي وما تحفظ أن القيامة ستكون ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْتُمْ بَاقِيَةَ الْبَرِّ بِمَا كُنْتُمْ﴾ أي
وعلى فرض أن القيامة حصلت، فبحسب أني ربي كما أحسن إلئ من هذه الدنيا قال ابن كثير
بنمن عام، الله ما وجل مع إسلامه تعمل وعدم اليقين... ﴿لَقَدْ أَهْلَكْتُمْ بَاقِيَةَ الْبَرِّ بِمَا كُنْتُمْ﴾ أي
في الله لتعلمن هؤلاء الكافرين بحقيقة أعمالهم، وتبينهم باجر مهـ ﴿وَلَقَدْ يَنْبَغُ لَكُمْ أَن تَدْرِبَ
تَابِرُ﴾ أي وأعلمهم أشد العز، وهـ "خاوة" في نزوحهم ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْتُمْ بَاقِيَةَ الْبَرِّ بِمَا كُنْتُمْ﴾ أي
جارية، أي وإذا أجمعنا على الاستمرار أعرض عن شكره، واستخبر عن الانصاف لأوامره،
شيخ بالله ذكرنا وتر لنا ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْتُمْ بَاقِيَةَ الْبَرِّ بِمَا كُنْتُمْ﴾ أي، إذا أجمعه المكره فهو قد دعا،

١٠٠٠ نصيب الكبير (١٣٦/٢٧٧)

قال في القدر: (أولاً: ... مع ... شعور ... في ... والأخوة في ... وحدها، ويعطى في حديث الأوامر
برفد الأصنام بني لا تعصى، ويعبر الأخوة التي لا تعبرها حيناً، ومع في العلم، مع، ورافعة لعدم العلم،
يقول ما يحق القدر: (سورة) أن يسيروا من الطائفة التي ليس لها سادرة شلال، (مراي ١٣٢/٢٧٢).

١٠٠٠ مع الخط (١٣٦/٢٧٧)

١٠٠٠ مع ابن كلب (١٣٦/٢٧٢)

كثير، يديم الظفر ويكثر من الابتغال، وهكذا طيبة الإنسان المجهود والكران، يعرف به في هبله، وينباه في الرخاء قال الرزقي: استمير العرم لكثرة الدعاء، كما استمير الغلظ لشدة العذاب^(١) ﴿قُلْ أُو۟سِرْتُ مِنَ صَكَّاءٍ مِنْ عِنْدِ رَبِّي ثُمَّ جَعَلْتُمْ يَوْمَئِذٍ لَّيۡلًا﴾ أي قل لهم يا محمد: أحيروني يا مشركي، إن كان هذا القرآن من عند الله، وكفونتم به من خير فاعمل ولا نظروا كيف يكون حالكم؟ ﴿مَنْ تَدْعُ وَتَقُولُ يَتَّبِعِي بَعِيدٌ﴾ الاستفهام إنك تدرى بمعنى النفس، أي لا أحد أصل منكم نفرط شفافكم وعدونكم، قل أبو طسعود: وضع الموصول من أصل موضع الضمير منكم، سرّاً لحولهم، وتعليلاً لعميد فضلهم^(٢) ﴿تَسْتَبِهُنَّ أَهۡلِبۡنَا﴾ أي ستظهر لهؤلاء المشركين دلائلنا وحججنا على أن القرآن حق منزل من عند الله ﴿فِي تِلۡكَ آيَاتٍ لِّقَوْمٍ أَعۡتَارَ السَّمٰوٰتِ وَٱلْأَرْضِ مِنَ الشَّمۡسِ وَالْقَمَرِ وَٱلنَّجۡمِ، وَٱلْأَشۡجَارِ وَٱلنَّبَاتِ وَغَیۡرَ ذَٰلِكَ مِنَ ٱلْعَجَابِ ٱلْعَلَوِیَّةِ وَٱلسَّغَوِیَّةِ﴾ أي وفي عجائب قدرة الله في خلقهم وتكوينهم قال الفرطني: المراد ما في أنفسهم من لطيف الصنعة، ويدع الحكمة، حتى سبيل المغايط والبول، فإن المرء يأكل ويشرب من مكان واحد ويشرب ذلك من مكانين، ومن يدع صنعة الله وحكمته في عنبه اللين مما فطره به، ينظر بهما من الأرض إلى السماء، سيرة خمسمائة عام، وفي أذنيه اللتين يفرق بهما بين الأصوات المختلفة، وغير ذلك من بدیع حكمة الله فيه^(٣) ﴿عَلَىٰ بَيِّنَاتٍ لَّهۡنَ أَنَّهُ لَقَوْلُ رَبِّیۡ أَیۡ حَسْبٰی یَظۡهَرُ لَهُمۡ أَنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ حَقٌّ لَّوۡلَئِذٍ لَّكُفَّ بِرَبِّكَ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِیۡ عَلَّیٰ كُلِّ شَیۡءٍ وَهَیۡدٌ ۚ أٰی أُولَٰمۡ یَكۡفَهُمۡ بَرۡهَانًا عَلٰیٰ صِدۡقِیۡكَ أَنۡ رَبَّكَ لَا یَغِیۡبُ عَنۡ شَیۡءٍ فِی ٱلْأَرْضِ وَلَا فِی ٱلسَّمَآءِ ۚ وَٱلنَّهۡدُ مَطۡلَعُ عَلٰیٰ كُلِّ شَیۡءٍ لَا تَخۡفِیۡ عَلَیۡهِ خَافِیَةٌ ۚ﴾ ألا یحتمل في قوله ﴿وَبَرۡهَانًا﴾ ألا استفتاح لتبیه السامع إلى ما يقال أي الا فاثبتوها أيها القوم إن هؤلاء المشركين في شك من انحساب والبعث والجزاء، ولهذا لا يتفكرون ولا يؤمنون ﴿أَلَا إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَیۡءٍ مُّخۡبِطٌ ۚ﴾ أي الا فاثبتوها فإنه تعالى قد أحاط عليه بكل الأشياء جملة وتفصيلاً، فهو يحازهم على كفرهم.

التيلافة، تضمنت السورة الكريمة وجوهاً من البيان والبدع توجزها فيما يلي:

- ١- الطباق بين ﴿يَسۡبِقُوا۟ ۖ ۝ وَيَقۡرَءُوا۟ ۖ ۝ وَيَسۡبِقُوا۟ ۖ ۝ وَكُتِبَ لَهُمۡ ۖ ۝ وَبَيِّنَ ۖ ۝ مَا بَيَّنَّ ٱلۡبَرۡيۡهۡنَ ۖ ۝ وَبَيَّنَّ ۖ ۝ خَلۡقَهُمۡ ۖ ۝ وَٱلۡفَسۡدَ ۖ ۝ وَٱلۡنَّهۡدَ ۖ ۝ وَبَيِّنَ ۖ ۝ تَفۡوِیۡزَ ۖ ۝ وَعِقَابَ ۖ ۝ وَبَيِّنَ ۖ ۝ ٱلۡغَنۡیَۡمَ ۖ ۝ وَتَفۡوِیۡزَ ۖ ۝ وَبَيِّنَ ۖ ۝ تَحَوُّلَ ۖ ۝ وَفَتۡنَ ۖ ۝ وَبَيِّنَ ۖ ۝ ٱلۡهَیۡزِجَ ۖ ۝ وَٱلۡأَثَرُ ۖ ۝
- ٢- طباق السلب ﴿لَا تَسۡجُدُوا۟ لِلشَّمۡسِ ۖ ۝ وَٱلۡقَمَرِ ۖ ۝ وَذَٰلِكَ ۖ ۝ مَا تَدۡعُوا۟ مُذۡكَ وَبَیِّنَ ۖ ۝ وَٱلۡقَبۡرَ ۖ ۝ وَٱلۡمَوۡتَ ۖ ۝
- ٣- الانشادات ﴿فَإِنۡ أَقۡرَبُ ۖ ۝﴾ بعد قوله ﴿قُلْ أَنتُمۡ تَكۡفُرُونَ﴾ وهو التمسك من الخطاب إلى النقية. وناسب الإعراف عن مخاطبتهم لكرههم إعرافاً عن الحق، وهو تناسب حسن.

(١) تفسير لمي السجود (٥/ ٢٧).

(٢) تفسير الكبير (٢٧/ ١٣٨).

(٣) تفسير الفرطني (١٥/ ٣٧٥).

٤- الاستعارة التخييلية ﴿فَقَدْ لَمَسَ الْأَرْضَ آبَاءَهُمْ أَذْ كَرِهَ﴾ مثل تكبير قوله تعالى في السموات والأرض بأمر المنطقين لأحد رعيته أو عبيده بأمر من الأمور وامتنال الأمر سريعاً

٥- الاستعارة التصورية ﴿وَوَلَّوْا قُلُوبَنَا أَنْ نَحْكُمَ بِمَا تُدْعُونَا أَلَيْسَ بِأَقْرَبَ﴾ ليس هناك على الحقيقة شيء مما قالوه . وإنما أمر به هذا الكلام مخرج الدلالة على استئصالهم ما يسمونه من قلوب القرآن ، وحواس البيان ، فكأنهم من شدة انكراهم به قد ضلَّتْ أَسْمَاعُهُمْ عَنْ فِهْمِهِ ، وَلَوْ بِهِمْ عَنْ عِلْمِهِ

٦- الاستعارة أيضاً ﴿أَزَلَيْتَ بُنْيَانَهُ﴾ فيه تكبير غريب . فيه حالهم في عدم ثبوت المراعطة ، وإعراضهم عن القرآن وما فيه حال من بُنْيَانٍ مِنْ مَكَانٍ عِيدٍ ، فلا يسمع ولا يفهم ما ينادى به ، والمصاحح عدم الفهم في كل .

٧- الأمر التهديدي ﴿أَتَحْمِلُونَهَا يَوْمَئِذٍ﴾ خرج الأمر عن صيغة التمسية إلى معنى التوبيخ والتعديد .

٨- التشبيه التبريل المجمل ﴿ثَقُلَ قَوْلُ عَجَازٍ﴾ ذكرت أداة تشبيه ، حذف وجه التشبيه فهو مرسل مجمل

٩- إن الشاهد مخرج من تصوير البلاغة في جمال الأسلوب . ، نقرأ ، فتأمل الروعة البريانية في قوله تعالى ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يَخْلُقَ مَا يَشَاءُ﴾ الأرض حينئذٍ قَدْ لَمَسَ قَلْبَهُ ، إِنَّكَ تَعْلَمُ وَتَعْلَمُ أَنَّ قُلُوبَ النَّاسِ تَكُونُ أَسْفَلَ مِنْ قُلُوبِ الْغَيْثِ ، ونصور الساسن العنق في التفسير والأداء . وتأمل لفظ لحسنه والامتياز والاختصاص للأرض المهمة يجعلها الله كما يحب الدنيا من القبور ، به حركات وإخراج وإحياء ، وبذلك من تصوير رائع تأخذ بالآليات

تم بعونه تعالى تفسير سورة فصلت .

بسم الله الرحمن الرحيم

تَفْسِيرُ سُورَةِ الشُّورَى

بين بدي السورة

هذه السورة المكية، وموضوعها نفس موضوع السور المكية التي تعالج أمور العقيدة: والوحانية، الرسالة، السموات والنجوم، والصالح الذي تدبر عليه السورة هو الوحي والرسالة، وهو الهدف الأساسي للسورة الكريمة.

تبتدى السورة بتقرير مصدر الوحي، ومصدر الرسالة، فالله رب العالمين هو الذي أنزل الوحي على الأنبياء والمرسلين، وهو الذي أمضى لرسالاته من شاء من عباده، فبحرجه الإنسانية من ظلمات الشرك والضلال، إلى نور الهداية والإيمان.

ثم تقرض لحانة بعض المشركين، وتبتهم لله الذرية والولد، حتى إن السموات ليكفئن بتظنون من هوئلك العقالة الشنيعة، وبينما هؤلاء المشركون في ضلالهم يتعبطون، إذا بالملأ الأعلى في فسبحهم وتمجيدهم لله يسبحون، وذلك للمقارنة بين كفر أهل الأرض ومخافتهم، وإيمان أهل السماء، وإذعانهم.

ثم تعود السورة للحديث عن حقيقة الوحي والرسالة، فتقرر أن الدين واحد أرسل الله تعالى به جميع المرسلين، وأن شرائع الأنبياء وإن اختلفت إلا أن دينهم واحد. وهو الإسلام الذي بعث به نوحاً وموسى وعيسى وسانر المرسل الكرام ﴿فَرَحَّحْ لَكُمْ مِنْ آيَاتِي مَا تَوْحَى بِهِ نُبُحَا بِلَايَةٍ أَتَتْكُمْ بِإِذْنِي إِنَّكُمْ لَمُتُونَ وَعَبِيدٌ﴾.

وتشغل السورة للحديث عن المكاة بين القرآن، الصكرين المات والجراء، وتذرههم بالمداب الشديد في يوم تشيب له الراس وتظير لهوله الأفتدة، بينما هم في الدنيا يهملون ويسهرون، يستعجلون قيام الساعة.

وحدة أن تحدثت السورة عن دلائل الإيمان في هذا العالم المنظور، الذي هو أكثر من آثار صنع الله الظاهر وحكمته وقدرته، لدعوة الناس إلى الاستجابة لدعوة الله والانقياد والاستسلام لحكمه قبل أن يعاجتهم ذلك اليوم العصيب الذي لا ينفع فيه مال ولا قريب ﴿أَسْتَجِيبُوا بِرَبِّكُمْ نَبِيَّ قُلْ لِي يَأْتِيَنَ يَوْمٌ لَا تَرَوْهُ كَيْفَ أَقُولُ﴾.

وتختتم السورة بالحديث عن الوحي وعن القرآن كما بدأت به في مطلع السورة الكريمة، ليناسق الكلام في البدء والختم ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُحْنًا مِّنْ أَمْرٍ مَا كُنْتَ تَدْرِي لَ أَكُنْتُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا﴾ الآية.

التمعية سميت سورة الشورى، ترويتها بمكة الشورى في الإسلام، وعليها للمؤمنين أن يقيموا حياتهم على هذا المنهج الأمثل الأكمل «منهج الشورى» تساله من أثر عظيم جليل في

المنزلة، الله العزيز في ملكه، الحكيم في صنعه ﴿لَمْ يَأْتِ الْفِتْرَةَ وَمَا فِي الْآخِرَةِ﴾ أي نه ما في الكون ملوكاً وحلفاء وعبيداً ﴿وَمَنْ أَقَلُّ الْقِلَّةِ﴾ أي هو الله، أي هو في خلقه، المنعز بالكرامه والعظمة ﴿تَكْفُرُ الْكُفُورُ بِتَنَزُّلِهِ﴾ أي تكاد السموات تشتقق من عظمة الله وجلاله، ومن شناعة ما يقوله، المنعز كون من اتحاد الله الولد ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَأَيُّ الْمَلَائِكَةِ الْأُولَى جَانِبُونَ فِي سُبْحِهِ﴾ أي يعللون به ﴿وَيَسْتَفْهِرُونَ بِشَيْءٍ فِي الْآخِرَةِ﴾ أي ويطلبون الغفرة لأثوب من في الأرض من المؤمنين قال في التفسير: والآية عموم يراد به الخصوص؛ لأن الملائكة إما يستعصمون بالمؤمنين من أهل الأرض، فهي كقولها تعالى: ﴿وَيَسْتَفْهِرُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ آيَاتِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الْكَرِيمُ﴾ أي ألا فانيهوا أيها القوم إن الله هو الغفور الكريم عباده، الرحيم بهم حيث لا يعاجلهم بالعقوبة مع كفرهم وعصيانهم قال القرطبي: مثب وعظم جل وعلا في الابتداء، والعلف ويشر في الانتهاء ^(١) ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَفْضَلُ مِنْهُمْ﴾ أي (أولئك) أي جعلوا شركاء، وأنداداً ﴿اللَّهُ خَبِيرٌ﴾ أي الله تعالى رتب على أهلهم وأسمائهم، لا يغفر منها شيء، وهو محاسبهم عليها ﴿وَمَا لَكُمْ لَكُمْ عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ﴾ أي وما أنت يا محمد سوى كل على أعمالهم حتى تنسروهم على الإيمان، إنما أنت منذر فحسب ﴿وَلَكِنَّهُمْ أَكْثَرُ غَافِلِينَ﴾ أي وكما أوحينا إلى الرسل قبلك أوحينا إليك يا محمد قرآناً عربياً معجزاً، بلسان العرب لا يس فيه ولا غموص ^(٢) ﴿يَذْكُرُوا الْأَنْبِيَاءَ رِزْقًا وَمِنْهُمْ﴾ أي لتذكر هذا القرآن أهل مكة ومن حولها من أهلها قال الإمام العسقلاني: وأما القرى أصل القرى وهي مكة، وسميت بهذا الاسم إجلالاً لها، لأن فيها البيت ومقام إبراهيم، والعرف تسمي أصل كل شيء أمه، حتى يقال: هذه القصيدة من أمهات قصائد فلان ^(٣) ﴿وَيَذْكُرُوا الْقُرْآنَ﴾ أي وتحذف الناس ذلك اليوم الرقيب، يوم اجتماع الخلائق للحساب في صعيد واحد ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ أي لا شك في وقوعه، ولا محالة من حدوثه ﴿فَرِيقٌ فِي النَّارِ وَفَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ﴾ أي فريق منهم في جنات النعيم وهم المؤمنون، وفريق منهم في درجات الشحيم وهم الكافرون، حيث يتقسمون بعد الحساب إلى أشقبه وسعداء كقوله تعالى ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِ﴾ أي لو شاء الله لجعل الناس كلهم مهتدين، أهل دين واحد وعلماً واحدة وهي الإسلام قال الضحاك: «أهل دين واحد، أهل ضلالة أو أهل قدى ^(٤) ﴿وَلَكِنْ يُتَجَبَّرُ مِنْ فَتْنَةٍ فِي النَّفْسِ﴾ أي ولكن الله تعالى حكيم لا يعمل إلا ما فيه المصلحه، فمن علم به اختيار الهدى يهديه فيدخله بذلك في جنة، ومن علم به اختيار الضلال يضلّه فيدخله بذلك السعير، ولهذا قال: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا هُمْ عَلَىٰ رِجْلٍ وَلَا مَقِيدَ لَهُمْ﴾ أي والكافرون ليس لهم ولي يتولاهم يوم القيامة، ولا نصير ينصرهم من عذاب الله، قال أبو حيان: والآية نسبية لفرسورة عظماء كان يتقاسم من كفر قومه، وتوفيق على أن ذلك رجع إلى مشيئته جل وعلا، ولكن من سيقت له

^(١) تفسير القرطبي ٤/١٦

^(٢) تفسير القرطبي ٦/١٦

^(٣) السهل لعلوم السهل ١٧/١

^(٤) تفسير القرطبي ١١٧/٢٧

المعاداة لعدله من رحمته ومهي من الإسلام **﴿**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ مَلَكُوتٌ مُبِينٌ **﴾** استعمالهم على من
 الإتيان أي من بعد المشرقين من دون الله أنهم يستعملون بهم ، يظنون صبرهم وشدائهم
﴿وَقَدْ هَمَمْتُ **﴾** أي فاستأذنته وحده هو الأول من الحق ، استأذنت كقول منون ، لا وبين سواء **﴿**وهو ثم
 أتيت **﴾** أي هم تعالى اعاد على حب ، مبرور ، لا تلك الأصنام التي لا تعبد ولا تضر **﴿**وَلَا تَنْفَعُ **﴾** أي
 في شيء **﴿**أي لا تعبد ، أي ، فهو الحق بأن أخذ ولياً دون من وراء **﴿**لَا يَنْفَعُ الْمُشْرِكِينَ **﴾** من شيء
 شككهم بل الله **﴿**أي وما خففتم فيه أيه الميسر من شيء من أمر الله أو الناس ، والحكم فيه
 من الله حل وعلا ، هو العبادم فيه تعبدية أو بنية فيه عبادة السلام **﴿**وَلَا يَنْفَعُ قَوْمًا **﴾** أي
 من دونهم ، بهذه الصفات هو ربهم وحده ، وليس وعائلك أمر في ذات العرطلي ، وجهه واستد ، أي فل
 لهم باصمهم ، ولكم الذي يخبري العز ، والحكم من مختلفين هو ربهم **﴿**عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ **﴾**
 أي عليه وحده ، من جميع أمور **﴿**أي **﴿**وَاللَّهُ يَهْدِي الْقَوْمَ الْقَائِلِينَ **﴾** أي وإليه وحده أرجع في كل ما يرجع
 على من مشكلات ومخلفات ، لا ينفع الحق بولاد في الرب ، وتعددة تبارك الله من أي لا تفرق
 إلا غيرة ، ولا شيء إلا إليه ، وهو إشارة إلى تربية صريقة من بعد غير الله ولما **﴿**لَمْ يَكُنْ
 تعالى سبحانه للعلية القدسية ، التي هي موثاق ومطهر الربوبة يقال **﴿**يَطْلُبُ الشَّيْءُ وَالْأَنْبِيَاءُ **﴾**
 أي موجر وعلا حالتهما وميداهما على غير ما ياب سيق **﴿**عَلَى قَوْمٍ مِّنْ نَّفْسٍ أَوْ عَدَلٍ **﴾** أي أو حد
 لكم معرفته من حشركم ناس من الأوليات **﴿**وَمِنَ الرَّسْمِ الْفُتُوحَةِ **﴾** أي وحشركم كذا من أول
 والحق والصدق ، واحد ، أعني ، ذكر ما يورث **﴿**يَهْدِي الْقَوْمَ الْقَائِلِينَ **﴾** أي يهتديكم به ما يورث ، ولا
 حتى كذا ، والأشياء كما كان لها أصل ولا توارث **﴿**لَمْ يَكُنْ كَيْفَهُ **﴾** أي ليس له أصل من قبل
 ولا طهر ، لا في ذاته ولا في صفاته وما في أعماله ، فهو الواحد الأحد ، اعرف له بعد
 واحش ، نورية الله تعالى من مشابهة لصفاته ، و **﴿**وَاللَّهُ يَهْدِي الْقَوْمَ الْقَائِلِينَ **﴾** أي ليس مثله شيء ،
 فله من كونه العرب تفرقه الحق مقامه النفس فتقول : مثلي لا يقاوم هذا أي أنا لا يقاوم له هذا ،
 ومعنى الآية ليس كذا بل وعلا شيء **﴿**وَقَدْ هَمَمْتُ **﴾** والذي يعبدني **﴿**وَاللَّهُ يَهْدِي الْقَوْمَ الْقَائِلِينَ **﴾**
 جل الله ، في عظمه ومجرباته ، وهو كونه وحشي أعني ، لا يشبه شيئاً من مخلوقاته ، ولا تشبه
 به أحد ، وما أظنه الطبع على أصله والجميع ، عزالته بهما في المعنى الحقيقي ، إذ
 صمد القدوس ، عز وجل ، بخلافه حيوان ، من الحيوان ، وإذا عدناهم لا تشك في الأعراس
 والأعراس ، وهو تعالى مفرق من ذلك ، وقد قال بعض المتفكرين : أنت جيد إلا أنه ، يا سر
 مشهورة ذات ، ولا معصية من الصفات ، وإنما الواسطة لتأني ليس لذاته ذات ، ولا كونه
 له ، ولا فعله فعل ، وهذا سبب في النبي أهل الدنيا والبعثة **﴿**وَلَمْ يَكُنْ لَكَ بَشَرٌ **﴾**

أي وهو تعالى المسبح لأموال العباد، البصير بأفعالهم ﴿لَمْ تَكُنْ لَهُ الْفُتُورُ﴾ أي بيده جل وعلا مضاعف من انقضاء من المظور والنبوت وسائر الحاجات ﴿يُنْشِئُ السَّاعَةَ إِذَا يَنْشَأُ وَيُغْنِي﴾ أي يوسع الزمان عن من شاء، ويضيق على من شاء، حسب الحكمة الإلهية ﴿يَبْدَأُ يَكُونُ عَلِيمٌ﴾ تحليل لما سبق أي لأن علمه تعالى محيط بكل الأشياء، فهو واسع العلم، يعلم إذا كان الغنى خيراً للعبد أو الفقر ﴿فَنُفِخَ لَكُمْ فِي نَافِثَاتِهِ فَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَمِنْكُمْ كَافِرٌ﴾ أي سرٌّ وبين لكم أيها المؤمنون من الشريعة السمحة والدين المستيف ما وضع به الرسل، وأرباب الشرائع من مشايير الأشياء، كسوح ومحمد عليه السلام ﴿وَنَزَّلْنَا مُوسَىٰ بِرُوحِنَا وَتُونِينَ رُحْمَتُهُ﴾ أي وما أمرن به بطريق الإلزام إبراهيم وموسى وعيسى من أصول الشرائع والأحكام قال الصدوق: خصص هؤلاء بالذكر لأنهم أكابر الأنبياء، وأولو العزم، وأصحاب الشرائع، معطلة، فكل واحد من هؤلاء الرسل شرع حديث، وثمة من بعدهم، منما كان يثبت بتبليغ شرع من قبله، وسد يزل الأمر بتأكد بالرسل، وبخاصة بالأنبياء، واحداً بعد واحد، وشرعة إثر شريعة، حتى اختصها الله بحير العلم، ملقاً كرم لرسول نبينا محمد ﷺ، فنبي الله ﷺ من أئمة الهدى، معشر الأئمة المحمدية، قد جمع جميع الشرائع المتقدمة في أصول الاعتقادات، وأصول الأحكام، وهذا قال تعالى ﴿وَأَقْبَلُ إِلَيْكُمْ وَلَا تَقْرَأُوا فِيهِ﴾ أي وصيائهم بأن أقبول لدين الحق، دين الإسلام، الذي هو توحيد الله وطاعته، والإيمان بكتبه ورسوله، وبالعقائد والجزاء قال الفارابي: "المراد جعلوا الدين فاعلموا مستمراً محفوظاً من غير خلل في فيه ولا اضطراب، في الأصول التي لا تتخلف فيها الشريعة وهي: التوحيد، والعصاة، والصيام، والزكاة، والحج، وغيرها، فهذا كله مشروع ديناً واحداً وملة واحدة". ﴿كَذَّبَ عَلَى الَّذِينَ كَانُوا يُدْعُونَ إِلَى اللَّهِ أَنْ يَقُولُوا إِنَّهُ بَشَرٌ مِثْلُنَا﴾ أي عظم رسولاً عنى تكذب ما تدعوهم إليه من عبادة الله، وتوحيد الواحد القهار ﴿ثُمَّ يَخْتَلِفُ فِيهِ مَنْ يَكْفُرُ وَيَهْدِي إِلَى مَسْجِدٍ﴾ أي الله يصطفى ويختار للإيمان والموجبه من يشاء من عباده، ويهدي إلى دينه الحق من يرجع إلى طاعته، فيوفده له ويرشده إليه رحمة وإكراماً ﴿وَيَا نَحْنُ لَا يَكْفُرُ عَنْ قَوْلِهِمْ﴾ أي وما نغزى أهل الأديان المختلفة من اليهود والنصارى وغيرهم إلا من بعد ما قامت عليهم الحجج والبراهين من أسبي الرسل إليهم ﴿ثُمَّ يَخْتَلِفُ فِيهِمْ﴾ أي طائفة منهم، وحدهم إذاً ﴿وَلَوْلَا كِتَابُ اللَّهِ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ لَآمَنَ أَكْثَرُ النَّاسِ﴾ أي ولولا أن الله نفس تأخير العذاب عنهم إلى يوم القامة ﴿فَتَقِيَّتْ رَبَّهُمْ﴾ أي تعجل لهم العقوبة في الدنيا سريعاً، مستصفاً لهم كل ابن كثير، أي لولا الحكمة المصلحة من الله تعالى بإظهار العباد إلى يوم الممعد لتعجل لهم العقوبة سريعاً. ﴿وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى اللَّهِ وَرَبِّهِمْ أَنْ يَكُونُوا مِثْلَهُمْ﴾ أي وإن يأتهم الكتاب الذي هاهنا ورسول الله ﷺ من بعد أسلافهم السابقين ﴿كُنْزٌ يَتْلُوهُ﴾ أي لعل شك من التوراة والإنجيل، موقع لهم في أشد الحيرة والحيرة، لأنهم

كسوا على يقين من أمر دينهم وكتابهم. وإلما هم مقدمون لأبائهم وأسلانهم. فلا دليل ولا
برهان قال البيضاوي: لا يحتملون كتابهم كما هو ولا يؤمنون به حتى الإيمان، فهم في شك
وهذا في ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمِعُوا أَصْوَاتَ الْوَلِيِّ عِنْدَ مَا يَقُولُ وَلَا تَنَازَعُوا فِي أَمْرِهِ إِنِّي أَنَا وَاللَّهُ الْعَاقِلُونَ﴾ أي فلاح ذلك أن التفرق الذي حدث لأهل
الكتاب، أمرناك يا محمد أن تدبر الناس إلى دين الحيفة السمحة، الذي وسيا به جميع
المسلمين فذلك، فادع يا محمد إليه والزم المنهج القويم مع لا متقدمه عند أمرك ذلك ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فِي أَمْرِهِ﴾ أي ولا تنزع أحواء المشركين أباطلة فيما يدعونه إليه من ترك دعوة الوحيد ﴿وَقُلْ
إِن كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ أي سددت بكل كتاب نزل الله تعالى قال الرازي. يعني
الإيمان بجميع الكتب السماوية، لأن أهل الكتاب المنقرضين في دينهم آمنوا ببعض وكفروا
ببعض ﴿وَأَنذِرْهُمْ بِذُنُوبِهِمْ﴾ أي وأمرني ربي بأن أعدل بينكم في محكم فادع ابن حزم.
يعني العدل في الأحكام إذا انحسروا إليه ﴿وَاللَّهُ يَتَذَكَّرُ أُولَئِكَ﴾ أي الله خائف من هؤلاء وتولي
أموالنا فيحب أن يفرقه بالعبادة ﴿لَا تَقْسَمُوا عَلَى الْكُفَّارِ﴾ أي لا تقسموا على الكفار وأعدائكم جزاء
أعدائكم من غير «أو شر» لا تسعد من حديثكم ولا تنصروا من سببكم قال ابن كثير هذا
نبرؤ مبهم أي نحن برأه منكم كقول تعالى ﴿وَلَا تَقْسَمُوا عَلَى الْكُفَّارِ﴾ أي لا جدار ولا متغربة بينا وبينكم،
أقول «وَأَنذِرْهُمْ بِذُنُوبِهِمْ» ﴿لَا تَقْسَمُوا عَلَى الْكُفَّارِ﴾ أي لا جدار ولا متغربة بينا وبينكم،
من الحق قد ظهر رياء، كالشعر في راحة النهار، وأنتم تفترون وتكفرون ﴿وَاللَّهُ يَتَذَكَّرُ أُولَئِكَ﴾
رأيتكم أنتم ﴿أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمِعُوا أَصْوَاتَ الْوَلِيِّ عِنْدَ مَا يَقُولُ وَلَا تَنَازَعُوا فِي أَمْرِهِ إِنِّي أَنَا وَاللَّهُ الْعَاقِلُونَ﴾ أي الله جميع بين يوم القيمة لعنن لعننه، والله المراجع والصاب فيجاري كل
أحد بعضه من غير وشوفا، انصاوي: والفرض أن الحق قد ظهر، والعصع قد قامت، فلم يبق
إلا العناد، وبعد العناد لا حاجة ولا جدال، والله يحصل بين الخلائق يوم الحساب، ويجاري خلا
دعمه ﴿وَأَنذِرْهُمْ بِذُنُوبِهِمْ﴾ أي يحاصرون في دينه نصا الناس عن الإيمان «مَنْ تَقِيَهُ»
تسويت لهم أي من بعد ما استجاب الناس له ودخلوا مواريده ﴿وَاللَّهُ يَتَذَكَّرُ أُولَئِكَ﴾ أي
حجتهم باطلة لا ثبوت لها عند الله قال ابن عباس: نزلت في حانقة من من إسرائيل هاتك برد
الناس عن الإسلام واضلالهم ومحاقتهم بالمعادن ﴿وَاللَّهُ يَتَذَكَّرُ أُولَئِكَ﴾ أي
وعليهم غضب عظيم في الدنيا، وهذا في الأخرى ﴿وَاللَّهُ يَتَذَكَّرُ أُولَئِكَ﴾ أي نزل
القرآن وسائر الكتب الإلهية متبنا بالصدق للقاطع، بالحق لاطع، في أحكامه وأشريعته
وأخباره ﴿وَاللَّهُ يَتَذَكَّرُ أُولَئِكَ﴾ أي ونزل العيزان أي العدل والإنصاف قاله ابن عباس. قال المصنفون.
وسمى العدل ميزانا لأن الميزان يحصل به العدل والإنصاف، فهو من تسمية الشيء باسم
نسيب ﴿وَاللَّهُ يَتَذَكَّرُ أُولَئِكَ﴾ أي وما ينتك أيها المتخاض لعل وقت الساعة قريب؟ فإن

١. تفسير الكبر ١٥٨/٣٦

٢. مختصر ابن كثير ٣/٦٦

٣. البحر المحيط ١٣/١٦

٤. انصاوي ١٧٢/٢

٥. التبيين للعلوم الترتيل ١٩/١٦

٦. حاشية انصاوي ٢٣/١٦

الرجب عنى العاقل أن يحذر منها، ويستعد لها. قال أبو حيان: ووجه اتصال الآية بما سبق أن الساعة يوم الحساب فكأنه قيل: أمركم الله بالعدل والنسوة قبل أن يفتشكم اليوم الآخر بحسابكم فيه ويرد أعدائكم ﴿يَتَذَكَّرُ فِيهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ أي يردعون بالجهنم البشري لأن لا يصدقون بما يقولون منى سبب الاستهزاء منى تكون؟ ﴿وَتَذَكَّرُ فِيهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ أي والمؤمنين المصدقون بما يقولون وحلوا من جهنم ﴿وَيَتَذَكَّرُ فِيهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ أي والمؤمنين لها كفة لا معالة ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ في كفة أخرى منى تذكروا منى الذين يعدلون في أمر القيامة في ضلال بعيد من الحق، لأنكارهم عن الله وحدانيته.

٣١٠ - بعد: ﴿اللَّهُ نُفِثَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْهُ قُرْآنًا﴾ إلى ﴿وَأَن لَّكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِلَهٌ﴾
 حليم. مر آية (١٩) إلى نهاية آية (٣١)

٣١١ - لما ذكر تعالى الساعة وما يستعد عند قيامها المؤمنون الأبرار والكفرة العجاة من الحساب والجزاء ذكر من أنه لطيف بالعباد لا يعاجل العقوبة لبعضها مع استحقاقها للعذاب، ثم ذكر حال العظي. وماز المحرمين في الآخرة، دار العذاب والنجاة.

٣١٢ - ﴿فِيهَا﴾ مر ربي رحيم ﴿تُحَرِّثُ الْكَلْبَ﴾ تحرك في الأصل: إلقاء البذور في الأرض، ومخلو على الرزق المحض منه، لا يستعمل في شرا من الأعمال وتناجها بغير الاستعداد. ﴿الْقَصَبِ﴾ القصب: الحابل. ﴿الْأُتْرُجِ﴾ بكتيب. ﴿الزَّيْتُونِ﴾ سمع ووضه ومن الحوض الكثير الأثمار، والأشجار والشجر العسرة، وعرة. ﴿الْعِنَبِ﴾ بكتيب. ﴿وَالنَّخْلِ﴾ السمر سمى غيثاً لأنه يغيث الحلق ﴿فَتُحْرَقُ﴾ يترى ﴿فَنَارُ﴾ في النار ونشر ﴿فَنَارُ﴾ في النار من النار بالله بالهروب.

﴿اللَّهُ نُفِثَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْهُ قُرْآنًا﴾ أي بعد ذلك منى تذكروا منى الذين يعدلون في أمر القيامة في ضلال بعيد من الحق، لأنكارهم عن الله وحدانيته. ﴿وَأَن لَّكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِلَهٌ﴾ أي منى تذكروا منى الذين يعدلون في أمر القيامة في ضلال بعيد من الحق، لأنكارهم عن الله وحدانيته. ﴿وَأَن لَّكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِلَهٌ﴾ أي منى تذكروا منى الذين يعدلون في أمر القيامة في ضلال بعيد من الحق، لأنكارهم عن الله وحدانيته. ﴿وَأَن لَّكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِلَهٌ﴾ أي منى تذكروا منى الذين يعدلون في أمر القيامة في ضلال بعيد من الحق، لأنكارهم عن الله وحدانيته.

وَبَازِلُ الْجَنَّةِ يَسْتَمِدُّونَ فِي أَطْيَبِ بَقَاعِهَا، وَفِي تَعَالَى مَسَازِيهَا ﴿عَلَّمَ ثَا مَكَانُكَ بِذَلِكَ وَزَيْمٌ﴾ أَيُّهُمُ
فِي لِحَافَاتِ مَا يَسْتَهْوِيهِ مِنْ أَرْوَاحِ اللُّذَّةِ وَالتَّسْوِيمِ وَالتَّشْرِابِ الْعَظِيمِ عِنْدَ رَبِّ كَرِيمٍ قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ:
فَأَيُّ هَذَا مِنْ هَذَا أَوْ مِنْ هُوَ فِي تَدَلٍّ وَالتَّهْوِيَّاتِ، مِمَّنْ هُوَ فِي رَوْحَاتِ الْحَنَانِ؟ فَيَعْبُدُ يَسْتَعِدُّ مِنْ
مَأْكَلٍ وَمَشْرَبٍ وَمَلَاذٍ؟^{٢٢٢} وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى ﴿وَلَا يَكُنْ لَكَ قَوْلٌ نَدَى﴾ أَيُّ ذَلِكَ الشَّجَمِ
وَالْجَزَاءُ هُوَ الْفَوْزُ الْأَكْبَرُ الَّذِي لَا يُوْزَنُ شَيْءٌ بِهَذَا الْقُرْطَبِيِّ، أَوْ الْفَضْلُ الَّذِي لَا يُوْصَفُ، وَلَا
يَهْتَدَى بِهَذَا الْعَقُولِ، إِنْ حَقِيقَةُ سَفْهُ، لَأَنْ أَسْمَعَ حِلَّ وَعِلَافَةً كَبِيرَةً فَهِيَ دَائِمِيَّةٌ يُقَدَّرُ قَدْرُهُ ﴿قَدْ
بَدَأَ لَوْدَى يُقَرِّبُ اللَّهُ بَيْنَهُ أَتَيْنَ كُنَّا وَتَقَبَّلُوا تَقَبُّلًا﴾ أَيُّ ذَلِكَ الْإِكْرَامِ وَالْإِنْعَامِ هُوَ الَّذِي يَسُرُّ اللَّهَ
بِهِ عِبْدَهُ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَّقِينَ، لَتَعَجَّلُوا الْحَوَادِثَ بِمُزَادَةٍ شَوْقًا إِلَى لِقَائِهِ ﴿فَوَلَا تَنْتَقِرْ عَلَيْهِمْ إِلَّا
الْقَوْلَ فِي الْقُرْآنِ﴾ أَيُّ قُلُوبِهِمْ يَا مُحَمَّدُ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَى تَسْلِيمِ الرِّسَالَةِ شَيْئًا مِنَ الْأَجْرِ وَالْعَالِ، إِلَّا
أَنْ تَحْفَظُوا حَقَّ الْقُرْآنِ وَلَا تَزِدُوا فِي حَتَّى أَتَاهُ رِسَالَةُ رَبِّي، قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: أَيُّ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَى هَذَا
الْبِلَاقِ وَالنَّصِيحِ مَالًا وَتَمَنَّا أَطْلُبُ أَنْ تَحْفَظُوا حَتَّى تَبْلُغَ مَسَالِكَ رَبِّي فَلَا تَزِدُونِي بِمَا يَبْنِي وَيَبْنِيكُمْ
مِنْ الْغَرَابَةِ^{٢٢٣} قَالَ بَنُ عَبْدِاسِ: يَقُولُ: إِلَّا أَنْ تَنْصَوِّفُوا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مِنَ الْقَرَابَةِ، وَتَزِدُونِي فِي
نَفْسِي لَغَرَابَتِي مِنْكُمْ ﴿وَمَنْ يَلْقَئْهُ حَسَنَةٌ رَبِّهُ لَا يَبْهَتَ بِهَا حَسَنًا﴾ أَيُّ مَنْ يَكْتَسِبُ وَيَعْمَلُ طَاعَةً مِنْ
الطَّاعَاتِ مَضَاعِفَ لَهُ ثَوَابُهَا ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَفِيٌّ﴾ أَيُّ غُضُوبِ لَلْذُنُوبِ مَأْكَرٍ لِإِسْمَاعِيلَ الْمُحْسِنِ، لَا
يَنْصَبُ عِنْدَهُ عَمَلُ الْعَامِلِ، وَلِهَذَا يَنْفَعُ الْكَثِيرَ مِنَ الْإِسْمَاتِ، وَيَكْثُرُ اقْتِلَابُ مِنَ الْحَسَنَاتِ ﴿مَنْ تَوَلَّوْا
كُفْرًا، فَلَا تَكُونُوا كَآيَةً﴾^{٢٢٤} أَيُّ بَلِّ يَقُولُ كَفَرُوا لَوْ شَاءَ: إِنْ حَصَدَ احْتِلَاقُ الْكُفْرِ، عَلَى اللَّهِ بِسَبِّهِ الْقُرْآنُ
إِلَيْهِ^{٢٢٥} قَالَ أَبُو حَبِيبٍ: وَهَذَا اسْتِفْهَامُ الْإِكْرَامِ وَتَوْبِيخٌ لِلْمُشْرِكِينَ عَلَى هَذِهِ الْعِفَافَةِ أَيْ مِثْلِهِ لَا يَنْسَبُ إِلَى
الْكَذِبِ عَلَى النَّاسِ مَعَ عَدُوَّتِهِمْ لَهُمْ قَدْ قِيلَ بِالْصَّادِقِ وَالْإِدَاعَةِ^{٢٢٦} ﴿فَإِنْ يَنْتَهِ اللَّهُ يُخَيِّرْ عَنْ قَلْبِهِ﴾ أَيُّ لَمْ
يُفَرِّقْ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ كَمَا يَرْعَمُ هَذَا الْفَرَقُ مِمَّنْ لَحِقَ عَلَى قَلْبِهِ تَأْنِسُكَ هَذَا الْقُرْآنُ، وَسَيِّئُهُ
مِنْ عُدُوَّتِهِ، وَلَكِنْ لَمْ يَفْرَقْ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَاهِدًا أَيْلًا وَسَدَّكَ قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: وَهَذِهِ كَقَوْلِهِ جَلَّ
وَعَلَا ﴿وَلَوْ تَوَلَّوْا كُنَّا مِنْ الْقَائِلِينَ﴾^{٢٢٧} كَذِبًا بِمَا يَنْتَبِهُنَّ لَمْ تَقْلَقْ بِذَلِكَ تَوَلَّوْا^{٢٢٨} وَفَعَلَ أَبُو السَّمُودِ:
وَالْأَمْرُ أَنْ يَشْهَدَ عَلَى بَطَلَانٍ مَا قَالُوا بَيْنَ أَنْ يَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ لَوْ امْتَرَسَ عَلَى أَمَانَةٍ تَعَالَى لَمَسَعَهُ مِنْ ذَلِكَ
تُغْفَرُ، بِالْخُتْمِ عَلَى قَلْبِهِ حَتَّى لَا يَحْضُرَ بِيَانُ مَعْنَى مِنْ مَعْنَاهِ، وَلَمْ يَنْطِقْ بِحَرْفٍ مِنْ حُرُوفِهِ^{٢٢٩}
﴿وَمَنْ لَمْ يَنْتَهِ عَنْ الْقَبْرِ﴾ أَيُّ يَزِيلُ إِلَهُ الْبَاطِلِ بِالْكُفْيَةِ ﴿وَمَنْ لَمْ يَنْتَهِ عَنْ كُفْرِهِ﴾ أَيُّ وَيُثَبِّتُ اللَّهُ الْحَقَّ بِوَضْعِهِ
بِكَلَامِهِ الْمُتَوَاتَرِ، وَفَضْلَانِهِ الْمُسَرَّمِ وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: بِكَلَامَاتِهِ أَيْ بِحُجَّتِهِ وَبِرَأْيِهِ ﴿إِنَّكُمْ عَلَيْهِمْ بِذِكْرِ
الْقُرْآنِ﴾ أَيُّ عَذَابٍ بِمَا فِي الْقُرْآنِ، بِمَعْنَى مَا تَكُنُّ الضَّمَامَةُ، وَتَعْلُوِي عَلَيْهِ السَّرَائِرُ وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ:
وَالرَّسُولُ أَنْتَ مَوْجِدٌ نَفْسِكَ أَنْ تَعْتَرِي الْكَذِبَ تَعْلَمُهُ اللَّهُ وَطَعَمَ عَلَى لِسَانِهِ^{٢٣٠} ﴿وَمَنْ لَمْ يَنْتَهِ عَنْ كُفْرِهِ﴾

$$. \quad \forall \gamma \in \Gamma^{\text{pr}} \quad \frac{1}{\gamma} \in \Gamma^{\text{pr}} \quad (1)$$

٢٧٩/٣

(د) تعبير آخر الجرم $\{c\}$ *

٧ - في قوله تعالى [و]

٤١٧/٧ فتح الموطأ (١)

٢٥ / ١ / ٢٥

عَنْ بَابِهِ ﴿ هَذَا الَّذِي دُعِيَ عَلَى الْعِبَادِ هُوَ جَلَّ وَعَلَا بِمُضَمِّهِ وَكَرَّمَهُ بِتَضَلُّ اتِّبَاعِهِ مِنْ عِبَادِهِ
إِذْ أَقْبَلُوهُ عَلَى السَّعَاسِي وَأَتَابُوا بِصَدَقِ إِخْلَاصِ نِيَّةٍ ﴿ وَيَتَقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ بِتَضَلُّ اتِّبَاعِهِ ﴾ أَيُّ بِصَدَقِ عَنِ الضَّرْبِ
مَذْهَبِهِ وَكَبِيرِهَا لَمَنْ شَاءَ ﴿ وَيَتَقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ بِتَضَلُّ اتِّبَاعِهِ ﴾ أَيُّ بِعِلَّةِ جَمِيعِ مَا أَصْنَعُونَ مِنْ حَيْرٍ أَوْ شَرٍّ
﴿ وَيَتَقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ بِتَضَلُّ اتِّبَاعِهِ ﴾ أَيُّ بِرَيْبِ حَيْبِ اللَّهِ دُعَاءِ الْمُؤْمِنِينَ إِعْدَادِ عَنِ الْقُرْآنِ
أَيُّ بِرَيْبِ حَيْبِ اللَّهِ بِمُؤْمِنِينَ إِلَّا أَنَّهُ حَذَفَ الْفَلَامَ كَمَا حَذَفَ فِي ذَوَاهِ ﴿ وَيَتَقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ بِتَضَلُّ اتِّبَاعِهِ ﴾ أَيُّ كَلَامِ
لَهُمْ ^(١) ﴿ وَيَتَقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ بِتَضَلُّ اتِّبَاعِهِ ﴾ أَيُّ بِرَيْبِ حَيْبِ اللَّهِ دُعَاءِ الْمُؤْمِنِينَ إِعْدَادِ عَنِ الْقُرْآنِ
الْأَسْمَاءِ فِي دَارِ التَّجْهِيمِ ﴿ وَيَتَقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ بِتَضَلُّ اتِّبَاعِهِ ﴾ أَيُّ بِرَيْبِ حَيْبِ اللَّهِ دُعَاءِ الْمُؤْمِنِينَ إِعْدَادِ عَنِ الْقُرْآنِ
عِبَادَهُ نَظَرُوا وَيَتَقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ بِتَضَلُّ اتِّبَاعِهِ وَالْأَسْمَاءِ فِي دَارِ التَّجْهِيمِ
كَانَ أَيُّ لَوْ أَعْطَاهُمْ دُونَ حَاجَتِهِمْ مِنَ الرِّزْقِ لَجَعَلَهُمْ ذَاتَ عِلِّيٍّ وَالطَّعْيَانِ مِنْ بَعْضِهِمْ
عَنِ بَعْضِ أَسْمَاءِ أَوْ بَعْضِهَا وَكَانَ قَتَادَةُ خَيْرَ الْعَيْشِ مَا لَا يُلْهِيكُ وَلَا يُفْسِدُ ^(٢) ﴿ وَكَانَ بَرُّهُ يَتَقَرَّبُ
بِتَضَلُّ اتِّبَاعِهِ ﴾ أَيُّ وَلَكِنَّ نَعْمَى يُكْرَهُ زُرِّي الْعِبَادِ بِمَا تَنْتَظِبُ الْحِكْمَةُ وَالْمُسْتَحْسَنَةُ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ
الْقَدِيسِيِّ أَنَّ مَنْ عِبَادِي مَنْ لَا يَصْلَحُهُ إِلَّا أُنْشَى وَلَوْ أَنْفَرَتْ لَأَسَدَتْ عَلَيْهِ دَمَهُ وَإِنْ مِنْ عِبَادِي مَنْ
لَا يَصْلَحُهُ إِلَّا أَنْفَرَتْ وَأَوْ أَعْيَنَهُ لَأَسَدَتْ عَلَيْهِ دَمَهُ ^(٣) ﴿ وَيَتَقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ بِتَضَلُّ اتِّبَاعِهِ ﴾ أَيُّ عِلْمِهِ بِأَحْوَالِهِمْ
وَمَا يَصْلَحُهُمْ بِعِلِّيٍّ وَبَعْنٍ وَبَسْطٍ وَبَعْضٍ جَمَاعًا تَنْتَظِبُ الْحِكْمَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ بِأَوْفَرِ نَظَرٍ
تَقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ بِتَضَلُّ اتِّبَاعِهِ نَعْمَى نَعْمَى عَلَى الْعِبَادِ هُوَ نَعْمَى الَّذِي يَنْزِلُ الْمُطَهَّرُ الَّذِي يَغْنِيهِمْ
مِنْ التَّجْدِبِ مِنْ مَعْدَمٍ مَا يَسْتَعِينُ مِنْ نَزْوَاهِ ﴿ وَيَتَقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ بِتَضَلُّ اتِّبَاعِهِ ﴾ أَيُّ بِرَيْبِ حَيْبِ اللَّهِ دُعَاءِ الْمُؤْمِنِينَ إِعْدَادِ عَنِ الْقُرْآنِ
﴿ وَيَتَقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ بِتَضَلُّ اتِّبَاعِهِ ﴾ أَيُّ وَهُوَ الْوَلِيُّ الَّذِي يَتَوَلَّى عِبَادَهُ الصَّالِحِينَ بِكُلِّ نَسْلَانٍ عَلَى مَا أَسَدَى مِنْ
نَعْمَى ﴿ وَيَتَقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ بِتَضَلُّ اتِّبَاعِهِ ﴾ أَيُّ وَمِنْ دَلَالِ قَاتِرَتِهِ وَرَحْمَاتِ حِكْمَتِهِ فَكَانَ عَلَى
وَحْدَانَتِهِ حَلِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِهَذَا الشَّكْلِ الْبَدِيعِ ﴿ وَكَانَ بَرُّهُ يَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ بِتَضَلُّ اتِّبَاعِهِ ﴾ أَيُّ وَمَا نَشَرُ
وَقَرْنُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْ مَخْلُوقَاتٍ قَاتِلٍ بَيْنَ كَثِيرٍ وَهَذَا يَتَضَلُّ الْعِلَاقَةُ وَالْإِنْسَانُ وَالْحَيَّةُ
وَالسَّائِرُ لِحَبْرَتِهِ عَلَى أَحْصَافِ أَشْكَالِهِمْ وَأَلْوَانِهِمْ وَأَحْسَانِهِمْ وَأَنْوَانِهِمْ ^(٤) وَقَدْ مَجَازِدَ عَنِ
الدَّائِرِ وَالْعِلَاقَةِ ﴿ وَكَانَ بَرُّهُ يَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ بِتَضَلُّ اتِّبَاعِهِ ﴾ أَيُّ وَهُوَ عَالِمُ قَادِرٌ عَلَى جَمِيعِ الْخَلَائِقِ الْمَعْدُودِ
وَالْحَسَابِ وَالْجُزْءِ فِي أَيُّ وَقَدْ شَاءَ ﴿ وَكَانَ بَرُّهُ يَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ بِتَضَلُّ اتِّبَاعِهِ ﴾ أَيُّ وَكَانَ بَرُّهُ يَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ بِتَضَلُّ اتِّبَاعِهِ
أَعْيَانِكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ مَهْيَبِهِ مِنَ الْمَهَابَةِ فِي الْمَعْرِفَةِ أَوْ الْخَلْقِ مَا هِيَ بِسَبَبِ مَعَارِفِكُمْ النَّاسِ
اكتسبتموها قَالَ الْجَلَالُ رَغْبٌ بِالْأَسَدِيِّ لِأَنَّ أَكْثَرَ الْأَعْدَالِ تَرَاوُلُ بِهَا ^(٥) ﴿ وَيَتَقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ بِتَضَلُّ اتِّبَاعِهِ ﴾ أَيُّ
وَصَفَحَ عَنْ قَلْبِهِ مِنَ الذَّنْبِ نَعْمَى بِمَا يَفْعَلُكُمْ عَمَلُهَا وَلَوْ أَحَدَكُمْ بِكُلِّ مَا كَسِبْتُمْ لَهَلَكْتُمْ وَهِيَ

(١) تفسير النجاشي ١٦٩/٢٧

(٢) تفسير النجاشي ١٦٩/٢٧

(٣) تفسير النجاشي ١٦٩/٢٧

(٤) تفسير النجاشي ١٦٩/٢٧

الحديث إلا يصيب ابن آدم خدشٌ عودٌ أو عثرةٌ قدمٌ ولا اختلاجٌ عرقٍ إلا يظنُّ وما يعفو عنه أكثر^(١) ﴿وَمَا أَنتَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ﴾ أي وليس أمها المشركون قاتلين من عذاب الله ، ولا هارين من قضائه ، وإن هربتم من أقطارها كل مهرب ﴿وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِن دُونِ اللَّهِ يُعَذِّبُ أَيْ وَلَيْسَ لَكُمْ غير الله وليٌ يتولى أُمُوركم ويتعهد مصالحكم ، ولا نصير يدفع عنكم عذابه وانتظامه .

فاشادة المصائب التي تُصيب الناس للكثير للسياث . وأما الآية فلأنها هي يرفع الدرجات لأنهم معصومون عن الذنوب والآثام .

ففيها قال بعض العلماء : لا يستبعد أن يكون في الكواكب السيارت والعرالم العلوية مخلوقات - غير الصالحة - تشبه مخلوقات الأرض ، وأن يكون فيها حيوانات تشبه الحيوانات التي على أرضنا كما تدل الدلائل الفلكية على وجود حياة في المريخ ، واستدلوا بهذه الآية ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَئِيْلُ السُّحُوبِ وَمَا يُنْزِلُ مِنْهَا مَاءً بَرًّا يَتَكْوَىٰ بِهِ الَّذِينَ يَبْتَاطُونَ﴾ أي يوسع ، مخلوقات حية غير الإنسان ، أما الإنسان فإننا نقطع بأنه لا يوجد إلا فوق سطح هذا الكوكب الأرضي لقوله تعالى : ﴿قَالَ يَا قَافِلُونَ إِنَّمَا يَتَكْوَىٰ بِهِ الَّذِينَ يَبْتَاطُونَ﴾ .



قال ابن عباس : ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَئِيْلُ السُّحُوبِ﴾ أي . . . آتٍ يأتي أمطاراً . من آية (٣٢) إلى آية (٥٣) نهاية السورة

المختصة . لما ذكر تعالى بعض الدلائل على وحدانيته في خلق السموات والأرض ، وما يشهد بهما من مخلوقات لا تُحصى ، أتبعه بذكر آية أخرى تدل على وجوه الإله القادر الحكيم ، وهي السفن الضخمة التي تشبه الجبال تسير بفعلونه تعالى فوق سطح البحر ، محملة بالأفراط والأدواق ، وختم السورة بالذكر ببيان إثبات الوحي وصدق القرآن .

الطعم ﴿مَنْ لَّوْزٍ﴾ جمع حارية وهي السعينة سميت بحارها ؛ لأنها تجري في الماء ﴿كَالْأَنْجَارِ﴾ جمع علم وهو الجبل العظيم الشاهق ثالث الخفاء :

وإن صخرًا لتأثم الهدأ به كانه علم في رأس ناز ﴿رَزَاكَةً﴾ نوات ساكنة لا تسير ، من ركض الماء إذا سكن ووقف عن الجري ﴿مَجْرِيٍّ﴾ مهرب ومخلص من العذاب ﴿يُؤْتَاهُ﴾ يهلكه يقال : أهلكه ﴿الْمُؤَيَّزُ﴾ جمع فاحشة وهي ما تنهى تبعه كالنفس والقتل والشرك وغيرها ﴿تَكْبِيرٍ﴾ متكرر متكرر ما ينزل بكم من العذاب ﴿عَمِيْقَةً﴾ لا تلد .

(١) كذا في البحر المحيط ٥١٨/٢ وذكر ابن كثير أن الحديث من رواية ابن أبي حاتم عن الحسن مرسلاً .

فيسحبهم الله من الهلاك ﴿وَنَزَعْتُمْ الْأُنَافِثَ﴾ أي نزلنا ما قم بين قبيحين أي وليلعلم الكفار استعادكون في آيات الله بالباطل، أنه لا ملجأ لهم ولا مهرب من عذاب الله قال القرطبي: أي ليعلم الكفار إذا توسلوا البحر وغشيتهم الرياح من كل مكان أنه لا ملجأ لهم سوى الله، ولا دفع لهم إن أراد الله إهلاكهم فيخلصون له العباد^(١) ﴿فَأَنزَلْنَاهُ مِن جَدِّهِ فَتَنَّا الْهَبُونَ النَّارَ﴾ أي فما أعظمهم أيها الناس من شيء من نيب الدنيا وهرتها انقائية، فمنها هو نيب زائل، تستمعون به مدة حياتكم ثم يزول ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ بِهِ أُولَئِكَ﴾ أي وما يعد الله من الثواب والمعجم، حيز من الدنيا وما فيها، لأن تعذيب الآخرة دائم مستمر، فلا تظلموا الناس على الناسي ﴿وَالَّذِينَ سَأَلُوا﴾ أي الذين صدقوا الله ورسوله وصبروا على ترك الملاذ في الدنيا ﴿وَدَعَوْا رَبَّهُمْ يُحَافِظُونَ﴾ أي واعتمدوا على الله وحده في جميع أمورهم ﴿وَالَّذِينَ يَخْتَفُونَ تَتَهُ الْآيَاتِ﴾ أي وهؤلاء الخائفون هم الذين يجتنبون كبار الذنوب كشرك و القتل وعقوق الوالدين ﴿وَالْفَرِيقِينَ﴾ قال ابن عباس: يعني الفريقين ﴿وَالَّذِينَ مَا كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ أي إذا غضبوا على أحد من أعدائهم عفووا وصحبوا قال انصاري: من مكلام لا خلاف المتجاوز والمعلم عند حصول الغضب، ولكن بشرط أن يكون الغضب غير مخيل بالمروءة، ولا راحياً كما إذا انتهكت حرمة الله، والواجب حينئذ الغضب لا الحلم، وعنده قول الشافعي من استغضب: لم يغضب فهو حمار، وقال الشافعي: وحلم الغضب في غير موضعه جهل^(٢) ﴿وَالَّذِينَ لَمْ يَمْلِكُوا لَبَّيْهُمُ﴾ أي أجابوا ربهم إلى ما دعاهم إليه من التوحيد والعبادة قال البيضاوي: نزلت في الأنصار دعاهم رسول الله ﷺ إلى الإيمان فاستجابوا^(٣) ﴿وَأَقْبَلُوا إِلَهُكَ﴾ أي أوفد بشرطها وأدائها، وحفظوا عليها في أوقاتها ﴿وَأَمَرْتَهُمْ شُكْرَ بَيْتِهِمُ﴾ أي يتشاورون في الأمور ولا يعملون، ولا يأمرون أمراً من مهمات الدنيا والدين إلا بعد المشورة ﴿وَبِمَا رَزَقْنَاهُمْ يُقْسُونَ﴾ أي يشفرون ما أعطاهم الله في سبيل الله بالإحسان إلى خلق الله ﴿وَالَّذِينَ لَا نَجَاهُ لَهُمْ فَيَعْتَرُونَ﴾ أي يستقون من بعض عليهم، ولا يستسلمون لظلم المعتدي قال إبراهيم النخعي: كانوا يكرهون أن يذلوا أنفسهم فنجرت عابهم الفسق^(٤) قال أبو السعود: وهو وصف لهم بالجماعة بعد وصفهم بآثار الفضائل، وهذا لا ينافي وصفهم بالفرقان فإن كلاً في مرضع محمود^(٥) ﴿وَفَرَّقَ اللَّهُ بَيْنَ مِثْقَلٍ وَشَيْءٍ﴾ أي وجزأ تعدوان أن يتصور من ظلم من غير أن يعتدي عليه بالزيادة قال الإمام القسري: لما قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ لَا تَرْجُوهُمْ فَمَنْ دُونَ ذَلِكَ سَبِطٌ﴾ أردفه بما يدل على أن ذلك الانتصار يجب أن يكون مفيداً بالنسبة دون زيادة، وإنما سقى ذلك سبباً؛ لأنها تسود من تنزل به^(٦) ﴿فَمَنْ حَمَلْنَا ثَمَرًا ثُمَّ لَا غَرْفَ لَهُ﴾ أي فمن عفا عن الظالم، وأصلح بينه وبين عدوه فإن الله يثيبه على ذلك الأجر الجزيل قال ابن كثير: شرح ثعالب العدل وهو

(١) القرطبي ٣٣/١٦

(٢) حاشية الصاوي على الجلالين ٤٠/٤

(٣) خسر البيضاوي ١٢٥/٢

(٤) القرطبي ٣٩/١٦

(٥) مستدرج ابن كثير ٢٨٠/٣

(٦) أبو السعود ٣٦/٥

لقصاص، وندب إلى الفضل وهو العفو، فمن عفا فإن الله لا يضيع له ذلك كما جاء في الحديث «وما زاد الله تعالى عداً بيني ولا عداً بينكم» أي إنه جل وعلا يبيض البادين بالظلم، والمعتدين في الانتقام «وَلَمْ يَنْتَقِمَ رَبِّي أَنَّهُ لُمْتُهُم مِّن ظُلْمِهِمْ دُونَ هَذَا» «فَأَعْلَفَتْ مَا فَعَلُوا فِي سُبُلِي» أي فليس عليهم عقوبة ولا مؤاخذة، لأنهم أتوا بما أبيع لهم من الانتصار «يَا قَتِيلُ عَلَى أَقْرَبَ تَحِيَّةٍ أَتَانِي» أي إننا المعقولة والمؤاخضة على المستحقين الذين يظلمون الناس بعدوانهم «وَيَعْرِضُونَ لَكَ الْآيَاتِ يَكْفُرُ أَتَّعَى» أي ويشكرون في الأرض نجبراً وفعلماً، بأنهم حاصري الاعتداء على الناس في النفوس والأموال «أَلَمْ نَكُنْ لَهُمْ مَعَدَةً أَيُّوْدَكَ» أي أودائك لعلامون، يباغون لهم عذاب مؤلم موجه بسبب ظلمهم وبغيتهم «وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَعَدَةٌ أَيُّوْدَكَ» أي ولمن حصر على الأذى، وفرك الانتصار لوجه الله تعالى فإن ذلك نصير والشجور من الأمور الحميدة التي أمر الله بها وأكد عليها قال الصاوي: قرر الصبر امتصاصاً به وترغيباً فيه للإشارة إلى أنه محمودة العاقبة «وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَهُوَ لَمْ يُزَلِّمْ وَلَا يَكُنْ لَهُ مَعَدَةٌ» أي ومن يضلله الله فليس له ناصر ولا هاد يهديه إلى الحق «وَرَبِّي كَتَّابٌ عَدِيدٌ» أي وترى الكافرين حين شاهدوا عذاب جهنم «يَقُولُونَ كَلَّا إِنَّكَ تَرْاهُ مُبْصِرٌ» أي يطلعون الرجوع إلى الدنيا لهلول ما يشاهدون من العذاب ويقولون: هل هناك طريق تعودنا إلى الدنيا؟ قال القرطبي: يطلعون أن يروا إلى الدنيا ليعملوا بطة الله عز وجل فلا يهابون «وَرَبِّيَ غَفُورٌ ذَلِيلٌ» أي وتراهم أيها المخاطب يعضضون على النار «كَلْبِينَ يَرُؤُا فِيهَا» أي مضاضتين صاغرين مما يلحقهم من الذل والهوان «مُخَوِّتُونَ بِمِصْرَبٍ حَرِيٍّ» أي يساوغون النظر خوفاً منها وفزعاً كما ينظر من قدم ليقتل بالسيف، فإنه لا يضر أن ينظر إليه جلي، عنه قال ابن عباس: ينظرون بطرف جليل ذليل وقال قتادة والسدي: يسارقون النظر من شدة الخوف «وَقَدْ كَلَّفْنَا الْإِنسَانَ فِي الْأَمْرِ الْيُسْرَىٰ» أي يقول المؤمنون في الجنة لما عابروا ما حل بالكفار: إن الخسران في حقيقة ما صار إليه هؤلاء، فإنهم خسروا أنفسهم وأهليهم بخلودهم في نار جهنم «أَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْكُفْرُ إِذْ عَابَ مُبْتَلًى» أي ألا إنهم في عذاب دائم لا ينقطع «وَمَا كُنْ لَهُمْ مِنْ تَوْبَةٍ أَوْ نَذْرَةٍ أَنْ يَرْجِعُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ» أي وما كان لهم من أعران رخصاء ينصرونهم من عذاب الله كما كانوا يرجعون ذلك في الدنيا «وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَهُوَ لَمْ يُزَلِّمْ وَلَا يَكُنْ لَهُ مَعَدَةٌ» أي ومن يضلله الله فليس له طريق يصل به إلى الحق في الدنيا، وإن الجنة في الآخرة لأنه قد شئت عليه طريق النجاة فإن ابن كثير: من يضلله الله فليس له خلاص «أَلَمْ نَجْعَلِ لِرَبِّكَ» أي استجبوا أيها الناس إلى ما دعاكم إليه وسكن من الإيمان والطاعة «وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَهُوَ لَمْ يُزَلِّمْ وَلَا يَكُنْ لَهُ مَعَدَةٌ» أي من قبل أن

(٢٦) تفسير القرطبي ٤٥/١٩.

(٢٦) حاشية الصاوي ٤١/٤.

(٢٧) التفسير الكبير ١٧٨/٢٧.

(٢٧) تفسير القرطبي ٤٦/١٦.

(٢٨) مختصر ابن كثير ١٨٢/٣.

بأنى ذلك اليوم الرحيب الذي لا يقدر أحد على دمه، لأنه ليس له دافع ولا مانع ﴿مَا لَكُمْ بَيْنَ أَنْفُسِكُمْ﴾ أي ليس لكم مفر فتحتنون إليه ﴿وَمَا لَكُمْ بَرُّهُ عَجِيرٌ﴾ أي وليس لكم منكرو ينكر ما يبرل بكم من العذاب وقال أبو السعود: أي ما لكم ينكر لما افتروا عليه لأنه مدوّن في صحف أعمالكم وشهد عليه جوارحه كم ﴿وَإِنْ تَرَوْهُوَ﴾ أي فإن أعرض المشركون عن الإيمان ولم يفلوا هداية أثر حسن ﴿فَمَا أَرْسَلْنَا عَنْهُمْ غَيْطًا﴾ أي فما أرسلناك يا محمد رقبًا على أعمالهم ولا محاسبًا لهم ﴿وَلَنْ نَكْفِيَهُمْ إِلَّا أَزْوَاجًا﴾ أي ما عليك إلا أن تبلغهم رسالة ربك وقد قمست قال أبو حنبل: والآية تنبيه للنسول وتأسيس له، وإزالة لهيبه بهم، ثم أخبر تعالى أن طبيعة الإنسان التكبر إن نعم الله فقال: ﴿وَإِنْ يَرَوْا كَلْعًا الْأَرْضِ وَالْأَنْفُسِ فَذَرْهُمْ﴾ المراد بالإنسان تجس بدليل قوله ﴿وَإِنْ يَنْفُسُهُمْ﴾ والمعنى إنا إذا أكرمنا الإنسان بنعمة من النعم من صحة ونهى وأمن وغيرها بطر ونكر ﴿وَلَنْ نُنَبِّئَهُمْ سَيِّئَةً يَكُنْ فِتْنَةٌ لَهُمْ وَلَنْ الْإِنْسَانُ كَفُورٌ﴾ أي وإن أصاب فساد جدّد ونقص، وبلاء وشدة بسبب ما اشرفه من أنام فإن الإنسان مبالغ في الحموة والكبرياء، ينسى النعمة ويذكر البلية قال الفيضاني: والحكمة في تصدير النعمة بالبلاء والبلاء هو الإشارة إلى أن النعمة محققة الحصول بخلاف البلاء، لأن رحمة الله تغلب غضبه " وقال الإمام المنصور: ينسى الله في الدنيا وإن كانت عطيته إلا أنها بالنسب إلى سعاده الآخرة كالقطرة بالنسبة إلى البحر ولذلك سبّاهم ذوقاً حين تعالى أن الإنسان إذا غار بهذا القدر التحقير من الدنيا فإنه يفرح بها ويعظم غروره بسببها ويقع في المحب والكبر، ويقن أنه صار بكل الخير، وذلك لأجله بحال الدنيا وبحال الآخرة " ﴿وَإِنْ تَرَوْهُ﴾ أفصحت بالآيتين بحق ما يتألف أي هو تعالى، فملك للكون كله، علمه ومغيبه، وانصرف فيه المخلوق والوجود، وبعداً شاملاً والمقصود من الآية أن لا يغتر الإنسان بعد ملكه من الماء والجماد، وأن يعلم أن الكل ملك الله وحده، ويبدد مفاليد الانصراف في السموات والأرض، عطى ويسع، لا رائة لنفسه ولا معقب لحكمه ﴿يَهَيِّئْ لِنَارِكُمْ﴾ أي يهيئ من شاء من عباده بالآيات دون البيان ﴿وَتَهَيِّئْ لِنَارِكُمْ﴾ أي ويهيئ من شاء بالانكوار دون الإثبات ﴿وَلَنْ نَرِيَّهُمْ دُخْرًا وَأَنْشَأْ﴾ أي يجعلهم من شاء من المومنين فيجمع للإنسان بين البيان والبيان ﴿وَتَهَيِّئْ لِنَارِكُمْ﴾ أي ويهيئ بمصر ترجل عقيباً فلا يؤند له، ويعص النساء عقيباً فلا تال البسواوي والبيض يحمي أحوار أصدا في الأولاد متخافة على مقدس استنبه، فيهب بعض إنا حسناً واحداً من ذكر أو أنثى، أو الصنفين جميعاً، ويعظم آخرين "، والمراد من الآية بيان نعمة قدرته تعالى في الكائنات كيف يشاء، ولهذا قال ﴿إِنَّ إِلَهَكُمْ بَرُّهُ﴾ أي مبالغ في العلم والقدرة، يفعل ما فيه مصلحة وحكمة قال:

(١) ميسر أبي السعود ٣٧/٥

(٢) البحر المحمود ٣٥٥/٧

(٣) سنية قصري ٤٩/٤

(٤) التفسير الكبير للرازي ١٨٤/١٧

(٥) تفسير الفيضاني ١٧٩/٢

من كثير . جعل تعالى الناس أربعة أقسام : منهم من يعطيه الآيات ، ومنهم من يعطيه البينات ، ومنهم من يعطيه النوعين المشور والإثبات ، ومنهم من يمنعه هذا وهذا فيحفظ عقبت لا نسل له ولا ولد ، تنبيه على تعليم القدير ^(١) أنه ذكر تعالى الوحي وأقسامه وأمره فكان : «وَمَا كُنْزُ لَكُمْ فِي كِتَابِكُمْ إِلَّا بَيِّنَاتٌ» أي وما منح لأحد من البشر شيء كان أن يكلمه الله إلا بطريق الوحي في المنام أو ما لا لهم . لأن رؤيا الأنبياء ، حتى كما وقع للخليل إبراهيم عليه السلام «إِنِّي بَيْنَ يَدَيْكَ أَتِيْتُكَ» «أَوْ بِرُؤْيَا يَخَافُ» أي أو يكلمه من وراء حجاب لمن كلم موسى عليه السلام «أَوْ بِرُؤْيَا يَشُوكَ فَيُوحِي بِأُفْقِهِ» أي أو يرسل ملكاً فيبلغ الوحي إلى الرسول بأمره تعالى . ما يشاء بقلبه كما رآه جبريل بالنوحي على الأنبياء قد هي السهول : بين تعالى في الآية أن كلامه لعباده على ثلاثة أنواع .

أما دعاء الوحي في الرؤيا فلا فهم أو الاستدراك ، والأخرى : يستعصم كلامه من وراء حجاب ، والثالث : ليرحي بواسطة الملك ، وهذا خاص بالأنبياء ، والذي خاص بالسور ومحمد إذ كلمه الله ليلة الإسراء ، وأما الأول فيكون للأنبياء والأولياء ^(٢) رفق السور . وقد يقع الإلهام لبعض الأنبياء كالإلهام ، غير أن إلهام الأولياء قد يختلط به الشيطان أنهم غير معصومين ، بخلاف الأنبياء فإن إلهامهم محرومة عنه ^(٣) «إِلَّا عَلَى حَاضِرَةٍ» أي إنه تعالى متممات عن صفات المحلوفين . حكيم في أقواله وصحة ، تجري أفعاله على موجب الحكمة «يُكَذِّبُ أَوْجُهًا يَكْفُرُ بِهَا» أي وكما أوحنا إلى غيرك من الرسل أوحيا إليك يا محمد هذا القرآن ، وسفاهة رؤسها لأن فيه حياة النفس من سوت الجهل ، وكان مالك بن دينار يقول : يا أهل القرآن ماذا رويتم الله أن في قلوبكم ^(٤) «هِيَ الْقُرْآنُ رُبَّ رَجُلٍ أَفْطَنُ مِنْكُمْ أَنَّ أَوَّلَ رُبِّ رَجُلٍ لَا يَرَى ^(٥) «قَدْ كُنَّ يَدَايِي تَكْفُرُ وَلَا أَرَى» أي ما كنت يا محمد تعرف قبل الوحي ما هو القرآن ، ولا كنت تعرف شرايع الإيمان ومعالجه على وجه التفصيل «وَأَنْتَ بَشَرٌ مِثْلِي» أي ولكن جسطا هذا القرآن نوراً وحيث تهدي به عباده المستقيمين «وَأَنْتَ لَهْدَانٌ إِلَى سِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» أي وإليك يا محمد لترشد إلى دين قيم مستقيم هو الإسلام «يَسْتَرْجِلُ ذَلِكَ الْوَلِيُّ لَمْ يَدْرِ الْكُفْرَ وَمَا فِي الْأَرْضِ» أي هذا الدين الذي لا أعوجاج فيه هو دين الله الذي به كل ما في الكون ملكاً وخفياً وعبداً «وَلَا يَدْرِي أَمْرٌ خَيْرٌ أَلْكَرُ» أي ألا ليس الله وحده ترجع الأمور فيفصل بين العباد حكمه العبادات وفضاه المراء .

البلاغة : تضمنت السورة الكريمة وجوهاً من البيان والتبيين وجوهاً قيمة على .

١ - الصغار العرسل «يُنَادِرُ الْقُرْآنُ» أي تنادى أهل مكة ، لأن الإنذار لأهل القرية لا لغيرها .
 ٢ - الآية «أَحْبَبْتُكَ» حيث حذف من كل نظير ما أنت في الآخر ، وتقديره : أنتذر أم اتفرغ العبادات ،

(١) التسهيل لعلم التبريل ٢٢/٢٤

(١) مختصر ابن كثير ٢/٢٣٢

(٢) تيسير القرطبي ١٦/٥٥

(٣) حاشية الصافي ١٥/٤٩

وتنذر الناس يوم الجمع .

٦- ثواني المؤمنات مع صيفه المبالغة ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْلَمُوا فَلْيُحْيِيكُمْ﴾ وهي الآية وإن ، وصبر الفصل .

٣- الضيق بين ﴿لَقَدْ﴾ ، ﴿لَعَنَ﴾ ، وبين ﴿يَسْأَلُ﴾ ، ﴿يُكَذِّبُ﴾ ، وبين ﴿تَزِيدُ﴾ ، ﴿وَنُفِثَ﴾ .

١- طباق السلب ﴿يَسْتَقْبِلُ بِهَا الْقُرْبَ لَا يُؤْمِرُ بِهَا وَالْقُرْبَ يَلْمِزُ شَيْعُورَ بِهَا﴾ .

٥- الاستعارة ﴿مَنْ كَانَتْ تُرْبُكَ حَرَّتْ أَلَمَسُوهُ . . .﴾ الآية ، شبه العمل للأخرة بالزروع مزروع البرع ليحيى منه كثرة واحب ، بطريق الاستعارة التخييلية وهي من لغات الاستعارة .

١- المشابة ﴿فَاتَّبَعْنَاهُ أَنبَلُ وَهُوَ تَرُّ بِكَتَبَةٍ﴾ .

٧- عطف العام على الخاص ﴿تَزُولُ الْقُبُورُ عَنْ نَجْمِ مَا فَتَلَوْا وَيَشْرُ أَيُّسُهُ﴾ ، فالحيث خاص ، والرحبة عام .

٨- التشبيه المرسل المعجمل ﴿زَمِنَ نَابِهَ الْبُؤْرَ فِي النَّحْرِ كَالْأَلْفِ﴾ ، أي كالحيث في الصخامة والعظم .

٩- التقسيم ﴿يَهَبُ مَنْ يَشَاءُ إِنشَاءً وَيَنْهَى مَنْ يَشَاءُ الْكَوْثَ ۖ ثُمَّ يُؤَيِّسُهُ لَدَارًا وَيُنْشِئُ﴾

١٠- جناس الاشتقاق ﴿وَمَا أَمْنَحُكُمْ تَرُّ مُبَسَّوْ﴾ .

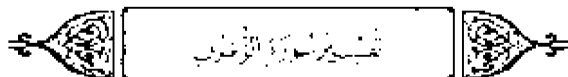
١٠- صيغة المبالغة ﴿يُثَلِّ عَسَايَرُ شُكُوْ﴾ ، أي عظيم نصير ، كبر الشكر .

١٧- المتشاكله ﴿وَتَزِيدُ شَيْعُورَ بِنْتِ يَنْهَى﴾ ، حيث الثانية شبهة لمشاهاها للأرض في الصورة

١٢- توافق المواضع وهو من المحسنات البهرية وهو كثير في القرآن العظيم

- تم جموده تعالى تفسير سورة الشورى .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١٠ صورة الفرجان مكية : وقد تداوت أسر العتبة الإسلامية وأصول الإيخان ، الإيخان
 بام حديد ، وبام سالة ، وراعيه ولده ٢٠ فقامت هناك القصور العتيقة .

١٠ غرست سورا إبلات مصدر الوحي، وحلق هذا القرآن، الذي أمره الله على النبي
الأنبياء بفتح ناسن، وأنهم يأتون ليكون معنوا واضحة للنبي العربي.

يَسْمَعُ نَحْوَهُ لِي دَلَالَتُهَا فَتَدْرِكُهُ تَعَالَى وَوَحْدَتُهُ . مَثَلُهُ فِي هَذَا الْكُرْنِ الْقَدِيمِ ، فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَالْجِبَالِ وَالنُّجُومِ ، وَاجْهَادِ الْكَوْنِ بِهَا ، وَالْعَمَلِ بِهَا فَتَقُلُّ مِنَ السَّمَاءِ وَالْبَحْرِ أَلْفَيْ سَبْعِينَ مِائَةً سَطِيمَ لَعَامٍ ، وَالْأَنْعَامِ الَّتِي يَسْتَعْرِهَا "إِلَهُ الْمَشْرِيقِ وَالْمَغْرِبِ" وَرَبُّهَا وَرَبُّهَا فَتَقُلُّهَا

تمام تناولها . مسؤولة لما كان عليه المجتمع الحاصلي من البخر ذات و بوشبات وذا كيم
يكرهون البنات ، ومع ذلك اعتادوا هذه البنات سعيًا و جهلاً ، ثم بعد ذلك الملائكة يدان الله ،
عجبت الآيات لتصبح تلك الأسرار ذات ، وروى العروس إلى العظيمة ، وإلى الحقائق الأولى
القصيدة

وَنَحْنُ ذُنُوبٌ أَكْثَرُ ۖ وَأَعْلَىٰ سُلَالَةٍ مِّنْ دُونِ آلِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ۖ إِنَّا بِرَأْسِهِم مِّمَّنْ يُخْلَقُونَ ۚ وَبِئْسَ الْأَوَّلُونَ

ثم تعلقت بالمرقة فذابت تلك الشبهة المذمومة، انقضت آثارها المشركون حول رسالة محمد عليه السلام، فقد اكد حواشي سفرته اثر رسالة علي رضي الله عنه في حجة الشراء، لا حلفي بعد فقير محمد - حجة الايات لتقرير ان الحجة والشرع نبينا مبركاً بكتابه القرآن واستجوابه بالاحكام الشرعية، وان الذي يرام بالحكمة والعلم انما يحدث في الدنيا، لا في الآخرة على الكائنات ومنها عباده المؤمنين.

... وذكرت السيرة قصة موسى وهارون تأكيده تلك الحفيظة السافدة، بعد هو فرعون السحاب
يعتبر ويغتر على موسى يملكه وصداقته، كما يعثر الجاهلون من رؤساء قريش على النبي -
فكفون لوجه الله والدينار.

و اختتمت الدورة بذكر الله تعالى في الذكر والحمد لله رب العالمين
والثناء له على ما لا يحصى من نعمه التي لا تعد ولا تحصى

لنفسه حيث سميت سورة الرعد، فلهذا وبها من تمثيل التراجع لانتعاش الدنيا الزائل وبها من التخلي عن الدنيا، الذي يخلفه به الكثيرين، مع أنها لا تساوي عند الله جرم من صفة،

أولها هذا بمعطياتها : كثرة التفسيرات ، انفجارها ، وبسالتها الأعمار والأشكال ، أما الأخيرة ، فلا يسمحها الله ولا لعباده المتطوع ، فالله عز وجل الغياص ، والآخرة دار الحساب .

דעה

[illegible]

اللُّغَةُ. ﴿مُسْتَقَدٌّ﴾ إِعْرَاضًا فَقَالَ: صَرِيتُ عَنْهُ صَافِحًا إِذَا أَعْرَضْتُ عَنْهُ وَتَرَكْتُهُ ﴿نَقِشًا﴾ فَوَدَّ
وَتَقَانًا، وَيُطْرَقُ بِهِ أَخَذُهُ بِشِدَّةٍ وَحَفٍّ ﴿مَهْدًا﴾ مَرَامًا وَسَاطَا، أَلْهَرَا: أَحْيَا، وَالشُّوْر: الْإِحْيَاءُ،
عَبَدَ الْمَيُوتِ اسْتَوْرًا، أَلْهَرَا وَتَرَكْتُهُ: ﴿نَقِيْرٌ﴾ سَاطِقٌ، ﴿كَلِمَةٌ﴾ مَسْلُورٌ، عَفَا وَعَفِيْنَا
﴿فَرَحَمْنِي﴾ يَكْفِيْنُ ﴿أَنَّهُ﴾ ذِي وَطْءٍ. ﴿مَرْفُوعًا﴾ انْحَرَفَ: التَّخَنُّعُ الْمُتَعَمِّدُ فِي الشُّبُوتِ.

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible][illegible]

والله اعلم بالصواب

المقسم عليه أي انزلناه، يا لغة العرب، مشتقاً على ٢٤٠، قال الفصاحة والبلاغة، يتلوه بحكم،
 وبيان مجاز «تِلْكَ نَفْسُكَ» أي لكي تفهموا أحكامه، وتذكروا معانيه، وتعلموا أن أسلوبه
 لتحكيم خارج عن طوق البشر، قال البيضاوي: أقسم تعالى بالقرآن عسى أنه جعله فركاً عربياً،
 وهو من أبداع البلاغة لتناسب الفهم والتفهم عليه، تنبيهاً على أنه لا شيء أعلا منه فيقسم
 به، وهذا يدل على شرف القرآن وعزته بأبلغ وجع وأدق^(١١) «وَيَذَرُ فِي آلِ الْكَافِرِينَ» أي ولده
 في النوح، المجموعة عندنا «تَمْلِكُ عَلَيْكَ» أي ربيع الشأن عظيم المندرج، ذو حكمة بالغة ومكانة
 غائبة، فإن من كثير، بين شرف القرآن في الملا الأعلى، لشرفه وتفضله عن الأرض، أي وإن
 لم يكن في الملوك المحفوظ عندنا ذو مكانة عظيمة، وشرف وفصل^(١٢) «فَضَرَبَ عَنْكُمُ الرِّسَالَةَ
 وَالْقُرْآنَ» الاستفهام زكاري أي أن ثبت تدكيركم بعراساتكم، وتغريكم كالحاتم فلا تعطكم
 القرآن؟ «وَلِصَفْوَ قَوْمًا كُفِرُوا» أي لأجل فكركم مصروف في التكذيب والعيبان؟ لا بل
 ذكركم وتعطكم به إلى أن ترجعوا إلى طريق الحق، فإذ فتادة: لو أن هذا القرآن رُفع حين رُفِّع
 لأوائل كهلكوا، ولكن الله برحمته كثره عليهم، ودعاهم إليه عشرين سنة^(١٣) «فَلِإِنْ كَثِيرٌ
 وَفَوْزٌ فَذَادَ لَطِيفُ شَعْنِي جَدًّا وحاصله أنه تعالى من قطعه ورحمته بحلفه لا يترك دعاهم إلى
 الخير وإلى انذار الحكيم، وإن كانوا مصرفين مصرفين عنه، بل يأمر به ليهدي به من غدر
 هدايته، وتقوم الحجة على من كتب شذائده^(١٤) «وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ» تسلياً للنفس
 عليه اسلام أي ما أكثر ما أرسل من الأنبياء في الأمم الأولى؟ «وَمَا إِلَهُكُمْ إِلَّا مَا كَانُوا
 يَشْرِكُونَ» أي ولم يكن يألهم سوى الأصنام منه واستهوا به، قال الصارمي: وهذا تمليح له
 «وَالْيَسْرُ: تَسْلُ يا محمد ولا تحزن فإنه وقع لفرسل فلك ما دفعك^(١٥) «وَتَعْلَمُكَ أَنتَ وَنَهْمُ
 تَعْلَمُ» أي ذا صلتك قوماً كانوا أشد قوة من كفار مكة وأعمى منهم وأطلس^(١٦) «وَوَعَدُكَ الْأَوَّلِينَ»
 أي وسيت في القرآن أحداث إبلاكهم، ليكونوا عظة وعبرة لمن بعدهم من المكذبيين قال
 الإمام الفخر: إن كفار مكة سلخوا في الكفر والتكذيب، سلطان من كان عليهم، فليحذروا أن يترد
 بهم مثل ما نزل بأمر الله فقد صير ما لهم مثلهم^(١٧) «وَلَقَدْ سَأَلَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ» أي
 ولئن سألت يا محمد هؤلاء المشركين من خلق السموات والأرض بهذا الشكل البديع «فَقَالُوا
 سَفَهَاءٌ مُقْتَرِفُونَ أَفْهَامًا» أي نسولون: خلقهم الله وحده، العزيز في ملكه، فإياهم بحلفه فذر
 القوم طيب: أقروا له بالخلق والإيجاد، ثم عبدوا معه غيره جهلاً منهم وسفهاً^(١٨) «ثُمَّ يَنْتَهِى تَعْلَى
 لهم صفة الجليلية، الدانة على كسائر القدرة والحكمة فقال: «أَوَلَيْسَ خَلْقُكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا» أي
 بسط الأرض وجعلها كاتقراضكم أن تستقروا عليها وتقومون وتأمون «وَوَعَدُكُمْ فِيهَا سَعَادًا»

(١١) حاشية رادة على البيضاوي ٢٨٨/٣ .

(١٢) مختصر ابن كثير ٢٨٤/٣ .

(١٣) المختصر ٢٨٥/٣ .

(١٤) التفسير الكبير للقرطبي ١٩٥/٣٧ .

(١٥) حاشية رادة على البيضاوي ٢٨٨/٣ .

(١٦) التفسير الكبير للقرطبي ١٩٥/٣٧ .

(١٧) حاشية رادة على البيضاوي ٢٨٨/٣ .

(١٨) التفسير الكبير للقرطبي ١٩٥/٣٧ .

يُشَمُّ أحد المشركين بالإنسي الذي جعلها مثلاً له بنسبة النسات له ﴿يَلْقَى رَجُلًا مِّنْهُمْ مُّشْرِكًا وَيُرَى الْمَكْنِيَّ﴾ أي صار وجهه كأنه أسود من الكثرة والحزن، وهو منسلي، غيظاً وغماً من سوء ما نشر به قال الإمام الفخر. والمنصور من الآية الشبهة على قلة معقولتهم ومجاهدة فكبرهم، فإن الذي بلغ حله من التفتيش إلى هذا الحد كلف وجوز المماثل لإبادة الله تعالى، وقد روي عن بعض مشرك أن امرأته وضعت أنثى فحضر البيت الذي فيه المرأة ﴿لَوْ أَنَّ رَجُلًا مِّنْهُمْ لَمَفْزَعًا﴾ أي ليحتملوا لله من يربى في البرية وبناً وبكبر عليها ومن الإناث؟ ﴿وَيُرَى الْمَكْنِيَّ غَيْرَ مُبِينٍ﴾ أي ومن هو في الجدال غير مظهر لحججه لضعف رأيه؟ أُنْشِءَ يكون هكذا ينسب إلى حساب الله العظيم؟ قال في التسهيل: والمقصود الرد على الذين قالوا: العلائكة بآية الله، كأنه قال: أيجعلكم لله من بشاً في المحلية؟ يعني يكرم ربيته في استعمايتها، وذلك منسفة النفس، ثم أنيها بعنة شعبي أخرى فقال ﴿وَيُرَى الْمَكْنِيَّ غَيْرَ مُبِينٍ﴾ يعني أن الإنسي إذا عاينته أو تكلم به لم تكن له أية من حجة لها لنفس عقلها، ولما نجد امرأة الإنسي الكلام، ونحلق المكني، فكيف ينسب الله من يتصف بهذه الصفات؟ قال من كتب: المرأة ناقصة في الصورة والمحيى، فيكمل نقصها فاعلم ما وصورتها ليس المحيى الجبر ما فيها من نقص، كما قال بعض الشعراء:

وما المحيى إلا زينة من طبيعة يشتم من خشي إذا المحيى فخر

وأما نقص معانيها فإنها ضعيفة عاجزة غير ذات تصور، كما قال بعض العرب وقد نشر بيت دعا هي بنعم الولد، نصره بكاء، ومراً سرقة ﴿وَيُسْمَوْنَ الْفَلَاحَةَ الْوَيْهَ هُوَ عَيْنُ الْوَيْهَةِ بَنَاتُ كَمَرٍ﴾ آخر قصصه قولهم انشعب أي واعتقد كعاد العرب بأداء العلائكة الذين هم أكمل العباد وأقربهم على ربه - إناث وحكموا عليهم بذلك ﴿أُنْشِءُوا حَقَّهُمْ﴾ أي أحضروا وقت خلق الله لهم حتى عرفوا أنهم إناث؟ وهذا تحصيل وتهكم بهم ﴿سَلَكْنَ سَبِيلًا فَزَنُّوا﴾ أي ساءلوا العلائكة بكتابة شهادتهم الكاذبة في ديوان الله، ويسألون عنها يوم القيامة. وهو وعيد شديد مع التهديد. قال العمسرون: حكى تعالى من قفار العرب ثلاثة أمثال شنيعة. الأول أنهم نسبوا إلى الله لركبته، الثاني: أنهم نسبوا إليه الثناب دون البنين، الثالث: أنهم حكموا على العلائكة المكمين بالآلوة بلا دليل ولا برهان، فكذبهم القرآن الكريم في تلك الأمثال، ثم زادوا صلاً وبيناً فزعموا أن ذلك مرضى الله ﴿يَقُولُوا لَا كَلَامَ لِّلرَّحْمَنِ مَا عِندَهُ﴾ أي قالوا على سبيل السخرية والاستهزاء لو شاء الله ما عبدنا هؤلاء العلائكة ولا الأصنام، ولما كانت عادتنا واقعة بمشبهه فهو راض بها قال الفريحي: وهذا منهم كلمة حق أريد بها باطل، فكل شيء بإرادة الله، والمشيئة غير الرضى، ولا يصح الاحتجاج بالمشيئة، فإنهم لو عبدوا الله من الأصنام لعلمنا

أَنَّهُ لَمَّا كَرِهَ اللَّهُ مُبْدِعَهُمْ ، وَقَدْ كَفَرْتُمْ بِهِمْ ، قَالَ لَهُمْ يَا إِيزَرُ بْنُ يَلْمُ ، أَيُّ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ
 اتَّقُوا حِمَّةً وَلَا مَرْحَانِ ﴿٢٦٠﴾ ثُمَّ لَا يَنْصَرُونَ ﴿٢٦١﴾ أَيُّ مَا هُمْ إِلَّا يَكْفُرُونَ وَيَنْتَوِلُونَ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَزُورًا
 ﴿٢٦٢﴾ ثَبَّتْنَا صِكَاتَكُمْ فِي قُلُوبِهِمْ يَوْمَ تَنْتَفِكُونَ ﴿٢٦٣﴾ وَذُخِّرْ عَلَيْهِمْ أَيُّ مَا أَتَوْا عَلَى هَؤُلَاءِ الشَّعْرَ كَبِيرٍ
 كَثِيبًا مِمَّنْ قَبْلَ الْغُرَافِ هُمْ بِذَلِكَ الْكَذِبِ ، ثُمَّ يَكُونُ سَمْلُونَ بِتَوَجُّهِاتِهِ ؟ قَالَ الْإِمَامُ السَّجَرُ
 وَالْمَعْنَى : هُنَّ وَجُودُ ذَلِكَ الْبَاطِلِ فِي كِتَابِ مَرْثَلٍ قَبْلَ الْقُرْآنِ حَتَّى يَمُوتُوا عَلَيْهِ وَيَتَمَسَّكَوْا بِهِ .^{١٢٠}
 ﴿٢٦٤﴾ فَأَيُّ مَا أَتَوْا لَمَّا كَرِهَ اللَّهُ مُبْدِعَهُمْ فِي كِتَابِ الْإِنْشِقَافِ هُوَ كِتَابُ إِلَى آخِرِ أَيُّ لَمْ يَأْتُوا
 بِحُجَّةٍ عَقَابَةٍ أَوْ نِقَابَةٍ عَلَى مَا زَعَمُوا ؟ بَلْ أَهْرَافُوا ، أَيْ لَا مَسْتَدَلُّ لَهُمْ سِوَى تَقْلِيدِ أَهْلِهِمْ الْجَاهِلَةِ هَالِ
 أَبُو السَّمِيدِ : وَالْأَمَةُ : الذِّبْقُ وَالطَّرِيقَةُ سَمِيَتْ أَمَةً لِأَنَّهَا تَوْحٌ وَتَقْصِدُ .^{١٢١} ﴿٢٦٥﴾ فَأَيُّ مَا أَتَوْا لَمَّا كَرِهَ اللَّهُ مُبْدِعَهُمْ
 أَيُّ رَسْمٍ ، أَيْ عَلَى طَرِيقَتِهِمْ مِمَّا هَدَوْا بِأَفْزَعِهِمْ . ﴿٢٦٦﴾ وَأَيُّ مَا أَتَوْا لَمَّا كَرِهَ اللَّهُ مُبْدِعَهُمْ أَيُّ
 وَكَمَا تَبَعَ هَؤُلَاءِ الْكَافِرَ أَبَاهُمْ بِعِمَّةٍ وَلَا مَرْحَانِ كَذَلِكَ هُنَّ مِنْ قِبَلِهِمْ مِنَ الْمَكْنِيِّينَ ، مَا بَيْنَنَا
 قُلُوبٌ وَمِمَّا لَا فَيُّ أَمَةٍ مِنَ الْأُمَمِ . ﴿٢٦٧﴾ فَأَيُّ مَا أَتَوْا لَمَّا كَرِهَ اللَّهُ مُبْدِعَهُمْ أَيُّ مَا أَتَوْا لَمَّا كَرِهَ اللَّهُ مُبْدِعَهُمْ أَيُّ
 إِلَّا فَارَ الْمُتَعَمِّدِينَ فَوَيْلَا الَّذِينَ يُظَنُّونَهُمُ النَّمْعَةَ ، وَأَعْمَتُهُمُ الشَّهَوَاتُ . السَّلاهي عَنِ تَحْمِيلِ الْمُتَأَنِّفِ
 فِي طَلَبِ الْحَقِّ : إِنَّا وَحَدَّثْنَا أَصْلَافًا عَلَى مَنَاقِبٍ وَدِينٍ ، وَإِنْ مَقْدُونُونَ بِهِمْ فِي طَرِيقَتِهِمْ . قَالَ
 الْبَيْهَقِيُّ : وَالْآيَةُ سَلْبُ الرَّسُولِ اللَّهِ . . . وَدَلَالَةُ عَلَى أَنَّ التَّقْلِيدَ فِي نَحْوِ عَمَادِ صَلَاتٍ قَدِيمَةٍ ،
 وَأَصْلَافُهُمْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَسْطُورٌ يُعْتَدُّ بِهِ ، وَإِنَّمَا حُشِرَ الْمُتَرَفِّعِينَ بِالذِّبْقِ لِلْإِشْعَارِ بِأَنَّ النَّمْعَ
 وَحِبَّ السُّلْطَانَةِ مَصْرُفُهُمْ فِي التَّنَظُّرِ إِلَى التَّعْلِيلِ الْأَمَمِيِّ .^{١٢٢} وَذُخِّرْ هُنَا ﴿٢٦٨﴾ كَذِبًا وَمِمَّا
 ﴿٢٦٩﴾ تَنْتَفِكُونَ تَفْصِيًا ، أَيْ مَعَاصِدٍ وَحَدِّ . ﴿٢٧٠﴾ وَفِي جَنْبِهَا بِأَفْزَعِهِمْ مِمَّا زَعَمُوا أَنَّهُمْ .^{١٢٣} أَيُّ قَوْلٍ
 كُلِّ نَبِيٍّ لِقَوْمِهِ حِينَ أَنْفَرَهُمْ عَذَابُ اللَّهِ ، أَنْفَتُورُونَ بِأَيْتَانِكُمْ وَلَوْ جِئْتُمْ بِبَهْمٍ أَعْبَدِي وَأَرْشِدِي ، مِمَّا
 كَانُوا أَعْيَاءَ . ﴿٢٧١﴾ فَأَيُّ مَا أَتَوْا لَمَّا كَرِهَ اللَّهُ مُبْدِعَهُمْ أَيُّ مَا أَتَوْا لَمَّا كَرِهَ اللَّهُ مُبْدِعَهُمْ أَيُّ مَا أَتَوْا لَمَّا كَرِهَ اللَّهُ مُبْدِعَهُمْ
 وَالْإِيمَانُ ، وَنَبِيُّكَ وَالنَّبِيُّ . ﴿٢٧٢﴾ تَأَمَّلْتَ بَيْنَهُمَا فَانظُرْ كَيْدَهُ ، كَيْدُ نَبِيِّهِ الْمُتَكَبِّرِ .^{١٢٤} أَيُّ مَا أَتَوْا لَمَّا كَرِهَ اللَّهُ مُبْدِعَهُمْ
 الْمَكِيدَةُ بِأَنَّهُ عَذَابُ فَانظُرْ كَيْفَ صَارَ حَالُهُمْ وَحَالَهُ .^{١٢٥}

١٢٠ - ١٢١ - ١٢٢ - ١٢٣ - ١٢٤ - ١٢٥

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿٢٧٣﴾ فَأَيُّ مَا أَتَوْا لَمَّا كَرِهَ اللَّهُ مُبْدِعَهُمْ أَيُّ مَا أَتَوْا لَمَّا كَرِهَ اللَّهُ مُبْدِعَهُمْ أَيُّ مَا أَتَوْا لَمَّا كَرِهَ اللَّهُ مُبْدِعَهُمْ
 أَيُّ مَا أَتَوْا لَمَّا كَرِهَ اللَّهُ مُبْدِعَهُمْ أَيُّ مَا أَتَوْا لَمَّا كَرِهَ اللَّهُ مُبْدِعَهُمْ أَيُّ مَا أَتَوْا لَمَّا كَرِهَ اللَّهُ مُبْدِعَهُمْ

السَّامِعُ لِمَا حَكَى عَنِ الشَّعْرَ كَبِيرٍ ، أَيْ لِمَا كَرِهَ اللَّهُ مُبْدِعَهُمْ ، أَيْ لِمَا كَرِهَ اللَّهُ مُبْدِعَهُمْ ، أَيْ لِمَا كَرِهَ اللَّهُ مُبْدِعَهُمْ ، أَيْ لِمَا كَرِهَ اللَّهُ مُبْدِعَهُمْ
 السَّلَامُ ، فَالَّذِي مَخْرُجُهُ الْعَرَبُ وَيَسْتَوُونَ إِلَهُ ، أَيْ لِمَا كَرِهَ اللَّهُ مُبْدِعَهُمْ ، أَيْ لِمَا كَرِهَ اللَّهُ مُبْدِعَهُمْ ، أَيْ لِمَا كَرِهَ اللَّهُ مُبْدِعَهُمْ ، أَيْ لِمَا كَرِهَ اللَّهُ مُبْدِعَهُمْ
 الْهَمِي وَالضَّلَالَةُ ، وَبَيْنَ مَطَرِ الْعَقْلِ الْهَمِي ، وَمَطَرِ الْهَمِي وَالضَّلَالَةُ .

١٢٠ التفسير الكبير للربيعي ٢٧/٢٧٦

١٢١ انقب الصاري ١٧٨/٢٧٦

١٢٢ التفسير للربيعي ٢٧/٢٧٦

١٢٣ التفسير للربيعي ٢٧/٢٧٦

عسى تغلب الآدمر، ولم يتصوروا، في الحجة، وغفروا طول الإهمال وإدراج الدعاء بهم بحرم الآية، فأمرهم من الحق^{١١١} ﴿لَمَّا خَلَّوْهُمُ الْغُلَّ قُلُوْهُمُ هَٰذَا﴾ أي: ولما جاهدهم القرآن ليسبهم من خلفهم، ويرشدهم إلى التوحيد، زدوا استناداً وضلالاً فقاموا على القرآن بأنه سحر ﴿وَلَمَّا بَيَّنَّ كُفْرَهُمْ﴾ أي: وحين كذبوا به، لا نصيب في كلام الله قال أبو السعود: سحر القرآن سحرًا وتكراراً به وسحرفوا الرسول عليه السلام، فغفروا إلى كفرهم السابق معاندة الحق والاستهانة به^{١١٢} ﴿وَقُلُوْا لَوْلَا نُنَزِّلُ الْغُلَّ عَلَى رَأْسِهِ يَنَظُرَ الْقُرْآنَ وَيُفِيهِ﴾ أي: وقال السمركون: هلاً أنزل هذا القرآن على الرسول، رجل عظيم كبير في مكة أو العلاف^{١١٣} ذل السمركون، يقول الوليد بن المغيرة: في مكة أو أغروا بن مسعود الثقيفي في الطائف. استبعدت فريش نزول القرآن على محمد وهو فقير يقيم، واقترحوا: أن ينزل على أحد الرؤساء والعظماء، فضلاً عنهم أن العنقب هو الذي يكون له مال وجاه، ولذلك أنعم الله عليهم هو الذي يكون حاد الثأب تعالى مطيعاً، وهم يعذرون مقاس العظمة الشاهد والعال، وهذا أي الجاهل في كل زمان، مكان، أما عقائد المنظمة الحقيقية عند الله تعالى، وعند العقلاء، فإذا هو عظمة النفس، وشمو الروح، ومن أعطف نفسك وأسمى روحاً من محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام! ونهذاراً تبارك ونعالي عظيم بقوله ﴿أَفَرَأَيْتُمْ لِرَبِّكَ زَيْنًا﴾ أي: أعم بمسحون النبوة وبخضوع به، من شاموا من عباد، حتى يفتخروا أنه تكبروا لفلان لمسي، أو أعلام التكبر من ناس؟ ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَكَّانَ يَهْبُتُ فِيهِ الْخَبَرُ كَيْفَ﴾ أي: حين حكمتنا جملنا ما خاضت وهذا فقير، وهذا نبينا في الأموات والأدوات، وإذا كان أمر العبيته - وهو تافه حقير - لم نحره له بل تولب فسته أنت، فكيف شرد أمر النبوة - وهو عظيم وعظيم - لأهوائهم ومشتغباتهم! قال في التسهيل: كما قسمت للمعاش في الدنيا عذبت قسمنا المواهب الآتية، وإذا كنا لم جعل المحفوظة الحقيرة لغانية، فأولى وأحرى ألا نجعل المظروطة والبرودة والآفة^{١١٤} ﴿وَرَوَدَتْهُمُ ثُلُثُ نَارٍ خَالٍ زَكِيٍّ﴾ أي: فاضلنا بين الخلق في شروق والبشر، وجميلتهم مراتب هذا غنى، وهذا فقر، وهذا متوسط الحال ﴿لِيُنْجِذَ نَفْسَهُ نَجْدًا﴾ أي: ليكون نجلي منهم مسجراً لا خيراً، ويحذرهم بعضهم بعضاً لينظم أمر النجاة قال الصوري: إن القصد من جعل النار متفرقة في الرق، ليتفجع بعضهم ببعض، ولو كانوا جماعة في جميع الأحوال لم يجد أحد أحدًا، فيعصى، ليس غريب العالم ومساك نظامه^{١١٥} وقال، أبو حيان: وقوله تعالى ﴿شَحْرَ﴾ مصم السين من الشخير بمعنى الاستحلام، لا من الشخرة بمعنى الهزة، والحكمة هي: أن يرتفع بعضهم ببعض، ويصلوا إلى مدعهم، ولو تولم كل واحد جميع أنفاله بنفسه ما أضاف ذلك، وصار ذلك، رمى قوله ﴿وَحَرَّ قَنَاقًا﴾ زهد في الإكباب على طلب

$$V = A_1 \cup V_1 \cup \dots \cup V_n \cup A_n \quad (2.1)$$

۴۰ : نغمہ آملو دے گئے :

٢٨٤١ - ٢٨٤٢ - ٢٨٤٣ - ٢٨٤٤ - ٢٨٤٥ - ٢٨٤٦ - ٢٨٤٧ - ٢٨٤٨ - ٢٨٤٩ - ٢٨٥٠ - ٢٨٥١ - ٢٨٥٢ - ٢٨٥٣ - ٢٨٥٤ - ٢٨٥٥ - ٢٨٥٦ - ٢٨٥٧ - ٢٨٥٨ - ٢٨٥٩ - ٢٨٦٠ - ٢٨٦١ - ٢٨٦٢ - ٢٨٦٣ - ٢٨٦٤ - ٢٨٦٥ - ٢٨٦٦ - ٢٨٦٧ - ٢٨٦٨ - ٢٨٦٩ - ٢٨٧٠ - ٢٨٧١ - ٢٨٧٢ - ٢٨٧٣ - ٢٨٧٤ - ٢٨٧٥ - ٢٨٧٦ - ٢٨٧٧ - ٢٨٧٨ - ٢٨٧٩ - ٢٨٨٠ - ٢٨٨١ - ٢٨٨٢ - ٢٨٨٣ - ٢٨٨٤ - ٢٨٨٥ - ٢٨٨٦ - ٢٨٨٧ - ٢٨٨٨ - ٢٨٨٩ - ٢٨٩٠ - ٢٨٩١ - ٢٨٩٢ - ٢٨٩٣ - ٢٨٩٤ - ٢٨٩٥ - ٢٨٩٦ - ٢٨٩٧ - ٢٨٩٨ - ٢٨٩٩ - ٢٩٠٠ - ٢٩٠١ - ٢٩٠٢ - ٢٩٠٣ - ٢٩٠٤ - ٢٩٠٥ - ٢٩٠٦ - ٢٩٠٧ - ٢٩٠٨ - ٢٩٠٩ - ٢٩١٠ - ٢٩١١ - ٢٩١٢ - ٢٩١٣ - ٢٩١٤ - ٢٩١٥ - ٢٩١٦ - ٢٩١٧ - ٢٩١٨ - ٢٩١٩ - ٢٩٢٠ - ٢٩٢١ - ٢٩٢٢ - ٢٩٢٣ - ٢٩٢٤ - ٢٩٢٥ - ٢٩٢٦ - ٢٩٢٧ - ٢٩٢٨ - ٢٩٢٩ - ٢٩٣٠ - ٢٩٣١ - ٢٩٣٢ - ٢٩٣٣ - ٢٩٣٤ - ٢٩٣٥ - ٢٩٣٦ - ٢٩٣٧ - ٢٩٣٨ - ٢٩٣٩ - ٢٩٤٠ - ٢٩٤١ - ٢٩٤٢ - ٢٩٤٣ - ٢٩٤٤ - ٢٩٤٥ - ٢٩٤٦ - ٢٩٤٧ - ٢٩٤٨ - ٢٩٤٩ - ٢٩٥٠ - ٢٩٥١ - ٢٩٥٢ - ٢٩٥٣ - ٢٩٥٤ - ٢٩٥٥ - ٢٩٥٦ - ٢٩٥٧ - ٢٩٥٨ - ٢٩٥٩ - ٢٩٦٠ - ٢٩٦١ - ٢٩٦٢ - ٢٩٦٣ - ٢٩٦٤ - ٢٩٦٥ - ٢٩٦٦ - ٢٩٦٧ - ٢٩٦٨ - ٢٩٦٩ - ٢٩٧٠ - ٢٩٧١ - ٢٩٧٢ - ٢٩٧٣ - ٢٩٧٤ - ٢٩٧٥ - ٢٩٧٦ - ٢٩٧٧ - ٢٩٧٨ - ٢٩٧٩ - ٢٩٨٠ - ٢٩٨١ - ٢٩٨٢ - ٢٩٨٣ - ٢٩٨٤ - ٢٩٨٥ - ٢٩٨٦ - ٢٩٨٧ - ٢٩٨٨ - ٢٩٨٩ - ٢٩٩٠ - ٢٩٩١ - ٢٩٩٢ - ٢٩٩٣ - ٢٩٩٤ - ٢٩٩٥ - ٢٩٩٦ - ٢٩٩٧ - ٢٩٩٨ - ٢٩٩٩ - ٣٠٠٠ - ٣٠٠١ - ٣٠٠٢ - ٣٠٠٣ - ٣٠٠٤ - ٣٠٠٥ - ٣٠٠٦ - ٣٠٠٧ - ٣٠٠٨ - ٣٠٠٩ - ٣٠١٠ - ٣٠١١ - ٣٠١٢ - ٣٠١٣ - ٣٠١٤ - ٣٠١٥ - ٣٠١٦ - ٣٠١٧ - ٣٠١٨ - ٣٠١٩ - ٣٠٢٠ - ٣٠٢١ - ٣٠٢٢ - ٣٠٢٣ - ٣٠٢٤ - ٣٠٢٥ - ٣٠٢٦ - ٣٠٢٧ - ٣٠٢٨ - ٣٠٢٩ - ٣٠٣٠ - ٣٠٣١ - ٣٠٣٢ - ٣٠٣٣ - ٣٠٣٤ - ٣٠٣٥ - ٣٠٣٦ - ٣٠٣٧ - ٣٠٣٨ - ٣٠٣٩ - ٣٠٤٠ - ٣٠٤١ - ٣٠٤٢ - ٣٠٤٣ - ٣٠٤٤ - ٣٠٤٥ - ٣٠٤٦ - ٣٠٤٧ - ٣٠٤٨ - ٣٠٤٩ - ٣٠٥٠ - ٣٠٥١ - ٣٠٥٢ - ٣٠٥٣ - ٣٠٥٤ - ٣٠٥٥ - ٣٠٥٦ - ٣٠٥٧ - ٣٠٥٨ - ٣٠٥٩ - ٣٠٦٠ - ٣٠٦١ - ٣٠٦٢ - ٣٠٦٣ - ٣٠٦٤ - ٣٠٦٥ - ٣٠٦٦ - ٣٠٦٧ - ٣٠٦٨ - ٣٠٦٩ - ٣٠٧٠ - ٣٠٧١ - ٣٠٧٢ - ٣٠٧٣ - ٣٠٧٤ - ٣٠٧٥ - ٣٠٧٦ - ٣٠٧٧ - ٣٠٧٨ - ٣٠٧٩ - ٣٠٨٠ - ٣٠٨١ - ٣٠٨٢ - ٣٠٨٣ - ٣٠٨٤ - ٣٠٨٥ - ٣٠٨٦ - ٣٠٨٧ - ٣٠٨٨ - ٣٠٨٩ - ٣٠٩٠ - ٣٠٩١ - ٣٠٩٢ - ٣٠٩٣ - ٣٠٩٤ - ٣٠٩٥ - ٣٠٩٦ - ٣٠٩٧ - ٣٠٩٨ - ٣٠٩٩ - ٣١٠٠ - ٣١٠١ - ٣١٠٢ - ٣١٠٣ - ٣١٠٤ - ٣١٠٥ - ٣١٠٦ - ٣١٠٧ - ٣١٠٨ - ٣١٠٩ - ٣١١٠ - ٣١١١ - ٣١١٢ - ٣١١٣ - ٣١١٤ - ٣١١٥ - ٣١١٦ - ٣١١٧ - ٣١١٨ - ٣١١٩ - ٣١٢٠ - ٣١٢١ - ٣١٢٢ - ٣١٢٣ - ٣١٢٤ - ٣١٢٥ - ٣١٢٦ - ٣١٢٧ - ٣١٢٨ - ٣١٢٩ - ٣١٣٠ - ٣١٣١ - ٣١٣٢ - ٣١٣٣ - ٣١٣٤ - ٣١٣٥ - ٣١٣٦ - ٣١٣٧ - ٣١٣٨ - ٣١٣٩ - ٣١٤٠ - ٣١٤١ - ٣١٤٢ - ٣١٤٣ - ٣١٤٤ - ٣١٤٥ - ٣١٤٦ - ٣١٤٧ - ٣١٤٨ - ٣١٤٩ - ٣١٥٠ - ٣١٥١ - ٣١٥٢ - ٣١٥٣ - ٣١٥٤ - ٣١٥٥ - ٣١٥٦ - ٣١٥٧ - ٣١٥٨ - ٣١٥٩ - ٣١٦٠ - ٣١٦١ - ٣١٦٢ - ٣١٦٣ - ٣١٦٤ - ٣١٦٥ - ٣١٦٦ - ٣١٦٧ - ٣١٦٨ - ٣١٦٩ - ٣١٧٠ - ٣١٧١ - ٣١٧٢ - ٣١٧٣ - ٣١٧٤ - ٣١٧٥ - ٣١٧٦ - ٣١٧٧ - ٣١٧٨ - ٣١٧٩ - ٣١٨٠ - ٣١٨١ - ٣١٨٢ - ٣١٨٣ - ٣١٨٤ - ٣١٨٥ - ٣١٨٦ - ٣١٨٧ - ٣١٨٨ - ٣١٨٩ - ٣١٩٠ - ٣١٩١ - ٣١٩٢ - ٣١٩٣ - ٣١٩٤ - ٣١٩٥ - ٣١٩٦ - ٣١٩٧ - ٣١٩٨ - ٣١٩٩ - ٣٢٠٠ - ٣٢٠١ - ٣٢٠٢ - ٣٢٠٣ - ٣٢٠٤ - ٣٢٠٥ - ٣٢٠٦ - ٣٢٠٧ - ٣٢٠٨ - ٣٢٠٩ - ٣٢١٠ - ٣٢١١ - ٣٢١٢ - ٣٢١٣ - ٣٢١٤ - ٣٢١٥ - ٣٢١٦ - ٣٢١٧ - ٣٢١٨ - ٣٢١٩ - ٣٢٢٠ - ٣٢٢١ - ٣٢٢٢ - ٣٢٢٣ - ٣٢٢٤ - ٣٢٢٥ - ٣٢٢٦ - ٣٢٢٧ - ٣٢٢٨ - ٣٢٢٩ - ٣٢٣٠ - ٣٢٣١ - ٣٢٣٢ - ٣٢٣٣ - ٣٢٣٤ - ٣٢٣٥ - ٣٢٣٦ - ٣٢٣٧ - ٣٢٣٨ - ٣٢٣٩ - ٣٢٤٠ - ٣٢٤١ - ٣٢٤٢ - ٣٢٤٣ - ٣٢٤٤ - ٣٢٤٥ - ٣٢٤٦ - ٣٢٤٧ - ٣٢٤٨ - ٣٢٤٩ - ٣٢

١٢٠ حقيقة الصلوة ١٢/١٤

السماء، وموت على التوراة عن الله^{١١}، وقال: فذاتاً قدّم فيها جميعاً الذوق، فليلاً الجبال، عبي
السمان وهو موشى عليه بي اوراق، وتلقى شهيد الحيلة، بسط السان وهو مقتر عبه في
الرائق، ولعل الشامي

ومن لذل على الفصاء، وكونه بفس الملك وظن عبه الاحمر^{١٢}

﴿وَنَحْنُ رَبُّهُ خَيْرٌ مِمَّا يَشْكُرُونَ﴾ أي ربهم تعالى عليك بالخير، خير مما يجمع الناس من
عظام الدنيا الداني، ثم يشنع على حاكمه الذي، وهاهنا ذكرها عدد الله وقال: ﴿وَلَوْلَا أَن رَّكَوْنُ الْإِنْسَانُ
أَفْتًا وَبُخْلًا لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ يَكْفُرُ بِآيَاتِنَا إِذْ يُخْرِجُ مِنْهَا حَبًّا مُّذَرًّا فَسَفْهُانٌ﴾ أي ولو لا أن يربح الناس من الكفر
إذ ارتأوا للكافر في سعة من التوراة، صبروا، أمه، حدة في الكفر، لخصصنا هذه بلادنا بالكفار،
وحيثما هم، القصور الشاهقة، الحزيرة بأشعة الزينة والفتور، فيفسد من بعضه الخلف
﴿وَنُفِخَ فِي سُورَةٍ مِّنْهُمْ﴾ أي وجعلنا لهم مصاعف وسلاسل من امراء عبيات تقوم بهدهم،
﴿وَالْمُؤْمِنُونَ إِذَا دُعُوا إِلَيْهِمْ يُرْسِلُ إِلَى رَبِّهِمْ أَنُكَلِّمُكُمْ أَمْ لَا﴾ أي وأبواهم أبوا من قضه وسرهم من بعضه، يردأ في الزاهية والنعيم
﴿فَأَنذَرْتُهُمْ نَارَهُنَّ الَّتِي تُشْعِلُونَ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ﴾ أي وجعل لهم ربة
من سجون ومخاريف، وعمرش وقال ابن عباس: «فرحوا به دعيا أي جعلنا لهم سفلاً وأبوا يسجد من
مصة وذهب» ﴿فَأَنذَرْتُهُمْ نَارَهُنَّ الَّتِي تُشْعِلُونَ﴾ أي وما كن ذكك التميم العاجل ندي عطية
مكفورة، لأن الله يستمع به في السموات، الدنيا، التوراة الحقةرة ﴿وَالْأَجْرُ عِندَ رَبِّكَ فَتَرَىٰ﴾ أي
والجنة وما فيها من أنواع المعاد والنعيم التي، مصر عنها تبيان، هي خاصة بالمؤمنين لا بتاركهم
فيها، أحد قال المفسر، ر، والآيات صفت لجان حاضرة الدنيا والآخرة، وآيات من اليهود حيث
بر لا الفتنة لخصر بينا، كما بين، فمن جوبت الكفرة ودرجها وسفوها من ذهاب وادعاء، واعطى
تكملة كل ذلك العليم في له، لعدم حدة في الآخرة، والله تعالى وحده، والله تعالى وحده،
عنهم، الكفار وأقرب بعضهم، وأعنى بعض المؤمنين وأقرب بعضهم وهي الحديث فلو كانت الدنيا
تري لله الله جرح بعوضه ما سقى كافراً منها جرعة ماء^{١٣} قال ابن عباس: أي: فلو قال: فاعين
به يوضع عن الكافرين للفتنة التي كان يزدوي إليها التوسم عليهم، من إضائق الناس عن الكفر
صحبهم الدنيا ونها لكهم عليها، فهلاً وضع على المحملين يلهن الناس عن الإسلام؟ قال:
الرسالة عليهم، فهاهنا أيضاً، تؤذي إليه، من دخول الناس في الإسلام لأجل الدنيا وعملت من
دور الحافض، فكانت الحكمة صالحة، حيث جعل القربى أفساً، وفقره، وغلب جنت عن
افهم، ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ يَفْعَلْ﴾ أي من يترك التوراة في أي ومن يتركه ويتركه ويتعامل عن التوراة، فهاهنا
﴿يُفْعَلْ لَّكَ أَفْعَالٌ﴾ أي يهيء ويتركه فهاهنا لا يفعله، عن التوراة له والإعلاء كفوه تعالى ﴿فَالْ

١١: البحر المحيد ١٨/١٢٢

١٢: البحر المحيد ١٨/١٢٢

١٣: سورة البرمدي ١٠١/١٠١

١٤: القرص ١٨/١٨١

١٥: تفسير الكشاف ١٨/١٨١

لَمْ يَكُنْ أُمَّتًا تَهْتَبُ، فَقَدْ أَتَيْنَاهُ لَنَا ۖ ﴿١٠﴾ أَلَمْ نَكُنْ نَاقِيَةً ۖ أَيُّ قَبِيلٍ مَلَاوِمٍ وَمَصَاحِبٍ لَهُ لَا يَفَارِقُهُ
 أَيُّ بَنٍ يَسْتَدْرِيهِمْ عَنْ نَاقِيَةٍ ۖ أَيُّ وَإِنْ نَشِيطِينَ لِيَصْدُونَهُمْ ۚ وَلَا نَكْفُرُ الْفَضَائِلَ عَنْ طَرَفِ الْهَدْيِ
 ۖ ﴿١١﴾ وَتَكُنْتُ أَنْتُمْ فَكُنْتُ ۖ أَيُّ وَيَحْسِبُ الْكَفَّارُ أَنْهُمْ عَلَى نَوْرٍ وَهَيِّجَةٍ مِنْ أَرْحَمِ ۖ ﴿١٢﴾ حَتَّىٰ إِذَا
 جَاءَتْهُ أَيُّ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ الْكَافِرُ مَعَ قَرِينِهِ وَفَدَّ رِبْطًا سَلْسَلُومٍ وَاحِدَةً ۖ ﴿١٣﴾ فَتَدَّ بِحَيْثُ يَبْنِي وَيُتَبَلَّغُ نَدُّ
 تَعْلَمُ يَبْنِي ۖ أَيُّ قَدْ كَفَرَ الْكَافِرُ لِقَرِينِهِ بِأَنْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ مِثْلٌ بَعْدَ مِثْلٍ الْعَشْرُ وَالْمَشْرِقُ وَالْمَشْرِقُ قَالِ
 الطَّيْرِ ۖ وَهَذَا مِنْ بَابِ اسْتِغَابَةٍ كَمَا يُقَالُ: الْغُصْنُ إِذَا وَالْعُتْرَانِ وَالْأَبْوَابُ ۖ ضُيِّبَ هَهُنَا الْعَشْرُ
 عَنْ الْمُتَقَرَّبِ ۖ ﴿١٤﴾ فَتَدَّ الْقَرِينُ ۖ أَيُّ يَنْسُ الْعَصَابُ أَنْتَ ۖ لَأَنْكَ كُنْتُ سَكَا مِي ثَقَالِي تَرِييْتُ
 السَّاطِلَ لِي قَالِ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ: إِذَا نَعَتْ الْكَافِرُ رُوحَ قَرِينِهِ مِنَ الشَّاطِيرِ ۖ فَلَا يَفَارِقُهُ حَتَّىٰ
 يَصِيرَ بِهِ إِلَى النَّارِ ۖ ﴿١٥﴾ زَلَىٰ يَجْعَلُهُ يَوْمَ ۖ تَلَفَتْهُ الْكَوْنُ الْفَضَائِلُ ۖ أَيُّ وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ وَبِعَدْلِكُمْ
 اشْتَرَاكُمْ فِي الْعَذَابِ ۖ وَلَنْ يَنْفَعَ فُلُكُكُمْ شَيْءٌ ۖ سَبَّ تَلَفَكُمْ ۖ فَإِنْ كَانَ وَاحِدٌ ۖ سَبَّ الْأَوْفَرِ
 مَدَّ قَالِ فِي السَّوَالِ: الْمُرَادُ أَنَّهُ لَا يَمْلِكُهُمْ اشْتَرَاكُمْ فِي الْعَذَابِ ۖ وَلَا يَجِدُونَ رَاحَةَ النَّفْسِ الَّتِي
 يَجِدُهَا الْمَكْرُوبُ فِي الْعَذَابِ إِذَا رَأَى مِيزَةً قَدْ أَصَابَ مِثْلَ مَا أَصَابَهُ ۖ لَأَنْ الْعَصِيَّةُ إِذَا تَعَلَّتْ عَابَتْ ۖ
 فَنَفَعَ تَعَالَىٰ ذَلِكَ أَنَّهُمْ بَانَ اشْتَرَاكُمْ فِي الْعَذَابِ ۖ لَا يَنْفَعُ عَنْهُمْ الدَّلَاةُ ۖ ﴿١٦﴾ لَأَنْتَ تُشْعِشُ اشْتَرَاكُمْ
 تَهْدِي كُنْتُ وَمَنْ كُنْتُ ۖ أَيُّ فَكُنْتُ بِمِيزَةٍ قَدْ أَصَابَ مِثْلَ مَا أَصَابَهُ ۖ لَأَنْ الْعَصِيَّةُ إِذَا تَعَلَّتْ عَابَتْ ۖ
 كَالْمَرْءِ وَالْمَرْءِ ۖ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ وَاصِحٌ ۖ لَيْسَ لَكَ بِذَلِكَ فَلَا يَضِيقُ صَدْرُكَ إِذْ تَعْرِوهُ ۖ فَإِنْ
 تَعْرِوهُ ۖ وَالْأَيُّ تَحْلِبُ لِنَفْسِي ۖ فَيَقْدَرُ كَانُ بِجَنَّتِهِ ۖ فِي دَعْوَتِهِمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ۖ وَلَا يَزِيدُوهُمْ إِلَّا
 تَعَالَىٰ مِنَ الْحَقِّ وَطَرَفًا وَضَلَالًا ۖ ﴿١٧﴾ فَتَدَّ قَالِ بِأَنْتَ يَوْمَ يَنْفَعُكُمْ ۖ أَيُّ إِنْ عَمِلْنَا وَقَالَتْ فَبِلِ
 الْإِسْلَامِ مِنْهُمْ ۖ فَإِنْ سَنَنْتُمْ مِنْهُمْ يَوْمَ وَمَا تَكُنْ ۖ ﴿١٨﴾ لَأَنْتَ الْوَيْلُ وَغَدَاةُ قَوْمٍ شَيْبَةٍ مُؤْتَوَدَّةٍ ۖ أَيُّ أَوْ
 تَرِييْتُ بِمُحَمَّدٍ الْعَذَابَ كُنْتُ وَعَدَاةُ بِهِ فِي سَبَابِكَ دَلِيلًا فَتَدْرُونَ عَلَيْهِمْ نِعَمَ فِي قَبْضَتِنَا لَا
 يَعْرِفُونَهَا ۖ أَيْ عَسَىٰ ۖ فَدَرَأَ اللَّهُ ذَلِكَ يَوْمَ مَدْرٍ وَقَدْ أَمِنَ كَثِيرٌ ۖ الْمَعْنَى لَا يَدْرُونَ أَنَّهُمْ مِنْهُمْ
 وَجَاءَتْهُمْ فِي حَيَاتِكَ أَوْ بَعْدَ وَفَاتِكَ ۖ وَلَمْ يَفِضْ إِلَهُ مَعَايَ وَسُوءَ حَتَّىٰ نَفْسُ هَيْبَةٍ مِنْ أَعْدَائِهِ
 وَحُكْمُهُ فِي بَرَاءَتِهِمْ ۖ ﴿١٩﴾ فَتَدَّ قَالِ بِأَنْتَ يَوْمَ يَنْفَعُكُمْ ۖ أَيُّ فَتَدَّ قَالِ بِأَنْتَ يَوْمَ يَنْفَعُكُمْ ۖ أَيُّ فَتَدَّ قَالِ بِأَنْتَ يَوْمَ يَنْفَعُكُمْ ۖ
 لَكَ ۖ ﴿٢٠﴾ فَتَدَّ قَالِ بِأَنْتَ يَوْمَ يَنْفَعُكُمْ ۖ أَيُّ فَتَدَّ قَالِ بِأَنْتَ يَوْمَ يَنْفَعُكُمْ ۖ أَيُّ فَتَدَّ قَالِ بِأَنْتَ يَوْمَ يَنْفَعُكُمْ ۖ
 جَنَاتِ الْجَنَّةِ ۖ ﴿٢١﴾ فَتَدَّ قَالِ بِأَنْتَ يَوْمَ يَنْفَعُكُمْ ۖ أَيُّ فَتَدَّ قَالِ بِأَنْتَ يَوْمَ يَنْفَعُكُمْ ۖ أَيُّ فَتَدَّ قَالِ بِأَنْتَ يَوْمَ يَنْفَعُكُمْ ۖ
 مِنْ قَرِينِهِ ۖ إِذْ أُنْزِلَ بِطَعْنِهِمْ وَعَمِي وَجْهُ مِنْهُمْ ۖ وَسَوْفَ تَسْأَلُونَ عَنْ مُكْرَمِ هَذِهِ الشَّيْءِ قَالِ مِي
 السَّهْلِيلِ ۖ وَتَذَكَّرْ هَذَا بِحَقِّ الشَّرَفِ ۖ وَقَوْمُ الْغَنِيِّ يَوْمَ هُمْ قَرِينُكَ وَسَائِرُ الْعَرَبِ ۖ فَإِنَّهُمْ تَالُوا
 بِالْإِسْلَامِ شَرَفَ الْمَدِينَةِ وَالْأَعْرَافِ ۖ وَكَفَيْتُكَ أَنْ تَحْتَبِرَ مَشَارِقَ الدُّنْيَا وَمَعَارِبَهَا وَصَارَتْ فِيهِمُ الْخِلَافَةُ
 الْمُلْكُ ۖ وَهَذَا اقْرَأْ شَرَفَ لَكَ مِنْ نِعَمِهِ ۖ وَهَذِهِ آيَةُ نَظَرٍ قَوْلُهُ تَعَالَى: ۖ ﴿٢٢﴾ فَتَدَّ قَالِ بِأَنْتَ يَوْمَ يَنْفَعُكُمْ ۖ

$$\tau^{\frac{1}{2}} \int_0^\infty |L_{\alpha}(\lambda)| d\lambda = \frac{1}{2} \pi^{-\frac{1}{2}} \Gamma(\frac{1}{2})$$

(۱) تقسیم خطری

(47) *قَسَمًا لِّمَنْ يَشَاءُ* : قسمًا لمن يشاء

$$T_{\text{eff}} = \frac{1}{f} \sum_{j=1}^N T_j$$

صَبَّحْنَا بِهِ وَتَرَكْتُمْ أَفْلاكُمْ تَقْلُبُونَ ﴿٩﴾ وَنَسُوا مَنْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ قَبْلِهِ مِنْ قَبْلِهِ هَذَا عَلَى سَبِيلِ الْفَرْصِ ، وفي الكلام محذوف أي إن كنت يا محمد شاكاً في أمر التوحيد فسل من سببك من الرسل ﴿أَسْأَلُكَ بِرَبِّي الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ أي هل هناك أحد من الرسل دعا لعبادة غير الله؟ والآية كقولك تعالى: ﴿وَلَا كُنْ مِنْ الْفَرَّاقِينَ﴾ أي لا تكن من الذين كفروا بعد ما آتاهم من الرسل. وقال أبو حيان: ويظهر أن الخطاب لمنسب مع ، والسؤال هنا محار عن انظر في أدبيات الأنبياء، هل جاءت عبادة الأوثان في ملوك من ملهم؟ وهذا كما ينادي الشعراء، الديار والأطلال، ومنه قولهم: سل الأرض من شئ أنهارك، ومرس أنهارك، ورجى أنهارك؟ فيها إن لم تحبك حوز أحابك اعتباراً، وهذا كله من باب المجاز^(١١).



قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْبَاقِيَةَ إِلَى هَرَمُوتَ وَتَلَامِيهِ إِبْرَاهِيمَ...﴾ الآية (١٦٦).

المناسبة لما طعنت، قريش علم الرسول بآية في أمر النبوة، بسبب أنه فغير عديم الحال واعلموا، واعتبروا أن ينزل القرآن على ربي كثير المال عظم الجاه، فذكر تعالى قصة موسى مع فرعون، فبشر إلى أن منطق الاعتدال والطغيان واحد، فقد سيفهم فرعون إلى لشجيرة بمانه ومطلانه، ويرفض قبول دعوة الحن بجملة أنه أكثر مالاً وجاهاً من موسى، فردت الآيات الكريمة ما دأبوه السجدة بالحجة والبرهان.

الْبَقِيَّةُ ﴿يَكُونُونَ﴾ نكت المهد نغضب ﴿نَهَبَ﴾ حفيبر لا قدره ولا مكانة ﴿فَانْهَرُوا﴾ انصبوا وغلظوا ﴿تَلَقَّا﴾ قدوة ﴿يَعْنُونَ﴾ يكسر الصاء بعض يصبون ويعيرون، وبضمها معنى الإعراس ومنع الناس عن الإساءة قال الجوهري: صد يصعد صدبداً أي فجع، وقيل إنه الصضم من الصدا وهو الإعراس، وبالكسر من الضجيج^(١٢)، وقال الفراء: هما صرا، ﴿تَمَرُّنَ﴾ لا تراء: الشك، امرئ في الأمر شك فيه، وامرئة: الشك.

سبب الغزول من معارفه قال: إن قريشة قالت: إن محمداً يريد أن نجده كما عبد البصاري عيسى ابن مريم، فأنزل الله: ﴿وَلَقَدْ شَرِكْ آتَى حُوتَ مَلَأَ بِأَنَّا قَوْمَكَ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ الآية (١٦٦).

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْبَاقِيَةَ إِلَى هَرَمُوتَ وَتَلَامِيهِ﴾ فقال في رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿قَالَ لَهُ ثُمَّ يَنْبَغِي لِي أَنْ يَتَّبَعَهُ بِمَا يَتَّبَعُونَ﴾ الآية (١٦٦) ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْبَاقِيَةَ إِلَى هَرَمُوتَ وَتَلَامِيهِ﴾ الآية (١٦٦) ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْبَاقِيَةَ إِلَى هَرَمُوتَ وَتَلَامِيهِ﴾ الآية (١٦٦).

(١١) البحر المحيط ١٩/٨ .

(١٢) تفسير المحمود ٤٩/٥ .

(١٣) نظر الصماح ولسان العرب والقاموس المحيط .

(١٤) تفسير القرطبي ١٦/ ١٠٢ .

[illegible]

الشَّامِسِيرَا ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا بِآيَاتِنَا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ وَتَكْوِينِهِ﴾ أي واليه لقد أرسلنا موسى بالسميزات الباهرة الدالة على صعدته إلى فرعون وقومه الأفاعط ﴿فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ أي فقال له موسى : إني رسول الله إليك، أرسلني لأدعوك وفروك إلى عبادة الله وحده ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا أَنفَرُوا قَوْمًا يَتَّبِعُونَ﴾ أي فلما جاءهم بتلك الآيات الباهرة الدالة على رسالته فسلكوا مسخرة واستهزأوا به قال الفرطبي : إنما ضحكوا منها لجهولهم بالآيات ﴿أَن تِلْكَ الْآيَاتُ سِحْرٌ﴾ وأنهم فادرونها عنها^(١) قال تعالى : ﴿وَمَا رَبُّهُمْ بِزَلَّاتٍ إِلَّا زِلْزِلَةٌ أَفْكَرًا أَبْهَثًا﴾ أي وما ربهم آفة من آيات العذاب كالطوفان، والجراد، والقمل إلا وهي في غاية التكبر والظهور، بحيث تكون أرفع من ساقها قال الصارفي : والمعنى إلا وهي بالغة الناية في الإعجاز، بحيث يظن لهاظم إليها أنها أكبر من غيرها^(٢) ﴿وَأَنذَرْتَهُم بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ أي حاسبناهم بأنواع العذاب الشديد، لعلهم يرجعون عما هم عليه من الكفر والتكذيب ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ﴾ أي وقالوا لما عاينوا العذاب : يا أيها الساحر ادع لنا ربك ليكشف عنا هذا البلاء، والعذاب ﴿يَا رَبِّهِمْ يَذَلِّكَ﴾ أي بالعهد الذي أعطاك إياه من استجابة دعائه ﴿إِنَّا لَنُحْيِيكَ﴾ أي لنؤمِّن بك إن كشف عنا العذاب بدعائه قال المفروق : لبي قولهم ﴿يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ﴾ على سبيل الانتفاص، وإنما هو تعظيم في ذمهم، لأن الساحر كان يعلم زمانهم، ولم يكن مذمومًا، فتأذوه بذلك على سبيل التنظيم قال ابن عباس : معناه يا أيها العالم، وكان الساحر فيهم عظيمًا بقرونه ﴿فَلَمَّا كَفَّتْنَا مِنْهُمُ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْتَقِرُونَ﴾ أي فلما دفعنا عنهم العذاب بدعوة موسى، إذا هم ينتقصون العهد ويصرون على الكفر والمصيان ﴿يَذَلِّكَ بَرَقُوا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ أي نادى فرعون رؤساء القبط وعظماهم، لما رأى الآيات الباهرة من موسى وخاف أن يؤمنوا ﴿ثُمَّ لَئِنْ يَتَّبِعُوا النَّاسُ أَن يَقُولُوا لِمَا كَذَّبُوا﴾ أي قال معترضًا متبرحًا : أليست بلاد مصر الواسعة الشاسعة

(١٦) تفسير الفخر عليه السلام

(٢٠) جائزة الصداق: عزم الجرائد ٥٠٠

ملككم لي؟ وهذه الحسمان والأشهار المستمرة من نهر النيل تجري من تحتي فصورني؟ قال
الفرططي: ومعظمهم أرموا نهر الدلت، ونهر طولونه ونهر دمياط ونهر تيس وكلها من
النيل وقال فتادة: كانت حشائشها تنهلها تجري من تحت قصر **﴿أَمَلًا تَصْرِيحًا﴾** أي
أفلا يصرون بمقمتي رسة مذكي، وفلة موسى وذلك **﴿لَا تَخْشَى فِئْمَا أَرَىٰ فَرْمَهَ﴾** أي ما
أنا خير من هذا الضعيف الحفير الذي لا عز له ولا جد ولا سلطان فهو يستهن بلسه في حاجاته
لجفائه وضعفه يعني بذلك موسى عليه السلام **﴿وَلَا يَكْذِبُ﴾** أي لا يكاد يصحح عن كلامه
ويوضح مقصوده، فكيف يصلح للرسالة؟ قال أبو السدود: فادعوت ذلك الغدا على موسى
وتقيض له عليه السلام في أعين الناس: باعتبار ما كان في لسانه من غش، ويكره الله أذعها عنه
بذعائه **﴿وَأَمَلٌ لِّفَتَاةٍ لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾** **﴿يَقُولُوا إِنِّي نَعْنُو لَشَيْءٍ نَزَّ وَهَبَ﴾** أي فسيلا
الذي جاء بأسورة من دونه، لعلته ودلالة على نبوته قال مجاهد: كانوا إذا أرادوا أن
يجعلوا رجلا رئيسا عليهم سوزوه بسواوين وسوزوه بطوف من ذهب علامة لسيده **﴿لَوْ كُنَّا
مَعَهُ الرَّهْبَةُ مَقْرَبِينَ﴾** أي أوجاهت معه الملائكة بكنسونه حدة أنه شهادة بمدة قال أبو
حيان: لما وصف نوحون نفسه بالبراء والمك، ووازد به وبين موسى عليه السلام، ووصفه
بالضعف وفئة الأعوان، اعرضي فقال: إن كان صادقاً فهلاً ملكه ربه وسوزوه وجعل الملائكة
أنصاره **﴿وَسُخِّفَ لَوْلِيهِ أَفْخَرُهُ﴾** أي فاستخف بفعل قوم واستعملهم فخره أسلحه
فأطاعوه فيما دعاهم إليه من الصلاة **﴿إِنَّهُمْ كَانُوا فِتْيِينَ﴾** أي إيسا أجابوه لمعهم
وغير وجهه عن صاعد الله **﴿فَلَمَّا كَانَتْ لَيْلَتُهُمْ﴾** أي فلما أفضسونا وقاطونا اتفمنا صيم
بأنه أتوا العذاب **﴿وَأَرْفَقَهُمْ أَجْبِينَ﴾** أي فأعزنا فرعون وقومه في البحر اجسم من ظم نزل منهم
أحد فذال المفسرون: اعتر فرعون بالعظمة والسلطان والأشهار التي تجري من تحت، وأهلكه الله
بجنس ما تكبر به هو وقومه وذلك بالفرق بهاء البحر: وحيه إشارة إلى أن من تكبر وشبه
أهلكه الله به **﴿وَكَفَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَأَعْدَلًا إِلَيْنِ﴾** أي جعلنا قوم نوحون قدوة لمن بعدهم من الكفار
من استحقاق العذاب والدمار، ومثلاً يسترون به لئلا يصيبهم مثل ذلك قال مجاهد: سلفاً للكفار
فريطر يفقدونهم إلى النار، وحفظه وعبرة لمن يأتي بعدهم **﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ نَزَّلَتْ مَتَىٰ بِكَ قَوْلُكَ
بَنَىٰ سَعْدُكَ﴾** أي ولما ذكر عيسى بن مريم في القبر وفترب العن بالآلهة التي عذبت من
دون الله إدا مشرة وفريطر وفريطر وتراع أقروا أنهم بالاميلع إلى المعسرون وما فرأ
رسول الله **﴿وَالصَّالِحِينَ وَنَا يُسَدِّدُونَ فِي دُوبٍ أَفْعَرٌ كُفَّ بِمَقَرٍّ﴾** قال ابن المنبري: أهدانا
والآلهة أم نجمة الأسم؟ فقال غلب السلام هو لكم والآلهةكم وتجميع الأسم فقال: قد

(١) البحر المحيط ١٨/ ٦١ .

(٢) تفسير الخازن ١١/ ٩٨ .

(٣) تفسير الخازن ١١/ ٩٨ .

(٤) تفسير الخازن ١١/ ٩٨ .

(٥) تفسير الخازن ١١/ ٩٨ .

(٦) البحر المحيط ١٨/ ٦٦ .

خصصتك ورب الكعبة؟ آيات الصاري بعدون الصبح، و اليهود يمشون غرباء وسر فذان
 يمدون ملائكة الله ان كان هؤلاء في النار فقد ربيبا ان تكون يعني آلهتنا معهم، فسكنت عليه
 الصلاة والسلام نظرا لخواصه، فظنوا انه ألهم، فحجة مضعت البشر كون وضجوا وانفعت
 أصواتهم، فأتوا الله ﴿يَا رَبِّ ارْحَمْهُمْ إِنَّهُمْ رَبَّنَا عَلَّمُونَا لَدُنْكَ الْحَرْفَ وَحِمْزَ مَدُونٍ﴾ قال القرطبي
 ولم تأمل ابن الزبير الآية ما عرض فيها، لأن تعالى قال: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشُرُودٌ﴾ وهم يقل
 عومن تصدون، وإنما أراد الأسماء ونحوها معا لا يحفل، ولم يرد المسيح ولا الملائكة وإن كانوا
 معبودين ﴿وَوَقَالُوا إِنَّمَا هِيَ إِهْلَامٌ إِذَا هُوَ﴾ أي آلهتنا خير أم عيسى؟ هوذا قد عيسى في النار
 فذلكم آلهتنا معه ﴿فَمَا مَرِئُهُ لَكَ إِلَّا بَدَلًا﴾ أي ما فلا والله لا أقول لك إلا على وجه التجذر
 وللمكابرة لا لطلب الحق ﴿فَلَمْ تَرَوْهُمْ مُحْضِينَ﴾ أي بل هم لم شديد الخصومة والمجاد
 بالباطل قال في التمهيد أي ما ضربوا لك هذا المثال إلا على وجه الحدس، وهو أن يفسد
 الإنسان أن يفتل من بطله، سواء عليه الحق أو باطل، لأن ابن الزبير وأمثاله ممن لا يحل
 عليه أن عيسى لم يدخل من قوله تعالى ﴿خَسِرْتُمْ جَهَنَّمَ﴾ ولتخبر أرواحهم خاضعة قواصمهم الله
 بأنهم قوم خصمون ﴿يَا هُوَ لَا تَعْلَمَ لَقَمَتُ شَعْبًا﴾ أي ما عيسى إلا عبد كسائر العبد أنعمنا عليه
 بالسوة وشرفه بالرسالة، وليس هو إلهنا ولا نس إليه كما زعم الصاري ﴿وَكُنْتُمْ أَشْكَرَ لَنِي﴾
 ﴿يَا رَبِّ ارْحَمْهُمْ﴾ أي وجعلناه آية وعبرة نسي، إسرائيل، يستدلون بها على قدرة الله تعالى، حيث خلق
 من لم يلا آت قال الرزي، أي مرارة مرة عجيبة كالمثل استمرحت خلقه من غير أب كما
 خلدت لهم ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ لَا أَلْهَمَ يَخَفُوهَ﴾ أي لو أرمنا لهم ليدلأ متكم ملائكة
 يدعونهم في الأرض يكونون خلقا عنكم قال مجاهد: ملائكة يدعونهم في الأرض، لا ملائكة

﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ لَا أَلْهَمَ يَخَفُوهَ﴾ أي لو عيسى علامة على ضرب الساعة قال ابن عباس وفائدة: إن خروج
 عيسى عليه السلام من أعلام الساعة، لأن الله ينزل من السماء قبل قبم الساعة ﴿فَلَا تَشْرُوكْ
 بِنَا﴾ أي ولا تشكوا من أمر الساعة بلانها آية لا محال وفي الحديث: «مروءت أنا رسول فيكم
 عيسى بن مريم حكما مقسفا» الحديث ﴿وَالْيَقُولُ هَذَا عِزٌّ مُّكْنِي﴾ أي وقولهم يا
 محمد اتبعنا هذا وشري، فإن هذا الذي أذهركم إليه غير قيم وطريق مستقيم ﴿وَلَا يَصُدُّكُمْ
 عَنْهُ لَبُؤٌ يَقُولُ يَوْمَ تَرَوْهُمْ﴾ أي لا تغترون وسواهم شريطان، واجتروا أن يصدكم عن اتباع
 الحق، فإنه لكم عدو ظاهر العدوة، حيث أخرج أياكم من الجنة، وترجعه لباس النور ﴿وَلَمَّا
 جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ أُوتِيَ كُتُبًا بَيِّنَاتٍ﴾ أي ولما جاء عيسى بالبينات والشرايع البينات

(١) سورة الزخرف ١/ ٢٢ و ٢٣ تفسير في السجود ١٧/ ٢

(٢) التفسير لعلم الشريعة ١٢١/ ٢

(٣) التفسير لعلم الشريعة ١٠٦/ ١

(٤) التفسير الكبير ١١٢/ ١٧

(٥) هذا جزء من حديث رواه البخاري

[illegible]

«فَقَسِرُوا» «فَانْظُرُوا الْأَشْرَارَ مِنْ جَهَنَّمَ» أي اخشعوا نفوسكم متصارين في شأن عيسى ومباركوا شعباً واحداً بإيمانه قال ابن كثير صاروا شيعتين فبعد منهم من يقرب إليه عبد الله ومولاه - وهو الحق - ومنهم من يذمي أنه ولد الله ومنهم من يقول: إنه الله تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً ﴿قَوْلُكَ يَتْلُوهُمْ حَسَبُ مَا فِي عَذَابٍ يُؤْتِيهِمْ﴾ أي فهلاك ومباركوا هؤلاء الكفرة الظالمين من عذاب يوم مؤلم وهو يوم القيامة ﴿فَلَا يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُفَهُمْ نَسْتَأْذِنُ﴾ أي هل يستغفر هؤلاء المشركون المكذوبون لا تيدأ انصاعة ومحبتها فجأة ﴿وَقَدْ لَا يَنْفَعُهُمْ﴾ أي وهم ساقطون عنها مستملكون بأمور الدنيا، وحينئذ يسبون حيث لا ينفعهم الندم، ثم ذكر تعالى أحوال انقيادهم فقال: ﴿الْأَعْيُنُ يَرَوْنَهَا وَلَكِنَّ الْالْبَاطِنَ يُدْرِكُهَا﴾ أي لا أصدقاؤه والأحباب يوم القيامة يصحون أعداءه إلا من كانت صداقته ومحبة لله قال ابن كثير: كل حلو وصداقة لغير الله، فلها تعطب يوم القيامة عداؤه إلا ما كان لله عمر رجل فانه دائم بدوامه قال ابن عباس: صارت كل حنة عداوة يوم القيامة إلا المحبين شرباً ونظيماً فلو بهم فيقول: ﴿يَتَذَكَّرُ لَكُمْ لَا تَفْخَرُوا﴾ أي لا تتكبروا ولا تتعزوا ﴿يَتَذَكَّرُ لَكُمْ لَا تَفْخَرُوا﴾ يا عباد المؤمنين الذين تحققت في العبودية لرب العالمين لا خوف عليكم من هذا اليوم العسير ولا أنتم تحزنون على ما فاتكم من الدنيا ثم وضعهم بقوله ﴿الَّذِينَ نَسُوا بَيْنَهُمْ﴾ «الَّذِينَ نَسُوا بَيْنَهُمْ» أي هم الذين صدقوا بالقول، واستسلموا للحكم إلا وأمرهم، ونفذوا الطاعة «الَّذِينَ نَسُوا بَيْنَهُمْ» أي يقال لهم: ادخلوا الجنة أنتم ونساءكم المومنات. نسوا فيها وأنسوا سروراً يظهر أثره على وجوهكم ﴿يَتَذَكَّرُ لَكُمْ لَا تَفْخَرُوا﴾ أي يطفأ على أهل الجنة بألوان من الذهب فيها الطعام، وأنسوا من ذهب فيها الشراب قال المفسرون: أنية أهل الجنة التي يأكلون فيها الطعام، وأنسوا من الذي يشربون فيها الشراب كلها من ذهب وفضة كما قال تعالى: ﴿وَيَتَذَكَّرُ لَكُمْ لَا تَفْخَرُوا﴾ وفي الحديث: «لا

تسبوا الحرير ولا الذهب ولا تشربوا من أنية الذهب - ولأفاده ولا تأكلوا من صدقها وإنما إلهاء في الدنيا ولكم في الآخرة: ﴿وَيَبْقَىٰ مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّهُ أَتْلُفَ﴾ أي وبقي الجنة كل ما تشتهيه النفوس من أنواع اللذات والمشتهيات، وتُسَرُّ به الأعين من فنون المناظر الجميلة، والمشاهد العظيمة ﴿وَلَا يَلْبَسُونَ فِيهَا ثِيَابًا وَكَثُرَ﴾ أي وتلبس في الجنة بالقotton والحرير لا تحب حجب منها أنما دل قبل السجود: وهذا إتمام لأفاده وإزالة كل سوء، وإن كل أعين زانية موحدة في آخره الزوال: ﴿لَا يَلْبَسُونَ ثِيَابًا﴾ للمساكنة وبعثي الجنة لها موضع الصور، ذكر ما فيها من نعم، فذكر أولاً العظيمة، ثم ذكر المشتهيات، ثم بعد ذلك المصنوعات كبريائها كما يقول: ﴿وَيَبْقَىٰ مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّهُ أَتْلُفَ﴾ ثم ذكر معام شبعة بالخيل في دار النعيم، وهذا حصراً لأنواع النعم، لأنها إما شتهية في القلب، أو مستلذة في العيون: ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا كَثُرَ تَغْلُفُ﴾ أي وتلك الجنة الموصوفة بتلك الأوصاف الجميلة أعطيت لها بسبب أعمالكم الصالحة التي قدتموها في الدارين كثر: أي أعمالكم الصالحة كانت سالكين وسعة المدابك، فإنه لا يدخل أحد الجنة بعمله، ولكن رحمة الله وفضله، وإسعاد الدرجات بآل نفاستها بحسب الأعمال الصالحة: ﴿وَبقي الحديث﴾ من أحد الإله منزل في الجنة ومنزل في النار الكرامة، مؤمن متزاه في النار والمؤمن يرون تكافؤ منزله في الجنة، وذلك قول دعائي: ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا كَثُرَ تَغْلُفُ﴾ ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا كَثُرَ تَغْلُفُ﴾ ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا كَثُرَ تَغْلُفُ﴾ أي تلبس في الجنة من أنواع النعومة والنعارة شيء الكثير - سوى الطعام والشراب - من هذه النعومة تأكلون تفكها وتلذذاً قائم لمفسرون: يأكل أهل الجنة من بعض الثمار، وأما الباقى فعلى الأشجار حتى الدوام، لا تثرى فيها شجرة تحل على ثمرها لحظة، فهي مزية ما شمار أبداً، لأن كل ما يؤكل يتغير بمرور الوقت وفي الحديث: لا ينزع راحل في الجنة من ثمرها إلا نمت مثلهما مكانها: ﴿ولما ذكر سبحانه حال السعداء الأبرار أعقبه بذكر حال الأتقياء الصالحين فقال: ﴿يَلْبَسُونَ ثِيَابًا كَثُرَ تَغْلُفُ﴾ أي إن الكافرين الراسخين في الإحرام في الأعداء الشدة في حرمهم تكون فيها أدلة: قال الصاوي: والهمز واللام جرمين: الكلام لأنهم ذكروا في مقابلة المؤمنين: ﴿لَا يَلْبَسُونَ ثِيَابًا كَثُرَ تَغْلُفُ﴾ أي لا يحفف عنهم العذاب لحظة ﴿يَلْبَسُونَ ثِيَابًا كَثُرَ تَغْلُفُ﴾ أي لا يلبس في ذلك العذاب يمشون من كل خير ﴿وَمَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّهُ أَتْلُفَ﴾ أي وما تطلبها بعينها لهم، ولكن كنواهم العظامين تضر بهم أنفسهم للعذاب المحال: ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا كَثُرَ تَغْلُفُ﴾ أي وبقي الكفار ما كان خازن الدار قائلين: ﴿يَلْبَسُونَ ثِيَابًا كَثُرَ تَغْلُفُ﴾ أي

١٩٥ تفسير أبي السعود ٢٩٥

١٩٦ تفسير أبي السعود ٢٩٦

١٩٧ تفسير أبي السعود ٢٩٧

١٩٨ الحديث من رواية البخاري

١٩٩ حاشية ابن أبي عمير ٣٠٤

٢٠٠ الحديث أخرجه ابن أبي عمير

٢٠١ حاشية الصاوي ٢٩٥

لنقض ارواحنا فبرحما ما تحزن فيه قال ابن عباس: قلتم يحيبهم إلا بعد ألف سنة^(١) ﴿قُلْ إِنَّمَا مَنَعْتُكُمْ أَنِّي أَتِيكُمْ أَتِيكُمْ مَفْعُولُونَ فِي عَذَابٍ أَبَدًا لَا فَلَاحَ لَكُمْ مِنْهُ سَوْتٌ وَلَا بَعِيرٌ ۖ وَلَقَدْ يَمْلِكُ إِنِّي أَنِّي أَتِيكُمْ أَتِيكُمْ بِقُرُونٍ غَدَاةٍ ۖ تَوْبِيعٌ وَتَوْبِيعٌ ۚ أَيُّ أَتَدَّ جَسَائِمَ أَوْهَا الْكَمَارَ﴾ بالحق الساطع المبين، ولكم كشم كارهين لدين الله متعثرين منه لكونه مغالفا لأهوائكم وشهواتكم فإن الزاري، هذا كالعلة لما ذكر واستمراد تغرثم عن محمد وعن القرآن، وشدة يقضهم لقبول الدين الحق^(٢) ﴿أَمْ أَمْرًا أَتَمَرًا قَدْ مَرَّ بِكُمْ﴾ الكلام عن تعار تويطر أي أم أسكم هؤلاء المشركون أمر في كيد محمد ﷺ فإن متحكيبون أمرنا في نصرته وحمايته، وإصلاحهم وتغييرهم فإن مقتضى: مات قول تغييرهم المكر بالنبي ﷺ في دار الندوة^(٣) ﴿أَمْ يَتَّبِعُونَ لَنَا لَنَتَّبِعَ بِرُفْقٍ وَنَخْلُصَهُ﴾ أي أم يظنون أن لا نسبح ما حدثوا به أنفسهم، وما نكلموا به فعد منهم نظرين الشاخي قال في السهيل: المراد ما يحدث به الإنسان نفسه أو غيره في خفية، والنجوى ما تكتنموا به بينهم^(٤) ﴿تَوَّابِينَ لَّيْسَ لَكُمْ بِكَلِمَاتٍ﴾ أي بلى إنا نسمع سرهم وملافتهم، وملائكتنا الحفظة يكتبون ما يسمعون منكم، وروي أنه، نزلت في الأحسن بن شريق^(٥) والأسود بن عبد يغوث^(٦) اجتماعا فقال، الأحسن: أرى الله يسمع سرنا، فقال الآخر: يسمع لحوائ ولا يسمع سرنا^(٧) ﴿قُلْ إِنْ كُنْ مِنْكُمْ رَجُلٌ فَقُلْ لَّيْسَ لَكُمْ بِكَلِمَاتٍ﴾ أي قل يا محمد لهؤلاء المشركين: لو فرض أن الله ولد نكثت أنا أول من يعبد ذلك الولد، ولكنه جل وعلا مثله عن الزوجة وأولد قال القرطبي: وهذا كما نقول لمن لا فقه: إذا ثبت ما قلت بأنك أول من يعبد، وهذا مبالغ في الاستبعاد، وتريق في الكلام^(٨) وقال الطبري: هو ملاحظة في الخطاب وقال التميمي: ولا يلزم من هذا الكلام صحة وجود الولد وعادته كد، بل المراد بهما علم، أبلغ الوجه، وإثكاره لسوء ليس للعناد والتمرد، بلى لو كان لكان أولى الناس بالاعتراف به، فإن النبي يكون أعلم بالله وبما يصح به وما لا يصح^(٩) ﴿لَا تَحْزَنْ وَلَا تَأْتِ بِهَذَا فِي الْفَتْرِ عَنَّا فَيَقُولُ﴾ أي تسره وتقدمي الله العظيم المجلي، رب السموات والأرض، ورب العرش العظيم، عما يصفه به الكافرون من نسبة الولد إليه ﴿فَتَقُولُ لَمْ يَكُنْ﴾ أي لم يكن كذا في جهلهم وعلاهم، بخصوصا من ساطعهم وبهلوهم، بساطعهم ﴿فَتَقُولُ لَمْ يَكُنْ﴾ أي لم يكن ذلك إليهم الربيب الذي وعدهم - وهو يوم القيامة - سوف يعلمون حينئذ كيف يكون حالهم ومعيرهم وما لهم ﴿فَتَقُولُ لَمْ يَكُنْ﴾ أي هو جل وعلا معبود في السماء، ومعبود في الأرض، لأنه هو الإله الحق،

(١) محمد بن كثير ٢٩٦/٣

(٢) التفسير الكبير ٢٩٧/٢٧

(٣) تفسير القرطبي ١١٨/١٦

(٤) السهيل لعلوم التبريل ٣٣/١٤

(٥) السهيل لعلوم التبريل ٣٣/١٤

(٦) تفسير القرطبي ١١٩/١٦

(٧) هذا قول جيد وهو الصحيح في معنى الآية وقيل: لأنه بمعنى أم، أي ما كان للمرء ولد ومنه الكلام في أمهات فقال: (فأما الولد لعائدين)، وهذا قول ضعيف

المستحق بالمعاداة في السجدة والأرض قال في التسهيل: أي عبد الإله لأهل الأرض وأهل
 نسله^(١) وذلك إين كثير: أي مواله من في السماء وإله من في الأرض، بعيداً عنهم وكلهم
 خاصمون له أدلاً، بين يديه^(٢) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَأُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ دُونِ آلِهَتِهِمْ﴾ أي هم الحكماء فمن تأييد خلقه، العلوية
 هذا الجهم، وهذا كالميل على وسعته تدل على ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَأُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ دُونِ آلِهَتِهِمْ﴾ أي
 تعبد وتعظم الله الذي له ملك السموات والأرض وما بينهما من المخلوقات، من الإنس
 والجن والملكوت، فهو الخالق والملك والمصرف في الكائنات بلا مدافع ولا مدافعة ﴿وَيَسْأَلُ
 بِذَلِكَ النَّاسَ﴾ أي ويحذو وحده علمه وما قام الساعة ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي وإليه لا يأتي غيره
 مرجع الخلق لسجده، فيجزي ذلك بسنة ﴿وَلَا يَتَّبِعُ أَهْلَكُكُمْ﴾ أي لا يتبع من زوابع النعمة أي ولا
 مثل أحد ممن يمدحهم من دونه الله أن يرفع عند الله لأحد، لأنه لا شفاعاة إلا بإذنه ﴿وَالَّذِينَ
 آمَنُوا﴾ أي لا من شهدوا الحق، وأن من علم ويعرفه، فإنه ندع شفاعته عند الله ﴿وَقَدْ
 بَيَّنَّا فِي آيَاتِنَا﴾ أي وهم يعلمون أن الشفاعاة لا تكون إلا بإذنه قال المفسرون: والمعنى أن شفاعته
 يأتيهم ﴿عَسَىٰ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ﴾ أي أنهم يشهدون بالحق والوحانية له، فهو له ادفع شفاعتهم
 مستوفين وإن كانوا قد عُدوا من دون الله ﴿وَقَدْ بَيَّنَّا فِي آيَاتِنَا﴾ أي وفي آياته، يا
 محمد - كما ركبة من أيدي خلقهم وأرحمهم؟ يقول الله جل جلاله، فقد يفتنون بك محقق ثم
 يعيدون غيرهم فمن لا يقدر على شيء ﴿قَدْ يَفْزَحُونَ﴾ أي تكيف ينصرفون من عبادة الرحمن إلى
 عبادة الأوثان فهم في غاية الجهل والسفاهة وسخافة العقول ﴿وَيُبَيِّنُ﴾ يثبت أن هؤلاء فرقة لا
 يؤمنون، أي وقول محمد في شكوكه لربه: يا رب إني هؤلاء قوم معاندون حذرون لا يصلحوا
 برسائلي ولا بالقرآن قال قتادة: هذا قولكم يفتنونكم قوله إلى الله عز وجل ﴿وَقَدْ بَيَّنَّا فِي آيَاتِنَا﴾ أي
 فمعرض عنهم يا محمد وسامعهم ولا تبدلهم بمثل ما يفتنونك به، قال الصديقي:
 وهو تباعاً وترز منهم، وليس في الآية مشروعية السلام على الكفار^(٣)، فإن قدوة أمرنا صلح
 عنهم له أمر بغنائهم، فصار الصلح مسوحاً بالسيف^(٤) ﴿قَدْ يَفْزَحُونَ﴾ أي وسوف به تدون
 عاقبة جرائهم وتكذبهم، وهو وعيد وتهديد للمشركين، ونسبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

التي في هذه نصبت السورة للكرية وحق من البيان والاسم في هذا فيما يلي

١- التشبيه الخلق ﴿فَخَرَّ لَكُمْ إِلَهُكُمْ﴾ أي كالمشهد والمراش خذلت عنه الألفة ورحمة الشيء

صالح بيحا

٢- الاستعارة للبعية ﴿فَأَنذَرْنَا بِهِ﴾ كذاً شيئاً شبه الأرض فيز فزول، لمطر فالإنسان انعمت

لنارها الله أي أنذاراً بالهيار عليه بسورة نوح

(١) التسهيل لعلوم التنزيل ٢٤/١

(٢) المحقق ٢٩٨، ٢

(٣) معراج المذنب

(٤) حاشية الصديقي ٥٩، ١

(٥) تفسير القرطبي ٢٢، ١٦

(٦) أبو السعود ٥١/٢

٣- التأكيد بإلّا واللام مع صيغة المبالغة ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ﴾ لأن معمول وفعل من صيغ المبالغة.

٤- الأسلوب التهكمي للتوبيخ والتفريع ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَتَى يَخْلُقُ ذَلِكَ زُرْعَتَكُمْ بِالْيَمِّ؟﴾ وليس لفظ النبات والين عياناً

٥- الصجاز المرسل ﴿وَتَعْلَمُهَا كَلِمَةً بُيُوتٌ فِي عِصْيَانٍ﴾ المراد بالكلمة الجملة التي قالها ﴿يَأْتِي بَرَكًا مِمَّا تَشَاءُونَ﴾ ففي اللفظ مجاز.

٦- الاستعارة ﴿وَأَقَامَتْ شُجُوعٌ غُلُومًا أُرْ تَهْدِي السُّبُلَ﴾ شبه الكفار بالظلم والعسي بطريق الاستعارة التمثيلية.

٧- خناس الاشتقاق ﴿وَأَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلًا﴾ لتغير الشكل وبعض الحروف بينهما

٨- حذف الإيجاز ﴿يَسْخَرُونَ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّكَ يُكَلِّبُ﴾ أي أكلوب من ذهب، وتُحذف لدلالة السابق عليه.

٩- ذكر العام بعد الخاص ﴿وَرَبُّهَا مَا تَشْتَبِهُونَ الْإِنْسَ﴾ بعد قوله ﴿يُعَذِّبُهُمْ بِسَخَرَةٍ﴾ الآية.

١٠- الطباق ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سُرُودَهُمْ وَنَحْمِلُهُمْ﴾ لأن المراد سرهم وملايئمتهم.

١١- السجع الرصين غير المتكلف مثل ﴿كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ ﴿وَمِنْ آيَاتِنَا أَنْتَنُورُ مَا نَكُونُ﴾ ﴿وَلَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا تَسْلُطُونَ﴾ وغير ذلك وهو من المحسنات البديعية.

«ثم يعونه تعالى ففسر سورة الزخرف»

﴿.....﴾

تَفْسِيرُ سُورَةِ الدُّخَانِ

بين يدي السُّورَةِ

• سورة الدُّخَانِ مكية وهي تناول أهداف السور المكية (التوحيد، الرسالة، البعث) لترسيخ العقيدة وتثبيت دعائم الإيمان.

• ابتدأت السورة الكريمة بالحديث عن القرآن العظيم - المعجزة الخالدة - الداني إلى أن يوثق الله الأرض ومن عليها وإليه يرجعون، وقد تحدثت عن إنزال الله تعالى له في ليلة مباركة من أفضل ليالي العمر هي (ليلة القدر) ومبينة شرف تلك الليلة العظيمة التي تُفَعِّلُ وتدبر فيها أمور الخلق، والتي اختارها الله لإنزال خاتمة الكتب السماوية على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ.

• ثم تحدثت عن موقف المشركين من حلما القرآن العظيم، وأنهم في شك وإرباب من أمره، مع وضوح آياته، وسطوح براهينه، وأُنفذتهم بالعذاب الشديد.

• ثم تحدثت عن قوم فرعون، وما سأل بهم من المداد والمنكال نسيجة العنكبوت والإبرام، وعن الآثار التي تركوها بعد هلاكهم، من قصور وهور، وحدائق وبساتين، وأنهار وحيون، وعن حيرات بني إسرائيل لهم، ثم ما حدث لهم من شرود وضياح بسبب عصيانهم لأوامر الله.

• وتناولت السورة الكريمة مشركي فريش، وإنكارهم للبعث والنشور، واستبعادهم للحياة مرة أخرى ولذلك كذبوا الرسل، وبيّن أن هؤلاء المكذّبين ليسوا بأكرم على الله ممن سبقهم من الأمم الطاغية، وأن سنة الله لا تتخلف في هلاك الطغاة المحرّمين.

• واختتمت السورة الكريمة ببيان مصير الأبواب ومصير الفجار، بطريق الجمع بين الترغيب والترهيب، والتبشير والإنذار.

• القصيدة - سميت (سورة الدُّخَانِ) لأن الله تعالى جعل آية لتخويف الكفار، حيث أصبحوا بالقطر والمجاعة بسبب تكذيبهم للرسول ﷺ، وبعث الله عليهم الدُّخَانِ حتى كادوا يهلكوا، ثم نجّاهم بعد ذلك ببركة دعاء النبي ﷺ.



قال الله تعالى: ﴿حَمْدٌ ۝ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ ۝ إِنَّ أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُتَرَكِّبٍ ۝ إِنْ شَاءَ ۝ وَكَانَ كَلَامًا ۝ مُكْرَمًا ۝ مِنْ آيَةِ (١) إِلَى نِهَآيَةِ آيَةِ (٢٩) ۝

لللُّغَةِ: ﴿مُكْرَمًا﴾ مُبِينٌ وَتُفَسِّلُ، «أَرْتَفِعُ، أُنْتَظِرُ، «يَتَرَكَّبُ» يَنْظُرُ وَيَحِيطُ، «تَبَلُّرٌ» نَأْخُذُ بِشِدَّةٍ وَعَنْفٍ، «تَفَتَّ» بَدَلْنَا وَامْتَحَنَّا، «تَفَلَّرَ» تَكَثَّرَ وَتَطَاوَلَا، «تَدَرَّجَ» اسْتَهْرَجَتْ وَالتَّجَانَّتْ إِلَى اللَّهِ، «أَشْرَ» سَرِيلًا «تَقَوَّ» سَاكِنًا، وَالرَّهْوُ عِنْدَ الْعَرَبِ الْمَسْكَنُ قَالَ الشَّاهِرُ:

والحيل تمنع رهواً في أمعتها قالطير تنجو من الشبوب دي البرد⁽¹⁾
فألا الجوهري. وما البحر أي سكن، وجاءت الحيل رهواً أي برفن وسكينة (تسكنون)
ومؤخر من (تفحة) التفحة يفتح الدون من التافيم وهو حمة الجيش والواقعة والمأكس من العنة
ومن العطة والافصال.

فَنُفِثَ الْغُزُولُ، عَنْ أَبِي سَعْدٍ قَالَ: إِنْ لَمْ يَسْلُ مَا اسْتَعَصَى، عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، حَارِبٌ بِمِصْرَيْنِ كَسَفَى يَوْسُفَ، فَاسْمُهُمْ قَحْطٌ وَجَهَةٌ، مَتَى كَلُّوا الْأَمْعَالَ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَخْرُ إِلَى الْمَاءِ بَرَى مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا كَهَيْئَةِ الدَّخَانِ مِنَ الْجَهْدِ، فَأُزِلَ لِلدَّهْمِ، **﴿فَارْتَفَعَتْ لَأَمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُحَانٍ مُبِينٍ﴾** فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَعَمِلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اسْتَسْقَى بِخَمْرٍ فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ، فَاسْتَسْقَى فَمَقُوا فَمَزَلَتْ **﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ: لَئِنْ أَرَادَ النَّاسُ أَنْ يَمْسُوكَ﴾** فَمَا أَصَابَهُمُ الْمُرَادُ فَعَادُوا إِلَى حَالِهِمْ فَأُنْزِلَ اللَّهُ **﴿يَوْمَ تَشِيعُ الْأَنفُسُ الْكَافِرَةِ﴾** ^{١٧١}.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[illegible]

التفسير. ﴿١﴾ الحروف المقطعة المنببئة على إعجاز القرآن وقد تقدم ^(٢). ﴿٢﴾ والكتاب النبوي. أي أقسم بالقرآن المبين الواضح في المفارق بين طريق الهدى والضلال، المبين في إعجاز، الواضح في أحكامه، وجوهره ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيُذْهِبْ غَيْبُكُمُ الْغَيْبُ﴾ أي أنزلنا القرآن في ليلة فاصلة كريمة هي ليلة القدر من شهر رمضان المبارك ﴿ثُمَّ رَتَّبْنَاهُ نَجْوَى مُرْسَلٍ بِهِ الْمُرْسَلُونَ﴾ قال ابن جزي:

(١١) ا. د. عائقة النجار، كذا في القلم ط ١٦ (١٣٩٧) ومصر: الشؤون الثقافية، ١٤١٤هـ. في مقام الفهم .

۱۲۱. الخديتہ 'نورجہ البیہاری' عمر: عید اللہ بن مسعود .

(٣) نظر تفصيل الموضوع في أول سورة يقرء

وكتبته بوزنه فيها أنه أنزل إلى السماء اثنتي عشرة جملة واحدة، ثم أنزل به جبريل على النبي ﷺ شيئاً بعد شيء. ^(١١) وقيل: المعنى ابتدأنا بإيراله في ليلة خلقه، قال القرطبي: ووصف الليلة بأربع عشرة جملة أنزل الله فيها على عباده من البركات والبحيرات والنبات ^(١٢) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا جَاءْنَاكُمْ فِي هَذِهِ سُنَّةٍ لِّكُنَّا رَسُولَ اللَّهِ﴾ لأن من شأننا وعادتنا ألا نترك الناس دون إنداد وحذير من العقاب، تنفوه شجدة عليهم ﴿مِمَّا تَتْلُونَ كُلَّ نَسْرِ عَذَابٍ﴾ أي في ليلة القدر يفصل ويبين كل أمر محكم من أرزاق عباده وأجالهم وسائر أمورهم فلا يُبدل ولا يُنجز فإن ابن عباس: يحكم الله أمر الدنيا إلى السنة القابلة ما كان من حياة، أو موت، أو زواج قال تفسرون: إن الله تعالى يسح من الشروح المحفوظة في ليلة القدر، ما يكون في تلك السنة من أرزاق العباد وأجلهم وجميع أمورهم من خير وشر، وصالح وفساد، حتى إذا لم يزل يمشي في الأسواق ويكف ويؤكل له وقد دفع الله في الحوت ^(١٣) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا جَاءْنَاكُمْ فِي هَذِهِ سُنَّةٍ لِّكُنَّا رَسُولَ اللَّهِ﴾ أي جميع ما خلقه في تلك الليلة وما نوحى به إلى الملائكة من شئون عباده، هو أمر حاصل من حفتنا، معلوماً وتبيننا ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا جَاءْنَاكُمْ فِي هَذِهِ سُنَّةٍ لِّكُنَّا رَسُولَ اللَّهِ﴾ أي نرسس الأقبال إلى البشر بالشرائع والآية نهد بينهم وإرشادهم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا جَاءْنَاكُمْ فِي هَذِهِ سُنَّةٍ لِّكُنَّا رَسُولَ اللَّهِ﴾ أي من أجل الرأفة والرحمة بالعباد قبل في الدنيا وضع نظامهم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا جَاءْنَاكُمْ فِي هَذِهِ سُنَّةٍ لِّكُنَّا رَسُولَ اللَّهِ﴾ أي وضع التصبر (وعدة من) يذاعاً بالبرية يقتضى الرعدة عن البربرية ^(١٤) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا جَاءْنَاكُمْ فِي هَذِهِ سُنَّةٍ لِّكُنَّا رَسُولَ اللَّهِ﴾ أي السمع لأنزل العباد: العلم بأفعالهم وأحوالهم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا جَاءْنَاكُمْ فِي هَذِهِ سُنَّةٍ لِّكُنَّا رَسُولَ اللَّهِ﴾ أي الذي أنزل القرآن هو رب السموات والأرض وحالهم وما بينهما ومن فيهما، إذ كنتم من أهل الإيمان واليقين ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا جَاءْنَاكُمْ فِي هَذِهِ سُنَّةٍ لِّكُنَّا رَسُولَ اللَّهِ﴾ ولا عبادة مناه، لأنه المستف بصفات الجلال والكمال، بحسب الأموات، ويعتبر لآحياء ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا جَاءْنَاكُمْ فِي هَذِهِ سُنَّةٍ لِّكُنَّا رَسُولَ اللَّهِ﴾ أي هو خالفكم وغالوا من سيفكم من الأمم الماضية قال الرازي: ولتقصود من الآية أن المنزل إذا كان موصوفاً بهذه الجلالة والكبرياء، كان الحزن الذي هو الفراق - في غابة الشرف والرفعة ^(١٥) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا جَاءْنَاكُمْ فِي هَذِهِ سُنَّةٍ لِّكُنَّا رَسُولَ اللَّهِ﴾ أي رسوا موقعين فيما يظهر من الإيمان في قلوبهم: الله خاضع، بل هم في شئ من أمر الله، فهم يلعبون ويسخرون ويهزون قال شيخ زاده: لست من الخطاب للمعة فقال ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا جَاءْنَاكُمْ فِي هَذِهِ سُنَّةٍ لِّكُنَّا رَسُولَ اللَّهِ﴾ راجعاً إليهم، وإعداد لهم من موقف الخطأ، لكونهم من أهل الفناء والامتداد، وكونهم أنفسهم الهوى، وانصب عدم انتباههم إلى الترابين القاطعة، وعدم تمييزهم بين الحق والباطل، والفساد والمنافع، ثم لما يرى أن شأنهم الحماقة والاضطراب إلى حبيبته ^(١٦) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا جَاءْنَاكُمْ فِي هَذِهِ سُنَّةٍ لِّكُنَّا رَسُولَ اللَّهِ﴾ أي فانظر يا محمد عذابهم يوم تأتي الساعة بعد حزن كثيف، سيء وضع يراه كل أحد قال ابن مسعود: إن فرشتاً لما عصت

(١١) تفسير القرطبي ١٦/١٦٦

(١٢) التفسير للعلامة السبكي ١٦/١٦٦

(١٣) البحر المحيط ١٨/٣٣

(١٤) حاشية زاده علي شيبازي ٣١٠/٣

(١٥) حاشية شيخ زاده علي الشبازي ٣١١/٣

(١٦) التفسير الكبير ٢٤/٢٤٦

الرسول، يدعو عليهم فقال: (اللهم أشد وطأتك على مضر واجعلهم عليهم سبيل تنسوا يوسف) فأصابهم الجهد حتى كانوا الجيف، وكان الرجل يحدث أخاه فيسمع صوته ولا يراه، أشد هذا من انتشار بصر السماء والأرض، ثم قال ابن مسعود: (نحو من مصيب: (الدخان، والروم، والفسر، واليهشة، والزلزلة) (١) وقال ابن عباس: لم يضر الدخان بل هو من أسدات الدابة، وهو يأتي قبل القيامة، يسبب الموتى مثل الزكام، وينسج ويصير الكافرين والمؤمنين، حتى يصبح رأس الواحد كالرأس المشوي، ويعدو كالسكران فيبطل الدخان جوفه ويخرج من مسخه به وأذنيه وشره (٢) (يأتى كذا) فذا (٣) أي يشع من كذا أو قرش ويجمعهم من كل جانب فيموتون حين يصيبهم الدخان هذا عذاب اليم (٤) زنا أكثف، عا لسانك يا مؤمنون، أي يقولون مستغيثين: زنا لرفع عنا العذاب فإننا مؤمنون بمحمد وبالقرآن إن كشفه عن غار البصائر: وهذا وعد بالإيمان إن كشف العذاب عنهم (٥) (أن هذا القرآن)؟ استبعدوا لأربابهم أي من أين يتذكرون ومنه طوبى عند كشف العذاب (٦) زنا كذا زكول شيب، أي وتجان أنه قد أتهم رسول بين الرسالة، مؤيد بالبيات الباهرة، والهجرات العاهرة، ومع هذا لم يمتروا به ولم يسمروا؟ (٧) زنا غنة وذلما شدا غنونا، أي ثم أعرضوا عنه وبهتوا، وسودوا إلى المجنون وحاشاء، مهمل يتوقع من قوم هذه صفاتهم أن يتأثروا بالهظة ويستذكروا؟ قال الإمام المعمر: إن كفار مكة كان لهم في ظهور القرآن على محمد بنو قولان، منهم من كان يقول: إنه معناه، أي معام هذا الكلام من مضر الفاسد، ومنهم من كان يقول: إنه مجنون، والجحش تنقح عليه هذا الكلام حال نخطه (٨) (زنا كذا العذاب فذلا إنك غابرون) أي استكشف عنكم العذاب زنا فذلا ثم تعودون إلى ما كنتم عليه من الشرك والنجس، فذلا الرزق، وللفصوص القبيح على أنهم لا يؤمنون بمحمد، وأنهم في حال العجز ينصرعون إلى الله تعالى، فإذا زال الخوف عدوا إلى الكفر والتأنيب، (٩) قال ابن مسعود: لما كشف عنهم العذاب بانستعاضوا إلى بني عادم إلى تكذيبهم (١٠) نحن نلطف أن كذبت يا مجنون، أي وأذكر يوم نطش بانكنا بطشتنا الكبرى متفاما منهم، والبطش الأخذ بقوة وشدة قال ابن مسعود: (البطش الكبرى: يوم (١١) وقال ابن عباس: هي يوم القيامة قال ابن كثير: والظاهر أن ذلك يوم القيامة، وإن كان يوم بدر يوم بضو أيضا (١٢) ودل الرازي: القول الثاني أصح، لأن يوم بدر لا ينفذ هذا الضيق الذي يربط به هذا الوعد، العظيم، ولأن الانتقام التام إنما يحصل يوم القيامة، ولما وصف بكونها (كبرى) وجب أن تكون.

(١) السمر حطه ٢٤/٨

(٢) قول ابن مسعود: (اللهم أشد وطأتك على مضر واجعلهم عليهم سبيل تنسوا يوسف) وذكر ابن كثير: (٣) أي يشع من كذا أو قرش ويجمعهم من كل جانب فيموتون حين يصيبهم الدخان هذا عذاب اليم (٤) زنا أكثف، عا لسانك يا مؤمنون، أي يقولون مستغيثين: زنا لرفع عنا العذاب فإننا مؤمنون بمحمد وبالقرآن إن كشفه عن غار البصائر: وهذا وعد بالإيمان إن كشف العذاب عنهم (٥) (أن هذا القرآن)؟ استبعدوا لأربابهم أي من أين يتذكرون ومنه طوبى عند كشف العذاب (٦) زنا كذا زكول شيب، أي وتجان أنه قد أتهم رسول بين الرسالة، مؤيد بالبيات الباهرة، والهجرات العاهرة، ومع هذا لم يمتروا به ولم يسمروا؟ (٧) زنا غنة وذلما شدا غنونا، أي ثم أعرضوا عنه وبهتوا، وسودوا إلى المجنون وحاشاء، مهمل يتوقع من قوم هذه صفاتهم أن يتأثروا بالهظة ويستذكروا؟ قال الإمام المعمر: إن كفار مكة كان لهم في ظهور القرآن على محمد بنو قولان، منهم من كان يقول: إنه معناه، أي معام هذا الكلام من مضر الفاسد، ومنهم من كان يقول: إنه مجنون، والجحش تنقح عليه هذا الكلام حال نخطه (٨) (زنا كذا العذاب فذلا إنك غابرون) أي استكشف عنكم العذاب زنا فذلا ثم تعودون إلى ما كنتم عليه من الشرك والنجس، فذلا الرزق، وللفصوص القبيح على أنهم لا يؤمنون بمحمد، وأنهم في حال العجز ينصرعون إلى الله تعالى، فإذا زال الخوف عدوا إلى الكفر والتأنيب، (٩) قال ابن مسعود: لما كشف عنهم العذاب بانستعاضوا إلى بني عادم إلى تكذيبهم (١٠) نحن نلطف أن كذبت يا مجنون، أي وأذكر يوم نطش بانكنا بطشتنا الكبرى متفاما منهم، والبطش الأخذ بقوة وشدة قال ابن مسعود: (البطش الكبرى: يوم (١١) وقال ابن عباس: هي يوم القيامة قال ابن كثير: والظاهر أن ذلك يوم القيامة، وإن كان يوم بدر يوم بضو أيضا (١٢) ودل الرازي: القول الثاني أصح، لأن يوم بدر لا ينفذ هذا الضيق الذي يربط به هذا الوعد، العظيم، ولأن الانتقام التام إنما يحصل يوم القيامة، ولما وصف بكونها (كبرى) وجب أن تكون.

(١٣) تفسير البغوي ٣١٢/٣

(١٤) تفسير البغوي ٣١٢/٣

(١٥) نفس المعجم السابق

أصبح نوع البطش على الإطلاق، وذلك إنما يكون من القيامة^(١١)، ثم ذكر كمال قريش من أهل
 النخاس من قوم فرعون قال: ﴿زُلْزِلَتْ أَسَافَةُ قَوْمِهِ وَفُتِحَتْ لَهُمْ أَيْ وَفُتِحَ اعْتِسَابُهُمْ فَبَدَّ لَهُمْ
 الْعَشْرُ كَيْفَ فَوُجِدَ عَوْنُ وَهْمِ أَصْحَابِ مِصْرَ﴾ ﴿فَلَمَّا فُتِحَتْ أَسَافُهُمْ حَتَّى تَرَوْا عِبَادَهُمْ رَسُولًا مُرْسِلًا
 الْحَبِّ وَالنَّخْلِ مِنْ أَيْدِيهِمْ﴾ ﴿وَاللَّهُ رَعِيَهُمْ مَوْسَى الْكَلِيمَ عَلَيْهِ أَفْضَلُ صَلَوةٍ وَالسَّلَامُ﴾ ﴿لَكَ أَتَى بِنِي
 إِسْرَافِيلَ﴾ ﴿كَفَوْنَهُ تَعَالَى﴾ ﴿فَزَيَّلَ عَنْهُمْ بَشَرَهُمْ وَلَا تَعْلَمُهُمْ﴾ ﴿إِنَّ لَكَ رَسُولَ لَيْلٍ﴾ ﴿أَيْ بَشَرَهُمْ
 مَوْسَى عَلَى لَوْحٍ هَبِيرٍ مِنْهُمْ﴾ ﴿وَلَكِنْ لَكُمْ نَاصِحٌ فَاتَّبِعُوا صَاحِبَهُ﴾ ﴿وَرَأَى لَوْحًا عَلَى أَثَرِهِ﴾ ﴿أَيْ لَا
 تَكْثِرُوا عَلَى مَلِكِهِ وَلَا تَتَّبِعُوا عَنْ طَاعَتِهِ﴾ ﴿وَلَمَّا تَزَيَّلَ بَطْشُهُمْ﴾ ﴿أَيْ فَذَحَكَكَ مَحْدَةً وَاضْبَحَةً
 وَبَرَهَانًا مَضْمُونًا يَمْتَرِفُ مِنْهُ كُلُّ عَاقِلٍ﴾ ﴿وَلَمَّا لَحِقَتْ رُبُوبُهُمْ﴾ ﴿أَيْ الشَّعَائِدُ لِيَهْ نَعَامُ
 وَاسْتَبْرَحَتْ بِهِ مِنْ أَنْ يَشْفُوهُمْ قَالَ الْمَرْطَلُ﴾ ﴿كَأَنَّهُمْ تَوْفَعُوهُ بِالْفَتْلِ فَاسْتَجَابَ إِلَهُ﴾ ﴿وَلَمَّا تَزَيَّلَ
 فَاتَّقَوْهُ﴾ ﴿أَيْ وَبِئْسَ تَصَدُّقٌ وَلَمْ يُؤْمَرْ بِاللَّهِ لِأَحْلِلْ مَا أَتَيْتُمْ بِهِ مِنَ النِّحَةِ﴾ ﴿فَكَبُّوا عَنْ أَثَرِ
 وَخَلَّوْا سَبِيلَ قُلُوبِ كَثِيرٍ﴾ ﴿أَيْ لَا تَسْرِفُوا لِي وَدُمُوا الْأَمْرَ مَالَةً إِلَى أَنْ يَخْصِيَ اللَّهُ﴾ ﴿
 فَكَانَ زَيْلٌ أَنْ فَتَحَتْهُمُ نَرْوُ عُرْفُهُمْ﴾ ﴿أَيْ فَعَدَا عَلَيْهِمْ لَدَى كَسْبِهِ فَانْطَلَأَ بِأَوْبِهِ بَنَ هَوْلًا فَوَجَّ مَجْرَمُونَ
 مِنْهُمْ مِنْهُمْ﴾ ﴿فَأَتَى بِشَرِّهِمْ لَيْلًا بِحُكْمٍ لُتْفُونٍ﴾ ﴿فِي الْكَلَامِ حَادِلٌ لَمَّا يَرَى وَأَبَى وَقَالَ اللَّهُ
 أَسْرَافِيلُ أَيْ خَرَجَ بِشَرِّهِمْ إِسْرَافِيلُ لِأَنَّكَ فَرَعُونُ وَفَرَعُونُ بِنَعْوَدِكُمْ﴾ ﴿يَكُونُ حَسْبُ مَا لَيْلَاهُمْ
 وَتَزَيَّلَ تَلْعَفُ رُفُوفِهِمْ﴾ ﴿أَيْ وَتَرَكَ السَّعَرُ سَاكِنًا مَعْرَجًا عَلَى هَيْئَتِهِ بَعْدَ أَنْ تَجَاوَزَهُ﴾ ﴿بَيْنَهُمْ بَيْنَهُمْ تَلْعَفُ رُفُوفِهِمْ﴾
 أَيْ إِنَّ فَرَعُونَ وَفَرَعُونُ يَتَفَرَّقُونَ بِهِ ثَلَاثٌ مِنَ السَّهْلِ. لَمَّا حَازَ مُوسَى الْبَحْرَ رَأَى أَنْ يَضْرِبَهُ بِعَصَا
 فَيُطْبِخَ كَمَا ضَرَبَهُ فَاغْتَابَ، فَأَسْرَهُ اللَّهُ مَا يَنْزِلُ عَلَيْهِ كَمَا هُوَ لِيَسْجُلَهُ فَرَعُونَ وَفَرَعُونُ فَيَعْرِفُوا
 فِيهِ^(١٢). وَأَمَّا الْحَبُّ فَتَعَالَى بِذَلِكَ لِقَائِي مَالِخَ الْأَقَابِ مِنْ شَرِّهِمْ وَلِأَنَّ اللَّهَ دَعَا: ﴿إِنِّي أَنَا أَنَا
 بِأَرْكَابِي إِسْرَافِيلَ﴾ ثُمَّ أَخْبَرَ تَعَالَى عَنْ هَلَاكِهِمْ فَقَالَ: ﴿كَرَّ تَرْكُكُمْ مِنْ حَتَّى وَتُحْيُوا﴾ كَمَا لَمْ تَكْثِرْ
 لِي لَعْنَتُكُمْ أَكْثَرُ مِنَ الْحَقِيقِ وَنَحْدَانِي الْغَنَاءَ وَالْأَنْهَارَ وَالْعَبُورَ الْعَبْدِيَّةَ ﴿وَوَدَّعَ وَتَدَاوَرَ كَرَمُ﴾
 لِي وَمَزَارِعَ عَلَيْهِمْ قِيَامُ أَنْوَاعِ الْمَزْرُوعَاتِ وَالْمَجَالِسِ وَمَنْزِلَ حَسَنَةَ قَالَ خَلْدَةَ: ﴿تَعْدُو كَبِيرُ﴾ مَنِ
 نَمَّ رَجَعَ الْحَقِيقَ مِنَ الْمَجَالِسِ وَالْمَعَارِكِ وَغَيْرِهَا^(١٣) ﴿وَتَدَاوَرَ الْأَرْوَاحُ فِي الْبُكُوفِ﴾ أَيْ وَنَمَّ وَنَمَّ
 مَعَ الْحَسَنِ وَالْغَنَاءِ كَانُوا فِيهَا عَمِيمِينَ بِالْوَفَاءَةِ وَتَعَالَى السُّرُورُ نَامَ لِإِمَامِ الْفَتَرِ بَيْنَ تَعَالَى
 نَمَّ بَعْدَ غَرْفِهِمْ تَرَكَوا هَذِهِ الْأَشْيَاءَ الْخَسَةَ وَهِيَ: الْجَنَاتُ، وَالْعَبُورُ، وَالْمَزْرُوعُ، وَالْمَعَامُ
 لِكَبِيرٍ وَهِيَ الْمَجَالِسُ وَالْمَنْزِلُ الْحَسَنَةُ وَنَعْمَةُ السَّيْلِ بَعَثَ النَّوْءَ وَهِيَ حَسَنَةُ وَغَنَاءُ^(١٤)

(١١) التفسير الكبير ٢٧/٦٢١

(١٢) هذا قول محمد بن جرير في السهلي. وروي عن من سار في السهلي أنه أتى إلى لظافة الإجماع بأحد الله.

(١٣) تفسير القرطبي ١٦/١٧٦

(١٤) مختصر من كتاب ٣٠٢/١٣

(١٥) البحر المحیط ١/٣٦٦

(١٦) السهلي لم يوضح السهلي ١/٣٦٦

(١٧) التفسير الكبير للزبي ٢٧/٦٢٦

﴿ كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمَا قَوْثَانًا سَمِيًّا ﴿١٠﴾ أَيْ كَذَلِكَ فَعَلْنَا بِهِمْ حَيْثُ أَمَرَ كَذَابُهُمْ وَأَوْشَا مَذَقْتَهُمْ وَفَارَغَهُمْ عَزِيمَ الْغُرُورِ. كَذَلِكَ أَعْتَمَدَ عَلَيْهِمْ فِي رِيَا الْإِثْبَاتِ وَهُمْ أَوْ يَسْأَلُ الْإِنْسَانُ خَالِئًا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَاصْرَافَهُمْ عَنْ سِرَائِلِ قُلُوبِهِمْ. أَسْمَوْنَاهُمْ - بعد غرق فرعون وقومه - عَلَى سَمْعَانَتَيْنِ الْفَيْطِيَّةِ، وَالْبِلَادِ الْبَصْرِيَّةِ كَمَا قَالَ ضَعَالِي ﴿ وَزَوَّجْنَا الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ كَانُوا يَتَكَلَّمُونَ فِي مَشَارِكِ الْأَيْمَرِ وَيَتَشَارِكُونَ فِي بَذْوَلِكَا وَهَذَا وَهَذَا لِمَعَالِي قِيَمَتِهِمْ أَسْمَاءُ: ﴿ وَزَوَّجْنَاهُمَا بِحَبْلٍ مَعْنَى ﴾ ١٠ ﴿ كَذَلِكَ نَكْتُبُ أَسْمَاءَ الْإِنْسَانِ ﴾ أَيْ مَسْخُورُونَ عَلَى قَدَرِهِمْ أَعْدَاءُ وَلَا تَأْتِي بِمَوَاسِمِهِمْ كَأَنَّ مِنْ الْخَلْقِ ﴿ وَنَا كَلَّمَا مَكُونٌ ﴾ أَيْ وَهَذَا كَلَّمَ مَدْعُوَيْنِ وَمَمْدُودِي إِنْهُ وَقَدْ أَخْبَرَ مِنْ قَبْلُ بِمَعَالِيهِمْ مِنْ تَدْنِيهَا فَإِنَّ الْفَرَقَ: يَقُولُ الْعَرَبُ عَمْدُوتُ الْبَيْتِ مِنْهُ: أَيْ كُنْتُ لَهُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ، أَيْ عَمْدُ مَصِيبَةِ الْأَشْيَاءِ حَتَّى يَكُونَ الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ وَالْأَبْجَادُ وَالْإِنْسَانُ قَالَ الشَّاعِرُ:

فَمَا شَجَرُ الْخَلْقِ مَا لَكَ مَوْجُئًا كَأَنَّكَ لَمْ تَعْرِجْ - رُبَّ عَرِيفٍ
وَذَلِكَ فِي مَدِينِ تَعْمِيلٍ وَالتَّخْيِيلِ مَالَعَةً فِي وَجُوبِ تَحْرِجٍ وَالتَّكْذِيبِ عَمْدَ الْإِعْمَالِ أَوْهَمَ مَكَا
فَلَمْ يَحْظُمْ مَصِيبَتَهُمْ وَلَمْ يَزِدْهُمْ قُلُوبَهُمْ قُلُوبًا هُوَ عَمْدُ خِلَافِ مَصْدَقِ أَيْ مَا كُنْ عَلَيْهِمْ أَعْلَى
إِسْمَاءُ وَأَعْلَى الْأَرْضِ ١١

تَفْسِيرُ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ وَفَعَلْنَا قَوْلًا يَسْتَرْفِعُ بِهِ الْغَايِبَ آتَيْنَاهُمُ إِلَى . وَتَلَقَّيْنَاهُمْ يَوْمَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴾ مِنْ آيَةِ (٣٠) إِلَى آيَةِ (٥٩) - هَاجَةُ السُّورَةِ.

الْمَصِيبَةُ الْمَأْتِيَةُ تَعَالَى إِعْلَاكُ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ، أُرْجِدَهُ بِذِكْرِ حِسَابِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ، لِيَشْكُرُوا رَحْمَةَ عَمْرِو إِبْرَاهِيمَ وَرَحْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ مَأْتَى كَقَوْلِهِمْ مَكَا مِنْ مَأْتَى أَمْرٍ وَالتَّقَامَةُ وَخَلْمٌ لِسُوءِ التَّكْرِيبَةِ يَبْدُو عَالِ الْأَشْيَاءِ وَالسَّمْعَاءِ فِي يَوْمِ الْفَيْصِلِ وَالْحَزَنِ.

اللُّغَةُ ﴿ يَلِكُ ﴾ مَتَكَبَّرَ أَحَدًا أَوْ ذَلَّ ﴿ حَتَّى: وَاعْتَدَاهُ امْتَشَرَهُ: مَعْمُولَيْنِ بَعْدَ التَّعَاتِ. وَأَشْرَعَ لَهُ الْعَمَلُ أَسْمَاءَهُمْ ﴿ قَوْمٌ نَبِيٌّ ﴾ سَوَّلَ الْبَحْثَ، وَتَأَوَّ بِسْمُوهُ مَلُوكُهُمْ تَبِيْعَةً فَإِنَّ الْعَمْرُورَ: التَّبِيْعَةُ مَلُوكِ السُّورَةِ وَحَدَّثَهُمْ. نَبِيٌّ: وَقَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ نَبِيٌّ لِلْمَلِكِ مَسِيحٌ ذَالْعَبَاسَةِ ذَلَّوْهُ. وَالْأَكْثَرُ لِلْفَرَسِ، وَالْحَلْفَةُ لِلْمَسَاحِينِ ١١ ﴿ قَوْمٌ أَفْضَلُ ﴾ يَوْمَ الْفَيْصِلِ ﴿ نَبِيٌّ ﴾ قَرِيبٌ وَفَاسِرٌ الْمَهْلُ: التَّخْلُصُ الْعَذَابِ ﴿ الْفَاجِرُ مِنْ أَمْرٍ لَمْ يَرْجُلْ لَهُ أَوْ إِذَا وَقَعَ فِي الْإِثْمِ وَالْفُجُورِ: اعْتَلَفُوهُ حُرُوهَ وَسَوْمُوهُ بِحَبْلِ وَشِدَّةٍ ﴿ سَلْبٌ ﴾ رَقِيقٌ الشَّرِيحُ: مُشْرِفٌ: خَاطِبٌ الْبَرَجِ ﴿ يَوْمِي ﴾ وَمَعْنَاهُ: الْوَعْدُ بِجَمْعِ عِيَادَةِ الْإِنْسَانِ أَنْتَظِرْ.

﴿ وَفَعَلْنَا قَوْلًا يَسْتَرْفِعُ بِهِ الْغَايِبَ آتَيْنَاهُمُ إِلَى قَوْلِهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴾ وَفَعَلْنَا قَوْلًا يَسْتَرْفِعُ بِهِ الْغَايِبَ آتَيْنَاهُمُ إِلَى قَوْلِهِمْ يُؤْمِنُونَ

١٠: تفسیر القرطبي ١٢٩/١٠

١١: تفسیر القرطبي ١٢٩/١١

١٢: مختصر ابن كثير ٢٠٤/٣

١٣: التلميح، مجمر، مادة نبي

[illegible]

(۱) الفیہ لکیر ۲۷/۲۱۹۔

(٢١) - ندم لقطر (١٤٤١/١٧).

(٣) نهي عن التمسك بالدينار

١٩٩٩

والملائكة^(١١) ﴿يَا أَيُّهَا الْمَرْءُ نَزَّحْتُ﴾ أي هو استعظم من أعداءه، الرحيم بأوليائه... ولما ذكر سبحانه الآية على القامة، أودعه بوصف ذلك اليوم، لعصيب، فذكر وعيد الكفار ﴿وَلَأَشْمُوعِد الْأُبْرَرُ نَسِيباً لِلْجَمْعِ بَيْنَ الْتَرْتِيبِ وَالتَّرْغِيبِ فَقَالَ: ﴿إِنَّكَ تَجْعَلُ الْقُرُومَ﴾ عَدَمُ الْإِيمَانِ﴾ أي إن هذه الشجرة السعيدة - شجرة القُرُوم - التي نبتت في أصل الجحيم، منعم كل فاجر، ليس له طعام غيرها، قال أبو حيان: الأئيم جمع بالغلة وهو الكثير الأثام، وأُسر بالاء شرك^(١٢) ﴿كَأَنَّهُمْ تَتَّبِعُونَ فِي الْغُرُوبِ﴾ أي هي في ليلاتها وظلماتها إذ أكلها الإنسان كالنحاس السقاب الذي تنامي حره، فهو يُجرس في البهمن ﴿كَمَثَلِ الْخَبِيِّبِ﴾ أي كغليان الماء الشديد الحرارة، قال الفرطس: وشجرة القُرُوم هي الشجرة التي خلعها الله في جهنم، ومساها الشجرة الملعونة، فإذا جاع أهل النار تنجسوا إليها فأكلوها منها، فقلت في بطونهم كما يغلي الماء الحار ورشته تعالى ما يصير منها إلى بطونهم بالسهل وهو تنحاس المذاب، والمراد باللائيم: الفاجر ذو الإثم وهو أبو جهل، وذلك كما قال يقول: يعلنا محمد أن في جهنم القُرُوم، وإنسا هو القريد بالزبد والشر^(١٣) ثم يأتي بالزبد والشر ويقول لأصحابه: نزلنا سحرة واستهزأ بكلام الله، قاله تعالى: ﴿عَذَابُهُ خَالِدٌ إِلَّا سَوَاءً فَلْيَجِيبْ﴾ أي يقال للزبدية: أخذوا هذا الفاجر اللئيم فسوقوه وجروه من تلايبه بمف وشدة إلى وسط الجحيم ﴿ثُمَّ صَوَّرُوا قُرُومًا وَيَوْمَ نَزَّحُوا الْخَبِيْمَ﴾ أي ثم صيروا قُرُومًا وأمس هذا الفاجر عذاب ذلك الجحيم الذي تهي حره ﴿وَقَدْ يَلْتَكِنُ الْغَيْبُ الْخَبِيرُ﴾ أي يغلبه على سبيل الاستهزاء والإهانة ﴿وَقَدْ يَلْتَكِنُ الْغَيْبُ الْخَبِيرُ﴾ أنت المعززة الحكيم قال عكرمة: يعني النبي ﷺ، أي أبي جهل، فقال انسي: ﴿إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقُولَ لَكَ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾ فَقَالَ: بَأْسَى شَيْءٍ تَهْدِنِي! وَاللَّهِ مَا تَسْتَطِيعُ أَنْتَ وَلَا بِيكَ أَنْ تَعْلَمَ بِي شَيْءٌ، بَلْ لَمَنْ أَعَزَّ هَذَا الْفَرْدَ وَأَكْرَمَهُ عَلَى قَوْمِهِ، فَقَدَّهَ اللَّهُ يَوْمَ بَدْرٍ وَأَدْلَهُ وَمَزَلَتْ هَذِهِ آيَةُ: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ كَثُرَ بِهِ نَزَّحُونَ﴾ أي إن هذا العذاب هو ما كنتم تشكرون فيه في الدنيا، ففروعه اليوم ﴿أَيُّهَا هَذَا لَمْ أَشَأْ لَا تُعْزِرْكَ﴾ وانجمع في الآية باعتبار السحن لأن المراد جنس الأئيم... ولما ذكر تعالى أحوال أهل النار أتبعه بذكر أحوال أئيم الجنة فقال: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَارِيبٍ مِنَ الْغَنَى﴾ أي الذين اتقوا الله في الدنيا يستأنون أوابره واجتساب نواهيهم - هم اليوم في موضع إقامة يأمنون فيه من الآفات والمنغصات والمكاره، وهو الجنة ونهاها قال بعده: ﴿إِنَّ خَشْيَةَ رَبِّهِمْ﴾ أي في حديثهم ورسائلهم ناهية، وعيون جارية ﴿يَقُولُونَ بِرِ شَيْءٍ، وَبِشَيْءٍ﴾ أي بليسون ثياب الحرير، الرقيق منه وهو السدس، والسميك منه وهو الإسبرق ﴿مُتَّقِينَ﴾ أي متقابلين في الجبال يستأنس بعضهم ببعض ﴿كَفَّكَ وَوَجَدْتَهُ يَوْمَ عَرَبٍ﴾ أي كذلك أكرساهم بأنواع الإكرام، وزوجناهم أيضاً بالعمود الحسن في الجنة، قال

(١١) أنجيل المصحف ٢٩/٨

(١٢) أنجيل المصحف ٢٩/٨

(١٣) أنجيل المصحف ٢٩/٨

(١٤) أنجيل المصحف ٢٩/٨

البيصاوي. أي قراهم ينحدرون العبيد، والمجوراة: السيدات والعبيات. غفيلة العيشين: أي - وسعدت تعاني نعيمهم بذلك لأن النعمات والأخبار من آدمي أسباب راحة المخاطر، وتفراجه عن العلم. ثم ذكر الحور الحسن لأن بها اتصال سعادة الإنسان كما قيل: (ثلاثة نهي عن غضب العزوب: الله، والحضرة، وخروج الحسن) زاد في بيان النعم فقال: ﴿مَدُونٌ مَّهْ بِكُلِّ ذِكْرٍ إِلَيْكَ﴾ أي يندرد من الخدم وحضور جميع أنواع النواك من الجنة: لأنهم آمنوا من النعم، والأمراض، فلا تعب في الحياة ولا غضب ولا مدون. ﴿يَكُ الْبَرِّ إِلَّا الْيَمِينُ الرَّؤُفُ﴾ استثناء منقطع أي لا يدونون من الجنة الموت لكنهم مدونوا الموتة الأولى في الدنيا فلم يمدح موت بل شدد الأبدن ﴿وَأَقْنَهُمْ غُلَّتْ كَرِيمٌ﴾ أي غلبتهم وسخامهم من عذاب جهنم الشديد والآية: ﴿مَنْ لَا يَرْزُقْ﴾ أي قال ذلك لهم تفعلاً منه تعالى عليهم ﴿إِنَّهُ هُوَ الْغُورُ الْغَلِيظُ﴾ أي ذات القدر أعظم من النعم، هو القدر العظيم الذي لا نور وراءه ﴿إِنَّا بَنَيْنَا بَيْنَهُمْ تَحْنُطًا﴾ أي بنينا سداً للفرق بينهم. وعن ابن العربي: «علمهم وتعقروا ويزعمون» ﴿وَقَدْ نَفَثَ إِلَيْهِمْ زَمْزِيمٌ﴾ أي فانتظر يا محمد من محض جهنم وبهم منتظرون ما نالك، ومبعضون لمن يكون نصرة والصفر في الدنيا والآخرة، وفيه وعد للمؤمنين: ﴿أَلَمْ يَدْعُوا مِلَّةَ شُرَكَائِهِمْ

لَعَلَّاهُمْ نَصْرَتُ الْمَرْءِ الْكَرِيمِ وَحُومًا مِّنْ قَبْلِهِمْ لِيَدْعُوهُمُ يُعَايِنُ

- ١- صينة السابعة: ﴿السَّيْلُ الْبَلِيدُ﴾ ﴿الْمَرْءُ الْفَرِيدُ﴾ ﴿الْقَمَرُ الْكَبِيرُ﴾
- ٢- الساق: ﴿لَا يَأْتِيهِ إِلَّا مَرْحَىٌّ وَنَيْتٌ﴾ وذلك ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا نَوَاسِ الْأَوَّلُ وَإِنَّهُ فَرٌّ شَنِيعٌ﴾
- ٣- تحريك الهمزة جرياناً والتعريف: ﴿يَرْحَمُ تَمِيمٌ﴾
- ٤- الإيجاز وحذف: «من الكلام: أن أسر بعبادي، أو فقلت له إن أسر»
- ٥- الاستعارة للمنطقة: «ما كان عليهم أسلة والأرض» أي لم تنصبر على ما هم شئ، ولم يحزن ما هم السعد والأرض بعد امتناع آثارهم، والعرب يقولون: «استعصم» كالتعبية السعد، والأرض، وأقلقت له الدنيا، ويقولون في التحقير: مات فلان فلم تستع من أصحابه»
- ٦- أسلوب تصغير: ﴿قَالُوا بِهَلْآ إِلَى كَذِبٍ مَّكُونَةٍ﴾
- ٧- أسلوب تهكم والسخرية: ﴿كَأَنِّي بِمَكَّةَ لَأَنزِلُكُمْ أَتَمَّ مَقَامٍ﴾
- ٨- المدح وشهادة الأسماء والحسرة: ﴿كَأَنِّي لَأَكْفُرُ بِحَبْلِ جَنَّتٍ وَبَنِيٍّ﴾ ﴿وَأَكْفُرُ بِكُزْبِ﴾
- ٩- التشبيه اسر من الحسن: ﴿كَأَنِّي لَأَكْفُرُ بِكُزْبِ﴾ ﴿كُلِّي الْغَيْبِ﴾
- ١٠- الجمع الزممين غير المتكافئ الذي يريد في دول الكلام وجعله اقراً مثلاً قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَعْنَكُمْ أَهْلًا﴾ ﴿تَكْفُرُ الْأَشْمُ﴾ ﴿كَلْبُكُمُ عَلَى الْغُورِ﴾ ﴿كَلْبُ الْغَيْبِ﴾ ﴿كَأَنِّي لَأَكْفُرُ بِكُزْبِ﴾ ﴿كَأَنِّي لَأَكْفُرُ بِكُزْبِ﴾

ثم يحوته تعالى تفسير سورة الدخان.

تفسير سورة النجم

بين بيتي النجوم

١٠ سورة النجم مكية . وقد تناولت العقيدة الإسلامية في أطولها الرابع (الإيمان بالله تعالى ووحدانيته ، الإيمان بالقرآن ونسوة محمد عليه السلام ، الإيمان بالآخرة ، البعث والحشر) ، ويكاد يكون المحور الذي تدور حوله السورة التكريمة هو إقامة الأدلة وإيماعين خلق ووحدانية رب العالمين .
١١ تبدأ في السورة التكريمة بالحديث عن القرآن ومصدره ، وهو الله العزيز في ملكه ، الحكيم في خلقه ، الذي أنزل كتابه الحيد رحمة لعباده ، ليكرز نير ساطعاً مضيئاً من نيرة هدية هراق السعادة والخير .

١٢ ثم ذكرت الآيات الكونية المنبثة في هذا العالم الفسيح ، ففى السموات السبعة آيات ، وفى الأرض السبعة آيات ، وفى خلق كثير وسائر الأنعام والمخلوقات آيات ، وفى تعاقب الليل والنهار ، وسخير الرياح والأمطار آيات ، وكلها شواهد لظفة بمظمة الله وحلاله ، وقدرة ووحدانيته .

١٣ ثم تحدثت عن المجرمين المكذبين بالقرآن ، الذين سمعون آياته المنيرة ، فلا يؤدرون ولا استكباراً ، طغياناً ، وأعدوهم بالعديد الأليم فى ذركات الذبحيم .

١٤ وتحدثت السورة عن نعم الله العظيمة على عباده ليستكروه ، ويتفكروا فى آياته التى أسبغها عليهم ، ومن أن الله وحده هو مصدر هذه النعم ، الطاهرة والياطنة ، وأنه لا تخلق ولا تدركه لا الله .

١٥ وتحدثت عن إكروم الله نبيى إسرى بل بأموغ التكريم ، ومقابلتهم فلك الفصل والإحسان بالموجود والعصيان ، وذكرت موقف الطغاة المجرمين من دعوة الرسل الكرام ، وبيئت أنه لا يتساوى فى عدل الله وسكنته أن يجعل المجرمين كالمتحسين ، ولا أن يجعل الأتوار كالأبرار ، ثم بيئت سبب ضلال المشركين ، وهو إكراهم وانخدعهم الهدى إليها ومعوقاً حتى طيئت بصيرتهم فلم يهتدوا إلى الحق أداً .

١٦ وختمت السورة بذكر الحراء العاد يوم الدين ، حيث تنصب الإنسانية إلى فريقين فريق فى الجنة ، وفريق فى السعير .

التسوية سميت (سورة النجمية) لأنها ال التى يتقافاها الناس يوم الحساب ، حيث تحنو احتلال من الغزع على التركيب فى انتظار الحساب ، ويخشى الناس من الأهرال ما لا يخطر على بال (يَزِيدُ تَزِيدُ تَوْهً لَّا تُؤْمِنُ تَتَّبِعُ إِلَى كَيْفَ أَمْرٍ قُرْآنُ مَا كُنَّا نَسْتَكْبِرُ) ، وحقاً به يوم ومهب بشوب له نوكدان !!

ثُمَّ لَمَّا كَفَرَ سُلَيْمٌ أَي لَا يَنْتَعِمُهُمْ مَا شَكَرُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الْمَاءِ وَالْوَيْدِ ﴿٢٧﴾ لَمَّا كَفَرُوا بِهِمْ لَمَّا قَرَأُوا آيَاتَهُمْ أَوْ لَمَّا رَأَوْهُمْ الْأَعْيَاءَ الَّذِينَ عَدُوٌّ لِمَنْ دُونَهُمْ ﴿٢٨﴾ وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ سُلَيْمَ فَإِنَّهُ كَانَ مِنْ الْغَاظِينَ ﴿٢٩﴾ سَمِعَ بِأَنَّ عَبْدَهُ يَعْتَبِرُ أَهْلَهُ الْأَعْيَاءَ أَفْظَرُ وَأَجْلَى مِنْ عَدُوِّهِمْ وَالْأَوْلَادُ مَبْعُوعٌ عَلَى رَعْدٍ بِهِ الْفَارِسُ لَمَّا كَانُوا بِغُدُوءٍ مِنْهُ لَا يُلَاقِيَهُمْ فِيهِمْ مَوْلَاهُمْ فَرَأَوْهُ يُفَكَّرُ وَكَانَ اللَّهُ مُبْصِرًا فَذَكَرَ اللَّهُ أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ تَامَلَ فِي الْهَيْدَانَةِ لَمَّا نَسِيَ بِهِ أَشْعَثُ ﴿٣٠﴾ فَتَنَبَّأَ كَرَامًا وَهَدَاهُ رَبُّهُ إِلَى جَنَّةٍ مَخْطُوفٍ مَعَ سُلُوكِهِ وَفِيهِ وَبَيَانُهُ تَشْبِيحٌ عَلَى كَعْبِهِمْ بِهِ وَتَنْظِيرٌ حَائِصٍ قَامَ بِأَنَّ يَرْتَفِعُ أَيْضًا أَي لِهَيْدِهِمْ عَذَابٌ مِنْ أَشَدِّ أَنْوَاعِ الْعَذَابِ مَوْلَاهُ مَوْجِعٌ مِنَ الْمَحْضَرِّ وَالْمَحْضَرُ كَشَدِّ الْعَذَابِ وَالْمَحْضَرُ ﴿ثَابِتٌ رَبُّهُ﴾ الْفَرَسُ ثُمَّ لَمَّا تَوَضَّعَ لَهُمْ أَلَامُ الْوَيْدِ وَكَانَ فِيهِمْ تَعَالَى بِسَمَةِ الْحَبْلَةِ لِشُكْرِهِ وَبِوَحْدِهِ عَفَالٌ ﴿ثُمَّ لَمَّا كَانُوا سَوَاءً مِنَ الْفَرَسِ﴾ أَي إِلَهُ تَعَالَى يَمْدُنُهُ وَحُكْمُهُ هُوَ النَّاسُ دَلَّ نَحْمَ الْحَبْلِ عَلَى صِفَاتِهِ وَبَعْضُهُ ﴿لَمَّا نَبَى الْفَرَسَ بِهِ وَأَرَادَ أَن يَنْتَصِرَ لِلنَّاسِ﴾ عَلَى سُلُوكِهِ بِمَدْرَسَتِهِ وَرَأْفَتِهِ دُونَ أَنْ تَمُوتَ مِنْ أَعْمَاقِهِ قَالُوا أَوْفَاءُ لِمَنْ نَصَرْنَا: أَيْ لِمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ الْفَرَسُ وَحَدَّثَ السَّيْرَ عَلَى سِلَاحِهِ لَمَّا تَجَرَّى عَلَيْهَا الْمَسِيرُ وَخَلَقَ الْخَشْيَةَ عَلَى رِجْلَيْهِ طَائِفَةً حَسَى وَجْهَ الْعَدُوِّ دُونَ أَنْ تَخْلُصَ مِنْهُ وَكَانَ لَا يَدْرِي عَمِيهِ أَحَدٌ وَلَا إِلَهُ ﴿ثُمَّ لَمَّا كَانُوا مِنْ قَبْلِهِ﴾ أَي وَخَلَعُوا مِنْ فَيْسَلِ اللَّهِ صَاحِبِ الشَّجَرَةِ وَتَمُوتُ عَلَى الْفَلَاحِ وَتَمُوتُ حَتَّى وَصَلَ الْأَسْبَابُ حَيْثُ هِيَ ﴿ثُمَّ لَمَّا كَانُوا كُنُوزًا﴾ أَي وَلَا أَحَدٌ أَنْ يَشْكُرَ وَأَوْفَى عَلَى مَا تَعَدَّى عَنْكُمْ وَتَقْدِيرُ قَوْلِ الْفَرَسِ لَمَّا تَمَرَّدَ كَمَا تَقَدَّرَتْ وَتَمَامَ حَيْثُ عَلَى هَدَاهُ وَبَيَّنَّ أَنَّهُ حَقَّقَ مَا حَسِبَ لِنَاصِيحِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ مِنْ دَعْوَةِ وَخَافَهُ وَاحْتَدَانَهُ مِنْهُ وَنَدِمَ ﴿ثُمَّ لَمَّا كَانُوا فِي أَعْيَانِهِمْ وَبَاقِي الْأَنْبَاءِ حَتَّى بَرَزَتْهُ﴾ أَي وَحْدَ بَرَكَةِ قُلِّ مَا فِي هَذِهِ الْكُتُوبِ مِنْ تَوَكُّبٍ وَحَسَابٍ وَحَسَابٍ وَأَحْزَابٍ وَصَافٍ وَالْأَحْزَابُ الْمَسِيحُ مِنْ مَفْضَلِهِ وَحَسَابِهِ وَاسْتِغْنَاهُ مِنْ عَدُوِّهِ وَحَدَّثَ جُلِّيًّا وَبَعْدَ ﴿بِأَنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ أَي إِنَّ فِيهَا دَعْوَةً لِعِبَادِهِمْ عَقْدَاتٍ لِقَوْمٍ يَأْمُرُونَ فِي بِدَائِعِ صَنِيعِ اللَّهِ فَيَسْتَلْذِقُونَ عَلَى قُدْرَتِهِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ وَيُؤْمِنُونَ أَنَّهُ لَمَّا يَبْرُزُ تَعَالَى الْإِنْفَالُ لِقَوْمٍ جَدِيدٍ وَالْقُدْرَةُ الْحَكِيمَةُ أَوْفَى بِتَعَالِيهِ فَاصْطَلَحَ الْأَحْلَاقُ وَبَدَأَ فِي الْأَعْمَالِ فَقَالَ ﴿ثُمَّ لَمَّا كَانُوا يَنْقُضُونَ الْعَهْدَ﴾ أَيْ يَنْقُضُونَ آيَةَ اللَّهِ أَي قَرَأَ بِمَا مَعَهُ مِنَ الْعَهْدِ مِنْهُمْ بِصَفْحَةٍ مِنَ الْكِتَابِ وَبِإِنْجَازٍ وَاحِدٍ يَصْنَعُهُمْ مِنَ الْأَدَى وَالْأَعْمَالِ الْمَوْجُودَةِ قَالُوا مَثَلُكُمْ شَتَّى وَجَلُّ مِنْ الْكُفَّارِ عَمْرٍ سَكَنَ فَعَلِمَ أَنَّهُ يَطْلُبُ بِهِ فَاسْمُهُ تَتَغَفَّرُ وَالتَّجَارِيرُ وَالْمَزِيلُ هَذِهِ آيَةُ الْإِسْرَافِ مِنَ الْقَوْلِ ﴿ثُمَّ لَمَّا كَانُوا يَنْقُضُونَ الْعَهْدَ﴾ أَيْ لَا يَحْتَدُونَ أَمْسَ اللَّهُ بِعَقْدَتِهِ الْأَوَّلَى لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلَا بِاللَّهِ أَنَّهُ قَالِ مَنْ كَثِيرٌ أَمْرُ الْمُسْلِمِينَ أَوْ بِصَبْرٍ أَوْ بِمَنْ أَدَّى الْعُسْرَ كَثِيرٌ وَفَعَلَ الْكُتَابَ بِكُنْزٍ دَلِيلًا تَتَبَعًا بِهِمْ ثُمَّ كَمَا أَبْدَوْا عَنِ الْعَدَاةِ شَرَحَ لَهُ لِمَوْجِبِ الْحَلَالَةِ بِالْحَقِّدَةِ ﴿ثُمَّ لَمَّا كَانُوا

١٠. تفسير أبي السعود ٢٨/٤٨

١١. التفسير الكبير ٢٧/٢٧٢

١٢. التفسير الكبير للبرقي ٢٨/٢٦٢

١٣. التفسير الكبير ٢٨/٢٧٢

١٤. التفسير الكبير للبرقي ٢٨/٢٦٢

١٥. التفسير الكبير للبرقي ٢٨/٢٦٢

يَكْبِيْنَ ﴿ وَحِيدٌ رَمِيدٌ نَيِّبٌ جَارِي الْخَفَرِ الْمَجْدُ مِنْ بَعْدِ الْفَرَقِ مِنَ الْأَثَمِ وَالْإِثْمِ ، وَالْمُنْكَيْرِ
 لِلْمُضْطَرِ ﴿ مِنْ عَيْلٍ سَبِيحًا يَبْقَى جَرٌّ مِنْ أَسَدٍ قَتِيلٍ ﴾ أي من فعل جبر أفسى فدينا نضعه لنفسه ، ومن
 أركب ، سوياً وشراً فضرره ، عائد عابها ، ولا يكاد يسرى ساحل إلى غير عاداه ﴿ ثُمَّ لَقِيَ رَبَّكُمْ
 مُرْتَضَوْنَ ﴾ أي ثم مر عكم يوم القيامة إلى الله وحده ، فيحزى كلاً بعمله ، فيحسب به حساب ،
 والعسر ، بإسناده . ولقد ذكرنا في العامة أردفه بذلك النعم الحاصية على بني إسرائيل فقال ،
 ﴿ وَلَقَدْ نَزَّلَ بَيْنَ يَدَيْ نَجْمٍ كَلَمٌ زَلْزَلًا زَلْزَلَةً ﴾ أي والله لقد أعطينا بني إسرائيل النور ، وفعل
 الحكومات من الناس . وحك فهم الآباء والمرسلين ﴿ وَزَيَّنَّا لَهُمُ الْبُيُوتَ ﴾ أي وزيناهم من
 أنواع النعم الكثيرة من المأكول والمشروب ، والآلات والشعار ، ﴿ وَفَضَّلْنَا عَلَى الْآلِهِينَ ﴾ أي
 فضلتهم على سائر الأمم في زمانهم قال الصاوي . والمقصود من ذلك نعتهم : ثأنه قال : لا
 تحزوا يا محمد على كفر قومك ، فإنما أنبا بني إسرائيل الكتاب والنعم العظيمة ، فلم يشكروا بل
 أمرؤوا على الكفر ، فكذلك قومك ﴿ وَزَيَّنَّا لَهُمُ الْبُيُوتَ ﴾ أي زيننا لهم في النوراء أمر
 الشريعة وأمر محمد . على كمال وجه قال ابن عباس : يعني أمر النبي . وشهدا دثوته بأه
 يتأخر من تهامة إلى يثرب وينصره أهله . ﴿ فَلَمَّا أَخَفَتْهُ إِلَّا مِنْ تُبَدٍّ مَخْدُومٍ ﴾ أي فما
 اختفوا في ذلك الأمر ، إلا من بعد ما جادتهم الحجاج والبراميز والأداة القاضية على صدقه
 ﴿ بَلَّغَ بَيْنَهُمْ ﴾ أي حده أو عادته وطلباً لفراسة قال الإمام الفخر : والمقصود من الآية التعجب من
 هذه الحادثة ، لأن حصول العلم بوجوب ارتفاع الخلاف ، وهذا صارت العلم سبباً لحصول
 الاختلاف ، لأن لم يكن مقصود من العلم وإنما المقصود منه طلب الرتبة والتمام ، فذلك
 علموا وعادوا . ﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ يَبْهِي سُبْحَانَ تَنْهَيْتَهُ أَتَشْتَكِي كَذِبًا بِهِ يَخْبِرُونَ ﴾ أي هو سهل وعلا
 الذي يحصل بين المبدأ ، وقد أقبه بما اعتلوا فيه من أمر الدين ، وهي الآية وحسب للمشركين أن
 يسألكم أمثال من سلفهم من الأمم العاتية المغاية ﴿ قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ فِي الْآخِرِ فَبِعَهْدِ ﴾ أي
 لم يمنك يا محمد على طريقته وصحة ، ومنهج حديده وشيخه من أمر الدين ، فابع ما أوحى
 إليه ، وإن من الدين التزم ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ لَهْوَةَ الْحَيَاةِ لَا تَمُوتُوا ﴾ أي لا تتبع غلالات المشركين فإن
 البصاوي : لا تتبع آراء الجاهل المتابعة للشهوات ، وهم رؤساء فريش حيث قالوا : ارجع إلى دين
 نانت . ﴿ إِنَّمَا لَمْ يَشْرَ خَلْقًا مِنْ أُمَّةٍ شَقَا ﴾ أي لن يدفعوا عليك شيئاً من العذاب إلا ما يهينهم
 على صلاحهم . وإن القلبية ، بقلهم ﴿ وَبَدَأَ خَلْقَ ﴾ أي وإن الظالمين يؤمنون . منهم بعضاً في الدنيا
 ولا يؤمن في الآخرة ﴿ وَلَقَدْ بَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ﴾ أي وهو دعاني ناصر ومعر السوميين الغنمين في
 الدنيا والآخرة ﴿ وَمَا يَسْتَرْ لِمَا كَانَ وَعْدُهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ﴾ أي هذا القرآن نور وضياء للناس
 سيرة الصالحين في مقبوت ، وهو رحمة لمن آمن به وألقن .

(١١) حاشية الجعفي ١٦٧/٤

(١٢) في صدى علم زاده ٢٢٤/٢

(١٣) حاشية الصاوي على الجلالين ٦٩/٤

(١٤) التفسير الكبير ٢٦٥/٢٧

سألته فقال: ﴿لَمْ تَرَ أَنَّ الْيَهُودَ يَمُونُوا بِالنَّبِيِّاتِ كُلِّهَا ثُمَّ جَاءَهُمْ أَنَّمَا تُنْزِلُ إِلَيْنَا فِي هَذِهِ السُّورَةِ وَمَا تُنْزِلُ إِلَيْنَا إِلَّا الْحَقُّ﴾ (٢٢٧).

الغضبينة لما حكى تعالى ضلالات بني إسرائيل، وبني آل القرآن نور، هداية لمن نمسك به،
أدعاه بيان أنه لا يتصادم المؤمن مع الكافر، ولا يهر مع العاقر، لا من الدنيا ولا من الآخرة،
ثم ذكر الأدلة على البعث والقيامة

نُعْمَةٌ ﴿تَجْعَلُهَا﴾ انكسروا ولا جناح الاكتماب ومن الجوارح ﴿يُنْكَرُهَا﴾ عطاء وعش الشيء غطاء ﴿نَجْمَةٌ﴾ بكسرة على المركب لشدته الهول حـ سجنوا إذا قيد على ركبه ﴿تَسْتَرْجِعُ﴾ استرجع الشيء أمر دناؤه وتوحيته ﴿حَاقَ﴾ نزل وأحاط ﴿يُسْتَفْتَوُهَا﴾ يُطْلَبُ مِنْهُمْ إِرْضَاءُ بِهِمْ يُقَالُ اسْتَفْتَيْتُ فَاُعْطِنِي أَيْ اسْتَرْصَيْتُ فَقَدْ مَسَى عِلْوِي ﴿أَنْيَكَةٌ﴾ العطية والمالكة والناحلون .

سبغة لأذول، روي أن أبا جهل طاف بالبيوت ذات ليلة ومعه أولاد بن العفيرة، فحدثوا قوماً من النصارى بفتح نونهم فقال أبو جهل: والله إنني لأعلم أنه لصافق، فقال له من، وما ذلك؟ قال: فقال: يا أبا عبد شمس، كنا نسمع في صساء الصديق الأحمس، فبعنا ثم عقداً، كفى، ثمه نسبه الكتاب الحاشي، والله إنني لأعلم أنه لصافق، قال: فما يمتنع أن تصدقه وتؤمن به؟ قال: فتحدث عني بنات قريش أني تبعت بشيخ أبي طالب من أهل كسرة، والملايا، والحرثي لأتبعه أبداً، فبذلت **﴿كُتِبَتْ لَهُ خَيْرَاتُ كَثِيرَةٍ وَأَنْتَ عَنْ ذَلِكَ غَرِيْبٌ﴾** الآية.

[illegible]

إنكار القيامة، وفي إنكار الإله لقادر العليم فقال ﴿يَوْمَ لَا يَكْفُلُ الْإِنْسَانُ نَفْسَهُ﴾ أي وقال المشركون: لا حياة إلا هذه الحياة الدنيا، يموت بعضها ويبعا بعضها، ولا تحرق، ولا بعث، ولا تنور، قال ابن كثير: هذا قول الدهرية من الكفار ومن وافقهم من مشركي العرب في إنكار البعاد، ومزادهم ما نُسب إلا هذه الدار، يموت قوم ويمشي آخرون، وليس هناك حياة ولا نامة، وهذا قول الفلاسفة الدهريين، المنكرين للصانع، المعتقدين أن في كل سنة وثلاثين ألف سنة يعود كل شيء إلى ما كان عليه ^(١) ﴿يَوْمَ يَكْفُلُ الْإِنْسَانُ نَفْسَهُ﴾ أي وما يهلكنا إلا موزن الزمان، ونعاقب الأيام قال فرغزي: يريدون أن النور والحيوة والموت تأثيرات لطبيعات وحركات الأفلاك، ولا حاجة إلى إثبات الخالق المختار، فهذه الطائفة جمعوا بين إنكار الإله وبين إنكار تبعث والقيامة ^(٢)، قال تعالى وقد عليهم ﴿وَمَا كُمْ بِذَلِكَ مِنْ جَبَرٍ﴾ أي وليس لهم مشقة من عقل أو نقل، ولذلك أنكروا وجود الله من غير حجة ولا بينة ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُكُمْ إِي مَاعِمْ إِلَّا قَوْمٌ يَهْتَمُونَ رِيحِيحُونَ، وَيَتَكَلَّمُونَ بِظُلْمٍ مِنْ غَيْرِ بَيِّنٍ﴾ أي وإذا قرئت آيات القرآن على المشركين، وإيضاحات الدلالة على البعث والنشور ﴿وَمَا كُمْ شَيْئُهُمْ إِلَّا أَنْ يَكْفُرُوا تَفْأً﴾ أي ما كان من شأنهم في دفع الحق الصريح إلا أن يقولوا: أخبرنا آياتنا، والأولين، إن كان ما تقولونه حقا، شئنا قولهم الباطل حجة على سبيل التهمك ﴿فَمَنْ تَعْبُدُ يَوْمَ يَوْمِكُمْ﴾ أي فل لهم يا محمد: الله الذي خلقكم ابتداء حين كنتم نطفة هو الذي يبعثكم عند انقضاء أجالكم، لا كما زعمتم أنكم تحيون وتموتون بحكم الدهر ﴿فَمَنْ يَمَسُّكُمُ يَوْمَ تَأْتِي سُيُوفُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي ثم بعد الموت يبعثكم للحساب والجزاء كما أعياكم في الدنيا، فأن قدر على البدء قدر على الإعادة، والحكمة اقتضت الجمع للجزاء في يوم القيامة، الذي لا شك فيه ولا ريب ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أي ولكن أكثر الناس لجعلهم وقصودهم في النظر والتفكير، لا يعلمون قدرة الله فيبعثون البعث والجزاء.

ثم بين تعالى مكان الحشر والنشر وذكر تفاصيل أحوال يوم القيامة فقال ﴿يَوْمَ تَكُونُ الْأَنْفُسُ فِي أَصْفَادٍ﴾ أي هو جل وعلا فمالك لجميع الكائنات العلوية والسفلية ﴿يَوْمَ تَكُونُ الْأَنْفُسُ فِي أَصْفَادٍ﴾ أي ويوم القيامة يخسر الكافرون الجاحدون بآيات الله ﴿يَوْمَ تَكُونُ الْأَنْفُسُ فِي أَصْفَادٍ﴾ أي وترى أيها الصالحون كل فئة من الأمم جالسة على الركب من شدة الهول والفرع، كما يجلس المصوم بين يدي المحاكم بهينة الخائف الدليل قال ابن كثير: وهذا إذا جرى بهجتم فلما تفرق ذفرة لا يبقى أحد ولا جنا على ركبته ^(٣) ﴿فَمَنْ أَكْفَرُ لَكُمْ يَوْمَ يَكُونُ الْأَنْفُسُ فِي أَصْفَادٍ﴾ أي كل أمة من تلك الأمم تدعى إلى محتلف أعمالها ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا تَكُونُ أَصْفَادٌ﴾ أي يقال لهم: في هذا اليوم الرهيب تالفون جزاء أعمالكم من غير أو شر ﴿هَؤُلَاءِ كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ أي هذا كتاب أعمالكم يشهد عليكم بالحق من غير

(١) الظير الكبير ٢٧/٢٧٥

(٢) منجصر ابن كثير ٣/٢١٦

(٣) منجصر تفسير ابن كثير ٣/٢١٦

زيادة ولا نقصان قال في التسهيل: فإن قيل: كيف أضاف الكتاب تارة إليهم وتارة إلى الله تعالى؟ فالجواب أنه أضافه إليهم لأن أعمالهم ثابتة فيه، وأضافه إلى الله تعالى لأنه مالكه وأنه هو الذي أمر الملائكة أن يكتبوه^(١١) ﴿وَإِنَّا كُنَّا نُنشِجُ مَا كُنْتُمْ تَسْتَوُونَ﴾ أي كنا نأمر الملائكة بكتابة أعمالكم، وإثباتها عنكم قال المفسرون: نسخ هنا بمعنى كتبت، وحقيقة النسخ هو النقل من أصل إلى آخر، وقال ابن عباس: تكتب الملائكة أعمال المساكين ثم تصعد بها إلى السماء، فيقابل الملائكة الموكلون بديوان الأعمال ما كتبه الحفظة، مما قد أبرز لهم من اللوح المحفوظ من كل ليلة قدر، مما كتبه قلبه في القدم على العباد قبل أن يخلقهم، فلا يزيد حرفاً ولا ينقص حرفاً، فذلك هو الاستنساخ، وكان ابن عباس يقول: المستم حزباً، هل يكون الاستنساخ إلا من أصل^(١٢)؟ ثم بين تعالى أحوال كل من المبطعين والعاشرين فقال ﴿فَأَمَّا الْفُؤَادَ فَأَنشَأَهُ فِطْرًا وَعَمَّا قُشْدًا فَغَنَّى﴾ أي فاما المؤمنون الصالحون المعتقون لله في الحياة الدنيا، فبدخلهم الله في الجنة، سويت الجنة رحمةً لأنها مكان تنزل رحمة الله ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ أي فويل للمؤمنين العظم، الذين الظاهر الذي لا فوز وراءه ﴿وَأَمَّا الْفُؤَادَ فَأَنشَأَهُ فِطْرًا كَمَا نَفَخْنَا فِيهِ مِنِّي﴾ أي وأنا الكافرون فيقال لهم توبيحاً وتوبيخاً: أفلم تكن المرسل تنزل عليكم آيات الله؟ ﴿فَأَنشَأَهُمْ فِطْرًا كَمَا نَفَخْنَا فِيهِ﴾ أي فكيف تم عن الإيمان بها، وأعرضتم عن سماعها، وكنتم قوماً مغرقيين في الإجمام ﴿وَأَمَّا الْفُؤَادَ فَأَنشَأَهُ فِطْرًا كَمَا نَفَخْنَا فِيهِ﴾ أي وإن قيل لكم: إن البعث كائن لا محالة ﴿وَالْفُؤَادَ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ أي والقيامة آتية لا شك في ذلك ولا ريب ﴿فَلَمَّا نَذَرَ مَا أَنشَأَهُ﴾ أي قلتم لنعاية عنكم - أي ضمه - هي؟ أحق أم باطل؟ قال البيضاوي: قلوا هذا استغراباً واستبعاداً وإنكاراً لها^(١٣) ﴿إِن نُّنْفِثُهَا﴾ أي لا نصدق بها ولكن سمع الناس يقولون: إن هناك أحرة فشرعهم بها توجعاً ﴿وَنَبَأُنَا كَمَ﴾ يستبينون، أي: ولينا مصدقين بالآخرة يقيناً، وهذا تأكيد منهم لأنكار القيامة ﴿وَنَبَأُنَا كَمَ﴾ أي وعلمهم لهم في الآخرة قساح أعمالهم ﴿وَكُلَّكُمْ جَمْعًا كَاذِبًا﴾ أي ونزل وأساط بهم العذاب الذي كانوا يستهزئون به في الدنيا ﴿وَنُفِثَ الْوَبْءَ نَفْثًا كَمَا يَصْرُفُ الْمُنْفِثُ﴾ أي ويقال لهم: اليوم نترككم في العذاب ومعاملكم معاملة الناس، كما تركتم الطاعة التي هي المراد ليوم المعاد فلم تعملوا لأعوانكم ﴿وَنُفِثَ الْوَبْءَ نَفْثًا كَمَا يَصْرُفُ الْمُنْفِثُ﴾ أي ونترككم في نار جهنم ﴿وَنُفِثَ الْوَبْءَ نَفْثًا كَمَا يَصْرُفُ الْمُنْفِثُ﴾ أي وليس لكم من يصركم ويخلصكم من عذاب الله ﴿وَنُفِثَ الْوَبْءَ نَفْثًا كَمَا يَصْرُفُ الْمُنْفِثُ﴾ أي إنما جازيناكم هذا الجزاء، بسبب أنكم سخرتم من كلام الله واستهزأتم به ﴿وَنُفِثَ الْوَبْءَ نَفْثًا كَمَا يَصْرُفُ الْمُنْفِثُ﴾ أي حدتكم الدنيا بزخارفها وأباطيلها، حتى فتنتم الأحياء سواها، والأبى بعث ولا تشور ﴿وَنُفِثَ الْوَبْءَ نَفْثًا كَمَا يَصْرُفُ الْمُنْفِثُ﴾ أي فالجود لا يفسد جود من النار، ولا

(١١) التسهيل لعلوم التنزيل ١٠/٢.

(١٢) المنظر البحر المحيط ٨/٥١ ومختصر ابن كثير ٣/٣١٢.

(١٣) سائبة الحمل على الجلائل ١/١٢٢.

يُطْلَب مِنْهُ أَنْ يُرْضُوا رُؤُوسَهُمْ بِاثْنِيَةِ وَالطَّاعَةِ لَعْدَمِ نَعْمِهَا يَوْمَئِذٍ ﴿يَقُولُ أَفْلَسْتُمْ إِنَّ أَفْكَرُونَ رَبِّي الْأَرْجَى رَبِّي أَفْكَرُونَ﴾ أَيِ قُلَّةِ الْعَمَلِ حَاجَةً لَا يَسْتَعِينُ بِتَحَمُّدِ أَحَدٍ مِوَاهٍ؛ لِأَنَّهُ الْخَائِفُ وَالْعَائِلُ لِمَجِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ وَالْمَكَائِنَاتِ ﴿وَلَوْ أَنَّكَ كُنْتَ فِي أَشْأَتِنِي زَائِلًا مَرَّةً﴾ أَيِ وَتِهِ الْمَقْصُوعَةِ وَالْحَلَالِ وَالْبَقَاءِ وَالْكَامِلِ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴿وَوَقْتُ الْقَوِيضِ أَتَحْكِيكُمُ﴾ أَيِ الْغَالِبِ الَّذِي لَا يَنْدُبُ الْحَكِيمُ فِي صِنْعِهِ وَفَعْلِهِ وَتَدْبِيرِهِ.

الْبَلَاغَةُ تَضَمَّنَتْ السُّورَةَ الْكَرِيمَةَ وَجُوهًا مِنَ الْبَيَانِ وَالْبَدِيعِ نَوْجَهَا قِيَمَاتِي:

- ١- التَّكْبِيدُ بِأَنَّ وَاللَّامَ ﴿يَذِي فِي أَفْكَرُونَ زَائِلًا مَرَّةً﴾ لِأَنَّ الْمُخَاطَبِينَ مُنْكَرُونَ لِحُدَاثَةِ اللَّهِ.
- ٢- صِدْقَةُ الْعِيَالَةِ ﴿وَلَوْ أَنَّكَ أَتَىكَ قَبِيرٌ﴾ لِأَنَّ مَقَالَ وَفَعِلَ مِنْ صِيغِ الْعِيَالَةِ.
- ٣- الْأَسْلُوبُ التَّهْكُمِيُّ ﴿فَيَنْبِئُكَ بِذَلِكَ الْيَوْمِ﴾ لِأَنَّ الْإِشَارَةَ تَكُونُ بِالْخَيْرِ، وَاسْتِعْمَالُهَا بِالشَّرِّ تَهْكُمٌ.

- ٤- الْمَجَازُ الْمُرْسَلُ ﴿وَلَوْ أَنَّكَ أَتَىكَ مَرَّةً أَفْكَرًا مِنْ ذَلِكَ﴾ أَيِ مَطَرٍ مُعْذَرٍ مَرَّسٍ عِلَاقَتِهِ الْبَيْبَةُ؛ لِأَنَّ الرُّزْقَ لَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَكِنْ يَنْزِلُ الْمَطَرُ الَّذِي يَنْشَأُ عَنْهُ الْبَيَاتُ وَالرُّزْقُ.
- ٥- التَّشْبِيهُ الْمُرْسَلُ ﴿يَوْمَئِذٍ تُنْفَخُ الْأَشْجَارُ أَنْ تُبْقِيَهَا﴾ أَيِ كُنَّ لَمْ يَسْمَعْ آيَاتِ الْقُرْآنِ.
- ٦- الْعِيَالَةُ بِذِكْرِ الْمَصْدَرِ ﴿فَتَذْكُرُونَ﴾ كَذَلِكَ الْقُرْآنُ تَرْجُوحٌ حُجَّتُهُ عَنِ الْهُدَى.
- ٧- الْإِطْبَاقُ بِتَكَرُّرِ الْمَفْعَلِ ﴿سُئِرَ لَكُمْ أَهْلُكُمْ﴾ وَنُشِرَ لَكُمْ فِي السَّمَوَاتِ يَكُونُ الْقُرْآنُ لَا طَهَارَ الْإِسْمَانِ.

- ٨- طِبَاقُ الْمُسَبِّحِ ﴿فَتُحْمَلُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفْكَرُونَ لَا يَتْلُونَ﴾.
- ٩- الْمَجَازُ الْمُرْسَلُ ﴿فَتُحْمَلُهُمْ أَنْفُسُهُمْ فِي زَحَابٍ﴾ أَيِ فِي الْجَنَّةِ لِأَنَّهُمَا مَكَانُ نَزْلِ رُوحَةِ اللَّهِ.
- ١٠- الطَّبَقُ فِي بَيْنِ ﴿مَنْ عَمِلَ عَلَيْهِمَا تَبْخِيسًا﴾ وَتَمَّ أَشْأَتُهُ مَتَبَخِيسًا وَبَيْنَ ﴿تَنْوَرًا وَغِيًّا﴾ وَبَيْنَ ﴿نُفُوسًا﴾.

- ١١- التَّشْبَاهُ التَّصْوِيعِي ﴿فَلَا يَكْتُمُونَ عَلَيْكُمْ بِالنَّارِ﴾ أَيِ يَشْهَدُ عَلَيْكُمْ، وَالتَّشْبَاهُ هُنَا أَبْلَغُ مِنَ الْحَقِيقَةِ، لِأَنَّ شَهَادَةَ كِتَابٍ بَيِّنَةٌ أَقْوَى مِنْ شَهَادَةِ الْإِنْسَانِ بِطَانِهِ.
- ١٢- التَّلَفَاتُ ﴿فَاتَّبِعُوا لَا يَخْرُجُونَ رَبَّنَا﴾ فِيهِ تَلَفَاتٌ مِنَ الْمَخْطَاطِ إِلَى الْغِيَةِ لِإِسْفَاطِهِمْ مِنْ رِثَةِ الْمُخْطَاطِ.

- ١٣- التَّشْبَاهُ التَّعْبِيلِي ﴿لَا يَوْمَئِذٍ لَكُمْ نَصْرٌ مِنْكَ وَكَانَ عَلَيْكُمْ ذَنْبٌ مَثْرًا﴾ مَثْرًا تَرْكُهُمْ فِي الْعَذَابِ بِعَمَلِ حُبْسٍ فِي مَكَانٍ ثُمَّ نَصْبِهِ الْمُجَانِّ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ حَتَّى هَلَكَ بِطَرَفِيهِ، وَالتَّشْبَاهُ التَّعْبِيلِي، وَالْمِوَاهُ مِنَ الْآيَةِ: تَنْتَرِ لَكُمْ فِي الْعَذَابِ وَنَعَامَتِكُمْ مَعَافَاةَ النَّاسِ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَنْسَى وَلَا يَنْغَرِي لَهُ الْبَيَانُ.

تَمَّ بِعَوْنِهِ تَعَالَى تَفْسِيرُ سُورَةِ الْجَاثِيَةِ.

تفسير سورة الواقعة

بين يدي السورة

١ هذه السورة مكية وأهدافها نشر أهداف مبادئ مكية، المفيدة في أصولها الكبرى (الوحدانية، الرسالة، البعث والجزاء) وصحور السورة الكريمة يدور حول (الرسالة والرسول) لإثبات صحة رسالة محمد ﷺ وصدق القرآن

٢ تحدثت السورة في البدء عن القرآن العظيم العزلة من عند الله بالحق، ثم تناولت الأوتان التي عبدها المشركون ورموا بها الهة مع الله تشق لهم عند، فبُت صلاتهم وخطأهم في عادة ما لا يسمع ولا يتبع، ثم تحدثت عن تنبيه المشركين حول القرآن، فزُدت على ذلك بالحجة الدامغة، والبرهان الناصح.

٣ ثم تناولت نعوذ حين من تعادج البشرية في هدايتها وضلالها، فذكرت نموذج التوراة الصالح، المستقيم في نظره، البار بمبادئه، الذي كلمه الله به ويقدم في السرار اوداه نصي وصلاخاً واحساناً لوالديه، ونموذج سولد الشعور، المسحوق عن القنطرة، العاق لوالديه، الذي يهزأ ويحقر من الإيمان والبعث والنشور ومآل كل منهما.

٤ ثم تحدثت السورة عن قصة (هود) عليه السلام مع قومه الطاعن (عاد) الذين طغوا في البلاد واغتروا بما كانوا عليه من الغنى والجبروت، وما كان من شجاعتهم حيث أهلكتهم الله بالريح العقيم، بعد ان يرا الكفار قريش في هزيمتهم واستكانتهم، ان اوامر الله وكافريهم للرسل.

٥ وختمت السورة الكريمة بقصة السمر من الجحيم الذين، منيعوا الى القرآن وأصوابه لم يرجعوا سددون في قومهم يدهمهم، الى الإيمان، فذكرنا المعلنين من الزنم سبق الجحيم لهم الى الإسلام. استعصية سمع (سورة الأحقاف) لأنها مكن عاد الذين أهلكتهم الله بطغيانهم وجبروتهم، وكانت مساكنهم بالأحقاف من أرض اليمن ﴿وَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾ الآية.

اللقبة: ﴿بِئْسَ مَا يَشْكُرُ﴾ شركه ونصيب ﴿تَنَزَّوْا﴾ بقية من الشيء، ﴿تَهَيَّؤُونَ﴾ الإفاضة في الشيء، الخوض فيه والاندفاع يقال: فاصوا في الحديث اندفعوا فيه، وأفاض الشيء من ممرات أي دفعوا منها ﴿بِئْسَ مَا يَشْكُرُ﴾ الشكر بالكسر شيء، المبتدع قبل الراي، والبدع والسدع من كل شيء، السدع، والسدعة ما احتج بها لم يكن موحوداً قبله بحكم الشيء، ﴿إِنَّمَا﴾ كذب، ﴿كُرْهًا﴾ بكرو ومشفة إفساله عظامه ﴿أَوْرَثُونِي﴾ ألهني ﴿أَنِّي﴾ كلمة تقبيل ونرم ﴿عَلَّيَّ﴾ مهت.

تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَى قُلُوبٍ بِأَمْرِهِمْ لَهْوَ الشُّرَكَاءِ . أَخْبِرُونِي عَنْ هَذِهِ الْأَصْنَامِ الَّتِي تَعْبُدُونَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ ، وَتَزْعُمُونَ أَنَّهَا إِلَهُاتُكُمْ ﴿٢٠﴾ تَزُكُّونَ أَفْعَادًا فَلَوْلَا بَيْنَ الْأَنْفُسِ ؟ أَى أَرْسُدُونِي وَأَخْبِرُونِي أَى شَيْءٍ خَلَقُوا مِنْ أَجْزَاءِ الْأَرْضِ ، وَمِمَّا عَلَى صُفْحِهَا مِنْ إِنْسَانٍ أَوْ حَيْرَانٍ ؟ ﴿٢١﴾ لَقَدْ كُنْتُمْ فِي الشُّكِّ قَبْلَ هَذَا أَمْ لَهُمْ شِرْكَةٌ وَنُصِيبَ مِنَ الْعِلْمِ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ ؟ ﴿٢٢﴾ أَتُؤْتُونَ رِبْكَتَيْنِ بَيْنَ ذَلِكِ ؟ أَمْ أَتَأْتُوا كُنُوزًا مِنَ الْكُنُوزِ الْمُنْتَوِنَةِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَبَلَّغْنَا هَذَا الْقُرْآنَ بِأَمْرِهِ بِعِبَادَةِ هَذِهِ الْأَصْنَامِ ؟ وَهُوَ أَمْرٌ نَجِيزٌ لَأَنَّهُمْ لَيْسَ لَهُمْ كِتَابٌ يُدَلُّ عَلَى الْإِشْرَاقِ بِاللَّهِ ، بَلَّ الْكُتُبُ كُلُّهَا بِعَاقِبَةِ مَا تَوْحِيدُ ﴿٢٣﴾ أَتُرِيدُونَ أَنْ يُبْعَثَ رَجُلٌ أَوْ بَقِيَّةٌ مِنْ عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ الْأَوَّلِينَ مُشَاهِدَةٌ بِذَلِكَ ؟ ﴿٢٤﴾ كُنْتُمْ حُنُودِينَ ؟ أَى إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَهِيَ دَعْوَاكُمْ أَنِ احْشُرُواكَامَ مَعَ اللَّهِ ، قَالَ فِى الْبَحْرِ : طَلَبَ مِنْهُمْ أَنْ يَأْتُوا بِكِتَابٍ وَاحِدٍ يَشْهَدُ بِصِحَّةِ مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَةِ غَيْرِ اللَّهِ ، أَوْ بِبَقِيَّةٍ مِنْ عِلْمِ الْأَوَّلِينَ ، وَتُفَرِّغُ نَوْبِيخَهُمْ ؟ لَأَنْ كَانَ كِتَابُ اللَّهِ الْمُنَزَّلُ نَاطِقًا بِالتَّوْحِيدِ وَبِإِطْلَالِ الشُّرْكَ ، فَلَيْسَ لَهُمْ مُسْتَدٌ مِنْ تَقْلِ أَوْ عَقْلِ ﴿٢٥﴾ . ثُمَّ أَخْبَرَ تَعَالَى عَنْ ضَلَالِ الشُّرَكَاءِ فَقَالَ ﴿وَمَنْ حَسُلُ يَسَّرَ يَهْدُوا مِنْ دُونِ الْقَوْمِ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِنْ يَرِ الْيَسُوءُ ؟ أَى لَا تُحِدْ أَضَلُّ وَأَجْهَلُ مِمَّنْ يَمِيدُ أَصْنَامًا لَا تَسْمَعُ دَعَاءَ الدَّاعِينَ ، وَلَا نَعْلَمُ حَاجَاتِ الْمُحْتَاجِينَ ، وَلَا تَسْتَجِيبُ لِمَنْ نَادَاهَا أَيْدًا ، لِأَنَّهُ جَمَادَاتُ لَا تَسْمَعُ وَلَا تَعْقِلُ ﴿٢٦﴾ وَتَزُكُّونَ أَفْعَادًا فَذَلِكُمْ أَى وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ وَلَا يَفْهَمُونَ دَعَاءَ الْعَابِدِينَ ، وَفِيهِ تَهْكِيمٌ بِهَا وَيُعِيدُهَا ، وَإِنَّمَا ذَكَرَ الْأَصْنَامَ بِضَمِّ ياءٍ اذْعَلًا ، لِأَنَّهُمْ لَمَّا عْبَدُواهَا وَتَرَلُّوْهَا مُزَلَّةٌ مِنْ بَصَرٍ وَيَضَعُ ، مَحَلٌّ أَنْ تَوْصِفَ بِعَدَمِ الِاسْتِجَابَةِ وَبِعَدَمِ السَّمْعِ وَالْفَهْمِ ، سَجَارَةً لَزَعَمَ الْكُفَّارُ ﴿٢٧﴾ حُجْرٌ خَالِيٌّ مُؤَوَّاهٌ أَمَّا ؟ أَى وَإِذَا جَمَعَ النَّاسُ لِلْحِسَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَانَتْ الْأَصْنَامُ أَعْدَاءَ لِعَابِدِيهَا بِضَمِّ ياءٍ وَهُمْ وَلَا يَفْهَمُونَهُمْ ﴿٢٨﴾ وَتَزُكُّونَ أَفْعَادًا فَذَلِكُمْ أَى وَتَسْبِرُ الْأَصْنَامُ مِنَ الْغَيْرِ عَلَيْهِمْ قَالَ الْمَفْسُورُونَ : إِنْ أَلَّهِ تَعَالَى بِحَيِّ الْأَصْنَامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَتَسْبِرُ أَمِنْ عَابِدِيهَا وَتَقُولُ : ﴿تَزُكُّونَ أَفْعَادًا كَانُوا يَزُكُّونَ بِشُكْرِكُمْ﴾ وَهَذِهِ آيَةُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِبِلَاقَتِهِ وَيَكْفُرُونَ بِكُتُوبِنَا يُكَلِّمُنَا مِنْهَا﴾ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ وَتَزُكُّونَ أَفْعَادًا فَذَلِكُمْ أَى وَفِيهِ فَرَسَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَأَصْحَاحَاتُ ظَاهِرَاتِ أَنَّهَا مِنْ كَلَامِ اللَّهِ ﴿٣٠﴾ قَالَ الْبَرِيَّةُ كَقَوْلِهِ لِمَنْ تَزُكُّونَ أَفْعَادًا كَقَوْلِهِمْ عَنِ الْقُرْآنِ الْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴿فَذَا بِحَرْ شُرَيْكٍ ؟ أَى ذَا سَحَرٍ لَا شَبِيهَةَ فِيهِ ظَاهِرٌ كَوْنُهُ سَحَرًا ، وَإِنَّمَا وَضَعَ النِّظَامُ وَالْقُرْآنُ كَقَوْلِهِمْ مَوْصِغَ التَّضْمِيرِ تَسْجِيلًا عَلَيْهِمْ بِكَمَالِ الْكُفْرِ وَالضَّلَالَةِ ، قَالَ فِى الْبَحْرِ : وَفِي قَوْلِهِ ﴿لَا عَاقِبَةَ لَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ تَنْبِيهُ عَلَى تَهْلُكِهِمْ بِتَأْمُلِهِمَا مَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ ، بَلْ يَادُرُوا أَوَّلَ سَمَاعِهِ إِلَى تَسْبِيهِ إِلَى السَّحَرِ عَدَاءًا وَظُلْمًا ، وَوَصَفَوْهُ بِأَنَّهُ ﴿شَيْئٌ﴾ أَى ظَاهِرٌ أَنَّهُ سَحَرٌ لَا شَبِيهَةَ فِيهِ ﴿٣١﴾ وَذَا بِحَرْ شُرَيْكٍ ؟ أَى إِبْرَاهِيمُونَ : اخْلُصْ مُحَمَّدٌ هَذَا الْقُرْآنَ وَافْتَرَاهُ مِنْ تِلْكَ مَنَسَةِ ؟ وَهُوَ بِكَلَامٍ تَرْبِيخِي ﴿ذَلِكُمْ إِنْ تَقَرَّبْتُمْ فَلَا تَكْفُرُونَ بِدِينِ اللَّهِ شَيْئًا﴾ أَى قَالَ إِنْ تَقَرَّبْتُمْ عَلَى سَبِيلِ الْفَرَضِ فَاللَّهُ حَسْبِي فِى ذَلِكَ وَهُوَ الَّذِى يَعَاقِبُنِي عَلَى الْإِفْتِرَاءِ عَلَيْهِ ،

وَلَا تُعْذِرُونَ أَنَّهُمْ عَمَىٰ أُنْزُورًا ۚ إِنَّ عَذَابَ اللَّهِ هَٰذَا ۖ كَيْفَ يُقْضَىٰ مِنْ أَجْلِكُمْ وَأَنْتُمْ صِرْتُمْ عَاقِبَةً ۚ ﴿٢٢٢﴾
 تُظَاهَرُونَ بِمَا يَكُونُ مِنْكُمْ لَكُمْ عِلْمٌ بِمَا يُخَوِّصُونَ فِي الْقُرْآنِ ۚ وَتُعْذِرُونَ بِهِ مِنْ قَوْلِكُمْ هُوَ
 شَعَرٌ ۚ هُوَ سَحَرٌ ۚ هُوَ امْتِرَافٌ ۚ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ وَجْهِ لَعْنَتِهِ ۚ كَذَّبُوا بِآيَاتِهِ وَتَبَرَّكَ ۚ أَيُّ كُفَىٰ أَنْ
 يَكُونَ تَعَالَىٰ شَهَادَتِي عَلَيْكُمْ بِمَا لَعَنْتُكُمْ ۚ وَبَشِّرَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَلْعَابِ الْجَاهِلِينَ ۚ وَالتَّكْذِيبِ
 ﴿هُوَ أَشَقُّوهُ الْكَذِبُ﴾ أَيُّ وَهُوَ الْغُفُورُ لِمَنْ نَابَ ۚ لِرَحِيمٍ يَمِيزُهُ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ أَبُو حَيْثَابٍ: وَبِهِ
 وَعَدُّ لَهُمْ بِالْغُفُورِ ۚ وَالرَّحْمَةُ بَيْنَ رَجْعِهِ ۚ عَنْ تَكْفِيرٍ ۚ وَبِشَعَرٍ يَحْلُمُهُ لَعْنَتِي عَلَيْهِمْ إِذْ لَمْ يَدْرُسْهُمْ
 بِالْعَمُوبَةِ^(١٢١) ﴿قَدْ مَا كُنْتُ بِشَعَرٍ بَيْنَ الْكُفْرِ﴾ أَيُّ لَمَسْتُ أَوَّلَ رَسُولٍ طُورَ الْعَدْلِ ۚ وَلَا جِشْتَ بِأَمْرِ نَبِيٍّ
 بِحَسْبٍ ۚ بِهَ أَهْلٍ قُلِي ۚ بَلْ جِشْتَ بِمَا عَا ۚ بِهَ نَاشٍ كَثِيرُونَ قِيلُوا ۚ فَلَا بِي شَيْءٍ ۚ سَكْرُونَ ذَلِكَ عَنِّي؟
 وَالدُّعَاءُ وَالدُّعَاءُ مِنَ الْأَشْيَاءِ هُوَ الَّذِي لَمْ يَرُ مِثْلَهُ ۚ ذَالِ ابْنِ كَثِيرٍ ۚ أَيُّ مَا أَنَا بِأَمْرِ الَّذِي لَا يُظْهِرُ لَهُ
 حَتَّى تَسْتَكْرِوَنِي وَتَمْتَعِدُوهُ ۚ بِعَثَىٰ إِلَيْكُمْ ۚ فَكَيْفَ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَوْلِي حَمِيمِ الْأَنْبِيَاءِ إِلَى الْأَمَمِ^(١٢٢) ﴿وَأَنَا
 قَوْلِي مَا يَتَمَلَّ بِرَ وَلَا يَنْكُرُ﴾ أَيُّ وَلَا أُخْرِى بِمَا يَنْفَضِي اللَّهُ عَنْهُ وَعَلَيْكُمْ ۚ فَإِنَّ قَوْلَهُ اللَّهُ مُقْبِلٌ ۚ إِنْ أُنْجِ
 إِلَّا مَا يُوْنُ إِلَيْكَ ۚ أَيُّ لَا أَسْعَ إِلَّا مَا يَسْرُلُهُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ أَمْرٍ ۚ وَلَا يَنْدِعُ شَيْئًا مِنْ عَنِّي ۚ ﴿وَأَنَا
 لَا يُذَرُّ نَبِيٌّ﴾ أَيُّ وَمَا لَنَا إِلَّا رَسُولٌ مَنَعَكُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ ۚ سَيِّئُ الْإِنْفَارِ بِالْأَشْرَافِ الْخُفَاةِ ۚ
 وَالْمَحْمُودَاتِ لِجَاهِلِيَّةٍ ۚ ﴿قُلِ الْبَشَرُ مِنْ كَا ۚ مِنْ يَدِ اللَّهِ وَكَفَرُوا بِهِ﴾ أَيُّ قِيَامِ مُحَمَّدٍ ۚ الْخَبِيرُونَ مَا مَعَهُ
 الْمَشْرُكِينَ إِنْ كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ كَلَامَ اللَّهِ حَقًّا ۚ وَقَدْ كَذَّبْتُمْ بِهِ وَجَعَلْتُمْ بِهِ ۚ وَجَوَابَهُ مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ ۚ
 كَيْفَ يَكُونُ حَالَكُمْ؟ ﴿وَشَيْءٌ شَافِعٌ بَيْنَ بَيْنٍ إِسْرَافِي عَقْبُ يَتْلُوهُ ۚ أَنَا وَكَرْتُمْ كَرْتُمْ﴾ أَيُّ وَقَدْ شَهِدَ رَجُلٌ مِنْ
 عُلَمَاءِ بَنِي إِسْرَافِيلَ عَلَى صَدَقِ الْقُرْآنِ ۚ فَأَمِنْ بِهِ وَاسْتَكْرَمَتْهُ أَنْتُمْ عَنِ الْإِيمَانِ ۚ كَيْفَ يَكُونُ
 حَالَكُمْ ۚ أَنْتُمْ أَهْلُ النَّاسِ وَأَهْلُ النَّاسِ؟ قَالَ أَرْمَسْتُمُونِي؟ وَجَوَابُ الشَّرْطِ مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ ۚ
 إِنْ كَانَ الْقُرْآنُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ أَلَمْ خَالَهُ بَيْنَ؟ وَدَلَّ عَلَى هَذَا أَنَّهُ حَاضِرٌ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا
 الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا أَهْلَ الْقُرْآنِ ۚ أَهْلُ الْقُرْآنِ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(١٢٣) أَيُّ لَا يُوْنُ لِلْخَبِيرِ وَالْإِيمَانِ مِنْ كَيْ فَاخِرَةٍ فَإِنَّ الْمَعْدُونَ
 وَالشَّاهِدَ مِنْ بَنِي إِسْرَافِيلَ هُوَ (عَبْدُ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ) وَذَلِكَ حِينَ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ حَامِلًا
 إِلَيْهِ ابْنَ سَلَامٍ لِيَتَحَدَّثَ ۚ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ وَجَّهَ عَلَيْهِ أَنَّهُ نَبِيٌّ بِوَجْهِهِ كَذَابٍ ۚ وَنَمَلُهُ فَتَحَقَّقَ أَنَّهُ هُوَ النَّبِيُّ
 الْمُنْتَظَرُ ۚ فَقَالَ لَهُ: إِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ ثَلَاثٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ: مَا أَوَّلُ أَمْرٍ أَلَامَ السَّاعَةِ؟ وَمَا أَوَّلُ
 ضَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْحَقَّةِ؟ وَمَا بَالُ الْوُفْدِ يَمْرُؤُ إِلَى إِلِيهِ أَوْ إِلَى أَمَةٍ؟ فَلَمَّا أَجَابَهُ بِثَلَاثَةٍ قَالَ: لَمَّا هَذَا لَكَ
 رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا^(١٢٤) ... (الْبَحْثُ) وَمَعْنَى عَلَى شَيْءٍ أُخْرَى مِنْ شَيْءٍ الْمَشْرُكِينَ قَوْلَهُ ﴿وَقَدْ أَتَيْنَا
 كَثِيرًا مِنْ دُونِ هَٰؤُلَاءِ ۚ قُلْ مَا سَأَلْتُمْ إِلَّا نَبِيًّا﴾ أَيُّ وَقَالَ كَثِيرٌ مَكَّةَ فِي حَقِّ الْمُؤْمِنِينَ ۚ لَوْ كُنْتُ عِدَا
 الْقُرْآنِ وَالِدِينَ خَيْرًا مَا سَبَقْنَا إِلَيْهِ هَؤُلَاءِ الْعَقْرَاءَ الصَّغِيرَةَ^(١٢٥) وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: يَسْتَوُونَ (بِلَاغًا)

(١٢١) معاصر تفسير ابن كثير ٣/٣١٦.

(١٢٢) البحر المحيط ٨/٢٦١.

(١٢٣) تفسير للشيخ ١٢/٢٤٧.

(١٢٤) قف إسلام عبد الله من سلام بمصطفى في صحيح البخاري .

وإعجازاً) و(صهيلاً) و(خيالياً) وأشباههم من المستصفين واحداً والإمام من أسلم وأسلم بالنبي ^(١٢) ﴿وَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ بَدِيلًا فَهُمْ يَنْتَقِبُونَ فَتَّةً أُفٍّ لَّيْ لِمَ تَأْتِي بِالسَّاعَةِ بِمَصْرُوحٍ إِذْ حَازُوا، قَالُوا هَذَا كَذِبٌ قَدِيمٌ مَّا تُؤْتُونَ مِنَ الْأَقْدَمِينَ، أَلَيْسَ بِهِ مُحَمَّدٌ وَصِيهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ﴿يُؤْتِيهِ اللَّهُ كَيْفَ يَشَاءُ بِمَا يَشَاءُ وَرَحْمَةً﴾ أَيْ وَمِنْ قَبْلِ الْقُرْآنِ التَّوْرَةُ الَّتِي أَنْزَلَهَا اللَّهُ عَلَى مُوسَى فَدَوَّرَ يَدَيْهِ فِي عَيْنِ اللَّهِ وَشَرَّاعَهُ كَمَا يَدُومُ بِالْإِمَامِ، وَرَحْمَةً لِمَنْ آمَنَ بِهَا وَعَمِلَ بِمَا فِيهَا، قَالَ الْإِمَامُ النُّعْمَانُ: وَرَحْمَةً نَعْنِي الْآيَةَ بِمَا فِيهَا أَنَّهُ الْمُشْرِكِينَ مَلَعْنَا فِي صِدْقَةِ الْقُرْآنِ، وَقَالُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقْنَا إِلَيْهِ مَوْلَاةُ الضُّمَنَاءِ الْعَدَوِيَّةُ، فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ دَائِمًا لَانْتِزَعُونَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ التَّوْرَةَ عَلَى مُوسَى، وَجَعَلَ هَذَا الْكِتَابَ - الْقُرْآنَ - إِسْمًا يُقْتَدَى بِهِ، ثُمَّ إِنَّ التَّوْرَةَ مَاتَ مَعَهَا عَلَى الْإِشَارَةِ بِمُحَمَّدٍ ﷺ فَلِذَا سَلَعْتُمْ كَوْنَهَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، فَاقْبَلُوا حُكْمَهَا بِأَنَّ مُحَمَّدًا رَجُلٌ وَمَسْئُولٌ حَقًّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ^(١٣) ﴿وَهَذَا كَيْفَ تَصِدِّقُ بِشَأْنِ قَرِيْبٍ﴾ أَيْ وَهَذَا الْقُرْآنُ كِتَابٌ عَظِيمُ الْعُنَانِ، مَصْدَقٌ لِلْكِتَابِ قَبْلِهِ بِسَمَانٍ عَرَبِيٍّ فَصِيحٍ - فَكَيْفَ يَكُونُ وَهُوَ أَفْصَحُ بَيِّنَاتٍ، وَأُظْهِرَ بِرُمَّتِهِ، وَأَبْلَغُ إِعْجَازًا مِنْ التَّوْرَةِ؟ ﴿يُكْسِرُونَ الْغُرُبَاتَ وَأَنْفُسَ الْبَشَرِ﴾ أَيْ لِيُخَوِّفَ كَفَارَ مَكَّةَ فَطُلَّعَ لِمَنْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ عَزِيمٍ، يَسِرُّ الْمُؤْمِنِينَ الْمُحْسِنِينَ بِجَنَابِ النِّعَمِ - وَلِمَا بَيَّنَّ تَعَالَى أَحْوَالَ الْمُشْرِكِينَ الْمُكَذِّبِينَ بِالْقُرْآنِ، أَرَادَ بِذِكْرِ أَحْوَالَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُسْتَفِيمِينَ عَلَى شَرِيعَةِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿إِنَّ الْغُلَامَ الَّذِي دَنَا مِنْ رَبِّكَ أَكْبَرُ شَيْءٍ تَكْفُرُوا﴾ أَيْ - مَوْلَا بَيْنَ الْإِيمَانِ وَالْكَفَرِ حَيْثُ وَالْإِسْلَامُ عَلَى غَيْرِهِمُ اللَّهُ ﴿وَلَا تَحْزَنُوا عَلَيْهِمْ﴾ أَيْ فَلَا لِحُظْمِهِمْ مَكْرُوهٌ فِي الْآخِرَةِ يَخَافُونَ مِنْهُ ﴿وَلَا تَحْزَنُوا﴾ أَيْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ عَلَى مَا مَاتُوا فِي الدُّنْيَا ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ فَتْلِيحًا﴾ أَيْ أَرَادَ الْغُلَامُونَ الْمُسْتَفِيمُونَ فِي دِينِهِمْ، هُمْ أَهْلُ الْحَقِّ، فَكَيْفَ فِيهَا أَبَدٌ، ﴿مَرَّةً يَكُونُ بِمَا كَانُوا يَسْتَلُونَ﴾ أَيْ تَالُوا ذَلِكَ النِّعَمِ حَزَنًا لِمِمْ عَلَى أَعْمَالِهِمْ لِمَصَانِعِهِمْ ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾ لَمَّا كَانَ وَصِي اللَّهِ فِي وَصَايَا الْوَالِدَيْنِ، وَمُخْطَطُهُ فِي مَخْطَطِهِمَا حَيْثُ تَعَالَى الْعِيَادُ عَلَيْهِ وَالْمَعْنَى أَمْرًا إِحْسَانًا أَمْرًا حَازِمًا مُؤَكَّدًا بِالْإِحْسَانِ إِلَى الْوَالِدَيْنِ، ثُمَّ بَيَّنَّ السَّبَبَ فَقَالَ: ﴿حَتَّى إِذَا كُنَّ رُوحُهُمْ رُوحًا وَوَصَّيْنَهُ كَرَمًا﴾ أَيْ حَتَّى يَكُونُ بِكَرَمِهِ وَوَصْفِهِ دَكْرُهُ وَشَقْفُهُ ﴿وَوَصَّيْنَهُ تَقْوَى تَعَزُّوْكَ﴾ أَيْ مَدَّةَ حَيْثُ وَرَعَايَاهُ عَامِلٌ وَخَفِيفٌ، هِيَ لَا سِرَالٍ تَعَالَى لِتَتَبَّ وَالشَّقْفَةُ حَيْلَةُ هَذِهِ الْمَدَّةِ قَالَ مِنْ كَثَرٍ: أَيْ قَامَتْ مِنْهُ فِي حَالِ حَمْدِهِ مُشَقَّةٌ وَتَعَبًا مِنْ وَحْمٍ، وَغَنِيَانٍ، وَلَقُلَّ، وَكَرَبَ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مَعَانِدُ الْحَوَامِلِ مِنَ التَّعَبِ وَالشَّقْفَةِ، وَوَضَعَتْهُ بِشَقْفَةٍ أَيْضًا مِنَ الطَّلَقِ وَشَدَّتْهُ، وَقَدْ اسْتَعْلَى الْعُلَمَاءُ بِهِدَى الْآيَةِ مَعَ الَّذِي فِي الْقَدَمِ ﴿وَوَصَّيْنَهُ يَكْفُرُوا﴾ عَلَى أَنَّ أَكْبَرُ مَدَّةِ الْحَمَلِ سِتَّةُ أَشْهُرٍ - وَهُوَ اسْتِبْطَاءُ قُوَى صَحِيحَةٍ ^(١٤) ﴿مَرَّةً إِذَا كُنَّ أُنْفُسًا﴾ أَيْ حَتَّى إِذَا حَاشَى هَذَا الْعَطْلُ وَبَلَغَ كَمَالُ قُوَّتِهِ وَعَقْلِهِ ﴿وَلَقَدْ رَئَيْنَا مَنَافٍ﴾ أَيْ، وَاسْتَمَرَّ فِي الشُّبَابِ بِسُقُوتِهِ حَتَّى: دَخَلَ مِنْ سِنِّهِ وَهُوَ - بِهَيَاةِ اكْتِمَالِ الْعَقْلِ وَالْفَرْسَةِ ^(١٥) ﴿فَإِذَا زَيْنَ الْوَرْدِ لَنَا أَشْكُرُ بِشَيْءٍ إِلَيْنِ﴾

(١٢) التفسير الكبير للزبيدي ٢٨/١٦

(١٦) مخضر تفسير ابن كثير ٣/٣١٨

(١٧) قال: لِمَصَانِعٍ - وَعَلَيْكَ لَمْ يَمُتْ سِوَى جِلِّ رُحْمِي

(١٨) مخضر تفسير ابن كثير ٣/٣١٩

أَنسَأُ عَنْ وَثْقَى وَثْقَى أَي قَالَ رَبِّ أَهْمِي شُكْرَ نِعْمَتِكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ بِهَا عَلَيَّ وَعَلَى وَاقْدُ حَتَّى
وَيَسْأَلِي صَغِيرًا ﴿وَقَدْ أَقْبَلَ عَلَيْكَ رَحْمَةً﴾ أَي وَوَقَفْتِي لَكَ أَعْمَلُ عَمَلًا صَالِحًا يَرْضِيكَ عَنِ
﴿وَأَسْأَلُكَ لِي فِي مَرْبُوعٍ﴾ أَي اجْعَلْ فِرْبَتِي وَسَلِّ صَلَاحِي قَالَ شَيْخ زَاهِدٌ طَلَبَ هَذَا الْفَصْلُ
مِنَ اللَّهِ ثَلَاثَةً أَشَدًّا الْأَوَّلُ أَن يُوَفِّقَهُ اللَّهُ لِشُكْرِ عَلَى النِّعْمَةِ وَالثَّانِي أَن يُوَفِّقَهُ لِلِإِيمَانِ بِإِحَادَةِ
الْعَرْشَةِ عِنْدَ اللَّهِ وَالثَّالِثُ أَن يَهْلِكَ لَهُ فِي قَوْمِهِ ، وَهَذِهِ كَمَالُ السَّعَادَةِ الشَّرِيعَةِ ^(١) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا مِنَ النَّاسِ﴾ أَي أَيُّهَا بَارِتِ بَيْتِ إِلَيْكَ مِنْ جَمِيعِ الذُّنُوبِ ، وَإِنْ مِنْ الْعَتَمَةِ بِالْإِسْلَامِ
فَلَا أَيْنَ كَثِيرٌ : وَفِي آيَةِ إِرْسَاؤُكُمْ يُلْغِ الْأَرْبَعِينَ أَن يَجْعَلَ التَّوْبَةَ وَالْإِيمَانَةَ إِلَى اللَّهِ حَزَّ وَحَلَّ وَيَمُزِّجُ
عَنْهَا ^(٢) ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ تَقُولُ هُمْ أَقْسَى النَّاسِ عَلَى اللَّهِ﴾ أَي أَوْلَئِكَ الْمُؤْمِنُونَ مَا ذَكَرَ نَقَبِلُ مِنْهُمْ
طَاعَاتِهِمْ وَجَزَائِهِمْ عَلَى أَعْمَالِهِمْ بِأَفْضَلِهَا ﴿وَنَتَقَرَّرُ عَنْ سُبْحَانِهِ فِي تَحْصِيْلِ الْفِتْنَةِ﴾ أَي وَنَصْمِ عَنْ
خَطْبَتِهِمْ وَزَلَالَتِهِمْ ، فِي جُمْلَةِ أَصْحَابِ الْفِتْنَةِ الَّذِينَ نَكَرَ مِنْهُمْ بِالْعَفْوِ وَالْغَفْرِ أَنَّ ﴿رَغَدًا لِمَنْ يَشَاءُ اللَّهُ﴾
كَمَا يُؤَفِّقُهُمْ ^(٣) أَي بِذَلِكَ الْمَوْعِدِ الصَّادِقِ الشَّدِيدِ وَعِدَائِهِمْ بِهِ عَنِ السَّنَةِ الْمُرْسَلِ ، بِأَن نَقَبِلُ مِنْ
مَحْسَنَتِهِمْ وَنَتَجَارَزُ عَنْ سَيِّئَتِهِمْ . . . وَلَمَّا مَثَلَ نَعَالِي الْجَارِ بِوَالِدِهِ وَمَا آلَ إِلَيْهِ حَالُهُ مِنَ الْخَيْرِ
وَالسَّعَادَةِ ، مَثَلُ لِحَالِ الْإِنْسَانِ الْعَاقِلِ لَوَالِدِهِ وَمَا يَنْوَلُ إِلَيْهِ أَمْرُهُ مِنَ الشُّفَاعَةِ وَالنَّصِيحَةِ فَقَالَ :
﴿وَالَّذِي قَالَ لِيُؤْتِيَنِي أَنِّي لَأُفْلِحُ﴾ أَي وَأَمَّا الْوَلَدُ الْقَاجِرُ إِذْ يَقُولُ لَوَالِدِهِ إِذَا دَعَاهُ إِلَى الْإِيمَانِ أَوْ
لِكُلِّ مَا فِيهِ لِكُلِّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ ﴿الْمُتَدَلِّجِ أَن يَخْرُجَ وَدَّةً شَدِيدَ الْفِرْقَانِ مِنْ قَبْلِ﴾ أَي أَعْلَمَنِي أَن
أُبْعَثَ بَعْدَ الْمَوْتِ وَقَدْ مَضَتْ قُرُونٌ مِنَ الدَّسِّ قَبْلِي وَلَمْ يُبْعَثْ مِنْهُمْ أَحَدٌ ؟ ﴿وَقَدْ أَتَيْتَنِي اللَّهُ بِعِدَّةٍ
كَأَيِّنْ﴾ أَي وَأَيُّوهُ بِسَأَلِ اللَّهِ أَن يَغْفِرَ بِهِ لَهُ وَيَهْدِيَهُ لِلْإِسْلَامِ قَائِلِينَ لَهُ : وَيُثَبِّتُ آمَنَ بِاللَّهِ وَعِدَّتَهُ بِالْبَيْعِ
وَالنَّشُورِ وَإِلَّا هَلَكْتَ ﴿إِنْ رَغَدًا لِمَنْ يَشَاءُ اللَّهُ﴾ أَي وَعَدَ اللَّهُ صِدْقًا لَا خَلْفَ فِيهِ ﴿تَقْبَلُ مَا هَذَا إِلَّا قَلِيلٌ
الَّذِينَ﴾ أَي يَقُولُ ذَلِكَ الشُّكْرُ مَا هَذَا الَّذِي تَقُولَانِ مِنْ أَمْرِ الْعَثِّ إِلَّا خَرَفَاتٌ وَبِأَصْلٍ مَطْرُهَا
الْأُولُونَ فِي الْكُتُبِ مِمَّا لَا أَعْمَلُ لَهُ ، قَالَ نَعَالِي : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أَي أَوْلَئِكَ
الْمُجْرِمُونَ هُمُ الَّذِينَ حَتَّى عَلَيْهِمْ قَوْلُ اللَّهِ بِأَنَّهُمْ أَهْلُ النَّارِ قَالَ الْفَرَطِيُّ : أَي وَجِبَ عَلَيْهِمُ الْعَذَابُ
وَهُوَ كَلِمَةُ اللَّهِ ، كَمَا فِي السُّجُودِ ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أَي كَفَرُوا بِاللَّهِ وَالْإِسْلَامِ وَالْأَنْبِيَاءِ ، وَفِي آيَةِ قَدْ مَضَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ
وَالَّذِينَ كَفَرُوا سَبِيلَهُمْ أَي كَانُوا كَافِرِينَ لِذَلِكَ خُصَّاصًا مِنْهُمْ مِنَ الْكُفْرِ النَّجَاسَةِ مِنَ الْحَنِّ وَالْإِنْسِ
لِدَعْوَتِهِمْ بِهِمْ فَالْإِسْلَامُ الْفَخْرُ : قَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّ آيَةَ نَزَلَتْ فِي عَهْدِ الْحَرَمَنِ مِنْ أَمْرِ يَكُرُّ
الصَّدِّيقُ قَبْلَ إِسْلَامِهِ ، وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ لَا يَرَادُ بِالْآيَةِ تَخْصِيصُ مَسْئَلَةٍ ، بَلِ الْمُرَادُ مِنْهَا كَثْرَةُ مَنْ كَانُوا
مُؤْمِنِينَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ ، وَهُوَ كُلُّ مَنْ دَعَاهُ نُبُوَّةُ إِلَى الْإِيمَانِ الْحَقِّ فَلَبَّاهُ وَأَنْكَرَهُ ، وَيُثَبِّتُ عَلَيْهِ أَنَّ اللَّهَ
نَعَالِي وَصَفَ هَذَا الَّذِي قَالَ لَوَالِدِهِ ﴿أَبِي لَأُفْلِحُ﴾ سَأَلَهُ مِنَ الَّذِينَ حَتَّى عَلَيْهِمُ الْعَذَابُ بِأَعْدَابٍ ، وَلَا

قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ: إِنَّ وَجْهَ إِسْلَامِهِ وَكَانَ مِنْ سَيِّمَاتِ الْمُسْلِمِينَ قَبْلَ سَلِّ الْأَيَّةِ عَلَيْهِ **﴿وَلَقَدْ دَرَكْتَ بِرَأْيِي﴾** أَي نَكَلَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ مَرَاتِبَ وَمَسَارِلَ بِحَسَبِ أَعْمَالِهِمْ .
فَمَرَاتِبُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْحِلَّةِ عَالِيَةٍ ، وَمَرَاتِبُ الْكَافِرِينَ قَوْرٌ جِهَنَّمِ سَافِلَةٌ **﴿وَلَقَدْ يَمَنُّهُمْ أَتَمَّكُمْ زُمْرٌ لَا تَعْلَمُونَ﴾** أَي وَلِبَعْضِهِمْ جِرَاءُ أَسْمَائِهِمْ رَافِعَةٌ كَامِلَةٌ . الْمُؤْمِنُونَ بِحَسَبِ أَعْدَادِ جَدَاتِ ، وَالْكَافِرُونَ بِحَسَبِ الذُّرُوعَاتِ ، مِنْ غَيْرِ مَقْصَدٍ لِلتَّوَلُّدِ ، وَلَا رَادَةَ فِي الْعِلَاقِ

□ □ □

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى **﴿وَيَوْمَ تَرَى الْأَرْضَ كَافَّةً﴾** أَي كَافَّةً عَلَى أَكْثَرِ . . . إِلَى . . . فَهَلْ تَعْلَمُ إِلَّا الْقَوْلَ **﴿وَتَسْمَعُونَ﴾** مِنْ آيَةِ (٢٢٠) إِلَى آيَةِ (٢٢٩) نَهْيَةَ السُّورَةِ

لِمَا سَبَقَ . لَمَّا ذَكَرَ تَعَالَى أَحْوَالَ بَعْضِ الْأَنْفُسِ ، أَهْلِيهِ بِذِكْرِ حَالِ الْكُفَّارِ الْفُجَّارِ فِي الْآخِرَةِ ، ثُمَّ ذَكَرَ فَصَّةً سَادَ أَهْلُهَا أَعْيَانَهُمْ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ الشُّرِّ وَالشَّدِّ . ثَاكِراً الْكُفْرَ فَرِيضاً بِعَالِيَةِ الْكَذِبِ وَالطُّغْيَانِ ، وَخَصِمَ السُّورَةَ الْكَرِيمَةَ بِفَضْلِ النُّعْرِ مِنَ الْحَقِّ الَّذِينَ أَمَرُوا الْقُرْآنَ حِينَ سَمِعُوا . وَدَعَا قَوْمَهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ

الْفَصَّةُ **﴿الْقَوْمُ﴾** الْبَرِّ وَالْإِنْسَانِ ، الْأَخْفَافُ ، كَمَا قَالَ الْعَلَمَةُ جَمْعُ جَفَفَ وَهُوَ مَا اسْتَغْلَظَ مِنْ الرِّيحِ أَوْ الْعَالِيَةِ وَالسَّوْجِ ، وَالْأَخْفَافُ بِنَارٍ عَادِيَةً **﴿لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾** يَنْصَرِفُ ، تَرِيدُهَا ، وَالْإِيمَانُ ، الْكَوْنُ **﴿غَارًا﴾** سَحَابٌ يَحْضُرُ فِي الْأَرْضِ **﴿ثُمَّ يَمْزِجُ اللَّهُ﴾** ، وَلَقَدْ مَزِجَ اللَّهُ لَهُ وَكَذَلِكَ لَتُفَارَقَنَّ **﴿وَتَذَرُونَ﴾** بَعْدَ وَجْهِهَا أَرْضٌ ، يَسْتَفِيدُ مِنْ الْإِيمَانِ ، وَهُوَ الْكُفْرُ وَالْعَمَلُ .

﴿وَيَوْمَ تَرَى الْأَرْضَ كَافَّةً﴾ عَلَى أَكْثَرِ أَهْلِهَا لَمَّا يَكُونُ فِي حَيْثُكَ الْفَتْحُ **﴿وَلَتَسْمَعَنَّ﴾** يَا قَالِيهِ تَحْرُكُ نَفْسُ الْهَوَىِّ بِمَا كَثُرَ تَسْكِينُهَا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْقِيَمَةِ وَمَا كَثُرَ تَسْكِينُهَا **﴿وَأَذْكُرُ﴾** مَا غَابَ مِنْ قَوْمِهِ بِالْأَخْفَافِ وَكَذَلِكَ لَتَأْتِيَنَّكُمْ مِنْ بَرِّ وَتَذَرُونَ بَرِّهِمْ . لَا تَعْلَمُونَ إِلَّا أَنَّ إِلَى الْأَرْضِ عِلَاقَ عَادَانَ يَوْمَ يُطِيرُ **﴿وَتَذَرُونَ﴾** أَهْلَكُمْ عَزَّ وَجَلَّ ذَلِكَ بِمَا تَفَعَّلُوا فِي كَثَرَةِ مِنَ الْقَضِيَّةِ ، فَكَيْفَ يَكُونُ إِلَهُكُمْ عَزَّ وَجَلَّ وَأَلَهُكُمْ مَا أَسْلَمُوا بِهِ **﴿وَلَكُمْ﴾** زَكَاةً فَكَيْفَ تَعْلَمُونَ ، ثُمَّ قَالُوا **﴿إِنَّهُمْ عَرَفْتُمْ كَسْفًا﴾** وَتَذَرُونَ قُلُوبًا خَسَا عَامَةً تَطُوفُ فِي قُلُوبِهَا لَتَقَطَعَنَّ بِهِ . وَبَعْدَ ذَلِكَ آيَةُ **﴿وَتَذَرُونَ﴾** عَلَى نَحْوِ مَا رُبِّهَا تَسْبِيحًا لَا يَرْتَدُّ إِلَّا مَسْجُودًا . كَذَلِكَ تَحْرُكُ الْقُلُوبَ الْفُجَّارِيَّةَ وَتَذَرُهَا مَسْجُودَةً إِنْ فَكَّرْتُمْ بِهَيْبَةِ وَجْهِهِ وَكَيْفَ يَكُونُ عَزَّ وَجَلَّ وَتَذَرُونَ خَسَا عَامَةً تَطُوفُ فِي قُلُوبِهَا لَتَقَطَعَنَّ بِهِ . وَلَا تَعْلَمُونَ مِنْ نَحْوِ مَا كَانُوا يَحْتَمِلُونَ قِيَامَ اللَّهِ وَصَافِي هَيْبَةِ مَا كَانُوا يَوْمَ لَتَسْمَعَنَّ **﴿وَتَذَرُونَ﴾** أَهْلَكُمْ عَزَّ وَجَلَّ وَتَذَرُونَ قُلُوبًا خَسَا عَامَةً تَطُوفُ فِي قُلُوبِهَا لَتَقَطَعَنَّ بِهِ . وَبَعْدَ ذَلِكَ آيَةُ **﴿وَتَذَرُونَ﴾** عَلَى نَحْوِ مَا رُبِّهَا تَسْبِيحًا لَا يَرْتَدُّ إِلَّا مَسْجُودًا . كَذَلِكَ تَحْرُكُ الْقُلُوبَ الْفُجَّارِيَّةَ وَتَذَرُهَا مَسْجُودَةً إِنْ فَكَّرْتُمْ بِهَيْبَةِ وَجْهِهِ وَكَيْفَ يَكُونُ عَزَّ وَجَلَّ وَتَذَرُونَ خَسَا عَامَةً تَطُوفُ فِي قُلُوبِهَا لَتَقَطَعَنَّ بِهِ . وَلَا تَعْلَمُونَ مِنْ نَحْوِ مَا كَانُوا يَحْتَمِلُونَ قِيَامَ اللَّهِ وَصَافِي هَيْبَةِ مَا كَانُوا يَوْمَ لَتَسْمَعَنَّ **﴿وَتَذَرُونَ﴾** أَهْلَكُمْ عَزَّ وَجَلَّ وَتَذَرُونَ قُلُوبًا خَسَا عَامَةً تَطُوفُ فِي قُلُوبِهَا لَتَقَطَعَنَّ بِهِ .

الْقِسْمُ الْكَبِيرُ TA / TC وَجَدَ الْمُخْتَارَ الْمُعْتَمَدَ مِنَ الْمُسْتَبْرَحِينَ كَثَرًا كَثِيرًا وَتَقَرَّرَ مِنْ أَمْرِ الْإِيمَانِ وَاجْتِهَادِ الشَّعْرِ الْمَدِينِ

في بلاد النيس - قال ابن كثير - الأحقاد جمع بؤس، وهو البس من الرمل، فازدادوا، كانوا حيا باليمن أهل رمل مشرفين على البحر بأرض يقال لها: الشحر^(١) ﴿وَقَدْ خَلَّتْ أَكْثَرُ مِنْ بَنِي يَثْرُوقَينَ عَثِيرَةً﴾ أي وقد عصت الرسل بالإفلاق من قبل هود ومن بعده، والحصلة اعتراضية وهي إحصاء من الله تعالى أنه قد بعث رسلا متعدين قبل هود وبعده ﴿أَلَمْ نَحْمَدْهُ إِلاَّ أَنَّهُ﴾ أي حدوده هود عليه السلام قاتلهم. بأن لا نعبد إلا الله ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ بَدَلٌ إِلاَّ أَنَّهُ﴾ أي أن أحد عابكه إن عبادتم عباد الله عذاب يوم هائل وهو يوم القيامة ﴿وَمَا تَجِدُوا لَكُمْ مِنَ النَّاسِ﴾ أي قالوا سواكم لا يجدونه: أجتنبوا هود لتصرفنا عن عبادة الكهنة وعمر استنهام. بإدعاءه لنفسه والتحويل عما دعاهم إليه ﴿فَلَمَّا يَسُدَّ بُرْهَانُ الْفَسَادِ﴾ أي فأنه بالعباد الذي وعدناه إن كنت صادقاً فيما تقول قال ابن كثير: سجعج عذاب الله وعقوبته استبعاداً منهم لوعده^(٢) ﴿قَالَ إِذَا آتَيْنَا بِكَ آيَةً﴾ أي قال له هود - ليس علم وقت العذاب منك في إسماعيل عليه السلام - ﴿وَلَمْ تَكُنْ لَهُ آيَةً﴾ أي من إسماعيل ما أرسلناه الله إليكم ﴿وَنَبِيٍّ﴾ أي نبيهم ﴿وَمَا تَكُنْ لَهُمْ آيَةً﴾ أي ولكنهم أجركم قوما جهلة في سؤالاتهم استبعاد العذاب ﴿قَالَ يَرْجُوا عَذَابَ اللَّهِ﴾ أي فلما دأبوا السحاب معتزلاً في أهل السماء متعها نحو أروبيتهم استنروا: ﴿قَالَ هَذَا غَابِرٌ كَذِبٌ﴾ أي وفالوا هذا السحاب يأتيها بالقطر، فإن استسروا: كانت حادثة أفعالهم المطر، وحفظوا مدأ طويلاً من الزمن، فلما رأوا ذلك السحاب العارض ضلوا أنه مطر فخرجوا وسبوا وابتعدوا هذا غابري سطره ﴿قَالَ هَذَا مَطَرٌ﴾ أي قال له هود - ليس الأمر كما دعيتكم أنه مطر، بل هو ما استحللتم به من العذاب لم يمتد بقروله - ﴿يَمُوتُ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ أي هو ريح عامسة دسرة فيها عذاب ينضغ مؤلم ﴿وَلَمَّا كُنْ فِي بَابِ رَبِّهَا﴾ أي تخرب وتهدت كل شيء أمت عليه من رجال ومواري وأموال - بأسه تعالى وإذنه قال ابن عباس: أول ما جاءت لريح على قوم عاد كانت تأتي على الخراف والمواشي فترأبهم من الأرض وتغير بهم إلى السوء حتى يصيح الواحد منهم: لا رؤفة، ثم تقديهم على الأرض، فدخلوا بيوتهم وأغلغوا أبوابهم، ففلتت الريح الأبواب وصبرتهم، فصرى الناس قال بها ﴿لَمَّا كُنْ فِي بَابِ رَبِّهَا﴾ أي تدمركم شيء صرت عليه من رجال عاد وأموالها، والتمسهم الهلاك^(٣)، وفي الحديث عن عائشة قالت: كان بين إفرادي غيمة أو ريحاً عرف في وجهه فقتت يا رسول الله! الناس إفراداً الغيرة فوجوا وجاء أن يكون فيه إلهة أو آراء إلهة إزارت عرفه في وجهك الكراهية فقال يا عائشة: ما يؤمسي أن يكون فيه عذاب، عذاب يوم بالرياح وقد رأى قوم لعن بقتالوا ﴿فَمَا كَانُوا يَكُونُونَ﴾^(٤) ﴿فَمَنْ لَمْ يَرْبُهَا﴾ أي فاصبحوا هلك لا ترى إلا مساكنهم؛ لأن الريح لم يزل سبب إلا الأتار والديار خارية ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْسِدِينَ﴾ أي ينزل هذه العقوبة الشديدة بعد أن كان من دعائه جرداً

(١) من البحر إلى الشحر والجزء والمصحة .

(٢) سورة البقرة

(٣) سورة البقرة ٢٢٢

(٤) سورة البقرة ٢٢٢

لمشركي قريش، أي إن الجحيم سحرا القرآن فاستوا به وعلموا أنه من عند الله، وأنهم معرضون
 مصرون على الكفر^(١) ﴿مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ إِلَىٰ قَوْمِهِ نَذْرًا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَيْهِمْ قَوْمًا لَا يَفْقَهُونَ ۖ ذُكِّرَ لَهُمْ أَنْ يَرْجِعُوا
 إِلَىٰ قَوْمِهِمْ سَخِرَ مِنْهُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ إِنَّهُمْ يَكْفُرُونَ ۚ﴾ قال الرازي: وذلك لا يكون إلا بعد
 إيمانهم؛ لأنهم لا يدعون غيرهم إلى استماع القرآن والتصديق به إلا وقد آمنوا^(٢) ﴿قَالُوا يَنْتَظِرُونَ
 الْيَوْمَ نَأْتِيَنَّهُمْ بَشِيرًا أَوْ نَذِيرًا ۚ أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَاتُ أَنْبِيَائِهِمْ الَّيْنَ كَانُوا مِنْ قَبْلُ ۚ أَمْ هُمْ لَا يُحْسِبُونَ ۚ﴾
 قال ابن عباس: إن الجحيم لم تكن قد سمعت وأمر عيسى عليه السلام^(٣) ﴿صَلِّ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ
 وَآلِهِ﴾ أي صل على نسله من الثراء ﴿يَتَّبِعُوا آلَ الْاٰمِرِ﴾ أي طهر طهرهم ﴿أَمْ هُمْ لَا يُحْسِبُونَ﴾ أي هذا القرآن يرشد إلى
 محقق المبين، وإلى دين الله القويم ﴿يَنْتَظِرُونَ لِبَشِيرٍ أَوْ نَذِيرٍ ۚ﴾ أي أنجبوا سمعًا...
 فيعابدهم كإله من الإيمان وصدقوا برسالة ﴿يَتَّبِعُوا لَكُمْ مِنْ نَذِيرٍ﴾ أي يحضر الله عنكم
 مذنب والاثام ﴿يَتَّبِعُواكُمْ مِنْ قَبْلِ إِلَهِ﴾ أي ويخلصكم وينجكم من عذاب شديد مؤلم ﴿وَلَنْ لَا
 يُجِيبَ دُعَاؤَهُمْ فِي الْقُبُورِ﴾ هذا ترهيب بعد الترغيب أي ومن لم يؤمن بالله ويستجب
 الدعوة برسوله، فإنه لا يفلت من عذاب الله قطب. ولا يعجزه موت ﴿وَلَنْ يُجِيبَ دُعَاؤَهُمْ فِي الْقُبُورِ﴾ أي وليس له
 أنصار يسمونه من عذاب الله ﴿أُولَٰئِكَ فِي عَذَابٍ مُبِينٍ﴾ أي أولئك الذين لا يستجيبون لدعوة الله في
 خسران واضح، وإلى هنا آخر كلام الجحيم سمعوا القرآن، ثم ذكر تعالى الأدلة على قلوبهم
 ووجدانيت فقال: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَىٰ الشُّكِّ وَاللَّزْزِ﴾ أي أولم يعلم هؤلاء الكفار
 العكرون للبعث والشور أن الله العظيم التقدير الذي خلق السموات والأرض ابتداء من غير
 مثال سابق ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَقِيْلٌ﴾ أي ولم يضعف ولم يتعب خلقهم ﴿يُضِلُّونَ عَنْ آلِهَتِهِمْ﴾
 أي قادر على أن يبدل السموات بعد ثقلها، ويحببهم بعد تفرق الأضلاع ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ
 عَلَىٰ شَكٍّ ۚ﴾ أي يشك أن الله تعالى قادر لا يعجزه شيء، فكما خلقهم يعيدهم ﴿وَلَقَدْ بَرَأَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَصْيٍ
 أَلْفٍ﴾ أي وأذكر يا محمد لهذه المشركين الأهل والشاهدات التي يرونها في الآخرة، وذكرهم
 يوم يعرضون على النار فيقال لهم: ﴿أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ﴾ أي أليس هذا الصواب الذي تدفونه
 حق؟ ﴿أَلَيْسَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ تُشْكِرُونَ﴾ ﴿قَالُوا بَلَىٰ ۚ قَدْ بَيَّنَّا﴾ أي قالوا بلى وصرنا، أكلوا كلاسهم
 بالقسم طمعًا في الخلاص، قال الفخر الرازي: والمقصود بالأدلة التي تكلم بها، والتريخ على
 استنزالهم بعد الله ووعيدهم وقولهم: ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُتَّبِعِينَ﴾^(٤) ﴿قَالُوا قَدْ بَيَّنَّا﴾ أي كذبنا
 أي فيقال لهم: ذوقوا العذاب الأليم بسبب كفركم ﴿فَلْيَنْتَظِرُوا كَيْفَ أَتَيْنَاهُمُ الْأَوَّلَ﴾ أي
 فاصبر يا محمد على أذى المشركين كما صبر مناهير الرسل الكرام وهم (نوح وإبراهيم وموسى
 وعيسى) ﴿وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾ أي ولا تدع على كبار قريش بتعجيل العذاب فإنه غايل بهم لا محالة
 ﴿لَهُمْ فِي ذَٰلِكَ لَعْنٌ ۚ﴾ أي كانوا حيث يمانون العذاب في الآخرة

(١) التفسير الكبير ٢٨/٢٢.

(٢) تفسير القرطبي ١٦/٢٦٠.

(٣) التفسير الكبير ٢٨/٢٢.

(٤) تفسير ابن مسعود ٥٠/٧٠.

لم يلبثوا في ثنائها إلا ساعة واحدة من النهار، مما يشهد بدون من شدة الحذب وطوله ﴿يَلْمِزُ﴾ أى هذا بلاغ وإنذار ﴿فَهَلْ يُؤْمِنُ إِلَّا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَرِهُوا﴾ أى لا يكون إلا هؤلاء ولا ديار إلا للكافرين الخاضعين من طاعة الله .

سبعة : قال المفسرون : إن البحر كانوا يسمونه سبع ، فلما خرجت أسماء بالشعب ، قال إبليس : إن هذا الذي حدث بالسماء من أمر حدث في الأرض . فبعث مرافقه ليخبر الخبر ، فذهب ركب من نصيبين - وهم أشراف النجى - إلى نهاية ، فلقد بلغوا بعض نخلة سمعوا النجى يصلى ويثلو القرآن ، فاستمعوا له وقالوا : لصوتوا لهم لما انتهى ، ومن القراءة أمروا ثم رجعوا إلى قومهم فلويس فدعوه إلى الإيمان ، وجعلوا بعد ذلك جماعة ، فجمعوا على السرى ، فذلك سبب قول تعالى ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقَامُوا بِهِ خُلَافَةُ الْأُولَىٰ﴾ .

البرادة : تعدت السورة الكريمة وجوها من البيان والمصير يوجرها فيما يلي .

- ١ - التعجيز ﴿تَتَذَكَّرُ أَلَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلُ حَمِئًا﴾ أمر براه به التعجيز .
- ٢ - جناس لاشتقاق ﴿تَذَكَّرُوا﴾ وقم من ذكركم وكناء .
- ٣ - الطباق بين ﴿مَنْ﴾ و﴿كَمْ﴾ وبين ﴿يَنْتَرِ﴾ و﴿وَلَنْتَرِ﴾ .
- ٤ - ذكر الخاص بعد العام ﴿وَوَعَدْنَا الْإِنسَانَ بِكَافَّةٍ﴾ ثم قال ﴿فَلَعَلَّكُمْ أَنْتُمْ كَرِهْتُمْ﴾ فذكر الخاص بعد العام لزيادة الامسية والاعتناء بشأن الأمر لحقه العظيم .
- ٥ - الطباق بين ﴿تَتَذَكَّرُ﴾ و﴿تَذَكَّرُوا﴾ .
- ٦ - صيغة المحصر ﴿مَنْ قَدْ قَالَ إِلَّا تَكْفِيرًا﴾ .
- ٧ - الاستعارة ﴿وَلْيَسْأَلِ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا﴾ استعمال لعربات كالمسرى ، للاستعداد والاشتغال .

٨ - إن إيجار بالحذف مع التوبيخ والتفريع ﴿لَعَلَّكُمْ فَيَكْتُمُونَ حَيْثُ كُنْتُمْ أَعْيُنًا﴾ أى يقال لهم : أذهبكم

٩ - لإعذاب بتكرار المصط ﴿بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ ثم قال ﴿فَلَعَلَّكُمْ أَنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ ولا

لننضمهم ولا أفندكم لزيادة التوبيخ والتشجيع عليهم

١٠ - توافق الفواصل مما يزيد في جمال الكلام وحسن تناسقه وهو من السجعيات الدبسية

١١ - ل ﴿يَسْأَلِ بِهِمْ﴾ كما كانوا يفتنهم بآياتهم ﴿وَمَنْزِلَ الْأَنْبِائِ لَهُمْ يَسْمَعُونَ﴾ و﴿إِنَّ الْكُفْرَ وَالْكَفَرَةَ﴾

ثم يعونه تعار تفسير سورة الاحقاف

[illegible]

2. الحرف الحرفي المنعقد

- سورة مائدة من السور العنيفة، وهي أمضى الأحكام الشرعية، شأن سورة السجدة العنيفة، فدارت السورة أحكام القتلى والأسرى والمعدمين، وأصول المغانم، وتكفيل البحار، انتهى إلى أن سورة مائدة هي موضوع (الجهاد في سبيل الله).

أخذت السيرة الخيرية بما دعا إليها وإعلاما حريصا ما فرغ على الحكار أعين الله ، أعدد
 دواءا نابيا للإخوان الإسلام ، وكشفوا أسرارهم ، واتفقوا في وجه الدعوة المحمديّة ،
 ليصـدوا الناس عن دين الله • الذين كثروا بعد عن كل أحد انقلب قلبها • الأيات

ثم أمرت المؤمنين بالنفاق والكفر بين يديهن، وخصهن بهن، لانهن لم يزلن يظهرن الأوصاف من
 رسلهن، حتى لا يغيث لهن شركة ولا توف، ثم دعب إلى أسرهم بعد إشتار القتل فيهن
 والتم حجاب **﴿فَوَرَأَيْتُ الْفُتَيَاتِ اللَّاتِي يُهَيَّئْنَ لَوُصْلَتِ إِيَّائِنَا ذُنُوبًا وَأَلَيْنَا**

ثم يثبت فريال العروة والعصر، ويضع تحت الشروط العصر، الله تعاليه (بسم الله)، وذلك
بالنفسك ثم يعنه، النصر عليه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ﴾

أوليات

وغيرت كلمة الركة الى العدة "المتحيرين من الامم السابقة"، وكلمة حمار "الاعاليه" الى "يا ربهم وعلوهم" **﴿مَنْ يَرْجُوا يَتَّخِذْ لِقَاءَ رَبِّهِ كَفًّا، عَمَّا يُكْسَفُ لَهُمْ فَعَمَلُهُمْ شُكْرًا﴾**

والتحدث السواء بأصوات هزينة، باعتبارها احتفالاً من الإسلام
والصبر، فكيف عز ماوتهم ومخاضهم الحذر الناس مكرم وأهلهم ﴿لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا
فَعَلْتَهُمْ حَسَنَةً...﴾ آيات.

ووجئت المشجورة الكربة قد أعوا الأموم من إلهي الملوكة طوبى للمرأة والرجل المأجول في حلال
 الله وعدم الوهر والصفصع أمام بوى الشر واليفنى، وحذرت من لا يهوى إلى الضلع مع الأعداء
 حرمها على الحجة والقدم، فإن الحجة الدنيا راحة فناء، وما عند الله خير للأبد، ﴿فَمَا تَهْلِكُ
 بِمَا كُنْتَ تَفْسَدُ﴾ والله تعالى ربي ﴿يَكْرَهُ أَهْلَكُمْ﴾ ﴿يَسْأَلُ الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ إِنَّمَا يَهْتَفُونَ بِمَا كُنُوا
 فَعَلُوا﴾ ﴿يَكْرَهُ أَهْلَكُمْ﴾ ﴿يَسْأَلُ الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ إِنَّمَا يَهْتَفُونَ بِمَا كُنُوا فَعَلُوا﴾ ﴿يَكْرَهُ أَهْلَكُمْ﴾

وهذه حركات السورة بالأسرة إلى الجهد، كما بدأت بالدعوة إليه، حتى لعزته الحميس،
وتدبر من التمام الغلب لثناء¹¹

محجرون بعد أسبوعين إذا أنفسوا عليهم وتظلموا سرا عنهم ملاء عدلين من مال، أو ما حذرنا من هذا ما لا فائدة، لأنفسهم، ولكن بعد أن تكونوا قد كسرتهم شركتهم، وأحمرتموهم بكثرة القتل والصراع ﴿مَنْ مَنَعَ نَفْسًا أَنْفُسًا﴾ أي حتى تنقضي الحرب وتنتهي بوضع ألسنها وأعمالها، وتنتهي الحرب بين المسلمين والمساكين له، وذلك بمرحلة الإسلام وما حذر المشركين ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا أَمْوَالَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ أي الأمر فيهم ما ذكر، ولو أراد الله لامتصر عنهم وأعطاهم بعد ذلك، دون أن تكلفهم. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلى قناتهم، قال ابن كثير: أي لو شاء الله لاستغنى عن الكافرين بغلبة ومكان من بعده. ﴿وَلَكِنْ لِيَقْضَىٰ عَنْهُمْ﴾ أي ولكل أمرهم بجهادهم ليحسروا إيمانكم وتذكروا، ليفقه حال الصداق في الإيمان من غيره كما قال تعالى: ﴿وَتُذَكِّرُ الَّذِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾ يذكروا وتبينهم، وليبين شعومين الكافرين والكافرين بالمؤمنين، فيصير من قتل من المؤمنين إلى الجنة، من قتل من الكافرين إلى النار، وهذا قال: ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي والذين استشهدوا في سبيل الله فليعط الله عنهم، من يكثره وبصاحبه وينبئ ﴿مَنْ يَشَاءُ﴾ أي سيهديهم إلى ما ينفعهم من الدنيا والآخرة، يوفيقهم إلى العمل الصالح وإرشادهم إلى الجنة من الأبرار ﴿وَيُؤْتِيهِمْ﴾ أي ويصلح حلهم وشأنهم ﴿وَيُؤْتِيهِمْ أَجْرَهُمْ﴾ أي ويذكر لهم الجنة والنار، يبينها لهم بحيث يعلم كل واحد منزله ويهدي إليه قال سبحانه: يهدي الله إلى سيوفهم وما كانوا يحتضرون كأنهم ما كانوا سمعوا ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي الحديث «والذي نفسي بيده إن أسلحتهم بمنزلة من الجنة أهدى من بمنزلة الذي كان في الدنيا» ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا أَمْوَالَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ أي إن تصروا دينه ينصركم على أعدائكم ﴿وَلَكِنْ لِيَقْضَىٰ عَنْهُمْ﴾ أي ويبينكم في مواضع الحرب ﴿وَلَا يَنْفَعُ كَفْرًا مَنَّا﴾ أي والذين كفروا بالله وآياته عهدنا ونبينا لهم، وهو دعاء عليهم بالجنة والنار والجنة والخلدان ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي أعطوها وأعطوها لها كانت في طاعة أشبهها ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي كرهوا ما نزل الله في ذلك الأمر والإحلال بسبب أنهم كرهوا ما أمر الله من الكتب والشرع قال لم يخشوا: أي كرهوا القرآن وما نزل الله به من التكاليف والأحكام: لأنهم قد ألفوا الإحلال والإطلاق أختان في الشهوات والعلل فليس عليهم ذلك وتعاليمهم ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي أوجبها وأضاعها، لأن الإيمان شرط لقبول الأعمال، والشرع واجب لتعمل به، ثم خذاهم على عاب الكفر فقال ﴿فَلَا يَنْفَعُ كَفْرًا مَنَّا﴾ أي لا يفيدهم كفرهم، أي أنهم يسلمون هؤلاء يبرون ما حل بين سبهم من الأمم الفانية كعبه وتصوره وقوم لونه وغيرهم من

١٠٠ مختصر تفسير ابن كثير ٢٢ - ٢٣

١٠١ تفسير المصنف ٢٢ / ٨

١٠٢ جزء من حديث رواه البخاري

١٠٣ المصنف ٢٢ / ٨

١٠٤ قال في إطلاق (أو حاشا) لأعمال غير تصوير في كل طريقة القرآن والسورة، فالجواب: انتفاع هذا الآية به أخذها نوحاً من الرعي أو آيات السماء، ينشئ بها إلى الهلاك والموت، وكذلك هؤلاء الكفار استغنى أعمالهم ورويت من الموت إلى الهلاك، تصادق، وبصورة وحكمة مطابقة لما في قوله ما أمر الله، حيث مراد لأعمال المصالح المأمونة بطول الأسماء، من نزع ذلك البيت (السلام) الإطلاق ٢٢ / ٢٥

الهدى فلا يهتدون إلى مبين الرشاد فانه لغرضين أغبر تعالى أن من فعل ذلك حقت عليه العنة، وسلمه لا تنقذ بسببه بصروه، حتى لا يقاء لتحق وإن سمعه، فعدله كما بهمة التي لا تعقل ﴿لَيْسَ تَتَذَكَّرُونَ الْغِثَاءَ﴾ ؟ لاستصهاج توبيخ أي أقلا يظهمون القرآن ويصلحونه ليروا ما فيه من النواحي والزاوج، حتى لا يفتقروا فيما وفروا، فعد من الموفقات : ﴿أَنْ عَنِ ذُلِّبِ أَقْدَامُ﴾ (ثم ابعدوا) (بل) وهو انتقال من توبيخهم على عدم التدبير إلى توبيخهم على قلقت القلوب وقسوتها حتى لا تغيب التفكير والتدبر، والمعنى: بل قلنا بهم قاسية وظالمة لأمرها وكابدة، لأنكائن الحديقية فلا يفتقروا ولا إيمان قال الرزقي: إن القلب خلق لاجتماعه فإدراكه لتحق فيه المعرفة فكأن غير موجود، وهذا كما يقول الفيلسوف في الإنسان الموزون: هذا ليس بإنسان مد وحش، وهذا ليس بقب، هذا حشر ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تَتْلُوا فِي الْفُرُجِ مِنْ نَحْوِ مَا نَحْنُ لَهُ أَهْلُكُمْ﴾ أي رجعا إلى الشكر بعد لإيمان، وبعد أن وضح لهم طريق الهدى والدلائل الظاهرة والمعجزة الواضحة ﴿أَنْ تَقُولَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَأَنْتَ أَهْلُهُ﴾ أي الشيطان ويؤثر لهم ذلك الأمر، وعزهم وحسنهم بالأمر، وطوب الأهل ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تَتْلُوا فِي الْفُرُجِ مِنْ نَحْوِ مَا نَحْنُ لَهُ أَهْلُكُمْ﴾ أي ذلك لإختلال سبب أنهم قالوا انبههم الدين كرهوا القرآن الذي نزلته الله هذا ومعنا ﴿تُطِيعُكُمْ فِي شَيْءٍ الْكَبِيرِ﴾ أي سخطكم في بعض ما تأمر ونهيه كالغزو من الجهاد، ونشط العمل على غير ذلك ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُعْزِزُ اللَّهُ أَمْرًا إِلَّا عَزَاوَةً﴾ وما يأتون من التكبر والرسوخ والتأخر على الإسلام والمسلمين، قال المفسرون: قال السلفون يبهرون ذلك سرًا بأشهره الله تعالى وفصحهم ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تَقُولُوا لِمَنْ يُعْزِزُ اللَّهُ أَمْرًا إِلَّا عَزَاوَةً﴾ أي فكيف يكون حاشهم غير تحضرم من ملائكة الملائكة لبعض أو جههم ومعهم مقام من سجد يفسرون بها رجوعهم ومنه رجوع ؟ قال الرزقي: وأبعدوا على الذنوب، والتهديد أي إن تأخر عنهم العذاب، يفتي القضاء لهم قال ابن عباس: لا يتوقى أحد على معصية إلا تنصرت الملائكة في وجهه وفي صدره ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تَقُولُوا لِمَنْ يُعْزِزُ اللَّهُ أَمْرًا إِلَّا عَزَاوَةً﴾ أي ذلك العذاب سبب أنه سجدوا فريضة التقوى وكرهوا ما يرضى الله من الإيمان والجهاد وهو مما من الطهارة ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تَقُولُوا لِمَنْ يُعْزِزُ اللَّهُ أَمْرًا إِلَّا عَزَاوَةً﴾ أي أنهم من أعداء الله ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تَقُولُوا لِمَنْ يُعْزِزُ اللَّهُ أَمْرًا إِلَّا عَزَاوَةً﴾ أي يفتقد المنافقون الذين في قلوبهم شك وفاق أن الله لن يكشف أمرهم لبيانه المؤمنين ؟ وأنه لن يظاهر بعضهم وأحقادهم على الإسلام والمسلمين ؟ لابد أن يفصحهم ويكشف أمرهم ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تَقُولُوا لِمَنْ يُعْزِزُ اللَّهُ أَمْرًا إِلَّا عَزَاوَةً﴾ أي لو أردنا لأرياك يا محمد أشخاصه فعرفتهم عن إعلامهم ولكن الله سر عنهم إبقاء عليهم وعلى أقاربهم من المسلمين ليعلم بتوبهم ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تَقُولُوا لِمَنْ يُعْزِزُ اللَّهُ أَمْرًا إِلَّا عَزَاوَةً﴾ أي ولنعرف من محمد المنافقين من يحوي خلاصهم وأساوهم.

فيما يعرضونه بك من الغون الذي ظاهره إيمان وإسلام وباطنه كفر ومبشة قال الكبير: لم يتكلم بعد نزولها عند النبي - مدفئ إلا عرفه ﴿وَأَنَّهُ يَنْفِرُ آمَنًا﴾ أي لا يحفى عليه شيء من أعمالكم فيحازيكم بحسب قصدكم - فغلبه وعد ووعد ﴿وَلَا تُلَاقِيَهُمْ فِي تِلْكَ الْمَدِينَةِ بَرْقًا وَكَاشِيشًا﴾ أي وتنبهتكم أيها الناس بالجهد وغيره من التكاليف المشافة حتى تعلم - علم ظهور - المجاهدين في سبيل الله ، والنصارى على مشاقق الجهاد ﴿وَتَلَاؤًا آمَنًا﴾ أي وتنبهوا أصدالكم حينها وتبجحوا قال في التبيين - المراد قوله ﴿سَنَنْتَهُ﴾ أي نعلمه علنا فظاهر في الوجود نقوه به الصحة عليكم ، وقد علم الأشياء في كونها ، ولكنه أراد إقامة الحجة على عباد الله بما صدر منهم ، وقال الفضيل بن عياض إذا قرأ هذه الآية يبكى وقال : اللهم لا تبشنا فإنك إذا أنزلت فضحتنا وهنكت أمتنا ﴿يَوْمَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي جمعدوا بآيات الله ومنعو الناس عن الدخول في الإسلام ﴿وَتَلَاؤًا آمَنًا﴾ أي عادوا الرسول وخرجوا عن طاعته من بعد ما ظهر لهم صدقه وأنه رسول الله بالحجج والآيات ﴿يَوْمَ يَصْعَدُ اللَّهُ شِئًا وَيُنْخَلِّطُ أَمْثَلَهُمْ﴾ أي لن يفرقوا الله بكفرهم وصدقهم شيئاً من الضرر ، وسيطل أعمالهم من صلوة ونحوها فلا يروى لها في الآخرة ثواب ﴿يَوْمَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي جمعدوا أمتهم المؤمنين الله وأوامر رسوله ﴿وَلَا يُلَاقِيَهُمْ فِي تِلْكَ الْمَدِينَةِ بَرْقًا وَكَاشِيشًا﴾ أي لا يطلعوا أفعالهم بما أخطأوا به من أعمالهم من الكفر والعتق ، والتعجب والرياء ﴿يَوْمَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي جمعدوا بآيات الله وصدوا الناس عن طريق الهدى والإيمان ﴿لَمْ يَلَاؤُوا وَهُمْ كَلَفُوا﴾ أي ومانوا على الكفر ﴿سَنَنْتَهُمْ اللَّهُ﴾ أي غلبن الله لهم بحال من الأحوال ، وهذا قطع بأن من مات على الكفر لا يعرف الله أنه نوله تعالى ﴿يَوْمَ لَنْ يَنْفَعُوا أَنِ يُفَرَّكَ يَوْمَ﴾ قال أبو السمر: وهذا حكم به من كل من مات على الكفر ، وإن صيغ نزولها في أصحاب القلب ﴿يَوْمَ يَصْعَدُ اللَّهُ شِئًا وَيُنْخَلِّطُ أَمْثَلَهُمْ﴾ أي فلا تصفعوا وتدعوا إلى المهادنة والصلح مع الكفار إذا لقيتهمهم ﴿وَأَنَّهُ الْأَمْثَلُ﴾ أي وأنت الأمزة كالعابون ؛ لأنكم مؤمنون ﴿وَأَنَّهُ تَمَكُّمٌ﴾ أي والله معكم بالمعوي والنصر ﴿وَلَنْ يَزِيدَكُمْ أَمَنًا﴾ أي من يغصكم شيئاً من ثواب أعمالكم قال ابن كثير : وفي قوله ﴿وَأَنَّهُ تَمَكُّمٌ﴾ بشدة عظيمة بنصر والفقر على الأعداء ﴿إِنَّمَا الْقِيَرَةُ لَنَا بَيْنَهُ وَابْنَهُ﴾ أي ما أحيى السب إلا زائلة فانية ، لا تروا بها ولا ثبات ، كاللعيب والنهوى الذي يتلهم به الأولاد قال شيخ زاده : بين تعالى أن الدنيا وما فيها من الحظوظ العاجلة ، لا يصلح مائتاً من الإقدام إلى الجهاد ، وما يؤدي إلى ثواب الآخرة ، لكونها بمنزلة اللعب والمعب في سرعة زوالها ، وأن الآخرة هي الحياة الباقية ، فلا ينبغي أن يكون حب الدنيا والحرص على ما فيها من المآثات والشهوات سبباً للمعبر عن الحر والتمسك عن الجهاد ﴿وَلَنْ يَزِيدَكُمْ أَمَنًا﴾

١٠١ - ما سويل ناله الفنون ٥٠ / ٤

١٠٢ - مختصر ابن كثير ٣٣٨ / ٣

١٠٣ - تفسير القرطبي ١٦ / ٢٥٣

١٠٤ - أبو السعود ٦٨ / ٤

١٠٥ - الحاشية زاده على البضاوي ٣ / ٣٥٦

- ١ - الاستعارة التصريحية ﴿أَنزَلَ عَلَى قُلُوبِنَا أَنْتَانَا﴾ شارة للمؤمنين بالآيات المنفصلة ، فإنها لا تفتح أو عطف واعتفاء ، ولا يفيد فيها عدل عاقل - وهي من لطائف الاستعارات
- ٢ - الإلتصاف بتكثير أو ذكر الأنوار ﴿هِيَ تَهْزِلُ مَنْ تَوَلَّى وَهُمْ يَخْشَوْنَ وَأَبْزَوْنَ فِي الْخَمْرِ عَلَى أَعْيُنِهِمْ﴾
- ٣ - التخييل ﴿أَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْبَاقِعُ الْمَبْعُوثُ﴾ الآية والماء للزيادة التوضيحية إس نبيد النجدة
- ٤ - التخييل ﴿تَتَذَكَّرُ أَمْ أَلَمْ تَكُنْ مِنْ أَقْدَامِهِ﴾ كناية عن الكثرة بعد الإيمان
- ٥ - الاستعارة المرسلة غير المتكاملة ﴿أَتَمْسُكُ السَّيْفَ﴾ و﴿أَتَقُولُ الْقَوْلَ﴾ و﴿وَتَقُولُ الْقَوْلَ﴾
- إلخ وهو من المعجمات اللسانية

تم بحمد الله تعالى فمفسر سورة الاحقاف

تفصيلات

من يداني الدُّورُ

هذا السوء، الكثرة عدسة، وهي نفس بجانب الفسيفساء تلك الحداثة التي تعالج الأسس التشريعية في المعاملات، والمبادئ والأخلاق، وأخيرا.

تحدثت السورة الكريمة عن إصلاح العبادية الذي تم بين الموعود وبين البشرين
من حيث من الهجرة، والذي كان بداية لنفخ الأظلم (مع مكة) وبه تم الغر والنصر والتمكين
المؤقت، ودخل الناس في دين الله أفواجا فوفا ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ الآية.

وحدثت المداوة عن جهاد السومري، وعن أجيعة الرافضيين التي سبغ فيها الصحابة
رسول الله عليه وسلم، ثم عن علي الجهاد في جبل الملح حتى الموت، وكانت بيعة حنيفة
الشأن والحدث بارزاً، ثم برز من عن أمراء بني أمية وبنو أمية في سطور من سور
هذه الرسالة عن الكوفة واليهام، عن النخبة في الآية.

وَأَعْلَفَتْ مِنْ أَتْقَانِ تَخْلُوعِ الْعِلْمِ وَالْحُجُجِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْأَعْلَافِ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ
مَرَسٌ، وَهُمْ أَتْقَانُ الَّذِينَ تَخْلُوعُ الْعِلْمِ وَالْحُجُجِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَتَمَّعُوا فِي عِلْمِ بَحْرِ حَقِّ
مَعْنَى حِكَايَاتِ الْأَيَّامِ تَعْلُفَهُمْ وَلَكِنَّهُمْ مَرَّهُمْ قَوْلُهُمْ لَا تَخْلُوعُ مِنْ الْأَعْلَافِ حَقًّا قَوْلًا
بِالْقَوْلِ ۞ الْأَيَّامِ

• وتحدث النبوة عن إبراهيم النبي: أهاب الله له - في مقامه - من المدينة النبوية -
وحدث بها أصحابه فخرجوا واستلموا - وهي دخول الرسول - والمسلمين مكة أمينين
مؤمنين ، وقد تحققت تلك البرايا بعد وفاة الرسول مع الأمن والتضامنة **﴿أفد﴾**
بأنك الله رسولنا **﴿أفد﴾** ما نحن لفعلنا **﴿أفد﴾** بحد الله ما بيننا **﴿أفد﴾** زبواكم
المتقين . 4

وَأَصْحَانَهُ الْأَمْثَلُهَا الْخَبَارُ ﴿٢٠﴾ فَتَحَدَّثُوا زَيْنًا أُمُّ
رَاسِلٍ إِنَّهُ لَمَّا عَلَا تَكْهَرُ رَجُلًا جِدًّا ﴿٢١﴾ ... الآية

التمتع به حينئذ مرة للتمتع ، لأن الله تعالى بشر المؤمنين بالفتح المبين ﴿وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾

[illegible]

فقال الله تعالى ﴿لَا تَتَّبِعُوا الْهَيْهَاتَ عَنْهَا﴾... إلى... ﴿يَتَّبِعُوا عَمَلَهُمْ﴾ من الآية (١) إلى نهاية آية (١٧).

الْبُغْه. ﴿التَّكِيْفُ﴾ السَّكْرَةُ وَالطَّمَعَيْنَةُ وَتَمَنُّاتُ ﴿فَلْتَرَى﴾ الْعَصَاءُ وَالْحَزَنُ وَالْأَلَامُ قَالَ
الْجَوْهَرِيُّ: سَاءَةٌ مَرَّةٌ بِالْبُغْهِ وَصَاءَةٌ تَقِيضُ مَرَّةً. وَالْإِسْمُ السُّوءُ بِالْبُغْهِ، وَدَائِرَةُ السُّوءِ يَعْنِي
الْتِهَانُ وَالشَّرُّ، وَمَنْ فَتَحَ لَهْوً مِنَ الْعَصَاءِ^{١١} ائْتَزَّوَهُ تَعَطَّيْوَهُ وَتَتَصَرَّوَهُ وَتَمَنُّوهُ الْأَذَى بِهِ،
وَمَعْنَى التَّعْزِيزِ فِي الْحُدُودِ تَعْزِيزًا، لِأَنَّهُ مَنَعٌ مِنْ فِعْلِ الْبُغْهِ ﴿لَكِنَّ﴾ نَفْضُ لِيَمَّةٍ وَلِجَمْعٍ ﴿يَرَى﴾
هَذَا كَقَوْلِ الْجَوْهَرِيِّ: الْيَوْمَ الرَّجُلُ أَفَاسَ الْهَالِكِ الَّذِي لَا شَيْءَ بِهِ، وَ﴿فَوَيْلٌ لَكَ﴾ جَمْعُ مَوَالٍ،
وَيَوْمٌ مِثْلُ يَوْمِ هَلِكِ^{١٢} ﴿خَرَجَ﴾ ائْتَمَ وَذَلَّ.

سبب فزول عن ابن عباس قال: تخلفه عن رسول الله ﷺ أعماله المدينة حين أراد السفر إلى مكة عام الفتح، بعد أن استغفرهم معه حديثاً من قریش، وأحرم بعضهم وساق معه الهدي ليطعم الناس أنه لا يريد حرباً، فغادروا معه واعتصموا بالخطل فزلت: ﴿سَيَقُولُ اللَّهُ أَتَشْكُرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ﴾

المجلس الأعلى للدراسات والبحوث

﴿إِنَّمَا نَحْنُ اللَّهُ فَكُنَّا كَيْفَ﴾ ۝ لَيْسَ إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ مَا تَدْعُو مِنْ دُونِهِ زَكَاةً وَمِنْ أَنْ يَكُنْ لَكُمْ كُنُوزٌ مَرُومًا
 مُنْجِيًا ۝ وَتَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنْقَرِعُ الْعَرْشِ ۝ كَذَبُوا الْوَيْدَ أَنَّ السَّيْفَ فِي يَدَيْهِمْ وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ
 جَاءَهُ السُّعُودُ وَالْأَنْزَامُ ۝ وَإِنَّا لَنُفَصِّلُ الْوَيْدَ لَكُمْ ۝ يَذَرُ السَّيْفَ وَيَأْتِيهِمُ الْغَمْرُ مِنْ تَحْتِ الْأُكْحَدِ ۝ خَلِيلِينَ
 فِيهَا وَيَكْفُرُوا عَنْهُمْ سِتْرَتُهُمْ ۝ كَذَبُوا بِذَلِكَ بِمَا لِلَّهِ مِنْ عِلْمٍ ۝ وَكَذَّبُوا الْكَيْفَ وَالْأَنفَاقَ وَالْشَّرِيفَ
 وَالْأَكْثَرِ الْأَكْثَرِ بِاللَّهِ كَذَبُوا كَذِبًا ۝ أَفَتُؤْتُونَ عِلْمَ الْغَيْبِ أَفَتُؤْتُونَ عِلْمَ الْغَيْبِ وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝ وَكَذَّبُوا
 عَنَّا ۝ وَلَهُ عِلْمُ السُّعُودِ وَالْأَنْزَامِ ۝ وَإِنَّا لَنُفَصِّلُ الْوَيْدَ لَكُمْ ۝ يَذَرُ السَّيْفَ وَيَأْتِيهِمُ الْغَمْرُ مِنْ تَحْتِ الْأُكْحَدِ ۝
 الْفُتُورُ بِاللَّهِ وَالْأَنْزَامِ ۝ وَكَذَّبُوا بِاللَّهِ كَذِبًا ۝ وَإِنَّا لَنُفَصِّلُ الْوَيْدَ لَكُمْ ۝ يَذَرُ السَّيْفَ وَيَأْتِيهِمُ الْغَمْرُ مِنْ تَحْتِ الْأُكْحَدِ ۝
 أَفَتُؤْتُونَ عِلْمَ الْغَيْبِ ۝ وَإِنَّا لَنُفَصِّلُ الْوَيْدَ لَكُمْ ۝ يَذَرُ السَّيْفَ وَيَأْتِيهِمُ الْغَمْرُ مِنْ تَحْتِ الْأُكْحَدِ ۝
 سَيَقُولُ اللَّهُ لِلْمُفَصِّلِينَ مِنَ الْأَنْزَامِ وَالْأَنْزَامِ ۝ وَكَذَّبُوا بِاللَّهِ كَذِبًا ۝ وَإِنَّا لَنُفَصِّلُ الْوَيْدَ لَكُمْ ۝ يَذَرُ السَّيْفَ وَيَأْتِيهِمُ الْغَمْرُ مِنْ تَحْتِ الْأُكْحَدِ ۝
 فَتَنِي سَيِّدُكُمْ لَكُمْ ۝ وَإِنَّا لَنُفَصِّلُ الْوَيْدَ لَكُمْ ۝ يَذَرُ السَّيْفَ وَيَأْتِيهِمُ الْغَمْرُ مِنْ تَحْتِ الْأُكْحَدِ ۝
 لَوْ يَخْتِ الْأَنْزَامُ وَالْأَنْزَامِ ۝ وَإِنَّا لَنُفَصِّلُ الْوَيْدَ لَكُمْ ۝ يَذَرُ السَّيْفَ وَيَأْتِيهِمُ الْغَمْرُ مِنْ تَحْتِ الْأُكْحَدِ ۝
 ۝ وَمَنْ لَمْ يَأْتِ بِاللَّهِ وَالْأَنْزَامِ ۝ وَإِنَّا لَنُفَصِّلُ الْوَيْدَ لَكُمْ ۝ يَذَرُ السَّيْفَ وَيَأْتِيهِمُ الْغَمْرُ مِنْ تَحْتِ الْأُكْحَدِ ۝
 وَكَذَّبُوا بِذَلِكَ ۝ وَكَذَّبُوا بِاللَّهِ كَذِبًا ۝ سَيَقُولُ الْمُفَصِّلِينَ مِنَ الْأَنْزَامِ وَالْأَنْزَامِ ۝ وَإِنَّا لَنُفَصِّلُ الْوَيْدَ لَكُمْ ۝ يَذَرُ السَّيْفَ وَيَأْتِيهِمُ الْغَمْرُ مِنْ تَحْتِ الْأُكْحَدِ ۝
 سَيَقُولُ الْمُفَصِّلِينَ مِنَ الْأَنْزَامِ وَالْأَنْزَامِ ۝ وَإِنَّا لَنُفَصِّلُ الْوَيْدَ لَكُمْ ۝ يَذَرُ السَّيْفَ وَيَأْتِيهِمُ الْغَمْرُ مِنْ تَحْتِ الْأُكْحَدِ ۝

حكيماً من تدبيره وتدبيره قال المفسرون. أراد بإتزال مراكبة في قلوب المؤمنين (أهل
 الجديبية) حين يأمرهم رسول الله ﷺ على مباينة الحرب مع أهل مكة. بعد أن حصل لهم ما
 يزعج النفوس ويزعج القلوب، من هذه الكفار لهم من دخول مكة، ورجوع الصحابة دون ملوغ
 مقصود. فهم يرجع منهم أحد من الإيمان، بعد أن هاج الناس وماجوا، ولزموا حتى جاء
 عمر بن الخطاب إلى النبي ﷺ. وقال. أأنت نبي الله حقاً؟ قال بلى، قال أأنتا على الحق
 وعدونا على الباطل؟ قال بلى، قال: ولم تعط النبية في ديننا إند؟ قال: إني رسول الله ولست
 أعصيه وهو ناصري^{١٠١}. إلخ. ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ غُرُوبِ قُلُوبِهِمْ كَثِيرٌ مِنْهُمْ أَتَيْنَا عَلَى الْغُرُوبِ﴾ أي
 ليدخلهم - على طاعتهم وجهادهم - حقائق راسخين ناضرة، تجري من تحتها أنهار الجنة ماكين
 فيها أبداً ﴿وَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنْهُمْ خَطَايَاهُمْ وَذَرَبَهُمْ﴾ ﴿يَكُنْ ذَاقَ يَدَافِعُ قُرْآنًا﴾^{١٠٢}
 ﴿يَكُنْ﴾ أي وكان ذلك الإدخال في الجنات والتكفير عن السيئات، قوراً كبيراً وسعاداً لا يريد
 عليها، إذ ليس بعدد معصية واحدة معصية (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ غُرُوبِ قُلُوبِهِمْ كَثِيرٌ مِنْهُمْ أَتَيْنَا عَلَى الْغُرُوبِ) أي
 ولعذب الله أهل النفاق والإشراك، وقدأهم على فحشركين؛ لأنهم أعظم خطيئة وأشد ضرراً
 من الكفار المحاربين بالكفر ﴿أَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ الْآيَةُ أَنْ أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ الْقُرْآنُ﴾ أي الظالمين مريبهم أسوأ الظنون، طوا
 أن الله تعالى أن يصبر رسوله والمؤمنين، وأن المشركين يستأصنونهم جديفاً كما قال تعالى ﴿قُلْ
 فَتَنَّا لَهُمْ لِي يَأْتِيَهُمُ الْآيَةُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ قال القرطبي: ضروا إلى السبي - لا يرجع إلى
 الحديثة ولا أحد من أصحابه حين خرج إلى الجديبية^{١٠٣} ﴿عَلَيْهِمْ ذَلِيلٌ وَكُنْ﴾ دعاء عليهم أي
 عليهم ما يظنونهم ويترصونهم بالمؤمنين من الهلاك والدمار ﴿وَرَفَعْتَ لَهُمْ الْقَلْبَ وَثَقَّنْتَ لَهُمْ أَيْ مَحْطَ
 تعالى عليهم بكفرهم ونفاقهم، وأبعدهم عن رحمة ﴿وَأَنزَلْنَا لَهُمْ جَهَنَّمَ وَثَقَّنْتَ لَهُمْ أَيْ مَحْطَ
 لهم في الآخرة بارزاً مستمرة هي نار جهنم، وساءت مرجعاً متعللاً لأهل النفاق والفضلال ﴿وَنَزَّلْنَا
 بِمُؤْمِنِيهِمُ الْقُرْآنَ وَالْآيَاتِ﴾ تأكيداً للانتقام من الأعداء أعداء الإسلام من الكفرة والمنافسين فإن
 الرازي: كور اللفظ لأن جنود الله قد يكون إنزالهم لفرجة. وقد يكون للعذاب، فذكرهم
 أولاً بآية الرحمة بالمؤمنين، وقابلاً لبيان إنزال العذاب على الكافرين^{١٠٤} ﴿وَنَزَّلْنَا لَهُمْ الْقُرْآنَ﴾
 أي عزيزاً في ملكه وسلطانه، حكيماً في صنعه وتدبيره قال الصوري: ذكر هذه الآية أولاً في
 معرض الحفز والتدبير فذيلها بقوله. ﴿تَبَيَّنَ حَكِيمٌ﴾ وذكرها ثانياً في معرض الانتقام فذيلها
 بقوله. ﴿عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ وهو في ستهن القريب الحسن؛ لأنه تعالى ينزل جنود الرحمة لنصرة
 المؤمنين، وجنود العذاب لإهلاك الكافرين. ثم امتن تعالى على رسوله الكريم بشريعه
 بآية رحمة، ويعتد إلى كافة المخلوق فقال ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا وَثَقَّنَا وَقَدَرًا﴾ أي بإرسالنا

انظر تفصيل الفقه في صحيح البحار في سورة ابن هشام

١٠١ تفسير القرطبي ٢٦٥/١٦

١٠٢ تفسير القرطبي ٢٦٥/١٦

١٠٣ حاشية الصاوي ٩٢/٤

١٠٤ تفسير القرطبي ٢٦٥/١٦

هو التناقض المحض، فهم كاذبون في الاعتذار وطلب الاستغفار، لأنهم قالوا: راية من غير صدق ولا توبة ﴿لَقَدْ كُنَّا بَيْنَكُمْ لَكِنَّكُمْ كُنَّا أَقْرَبُ شَيْئًا﴾ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ مَرًّا أَوْ فَرَا بِكُمْ قَتْلًا ﴿أَي قُلْ لَهُمْ: مَنْ يَمْلِكُكُمْ مِنْ مَشِيئَةِ اللَّهِ وَنَصَانِهِ، إِنْ لَوَدَّ أَنْ يُلْحِقَ بِكُمْ أَمْرًا يَضُرُّكُمْ كَالْهَزِيمَةِ، أَوْ أَمْرًا يَنْفَعُكُمْ كَالْأَصْرِ وَالْغَنِيمَةِ؟ قَالَ الْفَرُطِيُّ: وَهَذَا وَدَّ عَلَيْهِمْ حِينَ ظَنُّوا أَنْ التَّخَلُّفَ عَنْ الرَّسُولِ يَدْفَعُ عَنْهُمْ الضَّرْرَ، وَيَجْعَلُ لَهُمُ النِّفْعَ ﴿قَدْ كَانَ اللَّهُ يَسْتَكْبِدُ حَيْثُ﴾ أَي لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا زَعَمْتُمْ مَلِ اللَّهُ مَطْلَعُ عَلَى مَا فِي قُلُوبِكُمْ مِنَ الْكُذْبِ وَالضَّافِي، ثُمَّ أَظْهَرَ تَعَالَى مَا يَخْتُونَهُ فِي نَفْسِهِمْ فَقَالَ ﴿يَكُنْ فَتَنَّمْ أَنْ لِي يَحُولَ الرَّسُولُ وَالْفُتُونُ إِلَى أَعْيُنِهِمْ إِنَّكَ﴾ أَي بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنَّهَا السَّافِقُونَ أَنْ مَحْضًا وَأَصْحَابَهُ لَنْ يَرْجِعُوا إِلَى الْمَدِينَةِ أَبَدًا ﴿وَلَقَدْ فِي قُرَيْشِكُمْ﴾ أَي وَزَيْنَ ذَلِكَ الضَّلَالِ فِي فِتْنَتِكُمْ ﴿وَلَقَدْ فِي قُرَيْشِكُمْ أَكْثَرُ الْكَاذِبِينَ﴾ أَي ظَنَنْتُمْ أَنَّهُمْ يُسَانِصِلُونَ بِمَقْتُلِ، وَلَا يَرْجِعُ مِنْهُمْ أَحَدٌ ﴿وَسَقُتْهُمْ فِرَانًا يُبَرِّئُونَ﴾ أَي وَكُنْتُمْ خَوْفًا مَالِكِينَ عِنْدَ اللَّهِ، مَسْجُوعِينَ لِسُخْطِهِ وَعِقَابِهِ ﴿وَلَقَدْ لَرَّ بِقُرَيْشٍ يَوْمَ ذِي الْقَعْدَةِ﴾ نَمَا بَيْنَ حَالِ التَّخَلُّفِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ، وَبَيْنَ حَالِ ظَنِّهِمْ التَّاسِدَ، وَأَنَّهُ يَفْضِي بِصَاحِبِهِ إِلَى الْكُفْرِ، مَرُءُهُمْ عَلَى الْإِيمَانِ وَالتَّوْبَةِ عَلَى سَبِيلِ الْحُجُومِ وَالْمَعْنَى مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ يَطْرُقُ الْإِخْلَاصُ وَالصَّدَقُ ﴿فَإِنَّا أَتَيْنَا بِكَ الْكَلِيمَ نُبُورًا﴾ أَي فَإِنَّا هَامَا لِلْكَافِرِينَ نَارًا شَدِيدَةً سَمَرَةً، وَهُوَ وَعِيدٌ شَدِيدٌ لِلْمُتَأَمِّنِينَ ﴿وَقَدْ كُنَّا أَتَيْنَاكَ بِالْأَذَى﴾ أَي لَهُ جَلٌّ وَعَلَا جَمِيعٌ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَتَصَرَّفُ فِي الْكُلِّ كَيْفَ يَشَاءُ ﴿يَتَوَقَّرُ بَيْنَ يَدَيْكَ﴾ وَيَتَوَقَّرُ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ، وَهَذَا قَطْعٌ لِعَيْنِهِمْ فِي اسْتِغْفَارِ رَسُولِ اللَّهِ لَهُمْ ﴿وَكَمْ كُنَّا أَتَيْنَاكَ عَذَابًا نَسِيًّا﴾ أَي وَاسِعَ الْعَفْوَ عَظِيمَ الرَّحْمَةِ ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ إِنَّكَ مُنْجَلِجُ الْمُتَكَلِّمِينَ﴾ أَي سَيَقُولُ الَّذِينَ تَخَلَّفُوا عَنِ الْخُرُوجِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ فِي عَمْرَةِ الْحَدِيثِ، عَدَّ دَعَايَكُمْ إِلَى مَقَامٍ لَتَحْصِلُوا عَلَيْهَا ﴿وَقَدْ كُنَّا نُنْجِيكُمْ﴾ أَي أَمَرْنَا أَنْ نَخْرُجَ مَعَكُمْ إِلَى خَيْبَرَ لِنُقَاتِلَ مَعَكُمْ ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَتَهُمْ كَلِمَةً كَلِمَةً أَنْ يُدْخِلُوا فِيهَا تَحْمِيلًا﴾ أَي يَرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا وَاحِدَ اللَّهِ الَّذِي وَهَدَهُ لِأَهْلِ الْحَدِيثِ مِنْ جَعْلِ غَنَائِمِ خَيْبَرِ لَهُمْ خَاصَّةً لَا يَشَارِكُهُمْ فِيهَا أَحَدٌ قَالَ الْفَرُطِيُّ: إِنْ اللَّهُ تَعَالَى جَعَلَ لِأَهْلِ الْحَدِيثِ غَنَائِمَ خَيْبَرِ عَرَضَةً مِنْ فَنَحْ مَكَّةَ إِذْ وَجَدُوا مِنَ الْحَدِيثِ عَلَى صَلَاحٍ ﴿قُلْ لَنْ تَنصُرُونَا﴾ أَي قُلْ لَهُمْ لَا تَتَّبِعُونَا قُلْ يَكُونُ لَكُمْ فِيهَا نَصِيبٌ ﴿كَذَلِكَ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ﴾ أَي كَذَلِكَ حَكَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِأَنْ عَنِيمَةُ خَيْبَرِ لِمَنْ شَهِدَ الْحَدِيثَ، لَيْسَ لِغَيْرِهِمْ فِيهَا نَصِيبٌ قَبْلَ رُجُوعِنَا مِنْهَا ﴿سَيَقُولُونَ بَلْ نَحْنُ مُنْجَلُونَ﴾ أَي نَسِيْقُولُونَ: لَيْسَ هَذَا مِنَ اللَّهِ بَلْ هُوَ حَسَدٌ مِنْكُمْ لَنَا عَلَى مِثْلِ كَيْفِمْ مِنَ الْعَنِيمَةِ، قَالَ تَعَالَى رَدًّا عَلَيْهِمْ ﴿بَلْ كَاذِبُونَ لَا يَتَّبِعُونَ إِلَّا غِيْلًا﴾ أَي لَا يَفْهَمُونَ إِلَّا فِيهَا قَلْبًا وَهُوَ حَرَمُهُمْ عَلَى النَّاسِ وَأَمْرُ الدُّنْيَا ﴿قُلْ لِنُتَلَفِّتُمْ مِنَ الْأَشْرَابِ سَتَذُقُونَ مِنْ ثَمَرِهَا أَوَّلَ ثَمَرٍ شِدْرٍ﴾ أَي قُلْ لِهَؤُلَاءِ الَّذِينَ تَخَلَّفُوا عَنْ الْحَدِيثِ - كَرَّرَ وَصْفَهُمْ بِهَذَا الْإِسْمِ إِظْهَارًا لِمُتَانَعَتِهِ وَبِالْعَلَّةِ فِي ذَمِّهِمْ - سَتَذُقُونَ إِلَى حَرْبِ

عشرها من خير ذل ابن كثير: «وَمَا أُجْرِي نَذْرٌ عَلَى أَيْدِيهِمْ مِنَ الصَّدَقِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَعْدَائِهِمْ، وَمَا حَصَلَ بِذَلِكَ مِنَ الْحَبْرِ تَعَامٌ بِنَفْعِ حَبِيرٍ، ثُمَّ فُتِحَ سَائِرُ الْبِلَادِ وَالْأَقَالِيمِ، وَمَا حَصَلَ لَهُمْ مِنَ الْمَرْزُوقِ وَتَنَصَّرَ الْغُرَفَةُ مِنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ^١، وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى ﴿وَكَانَ أَكْثَرُ النَّاسِ سَرِعًا فِي مِرْيَتِهِمْ عَلَيْهِمْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ﴾ (وَعَذَابُكُمْ فِيهِمْ مُتَنَبِّهٌ مُتَعَذِّبٌ بِالْمَدُونِ) أَي وَعَذَابُ اللَّهِ مُعَسِّرُ الْمُؤْمِنِينَ - عَلَى جِهَادِكُمْ وَصَبْرِكُمْ - الْمُنَاصِحَاتِ الْكَثِيرَةِ، وَتُعَذِّبُ الْوَفِيَّةَ تَأْخِذُ بِهَا مِنْ أَعْدَائِكُمْ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هِيَ الْمَقَامُ الَّتِي تَكُونُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ^٢، قَالَ فِي الْحَبْرِ: رَفَعُ نَفْعِ الْإِسْلَامِ، وَفُتِحَ الْمَعْلُومُ فَلَوْحًا لَا تُحْصَى، وَغَنِمُوا مَغْنَمًا لَا تُعَدُّ وَذَلِكَ فِي سَرَقِ الْبِلَادِ وَغَرَبِهَا، حَتَّى فِي الْبَهْدِ وَالسُّودِ، تَصَدَّقًا لِمَوْلَاهُ تَعَالَى - وَقَدِمَ عَلَيْهِ أَحَدُ مَلُوكِ غَنَةِ مِنْ مَلَاةٍ الْبُكُورِ، وَتَدَفَّقَ أَكْثَرُ مِنْ خَمْسَةِ وَعَشْرِينَ مِائَةِ مَلِكٍ مِنْ بِلَادِ السُّودَانِ، وَاسْتَمَرَّ مَعَهُ وَخَدِمَ عَلَيْهِ بَعْضُ مَوَالِيهِمْ بِحُجٍّ مَعَهُ^٣ ﴿وَتَمَنَّيَ لَكُمْ قُدْرًا﴾ أَي فَعَمَلٌ لَكُمْ فَتَانٌ حَبِيرٌ يَبْدُو جِهَادٌ وَقِتَارٌ ﴿وَكُنْتُ أَتَى أَنَابُ غَنَكُمُ﴾ أَي وَمَنْحَ أَيْدِي أَدْنَى أَنْ تَمْتَدَّ إِلَيْكُمْ بِسُوءِ قَوْلِ الْمَغْسُورِينَ: الْمَرْءُ يُبْذَى أَهْلُ خَيْبَرٍ وَحِلْمَاتِهِمْ مِنْ بَنِي أَسَدٍ وَعُطْفَانٍ، حِينَ حَامُوا النِّصْرَتَهُمْ فَكُذِّبَ الْإِمَامُ فِي قُلُوبِهِمْ أَرْغَبُ ﴿وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ سُبُلَ اللَّهِ أَلَمْ تُدْعُوا إِلَى اللَّهِ مِنْ قَبْلُ هَؤُلَاءِ لِيُخْرِجَكُمْ مِنْهَا﴾ (وَلَا تَتَّبِعُوا هَؤُلَاءِ سُبُلَ اللَّهِ) وَدَخَلَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ عِلَامَةً وَفُتِحَ تَعْرِفُونَ بِهِ صَدَقَ الرَّسُولُ فِيمَا أَخْبَرَكُمْ بِهِ عَنْ اللَّهِ ﴿وَيُهْدِيكُمْ سَبِيلًا مُسْتَقِيمًا﴾ أَي وَيَهْدِيكُمْ نَعَالِي إِلَى الطَّرِيقِ الْقَرِيمِ، الْمُرْصَلِ إِلَى حَاضِرَةِ الشَّعْبِ بِجِهَادِكُمْ وَإِخْلَاصِكُمْ، قَالَ الْإِمَامُ الشَّعْبِيُّ: وَالْآيَةُ لِلْإِسْلَامِ إِلَى أَنْ مَا أُعْطَاهُمْ مِنَ الْفَتْحِ وَالْمَغْنَمِ، لَيْسَ هُوَ كُلُّ الثَّوَابِ، بَلِ الْعَزَاءُ أَعْلَاهُ، وَإِنَّمَا هِيَ شَيْءٌ عَاجِلٌ حَتْلُهُ لَهُمْ لِيَتَصَوَّرُوا بِهِ، وَلِتَكُونَ بَيِّنَةٌ لِمَنْ يَعْتَدِيهِمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، نَذْلٌ عَلَى صَدَقِ وَعَدِ اللَّهِ فِي وَصُولِ مَا وَعَدَهُمْ بِهِ كَمَا وَصَلَ إِلَيْكُمْ^٤ ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي صَفْوَةِ رَحْمَتِنَا﴾ (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي صَفْوَةِ رَحْمَتِنَا) وَلَكِنَّ اللَّهَ بِفَضْلِهِ وَكَرَمِهِ فَتَحَهَا لَكُمْ، وَاعْتَرَفَ بِهَا فَتَحَ مَكَّةَ ﴿وَلَقَدْ أَنَاظَرْتُكُمْ أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾ أَي قَدْ اسْتَوَالَى اللَّهُ عَلَيْهَا بِفَتْرَتِهِ وَوَهَبَهَا لَكُمْ، فَمِنْ كَيْفِ الشَّيْءِ الدَّجَالَةِ مِنْ جَوَانِسِهِ مَجْبُوسٍ تَكْمَلُ لَا يَبْعَثُكُمْ ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَنًى عَنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ أَي قَادِرٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، لَا يَحْزَنُ شَيْءٌ أَلَدًا، فَهُوَ الْقَادِرُ عَلَى نَصْرَةِ أَوْلِيَائِهِ، وَهَرَمَ أَعْدَاؤُهُ قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: انْمَعَى أَي وَغِيْبَةُ أُخْرَى وَفَتْحَهَا آخِرُ مَجِيئًا، لَمْ تَكُنْ لَوَاقِفُورٍ عَلَيْهَا، قَدْ بَسُوها اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَأَحْبَبَهَا إِلَيْكُمْ، فَوَلَّيْتُ بِرِزْقِ عِيَادِهِ الْمُتَعَبِّينَ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُونَ وَالْعَرَادُ بِهَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ (فَتَحَ مَكَّةَ) وَهُوَ اخْتِيارُ الْخَطِيرِ^٥ ﴿وَلَوْ

١ مختصر ابن كثير ٢١٥/٢

٢ تفسير الكبير ٩٩/١٨

٣ ما ذكره ابن كثير هو التراجع وهو اختيار نظري وابن حبان، وهو سقون عن قتادة، الحسن، ويؤيد أن الله تعالى قال: ﴿لَوْ تَوَدَّ الْمُشْرِكُونَ لَوَدَّاهُمْ﴾ (وَلَوْ تَوَدَّ الْمُشْرِكُونَ لَوَدَّاهُمْ) وَلَوْ تَوَدَّ الْمُشْرِكُونَ لَوَدَّاهُمْ (فَتَحَ مَكَّةَ) وَقِيلَ إِنَّ الْفَتْحَ فَتَحَ فَارِسَ وَالرُّومَ وَصَلَ هُوَ زَيْدُ بْنُ حُنَيْنٍ، وَمَا ذُكِرَ أَنَّهُ أَوْجَعَ.

٤ لسان المصطفى ٩٧/٨

٥ تفسير القرطبي ١٧٨/١٩

فَاتَّخَذْتُمْ لِيَئِدٍ كَثِيرًا لِّيُؤَذِّنَ لِلْأَذَى ۖ تَذَكَّرْ لَهُمْ بِمَنْعَةِ أَحْمَرَ أَيْ وَلِيٍّ هَانِئًا لَكُمْ أَيْ مَكَّةَ وَلَمْ يَقَعِ الصَّلَاحُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ ، لَعَلَّيْكُمْ لَا تَهْزَمُوا أَمَامَكُمْ وَلَمْ يَشْرُوا ﴿ثُمَّ لَمْ يَهْزَمُوا﴾ وَإِنَّا وَلَا نَهْزِمُكُمْ أَيْ لَمْ لَا يَهْزِمُوا مِنْ يَتَوَلَّوْا أَمْرَهُمْ بِالْحَقِّ وَالرَّعَايَةِ ، وَلَا مِنْ يَنْصَرُّهُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ ﴿لَا تَكُنْ أَقْرَبَ إِلَيْنَا مِنْ عَذَابِكُمْ﴾ أَيْ تَنْتَهِى عَنْ هَزْمِ الْكَافِرِينَ وَنَنْصَرُّ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ فِي الْبُحُورِ «أَيْ مِنْ اللَّهِ ، لِأَنَّهُ تَهْزِمُهُ وَدَسَلَهُ عَنْهُ قَدِيمَةٌ وَهِيَ قَوْلُهُ ﴿كَذَّبُوا اللَّهَ لَأَن يَخْذَكُ أَتَى مِثْلَهُ﴾ ۖ ﴿وَلَنْ يَخْذَكَ يَسْخَرُ مِنْهُ نَبِيُّكَ﴾ أَيْ وَجِئَتْ نَعَالِي لَا تَسْلُكُ وَلَا تَسْعُرُ ۖ وَفَرَّ الَّذِي كَذَّبَ آيَاتِهِمْ عَنْكُمْ وَأَنْبِئَكُمْ أَنَّ يَكْفِي كَذْبَكُمْ أَيْ وَهُوَ تَعَالَى بِقَارَرِهِ وَتَقْبِيرِهِ مَرَّةً ، أَيْدِي هَانِئًا مَكَّةَ عَنْكُمْ كَمَا صَرَفَ عَنْهُمْ أَيْدِيَكُمْ بِالْحَدِيثِيَّةِ الَّتِي هِيَ غَرِيبَةٌ مِنَ الْبَلَدِ الْحَرَامِ ، قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ : هَذَا امْتِنَانٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى عِصَاةِ الْمُؤْمِنِينَ ، حِينَ كَفَّ أَيْدِي الْمُشْرِكِينَ عَنْهُمْ ، فَلَمْ يَصِلْ إِلَيْهِمْ مِنْهُمْ سِوَهُ ، وَكَفَّ أَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَلَمْ يَفْزَعُوا مِنْ عِنْدِ الْمُسْتَعِدِّ الْحَرَامِ ، بَلْ صَارَ كُلُّ مَنْ تَقَرَّبَ إِلَيْهِمْ وَأَوْجَدَ بَيْنَهُمْ مَصَاحِدًا ، فِيهِ غَرِيبَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَعَائِدَةٌ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ ﴿وَلَنْ يَخْذَكَ أَتَى مِثْلَهُ﴾ أَيْ مِنْ بَعْدِ مَا أَحْذَرُوا مِنْ أَسَارِي وَتَكَلُّبِهِمْ قَالِ الْجَلَالُ وَذَلِكَ أَنَّ تَسْلِيَةً مِنَ الْمُشْرِكِينَ طَافُوا بِعَسْكَرِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَهْبِئُوا مِنْهُمْ ، فَأَتَعُوا وَأَتَمَّ بِهِمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ غَفَا عَنْهُمْ وَخَشِيَ سَيْلُهُمْ ، فَكَانَ ذَلِكَ سَبَبَ الصَّلَاحِ ۖ ۱۷ وَقَالَ فِي التَّحْقِيلِ : وَرَوَى فِي سَبَبِهَا أَنَّ جَمَاعَةً مِنْ قَبِيلِ قُرَيْشٍ خَرَجُوا إِلَى الْأَنْبِيَاءِ فِي بَنِي إِسْرَءِيلَ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَبَصَلُوا إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَهَزَمُوهُمْ وَأَسْرَوْا مِنْهُمْ قَوْمًا ، وَصَافَوْهُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَضْلَعَهُمْ ، فَكَفَّ أَيْدِي الْكَافِرِينَ عَنْ هَزْمِهِمْ وَأَسْرَمَهُمْ ، وَكَفَّ أَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ عَنْ لُكْمِهِمْ هُوَ إِلَّا تَقِيَمَ مِنَ الْأَسْرِ وَسَلَامَتِهِمْ مِنَ الْقَتْلِ ۖ ۱۸ ﴿يَصْنَعُ اللَّهُ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ أَيْ هُوَ تَعَالَى بِصَبْرِ أَعْمَالِكُمْ وَأَحْرَانِكُمْ ، بِعِلْمِ مَا فِيهِ مِنْ مَصْلَحَةٍ لَكُمْ ، وَبِذَلِكَ حَجَرَكُمْ مِنَ الْكَافِرِينَ رَحِمَةً بِكُمْ ، وَحَرَمَةَ آيَاتِ الْحَقِّ ۖ ۱۹ لِأَنَّ تَسْلِيَتَهُ فِيهِ قَدَمَةٌ ، ثُمَّ ذَكَرَ تَعَالَى اسْتِحْقَاقَ الْمُشْرِكِينَ لِلْعَذَابِ وَالْقَدَمَةَ عَفَاةً : ﴿ثُمَّ لَمْ يَهْزَمُوا﴾ كَقَوْلِهِمْ وَنُفُذَتْهُمْ هُوَ أَلَسَّ بِجَبِّ آخِرِهِ ۖ أَيْ هُمْ كَثَرُوا فَرِيشَ اسْتَعْتَمَدُوا الْقَبِيلَ كَقَرَأَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ ، وَمَعَاةُ الْمُؤْمِنِينَ عَنْ دُخُولِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، لِأَنَّهُ تَسْلِيَتُكَ أَنْصَرَدَ عَامُ الْحَدِيثِ ۖ ۲۰ وَقَدْ تَعَلَّقَ بِمَا أَنْ تَلْعَقَ بِمَا ۖ أَيْ وَصَدَّرَ الْهَيْئَةَ أَيْضًا - وَهُوَ مَا يُجَدَّى آيَاتِ اللَّهِ تَعَالَى تَقَرُّوا الْحَرَمَ - مَكُونًا إِلَى مَجْبُورٍ هُوَ أَنْ يَنْبَغَ مَكَانَهُ الَّذِي يَدْعُ فِيهِ وَهُوَ الْحَرَمُ قَالَ الْقُرْطُبِيُّ : بِمَنْ قُرَيْشًا مَنَعُوا الْحَرَمَ مِنْ دُخُولِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ عَامَ الْحَدِيثِ ، حِينَ أَخْرَجَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْهُ مَعَ أَسْعَابِهِ بِأَمْرِهِ ، وَمَعَاةُ الْهَيْئَةِ وَجِسْمُهُ هُوَ أَنْ يَنْبَغَ مَحَلُّهُ ، وَهَذَا كَانُوا لَا يَحْتَفِدُونَهُ ، وَلَكِنْ حَقْلَتُهُمْ الْأَنْفُسُ دَعَتْهُمْ الْحُجَّةَ الْجَامِلَةَ عَلَى أَنْ يَفْعَلُوا ، مَا لَا يَحْتَفِدُونَهُ دَبًّا ، فَوَيْبُخَهُمُ اللَّهُ عَلَى

(١٧) مختصر بن كثير ٢١٦/٣

(١٨) تفسيل لغيره سزيل ١١/٤ .

(١٩) البحر المحيط ٩٧/٨

(٢٠) تفسير الجلالين ٩٧/٤

ذلك، وثروعتهم عليه، وأدخل الأسرى على رسول الله بيته ووعده^{١١٠} ﴿وَلَوْلَا إِيمَانُ بِيَدِهِمْ﴾^{١١١} أي ولو لأن في مكة وحالاً ونساءً من المؤمنين المستضعفين، الذين يخشون إيمانهم خوفاً من المشركين ﴿لَمْ يَخْلُوْهُ﴾ أي لا تعرفونهم بأعيانهم لاختلاطهم بالمشركون ﴿أَنْ يَخْلُفَهُمْ فَيَقْبَلُوا مِنْكُمْ شَيْئاً يَجْعَلُوا بَيْنَهُمْ سَبِيلاً﴾ أي كرامة أن توفقوهم بهم وتقتلوا منهم دون علم منكم بإيمانهم، فبالكم بقتلهم ولم يعيب وجوب (الولا) معدوفاً تقديره: لأذن لكم في دخول مكة، ولتسلطكم على المشركين قال الصاوي: والحروب معدوفاً قدره الجلال بقوله: لأذن لكم في الفتح، ومعنى الآية: لو لا كرامة أن تهلكوا أماناً مؤمنين بين أظهر الكفار، حال تركهم جاهلين بهم فيسيبكم بإسلامهم مكرراً لما كتف أيديكم عنهم^{١١٢}، ولأذن لكم في فتح مكة ﴿لِيُخْلِقَ أَفْئِدَةً تَمْيِيزَةً مِنْ قَوْمٍ﴾ أي إنما فعل ذلك ليخلص المؤمنين من بين أظهر المشركين، وليرجع كثير منهم إلى الإسلام قال القرطبي: أي لم يؤذن الله لكم في قتل العشرتين، ليسلم بعد الصبح من قضى أن يسلم من أهل مكة، وكذلك كاف، أسلم الكثير منهم وحسن إسلامه، ودخلوا في رحمة ربه^{١١٣} ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ أَكْبَرُ كَقَوْلِهِمْ قَدْ آتَيْنَا آلَ فِرْعَانَ﴾ أي لو تعرفوا وتمييز بعضهم عن بعض، وتفصل المؤمنين عن الكفار، لعذبنا الكافرين منهم أشد العذاب، بالقتل والسبي والتشريد من الأوطان ﴿إِنْ سَأَلْتَهُمْ لَكُمُ الْكُفْرُ فِي قُلُوبِهِمْ مُلَبِّتَةٌ﴾ أي حين دخل إلى قلوب الكفار الأنفة والكبرياء بالباطل، فرفضوا أن يكتبوا في كتاب الصلح (بسم الله الرحمن الرحيم) ورفضوا أن يكتبوا (محمد رسول الله) وقولهم: لم نعلم أنك رسول الله لانتكاد ولكن انتبأ بسك واسم آيت ﴿حِجَّةُ الْمَلَكُوتِ﴾ أي أنفة ونظرية وعصبية جاهلية ﴿فَلَوْلَا فَتْنَةُ يَحْيَى عَنْ رَسُولِهِ رَغَلَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ أي جعل الطعنات والوقار في قلب الرسول والمؤمنين، ولم تلحقهم العصبية الجاهلية كما لمسقت للمشركين^{١١٤} ﴿وَأَلْزَمَهُمْ شُكُّهُمُ الْكُفْرَ﴾ أي امتار لهم كلمة الخسوف - إقرار تكريم وتشريف - وهي كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) هذا قول الجمهور، والظاهر: أن المراد بكلمة الخسوف هي إخلاصهم وطاعتهم لله ورسوله، وعدم شق عصا الطاعة عندما كتبت بنود الصلح، وكانت مجمعة بحقوق المسبيين في الظاهر، كتبت الله المؤمنين

١١٠ تفسير القرطبي ١/١٩٦. ١١١ حاشية العارفين على الجلالين ٩٨٢٤.

١١٢ تفسير القرطبي ١/١٩٦.

١١٣ يقول سيد قطب رحمه الله في تفسيره الضلال ما نصه: (وهذه الآية: إنما هي حجة فكر وفهم، والبحر والتحت، الحجة الجاهلية التي جعلتهم يقننوا في وجه رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، يمنعونهم من المسجد الحرام، ويحبسونهم في أيدي ساقوه أن يبلغ ملة الذي ينحرفه، غافلين بذلك كل غريب وكل عقيمة، كما لا يقول العرب إن محمداً دخلها عليهم عنوة، فمن سبيل هذه المنعة الجاهلية يرتكبون هذه الكبيرة العكسية في كل عرف ودين، وينتهكون حرمة البيت الحرام الذي يعيشون على حساب فدايته، ويتهاكروا حرمة أشهر الحرم، التي لم تهلك في جاهلية ولا إسلام). ١١٤ انظروا ١/٢١٥.

أرسل محمداً بالهداية لثمة المصلحة الخاصة، والدين الحق لمستقيم دين الإسلام ﴿يَقْلِبُهُمْ عَلَى
الْأَيْمَنِ﴾ أي ليهديه على جميع الأدیان، ويرفعه على سائر الشرائع السائدة ﴿وَكُنْ بِأَمْرِ
شَهِيداً﴾ أي وقفي بالثبوت على أمر محمداً رسول الله، ثم أنشئ تعالى سائر الصفات
رسولاً لله بالثبوت، العاطف، وشهد الرسول بمسوق الرسالة فقال ﴿فَتَشْأُرُونَهُ﴾ أي هذا الرسول
نمستنى بحمده هو رسول الله حقاً لا كما يقول النعمان كونه ﴿فَأَنْزَلَ حَقَّهُ أَنْزَلَ﴾ أي أنزل الله
سبحته أن وأمره بالهداية والأخبار غلاظ على الكفار من أمة محمد بن عبد الله كموله تعالى ﴿وَأَنْزَلَ
فِي النَّبِيِّينَ الْإِيمَانَ عَلَى الْكُفْرِ﴾ فإن أيم السجود أي يقتضون لمن حالف دينهم أشدة والصلابة،
والعزم والفهم من الذين أكرمهم بالرافقة قال المنصورون: وذلك لأن الله أمرهم بالملقة
عليهم ﴿وَلِيَكُنَّ دُرّاً يَكُونُ عَلَيْهِمْ﴾ وقد طبع من تشديده على الكفار أنهم كانوا يخرجون من ثيابهم
أن نفس أئمتهم، وكان الواحد منهم إذا رأى أخاه في الدين سادته وعافه ﴿لِيَكُنَّ دُرّاً يَكُونُ﴾
أي تراهم أيها السامع، كعبي ساجدين من كثرة صلواتهم وعبادتهم، رهبان بالليل لسورة بالهزار
﴿سَمِعُوا مَخَافَةَ رَبِّهِمْ﴾ أي يطلبون معادتهم وجمعة لهم ورسولهم فأنشئ كثيراً وسعهم
بكثرة الصلاة وهي خير الأعمال، ووضعهم بالإخلاص لله عز وجل، لا حسب عبده جبريل
لنوا، وهو الجنة المشتملة على فضل له ووصال ﴿سَأَقُومُ الْخُرُوجَ بِأَمْرِ الْكُفْرِ﴾ أي
علامتهم وسعهم كثرة في معادهم من كثرة السجود والصلاة قال القرطبي: لاحت في وجوههم
علامات لتوحيد الدين وأمرات السهر، قال ابن عروج: هو الوقار والهدوء، وقال مجاهد: هو
الخشوع والوقار، قال منصور: سألت مجاهداً عن قوله تعالى ﴿سَبِيحاً فَهُوَ فِي الْخُشُوعِ﴾ أي أمر الله
يكون بين عيني الرجل؟ قال: لا، ربما يكون بين عيني الرجل مثل ريشة العنبر وهو أنسى قلباً من
الحجارة، ولكنه نور في وجوههم من الخشوع ﴿فَرَأَى مُلْأَةً فِي الْقُرْآنِ﴾ أي ذلك وصفهم في
الشهادة على الكفر، والجمعة بالمؤمنين، كناية الصلاة والسجود ﴿وَالْإِيمَانَ﴾ أي
قدرة الخلق على العمل، أي وعادتهم، لا حيل كبرج يخرج فرجه وفروجه ﴿وَالْقُرْآنَ﴾ أي
قدرة حتى صار حليفاً ﴿فَأَنزَلْنَاهُ عَلَى نُورِهِ﴾ أي قد أنزل القرآن على أموره ﴿فَتَشْأُرُونَ﴾ أي
ليقبلهم الكثرة أي يجمع هذا الزرع الرزق، بشوته وكثافته وحسن مطبوخه، ليحفظهم الكفار
فإن الصلوات، هذا مثل في غاية البيان، فالزروع محمد بن، والشفقة أصحابه، كانوا قليلاً
فكثروا، وصعب، ففروا، وقال القرطبي: وهذا مثل صرعه الله فعلى لأصحاب النبي بيده
أنهم يكونون قليلاً ثم يزدادون ويكثرون، فكان النبي بيده حتى بدأ ما كان من غيرهم، فأجابه

المرحمة بعد الواحد حتى قوى أمره، كالزروع يسلبو بعد البذر ضعيفاً فيقوى حالاً بعد حال حتى يخلق سائده وأمره، فكان هذا من أصبح مشي وقوى سيار **وَوَدَّعَ اللَّهُ الْيَوْمَ النَّارَ وَبَعِلَهَا** التخلية بينهم قفيرة وأمرهم قليلاً **لِي** وعندهم تعالى بالأمر والسمطرة والمنة والامر العظيم والوزق الخريم من جنات الحليم، اللهم زورنا معهم يا رب العالمين.

تقسمت السيرة الكريمة « وسعها من البيان والبديع نوسرها فيها ينى :

[illegible]

المعانيه يبر. ﴿يَعْلَمُ الْغُيُوبَ وَالْكَرِيمَ﴾ ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ ﴿وَيَسْتَبِشِرُ الْمُسْلِمِينَ﴾ ﴿الْأَمْرَ

الاستعارة التصريحية المكتبة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا جَاءْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَالْحَقِّ لَا يَكُونُ كَذِبًا إِنَّهُ قَوْلُ إِلَهِكُمْ﴾ فإنه المعاهدة على التضحية بالأغص في سبيل الله طلباً لمرضاته بدفع المثلع في نظير الأموال، واستعير اسم الجثة به للمثبة وتنق من البيع بيايرون محنو بعدادون على دفع أنفسهم في سبيل الله. ومكتبة في قوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ فإنه اطلاع الله على مايتبعهم ومجازاة على طاعتهم بمثل ذلك وضع يده على يد أسبوره ورعيته، وطوى ذكر المثبة به ورمز له شيء من لورمه وهو اليد على طريق الاستعارة المكتبة، هي الآية استعارتان.

المكتوبة ﴿لَوْ أَنَّ آلَ الْفَارِسِ﴾ كتابة عن الهمزة؛ لأنَّ المعجز بدور ظهر بعدوه لنهر بـ.

المعبر بصفة العضارح لاسحضار صوره العباره (فقد زمر) لغة لم القويك إذ
 ميمون.

• الانبعاث من ضمير لعائش إم، الخطوط ﴿وَعَدَكُمْ اللَّهُ مَنَازِلَ﴾ بعد قوله تعالى ﴿فَنُفِثَ مَنَازِلَ﴾
فَلَهُمْ مَنَازِلُ تُشَكُّنَ عَلَيْهِمْ ﴿وَذَلِكَ لِشَرِيفِ أَعْمَازِنِ فِي مَقَامِ الْأَمَازِ﴾.

الإطبات سكر الحرج (يؤخذ على الأخصى مرقع ولا على الأخصى مرقع ولا على الأخصى مرقع) لا يحد من الأسم عن أصحاب الأعمار.

١- الحاشية الأولى: ﴿كَمْ أَتَى الْبَنِي إِسْرَافًا﴾ فاعلموا أن قوله تعالى ﴿فَلَمَّا ذُكِّرُوا بِهِ عَصَوْا﴾ في الآية لأن
وجه التنبه من متعدد.

٩ مراعاة العرّصل في نهاية الآيات، وهو من المحطات الجدلية

ثم يهوته تعالى ففسير سورة النحل.

- ~~AF~~

تفسير سورة النجم

بين يدي السورة

هذه السورة الكريمة - مدية، وهي على جانبها سورة حليقة صحيحة، تنضج حقائق تربية اخلاقيّة، وأسس المدينة الخافضة، حتى سبها بعض المفسرين (سورة الأخلاق).
 ابتدأت السورة الكريمة بالأدب الرفيع الذي أدب الله به المؤمنين، أعاد شريعة الله وأمر رسوله، وهو ألا تلبسوا قميصاً، أو لبسوا رداءً، أو يقضوا حلفت في عصية الرسول، حتى يستشيروهم، ويستمعوا إرصاداته الحكيمية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْبَلُوا لَهُ مِنْ يَدَيْهِ وَقُولُوا لَهُ نِعْمَ نَحْمَدُكَ﴾

ثم انتقلت إلى أدب نحر وهو حصر الصوت إذا تحدثوا مع الرسول - تعظيماً عنه - التقديف، واحتراماً لآدمه السامي، فإنه ليس كعادة الناس بل هو رسول الله، ومن واجب المؤمن أن يبدأ به، بعد في الخطاب مع التوفير والتعظيم والإجلال ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا لِمَنْ يُدْعَى لِلْعَمَلِ إِنَّا خائفون﴾

ومن الأدب، الخاص إلى الأدب العام تنقل السورة لتقرير دعائه المجتمع العاقل، فأنشأ العزمية منه - السماع للإشاعات، وأنشأ بالثبوت من الآفة والأخلة، لا سيما إن كان الخير دافعاً عن شخص غير عدو أو شخص منهم، فكم من كلمة قلها عاجز فاصي سيئت كرامة من الكوارث، وكم من خير لم يثبت منه سامع غير وبالاً، وأحدث انشطاراً ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا قَوْلًا يَكْفُرُ بِالْعَمَلِ إِنَّا نَحْنُ خائفون﴾

ودعت السورة إلى الإصلاح بين المستحسنيين، ودفع عدوان الداعين ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا قَوْلًا يَكْفُرُ بِالْعَمَلِ إِنَّا نَحْنُ خائفون﴾

وحديث السورة من السحرة والهمج واللعن، وغرقت من تعبئة والنهض من واقع السبي، المؤمنين، ودعا، إلى مفاهيم الأخلاق، والوفاء الاجتماعي، وحبر حذرت من الغيبة جاء النفس في تعبير رائع عجيب، أيدهم أفراد عمالة الإبداع - صورة رجل يجلس إلى جنب أخيه ميت يهتف منه ويأمر نفسه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا قَوْلًا يَكْفُرُ بِالْعَمَلِ إِنَّا نَحْنُ خائفون﴾

وحديث السورة بالحدود من الأعراب الفرس فلو، الإيمان كلمة يقال باللسان، وجاءوا يسمون على الرسول إيمانهم، مبين حقيقة الإيمان، وحقيقة الإسلام، وشروط المؤمن الكامل، وهو الذي جمع الإيمان والإخلاص والجهاد والعمل الصالح ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا قَوْلًا يَكْفُرُ بِالْعَمَلِ إِنَّا نَحْنُ خائفون﴾

السبب حديث (سيرة الصحابة) لأن الله تعالى ذكر فيها حرمه بعبارة ليس . وهي
البحر الذي كان يمشي بها المأثور الطغرات وهو من الله تعالى .

777

[illegible][illegible]

روى أن بعض الأنصار المشركين حين رأى حذافاً أرواحهم في جحشهم، فاجعلوا له دابة يا محمد، أخرج إليهم، يا محمد فخرج إليهم فقال: لا والله، لا أتيتكم من وراء ظهركم، لا أتيتكم من

۱۔ اسی نے انہی سے حضرت ابولید بن عقیلہ (میر) (الحدیث میں اسرار النبویہ) مانا اور علیہ السلام سے اہل شافعیہ میں قومہ و جامعہ دار التولید و نشر - سہم عارف و فاضل، جامع اہل رسول اللہ (ﷺ) اور رسول اللہ (ﷺ) انہم قدر کیا اور معہ الزکوٰۃ، وہاں بعض الصحابہ بالخروج انہم وقاتلہم ہائیک وہ ہشتا ہا ہائیک انشائیہ خاتمہ علی بن عبید اللہ (ﷺ) کہتے ہیں۔

[illegible]

...میں نے اسے دیکھا تھا

(۳) انجیلی ائمہ بے - امام و عت

تاریخ: ۱۳۹۵/۰۵/۰۵

[illegible]

روزنامه‌نگار

[illegible]

التفهموا ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَءُوا قُرْآنًا فَذَكَرْتُمْ فِيهِ آيَاتِنَا وَلَمْ تُحِثْ عَلَيْهَا﴾ أي يا أيها المؤمنون، يا من التفهموا بالآيات، وحذثكم بكتاب الله، لا تفهموا أمراً أو فصلاً من يدي الله ورسوله، وحذث المعمون لتفهمهم لينذهب عن السامع إلى كل ما يمكن تفهمه من قول أو فعل، كما إذا عرضت مسألة من محلها لا يسبقونه بالجواب، وإذا حذر الطعام لا يتناولون بالأكلي، وإذا دعوا معه إلى مكان لا يمشون أمامه وتحذرك، فإنه من عباس. فهو أن يتكلموا بين يدي كلامه وقال الصحاح لا تفسحوا أمراً دون الله ورسوله من شرائع دينكم" وقال البيضاوي المعنى لا تظنوا أمراً قبل أن يحكم الله ورسوله به، وقيل العبرانيين يدي رسول الله، وفكر الله تعظيماً له والمعاراة بأنه من الله سبحانه بوجوب إعلاله ﴿وَأَمَّا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ جَبَّارٌ قَدِيرٌ﴾ أي واتقوا الله فيما أمركم به، إن الله سميعٌ لأفوالكم، عليمٌ بنياتكم وأحوالكم، وفيهيار الأسماء الحبيب لتفريه الحماية والروعة من النفس. ثم أرشد تعالى المؤمنون إلى وجوب ثوير الرسون وإجلاله واحترامه فقال ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَءُوا قُرْآنًا فَذَكَرْتُمْ فِيهِ آيَاتِنَا وَلَمْ تُحِثْ عَلَيْهَا﴾ أي إذا كنتم رسول الله فاحفظوا أنفسكم ولا ترفعوها على صوت النبي ﴿وَلَا يَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾ أي ولا تساموا أحد الجهر عند مخاطبته، كما يهجر بعضهم في الحديث مع البعض، ولا

نخاطبهم باسمه وكيفية مخاطبة بعضكم بعضاً فنفوتوا به محمداً ولكن قولوا: يا سبيح الله،
 ويا رسول الله، تعظيماً لغيره، ومراعاة للأدب قال ابن مسروق: نزلت في بعض الأعراب
 الجعفة الذين كانوا ينادون رسول الله باسمه، ولا يعرفون توفير الرسول الكريم ﴿أَلَمْ تَحْطَ
 أَتَعْلَمُ وَأَنْتَ لَا تَعْلَمُ﴾ أي خشية أن يظلم أحدكم من حيث لا تشعرون ولا تدرون، فإن في
 رفع الصوت والمجد بالكلام في محضرته ﷺ استحضاراً قد يؤدي إلى الكبر المحبط للعمل، قال
 ابن كثير: روي أن ثابته بن عيسى كان رفع الصوت، فلما نزلت الآية قال: آه الذي كنت أرفع
 صوتي على رسول الله ﷺ أقام من أهل النار، حبط عظمي، وحلست من أهله حروباً، فالتفت
 رسول الله ﷺ فأنطق بعض القوم إنه فقالوا: تصدق رسول الله ﷺ ما لك؟ فقال: أما الذي
 أرفع صوتي فوق صوت النبي ﷺ حبط عظمي أقام من أهل النار، فأتوا النبي ﷺ فأخبروه بما
 قال، فقال النبي ﷺ: لا بل هو من أهل الجنة^(١١) وفي رواية: فأنصت أن تعيش حميذاً، وتقتل
 شهيداً، وتدخل الجنة^(١٢) فقال: فضيقت يمشي الله تعالى ورسوله ﷺ ولا أرفع صوتي أبداً على
 صوت رسول الله ﷺ^(١٣) ﴿إِنَّ الْقَوْمَ يَكْفُرُونَ آمَنَاتِهِمْ بِمَا رَزَقْنَاهُمْ أَفُولُوا﴾ أي أنعم الله عليهم
 بآلائه في الدنيا والآخرة فأنكروا ما رزقوا من نعم الله عليهم، فأنكروا ما رزقوا من نعم الله عليهم
 للثبوتى ومنهاتها عليها وحديثاً صفة راسخة فيها قال ابن كثير: أي أخلصها للثبوتى وجعلها أعلا
 ومجداً ﴿فَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالتَّمَرِ حَلِيطٌ﴾ أي ليم في الأخيرة صفيح من دوابهم، وثواب عظيم في
 جبات النسيم... ثم ذم تعالى الأعراب الجعفة الذين ما كانوا ينادون في تدانهم للرسول ﷺ
 فقال: ﴿وَإِنْ شِئْنَا لَنَخْلُكَ بِرَدَّتْ لَكُم بَلَدَاتٌ﴾ أي يدعونك من وراء الحجرات، ويدعونك من وراء
 الطاهرات ﴿أَصْحَابُكُمْ لَا يُبْغُونَ﴾ أي أكثر هؤلاء غير عفاة، إذ المثل يقتضي حسن الأدب،
 ومراعاة العفة عند خطابهم، سيما لمن كان بهذا المنصب الخطير، قال البيضاوي: قيل: إن
 الذي رده (عبيدة بن جهم) والأفرع من حابس) وقد اعلى رسول الله ﷺ في سبعين رجلاً من
 بني نسيب وقت الطهيرة وهو رافد فقال: يا محمد، خرج إلينا^(١٤) ﴿رَأَوْا أَنَّهُمْ قَدَرُوا مِنْ فَرْخِ إِلَهِهِ
 تَكَانَ سِرًّا لَهُمْ﴾ أي ولو أن هؤلاء السبعة لم يزعموا الرسول ﷺ بمخاطبتهم ومبروا حتى يخرج
 إليهم لكان ذلك انصر خيراً لهم وأفضل عند الله وعند الناس، ولما فيه من مراعاة الأدب في مقام
 النبوة ﴿وَأَقْبَلَتْ عَصَا رَبِّهِ﴾ أي انفجرت لأدب العباد، أرعيت بالمؤمنين حيث اقتصر على تصحيحهم
 وتقريرهم، ولم ينزل العقاب بهم... ثم حذر تعالى من الاستماع للأخبار بغير نيت فقال: ﴿يَا أَيُّهَا
 الَّذِينَ آمَنُوا إِن سَأَلْتُكُمُ فِي شَأْنِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُحْكُمُ بَيْنَكُمْ فَمَنْ سَأَلْتُمُوهُ فَلْيَحْكُمْ
 بَيْنَكُمْ أَتَأْتِيكُمْ بِبَيِّنَاتٍ أَمْ تَأْتِيكُمْ بِالظُّلُمِ﴾ أي إذا أتاكم رجل فاسق - حير موقوف بصدق وعدا - بحبر من
 الأخبار ﴿فَاتَّبِعُوا﴾ أي فليتبوا، من صحة الخبر ﴿فَلْيُحْكُمُوا قَوْلًا يَخْتَصِمُون﴾ أي لا تصيبوا قولاً وأنتم
 ساهلون سفيهة الأمر ﴿فَلْيَحْكُمُوا عَلَىٰ مَا بَيَّنَّنَا فَاذْكُرُوا أَيَّ ذِكْرٍ مِمَّنْ لَكُمْ مِنَ الْأَمْرِ﴾ أي فليحكموا سادسين أشد السدم على

(١١) ذكر هذه الرواية ابن جرير الطبري .

(١٢) الحديث أخرجه أحمد .

(١٣) تفسير البيضاوي ٢/ ٢٦٧ .

سيعلمكم^{١١١} ﴿وَلَقَدْ نَزَّلْنَا بَيِّنَاتٍ لِّقَوْمٍ أَعْيَىٰ وَعَلِمُوا- أَتَيْبَا الْمُؤْمِنُونَ- أَتَزِيدُكُمْ الرِّسَالَ- أَسَعِّطُكُمْ، وَالسِّبْنَ الْعَكْرِمَ، الْحَصَصُومَ مِنْ أَسَاخِ الْهَرَى ﴿تَزِيدُكُمْ فِي كَثْرَةِ الْإِسْلَامِ﴾ أَيْ أَوْ بِسَمْعٍ وَبَشِيرَةٍ كَمْ- وَهَذَا بِسَمْعِهِ لِأَنَّكُمْ، وَيُطِيعُكُمْ فِي غَالِبِ مَا تَتَّبِعُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْأُمُورِ، لَوْصَفَتْهُ فِي السَّجْدِ وَالْحَلَاكِ قَالَ لَمِنْ كَيْفٍ، أَيْ عَالِمًا أَنَّ بَيْنَ أَهْلِكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ وَوَقَرَهُ، فَإِنَّ أَعْلَمَ مَعْلُومَتِكُمْ وَأَعْلَمَ عِلْمِكُمْ كَمْ- وَأَوْ أَسْعَاكُمْ مِنْ جَمْعٍ مَا تَحْتَرِيقُهُ لَأَمَىٰ ذَلِكَ إِلَىٰ عَذَابِهِ وَحَرِّ حُكْمِ^{١١٢} ﴿وَلَقَدْ نَزَّلْنَا إِلَهُ مَلَأَ بِشَيْئًا الْإِنْسَانَ﴾ أَيْ كَيْفَ يَعْنِي سَمْعَهُ وَفُطْنَهُ- سَارَ عَصَاكُمْ فَحَسِبَ إِلَىٰ نَعْمَتِكُمْ الْإِيمَانُ ﴿وَلَقَدْ نَزَّلْنَا فِي تَوَكُّلِكُمْ﴾ أَيْ وَحْدَتِ فَمِنْ هُنَا كَمْ، حَسْبُ أَصْحَابِكُمْ مِنْ كَلِّ شَيْءٍ ﴿يَكْرَهُ إِلَهُكَ أَنْ تَقْرَ وَأَتَقَرَّ وَأَتَقَرَّ﴾ أَيْ وَحْدَتِ إِيَّاكُمْ فَكَمْ نَوَاحِ الصَّلَاةِ، مِنَ الْكُفْرِ وَالْعَدْوِ مِنَ الْوَدُوحِ عَزَّ وَجَلَّ اللَّهُ، قَالَ لَمِنْ تَتَّبِعُوا أَعْلَمَ وَأَعْلَمُ مِنَ الْوَدُوحِ الْكِبَارِ، وَبِالْعَصَا جَمْعُ الْعَصَا^{١١٣} ﴿وَلَقَدْ نَزَّلْنَا قُلُوبًا لِّقَوْمٍ أَعْيَىٰ﴾ أَيْ أَوَّلًا لِمَنْ يَتَّبِعُونَ- لَعَلَّكُمْ لِحُلَّةٍ هُمُ الْمُتَهَدُونَ، لَوَاشِدُونَ فِي سَرِيحِهِمْ، سَلَوَكُمْ، وَهَذَا مَعْنَى الْعَصَا أَيْ هُمُ لَوَاشِدُونَ لَا غِيَرَهُمْ ﴿فَلَا يَزِيدُكُمْ وَبَقْدَةً﴾ أَيْ هَذَا الْعَصَا فَتَصِلُ بِهِ تَعَالَىٰ عَلَيْكُمْ وَنَعْمَ ﴿وَلَقَدْ نَزَّلْنَا عَلَيْكُمْ سَكْرَةً﴾ أَيْ عَالِمًا مِنْ سَحَابِ الْهَدْيَةِ، حَذَرِكُمْ مِنْ عَذَابِهِ وَصَدَقَ وَأَعْلَمَ- ثُمَّ عَذَابُ أَهْلِكُمْ مِنْ دُونِهِ عَلَىٰ سَمْعٍ لَا يَزِيدُ الْمَكْرُوهَ مِنْ لَحْظِهِمْ وَتَبَعِيهِمْ وَفَقَاطِلِ قَضَائِهِمْ ﴿فَلَمَّا طَلَعَتْ بَيْنَ الْقَوْمَيْنِ أَسْفَلَ وَلَاسَتْ بَيْنَهُمَا﴾ أَيْ وَرَأَىٰ حُدُودَ أَنْ تَقْبَلَ وَحْدَتِهِمْ مِنْ إِحْدَانِكُمْ لَعَلَّكُمْ يَتَّبِعُونَ إِلَىٰ الْإِيمَانِ وَهَذَا وَاحِدًا وَاحِدًا مَعَكُمْ لِمَصْلَاحِ بَيْنَهُمَا، وَالْحَصَفُ ﴿أَفْتَضَلُوا﴾ بِغَيْرِ الْعَمَلِ، وَنَشِيءُ ﴿فَهَبْنَا﴾ بِأَعْيُنِ الْإِنْسَانِ ﴿فَلَمَّا نَزَلَتْ بِقَدَرِهَا قَوْلُ الْوَدُوحِ﴾ أَيْ عَالِمًا بِمَا إِحْدَاهَا عَلَى الْأُخْرَى، وَتَجَارُزَتْ مَا أَعْلَمَ الْإِيمَانُ وَبِالْعَصَا، وَأَمَّا تَعَالَىٰ أَعْلَمَ وَصَفَاتِهِ عَلَى الشَّيْءِ ﴿فَلَمَّا نَزَلَتْ بَيْنَ الْقَوْمَيْنِ﴾ أَيْ شَرُّ قَوْمٍ أَيْ قَبَلُوا أَيْ فَتَابُوا أَيْ سَاعَدَتْهُ عَلَى أَنْ يَحْجِيَ إِلَىٰ حُكْمِ اللَّهِ وَتَبَعَتْهُ- وَتَقْلَعُ مِنَ الشَّيْءِ وَالْعَدْوِ، وَتَعْلَبُ بِمَا فِيهِ أَحَدُ الْإِسْلَامِ ﴿فَلَمَّا نَزَلَتْ فَتَضَعُوا عَلَيْكَ الْقَدْرَ وَأَقْبَلُوا﴾ أَيْ فَإِنَّ رَجَعْتَ وَتَلَبَّعْتَ مِنَ الْخَطَالِ وَأَصْبَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ، دُونَ حُطِّ عَلَى أَحَدٍ مِنَ الْقَوْمَيْنِ، وَاعْدَلُوا فِي جَمْعِ أُمُورِكُمْ ﴿فَلَمَّا نَزَلَتْ الْكَلْبُورُ﴾ أَيْ بِحَدِّ الْخَوَافِ لِمَنْ لَا يَجُودُونَ فِي أَحْكَامِهِمْ، قَالَ الْبَيْهَقِيُّ، وَالْإِيمَانُ مَا نَزَلَتْ فِي قِتَالِ عَدُوِّكَ مِنَ (الْأَسَى)، (الْخَرَجِ) مِنْ عَهْدِهِ يَبِيحُ كَيْفَ خَرَجَ بِالدَّعْوَى، وَالْإِيمَانُ وَهِيَ نَزَلَتْ عَلَى أَرْبَاقِهِ مُؤْمِنٌ، وَأَمَّا إِذَا نَزَلَتْ عَلَى الْعَدُوِّ، لَرَأَى أَنَّهُ يَجِبُ الْقُدُومُ فَتَصْبِحُ وَالْعَدُوُّ فِي الْمَصَالِحَةِ^{١١٤} ﴿فَلَمَّا نَزَلَتْ الْكَلْبُورُ﴾ أَيْ نَبَسَ الْمُؤْمِنُونَ الْإِيمَانُ، وَجَمْعُهُمْ: الْعَدُوُّ لِإِيمَانِهِ، فَهَذَا مَعْنَى أَنَّهُ تَكُونُ بَيْنَهُمْ عِدَاوَةٌ وَلَا شُكَّ، وَلَا يَتَبَاعَضُ وَلَا تَقَابُلُ قَدْرَ الْخَفِيِّ وَهَذَا ﴿إِنَّمَا لِلْعَصَا فَكَيْفَ يَفُوتُ، لَا أَعْلَمَ إِلَّا بَيْنَ الْمَوَاسِي- لَا أَعْلَمَ بَيْنَ مَوْسَمٍ وَكَافَرٍ، وَفِي الْوَدْعَةِ إِشَارَةٌ إِلَى أَرْبَعَةِ الْإِسْلَامِ أَوَّلُ مَنْ لَعَلَّكَ الْإِسْلَامُ، حَيْثُ لَا تَعْتَبِرُ أَسْمَاءُ الشُّعْرَاءِ وَبِالْعَدْوِ عَنْ أَسْمَاءِ الْإِسْلَامِ

(١١) معظمه يفسر بنشر ٢٢١/٢

(١٢) تفسير يفسر بنشر ٢٢١/٢

(١٣) نشر بنشر

(١٤) معظمه يفسر بنشر ٢٢٢/٢

بما به انظم نمر به راعه ، وهو الإيماء والتفوي ، كما لا تظهر الكواكب عند طلوع الشمس .
 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ﴾ أي إبتدئوا من الله بالتفوي لا بالأسباب والأشياء ، فليس
 أربابا شرقا في الدنيا وسرقة في الآخرة فليبق الله كما قال : ﴿ليس سرقة أن يكون أكرم الناس
 فليبق الله﴾ ومن الحديث الثامن وحده : ﴿ول من نعى كربة على الله تعالى ورجل قاهر
 نفس من على الله تمام﴾ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ﴾ أي علمهم بالعبادة ، سطوع على طوبى لهم
 وبواطنهم ، يعلم الحق بالشمس ، والصالح وخطال ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ﴾ أي ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ﴾
 أو ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ﴾ أي زعم الأعراب أنهم آمنوا قل لهم يا محمد إنكم
 لم تؤمنوا بعد ، لأن الإيمان تصديق مع ثقة واطمئنان قلب ، ولم يحصل ذلك ، ولأنما منتم
 على الرسول بالإسلام وترك المشركلة ، ولكن قولوا : إننا سلمنا خوف القتل والسبي ، قال
 المسلمون : مات من نذر من نبي أسد ، فذهبوا المدينة في سنة مجدية ، وأظهروا الشهداءين ،
 وأما يقولون رسول الله ﷺ : أتيناك بالثقل والعبث ، ولم نقالك كما قالوا ، وفلا
 وفلا ، ويذهبون أضافه يسمون على الرسول ، وقد دلت الآية على أن الإيماء مرشدة أعلى من
 الإسلام ، الذي هو الاستسلام والانقياد بالنظر ، ولهذا قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ﴾
 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ﴾ أي ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ﴾
 كأنه يقول : وبما حصل لكم الإيمان عند اطلاعكم على محمد ﷺ ، وتذكركم لحلاوة
 الإيمان ، قال ابن كثير : هؤلاء الأعراب المذكورون من هذه الآية ليسوا منافقين ، وإنما هم
 مسلمون لم يستحكم الإيمان في قلوبهم ، فأذعنوا أنفسهم مقارعة أعلى مما وصلوا إليه فأذعنوا
 ذلك ، ولو كانوا منافقين - كما ذهب إليه الجاهل - لم يفتروا ففصحوا : ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ﴾
 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ﴾ أي وإن أطمعتم الله ورسوله بالإخلاص والصدق ، والإيمان بالله ،
 وعدم الحق على الرسول لا يثبتكم من آية ، ولم شيئا ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ﴾ أي عبيد المغفرة ،
 واسمع ارجحة : لأن صيغة (فعل) والفعول : نفي العبدية . ثم ذكر نعتي صفات المؤمنين
 النجاة المداين من إيمانهم فقال : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ﴾ أي إنما المؤمنون
 الصادقون في دعوى الإيمان ، الذين صدقوا الله ورسوله ، فأقروا لله بالوحدانية ، والرسالة
 بالرسالة ، عن يقين راسخ وبإيمان كامل ﴿ثُمَّ أَفْتَدُوا﴾ أي ثم لم يشكروا وتزولوا في إيمانهم بل
 شكوا على التصديق راسخين ﴿وَتَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ﴾ أي وبما هم الموالين
 ووجههم في سبيل الله وادعاءهم ورسوله ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ﴾ أي أولئك الذين صدقوا في ادعاء
 الإيمان . وصف تعالى المؤمنين الكافرين بثلاثة أوصاف :

(١) حاشية شيخ زاده عن البصائر ٣/ ٣٧٥ (٢) البصائر ٣/ ٣٧٥

(٣) جزء من خطه قالها شيخ عند فتح مكة ثم طلب الحسنة

(٤) مختصر صغير من كتابه ١٢/ ٢٢٩

الأول: التصديق المجازم بالله . رسول .

الثاني: عدم الشك والارتياب .

ثالث: الجهاد بالمال والفرس . فمن جمع هذه الأوصاف فهو المؤمن الصادق ﴿لَا تَحْشَرُوا﴾
 ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ﴾ الاستفهام للإنكار والتوبيخ أي قل لهم يا محمد . أحيروا . فقد ثبت في صلاتكم
 وقد ربكم؟ ﴿وَلَا تَحْشَرُوا فَمَا تَعْلَمُونَ﴾ أي لا تفرحوا ولا تفرحوا . ﴿وَلَا تَحْشَرُوا﴾ أي لا تفرحوا
 العباد . لا تخشى عليه حانية لا في السموات ولا في الأرض ﴿وَلَا تَحْشَرُوا﴾ أي لا تفرحوا
 العلم وليب على كل شيء . لا يفرح به مثقال ذرة . ولا أصغر من ذلك ولا أكبر ﴿يَوْمَ تَعْلَمُونَ﴾
 ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ﴾ أي يعدون إسلامه عليكم يا محمد مرة . يستوجبونها فيها الحسد والشك . ﴿لَا تَحْشَرُوا﴾
 ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ﴾ أي قل لهم : لا تشكوا . على إسلامكم . من نفع ذلك عند عيبكم ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ﴾
 ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ﴾ أي قل لهم : لا تشكوا . على إسلامكم . من نفع ذلك عند عيبكم ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ﴾
 إن حشمت صادقين في دعوى الإسلام ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ﴾ أي قل لهم : لا تشكوا . على إسلامكم . من نفع ذلك عند عيبكم ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ﴾
 الأمر أو السموات والأرض ﴿وَلَا تَحْشَرُوا﴾ أي مطلع على أعمال العباد . لا حشمت
 عليه حاشية . كثر تعالى لإخبارهم بجميع الكائنات . ورحمته بجميع المخلوقات . أريد
 على سعة سمعه . وشموله لكل صغيرة وكبيرة . من السموات والأرض . والظاهر والباطن .

التي لا حشمت . تضمنت السورة الكريمة وحوقها من البيان والصدق نوحها جميعا يلي :

١- الاستعارة العينية ﴿لَا تَحْشَرُوا فَمَا تَعْلَمُونَ﴾ شبه حالهم في ابتداء الرأي وقلع الأمر
 من حضرة الرسول بحال مبيت عظيم بذوم تفسير أمامه بصر الناس وكذا الأدب بغيره
 حاشية لا تشكوا . وهذا يعبر عن الاستعارة العينية

٢- التشبيه المتعبر عن المحبة لـ ﴿وَلَا تَحْشَرُوا فَمَا تَعْلَمُونَ﴾ كقولهم تشككوا بغيره . لا جبراداد
 التشبيه

٣- الانتماء من انحناء إلى الغيبة ﴿وَلَا تَحْشَرُوا فَمَا تَعْلَمُونَ﴾ . من قولهم ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ﴾
 وهذا من المحسنات اللفظية

٤- المستقبلية بين ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ﴾ والإنكار التوبيخي ﴿وَلَا تَحْشَرُوا فَمَا تَعْلَمُونَ﴾ ومن ﴿وَلَا تَحْشَرُوا فَمَا تَعْلَمُونَ﴾
 واليقين

٥- التوبيخ ﴿وَلَا تَحْشَرُوا فَمَا تَعْلَمُونَ﴾ . من قولهم ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ﴾

٦- من الاستعارة اللفظية ﴿وَلَا تَحْشَرُوا فَمَا تَعْلَمُونَ﴾ . من قولهم ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ﴾

٧- التشبيه التلميزي ﴿وَلَا تَحْشَرُوا فَمَا تَعْلَمُونَ﴾ . من قولهم ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ﴾
 الصمت . وفيه مبالغة عديدة فنصير الإغاثات بأصح الصور . وأقربها هي أنها هي

٨- طلاق الصليب ﴿وَلَا تَحْشَرُوا فَمَا تَعْلَمُونَ﴾

٩- الاستفهام الإنكارى للتوبيخ ﴿وَلَا تَحْشَرُوا فَمَا تَعْلَمُونَ﴾

١٠- التشبيه البليغ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْكَلَامُ الْمَوْعُودُ كَالْإِخْوَةِ فِي حُبِّ التَّوْحِيدِ وَالصَّامِرِ﴾. فحذف وجه التشبيه وأداة التشبيه فأصبح مليقاً مع زيادة الجملة المحصورة.

شبهة: سورة الحجرات سمى سورة (الأخلاق والآداب) فقد أرشدت إلى مكارم الأخلاق، وفصائل الأعمال، وجاء فيها انتهاء بصفة، لإيهان خصم مراد، وفي كل ما إرشاد إلى مكارم من الحكازم وفصائل من الفضائل، وهذه الآداب الاربعة ستعلم منها في فقرات: أولاً: وحب الطاعة والانقياد لأوامر الله ورسوله وعدم التقدم عليه بقول أو رأي ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذَا بَدْعَ الْفَرِيسِيِّينَ﴾.

ثانياً: احترام الرسول وعظيم شأنه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ مَعَهُ سَوِيحَ النَّبِيِّ﴾. ثالثاً: وجوب التمسك من الاعتبار ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى مَتْنِهِ يُدْعَى فَتَمَيَّنُوا﴾. وأيضاً: النهي عن سخرية الناس ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُوا مِنْ بَشَرٍ هُمْ أَكْثَرُ هُمْ أَلَّا يَكُونُوا عِزّاً لَكُمْ﴾.

خامساً: النهي عن التجسس والعيبة وسوء الظن ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا الْفِتْنَةَ﴾ الآية.

لعلنا نرى مثل بعض العلماء من وقع بن الصحابة من قتال فقال: (تلك دماء قد طهر الله منها أيدينا فلا نلوث بها أنفسنا، وسيل ما جرى بينهم كسيل ما جرى بين يوسف واسوته).

اتم بعونه تعالى تفسير سورة الحجرات



ولا يستقر، يقول: مخرج الخالة من يدي إذا فلت لكهذه **﴿تَرْجُحٌ﴾** شقوق وسدوع حجاج فزع وهو الشر **﴿تَابَسَتْ﴾** طواله، رضى المشرى، يسوق، إذا طال **﴿تَبَيَّنَ﴾** منازك، بعصه فوني بعض **﴿تَبَيَّرَ﴾** حيرة وشك واضطرب **﴿تَبَيَّأَ﴾** عجزنا بفال عيسى به يعا أي عجز عنه **﴿تَبَيَّهَ﴾** حنط شامد على أعمال **﴿تَبَيَّهَ﴾** حاضرمها قال الجوهرى: العيب الشيء، الحاضر المهيأ ومنه **﴿تَبَيَّهْتُ﴾** من **﴿تَبَيَّهْتُ﴾** فوسر، حشد مبدل للجري **﴿تَبَيَّهْتُ﴾** حاد كاند

عنه

قَالَ وَالْقُرْآنُ الْحَسِيدُ ۖ فِي بَيْتِهَا مَدَامُ كُنُوتُ بَهْلَةٍ ۖ فَهِيَ الْكُتُوبُ خَلَا جَدَا ۖ يَحِثُّ ۖ (أَبَا مَخَالِكًا)
 ثَوْرًا ۖ ذَاكَ رَجُلٌ حَيَّةٌ ۖ مَا عَيْنُهَا تَنْتَعِشُ الْأَرْضَ بِمِثْرِ رَمْدَةٍ ۖ كَيْفَ خَيْلِكَ ۖ (أَبَا كَلْبًا ۖ يَأْتِيكَ لَكَ بِأَعْلَمُ فَهَرٍ
 فِي أَمْرِ فَرَسٍ ۖ) أَلَا يَطْرُقُوا فِي أَسْوَءِ مَا يَهْدُ ۖ كَيْفَ لَيْتَهَا وَبَيْتَهَا رَمَا فَا بَرَّ ۖ فَرَجَ ۖ (بِالْأَمْرِ مَخَالِكًا)
 وَالْبَيْتُ بَيْنَ الْوَدَى ۖ وَنَسَبُهَا مِنْ قَوْلِ نَجِيجٍ ۖ تَعَبُوا وَرَوَّحُوا ۖ لَقِيَ عَمْرٍاءَ سَيْبٍ ۖ (وَرَكَّابًا مِنْ أَسَدٍ ۖ وَهُوَ فَهْرٌ)
 فَالْتَمَسَ بِهِ جُلُوسَ وَدَعْتَ الْقُرْبَى ۖ (وَأَسْلَمَ بِأَيْدِيهِمْ ۖ) مَا صَغُرَ فَيْدُكَ ۖ (بَابُ الْفَيْدِ) وَكَلِمَتُهَا بِرَّ ۖ (أَبَا حَبِيبٍ)
 كَذَلِكَ الْمَرْبُ ۖ (كَأَنَّكَ تَلْهَمُ فَمَ لَوْجٍ ۖ وَتَهْتِكُ الْأَرْضَ بِسُوءٍ ۖ) وَمَا وَرَوَّحُوا وَخَرَجُوا لَوْحًا ۖ (وَأَتَتْهُمُ الْأَكْبَادُ)
 فَوَدَّعَ عَمَّ كَيْ كَذَلِكَ الْأَرْضُ عَنْ وَدِيعٍ ۖ (أَتَتْهَا بِالْمَلِكِ الْأَوَّلُ ۖ) فَرَدَّ فِي لَيْلٍ مِنْ خَلْقِ عَجِيزٍ ۖ (وَلَقَدْ سَمِعْنَا الْإِنشَادَ)
 وَكَلِمَةً مَا قُوتُوا بِهِ ۖ (فَسَمِعَتْ رَجُلًا أَرَادَ بِإِلَاقَةِ خَلْقِ الْقُرْبَى ۖ) بِإِسْمَارِ الْقَتْلَانِ عَنِ الْقَبْرِ ۖ (بِهِ الْفَيْدُ) مَا يَهْطُ
 مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ وَدَعْتَ حَيَّةٌ ۖ (وَمِنْهَا تَشْكُرُ الْقُرْبَى بِأَقْرَبِ ذِكِّهَا ۖ) كَيْفَ وَمَا حَيَّةٌ ۖ (وَمِنْهَا فِي الْفَهْرِ) ذَاكَ يَوْمَ
 الْوَعْدِ ۖ (كَأَنَّكَ كُنَّ غَيْرَ تَلْهَمُ سَبَقَ وَتَهْدَى ۖ) لَقَدْ كَفَّ بِرَّ ۖ (مَعْلُومٌ مِنْ حَتَا تَكَلَّمَ لَهَا بِمَعْنَاكَ تَعْلَمُكَ لَيْلًا)

للفقسيو. ﴿٤﴾ الحروف المنظمة للتشديد على إحصاء العرائض، وللإشارة إلى أن هذا الكتاب الممجع منظوم من أمثال هذه الحروف الهجائية^{١١} ﴿وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ﴾ فسم حذف جوابه أي القسم بالقرآن الكريم، ذي السجد والشرف على سائر الكتب السماوية ليعلم بعد الموت، قال ابن كثير: وجواب القسم محذوف وهو مضمون الكلام بعده وهو إثبات النبوة، وثبات أعداد وتقديره. ذلك بما محمد لرسول. وإن البحث حتى^{١٢}، وهذا كثير في العرائض وقال أبو حيان. والعرائض قسم به، والحمد للهفة وهو الشريف على غيره من الكتب، وجواب محذوف يدل عليه ما بعده تقديره: لقد جنتهم منذر بالبحث فلم يغفلوا^{١٣} ﴿فِي تَجْوَاكِ حَادِثٌ لَيْسَ بِهِ﴾ أي تعجب المشركون من إرسال رسول إليهم من البشر يخبرهم من عذاب الله ﴿وَمِنَ الْكَاذِبِينَ هَذَا مِنْ نَحْنُ﴾ أي فقال كبار مكة. هذا شيء في منتهى العسرة والاعجاب، والإظهار في موضع

١٠١ : المصحف في مادة قسطنط

١٦: انظر آول سورة القدر: حروف الحروف المتقطعة .

١٣١. هذا: مراجعة قول ابن جرير: قاله: وهو المختار. ٣٧١.

١٧٠٠

بعد موتكم. قال ابن كثير: وهذه الأرض الحيفة كانت حادثة، فلما رآها الله هبته وريته وأبنت من كل زاوية سبع من أزهير وغير ذلك مما يحار الطرف من حسنها، وذلك بعد ما كانت لا شاة بها فأصبحت تهتر خضراء، فهذا مثال للبعث بعد الموت، فكما أحيا الله الأرض الميتة كذلك يحيي الله الموتى^(١). ثم أفكر تعالى كقوله مكة بما حل بمن سببه من المكدين إذ دارا لهم وإعدادا مثالا: ﴿كَذَّبَتْ قُلُوبُهُمْ لَمْ يَلْحَظْ يَوْمَئِذٍ﴾ أي كذبت قبل هؤلاء الكفار قلوبهم من أن يلاحظوا ما كان لهم من أوصحاب البئر وما يقية من تعود وشراشيهم فيها أي دسوا فيها ﴿وَنُفِثَ رِزْقُهُمْ فِي تَرَافُؤٍ﴾ أي في أصداد الشجر الكثير المستوف وهم قوم شعيب، فسيرا إلى الأليكة لأنهم كانت تحيط بهم آبائهم والأشجار الكثيرة، الخلف بعضها على بعض ﴿وَوُفِّيَتْ أُنْجُيْ﴾ قال الحنبلوني: هم تلك كان إليهم أسلم ودهم قومه إلى الإسلام فكذبوه وهو نبيع اليماني^(٢) ﴿قُلْ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهُمْ إِذِ انْحَضُوا إِلَهُهُمْ وَرِثُوا جَنَّةَ الْمِصْرِ﴾ لأن من كذب رسولاً فإنه كذب جميع الرسل كقوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ﴾^(٣) ﴿فَلَمَّا زَيَّجُوا أَزْوَاجَهُمْ فِي يَوْمٍ ذُو عِلَّةٍ﴾ أي زوج عليهم وعفانهم، والآية نسبة لذي العلقم وتهديد لما ذكره المتحرفين ﴿أَلَمْ يَأْتِ الْآلُونَ﴾ أي ألم يعجزوا من الله الخلق حتى تعجز عن إعادتهم بعد الموت؟ قال القرطبي: وهو توبيخ للمكركي السمعة، وحوار لقوله ﴿يَوْمَئِذٍ نَبَذَهُمْ فِي سَبْحٍ مَدِينٍ﴾ ومراد أن ابتداء الخلق كبحر ماء والإعادة تسهيل به فكيف يجوزهم عجزنا عن نبعث والإعادة؟ ﴿فَلَمَّا زَيَّجُوا أَزْوَاجَهُمْ فِي يَوْمٍ ذُو عِلَّةٍ﴾ أي ملهم من خائب وشبهه وحيرة من سمعت والتشديد، قاله الأكرسي: وإنما ذكر الخلق بوصف بجمده، ولم يقل من الخلق الثاني نسبته على السبادة حسنة، وأنه خلق منيهم يجب أن يهتم شأنه الله نيا عظيم^(٤) ثم أتت تعالى على سعة علمه وكمال قدرته فقال: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَأْتِئُكَ رِجَالٌ خَشِيعَتُهُمْ﴾ أي خائفوا جنس الإنسان ويصل ما يجول في قلبه وخاطره لا يخفى علينا شيء من حوائده ونواياه ﴿وَنُفِثَ رِزْقُهُمْ فِي تَرَافُؤٍ﴾ أي ولعن أكثر إليه من خلق وريده وهو عروء كثير في الملو متصل بالقلب، فإن أمر حبال ونحن أقرب إليه قرب علم، نعمته وأحواله لا يخفى علينا شيء من غيباته. فكان ذاته تعالى قريبة منه، وهم تشبه في غرط الغرب كقول العرب: هو مني معقد الإزار^(٥) وقال ابن كثير: انفراد لا تشكنا أقرب إلى الإنسان من جبل وريده إليه، والجنود والاتحاد متطابقان بالإجماع تعذر الله وتقدس، وهذا كما قال في المختصر: ﴿وَنُفِثَ رِزْقُهُمْ فِي تَرَافُؤٍ﴾ أي لا تشكنا، يريد به السلاكة^(٦)، ويدل عليه قوله بعده: ﴿فَلَمَّا زَيَّجُوا أَزْوَاجَهُمْ فِي يَوْمٍ ذُو عِلَّةٍ﴾ أي حين يتلفى

(١) مختصر تفسير ابن كثير ٣/ ٢٧٢

(٢) مختصر تفسير ابن كثير ٣/ ٢٧٢

(٣) مختصر تفسير ابن كثير ٣/ ٢٧٢

(٤) مختصر تفسير ابن كثير ٣/ ٢٧٢

(٥) مختصر تفسير ابن كثير ٣/ ٢٧٢

(٦) مختصر تفسير ابن كثير ٣/ ٢٧٢

(٧) مختصر تفسير ابن كثير ٣/ ٢٧٢

(٨) مختصر تفسير ابن كثير ٣/ ٢٧٢

الملكوت الممكول... (١) انه ما كان من يدينه بكنة... الحسان، وملك عن شعاعه يكتب الصيحات،
 واني الكلام حذف، تخلص من اسير قعد ومن شغل نصيب، محذوف الأول لعدالة الشار عليه،
 قال مجاهد: وكفى الله بالانسان - مع ما به بأحواله - ملكين بالليل وملكين بالنهار يحفظان عمله
 ويكتبان له إلى ثلث الممعة. أحدهما من يديه يكتب الحسنات، والآخر عن شعاعه يكتب
 السيئات. فقال له تعالى: ﴿فَرِحَ ثَلَاثِينَ نَفْسًا﴾ وقاله الخوسر: والعمر لا أنه سبحانه
 أعظم بحال الانسان من ثل رقيب، حين يتلقى المتلقين الحفيظان ما يشغل به، وفيه إيراد ما
 من رجل عن عن استخفافه بملكين، فإنه تعالى أعلم بهما وطلع على ما يخطر عليهما، ذكر
 المحكمة القصص كتبه لملكين لمرض صاحبهم يوم يعرف الأنهار، ثم دعا عنه العبد ذلك - مع
 علمه بإحاطة الله تعالى بهما - فإذ رعاة من الحسنات، واستناه عن سيئات. ﴿فَتَبَيَّنَ﴾
 قَالَ إِنَّ ثَلَاثِينَ نَفْسًا أَي مَا يَلْعَظُ غُلَسًا مِنْ نَجَسٍ أَوْ شَرٍّ بِالْأَرْصَادِ سَلَّ رَقَبَ فَوَيْه، بكنة: نية
 أي حاضر بعد آية، كان مهيا لكتابة ما أمر به قال ابن عرش: بكنة كل ما كان به من غير أو
 شر. وقال الحسن: فإذا مات من أنه طويت صيرفته وفيل أنه يوم القيامة ﴿فَرِحَ كُنْكَ كُنْ﴾
 بقرينة قوله فقد ثبت: ﴿وَرَمَتْ لَكُنْ لَكُنْ بِالْحَقِّ﴾ أي وحادث عمرة السموات، وشدته التي
 تنقض الإنسانيات وتذهب على عمله، بالأمير الحق من أهداك الأخرى حتى يراعى الجحيم لها هياكلا
 ﴿فَرِحَ مَا قَدْ مَنَ جَزَاءً﴾ أي قد ما كنت فم منه وتبيل فم ربه فم وتفرج، وفي الحديث عن
 عائشة أن النبي: ﴿رَأَيْتُكَ لَمْ تَكُنْ حَيًّا بِمَسْجِدِ بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنْ وَجْهِهِ وَبَنُوهُ﴾ سبحانه الله إن
 لمعوت استكرامه: ﴿وَلَمْ يَكُنْ يَكُنْ يَكُنْ﴾ أي وضع في الصور نفخة البعث ذلك هو
 يوم النسي وعند الله الكفار به بالعذاب ﴿وَمَكَرَ كُنْ نَفْسَ نَفْسٍ نَفْسٍ﴾ أي رجع كل إنسان بما
 كان أو فخرًا معه ملكاته، أحدهم يسوقه إلى المعاصي: والأكثر شهوة غارة بعمدة فأن ابن
 عباس: السائق من الملاذات، واشتهت من نفسه وهي الأيدي والأرجل ﴿فَرِحَ قَبْلَهُ عَلَيْهِمْ أَيْسَهُمْ﴾
 دبره وأشاعهم به ﴿فَرِحَ يَكُنْ يَكُنْ﴾ وقال مجاهد: السائق، الشهوات، ملك يسوقه ومالك يلهي
 عليه: ﴿فَرِحَ كُنْ يَكُنْ يَكُنْ﴾ أي فقد كنت أبهى لاسعاد من ضلوا من هذا اليوم الحميم
 ﴿وَكُنْ نَفْسَ نَفْسٍ﴾ أي فاز لنا منك الحجاب الذي كان على قلبك وسمعت وبصرنا من الدنيا
 ﴿فَرِحَ كُنْ يَكُنْ﴾ أي فخرنا اليوم بقرينة ذلك، توي به ما كان محجوبًا عنه، وان التوايح
 بالكلية.

□ □ □

١- تفسير القرطبي ٩/١٠٠ ٢- تفسير روح الباني ١٧٩/٢٩٩

٣- معجم تفسير ابن كثير ٣٧٤/٢٢ ٤- تفسير البحر المحمود ١٢١/٢٨

٥- ديوان البحاني

٦- اختصار التفسير لمحمد صالح، ذكره طاهر من الآية للكرامة - وهو ما وجدته بخطي، والى كثير

يُشْمَرُ ﴿ أَوْ مَالِغٍ فِي الْمُنَاحِ تَكَرَّرَ حَتَّى وَجِبَ حَلَبٌ فِي مَالِهِ ﴾ مُشَرَّ قُرْبٍ ﴿ أَوْ طَائِمٍ عَائِمٍ شَاكٍ فِي
 الْبَيْنِ ﴾ أَيْ يَتَنَاقَشُ بَيْنَهُمَا أَيْ أَيْ شَرُّكَ مَالَهُ وَلَمْ يَزَمْنِ بِهِ حَدِيثَهُ ﴿ وَالْيَهُودُ فِي الْقَلْبِ الْقُدِيرِ ﴾
 أَيْ الْقَلْبِ فِي تَارِ جِهَتِهِمْ ، وَكَرَّرَ مُلَظَّفُ ﴿ وَالْيَهُودُ ﴾ لِتَوْكِيدِ ﴿ فَإِنَّ قُرْبَهُ رَأَى الْقُرْبَةَ ﴾ أَيْ جَالِ قُرْبَتِهِ وَهَرِ
 الشَّيْطَانِ الْمُقْبِضُ لَ : رَبَّنَا مَا أَضَلُّنَا ﴿ وَزَيَّرَ كَذِبًا فِي مَنَاحِرِ نَبِيِّ ﴾ أَيْ وَاجْتَهَدَ مُسَلِّ بِإِحْسَانِهِ وَآثَرَ
 الْحَمَى عَلَى الْيَهُودِ مِنْ غَيْرِ إِكْرَاهٍ أَوْ إِجْبَارٍ ، وَفِي الْآيَةِ مَحْفُوفٌ دَلٌّ عَلَيْهِ السِّيَاقُ كَأَنَّهُ الْكَافِرُ قَالَ :
 يَا رَبِّ إِنْ شَيْطَانِي هُوَ الَّذِي أَطْعَمَنِي ، فَيَعُولُ قُرْبَهُ : رَبَّنَا مَا أَطْعَمْتَهُ بَلْ كَانَ هُوَ نَفْسَهُ حَالًا مُعَانِدًا
 لِمَنْ فَعَلَهُ عَلَيْهِ ﴿ قَالَ لَا تَحْتَسِبْنَا لَدُنَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ رَفْكَ بِالْعَبِيدِ ﴾ أَيْ يَمْنُونُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْكَافِرِينَ
 وَفِرْيَاتِهِمْ مِنَ الشُّبُهَاتِ . لَا تَخْصَصُوا هُنَا فَمَا يَنْبَغُ لِلْخَصْمِ وَلَا الْحِدَادِ ، وَقَدْ سَبَقَ أَنَّ أَيْدِيَكُمْ
 عَلَى أَلْسِنَةِ فِرْسَانَ بَعْدَنِي ، وَحَذَرَكُمْ شَيْدَ عَذَابِي ، فَمَا تَتَفَعَّلُونَ الْأَبَادُ . وَالْأُذُرُ ﴿ إِنَّ لَدُنَّ الْقُرْ
 بَانَ ﴾ أَيْ مَا يُعْبَرُ كَلَامِي ، وَلَا يُبَدَّلُ حُكْمِي بِعِقَابِ الْكَافِرِ الْمَجْرَمِينَ ، قَالَ الْمَعْرُوفُ : الْمَرَادُ
 وَعَدُّوْا تَعَالَى بِعَذَابِ الْكَافِرِ وَتَغْلِيظِهِ فِي النَّارِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ لَا تَتَوَكَّلْ عَلَى الْفُلْجَةِ وَالْكَافِرِ
 الْيَتِيمِ ﴾ ^{١١١} ﴿ وَإِنَّا نَظُنُّهُ يَتِيمًا ﴾ أَيْ وَلَسْتُ مُنَافِعًا حَتَّى أَعَذِّبَ أَحَدًا يَدُونِ اسْتِحْقَاقِي ، وَأَعَذِّبُهُ
 بِدُونِ جَرَمٍ ﴿ وَنَزَّلْنَا لَهُمْ فِي الثَّلَاثِ وَتَقُولُ عَزَّ بِنَ تَرْبُزٍ ﴾ ^{١١٢} أَيْ أَذْكَرَ ذَلِكَ الْبُيُوتِ الْفَرِيبِ يَوْمَ
 يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِحَبَشِهِمْ عَلَى امْتِنَاتٍ ، وَيَقُولُ هَلْ مَبَادُءُ مِنْ رَبَّادَةٍ ؟ وَفِي الْحَدِيثِ ^{١١٣} لَا تَزَالُ جِهَتُهُ
 بِلَقَى جِبْهَا وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ حَتَّى يَضَعَ رَبُّ الْعِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ فَيَقُولُ : فَطَ قَطْرَ رِجْلِكَ وَكَرَمَكَ
 أَيْ غَدَا الْقَضِيَّتِ - وَيُرْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ ^{١١٤} وَلَيُطَاعُ أَنْ السُّؤَالُ وَالْجَوَابُ عَلَى حَقِّهِمَا ،
 وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، فَإِنْ بَدَأَ الْحَمْدُ وَالشُّحْرُ وَالْجَعْرُ جَانِبَ عَقْلًا ، وَحَاصِلُ شَرْعًا ، وَغَدَا
 آخِرَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ أَنَّ تَعْلَمَ تَكْنُفَتَهُ ، وَأَنْ كُلَّ شَيْءٍ يَسْبِغُ بِحَمْدِ اللَّهِ ، وَوَرَدَ فِي مَصْحُوحِ مَسْنَمِ أَنَّ
 الْمُسْلِمِينَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ يَمْتَلِكُونَ الْيَهُودَ ، حَتَّى يَخْتَنَ الْيَهُودِي رِوَاءَ الشَّجَرِ وَالْمَجْعَرِ ، فَيُنْطَقُ اللَّهُ
 الشَّجَرُ وَالْمَجْعَرُ . إلخ وَقِيلَ : إِنَّ الْآيَةَ عَلَى الْتَمَثُّلِ وَأَنَّهَا تَصَوُّرٌ لِسَعَةِ جَهَنَّمَ وَتَبَاعُدِ أَفْطَارِهَا
 بِحَيْثُ لَوْ أُلْفِيَ فِيهَا جَمِيعُ الْكَافِرَةِ وَالْمَجْرَمِينَ فَإِنَّهَا تَنْسَعُ لَهُمْ ^{١١٥} ، وَهُوَ كَقَوْلِهِمْ : قَالَ انْحَدِثْ
 لِلْمَعْمَارِ لَمْ تَشْفَقْنِي ؟ قَالَ : سَأُؤْمِنُ مِنْ يَدِي . ثُمَّ آخِرُ تَعَالَى عَنِ حَالِ الْمَعْدَاءِ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ حَالِ
 الْأَشْقِيَاءِ قَالَا : ﴿ وَأَلْقَيْنَا لَنَا يَكْفِيْنُ مَرَّ يَبِيْنِ ﴾ أَيْ قُرْبَتِ وَأَذْنِيتِ الْجَنَّةِ مِنَ الْعُوضِينَ الْمُتَمَتِّينِ مَكَانًا
 غَيْرَ بَعِيدٍ . بِحَيْثُ تَكُونُ يَمْرَأَى مَعَهُمْ مِبَالِغَةً مِنْ إِكْرَامِهِمْ ﴿ فَمَا نَا يُوْعَدُونَ بِكُلِّ أَرْبَابٍ خَفِيٍّ ﴾ أَيْ يَفَارِ
 لَهُمْ هَذَا الَّذِي تَوَعَدُهُ مِنَ الْعَذَابِ هُوَ مَا وَعَدَهُ اللَّهُ لِكُلِّ أَرْبَابٍ أَيْ رِجَاحٍ إِلَى اللَّهِ ، حَافِظًا لِمَعْدِهِ
 وَأَقْرَبُ ﴿ فَنَنْجُوْا أَرْبَعِينَ رَجُلًا ، وَنَبَاتٌ يَنْظُرُ شَيْئًا ﴾ أَيْ عَذَابُ الرَّحْمَنِ قَدْ طَاعَهُ دُونَ أَنْ يَرَاهُ نَظْرَةً بِقِيَّتِهِ ،

(١) انظر حاشية المحل ٩٦/٢ وانظر ع ١٧/١٧ .

(٢) الحديث من يومه الجباري ومسلم

(٣) هذا قول أنه ليس شيء قول وإنما هو على طريق الاستيلاء لولا الحلف ، وبطلان الظنطين لأنه قد هو نصير بمخالف ،
 وقول الأول قول المؤلف .

تفسير سورة التهايم

بين في السورة

١- هذه السورة الكريمة من السور المكينة التي تقوم على تشديد دعائم الإيمان، وتوجيه الأبصار إلى قوة الله الواحد القهار، وساء العقيدة المرسخة على أسس متين والإيمان.

٢- أسدأت السورة الحكمة بالحديث عن "الرب" الذي لا يعبأ، ونشر المراكب من البحار، وعن السحب التي تحمل مياه الأمطار، وعن العنق، التجارية على سطح الماء، يثقلها الواحد، وعن الملاحة الأبطال، المكارم، بماير، الخلق، وأمس، بهاء الأمور الأربعة على أن لحظ طاس لا محالة، وأنه لا من الهم، أجزاء.

٣- ثم نضت إلى الحديث عن كبر، مكة، المكين، بأن، أن وبالذات الأمانة، حيث سألهم في الدين، ومالك في الأسرة، حيث يرفون على ما جهنم فيصلون عذابها ونكالها.

٤- ثم تحدث عن قومين العنق، وما أن، منذ لهم من التحريم والكرامة في الأمانة، لأنهم كانوا في الدنيا، على طريقة القرآن في الشريعة، والتهرب، والإعذار والإنكار.

٥- ثم تحدث عن قلائق القدرة، والوحدة في هذا الكون القبيح، في سنده وأرضه، وحيله ووهاده، وفي حيل، الإنسان في ألدع صورة وأجمل تكوين، وكيفية لائل على نادرة رب العالمين.

٦- ثم اتفقت الحادي، عن مرسى الرجال الكرام، وعن موقف، الأدم الصاعدة من قبيلهم، وما حل بهم من العذاب، والذمار، فذكرت قصة إبراهيم، ولوط، وقصة موسى، وقصة طغاياهم، من قوم عاد وحمود، وقوم نوح، وفي ذكر انقضا، وشكر، من القرآن تشبه الموصل للكرام، وعبرة لأولي الأبصار، مشير بها من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

٧- وختمت السورة الكريمة ببيان، لغاية من خلق، الإنسان، وهي معرفة الله حل وعلا، وعادته وبرحمته، وإرادته بالإخلاص، والشجاعة، لوجهه الكريم، شيوخ القرب، والعبادات.

[١] [١]

قال عه معاني ﴿وَالَّذِينَ تَبَذَّلُوا لَكُمْ سُبُلًا وَالَّذِينَ تَبَذَّلُوا لَكُمْ سُبُلًا﴾ إلى ﴿يَوْمَ تَحْشُرُهُمُ فِي الْقُبُورِ﴾ من آية (١٧) إلى نهاية آية (٢٧).

تلمذ ﴿لَمْ يَكُنْ﴾ العطارق جميع حبيكة نظيفة وزوا ومعنى، قال الزجاج "الحب" الطرائق الحسنة، وقال في اللغة ما أحببته عليه "أقال ابن لأمرني: كل شيء أحببت، أحببت عمله عند حبيته" ﴿تَنْزِيلُهُ﴾ جميع حبيته وهو الكذاب ﴿مَنْزُورٌ﴾ السورة، ستر الشبه، وغشاه.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ مَا كَانَ لِلنَّاسِ أَنْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ ۚ فَيَأْخُذُوا بِهِمْ فَتُحْمَلَكُمْ بِهِمِ غَرَابُ النَّفْسِ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ مَا كَانَ لِلنَّاسِ أَنْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ ۚ فَيَأْخُذُوا بِهِمْ فَتُحْمَلَكُمْ بِهِمِ غَرَابُ النَّفْسِ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible]

الفتفسير ﴿الَّذِينَ نَزَّلُوا﴾ هذا قسم - قسم تعالى به أي أقسم بالرياح التي تهب من الشمال فنفثها ، حمل الرياح من مكان إلى مكان ﴿فَالْأَنْبِيَاءُ وَآلُ﴾ أي وأسماء أصحاب النبي تحسب أئمة الأئمة . وهي محسلة باسمه الذي فيه حياة البشر ﴿وَالْقُرْآنُ نَزَّلَ﴾ أي وأقسم بالشيء الذي يخرج على وجه الله عز وجل ، أي القرآن ، الذي يحمل نورية بني آدم ﴿فَالْأَنْبِيَاءُ وَآلُ﴾ أي وأقسم بالملك الذي قسم الأوزار والأقطار بين عباده ، وكل ملك مخصص بأمر ، يحمل من صاحب الوحي إلى الأنبياء ، ويكامل ما أحاطت به الوحي وأمرجه ، وما فصل به حسب الصورة ، وغزائيل صاحبها ، فيفقد الأرواح ، قال المفسرون : أقسم الله تعالى بهذه الأشياء تذكيراً لها بما هي في الخلافة على صاحبها صلواته وقدرته ، ثم ذكر جواب القسم ، فقال ﴿إِنَّ رَبَّكُمْ لَعَزِيزٌ﴾ أي الذي تودونه من الثواب وتعاقب ، والحشر والشمر ، بأمر صادق محقق لا كذب فيه ﴿إِنَّ الْإِنِّ نَزَّلَهُ﴾ أي وإن الذي أنزل القرآن لا محالة ، ثم ذكر تعالى قوله آخر فقل : ﴿وَنَزَّلَهُ أَنْزَلًا﴾ أي وأنزلهم من السماء ، قال المفسرون : قال البيان المنفصل قال ابن عباس : قلت أليسوا الحسن المثنى ؟ قال : لا ، إنما هو علي بن أبي طالب ، جواب القسم أي ينزل بها التكليم عن قول حصص بن أمية محمد : فمنكم من يقول : لا ساحر ، ومنكم من يقول : إن ساحراً ، وبعضكم يقول : إنه محبوب

إلى غير ما هنالك من أشراف مختلفة ﴿يَوْمَ تَذُوقُ مِنْ أُبْدٍ﴾ أي يصرف عن الإيمان بالفراق ويحمده عليه التحليل من صرف عن النهاية من حب الله تعالى وحرم السعادة ﴿يَوْمَ تَذُوقُ مِنْ أُبْدٍ﴾ أي ليس أخذ يوم الدين قالوا: إن السحر والسحر والشعوذة قال بن أبي شيبه: والفتل إذا أضر عن الله فهو معني الفتنة لأن من لفته فهو يستره لضوئها هناك ﴿يَوْمَ تَذُوقُ مِنْ أُبْدٍ﴾ أي تأبين هم عافلون لا همود عن أمر الآخرة ﴿يَوْمَ تَذُوقُ مِنْ أُبْدٍ﴾ أي يقولون تكذيب واستعزاء في يوم الحساب والجزاء قال تعالى ردا عليهم ﴿يَوْمَ تَذُوقُ مِنْ أُبْدٍ﴾ أي هذا الجزاء تأبين يوم يذوقون جهنم ويذوقون بها ﴿يَوْمَ تَذُوقُ مِنْ أُبْدٍ﴾ أي تقول لهم جزاء النار ذوقوا معذبتيكم وجزاءكم ﴿يَوْمَ تَذُوقُ مِنْ أُبْدٍ﴾ أي هذا الذي كنتم تستمعونه في الدنيا استمعوا ولقد ذكر حال الكفار ذكر العوالم في أواخر هذا ﴿يَوْمَ تَذُوقُ مِنْ أُبْدٍ﴾ أي هذا في سائر فيها عيون سارية تسمى على نهاية ما يشهد به ﴿يَوْمَ تَذُوقُ مِنْ أُبْدٍ﴾ أي من أحوال الدنيا معذبين في أحوالهم ومعهم من الأكرام والاعراب ﴿يَوْمَ تَذُوقُ مِنْ أُبْدٍ﴾ أي تأبين في كتابهم يومئذ تسلأ الأعداء ثم ذكر طرفة من إحصائهم فقال: ﴿يَوْمَ تَذُوقُ مِنْ أُبْدٍ﴾ أي تأبين في كتابهم يومئذ تسلأ من الليل ويصعدون آثاره قال العبد كادوا قيام الليل لا يسمون منه إلا شيئا ^١ ﴿يَوْمَ تَذُوقُ مِنْ أُبْدٍ﴾ أي وفي أواخر الليل يستعفون الله من تعصبيهم فهم مع إحصائهم يحاربون أنفسهم متعصبيين وقد أضاف يكتبون الاستغفار والاعتراف قال أبو السعد: أن هم مع قلة توحيدهم وكثرة نهجهم يذوقون على الاستغفار بالأسرار كنههم أسلفوا ليلهم بالتراف الخراب وهو مدح ثاب للمحسن ﴿يَوْمَ تَذُوقُ مِنْ أُبْدٍ﴾ وأما قوله ﴿يَوْمَ تَذُوقُ مِنْ أُبْدٍ﴾ مدح ثالث أي وهي أمر الله تعصبي معبود ناد أربوبه على أنفسهم بصفته الكريم ليسهل المحتاج وللمتعصب الذي لا يسأل لتعصبه ﴿يَوْمَ تَذُوقُ مِنْ أُبْدٍ﴾ أي وفي الأواخر لا تزل واضحة على قدرته الله سبحانه ووجده الله وهو قريب إليه وعظمته الذين يعرفونه بعظمته قال ابن كثير: أي وفي الأواخر من آيات الدلالة على عظمته خالقها وقدرته البهره مما فيها من صفات أشدات والحيوانات والجمادات والنفوس والسموات والأرض والاختلاف في الله الناس وأكبرهم وما بهم من الصدرة في العفوك ولهموم والسعادة والشفاعة وما في أواخرهم من الخلق الرابع ^٢ وأما قوله ﴿يَوْمَ تَذُوقُ مِنْ أُبْدٍ﴾ أي في أنفسكم بأن وعبر من مبدأ خلقكم إلى مشيئة فلا تبصره فقدره الله في خلقكم لتعبروا قدرته على البحث قال ابن عباس: يريد اختلاف الصور والآلآت والآلآت والتعصبات

(١) السحر ص ١٩٤

(٢) السحر ص ١٩٤

(٣) السحر ص ١٩٤

١ هذا هو المشهور عن ابن عباس أنه حق سبحانه والربانية بقوله عبيد الله تعالى ويخجل به كذا. وفي نسخة أخرى وهو قوله تعالى والربانية بقوله عبيد الله تعالى ويخجل به كذا. وفي نسخة أخرى وهو قوله تعالى والربانية بقوله عبيد الله تعالى ويخجل به كذا.

والسمع والبصير والعقل إلى غير ذلك من المجائب لسورة نبي آدم، وقال قتادة: من تفكر في خلق نفسه عرف أنه إنما خلق ليثبت مقامه للعبادة ﴿يَذُوقُ الثَّمَرَاتِ وَمِنْهَا رِزْقُهُ وَهُوَ شَاكِرٌ﴾ أي وفي السماء أسباب رزقكم ومساكنكم وهو المطر الذي به حياة البلاد والعباد، وما تودعون به من الثواب ولعقاب مكتوب كذلك في السماء قال لسان: والآية قصد بها الامتنان والوعود والوعيد ^{١٠١} ﴿قُلْ أَنتُمْ أَهْلُ الْأَرْضِ إِنَّمَا نَحْنُ بَنَّاكُمْ نَاطِقِينَ﴾ أي أقسم برب السماء والأرض إن ما تودعون به من الرزق واليعاقبة والنور الحق كان في محال مثل نطقكم، فكما لا تشكون في نطقكم حين تصفون فكذلك يجب ألا تشكروا في الرزق واليعاقبة قال المفسرون: وهذا على سبيل التشبيه والتشليل أي رزقكم مقسوم في السماء كنطقكم فلا تشكروا في ذلك، وهذا كفون لقائل: هذا حق كما أنك ههنا، وهذا حق كما أنك ترى وتسمع ^{١٠٢}، فإرذ في مثل النطق لا يفارق الشخص في حال من الأحوال، وفي الحديث: «لو أن أحدكم فر من رزقه لتبعه كمد يتبعه الموت» ^{١٠٣} ثم ذكر تعالى قصة ضيف إبراهيم عليه السلام لقلب النبي الكريم فقال: ﴿هَؤُلَاءِ جُؤُودٌ تُبْذَرُ فِي أَرْضٍ غَافِقَةٍ﴾ أي الاستغناء للتشريق والتخفيف شأن تلك القصة كما يفون القائل: هل بلغت البحر الفلاني؟ يريد تنويقه إلى استماعه والعص: هل وصل إلى سمك يا محمد غير صوف إبراهيم المصطفى؟ قال ابن عباس: يريد جبريل وميكائيل وإسرافيل عليهم السلام ^{١٠٤}، سُمُوا مكرمين لكرمهم عند الله عز وجل ﴿يَوْمَ نَدْعُوهُ أَكْبَرًا وَقَدْ بَدَأَ الْكُرْهُ مِنَ الْعُرَى﴾ أي حين دخلوا على إبراهيم وقالوا: نسلم عليك سلاماً ﴿قَالَ نَكَمْ وَقَدْ جِئْتُمُونَنَا﴾ أي قال عبيدك سلاماً أنتم قوم غرباء لا نعرفكم فمن أنتم؟ قال ابن كثير: وإنما أنكرهم؛ لأنهم قدموا عليه في صورة شبان حساني عليهم مهابة عظيمة ولهذا أنكرهم ^{١٠٥}، وقال أبو حيان: ولذي بناسب حال إبراهيم عليه السلام أنه لا يخاطبهم بذلك، إذ فيه من عدم الإنس ما لا يخفى، ولما قال ذلك في نفسه، أو لئلا كان معه من أتباعه وخمسه، بحيث لا يسمع ذلك الأضياف ^{١٠٦} ﴿فَرَأَاهُمْ يَنْتَبِهُونَ﴾ أي مضى إلى أمته في سرعة وخفية عن ضيفه، لأن من أدب المضيف أن يبادر بإحضار الضيفاء من غير أن يشاور به الضيف، حذراً من أن يمتنع الضيف، أو يفعل عنيه في التباخر، فان ابن قتيبة: عدل إليه في خفية ولا يكون الزوارع إلا أن تخفى ذهابك ومجيئك ^{١٠٧} ﴿فَدَسَّ بِسَيْفِهِ﴾ أي: فجاءهم بعجن سمين مشوي، والعجل وزد البقرة وكان عمة ماله البقر، واختاره لهد سحياً زيادة في إكرامهم ﴿فَوَرَّخُوا بِهِ بَايَظًا أَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ أي فادناه منهم، وخضع بين أيديهم فمضوا بأكلهم فقال لهم في تطلب وشاة ألا تأكلون هذا الطعام؟ قال ابن كثير: وفي الآية تطلب في العبارة بعرض حسن، وقد

(١٠١) تفسير الخازن ٢/ ٣٠٣. (١٠٢) حاشية الصاوي ١/ ١٢٥.

(١٠٣) لسان البحر المحيط ٨/ ١٢٧.

(١٠٤) ذكره القرطبي في تفسيره ١٢/ ١٢ وأسد ذي القطن.

(١٠٥) تفسير القرطبي ١٤/ ١٧. (١٠٦) مختصر تفسير ابن كثير ٣/ ٣٨٥.

(١٠٧) لسان البحر المحيط ٨/ ١٢٩. (١٠٨) تفسير ابن الجوزي ٨/ ٢٦.

وَمَنْ أَظْلَمُ مِنْ ذَاكَ فِي ظَرْفِ أَهْلِ لُوطٍ مِنَ الْعَزَمِينَ كَلَّا يَهْمُكُوا ﴿٢٧﴾ مَا بَعَثْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنَ السَّالِفِينَ ﴿٢٨﴾ أَيُّ فِعْلٍ كَانَ فِيهَا بَعْدَ التَّيَسُّتِ وَالتَّيَسُّتِ غَيْرُ أَهْلِ بَيْتٍ وَحَدٍّ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قُلْ سَجَّادٌ حَمَلُ لُوطٍ وَابْتَدَأَ . وَالْخُرُوجُ مِنَ الْآيَةِ بَيَانُ قِلَّةِ الْمُرْتَدِّينَ الْفَاجِسِينَ مِنَ الْعَذَابِ ، وَكَثْرَةُ الْكَافِرِينَ الْمُسْتَحْقِينَ لِلْهَلَاكِ ، قَالَ الْإِمَامُ الْجَلِيلُ : وَصَفُوا بِالْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ أَيُّ هُمْ مُعَذَّبُونَ بِقُدْرَتِهِمْ ، حَامِلُونَ بِحَوَاجِهِمُ الطَّاعَاتِ ^(٢٧) ﴿وَزَكَّا فَيَكُونُ نَجًّا﴾ أَيُّ لَيْفَتِنَا فِي ذَلِكَ الْفَرْقِ الْمُعْهَلِكَةِ بَعْدَ هَلَاكِ الظَّالِمِينَ مُلَاقَةً عَلَى هَلَاكِهِمْ يَجْعَلُ حَالُهَا ﴿يَلْقَوْنَ غَافِقُونَ﴾ تَقْلِيدًا ، الْأَلْفِ أَهْلِ نَدَابٍ يَخَافُونَ عَذَابَ اللَّهِ وَلَهُمْ الْمُعْتَبَرُونَ بِهِ قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ : وَمَعْنَى الْآيَةِ ﴿وَزَكَّا فَيَكُونُ نَجًّا﴾ أَيُّ جَعَلَهَا عِبْرَةً لِّمَا أَتَيْنَا بِهِمْ مِنَ الْعَذَابِ وَالْمِثَالِ ، وَجَعَلْنَا مَحَلَّتَهُمْ بَحِيرَةً مُنْتَهَى خَبِيثَةٍ ، فَعَلَى ذَلِكَ حِدَةً لِلْمُؤْمِنِينَ الَّذِي يَخَافُونَ أَعْدَابَ الْأَكْبَامِ ^(٢٨)

تَفْصِيلاً : قَالَ الْإِمَامُ إِرَاقِي : فِي قِصَّةِ صَيفِ إِبْرَاهِيمَ نَسْلِيَةَ لُغْلُوبِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ ﷺ بَيَانُ أَنَّ عِبْرَةَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ كَانَ مَعَهُ ، وَتَخْتَارُ تَعَالَى إِبْرَاهِيمَ لِكُرْسِيِّ شَيْخِ الْمُسْلِمِينَ ، وَكَوْنِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى سَنَةِ فِي بَعْضِ الْأَشْيَاءِ ، وَفِيهِ إِدْعَاؤُهُ بِمَا حَرَى مِنْ الصَّيْفِ وَمِنْ إِتْرَارِ الْحِجَارَةِ عَلَى الْعَزَمِينَ الْمُضْطَبِّينَ ^(٢٩) .



قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَمَنْ يُؤْمَرْ بِذُنُوبٍ أَلَيْسَ لَهُ ذَنْبٌ يُّؤْتِيهِ يَوْمَ تَكُونُ الْأَنفُسُ أَفْجَاءً﴾ . إِلَى آيَةِ (٦٠) نَهَايَةِ السُّورَةِ

الْقَائِمَةِ - لَمَّا ذَكَرَ تَعَالَى قِصَّةَ صَيفِ إِبْرَاهِيمَ الَّذِي أَهْلُوا الْهَلَاكَ قَوْمَ لُوطٍ ، أَيْمَهُ بِذِكْرِ قِصَصِ الْأُمَمِ الْخَاطِيَةِ ، فَذَكَرَ مِنْهُمْ نُوْحٌ وَجُودُهُ ، وَعَادًا ، وَثَعُودًا ، وَقَوْمَ نُوْحٍ ، نَسْلِيَةَ لُغْلُوبِ عَلَيْهِ السَّلَامَ ، وَلَمَّا كَثُرَ اللَّانَامُ بِاتِّقَامِ اللَّهِ مِنْ أَعْدَائِهِ وَأَعْدَاءِ رُسُلِهِ ، ثُمَّ ذَكَرَ دَلَالَةَ الْغُفْرَةِ وَالْوَحْدَانِيَّةِ ، وَخَدَمَ السُّورَةَ بِالْكَرْبَةِ الْإِدْعَاؤِ بِكَذِّبِ الْأَصَالِيحِ

اللُّغَةِ ، فَتَبَيَّنَ أَنَّ مَقَرَّ حَتَامِهِ ﴿أَتَيْنَ﴾ الْبَحْرَ ﴿يَلْقَوْنَ غَافِقُونَ﴾ أَيْ بِمَا يَلَامُ عَلَيْهِ «الزُّبَيْرُ» الشَّرُّ الْهَالِكُ النَّاسِي قَالَ الْفَرَجِيُّ الرَّيْمِيُّ الْبُورِي لِحَافِ الْمُنْهَكَمِ مِثْلَ الْهَشَمِ ^(٣٠) . وَرَفَعُ الْمَغْطِ إِذْ بَلَى فَهَوِّدَتِ وَرَبَّهِ ، قَالَ جَوَابُ بَرْنِي إِيَّاهُ

تُرْكِي حِينَ كَفَّ الْمَدْمَرُ مِنْ بَصَرِي وَإِنَّ بِتَبَيُّنِ كَعِظَمِ لَوْثَةِ الْبَدَلِ ^(٣١) ﴿أَلَمْ يَكُنْ لَهُ مِثْلُ مَا يُرَى﴾ الْفَرَاتِي مِثْلًا بِعَاقِبَةِ وَوَلَّاهُ ، وَالتَّهْيِيدُ تَبَيُّنُ الشَّرِّ وَاصْلَاحُهُ ﴿وَزَكَّا﴾ الْذَرَبُ ، مَنَحَ الْفَالِ الْفَصِيحُ مِنَ الْعَذَابِ .

(٢٧) مَعْنَى تَفْصِيلِ الْكَبِيرِ ٢٨٥/٢ .

(٢٨) رَوَى السُّرُورُ ٣٩٨/٨

(٢٩) تَفْصِيلُ الْجَلِيلِ ٢٠٥/١ .

(٣٠) تَفْصِيلُ الْكَبِيرِ ٦٦٦/٧ .

(٣١) تَفْصِيلُ الْفَرَطِيِّ ٥١/١٢

﴿وَمِمَّنْ كُنْتُمْ تَكْفُرُ﴾. انتهت آياتي وقال السدي: «هو اثرباب والرماد الحامض والآن كقوله تعالى ﴿تَدْبُرُ كُلَّ شَيْءٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ قال السدي: «كانت الروح التي أرسلها الله عليهم: سحابة حمراء غالية. استمرت عليهم ثمانية أيام متتابعة فكانت تغرق الميادين وتقتلع النرجس فموت منهم إلى السماء حتى يرى الواحد منهم كقطير ثم رمى به إلى الأرض حتى حامده ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ عَلَى خَاتَمٍ﴾ ثم أخرج تعالى عن هلاك ثمود فقال ﴿زُرِّي ثَوْدًا﴾ أي وحشاشي ثمء أيضًا آية وعسة ﴿يَا قِيلَ لَمْ تَنْتَهِ حَتَّى جِئَ﴾ أي حين قيل لهم عيشوا متنعين بالذخا إلى وقت الهلاك بعد عفرهم للثاقة، وهو ثلاثة أيام كما في سورة ﴿فَقَدْ نَسُوا﴾ أي نكثوا نذرهم ﴿فَلَمَّا عَزَا أَمْرُ رَبِّهِمْ﴾ أي فاستكبروا عن استئصال أمر الله، رخصوا رسولهم فغضبوا للثاقة ﴿فَأَعْرَضُوا عَنْهُمْ﴾ أي فأخذتهم الصيحة المهلكة - صيحة العذاب - ﴿وَقَدْ يَكْفُرُونَ﴾ أي هم يناهدونها ويعابونها لأنها حانتهم في وضوح النهار قال ابن كثير: «وذلك أنهم استظفروا العذاب ثلاثة أيام بعده في صيحة يوم الرابع نكرة النهار» قال الألوسي: «إن علقنا عليه السلام بعد يوم الهلاك بعد ثلاثة أيام وقال لهم تصبح ووجهكم عذ مسفرة، وبعد عذ مسفرة، وفي اليوم الثالث مسوفة، ثم يصحبكم العذاب، فلما رأوا الآيات التي يبش بها عليه السلام عمدوا إلى قتلته فجاد الله، وفي اليوم الرابع أنشهم الصاعقة وهي ذو من السماء وقيل صيحة فهلكوا» ﴿فَمَا اسْتَظْفَرُوا مِنْ يَدِهِ﴾ أي ما قدرنا على الحرب والنهوض من شدة الفسحة، بل أضحوافى ديارهم حائمين ﴿فَمَا لَأَنَّا نُنْفِيزُ﴾ أي وما كانوا ممن يتصر لنفسه فيدفع عنها العذاب. ثم أخرج تعالى عن هلاك قوم نوح فقال: ﴿يَوْمَ نُرِجُّ يَمِينَ قُلُوبِهِمْ﴾ أي وأعلنا قوم نوح بالعرجة من نيل إهلاك هؤلاء المذكورين ﴿فَنُفِثَ قُلُوبُهُمْ﴾ تحليل للهلاك أي لأنهم كانوا أفسدة خارجين عن طاعة نوح حين يارتك بهم الكفر ونقصانهم وما تنهى من أفعال هلاك الأمم كطاعة المكثبة، شرح في بيان دلائل القدرة والوحدانية فقال ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَهُنَّ بِالْبَرْقِ﴾ أي ونزلنا السماء وأسكننا خلقها بقوة وقوة قال ابن عباس: ﴿بِإِثْنِ﴾ بقوة ﴿وَلَوْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ﴾ أي وإنا لمؤمنون في خلق السماء، فإن الأرض وما يحيط بها من الهواء ولعمري بالنسبة لها كخلق مسخرة في قلاء كما ورد في بعض الأحاديث ^{١٢٠} وقال ابن عباس: ﴿تُؤْمِنُونَ﴾ أي لقادرون، من الوضع بمعنى الطاقة ﴿وَأَلْزَمْنَا قُلُوبَهُمْ﴾ أي والأرض مهدناها استغفروا غايها، وبسطناها لكم ومهدنا فيها لتتبعوا بها بالطرف وتروا المزروعات، ولا يمانى ذلك كرويتها، فذلك أمر مفعول به، فإنها من كرويتها واحدة مبنية، فيها المهيول العميقة.

(۱) تفهیم و درک

٢٨٦/٢ قسم ١٠

$$U_{\text{eff}} = U_{\text{eff}}(\mathbf{r})$$

(۱۱) تمامہ لم فہدیٰ (۱۰/۱۱)

«لَا تَقْرَأُ لَهُمْ هُتُوفًا فَتُحْشَرُوا» (سورة النجم: 20) أي لا تقرأ لهم هتافاً فتشعروا أنهم يسمعون. والضمير في «تُحْشَرُوا» يعود على المشركين الذين كانوا يسمعون القرآن وهم لا يفهمون.

«استماع لو سعة» مع الحبال والذهب، ولهذا قال تعالى: ﴿فَمَنْ أَتَقْوَمُ﴾ أي منكم المتأسفون
الموسعون فيها حتى، وصيغة التجمع للمتعبين ﴿يَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ تَقَنُّواْ وَمِنْهُمْ لِقَاءُ رَبِّهِمْ﴾ أي
حلقا صعبين وموعبي مختلفين ذكرنا وأنشئ، وحلوا وحاسنا ونحو ذلك ^{١٦١} ﴿لَقَدْ كَرِهَ اللَّهُ لِيُفْرَقَ
بَيْنَكَ وَبَيْنَ آلِ هَارُونَ﴾ وتعلموا أو خالقي لأرواح واحد أحد ﴿فَقَرَّبْنَا إِلَيْهِ آلَ هَارُونَ﴾ أي
الجاءوا إلى الله، وأمرنا إلى نوحه وطاعته، قال أبو حنبل، وأمرنا بتعريف آل الله أمر
شامول في الإيمان وطاعة نوحهم، وإنما ذكر بنفخ العرار ليهب على أن وراء الناس حقا
وعذابا. وأمر حقه أن يفر منه، فقد جمعت الإشارة بين المؤمن واللائع، ومثله قول
السبيح: «لا ملجأ ولا منجى منك إلا إتيانا» ^{١٦٢} وقيل ابن الحوزي: المعنى أفرمو معاهو جب
العقاب من منكفر والعصيان، في ما يوجب الشواب من الطاعة والإنسان ^{١٦٣} ﴿إِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ
النُّجُومِ﴾ أي إلى المذرك حدث الله وأمرهم التقامه ﴿فَيُجِبْ﴾ أي وأضح أمرى فقد يدين الله بالمعجزات
الباهرات ﴿وَلَا يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ أي لا تتوكلوا مع الله أخذنا من بشر أو حرم ﴿إِن يَرَوْا كِسْفًا
مِّنَ النُّجُومِ﴾ كسر اللفظ لتأكيد والتشبيه إلى خطر لا يأتى بالله، قال الخليل: إنما كسر اللفظ عند
الأمر بالطاعة، والنهي عن التشرك، ليعلم أن الإيمان لا يقع إلا مع العمل، كما أن العمل لا يقع
إلا مع الإيمان، وأنه لا يفرز ويوجد عند الله إلا المجمع بينهما ﴿كَذَلِكَ تَأْتِيهِمْ نَجْوَىٰ رُسُلِهِمْ
لَا تَأْتِيهِمْ إِلَّا نَجْوَىٰ رُسُلِهِمْ﴾ هذه تسمية للنبي بيح في كما كذبك قومك يا محمد، وقالوا عت ابن
ساهر أو مجنون، كذلك قال الكاذبون الأولون لمسلمهم، فلا تحزن لنا يقول العجميون
﴿تَوَلَّوْا يَدَايَ﴾ أي هل توصي أولهم آخرهم بالكذب؟ وهو استفهام تنجيح من إجماعهم على
نكث الكلمة الشبهة، ثم أخبرنا عن هذا قضى والنبي فقال: ﴿قُلْ لَّكُمْ قَوْلٌ طَائِفَةٌ﴾ أي لم يوص
بعضهم به هذا بذلك، بل حملهم الطغيان على التكذيب والحسبان فذلك قالوا قالوا ﴿قُلْ
فَتَبَّ﴾ أي وأعرض يا محمد عنهم ﴿فَتَبَّ لَكُم بَشِيرٌ﴾ أي فلا تفرحوا علينا ولا عتاب؛ لأنك قد بلغت
المرحلة وأثبت الأمانة، وبذلت الجهد في التصحح ولا رضاء ﴿وَوَكِّرْ يَدَايَ نَجْوَىٰ رُسُلِهِمْ﴾ أي لا
تدع التذكير والموعدة فإن الأمور الموعدة تنفع رسلنا بالموعدة الحسنة، ثم ذكر تعالى الهدية
من حلز النحل فقال: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَالْإِنْسَانَ أَذِلَّةً﴾ أي وما خلقت الثقلين أذل من
الإنسان ونوحدي، لا لطلب الدنيا والآخرة لها، قال ابن عباس: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا﴾ أي لا يفرز
في العبادة طوعا أو كرها، وقال محمد بن: إلا يعرفوني ^{١٦٤} قال المازني: إنما بين الله إلى حاله
الملك لا يفرز ذكرها الآية ليبين سوء صبحه حيث تركوا عبادة الله مع أن خلقهم لم يكن إلا

(١٦١) هذا من زيد، قال محمد: يعني به متغيرات كذا ذكر وأنشئ، والسماء والأرض، والشمس والقمر،
والليل والنهار، والصور والظلام، والحجر والبشر وأمثال ذلك، تدل على غطلي ١٦٧/ ٣٦ وهو اختار الطبري، لأنه أدق
على الحقيقة والظاهر

(١٦٢) ليعلم الصحيح ١٤٩/ ٨

(١٦٣) تفسير ابن الحوزي ٤١/ ٨

(١٦٤) تفسير القرطبي ٣٤/ ١٧

للعبادة^(١) ﴿مَا لَيْدٌ بَيْنَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ أي لا أريد منهم أن يروثوني أو يبرزوا أنفسهم أو غيرهم بل أنا الرزاق السطوي ﴿وَمَا لَيْدٌ أَنْ يُطِيعُونِ﴾ أي ولا أريد منهم أن يطعوا خلقي ولا أن يطعموني فأنا الغني الحميد، قال البيضاوي^(٢) والمراد أن يبين أن شأنه مع عباده ليس شأن السادة مع عبيدهم، فإنهم إنما يملكونهم ليستعبوا بهم في تحصيل مباديهم^(٣)، وكأنه سبحانه يقول: ما أريد أن استعين بهم كما يستعين السادة بعبيدهم، فليستعلوا بما خلقوا له من عبادتي ﴿إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ آيَةٌ مِنْ رَبِّي﴾ أي إنه جلي وعلا هو الرزاق، المستكمل بالرزاق العباد وحاجاتهم، أي باسم الجلالة المخاخر للمتعظيم والتعظيم، وأكد الجملة بأن والصغير المنفصل يقطع أحوام الخلق في أمور الرزق، ليفرض اعتمادهم على الله ﴿وَمَا تَنْتَوِيحُ﴾ أي ذو القدرة الباهرة ﴿تَلْبِيحُ﴾ أي شللية القوة لا بطرا عليه عجز ولا ضعف، قال ابن كثير: أخبر تعالى أنه غير محتاج إليهم، بل هو المغفراء إلى الله في جميع أحوالهم فهو خائفهم ورزقهم، وفي الحديث القدسي: يا ابن آدم نرفع لعبادتي أملا مسراة غنى ولا تعدل صلاتك صدرك شغلا ولم أسد فقرك^(٤) ﴿قُلْ لِلَّهِ الْغَنِيُّ الْغَنِيُّ﴾ أي لا حاجة لكم مني ولا حاجة إليكم مني، وأما قوله ﴿وَمَا تَنْتَوِيحُ﴾ أي فلا يتعجلوا عذابي فإنه واقع لا محالة إن عاجلا أو آجلا ﴿قُلْ لِلَّهِ الْغَنِيُّ الْغَنِيُّ﴾ أي هلاك ودمار وشدة عذاب لهؤلاء الكفار في يوم القيامة الذي وعدهم الله به.

الملاحظة: عسست السورة الكريمة وجوها من البيان والبدع موجهاتها فيما يلي:

- ١- الطاء ﴿إِنْ أَنْوَلْتُمْ كُنْ يَغْنَى﴾ وتثنية ﴿لَا تَنْتَوِيحُ﴾: لأن السائل الطالب، والمجروح المستغنى.
- ٢- تأكيد الحبيب بالقسم وإن واللام ﴿قُلْ لِلَّهِ الْغَنِيُّ الْغَنِيُّ﴾ ويسمى هذا العسرت إنكاريا؛ لأن المخاطب منكرو لذلك.
- ٣- أسلوب التثنية والتخميم ﴿قُلْ لِلَّهِ الْغَنِيُّ الْغَنِيُّ﴾ متبى بربهم التثنية.
- ٤- الاستعارة ﴿قُلْ لِلَّهِ الْغَنِيُّ الْغَنِيُّ﴾ استعارة الركن للمجموع والجمعوع؛ لأنه يحصل بهم التثني والاستعانة كما يعتمد على الركن في البناء أو استعانة بالقوة والشمسة.
- ٥- المجاز العقلي ﴿قُلْ لِلَّهِ الْغَنِيُّ الْغَنِيُّ﴾ أطلق اسم الفاعل على اسم المفعول أي سلاه على طيبانه.
- ٦- الاستعارة التسمية ﴿إِنْ أَنْوَلْتُمْ كُنْ يَغْنَى﴾ شبه إهلاكهم وقطع دابرهم بعقم النساء وعدم حصولهن ثم أطلق العتبه به على المشبه واشتمل منه العقيم بطريق الاستعارة.
- ٧- حذف الإيجاز ﴿قُلْ لِلَّهِ الْغَنِيُّ الْغَنِيُّ﴾ أي أنتم قوم منكرو ومثلها ﴿قُلْ لِلَّهِ الْغَنِيُّ الْغَنِيُّ﴾ أي أنا عمور.
- ٨- التشبيه المرسل المجمل ﴿قُلْ لِلَّهِ الْغَنِيُّ الْغَنِيُّ﴾ أي نصيبا من العباد مثل نصيب أسلافهم المكفبين في الشدة والحلقة، حذف منه وجه التشبيه فهو مجمل.

٩ - الإطناب يتكرر الفعل ﴿وَمَا أَرِيدُ بِكُمْ﴾ في قوله ﴿وَمَا أَرِيدُ بِكُمْ﴾ للمبالغة والتأكيد.

١٠ - المسجع الرصين غير المتكلف الذي يزيد في جمال الأسلوب ورواقه مثل ﴿وَأَنشَأَ بَنَاتًا بِأَيْتَرٍ وَمَا لَكُم مِّنْ مَّوَدَّةَ﴾ . . . ﴿وَالْأَكْثَرُ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ أَلْهَيْتُمُوهَا﴾ وهو من المحسنات البديعية .
 لحذف ذكر أن أعرابيًا سمع قارئًا يقرأ ﴿وَلِئَلَّا تُفَكِّرَ وَتَأْتِيَنَّهُ الْهَيْبَةُ﴾ ﴿وَوَيْلٌ لِلنَّاصِيَةِ وَالْهَيْبَةِ﴾ فقال: يا سبحان الله من الذي أغضب الجليل حتى حلف! ألم يصغره في قوله حتى الحفرة إلى اليمين؟ يا ويح الناس!

• ثم بعونه تعالى نتمم سورة الذاريات.

تفسير سورة الطور

بين يدي الشورة

سورة الطور من السور المكية التي تعالج موضوع العقيدة الإسلامية، ونسخت في أصول العقيدة وهي (الوحدانية، الرسالة، النبوة والجزاء).

ابتدأت السورة الكريمة بالحديث عن أهول الآخرة وشدها، وعسايلها، انكسارون في ذلك الموقف الرهيب (موقف الحساب) وأقيمت على أن العذاب نازل بالكفار لا محالة، لا يمنعه مانع ولا يدفعه دافع، وكان القسم بأمر خمسة نبيها على أمية الموصوع

ثم تناولت الحديث عن المعتنقين وهم في حات النعيم، على سر متقابلين، وقد جمع الله بهم أنواع السعادة: (الجنات العن، واجتماع تشمل بالفردية والبنين، والنعيم والجنة بأنواع المأكول والمشروب من فواكه وشمار، ونعيم مشوعة منها يشتمى ويستطاب) إلى غير ما هنالك من أنواع النعيم، مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر

ثم تحدثت عن رسالة محمد بن عبد الله صلوات الله عليه، وأمره بالتذكير والإنذار للكفرة العجاة، غير عاصي بما يقوله المشركون وما يفتره المفسدون حول الرسالة والرسول، فليس محمد ... بمرتعاه الله عليه بالنسبة وأكرامه بالرسالة يكاهن ولا مجنون كما رهم العجرامود.

ثم أتت السورة على المشركين مزاحمتهم الباطلة في شأن نبوة محمد ﷺ، ورويت عليهم بالحجج الدامغة وإبراهيم الفاطمة التي تقسم قهر الساحل، وأقامت الدلائل على صدق رسالة محمد عليه السلام.

وختمت السورة الكريمة بالتهكم بالكافرين وأولادهم بطريق التوبيخ والتفريع، وبينت شدة عقابهم، وفراط عذابهم، وأمرت الرسول ﷺ بالتمسك على تحمل الأذى في سبيل الله حتى يأتي أمر الله.

التمسكية سميت (سورة الطور)، لأن الله تعالى بدأ السورة للكريمة بالقسم بجبل الطور الذي كلم الله تعالى عليه موسى عليه السلام، وذلك ذلك لجبل من الأنوار والتجليات والتفويضات الإلهية ما جمعت مكاناً وبقعة مشرفة على سائر الجبال في بقاع الأرض.

ن ب هـ

قال الله تعالى ﴿وَالطُّورِ﴾ (الطور) تنظير ... إلى ... ﴿إِنَّ هَـذَا نَارُ رَبِّهِ﴾ من آية (١) إلى نهاية آية (٢٨).

اللفظة ﴿وَالطُّورِ﴾ الزنق بالفتح والكسر ... وتبين يكتب فيه، قال أبو عبيدة: المرقع المورق وفي

وحفاتها - نعيم، السلائكة، يوصل في كل يوم سبعون ألفاً من الملائكة ثم لا يعودون إليه^(١)
 ﴿وَالْغَيْبُ مُتْرَكٌ﴾ أي واسع، إلهية المعرفة الواقعة بقوة الإله بلا حدود، متى شاء، متغياً،
 لأنها لأرض كالصف للبيت ودليله ﴿وَمَعَنَا الشَّكَارُ فَكُلُوا مِنَّا بِمَقَرٍّ﴾ وقال ابن عباس هو العرش
 وهو صف الجنة ﴿وَالْبَحْرُ الْمَخْضَرُّ﴾ أي والبحر اسم مجرور الموقوفة نازلاً يوم القيامة كقوله ﴿وَإِذَا
 الْبَحْرُ شَفِئَ﴾ أي أضرمت حثرت تحسيرا نازلاً منتبهة تتأجج محيط بأهل الموقف ﴿وَإِذَا مَكَانُ رَبِّكَ
 يُنْفَخُ﴾ هذا جواب القسم أي إن عذاب الله لنازل بالكافرين لا محالة، قال ابن الجوزي أقسم
 تعالى بهذه الأشياء الخمسة لتنبه على ما فيها من عظيم قدره على أن عذاب المشركين حق^(٢)
 ﴿لَا تَرَى مِنْ دَافِعٍ﴾ أي ليس له دافع يدفعه عنهم، قال أبو حيان: والرافع الأول: القسم وما بعدهما
 للخطيئة، والجسم المقسم عليها هي ﴿وَإِذَا مَكَانُ رَبِّكَ يُنْفَخُ﴾ وهي إضافة العذاب للرب عطية إذ هو
 مالك والناظر في مساحة العبد، وإضافته إلى الرب، وإضافته لكافة الخطاب، لأن الله تعالى
 في عذاب وقع بين كذبه، ونطق واقع أشد من كائن، كأنه مهيأ من مكان مرتفع فيضع على من سل
 بـ^(٣) ﴿يَوْمَ تَنفَخُ النَّفْثَةُ رِيحًا﴾ أي تتحرك السماء وتضطرب واضطراباً شديداً من حول ذلك اليوم
 ﴿وَيَنفُخُ فِي صُفْحَةٍ مِّمَّا﴾ أي تنسف سحابة وجه الأرض فتكون هيئة مشوشة كقوله ﴿يَتَشَوَّشُ فِي
 السَّمَاءِ فَتُفْثَنُ بِهَا رِيحُهَا﴾ قال الخازن: وشحمة في صور السماء وسير العجايب، الانتفاخ
 والإعلام أن لا رجوع ولا عود إلى الدنيا، وذلك لأن الأرض والسماء وما بينهما من العبد
 والبحار وغير ذلك إنما عرفت بمعاودة الدنيا وانتفاخ بشي آدم بذلك، فلما لم يبق لهم عود إليها
 لوالها الله تعالى وذلك ثغراب الدنيا وعمدة الآخرة^(٤) ﴿فَنُفِثَ بِرِيحٍ مُتَكَفِّرَةٍ﴾ أي هلاك ودمار
 وشدة عذاب للمكفمين أرسله الله في ذلك اليوم الرقيب ﴿اللَّهُ يَمُوشُ فِي حُجُبٍ مِّنَ الدِّينِ
 هُمْ فِي الدُّنْيَا يَنْتَرِضُونَ فِي لِيَاطِلٍ عَافِلُونَ﴾ عما يراد به ﴿يَوْمَ تَذْهَبُ نَفْسُكَ وَأَنْتَ
 إِلَى يَوْمِ يُدْفَعُونَ﴾ أي ناز جهنم دفعا بشدة وعنف قال في البحر: وذلك أن خزنة جهنم ينفون أيدي
 المكفمين إلى أعناقهم، ويجمعون نواصبهم إلى أعناقهم، وينفون بهم دفعا إلى النار علم
 وحوهم ولا تحا في أفتيتهم حتى يردوا إلى النار^(٥)، فإذا دفنوا منها قال لهم خزنتها ﴿هَؤُلَاءِ
 الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا كُفِّرُوا بِهِ﴾ أي هذه ناز جهنم التي كنتم نهزؤون وتكذبون بها في الدنيا ﴿أَلَيْسَ هَؤُلَاءِ
 أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا؟﴾ أي وتقول لهم الزبانية نفريتم رثوبهم، هل هذا الذي تروونه بأعينكم من
 العذاب محزون، أم أنتم اليوم تسمعون كما كنتم في الدنيا سمعاً عن النور والإله^(٦) قال أبو اسود:

(١) مدحهم إلى كبر ٢٨٨/٣

(٢) زاد المسير ١٨/٨

(٣) فسر المصنف ١١٤/٨ والآية فيها إجمال وشكك بها قلب المؤمن، روى عن جابر بن عبد الله قال: قال
 نعمت الله على أسلاف رسول الله ﷺ في أسارى بدر، فوافية بقا في صلاة الغروب ﴿وَاللَّهُ﴾ وكثير أنظر. إلى
 ﴿وَإِذَا مَكَانُ رَبِّكَ يُنْفَخُ﴾ قال أبو ذؤيب: لكنا مسمع قليل، فأسبغت حوافر من نزول العذاب، وما كنت أظن أن أقوم من
 مقام حتى يلمع بي العذاب.

(٤) البحر المحيط ١٤٧/٨

(٥) تفسير الخازن ١٧٧/١

أيقول المشركون من شاعر تنتظر به حوادث الدهر وصروفه حتى يهلك فنستريح منه؟ قال الخازن: وربّ المنون حوادث الدهر وصروفه، وغرضهم أنه يهلك ويموت كما هلك من كان قبله من الشعراء، والمنون اسم للموت وللدهر وأصله القطع، شُبه بذلك لأنها مقطعان الأجل (١) ﴿قُلْ تَرْتَعُونَ أَيَّ مَمَكٍّ مِنْكُمْ يَنْزِلُ السَّمَاءُ﴾ أي قل لهم يا محمد: انظروا إلى الموت وإلى منتظر ملائكتكم كما تنتظرون هلاكى، وهو نهكم بهم مع التهديد والوعيد ﴿لَمْ تَأْتُرْهُمْ كُنُوزًا﴾ أي أم تأمرهم عقولهم بهذا الكذب والبهتان؟ قال الخازن: وذلك أن عطاءهم قرىش كانوا يوصفون بالأحلام والبقول، فلزى الله بعقولهم حين لم تتع لهم معرفة الحق من الباطل (٢)، وهو نهكم أشعر بالمشركين ﴿لَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَلَأَةٌ﴾ أي بل هم قوم مجاوزون الحد في الكفر والعنيان، والمكابرة والعتاد ﴿لَمْ يَقُولُوا قَوْلَهُمْ﴾ أي أم يقولون: إن محمداً اختلق القرآن واغترأ من عند نفسه، قال الفرطى: وإن قولهم تكلف القول، وإنما يستعمل في الكذب في غالب الأمر، يقال: قولتني ما لم أقل أي ادعيتني، وقول عليه أي كذب عليه (٣) ﴿بَلْ لَا يَهْتَدُونَ﴾ أي ليس الأمر كما زعموا بل لا يصدقون بالقرآن استكباراً وعتاداً ثم ألهمهم تعالى الحق فقال: ﴿تَقَالُوا يَسِيرُونَ يَنْهَيْهِمْ عَنْ كَثْرَةِ كَذِبِهِمْ﴾ أي قَالُوا بكلام سائل للقرآن في نظمه وحسنه وبيانه، إن كانوا صادقين في قولهم إن محمداً افترأ، وهو تعجيز لهم مع التوبيخ ﴿لَمْ يَخْلُقْهُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ أي هل خلقوا من غير رب ولا خالق؟ قال ابن عباس: من غير رب خلقهم وقدرهم (٤) ﴿لَمْ يَكُنْ لَهُمْ خَالِقُونَ﴾ أي أم هم الخالقون: لأنفسهم، حتى تجرأوا قائلاً وجود الله حل وعلا (٥) ﴿لَمْ يَخْلُقْهُمْ كُنُوزًا﴾ أي أم هم خلقوا السموات والأرض؟ وإنما خص السموات والأرض بالذكر من بين سائر المخلوقات لمعلمتها وشرفها، ثم بين تعالى السبب في إنكارهم لوحدة الله فقال ﴿بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ أي بل لا يصدقون ولا يؤمنون بوحدة الله وقدرته على البعث والخلق، ولذلك يتكروا بالخلق، قال الخازن: ومعنى الآية هل خلقوا من غير شيء خلقهم فوجدوا بلا خالق، وذلك مما لا يجوز أن يكون، لأن تعلق الخلق بالخالق ضروري، فإن أنكروا الخالق لم يجدوا أن يوجدوا بلا خالق، أم هم المخلوقون؟ لأنفسهم؟ وذلك في البطلان أشد، لأن ما لا وجود له كيف يخلق؟ غافوا بطل الوجهان فأتت الحجة عليهم بأن لهم خالقاً قايماً متواكباً، وليوجدوا، وليبدوا، وليؤمنوا أنه ربهم وخالقهم (٦) ﴿لَمْ يَكُنْ لَهُمْ خَالِقُونَ رَبَّهُمْ﴾ أي أئندهم خالقون وخلق الله ورحمته حتى يعطوا النبوة من شأها ويعتقدوها من شأها؟ قال ابن عباس: ﴿خَالِقُونَ رَبَّهُمْ﴾ المظهر والرزق وقال صكرمة: النبوة (٧) ﴿لَمْ يَكُنْ لَهُمْ خَالِقُونَ رَبَّهُمْ﴾ أي أم هم الخالقون القاهرون حتى يتصرفوا في الخلق كما يشاءون؟ لا بل الله عز وجل هو الخالق المالك المتصرف وقال عطاء (٨) ﴿لَمْ يَكُنْ لَهُمْ خَالِقُونَ رَبَّهُمْ﴾ أم هم

(١) نفس المرجع السابق والصفحة .

(٢) تفسير الفرطى ٧٤ / ١٧ .

(٣) تفسير الفرطى ٧٤ / ١٧ .

(٤) تفسير الخازن ٢٠٩ / ٤ .

(٥) تفسير الفرطى ٧٣ / ١٧ .

(٦) تفسير الخازن ٢١٠ / ٤ .

الأرباب فيعلمون ما يشاؤون ولا يكونون تحت أمر ولا نهى ؟ ﴿ ثُمَّ لَقَدْ كَانَ مِنْ آيَاتِنَا أَنْبَأُكُمْ أَنَّكُمْ لَكُمْ مَرْقُوعٌ وَمَصْعَدٌ إِلَى السَّمَاءِ يَسْمَعُونَ فِيهِ كَلَامَ الْمَلَائِكَةِ وَأَوْحَىٰ إِلَيْكُمْ أَنْتُمْ عَلَىٰ حَقِّكُمْ بِهِ حَتَّىٰ تَحْكُمُونَ بِهِ فَيَنْسِفَ اللَّهُ إِلَيْنَا أَيْ فَتِلَافٍ مِنْ رَبِّهِمْ ذَلِكَ فِي حُجَّةٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ وَاضِحَةٍ عَلَىٰ حِدَدٍ اسْتَعَاذَ كَمَا تَأْتِي مِنْهُمَا بِالْأَصْحَابِ الْقَطَاعِ ۖ ثُمَّ وَبِعَهُمْ تَعَالَىٰ عَلَىٰ مَا مَوْأَسَتْهُ وَأَفْضَحَ مِنْ تِلْكَ الْمَزَاوِعِ الْبَاقِلَةِ وَهُوَ سَبِّحَهُمْ إِلَى اللَّهِ الْعَزَّاتِ، وَجَعَلَهُمْ لَهُ جُلٌّ وَعِلَالًا مَا يَكْرَهُونَ ۚ لَا تَنْفُسُ فَقَالَ: ﴿ ثُمَّ كَذَّبْتُمْ وَتَوَكَّدْتُمْ الْقَوْلَ ۚ ۚ أَيَّ كَيْفٍ تَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَاتِ - مع كراهتكم لهم - وَتَحْمِلُونَ ۚ لَا تَنْفُسُكُمْ الْبَيْتِ؟ أَهَذَا هُوَ الْمَنْطِقُ وَالْإِنْصَافُ؟ قَالَ الْفَرُطِيُّ: سَفَهَ إِحْلَالَهُمْ تَوْبِيحًا لَهُمْ وَتَقْرِيبًا وَالْمَعْنَى أَنْفُسُهُمْ إِلَى اللَّهِ الْبَدَتِ مَعَ الْفَتَنِ مِنْهُمْ، وَمَنْ كَانَ عَقْلُهُ هَكَذَا إِحْلَالًا يُسْتَعِدُّ مِنْهُ إِنْكَارُ الْبَيْتِ ۚ وَقَالَ أَبُو الْعَمْرٍاءُ: تَسْفِيَةٌ لَهُمْ وَتَرْكِيفٌ لِعُقُوبَتِهِمْ، وَيَبْدَأُ بِأَنْ هَذَا رَأْيُهُ لَا يَكُونُ يَمْدُ مِنْ الْعُقْلَاءِ، فَضْلًا عَنِ تَرْفِيهِ إِلَى عَالَمِ الْمَلَائِكَةِ، وَلَا إِطْلَاعَ عَلَى الْأَسْرَارِ الْغَيْبِيَّةِ، وَالْإِنْصَافِ إِلَى الْمُخْطَاطِ لِشَدِيدِ الْإِنْكَارِ وَالْقَوِيحِ ۚ ﴿ ثُمَّ تَنَكَّهْ أَنْتَ ۚ ۚ أَيَّ هَلْ شَأْنُهُمْ يَا مُحَمَّدُ جَزَاءٌ عَلَىٰ تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ وَتَعْلِيمِ أَحْكَامِ الدِّينِ؟ ۚ فَهَبْ تَرْجَمَ أَنْتَ لِقَوْلِهِمْ أَيَّ فِتْنَةٍ يَسَبِّبُ ذَلِكَ الْآخِرَ وَالْأَوَّلَ الْفَتْنِ الَّذِي أَوْسَيْتَ عَلَيْهِمْ مَجْهُدُونَ وَمُسَيِّرُونَ فَلَدَكِ بِزَهْدُونَ فِي الْبَاعِثِ، وَلَا يَدْخُلُونَ فِي الْإِسْلَامِ؟ وَإِنْ الْعَادَةُ أَنْ مَنْ كَلَّفَ إِنْسَانًا مَالًا وَضَرَبَ عَلَيْهِ جُمْلًا بِعِيرٍ مُثَقَّلًا وَغَارِمًا سَبَّهَ فَيَكْرَهُهُ وَلَا يَسْمَعُ قَوْلَهُ وَلَا يَمْتَنِلُهُ ۚ ﴿ ثُمَّ يَنْفَرُ قَوْمًا قَوْمًا ۚ ۚ أَيَّ اعْتَدَمَ عِلْمُ الْغُيُوبِ حَتَّىٰ يَعْلَمُوا أَنَّ مَا يَخْبِرُهُمْ بِهِ الرَّسُولُ - من أمور الآخرة والعشر والنشر ما طُلَّ فَلَدَكِ يَكُونُ هَذِهِ الْمَسْلُومَاتُ عَنْ مَعْرِفَةِ وَبُيْنِ؟ قَالَ شَاعِدٌ: هُوَ رَأْيُ قَوْلِهِمْ ﴿ شَاعِرٌ تَرْجَمُ بِهِ ۚ رَبَّنَا الْقَوْلُ ۚ ۚ وَالْمَعْنَى أَغْلَبُوا أَنَّ مُحَمَّدًا بِسُوءِ قُلُوبِهِمْ حَتَّىٰ يَحْكُمُوا بِذَلِكَ ۚ ۚ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَمْ عِنْدَهُمِ الْوَرُوحُ الْمَحْفُوظُ فَهَمْ يَكْتَبُونَ مَا فِيهِ، وَيَخْبِرُونَ النَّاسَ بِمَا فِيهِ؟ ۚ لَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ فَإِنَّهُ لَا يَعْلَمُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ۚ ﴿ ثُمَّ يَرْجِعُونَ كَذِبًا ۚ ۚ أَيَّ أَبْرَدَ مَوْلَاهُ الْمُسْلِمُونَ أَنْ يَنْشَأُوا عَلَيْهِمْ يَا مُحَمَّدُ؟ نَالِ الْمَعْسُورِ: وَالْآيَةُ إِشَارَةٌ إِلَى كَيْدِهِمْ فِي دَارِ السُّوءِ وَتَأْمُرُهُمْ عَلَى قَتْلِ الرَّسُولِ كَمَا قَالَ نَحْسَالَةُ: ﴿ وَذَرْنُوا بَيْنَ الْيَمِينِ الْكَوْثَ يُبْسِكُ ۚ وَبَيْنَ الْيَمِينِ الْكَوْثَ يُبْسِكُ ۚ ۚ وَتَقُولُونَ كَذِبًا ۚ ۚ أَنْتُمْ كَذِبُونَ ۚ ۚ أَيُّ خَالِدِينَ مَجْهُدُونَ رِسَالَةَ مُحَمَّدٍ هُمُ الْمَجْرِبُونَ بِكَيْدِهِمْ ۚ لِأَنَّ صِدْقَ ذَلِكَ عَالَمٌ عَلَيْهِمْ، وَوَعَالٍ رَاجِعٌ عَلَى أَنْفُسِهِمْ كُفُوفُهُ ۚ ﴿ وَلَا يَجِئُ أَنْتَ تَقْبَلُ إِلَّا بِالْغَيْبِ ۚ ۚ قَالَ الْخَصَالِيُّ: وَأَوْفَعُ لِمَنْظَرِهِمْ ﴿ وَتَقُولُونَ كَذِبًا ۚ ۚ مَوْقِعُ الْمَقْصَرِ تَشْنِيفٌ وَتَقْبِيحًا عَلَيْهِمْ تَسْجِيلٌ وَصِفَ الْكُفْرِ ۚ ۚ ﴿ ثُمَّ لَقَدْ أَتَىٰ تَرْجَمُهُ ۚ ۚ أَيُّ أَلَمِهِ إِنْهُ حَافِيٌّ رَازِقٌ غَيْرُ اللَّهِ تَعَالَى حَتَّىٰ يَدْعُوا إِلَى رَيْهِ وَقَتِ الضُّبْحِ وَالشَّدَةِ؟ رِيَسْتَجِدُوا بِهِ تَدْفِعُ الضَّرَّ وَالْعَذَابَ عَنْهُمْ ۚ ۚ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونُوا ۚ ۚ أَيُّ نَزَاهٍ وَتَقْدُّسٍ لِلَّهِ عِندَ

(٢٦) تفسير القرطبي ١٧/ ٧٦

(٢٧) تفسير ابن الجوزي ٨/ ٥٧

(٢٨) تفسير ابن الجوزي ٨/ ٥٨

(٢٩) تفسير أبو نصر ٥/ ١٧٥

(٣٠) حاشية الخصال ١/ ١٢٤

(٣١) تفسير القرطبي ١٧/ ٧٦

١- الاستعارة التسمية ﴿رَبِّكَ تَعْلَمُ﴾ شبيهت حوادث الدهر بالربيب الذي هو الشئ بجامع التسمير وعدم اتفاد على حالة واحدة من كل منهما واستعير بلفظ الربيب لأصروف الدهر وبواتيد بطريق الاستعارة التسمية.

- ٢- أسلوب التوكيد ﴿أَمْ لَكُمْ شَيْءٌ مِمَّا﴾ ٢ هذا بطريق التوكيد والتأنييد بمقوله.
- ٣- الالتفات من الغيبة إلى الخطاب لزيادة التوبيخ والتفريع لهم ﴿أَمْ لَكُمْ شَيْءٌ مِمَّا﴾ ٣.
- ٤- أسلوب التخييل والافتراء ﴿فَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ الْقُلُوبِ﴾ ٤ أي لو رأوا ذلك لقالوا ما قالوا.
- ٥- الجمع الوصفي غير المشكك مثل ﴿يَأْتِيهِمْ﴾ و﴿يَكْتُبُ شُكُورَهُمْ﴾ و﴿يَرَىٰ شُكْرَهُمْ﴾ ومثل ﴿فَإِنْ﴾.

قال ابن كثير ﴿يَأْتِيهِمْ﴾ أي يأتونهم ﴿يَكْتُبُ شُكْرَهُمْ﴾ أي يكتبون شكرهم ﴿يَرَىٰ شُكْرَهُمْ﴾ أي يرى شكرهم.

قال ابن كثير: عن جابر بن مطعم قال: قدمت المدينة لأسأل رسول الله ﷺ عن أسارى بدر، فوافيته بمرأى من بلاد المغرب ﴿يَأْتِيهِمْ﴾ و﴿يَكْتُبُ شُكْرَهُمْ﴾. فلما قرأ ﴿يَكْتُبُ شُكْرَهُمْ﴾ قال: ﴿يَكْتُبُ شُكْرَهُمْ﴾ أي يكتبون شكرهم.

ثم قال: ﴿يَرَىٰ شُكْرَهُمْ﴾ أي يَرَىٰ شُكْرَهُمْ أي يَرَىٰ شُكْرَهُمْ أي يَرَىٰ شُكْرَهُمْ.

ثم يقول الله تفسير سورة الطور



تَفْسِيرُ سُورَةِ الْحَجِّ

بَيْنَ يَدَيِ السُّورَةِ

• سورة الحج مكية، وهي تبحث عن موضوع الرسالة في إطارها العام، وعن موضوع الإيمان بالبعث والنبوة شأن منائر أسرار المكة.

• ابتدأت السورة المكرمة بالحديث عن موضوع (المعراج) الذي كان معجزة لرسول الإنسانية محمد بن عبد الله صلوات الله عليه، والذي رأى فيه الرسول الكريم عبثاً وبهراً من منكرات الله للخراسع مما يدهش العقول ويحير الألباب، وقد ثمرت الناس بما يجب عليهم من الإيمان والتصديق، وعدم المحادة والمعاملة في مواضع الغيب والوحي.

• ثم تلاها الحديث عن الأوثان والأصنام التي عبدها المشركون من دون الله، وميزت بطلان ذلك الآلهة المزعومة، وبطلان عبادة غير الله، سواء في ذلك عبادة الأصنام أو عبادة الصلاتة الكرام.

• ثم تحدثت عن الجراء العادل يوم الدين، حيث تحزى كل نفس بما كسبت، فينال المحسن جزاء إحسانه، والمسي جزاء إساءته، وينتفى الناس إلى فرقتين: أبرار، وفجار.

• وقد ذكرت برهاناً على الجراء العادل بأن كل إنسان يرى له رزقاً معلوماً، وأنه لا تحصل نفس رزق أخرى؛ لأن الحقيرة لا تعدى غير المحرم. وهو شرع الله المستقيم، وحكمه العادل الذي يهت في الحرفان العظيم، وفي الكتب السماوية مسابقة.

• وذكرت السورة المكرمة كآثار قدرة الله جل وعلا في الإحياء والإماتة، والبحث بعد الغناء والإعتاء والإفقار، وعلى المزوجين الذكر والأنثى من نطفة إذا تمس.

• وختمت السورة الكريمة بما حل بالأمم النافعية كقوم عاد، وثمود، وقوم نوح ولوط، من أنواع العذاب والسمار، تذكيراً للنفار مكة بالعذاب الذي ينتظرهم سكايبهم لرسول الله ﷺ، ورجوا لأهل البقي ولطغيان عن الاستمرار في التمرد والمصيان.



قال الله تعالى ﴿وَتَقَرَّبْ إِذَا تَوَلَّى ۖ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَكَ خَوَّلَ﴾ - راس... مرة واحدة في القرآن • من آية (١) إلى نهاية آية (٣٢)

الطُّغْيَانُ ﴿تَوَلَّى﴾ هو يهوى إذا سقط إلى أسفل ﴿يَحْكُمُونَكَ﴾ الجور بكسر الميم النقرة قال، فطوب ! تصور العرب لكل جنل الرئي حضيف المعقل : ذو مرة ^{١١} تَدَلَّى تَدَلَّى : الاتداد من أهلى إلى أسفل يقال : تدلى الفصيص إذا امتد نحو الأسفل ﴿فَأَن﴾ ثم أتى في البحر : القاد والقيد :

«مَنْظُومَةً ذَلِكَ»^(١) ﴿وَمَا يَكْلَأُ مِنْهَا الْقَوْمُ﴾ أي لا يتكلم بغيره عن هوى نفس ورأى شخصي ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجَاءُ يُوَدَّ﴾ أي لا يتكلم إلا عن وحي من الله عز وجل . قال البيضاوي : أي ما القرآن إلا وحي بوحيه الله إليه^(٢) ﴿مَنْظُومَةً مَبْدُوءَةً الْقَوْمُ﴾ أي علمته القرآن ملك شديد قواه وهو جبريل الأمين ، قال المنذري : وما يدل على شدة قوته أنه قلع قرى قوم فوط وحملها على جناحه حتى بلغ بها السماء ثم قلبها ، وصاح بشود فأصبحوا عمامدين ، وكان هجوعه بالوحي على الأنبياء أبو صمود ، في أسرع من رجمة الطرف ﴿وَمَا يَمْنَعُ الْفَأْسُ﴾ أي ذو حصاة في العقل ، وقوة في الجيب ، فاستقر جبريل على صورته الحقيقية ﴿وَمَا يَمْنَعُ بِالْأَكْفَانِ﴾ أي وهو يافت السماء حيث تطلع الشمس جهة الشرق ، قال ابن عباس : المراد بالأفان الأعلى ، مطلع الشمس^(٣) ، قال الخليل : كان جبريل يأتي رسول الله ﷺ في صورة آدميين كما كان يأتي الأنبياء قبله ، فسأله رسول الله ﷺ أن يرب نفسه على صورته التي تجل عليها ، فأراه نفسه مرتين مرة في الأرض ، ومرة في السماء ، فأما التي في الأرض فبالأفان الأعلى أي جانب المشرق حيث كان رسول الله ﷺ يحضر بحراء فطعن عليه جبريل من ناحية المشرق وفتح جناحه ليد ما بين المشرق والمغرب ، فخر رسول الله ﷺ معشياً عليه ، فزل جبريل في صورة آدميين فضمه إلى نفسه وجعل يسبح الغبار عن وجهه وهو قوله ﴿وَمَا يَمْنَعُ الْقَوْمُ﴾ وأما من في السماء ففت سورة المنتهى ، ولم يره أحد من الأنبياء على صورته الملكية التي خلق عليها إلا نبينا محمد ﷺ ﴿وَمَا يَمْنَعُ الْقَوْمُ﴾ أي ثم انصرف جبريل من محمد وراذ في القرب منه ﴿مَنْ كَانَ قَلْبٌ مَرْتَبُورٌ﴾ أي فكان منه على مقدار قوسين أو أقل ، قال الألويسي : والمراد بإعادة شدة القرب فكانه قبل : فكان قريباً منه^(٤) ﴿وَمَا يَمْنَعُ الْقَوْمُ﴾ أي فأوحى جبريل إلى عبد الله ورسوله محمد ﷺ ما أوحى إليه من أوامر الله عز وجل ﴿وَمَا يَمْنَعُ الْقَوْمُ﴾ أي ما كذب قلب محمد ما رآه بصره من صورة جبريل الحقيقية ، قال ابن مسعود : رأى رسول الله ﷺ جبريل في صورته وله ستانة جناح ، كل جناح منهما قدس الأفان ، يستطع من جده من السهرايل والند وانباقوس ما الله به عليم^(٥) ﴿وَمَا يَمْنَعُ الْقَوْمُ﴾ أي أنجادكوب به معشر المشركين على ما رأى نبيلة الإسماء والسراج ؟ قال في البحر : كانت قرشي حين أعيرهم بزة بأمره في الإسماء كذبوا واستغفوا حتى وصف لهم بزة بيت المقدس ، والمعهور على أن المرتضى مرتين هو جبريل ، ومن ابن عباس وعكرمة أن الرسول الله ﷺ رأى ربه بعينيه رأسه ، وانكرب ذلك عائشة وقالت : إنه رأى جبريل في صورته مرتين ثم قال أبو حيان : والعصحيح أن جميع ما في هذه الآيات هو مع جبريل يدلل قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾

(١) تفسير ابن السكيت (٥)

(٢) تفسير البيضاوي ٢٦٥/١

(٣) تفسير القرطبي ٨٨/١٧

(٤) تفسير المغيرة ٢٦٣/٢

(٥) تفسير الألويسي ٢٨/٢٧

(٦) أخرجه الإمام أحمد .

بأنه ينقض مرة متقدمة ^{١١١} ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا لَبَّةَ أَمْرًا﴾ أي رأى الوحيين جبريل في صورة البعثة مرة أخرى ^{١١٢} ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي عند سيرة العنبي التي هي في السماء شديدة قرب العرش، قال المفسرون: والسيرة شجرة أصل التي تنبع من أصل النهار، وهي من بين النيران، وسيت سيرة العنبي، لأنه ينبت، إليها علم الخلائق وجميع الملائكة، ولا يعلم أحد ما وراءها إلا الله جل وهلا وفي الحديث: «ثم صعد بي إلى أسماء السابعة، وفتحت إلى سيرة العنبي فذا نقيها - أي نعيمها - مثل قلال حجر وإذا أوردتها كآذان الفينة...» ^{١١٣} ﴿يَهْدِيكُمْ إِلَى صِدْقٍ﴾ أي عند سيرة العنبي الجنة التي مأوى إليها الملائكة ولأرواح الشهداء والعنقين ^{١١٤} ﴿إِنْ يَشَاءُ رَبُّكَ﴾ أي إذا رقت، أي مشي السيرة ما يشاء من الجحافل، فإن الأحسن: غنمهم، نور رب العالمين فاستارت، وقال ابن مسعود: غشيها فراشي من ذهب ^{١١٥} وفي الحديث: «فما غشيها من أمر الله ما غشيها تغيرت فما أحد من خلق الله يستطيع أن يصفها من حسناتها» ^{١١٦} قال المفسرون: رأى عليه السلام شجرة سيرة العنبي وقد غشيها سبحات نور الله عز وجل، حتى ما يستطيع أحد أن ينظر إليها، وغشيها الله ملائكة أمدال الطيور ومداون الماء عنداء، وجندهم من جواهر مستحدين وزائرين كما يزور الناس الكعبة وفي الحديث: «رأيت سيرة بعثها فراشي من ذهب ورأيت على كل ورقة ملك قائما يسبح الله تعالى» ^{١١٧} ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي ما يدل بصر النبي ﷺ في ذلك تقدم وفي تلك الحضرة يمينًا وشمالاً ^{١١٨} ﴿وَمَا كُنْ﴾ أي وما جاوز الحد الذي رأى قبل المعرجي: أي لم يعد بصره إلى غير ما رأى من الآيات، وهذا وصف أدب النبي ﷺ في ذلك المقام إذ لم يلتفت يمينًا ولا شمالاً ^{١١٩} وقال الحافظ: لما تجلس وب العزة وظهر برزخ، ثبت في ذلك المقام العظيم الذي عايناه من المقبول، ونزله في الأقطام، وتصل فيه الأصنام ^{١٢٠} ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ لَجْنِهِ﴾ أي رأى لجنه رأى محمد - ليلة المعراج - عجب من ملكوت الله، رأى سيرة العنبي، وأبلى المعمور، والجنة والسار، ورأى جبريل في صورته التي يكون غشيها في سمواته ستمانة حجاج، ورأى رومًا تنحصر من الجنة فدمد الأقط ^{١٢١} أو غير ذلك من الآيات لعظم، قال النضر: وفي الآية دليل على أن النبي ﷺ رأى ليلة المعراج آيات الله ولم ير الله كما قال البعض، ووجهه أن الله ختم نفسه المعراج برفقة الآيات، وقال في الإسراء ^{١٢٢} ﴿وَيُؤَيِّنُ بَيْنَ

(١١١) البحر المحيط ١/٥٨٨ لقول ما ذكره صاحب البحر الزو من حديث الألف، وما عدت العمل إلا أن النبي ﷺ رأى ليلة المعراج في السموات العلوية، ليلة حسنة، ولهم كلمة من الجنة البرية، أن الآيات المذكورة في المعراج ما قاله المفسرون، والله أعلم

(١١٢) الحديث رواه مسلم

(١١٣) جزء من حديث أخرجه الشيخان

(١١٤) تفسير ابن الجوزي ١/٤٧٧

(١١٥) أخرجه مسلم أصح

(١١٦) تفسير شيخنا ١/٤١٦

(١١٧) تفسير القرطبي ١/٩٨

(١١٨) روي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه عرف الأحص الذي حد الألف، أخرجه البخاري عن ابن مسعود

يُنِيئًا ﴿١﴾ ولو كان أى ربه لكأن ذلك أعظم ما يمكن ولا يجبر تعالى به ﴿٢﴾ ﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْقُرْآنَ أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ أَمْ نَكُنَّا بِأَعْيُنِنَا﴾ أى أجبرونا يا معشر الكفار عن هذه الآلهة التى نعبدونها (الثلاث والعزى ومناة) من لها من القدرة والحكمة التى وصف بها رب العزة شمس - شمس زحمتكم أنها آلهة قال الخازن . هذه أسماء أصنام اتخذوها آلهة يعبدونها ، وانظروا لها أسماء من أسماء الله عز وجل فقالوا من الله الثلاث ، ومن التعزير العزى ، وكانت الثلاث سلعانده ، والعزى بطفان وقد حطمتها خالد بن الوليد ومناة صنم لحراة يعبد . عمل مكة ﴿٣﴾ ﴿أَلَيْسَ لَكُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادْنَاهُ أُتِىَ وَإِنْ كُنَّا مِن دُونِ اللَّهِ لَا نَبْغِ الْوِلْدَانَ وَهُوَ قَائِلٌ بِأَوَّلَادِهِمْ وَعَسَى أَن يَأْتِيَنَّهُم مَّغْرَابٌ وَغَارٌ﴾ أى أنكم يا معشر المشركين تسبحون المعبود من الأولاد وهو المالك ، وله تعالى أنواع المعبود بزعمكم وهو الأثنى ﴿٤﴾ ﴿يَعْلَمُ الْغُيُوبَ﴾ أى تلك النعمة قسمة حائرة غير عادلة حيث جعلتم الربكم ما نكرهونه ، لأنفسكم قال الرازى : إنهم ما قالوا لنا البنون وله البنات . وإنما تسموا إلى الله البنات وكنايا بكر موتهم كما قال تعالى : ﴿وَتَقُولُونَ بَيْنَا وَبَيْنَكُم مَّوَدَّةٌ﴾ فلما نسبوا إلى الله البنات حصل من ذلك نسبة قسمة جائرة ﴿٥﴾ ﴿إِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ النُّجُومِ سَأَلُوا لِلَّهِ إِلَهَآءَ دُونَهُ لَئِن مَّا نُرِيهِمْ سَحَابًا مَّهِينًا﴾ أى ما هذه الأوثان إلا أسماء مجردة لا معنى تحتها لأنها لا تفسر ولا تنفع ، سمعتموها كنه أنتم وابتدعتموها فى معجزة تسميات الكفيت على جمادات ﴿٦﴾ ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ نَبَأٌ بِهِ نَأْمُرُهُمْ بِالْحَكْمَةِ وَنَؤْذِرُهُم بِالسَّيِّئَةِ وَبِمَوَازِينِ الْمَوَازِينِ﴾ أى ما أنزل الله بها من حجة ولا برهان ﴿٧﴾ ﴿إِن يَبْقُوعَنَ الْفُلُ لَوَاقِحٌ وَمَا يُنْقِذُهُ إِلَّا طَافُوفٌ إِلَٰهٌ غَنِيٌّ﴾ أى ما يتبعونه من عبادتها إلا طغرون والأوهام ، وما يشبه أنفسهم مما ثبت لهم الشيطان ﴿٨﴾ ﴿فَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي إِبْرَاهِيمَ إِذْ بَايَعُوهُمْ إِنَّمَا كُنَّا فِيهِمْ آلَ اللَّهِ وَآلَآءُ اللَّهِ فَاسْتَفْتَيْنَاهُم فَنُحِىَ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ أى والحق أنه قد سمع من ربهم البيان السميع ، والبرهان القاطع على أن الأصنام ليست بآلهة ، وأن العباد لا تصلح إلا لله الوحد القهار ، قال ابن الجوزى : فيه تعجب من حالهم إذ لم يتركوا سبدها بعد وضوح البيان ﴿٩﴾ ﴿لَمْ يَرْفَعْ يَدًا إِلَىٰ شَيْءٍ شَاءَ﴾ أى ليس للإنسان كل ما يشتهى حتى يطمع فى شفاعته الأصنام ، قال الصاوى : والمراد بالإنسان الكافر ، وهذه آية تجر بذيلها على من يلتمسها غير الله ضلًا له فى . ويتبع موى نفسه فيما تطلبه عين له ما يشتهى ، واتباع الموى هو ﴿١٠﴾ ﴿مَنْ أَشَرُّ مِّنَ الَّذِي كَفَرَ﴾ أى ضللتك كله له يعطى من يشاء ويمنع من يشاء : لآل مالك الدنيا والأخيرة ، وليس الأمر كما يشتهى الإنسان ، بل هو تعالى يعطى من أشبعه هذا وترك هواه . ثم أكد هذا المسمى بقوله : ﴿وَكَمْ يَدْعُونَ فِي الْقُرْآنِ﴾ أى وكثير من الملائكة لأمر الأتباع استبين من السموات ﴿١١﴾ ﴿لَا تَقْصُ شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا﴾ أى أن الملائكة مع علو منزلتهم ودرجة شأنهم لا تنفع شفاعتهم أحدًا إلا بإذن الله ، فكيف تشفع الأصنام مع حقارتها ؟ ﴿١٢﴾ ﴿إِلَّا مَن تَوَدَّ أَن يُدْنِقَ آتَهُ يَدْنُقَ إِلَٰهًا مَّا يَدْعُو﴾ أى إلا من يود أن يدنق آتاه يدنق آلهة ما يدعو ، فكيف تشفع الأصنام مع حقارتها ؟ ﴿١٣﴾ ﴿وَيَدْعُوهُم مُّذُنَّ قَوْمٍ لَّا يَفْقَهُوْنَ﴾ أى لا يفهمون ، قال ابن كثير : فإذا كان هذا فى حق

(٢) تفسير الخازن ٤/١٦٨

(١٠) التفسير الكبير ٧/٢٤١

(١١) تفسير ابن الجوزى ٨/٢٤٦

(١٢) التفسير الكبير ٧/٢٤٣

(١٣) حاشية الصاوى على الجلالين ١/٢٦٩

سَيَذَرُكَ **﴿١﴾** وَهَمِي الضَّغْبَةِ **﴿٢﴾** يَا نَذِيرٌ وَيُحْيِي كَلْفُورٌ **﴿٣﴾** أَيُّهُ نَحْنُ عَذَرُ الذُّنُوبِ سِوَا الصُّلُوبِ .
 يَهْمُرُ أَمِنْ هَاجِلِ فَلَا شَيْءَ نَابَ قَالَ مِنْ كَثِيرٍ : أَيُّ رَحْمَةٍ وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ، وَهَمِي هَمِي نَسَمِ الذُّنُوبِ
 كُلُّهَا لَمِنْ نَابَ مَهَا قَالَ الْبَيْضَاءُ : قَعْلُهُ حَلَبٌ بِهِ وَهْمٌ أَسْمَى وَرَعْدُ الْجَسَنِ ، لَفْلَا
 بِرَأْسِ مَا حَبِيبَ الْكَبِيرَةِ مِنْ رَحْمَةٍ ، وَلَا يَنْوَعُهُ وَجُوبُ الْعَنَابِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى **﴿٤﴾** هُوَ أَثَرُ بَلَدٍ
 أَثَرُ كَرِيكَ **﴿٥﴾** أَيُّهُ هُوَ جَلٍ وَعَلَا أَعْلَى بِأَعْوَالِكُمْ حِكْمٌ نَحْنُ أَنْ يَخْتَلِكُمْ ، وَمَنْ حِينَ أَنْ حَقِ
 أَبَالِكُمْ أَدَمٌ مِنْ الْهَرَبِ **﴿٦﴾** أَيْ لَقَدْ أُنْزِلَتْكُمْ **﴿٧﴾** أَيْ وَمَنْ حِينَ أَنْ أَدَمٌ مِنْ ذُنُوبٍ فِي رُحْمِ
 أُمَهَاتِكُمْ ، هُوَ تَعَالَى يَعْلَمُ الْفَقْرَ وَالْغِنَى ، وَالْعِزَّ وَالْكَافِرَ ، وَالْبِرَّ وَالْفَاسِقَ ، هَلُمُّوا تَقْمَلُونَ
 وَمَنْ مَدَا تَصِيرُونَ **﴿٨﴾** أَيْ لَقَدْ أُنْزِلَتْكُمْ **﴿٩﴾** أَيْ لَا تَعْلَمُ حَوَالِي سَبِيلِ الْإِحْصَاءِ ، وَلَا تَشْهَدُوا لَهَا
 بِالْكَفَالِ وَالْغِنَى ، فَإِنَّ الْفَقْرَ غَسِبَ إِذَا مُدِحَتْ أَعْرَضَتْ وَتَكَبَّرَتْ قَادَ أَوْ حَيَاتٍ : أَيُّ لَا تَنْسَوَهَا
 بِرِ الْظَهْرِ عَنْ أَدَمٍ ، وَلَا تَنْتَوَا حَلَبَ ، فَقَدْ عَلِمَ إِلَهُ سِتِّكُمْ الرُّكْنَ وَالْفَقْرَ فَبَلِ إِيَّاهُ حِكْمٌ مِنْ
 صَلَبِ أَدَمَ ، وَقَدْ إِيَّاهُ حِكْمٌ مِنْ طَوْنِ أُمَهَاتِكُمْ **﴿١٠﴾** هُوَ أَثَرُ بَلَدٍ أَيُّهُ هُوَ تَعَالَى تَعْلَمُ أَدَمَ مِنْ
 أَعْمَسِ الْعَمَى ، وَنَفَرُ بِهِ فِي السَّرِّ وَالْعَنَى .

□ □ □

سُورَةُ النُّجُومِ **﴿١﴾** الْقُرْآنُ نَزَّلَ فِيهِ ، هُوَ **﴿٢﴾** وَالْقُرْآنُ فَلْيَا بِالْجَنَّةِ . . . إِلَى . . . فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أَتَقُوا مِنْ آيَةِ
 (٢٣١) إِلَى آيَةِ (١٦٢) هَيَاةِ السُّورَةِ

المناسخة السادسة تدل على الآيات السابقة معانيات المشركين وفعلهم لأنهم في عبادتهم
 الأصنام ، ويميز بين المؤمنين والمؤمنين ، وهو هنا نوعاً خاصاً من أهل الإحرام ، وحتم السورة
 بتحريم بيوت علي بن أبي طالب من أنواع العذاب والذمار : تذكيراً للمؤمنين بسقام الله من
 أعدائه الكاذبين كرسوله

سورة (أَكْدَى) قطع الدعاء وأخوذة من التَّكْدِيَةِ بِعَاءٍ لَمِنْ حَضَرٍ بِرَأْسِ وَجَدَ صَحْرَةَ نَسَبِهِ مِنْ
 إِيَّامِ الْحَضَرِ هَذَا أَكْدَى ، ثُمَّ اسْتَعْمَلَ الْعَرَبُ لَمِنْ أَعْطَى وَهِيَ تَعْمُ ، وَلَمِنْ مَطْلَبٌ شَيْئاً أَدَمَ يَرْجِعُ آخِرَهُ
 قَالَ الْخَطْبَةُ :

وَأَعْطَى فَلْيَا لَمْ أَكْدَى عَطَاءً . . . وَمَنْ يَذَلِّ الْمَعْرُوفَ فِي النَّاسِ يُحَدِّثُ
 وَأَنْشَأَ أَعْطَا التَّكْدِيَةَ مِنَ التَّعَالَى وَرَفَعَهَا أَعْلَى قَادَ : أَيْ هُوَ : أَيُّ أَرْجُلٍ يَفْنَى مَتَى غَنَى

١- قال البخاري : روى عن عبد الله بن عباس أنها نزلت في أبي بكر في الإسلام وعند لا كسرة مع استعماله ، ولا صغرة
 مع الإسماعيل ، ٤٦٩ هـ ، نفي الاستعارة والوجه ، والصغيرة تصير كبيرة بالإحرام عليها .

٢- مصنف ابن جرير ٤/ ٤٠٣ .

٣- تفسير أبي عبد الله ١٦٥ .

٤- تفسير أبي عبد الله ١٦٥ .

٥- ٢٠٤٨ من المعاني ١٦٥٨ .

ابن كثير: أي كما لا يحمل عليه وزر غيره، كذلك لا يحصل له من الأجر إلا ما كسب هو
 لنفسه ﴿وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى﴾ أي وإن عمله سيظهر من عليه يوم القيامة، ويراه من ميرته قال
 الحازن: وفي الآية إشارة للمؤمن، وذلك أن الله تعالى يريه أعماله الصالحة فيفرح بها، ويعز
 الكافر بأعماله الفاسدة فيزداد غشاً ﴿ثُمَّ يُخْرَجُ الْأَوَّلُونَ﴾ أي ثم يخرج بعمله الخصال الأتم
 الأكمل، وهو عبد التكاثر وروى للمؤمن ﴿وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ أُنْتَهَى﴾ أي إليه حل وعدا المرجع
 والهاب والمصير فيعالب ويثيبه، ثم شرع تعالى من بيان آثار قدرته فقال: ﴿وَأَنَّ مَوْزِنًا
 وَأَنزَلَ﴾ أي هو الذي خلق المرح والحزن، والسرور والهم، فأنشئت من الدنيا من أمرك،
 وأهلك من نيكى، قال مجاهد: أنشئت أهل الجنة وأهلك أهل النار ﴿وَأَنَّ هُوَ أَعْلَمُ
 خَلْقِ الْعَزْمِ﴾ الآية فهو جل وعلا المقدر على الإحاطة والإحياء والإغناء، ونهض كرو الأستاذ (هو)
 لبيان أن هذه من خصائص فعل الله ﴿وَأَنَّ سَعْيَ الْكَافِرِ أَكْثَرُ﴾ أي أوجد اثنين الذكور
 والأنثى من أولاد آدم ومن كل حيوان، قال الحازن: والغرض أنه تعالى هو المقدر على إيجاد
 أنفسهم في محل واحد، فصالح واليكن، والإحياء والإماتة، وذكر والأنثى، وهذا شيء لا
 يصل إليه فهم العقلاء ولا يعلمونه، وإنما هو بقدرته الله تعالى وإخافته لا بفعل الطبيعة، وفيه تبيين
 على تمام قدرته، لأن الطبيعة شيء واحد خلق الله منها أعضاء مختلفة، وحياتها مشابهة، وخلق
 منها الذكر والأنثى، وهذا من عجيب صنعه ركع قدرته ﴿وَأَنَّهُ قَائِلٌ﴾ أي
 خلق الذكر والأنثى من طبقه إذا تعدت من صلب الرجل، وضمت من رحم المرأة ﴿وَأَنَّ عَلَيْهِ
 الْاَئْتِينَ﴾ أي وإن عليه جل وعلا إعادة خلق الناس بحساب وأجزاء بعد موتهم، فإن
 في البحر: لقد كانت هذه النشأة ينكرها الكفار يوجب فيها بغونه تعالى ﴿ثُمَّ﴾ كأنه تعالى أرجب
 ثبت على نفسه ﴿وَأَنَّ هُوَ أَعْلَمُ الْاَئْتِينَ﴾ أي أعنى من شاء، وأقرب من شاء، وقال ابن عباس
 أعلم ما أروى، أعنى الإنسان ثم رثاه بما أعطاه ﴿وَأَنَّ هُوَ رَبُّ الْاَئْتِينَ﴾ أي هو رب الكواكب
 الشمس، الشمس بالشمس الذي كان يبعده، قال أبو السمود: أي هو رب معبودهم وكانت
 خرافة تعبدها، سر لهم ذلك وجعل من أثرهم هو (أبو كيشة) ﴿وَأَنَّ هُوَ أَكْبَرُ الْأَوَّلِينَ﴾ أي
 أمهلك قوم زمان القدماء الذين بحث لهم نبي الله (هود) عليه السلام، وكذا من أشد الناس
 وأجودهم، وأعتابه على الله وأملأهم، جعلكم الله بالروح العرصر العانية، قال الفيضاني:
 سميت عاقلاً الأولى أي القدماء لأنهم أولى الأمم جلا كما بعد قوم نوح عليه السلام ﴿وَأَنَّهُ أَكْبَرُ
 الْأَوَّلِينَ﴾ أي ونسود دهرهم فلم يبق منهم أحدًا ﴿وَقَدْ نَزَّلَ فِي قَدْ﴾ أي وقوم نوح قين عاد وثمود

(١) مختصر تفسير ابن كثير ٤/ ٤٠٤ .

(ج) البحر المحيط ٨/ ١٦٨ .

(د) البحر المحيط ٨/ ١٦٨ .

(هـ) تفسير أبي السمود ٥/ ١٦٣ .

(١) تفسير الحازن ١/ ٢١٣ .

(٢) تفسير الحازن ١/ ٢٢٤ .

(٣) قد قول من (يذهب من) (مثل الزينة) (في) (بنت) (وهو) (ي) .

(٤) تفسير الفيضاني ١/ ١٧٤ .

أهل كنعان ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا أَكْثَرُ ظَلَمٍ رَبَّنَا﴾ أي كانوا أظلم من الغربيين، وأشدّ تمرداً وغيماً من سبقهم، قال في البحر: كانوا في غاية العتو والإيذاء لنوح عليه السلام، يضربونه حتى لا يكاد يتحرك، ولا يتأثرون بشيء مما يدعوهم إليه، قال قتادة: دعاهم ألف سنة إلا خمسين عاماً، طلبا ملك قرن تشاقرن، حتى كان الرجل يأخذ بيد ابنه ينمشي به إلى نوح فيخلوه منه ويقول له: يا بني إن أبي مشى بي إلى هذا وأنا مثلك يومئذ فإياك أن تصدق، فيموت الكبير على الكفر، وينشأ الصغير على بعض نوح^(١) ﴿وَالْمُؤْتَفِكَةُ قَوْمٌ﴾ أي وقرى قوم لوط أمهرها فامسقطها على الأرض بعد أن انقلب بهم فصار حائشها ماسقطها، وذلك أن جبريل رجعها إلى السماء ثم أمهرى بها ﴿فَقُلْنَا مَا غَشَىٰ﴾ أي فغطاها من فتون العذاب ما غشى، وفيه تهويل للعذاب وتعميم لما أصابهم منه، قال في البحر: والمؤتفكة هي مدن قوم لوط، سميت بذلك لأنها انقلبت بأهلها، رجعها جبريل عليه السلام ثم أمهرى بها إلى الأرض، ثم أسطرت عليهم حجارة من سجيل منضود فذلك قوله: ﴿مُشْتَبِهًا مَا غَشَىٰ﴾^(٢) ﴿بِأَيِّ آيَةٍ تَتَذَكَّرُ﴾ أي بأي آية نعم الله الدالة على رحمانيته وقهره تشكك أيها الإنسان وتكذب؟! ﴿فَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ أي هذا هو محمد رسول منقر كائن الرسل ومن جس العنفرين الأبرار، وقد علمتم ما حل بالمكذبين ﴿فَوَيْلٌ لِلْآفَاقَةِ﴾ أي ذلت الساعة وانقربت القيامة قال القرطبي: سببت أزفة لدنوها وغرب قيامها^(٣) ﴿فَوَيْلٌ لِّمَا يَسْ بِيَوْمِ اللَّهِ لَا يَفْقَهُ﴾ أي لا يفكر على كنهها وردّها إذا غشيت الخلق بأهوالها وشمازها إلا الله تعالى ﴿إِنَّ مَثَلَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا﴾ أي استعصم للتوبيخ أي أقصم هذا الضم أن تعجبون بما معشر المشركين سخرياً واستهزاء؟ ﴿وَتَشْكُرُونَ لَا تَعْلَمُونَ﴾ أي وتضحكون عند معاصيهم، ولا تبكون من زواجهم وآبائهم وقد كان حقكم أن تكونوا الدم بدل الجميع حزناً على ما فرغتم ﴿وَلَكُم مَّكَادِيرٌ﴾ أي أنتم لا تعلمون ما لكم من ﴿عَاقِبَاتٍ يَمُّ وَيَصُدُّوا﴾ أي فاستحسروا لله الذي خلقكم وأفردوه بالعبادة، ولا تعبدوا اللات والعزى، وساة والشعري، فهو الواحد الأحد الفرد الصمد، الذي لا يلقى المسجود والعبادة إلا له حل وعلا.

البيان: تضمنت السورة الكريمة وجوهاً من البيان والتدعيم نوجزها فيما يلي

١- الإيهام للمضطهين والتمويل ﴿فَأَنذَرْتُ إِلَىٰ قَبِيحٍ مَّا كُنتُمْ﴾ ومثله ﴿بِأَيِّ آيَةٍ تَتَذَكَّرُونَ﴾ وكذلك ﴿مُشْتَبِهًا مَا غَشَىٰ﴾.

٢- الجناس ﴿وَالْجَبْرُ إِذَا عَلَيَا﴾ وما يليه عن لقمان ﴿فَالأول هو بمعنى خبز وسقطه، والثاني بمعنى هوى النفس﴾.

٣- الطباق بين ﴿أَحْسَنُكُمْ أَكْبَرُ﴾ وبين ﴿أَمَلْتُ وَلَكِنَا﴾ وبين ﴿عَلَّ﴾ و﴿أَفْذَى﴾ وبين ﴿أَفْجَرُ﴾ و﴿أَذَلُّ﴾ وبين ﴿وَتَشْكُرُونَ لَا تَعْلَمُونَ﴾ وهي من المحسنات الابدعية.

٤- المقابلة ﴿يَتَّبِعُونَ الْآيَاتِ اسْتَوْسَا خِلَافًا وَتَقَرُّ الْآيَاتِ أَحْسَنًا يَخْلُقُ﴾ كما فيه إطناب في تكرار لفظ

(١) نسر المرحج السان والجزء والصفحة .

(٢) البحر المحيط ٨/ ١٧٠ .

(٣) نصب القرطبي ١٧/ ١٢٢ .

يبرزى وشلاهما من المعصنات الوسيعة

٥- الاستدعاء الذي يخلو مع الإلهام معقوداً به ﴿الْأَكْثَرُ الْأَكْثَرُ﴾ لأنه إذا قلنا ﴿بِئْسَ

الْمَنَاسِرُ﴾ فافهم بين ﴿أَكْثَرُ﴾ ... ﴿أَكْثَرُ﴾ لتبريد بعض الحروف

٦- ح. من ٢٧١: الثاني ﴿أَكْثَرُ﴾

٧- عطفت تمام على النعاص ﴿بِئْسَ﴾ مع ﴿أَكْثَرُ﴾ .

٨- مراجعة القوافي: ردومس أو آيات، مما به أحسن الرفع على السمع من ﴿الْقُرْآنُ﴾ والـ ﴿الْقُرْآنُ﴾

﴿وَالْقُرْآنُ﴾ الآية الأخيرة ﴿الْكَمُّ أَكْثَرُ رَبِّهِ الْكَلْبُ﴾ * ومثله ﴿بِئْسَ﴾ هذا القديس ﴿بِئْسَ﴾ و﴿بِئْسَ﴾ لا

يكون ﴿بِئْسَ﴾ نبيذاً * ويبدو ما تشعج

نظيفة كانت الأصنام التي عبدها المشركون لفترة غريبة من ثلاثة وستين سنة ومطبخها

حول الكعبة وقد حطمتها :١٠ عند فتح مكة، وأشهر هذه الأصنام لللات، والعزى، وهـ ١١:

وقد أرسل :١٢ عام الفتح خالد بن الوليد ليحطه الحزبي فحطتها وهو بعمر ١٢.

ما حَزَّ شَرْكَائِكَ لَا سِحْرَانِ إِسْرَ رَأَيْتُ الْمَلِكَ قَدْ أَهْبَأَتْ

، انتهت فتح مكة - أمة الأوثان والأصنام - ودخل أسير، فمن الإسلام أفرأجا أفرأجا

، سم يحونه فعلى نفسه سورة النجم

بدر كتاب وكتب، قال في الصحاح: الإنسان واحد القوم، وهي عبوط تشد بها الراح السفينة ويقال: هي إحصائير^(١) ﴿تَنَزَّرَ﴾ متعذّر خائفه وأصله مذتكر فلبت التاء، فلا شَمَّ أو غمبت للذات فيها قصارت مذكور ﴿تَنَزَّرَ﴾ انصرصر: الشديدة الصوت مع البرد مأخوذ من صبرير اليايى وهو السور، ﴿تَنَزَّرَ﴾ جمع حَزَز وهو مؤخر الشيء ﴿تَنَزَّرَ﴾ لمشتعر المتقلع من أصله يقال: ففترت الشجرة قعرًا فلغتها من أصلها فافترت ﴿وَنَزَّ﴾ جنون من قولهم: ناقة مسعورة نأها من شدة شغلها محوثة قال الشاعر:

تَمْنَالُ بِهَا مُجَرَّأً إِذَا الْبُشَيْرُ عَزَمَهَا^(٢٢)

﴿أَنْتُمْ﴾ الأَنتُمْ : اُنْفِرُوا ، وَاجْعَلُوا أَيْ بِطَرِيقَ أَهْلِيهِ النِّعْمَةَ .

فمنها من لم يزل يفتخر بها

[illegible]

الْمَغْضُوبِ، ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَا أَلَهُ الْفَتْحِ وَالْقُدْرَةِ﴾ أَي دلت القبضة وفداً تنشق الشمس ﴿وَلَا تَرَوْا بَرَّةً يَنْهَضُ﴾ أَي وإن بر كفار قريش علامة، واضحة ومعجزة - طاعة - تدل على صدق محمد ﷺ معضوا عن الإيمان ﴿وَتَوَلَّوْا يَحْزَنُ خَشْيَتِي﴾ أَي وبنوكم: هذا حرم داهم، سحر به محمد أحبنا قال المغضوبون: إن كذا مكة قالوا ألم رسول ﷺ: إن كنت صادقاً فاشق لنا القمر فراقين، وودعوه بالإيمان إن فعل، وكانت ليلة بدر، فسألكم رسول الله ﷺ أن يعطيه ما طلبوا، فأنشئ القمر نصيب على جبل النصف، ونصف على جبل قبيلتان لتقبل له، حتى رأوا حراء بينهما، فقالوا: سحرنا محمد، ثم قالوا: إن كان سحرنا فإنه لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم! فقال أبو جهل:

(T) نفقہ قرضہ ۱۳۸۶/۱۳۸۷

(٦) الخصائص المالية:

أصبروا حتى تأتينا أهل الفيوان فين أخبروا بالشفاعة فهو صحيح، ولا قد سحر محمد أينما.
 فجاءوا فأخبروا بالشفاعة القمر عند أبو جهل والمشركون هذا سحر مستعمر في عالم فأنزل الله
 ﴿أَفَرَأَيْتَ لَشَاعَةِ النَّسَاءِ وَتَوَقُّعَ الشُّرَرِ﴾ (١) ﴿وَلَيْدَ بَنِي إِسْرَءِيلَ يَقُولُوا يَسِّرْ يَسِّرْ﴾ (٢) قال البخاريون
 والشافعية القمر من آيات رسول الله - الطاهرة، ومعجزاته الساهرة، يدل عليه ما أخرجه
 الشيخان عن أنس (أن أهل مكة سألوا رسول الله - أنه يريهم آية، فأرهم الشفاعة القمر مرتين)
 وما روى عن ابن مسعود قال: (أنشأ القمر على عهد رسول الله - شقنيس، فقال
 رسول الله - اتشهدوا) وما روى عن جبير بن مطعم قال: (أنشأ القمر على عهد
 رسول الله - فصار فرقتين، فقاتل قريش! سحر محمد أعياها فكان بعضهم: لئن كان سحرا
 لمحيته طريح أن سحر أنس كلهم، فكانوا يلقون الركيان فيخبرونه ثم يأتونهم فدأوه
 فيكذبونهم) فهذا الأحاديث الصحيحة قد وردت بهذه المعجزة العظيمة، مع شهادة الأقران
 العظيمين بذلك، فإنه أول دليل وأقوى مثبت له ويمكنه لا يشك فيه مؤمن، وقيل في معنى الآية:
 يستمر يوم الأمانة، وهذا قول باطل لا يصح، رشاد لا يثبت، لإسناد المفسرين على
 خلاف، ولأن الله ذكر، بلفظ الماضي ﴿وَتَوَقُّعَ الشُّرَرِ﴾ وحمل الماضي على المستقبل بعيدا
 ﴿وَصَكَّدُوا بِالْبُيُوتِ قُرُوءَهُمْ﴾ أي وكذبوا النسي - وما حذروه من فتنة الله تعالى من الشفاعة
 القمر، وانبهوا ما زين لهم الشيطان من الباطل ﴿وَصَحَّحُوا أَسْرَ شَقِيقٍ﴾ أي وكل أمر من الأمور
 من إلى غاية يستمر عليها لا محالة إن خيرا فخير، وإن شرا فشر، قال مقاتل: لكل حديث منتهى
 وجمعية ينتهي إليها، وقال قتادة: إن الخير يحضر بأهل الخير، والشر يستقر بأهل الشر، وكل أمر
 يستمر بإحده ﴿وَلَقَدْ كَذَّبْتُمْ بِآيَاتِنَا كَذِبًا مُّبِينًا﴾ أي ولقد جاء هؤلاء الكفار من أخبار
 الأسب الماضية المكذبة للرسول، ما فيه واعظ فهم عن التصاد في الكفر والفسق ﴿يَحْكُمُ
 يَوْمَ﴾ أي هذا القرآن حكما نافذة، بلفظ النهاية في الهداية والبيان ﴿فَمَا نَسِ أَلَّذِينَ﴾ أي أي شيء
 نغنى الشكر عن كتب الله عليه الشفاعة، وختم على سمعه رقبته؟ أقام المفسرون: المعنى لقد
 جاءهم القرآن وهو حكمة تامة، بلغت الغاية، أما إذا انزع الإنذارات، وانزع عبد القوم أصبروا
 أقابلهم من سماع كلام الله؟ كفرونه تعالى: ﴿وَمَا تَحْزَنُ الْوَيْلُ وَالْأَلَمُ مِنْ قَوْلٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿قَوْلًا
 مُنْكَرًا﴾ أي قاهر في ما محمد عن هؤلاء المجرمين وانظرهم ﴿يَوْمَ نَبْعَثُ الْأَشْجَارَ أَنْ يَقُولَ تَكْفُرْ﴾
 أي يوم يدعو إسرائيل إلى شجرة منك فطبع: تذكره التوفيق لشدة هولاء، وهو يوم القيامة وما
 فيه من السلا والأعوان ﴿عَلَّمَ الْبَشَرِ﴾ أي ذليلة أمارهم لا يستطيعون رفعها من شدة الجهول

(١) هذا قول جمهور المفسرين وهو مراد من ابن عباس وأنس وابن عمر - ودفع بعضهم إلى أن القمر سحري يوم
 القيامة، قال ابن الجوزي: وهو قول شاذ لا يثار بالإجماع

(٢) أخرجه الترمذي وغيره -

(٣) رواية البخاري ومسلم

(٤) تفسير ابن الجوزي ٨/٨٩

(٥) تفسير مجازي ٢٢٦/٤

بعضه بهذا هذا الفضل، فقالوا: ألكون جسدًا وشيع واحدًا منا؟ ولم يعلموا أن الفضل بيد الله يؤتیه من يشاء، وبفيض نور الهدى على من رغبه ﴿١١﴾ **﴿إِنَّا لِلّٰهِ سَلْبٌ رَّشِدٌ﴾** أى إننا إذا تبعناه لم نخطئ ودعاهم من الحق واضح، وجنون دائم قال ابن عباس: **﴿شَرُّ أَى حَتُونٍ مِنْ قَوْلِهِمْ: مَا نَعْمُ مَسْجُورَةٌ كَانُوا مِنْ شِدَّةِ نَشْطِهَا مَسْجُورَةٌ﴾** ﴿١٢﴾ **﴿لَا تَقُلْ لِلَّذِي عَلَيْهِ بَرَاءَةٌ﴾** استفهام إنكارى أى هل حصل لهم جور، والمرساة رحدة دونها، وجها من هو أكثر منه مالاً وأحسن حالاً؟ دل الإمام الفخر: وفى الآية إشارة إلى ما كانوا يسكرونه بطريق العيانة، وذلك: لأن الإنقاء إزائاً بمرعة، فكأنهم قالوا: الملك جسيم واسماء بعيدة فذلك: ينزل عليه الوحى من لمعة؟ وقولهم **﴿عَبْدٌ﴾** إنكروا أمر كائنهم قانوناً: ما ألقى عليه ذكر أملاً، وعلى فرض نزوله فلا يكون عليه من بيننا وينا من هو فوقه فى الشرف والدعاء؟ وقولهم **﴿لَقَدْ﴾** بدلاً من قولهم: اللس الله إشارة إلى أن الإنقاء من النساء غير ممكن فضلاً عن أن يكون من الله تعالى ﴿٣١﴾ **﴿قُلْ لِمَ كَذَّبْتُمُ﴾** أى من هو كذا؟ فى دعوى النبوة، متجاوز فى حد الكذب، متكبّر ويكره أن يرد الله عز وجل، وإنما وصفوه بأنه **﴿كَبِيرٌ﴾** مبالغة منهم فى رفض دعواه كائنهم قانوناً: إنه كذاب لا يغزو وروءاً هاجبة إلى الخلاص كما يكذب الضعيف، وإنما تكبر وبطر وطلب الرياسة عليكم وإراد أن تتعوه فكذب على الله، فلا يلغث إلى كلامه: لأنه جمع بين ذهبتين: الكذب والتكبر، وكل منهما مانع من اتباعه. قال نعانى نهدياً لهم ورداً ليهتاتهم. **﴿سَيَقُولُونَ عَذَابُ الْكَذَّابِ كَبِيرٌ﴾** أى سيعطرون فى الآخرة من هو الكذاب الأشر. هل هو صالح عليه سلام أم قومه المكذبون المسجونون؟ قال الأنوسى: المراد سيعطون لهم هم الكذابين الأشر، لكن أورد ذلك مورد الإبهام إيماء إلى أنه معاً لا يكاد يخص ﴿١٥﴾ **﴿إِنَّا مُبْتَلَوْنَ أَنْفُسَهُمْ﴾** أى مخبر جواً لمناق من الصخرة الصماء محتة لهم واعتباراً كد شاموا وطلبو قال ابن كثير: **﴿أَنفُسَهُمْ﴾** أى الله لهم نافقة عقيمة عشوان، من صخرة صماء طيق ما راءوا. وكذا راجحة الله عليهم فى تصديق صانع عايه اسلام فيما جدهم به ﴿١٥﴾ **﴿وَيُؤْتِيهِمْ وَأَسْطَرُّهُ﴾** أى قانتطهم وتبسط ما يصنعون وما يصنعهم، وأمر على أذهم فإن الله تاصرك عليهم **﴿وَيُؤْتِيهِمْ أَنْ لَقَدْ فَتَنَّا لَهُمْ﴾** أى وأهلهم أن الماء فدى بهم بوايدهم مقبوم بين ثمود وبين النافقة كقوله تعالى: **﴿لَقَدْ يَرَّسْتُ وَلَكِنْ يَرَّسْتُ بَرَّسْتُ﴾** ، قال ابن عباس: إذا كان يوم شربهم لا تشرب النافقة شيئاً من الماء وتسيعهم شيئاً وكتبوا فى عيم. وإذا كان يوم النافقة شربت الماء كنه فلم تبق لهم شيئاً ﴿١٦﴾ وأما قال تعالى: **﴿فَتَنَّمْ﴾** تغليبا للعلاء **﴿كُلُّ يَرَّسٍ فَتَنَّمْ﴾** أى كل نصيب وحصة من الماء يحضرها من كاث ثريت، فإذا كان يوم النافقة حضرت شربها، وإذا كان يومهم حضروا شربهم **﴿فَتَنَّمْ سَائِدَةً يَرَّسْتُ فَتَنَّمْ﴾** أى فتات قبيحة ثمود أشقى النجوم واسمه قنار بن

(١) تفسير القرطبي ١٣٨/١٧

(١) تفسير لير المحيط ١٨٠/٨

(٢) روح المعاني ٢٧/٢٧

(٢) التفسير الكبير قرطبي ٢٩٩/٧

(٣) تفسير القرطبي ١٤٠/١٧

(٣) مختصر تفسير ابن كثير ١١٦/٣

كَلَّمَ السَّمْعُ ﴿١﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِآلِهِ ﴿٢﴾ أَي كَلِّمُوا بِاللَّيْلِ وَنَهْ النَّبِيَّ أَنْذَرَهُمْ بِمَا نَسَبُوا قَوْمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿٣﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْكَ خَائِشًا ﴿٤﴾ أَي أَرْسَلْنَاهُ عَلَيْهِمْ حَذَرًا قَدَمُوا بِهَا مِنَ السَّمَاءِ ، قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ : أَمَرَ نَعَانِي حَبْرِيْلَ ، لِيَحْمِلَ مَدَائِنَهُمْ حَتَّى وَحِلَّ بِهَا إِلَى عَنَانِ السَّمَاءِ ، ثُمَّ قَلَّبَهَا عَلَيْهِمْ وَأَرْسَلَهَا وَأَتَيْتْ بِحِجَارَةٍ مِنْ مَجْجٍ مَنصُودٍ ، وَالتَّحَاصِبُ هِيَ الْحِجَارَةُ ^(١) ﴿٥﴾ إِنَّا هَلَّلْنَا لُوطَ ﴿٦﴾ أَي عَيَّرَ لُوطَ وَأَتْبَاعَهُ لِمُؤْمِنِيْنَ ﴿٧﴾ نَعْنِيَهُمْ بِخَيْرٍ ﴿٨﴾ أَي نَحْنِيْنَاهُمْ مِنَ الْهَلَاكِ قُبِيلَ الصَّبْحِ رَفَعَ السَّحَرُ ﴿٩﴾ لِقَعَّةً بَيْنَ بَيْنِهِمَا ﴿١٠﴾ أَي إِعْطَاهَا مِثْلًا عَلَيْهِمْ لِنَجْنَاهُمْ مِنَ الْعَذَابِ ﴿١١﴾ كَذَّبَتْ بَعْرَى نَحْيَ شَكْرٍ ﴿١٢﴾ أَي مِثْلَ ذَلِكَ الْجَرَاءِ الْكَرِيمِ ، نَجْرَتِي مِنْ شَكْرِ تَعَدَّنَا بِالْإِيمَانِ وَالْمَنَافَعَةِ ﴿١٣﴾ وَلَقَدْ أَنْذَرْتُمْ تِلْكَ النَّاسَ ﴿١٤﴾ أَي وَلَقَدْ خَوَّفْتُمْ لُوطَ عَقُوبَتَنَا لِشِدِيدَةِ ، وَانْتِفَاعَاتِ بِهِمْ بِالْعَذَابِ ﴿١٥﴾ فَتَنَّا قَوْمَهُ بِالْقَدْرِ ﴿١٦﴾ أَي فَتَنَّاكَ كَوْنًا وَكَذِبًا بِالْإِنْدَادِ ، وَالْوَعْدِ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ وَزَّارْتُهُ نَحْيَ شَكْرٍ ﴿١٨﴾ أَي طَلَبْتُ أَنْ يَلْزِمَ نَهْمَ أَضْيَاقِهِ وَهَمَّ الْمَلَانِكَةِ لِيُفَجِّرُوا بِهِمْ بِطَرِيقِ الْوَارِثَةِ ﴿١٩﴾ لِنَقُصَّ أَثْمَرَهُمْ ﴿٢٠﴾ أَي أَهْمِيْنَا أَهْمِيَّتَهُمْ وَأَزَلْنَا أَثَرَهَا حَتَّى فَقَدُوا أَنْصَارَهُمْ ، قَالَ الْمَسْرُورُ ، لَمَّا جَاءَتِ الْمَلَانِكَةُ إِلَى لُوطَ فِي صُورَةِ شَبَابٍ مَرِيدٍ حَسَنٍ ، أَضْأَفْتُمْ لُوطَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَجَاءَ قَوْمَهُ بِهَرَمُونَ لِيُفْصِدَ الْفَاحِشَةَ بِهِمْ ، فَأَغْلَقَ لُوطَ دَرَنَهُمُ الْبَابَ ، فَجَعَلُوا يَحْأَوْنُونَ كَسْرَ الْبَابِ ، فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ جَبْرِيْلُ فَنَصَرَهُمْ أَعْيُنُهُمْ بِطَرَفِ جَنَاحِهِ فَانْقَسَمَتْ أَعْيُنُهُمْ وَحُمُوا ^(٢١) ﴿٢٢﴾ سَوَّاهُ عَذَابٍ وَشَبَّ ﴿٢٣﴾ أَي فَخَذُوا عَذَابِي وَإِنْدَارِي لَنَدِي الْفَرْكَ بِهَ لُوطَ ﴿٢٤﴾ وَلَقَدْ سَخَّرْنَاهُمْ نَحْيَ شَكْرٍ عَذَابًا مُسْتَعْتَبًا ﴿٢٥﴾ أَي جَاءَهُمْ وَقْتُ الصَّبْحِ عَذَابٌ دَائِمٌ مُتَّصِلٌ بِعَذَابِ الْآخِرَةِ ، قَالَ الصَّوْدِيُّ : وَتِلْكَ أَنَّ جَبْرِيْلَ طَلَعَ بِبِلَاجِهِمْ فَرَفَعَهَا ثُمَّ قَلَّبَهَا بِهِمْ وَأَمَطَرَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ مَجْجٍ ، وَاتَّعَيْنَ عَذَابُ الدُّنْيَا بِعَذَابِ الْآخِرَةِ فَلَا يَزُولُ عَنْهُمْ حَتَّى يَصْعُقُوا إِلَى الدَّارِ ^(٢٦) ﴿٢٧﴾ فَتَوَلَّوْا تَوَلَّيْ وَتَوَلَّيْ ﴿٢٨﴾ أَي فَتَوَلَّوْا إِلَيْهَا الْمَحْرُومَةَ عَذَابِي الْآلِيمِ ، وَإِنْدَارِي لَكُمْ عَلَى لِسَانِ رَسُولِي ﴿٢٩﴾ وَلَقَدْ يَتَرْنَا الْقُرْآنَ لِيُؤَيِّزَ قَلْبَ بَنِي شَكْرٍ ﴿٣٠﴾ أَي وَلَقَدْ يَسْرُنَا الْقُرْآنَ لِلْحِفْظِ وَالشَّدِيدِ دَهْلٍ مِنْ مَتَعَلِّقٍ وَمَعْتَبِرٍ ﴿٣١﴾ قَالَ الْمَسْرُورُ : حِكْمَةُ تَكْرَرِ ذَلِكَ فِي كُلِّ قِسْمَةٍ ، التَّنْبِيْهُ عَلَى الْأَنْعَاطِ وَالْتَدَبُّ فِي تَبَاءِ الْخَاسِرِيْنَ ، وَالْإِشَارَةُ إِلَى أَنَّ التَّكْذِيبَ كُلَّ رَسُولٍ مُفْتَنِي لِنُزُولِ الْعَذَابِ كَمَا كَرَّرَ قَوْلُ : ﴿فِيَأْتِيَنَّ أَقْوَمُ رَبُّكُمْ نَحْيَ شَكْرٍ﴾ لِيُذَكِّرَ النَّاسَ الْمَعْدِنَةَ الْمَعْدُونَةَ ، فَكَلَّمَا دَكَرَ نِعْمَةً وَنَبَحَ عَلَى التَّكْذِيبِ بِهَا ^(٣٢) ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ جَاءَ كُلَّ رَفِيقٍ أَنْذَرُ ﴿٣٤﴾ أَي جَاءَ فَرَعُونَ وَقَوْمَهُ الْإِنْذَارَاتِ الْمَتَكَرِّرَةِ لَسَمَ يَحْتَبِرُوا ، قَالَ أَبُو السَّمَرَةِ : صُدِّرَتْ قِصَّتُهُمْ بِالنَّظْمِ الْمَوْكَدِ لِإِبْرَارِ كِتَالِ الْإِحْتِنَاءِ بِشَأْنِهَا ، لِغَايَةِ عَظَمِ مَا فِيهَا مِنَ الْآيَاتِ وَكَثْرَتِهَا ، وَغَوَلَ مَا لَاقَوْهُ مِنَ الْعَذَابِ ، وَفَرَعُونَ رَأْسُ الطُّغْيَانِ ^(٣٥) ﴿٣٦﴾ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كَذِبًا ﴿٣٧﴾ أَي كَذَّبُوا بِأَسْعَاجَاتِ السَّعْيِ الَّتِي أُعْطِيَهَا مَوْسَى ^(٣٨) ﴿٣٨﴾ وَلَقَدْ كَذَّبْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا كَذِبًا ﴿٣٩﴾ أَي فَانْتَفَعْنَا بِهِمْ

(١) عنصر تفسير ابن كثير ٤/ ٤١٢ .

(٢) نضر تفسير الحارثي ١/ ٢٤٠ ونفس الرازي ٨٠٥/ ٧

(٣) حشبة الصادي ٤/ ١٠٠ (٤) النظر الفاسير الكبير للرازي ٨١٠/ ٧

(٥) تفسير أبي السمر ٤/ ١٥٨ .

(٦) قال القرطبي : الرذل المعجرات الدالة على توحيد الله ونسوة موسى وهي : «الغصاة ، واليد ، والسند ، والطلس ، والظفران ، والحرقاء ، والحفن ، والشفدع ، والدم» .

- ١- الاستعارة التمثيلية ﴿فَنَسَحْنَا كُرُورَ الْقَنَادِ﴾ شبه تدفق المعطر من السحاب بأحساب البحر امتلحت بها أبواب السماء، والشق بها أفيم الخضراء بطريق الاستعارة التمثيلية.
 - ٢- جناس الاشتقاق ﴿يَرْجِعُ الْوَالِدُ﴾.
 - ٣- مكنابة ﴿وَلَعَلَّهُ يَنْقُزُ رَأْسُ الْوَرْدِ قَاسِرُ﴾ كتابة عن السفة التي تحوي الأحساب والسامير.
 - ٤- التشبيه المرسل والمجس ﴿لَا تُحْمَمُ أَمْسِلُو عَلَيَّ شَايِبُو﴾ ومثله ﴿مَكَارُوا كَثِيرُ الْخَبِيرُ﴾.
 - ٥- صيغة المبالغة ﴿وَمَنْ هُوَ كَقَاتٍ أَيْشُ﴾ أي كثير الكذب عظيم البعور لأن قتال وفعل للمبالغة.
 - ٦- الإطناب تكرار اللفظ ﴿وَالْقَتْنَةُ تَوَدُّهُمْ وَالشَّافَةُ أَدْنَى﴾ لزيادة التخويف والتعريض.
 - ٧- اللمعة الجملية يبرز العجرومين والاعتدين ﴿يَدُ الْخَيْرِينَ وَصَلَتِي وَشَعْرِي﴾ و ﴿يَدُ الْبُكْرَيْنِ وَخَرْبِي﴾.
 - ٨- التناقض بين ﴿صَنِيعٌ وَكَبِيرُ﴾.
 - ٩- السجع السرمع غير المتكثف الذي يزيد في جمال اللفظ وموسيقاه اقرأ مثلاً قوله تعالى ﴿ذُرِّيَّتًا نَّفَرَ ۖ شَفَىٰ ۖ لَهَا كَرُوهُنَّ عَنَفَةً يَخْلَعُ ۖ وَإِنَّا لَمُرَّةَا ۖ أَوْ وَجْهَةٌ ۖ نَنفَعُ ۖ بِالْبَصْرِ ۖ إِنَّا وَجَدْنَاهُ لَكُمُ الْوَصْفَىٰ ۖ إِنَّا جُنَّ ۖ غَوِيًّا ۖ فَكَفَىٰ ۖ﴾.
- ثم بعونه تعالى تفسير سورة القمر.

[illegible][illegible]

[illegible]

الخصمه. ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ أي أنزلنا إليك الكتاب، وهو القرآن، وبشره للحصط والمهم قال مقاتل: لما قيل قوله تعالى: ﴿تَسْمَعُونَ لَأَنبِيَّ﴾ قال كعب بن مالك: وما الرحمن؟ فأنكره، قالوا: لا نعرفه. الرحمن فقال تعالى: ﴿الْأَنبِيَّ﴾ الذي أنكره هو الذي ﴿نُفِثَ لَقْدَانُ﴾^١ وقال الخوارزمي: إن الله عز وجل مذكور على عباده، فقدم أحفظهما نعمة، وأعلى رتبة، وهو القرآن الكريم.

لأنه أعظم وهي الله إلى كبريائه ، وأشرقه معرفة عند أوليائه وأصفياه ، وأكثره ذكرًا ، وأحسنه من
أبرار الدين أمراء ، وهو سام الكتب لسورية المنونة على أفضل انبياء **﴿ خَلَقْتَ الْإِنْسَانَ ﴾** أي
خلق الإنسان الصميع المعبر الناطق ، والعمارة بالإنسان الحسن **﴿ عَلَّمَهُ أَكْبَرُكَ ﴾** أي ألهبه النظر
الذي يستطيع به أن يس عن مقاصده ورغباته ، وينبذ به عن سائر الحيوان ، ذل اليبس ، وي
والمنصورة بعدد ما تكلم الله به على سائر الأصناف ، حتى على شجره ، ونسبها على تفصيلهم فيه ،
ولما علم له لزم القرآن على سائر الخلق ، لأنه لم يزل في الدنيا مدة خلقهم **﴿ فَالْكَافِرُ
يُقْتَلُ بِحَسْرَةٍ ﴾** أي الحسرة ، وقيل بحسرة ، بحساب محسوب في بر وجهها ، وشغلها في منزلتها
لمصالح العباد ، قال ابن كثير : أي وجوب منصف حساب ، مثل لا يفتخر ولا يضطرب **﴿
﴿ وَاللَّهُمَّ وَالشَّعْرُ يَتَخَفَتَانِ ﴾** أي ولتحم والشعر يتفادان من حرم فيهما يرميه منهما ، هذا بالتمثيل
بالسراج ، وذلك يخرج الشعل **﴿ وَرُكْنَتَا رِقْمَا وَصُفَى الْبَيْرُوتِ ﴾** أي ولسماء خلقها عبدة
من مكة البناء ، وبيعة القدر والشان ، وأمر بالميزان عند الأخذ والإعطاء ، لينال الإنسان حقه وأجره
﴿ أَلَّا تَعْلَمَ فِي أَنْبِيَاءِ ﴾ أي لا لا جدوا في الحزن **﴿ وَأَلْبَسُوا أَثَرَهُ بِتَبْيِيلِ ﴾** أي أحلهم الوزن
مستقيمًا بالعدل ، والأصناف **﴿ وَلَا تَحْزَنُوا الْبُغْيَا ﴾** أي لا تصغروا الوزن ولا تنقصوه ، كقوله تعالى :
﴿ رَبِّي يَنْصُفُ بَيْنَ ﴾ **﴿ وَالْأَكْمَرُ ﴾** وكشفه **﴿ لِأَنَّهُ ﴾** أي رآه من بسطه لأحد الخلق ، يستفرغ عليه ،
ويتفرد به ، غنى الله على ظهره ، قال ابن كثير : أي أرساه بالحيار الشامخة ، لتفرد به ، على
وجهه من الأنعام وهم الخلائق ، المنصفة أمواهم وأشكالهم وألوانهم من سائر أرحامها **﴿ فِيهَا
ذِكْرُهُ ﴾** أي فيها من أنواع النواك المختلفة الألوان والطعوم والبروج **﴿ وَاللَّهُ ذَاتُ الْآكَافِرِ ﴾** أي
وفيها الخلق الذي يصنع فيها أوعية الشرف ابن كثير ، أفرد الشمس بالذكر لشرفه ونفخه وطب
وعاست ، والأكفاء هي أوعية الطعم كد قال ابن عباس ، وهو الذي يطلق فيه القوم ، ثم يسلق عنه
لعمود فيكون نسرا ثم وطبا ، ثم يتصحر وينتحرى بتمه واستراؤه **﴿ وَاللَّهُ ذَاتُ الْغُشْبِ ﴾** أي وفيه
أنواع الحب كالحنطة والشعير ، واستمر ما يتغذى به ، ذو السن الذي هو غذاء الحيوان **﴿ وَاللَّهُ ذَاتُ
أَي وَفِيهَا كُلُّ مَشْهُومٍ طَلِبُ الرِّيحِ مِنَ الْأَشْجَاتِ كَسُورِدَ ، وَالْفُلُجِ ، وَالْبَسْبِ ، وَحَا شَاغِلُهَا قَالَ فِي
لبحر . ذكر تعالى إشادة أولاً ونحوه ، لأن الانتقام بها عنها ، ثم شئ بالخل فذكر الأصل
ولم يذكر ضررها ، وهو التمر ، لكثرة الانتفاع بها من ثياب ، وسعف ، وحرير ، وجذوع ، وجمار ،**

١ (١) نصب الحائل ١٤٦/٤ .

٢ (٢) حاشية زاده علي لبيداني ٤١٧/٢ .

٣ (٣) مختصر تفسير ابن كثير ٤١٥/٣ .

٤ (٤) الأصغر أن الماء ، الماء هو النجس الذي في السماء ، وهو قول مجاهد ، وخيار ابن كثير ، وروي عن ابن عباس أن
الماء بالنجس هو كل ما ينجس من الأرض ، وليس له ذو لفظه بالشعر الذي له سابق ، واختار هذا القول ابن جرير ،
و لا أول الطهر .

٥ (٥) مختصر تفسير ابن كثير ٤١٦/٣ .

٦ (٦) مختصر تفسير ابن كثير ٤١٦/٣ .

وغيره، ثم ذكر الحبيب الذي هو قوام عيش الإنسان وهو البر والشعير وكل ما له سنبيل وأوراق، ووصفه بقوله: ﴿ثُمَّ الْغَشَّيَ﴾ تبييناً على إمداده عبيهم بما يقوتهم به من الحب، وما يغوث بهائمهم من ورقه وهو اللبث، وما أياها كونه وخدم بالمشوم بأحد من ما به ينفعه، وما به يغوث، وما به نعيم اللذائفة من الرزاحة الغنية^(١) ولما عُدَّ نعمة خاطب الإنس والجن بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ زُكَّيْكُمْ زُكَّيْكُمْ﴾ أي قَبِّلْكُمْ اللَّهُ يا معشر الإنس والجن تكذبون؟ أليس نعم الله عليكم كثيراً لا تحصى؟ عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قرأ سورة الرحمن على أصحابه فبكوا، فقال: مالي أسمع الجن أحسن جواباً لربها منكم؟ ما أثبت على قولي الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ زُكَّيْكُمْ زُكَّيْكُمْ﴾ إلا قابلاً لا بشيء من نعمت ربنا تكذب تلك الحمد^(٢) . ثم ذكر تعالى دلائل قدرته ورحمته فقال: ﴿ثُمَّ الْإِنشَاءَ بَيْنَ يَدَيْكَ كَالْفُتُوحِ﴾ أي خلق لكم آدم من طين يابس يسمع له حلفه أي صوت إذا نعر، قال المنصورون: ذكر تعالى في هذه السورة أنه خلق آدم ﴿بَيْنَ يَدَيْكَ كَالْفُتُوحِ﴾ وفي سورة الجحيم ﴿بَيْنَ يَدَيْكَ كَالْفُتُوحِ﴾ أي من طين أسود متغير، وفي الصادات ﴿بَيْنَ يَدَيْكَ كَالْفُتُوحِ﴾ أي يخلص بنيد، وفي آل عمران ﴿كُنْتُمْ بَادِئُكُمْ فَتُحْتَمِلُكُمْ﴾ ولا تنامي بينهما، وذلك لأن الله تعالى أخذ من تراب الأرض، فعبث بالعلم فعلم طيناً لا زلزالاً أي متلامساً بنفسه يابئ، ثم تركه حتى صار حملاً مستوياً أي طيناً أسود مستوياً ثم صوروه كما تصوروا الأولي ثم ألبسهم حتى صار هي غاية المصلاحة كالقمار إذا نقر مرزوقه، والذكر ههنا آخر الأملوز^(٣) ﴿وَتَخْلُقُ النَّجَادَ بَيْنَ تَلْجِجٍ مِّنْ نَّارٍ﴾ أي وخلق الجن من لهب خالص لا دخان فيه من النار، قال ابن عباس: أي لهب خالص لا دخان فيه، وقال مجاهد: هو اللهب المحاط بسواد النار^(٤)، وفي الحديث (تخلقت الملائكة من نور، وتخلق الجن من مزيج من نار، وخلق آدم مما وصف لك)^(٥) ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ زُكَّيْكُمْ زُكَّيْكُمْ﴾ أي قَبِّلْكُمْ اللَّهُ يا معشر الإنس والجن تكذبون؟ قال أبو حيان: والتكرار في هذه المواضع للتأكيد والتوبيخ والتحريض، وقال ابن قتيبة: إن هذا التكرار إنما هو لاختلاف النعم، فكلمنا ذكر نعمة كبر قولك ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ زُكَّيْكُمْ زُكَّيْكُمْ﴾^(٦) وقد ذكرت هذه الآية إحدى وثلاثين مرة، والاستعظام فيها للتفريع والتوبيخ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ زُكَّيْكُمْ زُكَّيْكُمْ﴾ أي هو جل وعلا رب مشرق الشمس والمغرب، ورب مغربهم، ولما ذكر الشمس والمغرب في قوله: ﴿الْشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ ذكر هنا أنه رب مشرقهما ومغربهما ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ زُكَّيْكُمْ زُكَّيْكُمْ﴾ أي نأي نعم الله التي لا يحصى كعدنان؟ ﴿يَرْجِعُ تَحْتَهُنَّ حَقْلًا﴾ أي أرضاً أحر الملح والبحر، العذب يتجاوران ويلتصيان ولا يمتزجان ﴿يَبْقَىٰ بُرْجٌ لَا يُغْنِيانِ﴾ أي بينهما

(١) قمر المحيط ١٩٠/٨ . (٢) أخرجه الرمذي وصححه الحاكم .

(٣) انظر حاشية شيخ زاده على البغوي ٤٣٠/٢ وحاشية العاري من الخلائين ١٥١/١ .

(٤) روح المعاني ١٠٥/٢٧ . (٥) انظر به صله وأحمد .

(٦) قمر المحيط ١٩٠/٨ .

سبحوا من ديرة الله تعالى لا يطعن أحدهم على الآخر بما دار عليه. قال ابن كثير: والعبر
 إلى عيسى: السبح والحمد، فالصالح هذه البحار، والفساد هذه الأنهر العارضة بغير الناس،
 وحسن الله بهما رزقاً وهو الخبز من الأرض ألا يعني هذه على هذا فهمه من واحد منها،
 الآخر: ﴿يَبْقَى الْآلَاءُ﴾ فكذلك الذي بقي من هذه البحار: ﴿يَخْرُجُ مِنْهَا نَافِلَةٌ وَالْقَائِلَةُ﴾ أي
 يخرج لكم من الماء النافلة وسر حائل، كما يخرج من ثمرات الحب والعصف والربحان. قال
 الزكوي: «النفلة من الماء الغرة، والخرجان كبراهة بن عباس، وعن ابن مسعود أن الخرجان
 الخمر الأحمر»، والقائلة يدعى الحبيب، صبح الله حيث يخرج من الماء نافع أنواع الحيلة
 كالنخل والبنوت والسيحان، فسبحان من حد النخل ﴿يُؤْتِي الْآلَاءَ يُكْرِمُ﴾ أي يأتي بحمة من
 نعم الله تكديماً؟ ﴿وَلَوْ تَمَرَوْا تَسْتَفْتُونَ﴾ أي تله جمل وهذا منسب للسرقات
 الحديرات في البحر كسجبال في العظم والصخامة، قال القرطبي: ﴿فَأَقْصَيْتُمْ﴾ أي كالعصاة،
 والعلف الحبل الطويل، فليس في البحر كالحديد في البر، ووجه الاستدلال بها أن الله تعالى
 سخر هذه أسلحة الضخمة التي تشبه الحديد على وجه الماء، وهو حميد لطيف مائع يحمل هذه
 هذه أسلحة التكرار المحتملة بالآلة، أي والفسكسب والمناحر من فطر إلى فطر، ومن إقبح إلى
 إقبح، قال شيخنا: «واعلم أن أصول الأشياء أربعة: التراب، والماء، والهواء، والنار. فبين
 تعالى بقوله: ﴿وَجَعَلَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلَةٍ﴾ أي استراب أصل لصقوي يعرف بكرامه، وبين
 بقوله: ﴿وَجَعَلَ الْغُلَامَ مِنَ الْمَاءِ﴾ أي النار أيضاً أصل لصقوي آخر عجيب الشأن، وبين
 بقوله: ﴿يَخْرُجُ مِنْهَا الْغُلَامُ وَالْمَرْءُ﴾ أي الماء أيضاً أصل لصقوي وأمر له فطر ونسبة، ثم ذكر أن
 الهواء له تأثير عظيم في سري حسن المتدنية للحبال فقال: ﴿وَلَوْ تَمَرَوْا تَسْتَفْتُونَ﴾ أي
 ونحن نحن بالذكر، لأن حربها في البحر لا يصح للشر فيه، وهذا مستغرق بذلك حيث
 يقولون: «لست أفعل ذلك خطاً»، وإذا خدعوا لغري وهو الله تعالى خادعة ﴿فَتَحْصِلُ لَهُ أَفْعَاً فَلَمَّا
 خَافَ مِنْ نَارِهَا﴾ أي من نارها؟ ﴿يَتَقَرَّبُ﴾ أي ياتي بمصر من بعد الله تكديماً؟
 ﴿كُلُّ مَنْ عِنْدَ رَبِّكَ﴾ أي كل من على وجه الأرض من الإنسان والحيوان هناك وسيد موت ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ
 رَجْعٌ مَرْتَعاً﴾ أي ربي؟ أي الله الوهاب، ذو العظمة والكبرياء والإنعام والإكرام
 كفعله. ﴿كُلُّ مَنْ لَدَيْهِ مِرْءَةٌ لَهُ وَهَوَتْهُ﴾ أي قال ابن عباس: البرحة حدة على ذلك هو وعلا السافي
 المثلث، قال القرطبي: ووجه النعم في فناء العلق استجابة يسهم من الموت ومع الموت سدى
 الأقدام، والموت مسبب السقطة من دابة: «إلى أن لا يكون، والحد والمدة» ﴿يَبْقَى الْآلَاءُ يُكْرِمُ﴾
 ﴿يَكْرِمُ﴾ أي يأتي بحمة من نعم الله تكديماً؟ ﴿يَخْرُجُ مِنْهَا نَافِلَةٌ وَالْقَائِلَةُ﴾ أي يفرض فيه تعالى من

١٠٠ مختصر تفسير ابن كثير ٢٤٧/٤

١٠١ روح المعاني ١٠٦/٢٧

١٠٢ حاشية شيخنا، على السفياني ١٣٥/٣٣

١٠٣ سير السفياني ٢٤٨/١٧

١٠٤ تفسير القرطبي ١٦٥/١١

من في السموات والأرض، ويظنون منه العود والرجوع في بستان العقاب أو بستان الجحش ﴿فَلَا يَتِمُّ قَوْلُهُمْ شَيْءٌ أَوْ كَلِمَةٌ فِي سَاعَةٍ وَلَمْ يَحْطَ هُوَ تَعَالَى فِي شَأْنِهِمْ مِنْ شَرِّهِمْ أَحْطَ﴾، يفتقر إليها، ويخرج كرماء، ويرفع نواتها، ويرفع آخرين، قال المفسرون: هي شجرة يندبها ولا يتدبها أي يظهر ما للخلق ولا يستشها من جديد؛ لأن العلم حقد على ما كان وما سيكون إلى يوم القبة، فهو تعالى يرفع من يشاء ويهبط من يشاء، ويشعر متيقنا بغير من علمنا، وبعد ذلك رقت عزيراء، ويفتر عينا ويغني فقيرا؛ قال مقاتل: إن الآية نزلت في اليهود قالوا: إن الله تعالى لا يقضي يوم السبت شيئا، فرأى الله عليهم بذلك ^(١١) ﴿فَلَا يَأْتِيهِمْ نَفْسٌ مِنْهُمُ يُغْفِرُ لَهُمْ﴾ أي يأتيهم نعم الله العجيبة تكفيهم أيها الإنس والجان؟ ﴿سَمِعَ اللَّهُ نِدَاءَهُمْ﴾ أي سحابتكم على أعمالكم يا معشر الإنس والجن قال ابن عباس: هذا عبد من الله تعالى للعبادة، وليس لله عالم، شفي وهو داغ ^(١٢) فإن في الدجاء أي تظهر في أموركم يوم القيامة، لا أنه تعالى شذله شغل فيصير فيه، وخرى، هذا على كلام العرب يقول الرجل آمن بتهمة ما سأفعل لك أي سأجبره للانتقام منك من كل ما شئت ^(١٣) وقال اليساوي: أي ستحرم حسابكم وجزائكم يوم القبة، وفيه تهديد مستعار من قولك نحن تهمة ما سأفعل لك، فإن المتجرر لكشي يكون أقوى عنه، وأجده، والفلان: الإنس والجن سمي بذلك لفظهم، على الأرض ^(١٤) ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مُخِيبُ الْوَعْدِ﴾ يتقشرون أي بالتقشير في التفتش لئلا تفتلوا من الظلم المتروك والأرض تفتلوا أي إن تدرستم أن تخرجوا من جوارح السموات والأرض هربين من الله، فإير من فضله وخرجوا منها، وخلفوا أنفسهم من عفاه، والأمر تلصصية ﴿لَا تَقْرَأُوا الْقُرْآنَ وَلَا يَسْمَعُوا أَوْ يَنْتَفِرُوا﴾ أي لا تقرأه، ولا على الخروج إلا بقوله وخبر وخلا، وأتى لكم ذلك قال ابن كثير: معنى الآية أنكم لا تستطيعون هربا من أمر الله وخلوه، بل هو محيط بكم لا تغفرون على التخلي من حكمه، أيضا ذهبنس محيط بكم، وهذا في مقام الحزم حيث العلاقة معقدة بالعلاقات سبع صفوة من كل جانب، فلا يفر أحد عن الذهاب إلا بسلطان أي إلا بأمر الله وبإذنه ﴿قُلْ الْإِنْسَانُ رَيْبِيْلٌ لَكُمْ﴾ ^(١٥) وهذا إن لم يكن في الآية لا في الدنيا بديله قوله تعالى بعد ذلك ﴿يَرْجُلٌ يَكْفُرُ بِاللَّهِ وَرَبِّهِ﴾ ^(١٦) ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مُخِيبُ الْوَعْدِ﴾

(١١) تفسير الألوسي ١٢٧/١١

(١٢) مختصر تفسير ابن كثير ٢١٩/٢٢

(١٣) تفسير المحض ١٢٤/٢٢

(١٤) تفسير اليساوي ١٢٤/٢٢

(١٥) مختصر تفسير ابن كثير ١٢٩/٢٢

(١٦) مع بعض النسخ من في هذا الأهم إلى تفسير الآية تفسير الخليلي في معاني القرآن الإنسان يربك السموات والكرات وفسرنا المستطاع بالعلم وهو خاف لأقوال القصرين ويرد على الآية وساقها، فإن الآية سقت لئلا يهولوا الأمر وشدها بدليل قوله تعالى فيها ﴿سَمِعَ اللَّهُ نِدَاءَهُمْ﴾ فوه بعدها ﴿يَسْتَفِيقُونَ كَأَنَّهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ وقد اتفق المفسرون على أنها في الأضرة، ونحن لا نستطيع إمكان رسول الإنسان ما هو عليه والمخترع الحديث إلى قصر أو بعض الكواكب، فإن ذلك في مقدور الإنسان ويستطيع بواسطة العلم أن يدور حول الأرض ويخترع من الآلات، ولكنه لا يستطيع أن يصل إلى السماء، فقد جعلنا الله سقفا محظوظا، أما الأمر وسائر الكواكب،

تقدم تفسيره ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكَ نَزْلٌ مِنْ رَبِّكَ﴾ أي يرسل عليكما يوم القيامة لهب النار انحنية ﴿وَنَارٌ﴾ أي ونحاس مذاب يصب فوق رؤوسكم قال مجاهد: هو الصفر المعروف يصب على رؤوسهم يوم القيامة وقال ابن عباس: ﴿وَنَارٌ﴾ هو اللذخ الذي لا لهب فيه، وقول مجاهد تظهر فيه شهباء أي فلا ينصر بعضكم بعضاً، ولا يخلص من عذاب الله قال ابن كثير: ومعنى الآية لو ذهبتم هاديين يوم القيامة لرؤسكم الملائكة وزبانية جهنم، بإرسال اللمب من النار والنحاس المذاب عليكم لفرحهم فلا يجدون نكاحاً ناصراً^١ ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمُ تُكَذِّبُونَ﴾ تقدم نفسه نفسه ﴿وَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمُ تُكَذِّبُونَ﴾ أي بماذا تمعدمت يوم القيامة لتنزل الملائكة منها لتحيط بالخلل من كل جانب ﴿وَكُنْتَ مِنْ أَهْلِ الْإِنْسَانِ أَوَّلَ مَنْ نَدَىٰ﴾ أي فكلت مثل الورد الأحمر من حرارة النار، ومثل الأديم الأحمر أي الجلد الأحمر قال ابن عباس: وذلك من شدة الهول، ومن رعبه ذلك اليوم العظيم ﴿فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمُ تُكَذِّبُونَ﴾ تقدم تفسيره ﴿يَوْمَهُمْ لَا يَسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِ إِنْسٌ وَلَا مَلَكٌ﴾ أي ففي ذلك اليوم لا عيب يوم تشق السماء، لا يسأل أحد من المذنبين من الإنس والجن عن ذنبه، لأن للمذنب علامات تدل على ذنبه، والوجود، وزرقة العيون، قال الإمام الفخر: لا يسأل أحد من ذنب، فلا يقال له: أنت المذنب أو غيرك؟ ولا يقال: من المذنب منكم؟ بل يعرفون به، وقد وحده به وغيره^٢ ﴿فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمُ تُكَذِّبُونَ﴾ تقدم تفسيره ﴿تَرَىٰ الْقَوْمَ تَخْرُجُونَ مِنْ بُيُوتِهِمْ﴾ أي يترددون يوم القيامة من الأجرام بعلامات تظهر عليهم وهي ما يشاهد من الكفاة والحرارة، قال النجاشي: سواد سوحه وزرقة الأعين لقوله تعالى ﴿تَرَىٰ الْقَوْمَ تَخْرُجُونَ مِنْ بُيُوتِهِمْ﴾ وقوله ﴿يَوْمَ تَخْرُجُونَ مِنْ بُيُوتِهِمْ﴾ ﴿يَوْمَ تَخْرُجُونَ مِنْ بُيُوتِهِمْ﴾ أي فتأخذ العاراتكة بترواصيهم أي بشعور مقدم رؤوسهم وأفئداهم فيصغفونهم في جهنم، قال ابن عباس: يؤخذ بأصابع المجرم وقدمه فيكسر كما يكسر الحطب ثم يلقى في النار ﴿فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمُ تُكَذِّبُونَ﴾ تقدم تفسيره ﴿فَذَرِ الْهُتَمَ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ أي يقد لهم طريقاً ومخرجاً هذه النار التي أخبرهم بها فكذلك، قال ابن كثير: أي هذه النار التي كنتم تكذبون بوجودها، هاهي حاضرة شاهدة بها عياناً^٣ ﴿يَوْمَ تَخْرُجُونَ مِنْ بُيُوتِهِمْ﴾ أي يترددون بين نار جهنم وبين نار بلق الشهادة من الحرارة قال قتادة: يطرحون مرة بين الحميم، ومرة بين الجحيم، والجحيم النار، والحميم الشراب الذي انتهى حره ﴿فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمُ تُكَذِّبُونَ﴾ أي بأي نعم الله تكذبان يا معشر الإنس والجن؟

٦ ٦ ٦

في دون السماء الأعيان يمكن الوصول إليها، ثم لكنها تستنكر وتحتج من يتهم عن القرآن عدول علم ولا فهم، ويقول في كتاب الله ما يرد من الرجوع إلى القرآن المفسرين المتعدين، وانظر ما كتب في مجلة لسان القرآن الإسلامي سنة ١٣٨٧ حوث ثم الوصول إلى التمر

التفسير الكبير للقراني ١٩٨/٢٩

١- مختصر التفسير ابن كثير ١١٩/٣

تفسير القرطبي ١٧٥/١٩

مختصر ابن كثير ١٢١/٣

عن : «وَلَقَدْ عَلَّمْنَا نَارَ رَبِّهِ شَتَّى . . . إِلَى . . . تَرَوْنَهُمْ نَارَ رَبِّهِمْ وَلَقَدْ عَلَّمْنَا نَارَ رَبِّهِمْ وَلَقَدْ عَلَّمْنَا نَارَ رَبِّهِمْ» من آية (٤٦) إلى آية (٧٨) سورة

بسم الله الرحمن الرحيم . ذكر ما أعدّه للعالمين الأبرار من الجنان والولدان والحرور الحسان ، ليشير العارف الهللك بين منازل المجرمين ومواب السقيين ، على طريقة القراء في الترهيب والترهيب .

شعره : «فَتَكُونُ» جمع من وهو المضمون قال الشاعر يحمي حمامة :

رَبِّ وَرَقَةٍ هَتَوْتُ فِي الظُّحَى ذَمِّتُ شِدَارَ صَدْعَتِ فِي فَنَنِ

ذُكِرَتْ إِلْفًا وَدَمْعًا خَالِيَا فَبَكَتْ شَرَفًا فَبَاحَتْ حُرَى

«يَتَنَزَّلُ» ما غلظ من الدبياج ونشئ «وَتَمُ» الجني : ما يحسن من الشجر وينظم «يَتَجَمَّعُونَ» العظم . الجماع المؤدي إلى خروج دم البكر ثم أطلق على كل جماع . ومعنى «تَرَكِبُونَ» أي ثم يصيهم بالجماع قبل أرواحهم أئمة ، قال الفراء : العظم لا يقتضاهي وهم التكاثر بالندبة . «تُدْمَقَانِ» سوداوان من شدة الخضرة ، والدهس في اللغة السواد «تَضَلُّعُونَ» فوارتان بالعد لا تنقطعان «تَغْفَرُونَ» طائفة جمع غفرية أي طغية شجيرة فيها ألوان الغفر ، قال الفراء : الغفري الطنافس للحداد منها ، وقال أبو عبيد : كل توب رشي عند العرب فهو غفري منسوب إلى رشي يعمل بها الرشي ، قال ذو الرمة :

حَسَى كَأَن رِيَاصَ الْغَفِّ السَّهَا مِنْ رَشِي عِقْرِ تَجْلِبِلٍ وَتَجِيدٍ

«وَلَقَدْ عَلَّمْنَا نَارَ رَبِّهِ شَتَّى» بَأَي نَارَ رَبِّكَ تَكُونُ ﴿١﴾ وَأَنَّا نَارَ رَبِّكَ تَكُونُ ﴿٢﴾ يَتَنَزَّلُ ﴿٣﴾ يَتَجَمَّعُونَ ﴿٤﴾ بَأَي نَارَ رَبِّكَ تَكُونُ ﴿٥﴾ وَتَمُ ﴿٦﴾ تَرَكِبُونَ ﴿٧﴾ تَرَكِبُونَ ﴿٨﴾ تَرَكِبُونَ ﴿٩﴾ تَرَكِبُونَ ﴿١٠﴾ تَرَكِبُونَ ﴿١١﴾ تَرَكِبُونَ ﴿١٢﴾ تَرَكِبُونَ ﴿١٣﴾ تَرَكِبُونَ ﴿١٤﴾ تَرَكِبُونَ ﴿١٥﴾ تَرَكِبُونَ ﴿١٦﴾ تَرَكِبُونَ ﴿١٧﴾ تَرَكِبُونَ ﴿١٨﴾ تَرَكِبُونَ ﴿١٩﴾ تَرَكِبُونَ ﴿٢٠﴾ تَرَكِبُونَ ﴿٢١﴾ تَرَكِبُونَ ﴿٢٢﴾ تَرَكِبُونَ ﴿٢٣﴾ تَرَكِبُونَ ﴿٢٤﴾ تَرَكِبُونَ ﴿٢٥﴾ تَرَكِبُونَ ﴿٢٦﴾ تَرَكِبُونَ ﴿٢٧﴾ تَرَكِبُونَ ﴿٢٨﴾ تَرَكِبُونَ ﴿٢٩﴾ تَرَكِبُونَ ﴿٣٠﴾ تَرَكِبُونَ ﴿٣١﴾ تَرَكِبُونَ ﴿٣٢﴾ تَرَكِبُونَ ﴿٣٣﴾ تَرَكِبُونَ ﴿٣٤﴾ تَرَكِبُونَ ﴿٣٥﴾ تَرَكِبُونَ ﴿٣٦﴾ تَرَكِبُونَ ﴿٣٧﴾ تَرَكِبُونَ ﴿٣٨﴾ تَرَكِبُونَ ﴿٣٩﴾ تَرَكِبُونَ ﴿٤٠﴾ تَرَكِبُونَ ﴿٤١﴾ تَرَكِبُونَ ﴿٤٢﴾ تَرَكِبُونَ ﴿٤٣﴾ تَرَكِبُونَ ﴿٤٤﴾ تَرَكِبُونَ ﴿٤٥﴾ تَرَكِبُونَ ﴿٤٦﴾ تَرَكِبُونَ ﴿٤٧﴾ تَرَكِبُونَ ﴿٤٨﴾ تَرَكِبُونَ ﴿٤٩﴾ تَرَكِبُونَ ﴿٥٠﴾ تَرَكِبُونَ ﴿٥١﴾ تَرَكِبُونَ ﴿٥٢﴾ تَرَكِبُونَ ﴿٥٣﴾ تَرَكِبُونَ ﴿٥٤﴾ تَرَكِبُونَ ﴿٥٥﴾ تَرَكِبُونَ ﴿٥٦﴾ تَرَكِبُونَ ﴿٥٧﴾ تَرَكِبُونَ ﴿٥٨﴾ تَرَكِبُونَ ﴿٥٩﴾ تَرَكِبُونَ ﴿٦٠﴾ تَرَكِبُونَ ﴿٦١﴾ تَرَكِبُونَ ﴿٦٢﴾ تَرَكِبُونَ ﴿٦٣﴾ تَرَكِبُونَ ﴿٦٤﴾ تَرَكِبُونَ ﴿٦٥﴾ تَرَكِبُونَ ﴿٦٦﴾ تَرَكِبُونَ ﴿٦٧﴾ تَرَكِبُونَ ﴿٦٨﴾ تَرَكِبُونَ ﴿٦٩﴾ تَرَكِبُونَ ﴿٧٠﴾ تَرَكِبُونَ ﴿٧١﴾ تَرَكِبُونَ ﴿٧٢﴾ تَرَكِبُونَ ﴿٧٣﴾ تَرَكِبُونَ ﴿٧٤﴾ تَرَكِبُونَ ﴿٧٥﴾ تَرَكِبُونَ ﴿٧٦﴾ تَرَكِبُونَ ﴿٧٧﴾ تَرَكِبُونَ ﴿٧٨﴾ تَرَكِبُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَكِبُونَ ﴿٨٠﴾ تَرَكِبُونَ ﴿٨١﴾ تَرَكِبُونَ ﴿٨٢﴾ تَرَكِبُونَ ﴿٨٣﴾ تَرَكِبُونَ ﴿٨٤﴾ تَرَكِبُونَ ﴿٨٥﴾ تَرَكِبُونَ ﴿٨٦﴾ تَرَكِبُونَ ﴿٨٧﴾ تَرَكِبُونَ ﴿٨٨﴾ تَرَكِبُونَ ﴿٨٩﴾ تَرَكِبُونَ ﴿٩٠﴾ تَرَكِبُونَ ﴿٩١﴾ تَرَكِبُونَ ﴿٩٢﴾ تَرَكِبُونَ ﴿٩٣﴾ تَرَكِبُونَ ﴿٩٤﴾ تَرَكِبُونَ ﴿٩٥﴾ تَرَكِبُونَ ﴿٩٦﴾ تَرَكِبُونَ ﴿٩٧﴾ تَرَكِبُونَ ﴿٩٨﴾ تَرَكِبُونَ ﴿٩٩﴾ تَرَكِبُونَ ﴿١٠٠﴾

العمسور . «وَلَقَدْ عَلَّمْنَا نَارَ رَبِّهِ شَتَّى» أي للعبد الذي يخاف قيامه بين يدي ربه للعذاب حشنان : جنة لكنه ، راحة لأرواحه وخدامه ، كما هي حال ملوك الدنيا حيث يكون له قصر

وبناه القواعد والقوانين والناس . يختلف شمار الدنيا فإني لا نساك إلا نكرو ونصب . قال ابن عباس
 ناسو الشجرة حتى يبعثيها ولبي الله إن شاء فاشك ، وإن شاء قاعداء . وإن شاء مضطجعا^{١١١} ﴿فَأَنذَرْتُ
 آلَؤُنْكَمُ نَكْرًا﴾ تقدم تفسيره ﴿يَوْمَ يُعْرَضُ أَفْرُؤُهُ﴾ أي في تلك الجبان نساء فاضرات الطرف
 فصورن أعينهن على أزواجهن فلا يرى غيرها . كما هو حال المعذرات المعاندات ﴿ثُمَّ يَتَّبِعُهُنَّ الْمَلَكُ
 فَذَلِكُنَّ﴾ أي لم يسهل ولم يجمعن أحد قبل أزواجهن لا من الإنس ولا من الجن ، بل
 من أنكر عذاري ، قال الألويسي : وأصل الطمط خروج الدم ولذلك يقال للمحبس طمط . ثم
 أظن على حمائم الأنكر أنه فيه من خروج الدم ، ثم على كل حمائم وإن لم يكن فيه خروج دم^{١١٢}
 ﴿فَأَنذَرْتُ آلَؤُنْكَمُ نَكْرًا﴾ أي فأنذروهم الله تعالى تكديبا ، يا معشر الإنس وانجوا^{١١٣} ﴿ثُمَّ يَوْمَ
 يُكْرَمُ وَيُؤْتَرُ﴾ أي كأنهم يشبه البائوث والبرجان في صفتين وحرفين ، قال قتادة كأنهن
 هي صفات البائوث وحبرة البرجان ، نو أذهب في البائوث سكتا ثم نظرت إليه لم أرته من
 وراءه^{١١٤} وفي الحديث إن شمره من نساء أهل الجنة ليبي يأنس حاتها من وراء سبعين حقة من
 حوير ، حتى يرى مشهها^{١١٥} ﴿يَأْتِي آلَؤُنْكَمُ نَكْرًا﴾ تقدم تفسيره ﴿مَلَكُؤُنْكَمُ الْقَهْقُورِيُّ
 الْإِسْكَنْدَرُ﴾ أي ما حرام من أحسن في الدنيا إلا أن تحسن إليه في الآخرة ، قال أبو اسعود : أي ما
 يراد لإحسان في العمل ، إلا الإحسان في الثواب^{١١٦} والغرض أن من قدم المعروف والإحسان
 استحق الإجماع والإكرام ﴿يَأْتِي آلَؤُنْكَمُ نَكْرًا﴾ تقدم تفسيره ﴿وَمِنْ زُجْجًا حَقِيًّا﴾ أي ومن
 من ذلك الحنين في العظيمة ، والتقدير جنان أعريان قال المنصورون : احتلت أدوليان للساقيين ،
 والأخرياء لأصحاب اليمين . ولا شك أن مقام الساقين أعظم وأرفع نفوته تعالى : ﴿وَأَصْحَابُ
 الْقُبُورِ﴾ أي أصحاب القبور ﴿وَالْمُحْتَضِرُونَ﴾ أي المحتضرون ﴿وَالْمُتَبَرِّجُونَ﴾ أي المتبرجون
 ﴿يَأْتِي آلَؤُنْكَمُ نَكْرًا﴾ أي فأنذروهم الله تعالى تكديبا ، يا معشر الإنس والجن^{١١٧}
 ﴿يَوْمَ يُكْرَمُ﴾ أي سوداوان من شدة الحظيرة والرفق ، قال الألويسي : والبراد أنهم ضدبنا
 المحضرون ، والحسرة إذا اشتدت صيرت إلى السواد وذلك من كثرة الرقي بآله^{١١٨} ﴿يَأْتِي آلَؤُنْكَمُ
 نَكْرًا﴾ تقدم تفسيره ﴿فِيهَا يُنْفَخُ﴾ أي فأنفخ على أبواب الله بالنسك والعباد والكافور في دور أهل الجنة كزخ
 المسطر^{١١٩} ﴿يَأْتِي آلَؤُنْكَمُ نَكْرًا﴾ تقدم تفسيره ﴿فِيهَا فُكْرَةٌ وَهَذَرٌ﴾ أي في لحنين من
 أنواع الفواكه كنها وأرواح الخيل والرماد ، وإنما ذكر الحل والرماد تنبيها على وضوعها وشرعها
 على سائر الفواكه ولأنها غائب فأكبه العرب ، قال الألويسي : ثم إن بحر لحنه ورماد وراه ما

(۱) تفسیر اجماعی ۱۰/۱

(٦) تغير الأكل من ١١٩,٧٧٤

(٢) البحر المحيط بالبحر

(١) أخبرني الشيخ عن أبيه عن حماد بن عمار ومحمد بن قيس قال ان كنتما في الموضع أصح

(١٦) تقدير لغير المتعدد (σ) (١٧) $\sigma = 0$ معطاه (σ)

(١٠) الفصل منه طبر ١٨٩٧

- ليذكره بصمت الجحيم وجوها من نيران البيع نرجوه فيها ولي :
- لعليلة النطينية بيوم ﴿يَأْتِلُهَا رَبُّهَا﴾ وبين ﴿وَالْأَرْضُ وَمَنْعَهَا﴾ وكذلك المقامسة بين ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ ﴿وَعَلَى الْكَلْبِ مِنْ سَاجٍ﴾ .
- ٢- لتبعية العرس الحميم ﴿إِنَّ تَكْوِينَ الْفَتَى﴾ في كتم ﴿فَأَتَتْهُ﴾ أي كالحمل من العطف .
- ٣- لصحابة المرسى ﴿وَرَبِّهِ وَمَنْ رَبُّهُ﴾ أي ذاته المقدسة وهو من الله تعالى الجرم وإرامته الزكي .
- ٤- لاستعرا النشابة ﴿سَمَرٌ﴾ ﴿لَكُمْ تَكُونُ﴾ شيء انتهاء الدنيا وما فيها من تدوير تدوير الخلق ومجيء الآخرة رقاء شاد واحد وهو معانية الإسم والحق يفرغ من يشعه أمر فلتفرغ الأمر وحده والله تعالى لا يشعه شأن من شأنه ونشأ هو عسى من النشابة
- ٥- الأمر العجيب ﴿إِنَّ الْفَتَى تَكُونُ تَكُونُ﴾ عا لآخر هذا التعبير
- ٦- التشبيه البليغ ﴿إِنَّ تَكُونُ الْفَتَى تَكُونُ﴾ أي كالمودة في العمرة حذف وجه التشبه وإداة التشبه فصار بليغ
- ٧- الجنس الناقص ﴿وَمَنْ تَكُونُ تَكُونُ﴾ تعبير المذكر والحواء ويستمر خاص الاشتقاق .
- ٨- الإبهام بحذف الموصوف وإداة الموصوف ﴿يَهْدِي أَمِيرًا تَكُونُ﴾ أي إنسان أعز من أعزهم على أزواجهم لا ينظرون إلى غيرهم
- ٩- التصريح بالموضع غير المتكافئ كانه حبات در مسخومة في سبيل واحد اقرا قوله تعالى :
- ﴿لَرَبِّكَ لِي﴾ ﴿عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ﴾ ﴿عَلَّمَ كَتَبًا﴾ وأمثاله في السورة كثير
- فائدة : تسمى سورة الرحمن بحروف القرآن لما ورد ذلك في شيء عروضا وعروضا القرآن سورة الرحمن
- تم بعونه تعالى تكميل سوره الرحمن

بعقبيها أو نزل في بعض قال الأعشى :

ومن سمع تارة موصولة تساق مع الحق مبراً معبراً^(١)
 ﴿نَضْثُوثٌ﴾ مبدع التثنية بالخمر لفتحهم الضداع في «وهي بها» ﴿يَرْفُوثٌ﴾ يسكرون لتدب
 عقرايم ﴿تَغْثُوثٌ﴾ تخفف شوكه أي تضع ذل أمية بن أبي الصلت.
 إن الحدائق في الجنان طليحة فيها بكواكب بيضها مضمومة^(٢)
 اطلع في شجر العور ﴿تَغْثُوثٌ﴾ منكب بعضه فروه بعض ﴿تَرْثُوثٌ﴾ جمع عروب وهي
 المعصية إلى زوجها ﴿تُورٌ﴾ ربح حارة تدخل في مقام البدن ﴿تَغْثُوثٌ﴾ التيسير الشديد السواد
 ﴿الْقَيْمُ﴾ الماء الحلي ﴿الْبَيْرُ﴾ الإبل العطاش التي لا تروى نداء يصيحها.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِذَا نَفَخَتِ تَرْثُوثٌ﴾ أي ينفخ كربة ﴿غَاثَةٌ زَيْبَةٌ﴾ أي ينفخ الأفعى في ﴿نَفْثٌ أَجْدَالُ نَفْثٍ﴾
 في ثلاث كلمة ﴿ثَبَّاتٌ﴾ وكثر أريد ثباته ﴿ثَابِتٌ﴾ ثابته ما ثبت الثبت زينة ﴿ثَبَّتْ﴾ ثابته ما تثبت
 التثنية ﴿وَالْأَسْفُودُ الْبَيْتُوتُ﴾ أريد العزلة ﴿وَنُفْثُ الْقَيْمِ﴾ ثلث في الأولين ﴿وَالْبَيْرُ﴾ أي التبر
 ﴿عَلَى عَرَبٍ مَوْشُوتٌ﴾ موشج ثلثا شجيرات ﴿بَلُوفٌ عِلْبٌ﴾ أي لسان ﴿وَالْأَوَّلُ﴾ أي الأول
 ﴿لَا تَسْفُودُ سَاءَ وَلَا يَرْفُوثٌ﴾ وتكلم بها شجيرات ﴿وَلَمْ يَحْمَرْ بِهَا بَشَرٌ﴾ ولم يحمض
 ﴿فَأَكْبَرُ﴾ تكبير ﴿بَرَا بَنَ﴾ فورا يتلون ﴿لَا تَسْلُفُونَ بِنَا عَوْرَةَ بَيْتٍ﴾ لا يرد سلفا ثلثا ﴿وَالْأَسْفُودُ﴾
 التبر ما أفضت الثوب في جذر الثمر ﴿وَالْبَيْرُ مَوْشُوتٌ﴾ على الثمر ﴿وَالْبَيْرُ مَوْشُوتٌ﴾ وتكلم
 كثر ﴿لَا تَسْفُودُ سَاءَ وَلَا يَرْفُوثٌ﴾ أي ثباته ثلثا ﴿وَالْبَيْرُ مَوْشُوتٌ﴾ أي الثمر
 لا يحمض التبر ﴿ثَبَّاتٌ﴾ أي الأولين ﴿وَالْبَيْرُ مَوْشُوتٌ﴾ أي الثمر لا يحمض الثمر
 مغير ﴿وَالْبَيْرُ مَوْشُوتٌ﴾ أي الثمر لا يحمض الثمر ﴿وَالْبَيْرُ مَوْشُوتٌ﴾ أي الثمر لا يحمض الثمر
 ﴿وَالْبَيْرُ مَوْشُوتٌ﴾ أي الثمر لا يحمض الثمر ﴿وَالْبَيْرُ مَوْشُوتٌ﴾ أي الثمر لا يحمض الثمر
 ﴿وَالْبَيْرُ مَوْشُوتٌ﴾ أي الثمر لا يحمض الثمر ﴿وَالْبَيْرُ مَوْشُوتٌ﴾ أي الثمر لا يحمض الثمر
 ﴿وَالْبَيْرُ مَوْشُوتٌ﴾ أي الثمر لا يحمض الثمر ﴿وَالْبَيْرُ مَوْشُوتٌ﴾ أي الثمر لا يحمض الثمر
 ﴿وَالْبَيْرُ مَوْشُوتٌ﴾ أي الثمر لا يحمض الثمر ﴿وَالْبَيْرُ مَوْشُوتٌ﴾ أي الثمر لا يحمض الثمر

الغضب ﴿إِذَا نَفَخَتِ تَرْثُوثٌ﴾ أي إذا قامت الغيابة التي لا يد من وقوعها وحداثتها
 الطامة التي سبغت لها قلب الإنسان، فإن من الأحوال ما لا يصعب الحيلال، قال السخاوي :
 سبغت واقعة لتعق وتوقعها^(٣) وقال ابن عباس : ألوانه اسم من أسماء الغيابة كالصاغة والأرفا
 والعمامة، وهذه الأشياء تقتضي غيب شئها^(٤) ﴿ثَبَّاتٌ﴾ أي لا يكون عند وقوعها غيب
 كاذبة تكذب بوقوعها كحال الكاذبين اليوم، لأن كل نفس تومن حيلها، لأنها ترى العذاب عيان

كفولته نحس **﴿ هُنَا رِزْقًا مِّنَّا فُلُوكَاسًا بِأَنَّهُ رَئِيذٌ ﴾** **﴿ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ أَيَّ صَاقِطَةٍ لَّا تُلَاقِي ﴾**
 رِزْقُهُ لَآخِرِينَ، تَدْعُو عِندَ اللَّهِ فِي خَلَا، وَتَرْجِعُ أَوْجَاهَ اللَّهِ فِي الْحَبَّةِ، ذَاكَ الْحَسْرَ نَحْضَرُ
 أَمْرًا إِلَى الْحَسِيمِ وَإِنْ كَانُوا مِنَ الدِّينِ أَهْلًا، وَتَرْجِعُ الْحَرِيرَ إِلَى أَعْلَى عَالَمِينَ وَإِنْ كَانُوا فِي الدِّينِ
 وَفَعَاءً **﴿ ثُمَّ يَكُنْ لِلَّهِ مِثْلٌ شَدِيدٌ فِي الْحُكْمِ ﴾** **﴿ يَوْمَ يَكُنِ الْأَمْرُ لِلَّذِينَ إِتَّخَذُوا
 ذُنُوبَهُمْ صُورًا ﴾** وَانْظُرُوا إِلَى صُورَاتِكُمْ شَدِيدًا، بِحَسَبِ سَهْمِ كُلِّ مَا خَرَجَ مِنْهَا لِلْبَاطِلِ، وَطَوِّجَ رَاسُكَ
 الْعُصْرُونَ، رُجِحْ لِمَا يَرْجِي الْقَسِي فِي الْعَمَلِ حَتَّى يَنْهَضَ كُلُّ مَا عَلَيْهَا مِنْ سَاءٍ، وَيَذْكُرَ كُلُّ مَا فِيهَا
 مِنْ بَرٍّ وَحَسَنٍ **﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾** أَيِ شَيْءٍ تَقْنِيتًا حَتَّى صَارَتْ كَالْمَقِيلِ الْمُسَوِّمِ وَهُوَ
 حُلُولُ مَا أَنْ كَانَتْ لِمَا حَقَّ **﴿ وَكَانَ فَتًى قَانًا ﴾** أَيِ صَارَتْ حِيلًا مَقْرُونًا مَطَايِرَ فِي الْهَوَا،
 فَالَّذِي يَرَى فِي سُلَاحِ شَمْسٍ لَّا دَعْلَ الْخَالِدَةِ هَذَا مِنَ الْهَبَاءِ **﴿ سَبَّحْتَ الْمَشْرِقُ ﴾** هَذِهِ الْآيَةُ
 كَقَوْلِهِ **﴿ قُلْ أَتَمَّ الْأَمْرُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾** **﴿ وَتَمَّ الْأَمْرُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾** وَفَوَيْهِ **﴿ وَتَمَّ الْأَمْرُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾**
 لِيُخَالِفَ **﴿ أَيِ وَكَانَ ﴾** أَيِ هَذَا الْفَاسِ - كُنْهَ وَفَرَقَهُ ثَلَاثَةً: أَمَلٌ لِحَسْرَةٍ، وَأَمَلٌ لِّلشَّكْلِ، وَأَمَلٌ
 لِّلسَّيْرِ، وَأَمَّا الْمُسْلِمُونَ فَهُمْ أَهْلُ الشَّرَجَاتِ الْأُخْرَى فِي الْحَقِّ، وَأَمَّا أَمْرُ دَابِ الْإِنْسَانِ فَهُوَ سَائِرُ أَعْلَى
 الْجَنَّةِ، وَأَمَّا أَصْحَابُ الشُّكُوكِ فَهُمْ أَهْلُ النَّارِ، وَهَذِهِ مِرَاثُ الْفَاسِ فِي الْأَخِرَةِ لَدَى مِيسُونَ مِنْ
 مِهْرَانٍ: ثَلَاثٌ فِي ثَلَاثَةِ وَوَحْدَةٍ فِي النَّارِ **﴿ ثُمَّ فَضَّلَهُمْ نَعَامًا يَقُولُ ﴾** **﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ﴾**
 الْفَرَقَةُ **﴿ اسْتَعِمْ لِّلصَّخِيمِ وَالْعُظْمَى ﴾** أَيِ هَلْ تَدْرِي أَيُّ شَيْءٍ أَصْحَابُ الْمُهَيَّجَةِ **﴿ مِنْ هُوَ وَمَا هُوَ ﴾**
 حَالُهُمْ وَصِفَتُهُمْ **﴿ إِيَّاهُمْ عَدِيبٌ بِمَا كَانُوا يَكُونُونَ ﴾** فَهُوَ تَعَجُّبٌ لِحَالِهِمْ، وَتَعَجُّبٌ
 لِأَسْلَافِهِمْ فِي دَوَائِلِهِمْ الْحَقِّ وَتَعَجُّبُهُمْ بِهَا **﴿ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ﴾** **﴿ أَيِ هَلْ تَدْرِي مِنْ هُوَ ﴾**
 وَمَا فِي حَالِهِمْ وَصِفَتِهِمْ **﴿ إِيَّاهُمْ عَدِيبٌ بِمَا كَانُوا يَكُونُونَ ﴾** فَهُوَ تَعَجُّبٌ لِحَالِهِمْ فِي
 دَوَائِلِهِمْ أَسْلَافِهِمْ وَتَعَجُّبُهُمْ بِهَا **﴿ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ﴾** **﴿ أَيِ هَلْ تَدْرِي مِنْ هُوَ ﴾**
 لِّلصَّخِيمِ وَالْعُظْمَى كَقَوْلِهِ **﴿ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ﴾** **﴿ أَيِ هَلْ تَدْرِي مِنْ هُوَ ﴾** وَنَالِ
 الْأَوَّلِيَّ وَالْعَاقِبَةَ وَالصَّخِيمِ فِي الْأَوَّلِ، وَالْعُظْمَى فِي الثَّانِي، وَتَعَجُّبٌ الْعَالَمِ مِنْ شَأْنِ
 الْعَرَبِيِّ فِي الْخُصَامَةِ وَالْعَطَاةِ كَمَا قِيلَ: وَأَصْحَابُ الْمُهَيَّجَةِ فِي غِيَا حَسَنِ الْحَارِ، وَأَصْحَابُ
 الْمُسَامَةِ فِي غِيَا سَوِّ الْحَالِ **﴿ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ﴾** هَذَا هُوَ تَسْعُ الثَّلَاثُ مِنَ الْأَرْوَاحِ الثَّلَاثَةِ أَيِ
 وَالْمُسْلِمِينَ إِلَى الْحَيْرَاتِ وَالْحَسَنَاتِ - هُمُ الْمُسْلِمُونَ إِلَى الشَّيْءِ وَالْحَقَاتِ، ثُمَّ أَثَرُ عَلَيْهِمْ قَوْلُهُ
﴿ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ﴾ أَيِ أَرَأَيْتَ هَذَا لِمَا قَرَّبَ مِنْ اللَّهِ، فِي جَوْلِهِ، وَفِي هَلْ عَرَفْتَهُ، وَدَارَ تَرَكْتَهُ **﴿ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ﴾**

١٠ تفسير القرطبي ١٧/١٧٠

١١ مصحح ابن كثير ١٢٨/١٤

١٢ مصحح تفسير ابن كثير ١٧٨/١٣

١٣ هذا قول ابن كثير

١٤ مصحح القرآن ١٧/١٧٠

١٥ مصحح القرآن ١٧/١٧٠

عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيُّ هِمٍّ فِي حَنَاتِ إِحْدَادِ عَدُوٍّ وَنَهْجِهِ، قَدْ أَخْلَقُوا - بِإِذْنِ اللَّهِ - أَمْرًا خَيْرًا كَثِيرًا لِمُسَابِقِيهِ وَقَاتِلِيهِ بِالضَّرِيمِ عَنِ أَصْحَابِ الْبَعِيرِ أَقْبَتْ بِهِ لَطْفَةً وَتِلْكَ أَمْرُهُ ذَكَرَ فِي أَوَّلِ لِسُورَةِ الْأَمْوَالِ مَعْنَى عَمَلِهِ لِيَأْمُرَ بِحَقِّهَا، فَلَمَّا مَحَسَّنَ لِيُزِيلَ رَغْبَةَ فِي الشَّرِّ، وَإِنَّمَا مَسَرَّهَ فَرَجَعَ عَنِ إِسْمَاعِيلَ خَوْفًا مِنَ الْعِقَابِ، فَلِذَلِكَ قَدَّمَ أَصْحَابَ الْعَبِيدِ لِيَسْعَدُوا وَيَرْحَمُوا، ثُمَّ ذَكَرَ أَصْحَابَ الشِّمَالِ لِيُزِيلَ هِمَّهُ، ثُمَّ ذَكَرَ الْمَسْبُوعِينَ وَهَمَّ تَابِعِيهِ لَا يَمُحُزُهُمُ الْفَرْعُ الْأَكْبَرُ يَجْعَلُونَهُمْ وَابْنَهُ وَأَهْلَهُ فِي الْأَكْزَانِ أَيُّ الْمَغْلُوبِينَ الْمُخْلَبِينَ بِمَدَامَةِ كَثِيرَةٍ مِنَ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ ﴿وَلَقَدْ فُتِنَ الْأَنْزَارُ﴾ أَيُّ وَهْمٍ ذَلِيلٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَمِ قَالَ الْفَرَطِيُّ: وَمَعْنَاهُ تَلَقُّوا بِالْإِسْلَامِ إِنْ مِنْ كَانَ قَبْلَهُمْ لَا أَرَادَ الْأَسَدُ لِيَسْتَفِيدَ مِنْ خَلْقِهِ الْكَرِيمِ، فَكُنْتُ أَسْتَفِيدُ مِنْ الْأَجْنَادِ مِنْهُمْ، فَإِنَّمَا عَلَى عَدُوٍّ مِنْ عِبَادِ إِبْنِ النَّصِيرِ مِنْ أُمَّتٍ، قَالَ الْحَسَنُ: حَاضِرًا مِنْ مَضَى أَكْثَرُ مِنْ مَضِينَا تَمْلِكُ لِلَا آيَةً وَهَيْلٌ إِنْ أَعْرَضَ عَنْهُمْ. ﴿وَالْمُتَّقِينَ أَتَّبِعُوا﴾ أَوْ هَذِهِ الْأُمَمُ وَالْأَعْرَابُ الْمُتَأَخَّرُونَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَمِ، يُدْعَوْنَ كَلَامًا لِمُزَيِّنٍ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﴿كُلُّ شَيْءٍ كَرُورٌ﴾ أَيُّ جَالِسِينَ عَلَى أَسْرَةٍ مُنْصَوِّحَةٍ بِقَفْضِيَّةٍ لِلْغَنِيِّ، مِنْ شُعْبَةِ الْفَارِسِ وَالْبَاهِلَوْنِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿لِيُزَيِّنَ﴾ أَيُّ مَرْمُومَةٍ بِالْغَنِيِّ بِعَيْنِ مَوْجِبَةٍ. ﴿وَالْمُزَكَّاتِ عَنْهَا﴾ أَيُّ حَالِ كَوْنِهِمْ مَصْطَفَحِينَ عَلَى تِلْكَ الْأُمَمِ شَأْنُ التَّغْلِيصِ الْمَعْتَرِفِينَ. ﴿مُتَنَبِّئِينَ﴾ أَيُّ وَجُودِهِمْ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ يُنَبِّئُ أَحَدَهُمْ بِأَمْرٍ أَوْ بَدَأَ أَوْ خَلَّ فِي السَّيْرِ، وَكَمَّلَ فِي أَمْرِ الْجَارِ، ﴿وَالْمُؤْمِنِينَ بِمَا نَزَّلْنَا مِنْهَا﴾ أَيُّ مَوَدَّةٍ عَلَيْهِمْ وَالْمَدَامَةُ أَعْمَالُ فِي تَحْزِينِ الْمَوَدَّةِ. ﴿وَالْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَهْمُونَ﴾ قَدْ لَمْ يَهْمُوا، وَاصْبُوا بِالْحَالِدِ بِوَيْدِ كَلِّهِ مِنْ مِثْلِ لَحْنَةٍ مُخْتَلَفَةٍ - لِيَهْمُوا عَلَى كَلِّهِمْ بِمَوَدَّةٍ أَوْ مِثْلِ الْوَدَائِقِ، لَا يَتَوَدَّوْنَ وَلَا يَكْبُرُونَ كَمَا وَصَفَهُمْ حُلُّ وَعِلَا. ﴿وَالْمُؤْمِنِينَ﴾ أَيُّ مَا لَمْ يَخْلُصَ قَبِيرَةٌ مُتَدَبِّرَةٌ لَا غَرَى لَهَا ﴿وَالْمُؤْمِنِينَ﴾ جَمْعُ إِبْرِيْنِ أَيُّ وَيَأْبُرِينَ لَهَا عَوِيْ يُزِيدُ مِنْ صِفَاتِ لَوْنِهَا ﴿وَالْمُؤْمِنِينَ شُعْبَةٍ﴾ أَيُّ وَكَائِسٍ مِنْ حَقِّ لَذَّةٍ حَارِيَةٍ مِنَ الْعَبِيدِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَمْ نَعْمَرْ فَحَسَرَ الْمُنْبَالِي فِي مَرِّ عِيُونِ صَارِحَةٍ، قَالَ الْفَرَطِيُّ: وَالْمَعْمَرُ اجْتَارَى مِنْ مَدَامَةٍ أَوْ غَيْرِهَا، نَبِيٌّ أَنْ لَمْ يَدْرِ فِي هَذَا الْمَوْجِعِ الْحَبْلَ الْجَدِيدَ مِنَ الْعَبِيدِ، كَيْسَفَتْ كَعْمَرُ الْمَدَامَةِ مَعْنَى مَضْمُونِهَا عَنِ الْحَبْلِ وَكَذَلِكَ وَمِنْهَا لَجَنَةٌ ﴿وَالْمُؤْمِنِينَ عَنْهَا﴾ أَيُّ لَا تَفْسُدُ وَبِهِمْ مِنْ شَرِّهَا ﴿وَالْمُؤْمِنِينَ﴾ أَيُّ وَلَا يَسْكُرُونَ فَدَعَا بِعَقْلِهِمْ كَعْمَرُ الْمَدَامَةِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فِي الْخَمْرِ أَوْ مِثْلِ الْأَكْزَانِ.

فيما يلي ملخص موجز:

... من غير ان يفتقر الى

[illegible]

• ۱۳۰۰ تا ۱۳۰۵ : *معماری و معماری*

١ - الحبيب العبدى

١٧٨٧

والشجر، والنبي، وما روي. وقد ذكر تعالى حشر الجنة ونزها عن هذه الخصال من حيث
 ذواتهم ثم أخبر^(١) أني ولهم فيها نازحة كثيرة يختارون ما يشبهونهم في كل شيء وأورد^(٢)
 ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ﴾ أي، فحشر طير من الجن وشبهه وقال ابن عباس: يحظر من الرب
 أحدهم لهم لغير جبر حتى يقع بي يديه على ما يشي من عقاب أو مغرباً وهي الحديث. إنك
 تنظر إلى الطير من الجنة فتنسبه فيحرب بين يديك مشوكة^(٣)، قال الرازي: وقدّم الله عليه
 الجنة لأن أمن الجنة لا يورد لا عن حرج بل لشدة، فحبهم إلى الجنة أكثر كبح الشيطان
 في الدنيا فذلك قدسيا^(٤) ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ﴾ فأتى القرآن في ولهم مع ذلك أرواحه نساء من
 الجن والعين، من سمعت سمعون، في غاية الجمال والبهاء، الذين المولود في الجنة والنساء
 الذي لم يمت له الأبدى، قال في التفسير: شهير بالثقل في البياض، وروضة بالثقل لأن
 أعداء تغيير حبه، وحبر سواد لم يمت له، رسول الله ﷺ عن هذا منسبه قال: فبعد من
 كسبوا الدار في الأحقاد الذي لم يمت له الأبدى^(٥) ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ﴾ أي جعلوا لهم ذلك
 كل جزاء لعملهم الصالح في الدنيا، ثم أخبر تعالى عن قتلهم جميعهم في الجنة فقال: ﴿وَلَا
 يَسْمَعُونَ فِيهَا مِنْ أَرْبَابٍ أَلَا يَتَّبِعُونَ﴾ أي لا يقرؤن، فاحش الكلام، ولا يلحقهم من بعد سمعون، قال
 ابن عباس: لا يسمعون أصلاً لا كلاماً^(٦) ﴿وَلَا يَفْقَهُوا شَيْئاً﴾ أي لا يفهمون بعضهم بعضاً
 كلاماً، من حيث لا يحسن به فهم بعضاً وبعضاً السلام فيما بينهم، قال في البحر: وانما هو أنه
 استثناء منقطع لأن لم يدرج في الجنة ولا الأتقيين^(٧) وقال أبو سعيد: هو معنى أنهم يشهدون
 السلام ثم يسمعون كلاماً من السلام، أو لا يسمع كل منهم إلا كلام الآخر ولا يفهمون^(٨) ثم
 شرع في تعيين أحوال نصف الثاني وهم أصحاب الكفر، فقال: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ﴾
 ﴿يَتَّبِعُونَ﴾ استنفاد للتعظيم والتعجب من حاله أي ما أمر الله من هم، وما هو حالهم في غير
 محشر^(٩) أي من حيث أحوال الذين قطع شوكه قال المفسرون: وأوردوا شجر البقر
 بالخطيب، الذي حفر أي أوقع شوكه، وفي الحديث: أوردوا شجر البقر، أي رسول الله ﷺ فقد
 ما ورد في قوله: إن الله تعالى ذكر في الجنة شجرة تؤذي صاحبها، فقال: وما هي؟ قال: البقر
 وورد اسمها قال رسول الله ﷺ: ليس الشجرة التي تؤذي صاحبها، بل شجرة شوكه فحبل
 مكان كل شوكه شجرة، وإن الشجرة من ثمره تؤذي عن شجر وسائر من يؤذي من الطعام، وأوردوا
 بنية الآخر^(١٠) ﴿يَتَّبِعُونَ﴾ هو شجر البقر ومعنى ﴿يَتَّبِعُونَ﴾ أي يترافقون، بالجمع من

(١) مصدر، يحشر أي كثير (٢) ٣٥٠

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم، كما في ابن كثير (٤) ٣٥٠

(٥) صحر الحمر (٦) ٣٥٠

(٧) التفسير لعلم التزم (٨) ٣٥٠

(٩) تفسير القرطبي (١٠) ٣٥٠

(١١) البحر المحيط (١٢) ٣٥٠

(١٣) صحر أي السمود (١٤) ٣٥٠

(١٥) أخرجه الحاكم والبيهقي واسطر دج لمحي (١٦) ٣٥٠

أسفله إلى أعلاه ﴿وَلَيْفَ يُنْذِرُ﴾ أي وظل دائم باقٍ لا يزول ولا تنتسعه الشمس، لأن الحية ظل كلها لا تنس فيهما ﴿لَا يَزُولُ فِيهَا ظِلُّكَ﴾ وفي الحديث: إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يظلمها وأقروا إن شئتم ﴿وَلَيْفَ يُنْذِرُ﴾^(١٠٠) وقال الرازي: ومعنى ﴿تُنْذِرُ﴾ أي لا يزول له فهو دائم ﴿أَتَكْفُلُهَا تَأْتِي وَيَأْتِي﴾ أي دائم، والظن ليس ظل الأشجار، بل ظل يحلقه الله تعالى^(١٠١) ﴿وَمَا تَسْكَرُ﴾ أي وما جوار دأبها لا ينقطع، يجري من غير أخذود مثل الغرطس كانت العرب أصحاب بادية، والأشجار في بلادهم عربية، لا يصلون إلى بلاد إلا بالذلول والرشاء، فوجدوا بالجنة بأساس النزهة وهي الأشجار وظلالها، ولحاء ولأنهار وحرياتها^(١٠٢) ﴿وَيَكْفُرُ كَيْفَرُ﴾^(١٠٣) لَا مَعْرُوفٍ وَلَا مَعْرُوفٍ أي وفاتها كثيرة متنوعة، ليست بالقليلة العزيزة كما كانت في بلادهم، لا تنقطع كما تنقطع ثمار الدنيا في الشتاء، وليست متنوعة عن أحد، قال ابن عباس: لا تنقطع إذا أحببت، ولا تمنع من أحد إذا أراد أخذها^(١٠٤) وفي الحديث: مما قطعت ثمرة من ثمار الجنة إلا عاد مكانها أخرى^(١٠٥) ﴿وَرُؤْيَى تَرْوِي﴾ أي عابرة وطيفة ناعمة وفي الحديث: أنظماها كذا بين السماء والأرض، ومسير ما بينهما خمس مائة عام^(١٠٦) قال الألوسي: ولا تستبعد هذا من حيث العروج وال نزول، فإدخال عالم آخر، وفي طور عظيمك^(١٠٧) تنخفض ناعمة إذا أردت العلو على ما ترتفع به، والله على كل شيء قدير ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ نَسَاءُ﴾ أي نساء الجنة عتقا جنودا، وأبد عتاهن إبداء عجيبة. قال في التمهيد: ومن إثناء النساء أن الله تعالى يحلتهن في الجنة حفا آخر في عابة الحس بخلاف الدنيا، فالحجور ترجع شابة، والفرجة ترجع حمة^(١٠٨)، قال ابن عباس: يعني الأدبيات عجائز الشوط خلقتهن الله بعد الكبير والهرم خلقا آخر^(١٠٩) ﴿فَتَشْهَدُنَّ لَكَ﴾ أي محملتان عذاري، كلما أتاهن أزواجهن وجدوهن أبكارا ﴿فَتَجَمَّعَ عَرُوبٌ﴾ وهي المتعربة لزوجها انعاشفة له، قال مجاهد: هن العاشقات أزواجهن المتحبيات لهن العوامي يستهين أزواجهن^(١١٠) ﴿فَأَزْنَاهُ﴾ أي مستورات في الحسن مع أزواجهن، في سن أزاده ثلاث وثلاثين، عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: سألت النبي ﷺ عن قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُنَّ لَكَ﴾ فقال: ﴿يَوْمَ تَزْنَاهُ﴾ أم سلمة: هن المواتي يجهن في الدنيا عجائز، أشعفا، عمتا، ومفتا، جعلهن الله بعد الكبير أثرا على ميلاد واحد في الاستبراء^(١١١) وفي الحديث: أن امرأة عجوزاً جاءت النبي ﷺ فقالت يا رسول الله: أدع الله أن يدخلني الجنة، فقال: يا أم فلان إن الجنة لا تدخلها عجوز، فولت تبكي، فقال:

(١٠٠) أخرجه البخاري (١٠١) تفسير الكبير ٢٩/١٦٤ .

(١٠١) تفسير القرطبي ١٧/٢٠٩ . (١٠٢) تفسير الخازن ١٨/١٨٠ .

(١٠٣) أخرجه الطبراني (١٠٤) أخرجه السيوطي، الراسي .

(١٠٥) تفسير الخازن ٢٩/١٤١ . (١٠٦) تفسير الخازن ١٨/١٨٠ .

(١٠٧) تفسير الخازن ١٨/١٨٠ . (١٠٨) تفسير الألوسي ٢٧/١٤٣ .

(١٠٩) تفسير القرطبي ١٧/٢٠٩ . والحديث أخرجه الترمذي عن أبي هريرة .

﴿مَنْشُورَةٌ تُزْنُّ كَيْمٌ﴾ أي متصاربون شرب. الإملح العطاش قال ابن عباس: اليوم الأول للعطاش التي لا تروى له دموعها. قال أبو السعود: إنه يسلط على أهل النار من الجوع ما يضطرهم إلى أكل الزقوم الذي هو كالسحل، فإذا ملأوا ما يطونهم - وهو في غاية الحرارة والعمارة - سلط عليهم من العطش ما يضطرهم إلى شرب الحطب الذي يقطع أعناقهم، فيشربونه شرب نهيم وهي الإبل التي بها التهاب وهو داء يصيبها فشرب ولا تروى ﴿هَذَا زُقْمٌ قَدْ لَبِى﴾ أي هذه ضيافتهم وكرامتهم يوم القيامة، وفيه نهيم بهم قال السماوي. والذُّكُلُ هي الأصل ما يهبط للصيف أقول قدرهم من الحطب والكرامة، فلتسبح الزقوم بؤدة تهكم بهم.



قال ابن تيمية: ﴿يَوْمَ حُنَافٍ مَنَافٍ مَّنُونًا لِّلْمُتُونِ﴾. إلى... نَسَجَ إِبْرَاهِيمُ نَقَبَهُ ﴿من به (٥٧) إلى آية (٩٦) نهاية السورة

انما سجد لعمادته تعالى الإشتفاء المحرمين وأحوالهم في نار جهنم. ذكر هذا لأدلة البراهين على قدرة الله ورحمته فمن يبيع حلقه وفسده، لطوم الحجة سنى المنكر المكذب بوجود الله، ويختم سورة الكريمة بالثبوت بذكر أهل السعادة، وأهل الشقاوة، ونسائين إلى التحيرات، ليكون ذلك كالتفصيل لما دعى في أول السورة من الإجمال. والإشادة بذكر سائر المتغربين في الجنة والنار.

للقيد. ﴿تَنَزَّهَاتٌ﴾ تفكه بانسي. تمنع به. ورحل فكه منط النفس غير مكثرت بشيء. ﴿تَنَزَّرُ﴾ السحاب صاع مائة قال الشاعر:

نحس كماء السحون ما في أصداءها قهقار ولا فيما يُعَدُّ حصيل^(١)

﴿يُورِي﴾ يورى أثار من الزناد قدعها المتغربين المسافرون بقول القوي الرجل إذ دخل القوت وهو الغفر، والقوي الجوع قال الشاعر:

راني لأحمار الغري طايي الحشا محالفة من أن يبلد لليم^(٢)

﴿تَنَزَّهَاتٌ﴾ السدور: الذي ظاهره، خلاف باطنه، كأنه شبه ما يمد من سهولة طاهر، ومنه السداحة ﴿يَرْبُتُ﴾ مجتهدين ومحاسبين من الذين يبعون الحزاء ﴿مَرْجَمٌ﴾ المزاج يفتح لمرء الاستراحة ﴿زُرِّيَّاتٌ﴾ الريعات كل مشوم طيب الريح من النبات.

﴿يَعْلَمُ حَقِّكَ فَكَلَّا﴾ سيقولون ﴿لَئِنْ شَاءَ رَبِّي﴾ والله عظيمه. أن نحن قلنا ﴿يَعْلَمُ﴾ من قذرا ينكر القوت زنا من يستعمل ﴿يَعْلَمُ﴾ أن لكل أفتككم فيفككم ما لا تفتون في ذلك بطلان انشاء القول فلو لا تذكرة ﴿لَئِنْ شَاءَ رَبِّي﴾ والله زرعوه، أم نحن أكرهوه ﴿لَوْ شَاءَ رَبَّنَا﴾ نحن ما خلقنا خلقكم لعلكم

(١) تفسير أبي السعود ١٢٢/٥

(٢) نفس المرجع السابق ٢٢٢/١٧

(١) تفسير القرطبي ٢١٠/٧

(٢) تفسير القرطبي ٢١٠/١٧

ولست بما أجزي أن نذكر أن نبيكم يوم القيامة في عتقكم لا تعلمونها ولا تفصل إليها عقوبتكم ،
والغرض أن الله قادر على أن يهلككم وأن يعيدهم وأن يمشيهم يوم القيامة ، فلي لأية نهيد
واحتجاج على البيت ^{١١٠} ﴿ وَلَقَدْ قُلْنَا لِلَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْذَارًا ﴾ أي ونقد عرفهم أن الله تباركهم من العدم بعد
أن لم تكونوا شيئاً مذكورا ، فهلككم من نقطة أو من عاقبة ثم من مصفة ، وحمل لكم الشجع
الابصار والافتقار ﴿ فَلَا تَكْفُرُوا ﴾ أي فهلا تنذكرون بأن الله قادر على إعادكم كما قد على
خلقكم أول مرة ﴿ قُلْ لَا يَصْطَرُ الْإِنْسَانُ أَنْفَهُ بِرَأْسِهِ قُلْ بِرَأْسِهِ ﴾ ١٢ ﴿ قُلْ لَكُمْ تِلْكَ الْأَشْجَارُ ﴾ هذه
حجة أخرى على وحدانية الله وقدرته أي أخبروني عن البخر الذي تلقوه في تطيبكم ، أنتم
وأممكم أن من تفرقوا ؟ أي أنتم تبسونه وتساوونه حتى يكونوا في الله والحق أم من
العاقلون كذلك ؟ فإذا أنوتم أن الله هو الذي يخرج الحب ويبعث الزرع ، فكيف تنكرون ما
الأموات من الأرض ؟ ﴿ قُلْ تِلْكَ أَشْجَارُهُمْ ﴾ أي من أرضنا جعلنا هذا الزرع حبنا تنكروا
ينفع به في غذاء ولا غيره ، قال الفرغلي ، والحطام الهشيم الهالك الذي لا يفتتح به من حله
ولا غذاء ، فبهم بذلك على أميين ، أولا هم به من السم في زرعهم لينكروا
الثاني ، ليمتروا غير أنفسهم فكما أنه تعالى يجعل الزرع حطما إذا نبت ، كذلك يهلكهم إذا شاء
ليتعفوا فيزحوا ^{١١١} ﴿ فَلَقُلْ تَكْفُرُوا ﴾ أي فاعلمته يقينهم تصجمون ، تحسبون على زرع ما حل
به وتتركون ﴿ إِنَّا لَنُفْرِغُكُمْ ﴾ أي بنا صحنات الغوم ^{١١٢} في إيقنا حيث ذهب زرعنا وحرمتا الحب
الذي يذرونه ﴿ إِنِّي نَحْنُ الْفَارِغُونَ ﴾ أي من نحن صرصور الزرق ، غرما لينة البصر ، وحرمتا خروج
الزرع ﴿ قُلْ لَكُمْ كَلِمَةُ الْيَوْمِ ﴾ أي أخبروني عن الماء الذي تشرهه ، إذا نبتا نفعوا منكم
من العطش ﴿ وَلَكُمْ تِلْكَ الْأَشْجَارُ ﴾ أي من أنتم غابري السوء من السحاب أم
نحن لنملأون به قدرتنا ؟ قال البخاري ، ذكرهم تعالى نعمة عليهم بأنهم يحطروا الذي لا يفتر
الله إلا الله عز وجل ^{١١٣} ﴿ قُلْ تِلْكَ أَشْجَارُهُمْ ﴾ أي من شئنا ليعفاهم ما ملأنا شديد المفضحة لا
يصلح لشرب ولا مرق قال ابن عباس ، أشجاره أشجار الصلوة وقام الحس ، قرا رعاة ، لا
يمكن شربه ﴿ فَلَا تَكْفُرُوا ﴾ أي فهلا تشكرون ربكم على هذه الأمانة عليكم ؟ وفي الحديث
أن النبي صلى الله عليه وآله إذا شرب الماء قال : « الحمد لله الذي سقانا عذبا قرا ثمار حبه ، ولم يعفاه
ملأنا أجحها بدموعنا » ^{١١٤} ﴿ قُلْ لَكُمْ كَلِمَةُ الْيَوْمِ ﴾ أي أخبروني عن النار التي تفيقونها
وبستلوا منها من الشجر الرطب ﴿ قُلْ لَكُمْ كَلِمَةُ الْيَوْمِ ﴾ أي هل أنتم الذين تفتقر
شربها أم نحن العاقلون الصخر عوي ؟ قال ابن كثير ، وللعرب شجران : إحداهما الشجر

(1) $\frac{1}{2} \leq \frac{1}{2} \leq \frac{1}{2}$

(٢٢) تعبير الفروطية ٤٨١/٤٧

١٠- ثلث تصحيفات: الميم من الميم، والهمزة من الهاء، وقال ابن عباس: محذوفون والقلم:

٢٦ : رقم المجلد : ١

... ۱۳۸۵ ...

والأعرج القفار، إذا أخذ منهما حصنات أخضران، فحُك أحدهما بالآخر نثار من بينهما شرر للنار، وقيل نود جميع الشجر الذي توقد منه النار، كما روي عن ابن عباس أنه قال: ما من شجرة إلا هود إلا وفيه النار سوى العُتَاب ^{١١٠} ﴿عُرُجَتْنَاهَا نَكْرَةً﴾ أي جعلت ناراً هفتياً تذكرياً لنار الكبري. ونار جهنم إذا رآها الرائي ذكر بها نار جهنم، فيخشى الله ويخف عقابه وفي الحديث: النار كم هذه التي توقدون بها من سبعين جزءاً من نار جهنم، فقالوا يا رسول الله: إن كانت لكافية! فقال: والذي نفسي بيده لقد قُطِلت عليها يسمة وسبعين جزءاً، كلهم مثلي حرماً ^{١١١} ﴿وَمَنْكُمُ الْكَافِرُ﴾ أي ومنعة للمسافرين. قال ابن عباس: «المقوي» المسافر، وقال مجاهد: «لحم» المسافر، المستسمن بالنار من الناس أجمعين ^{١١٢} قال الخازن: «والمقوي» النزول في الأرض الفراء - وهي الأرض الخالية البعيدة عن المعمران - والمعنى أنه ينتفع بها أهل البوادي والشمّار، فإن منفعتهم أكثر من الحميم، فإنهم يوقدون النار بالليل لنهرج السبع ويهتدي به الضال إلى غير ذلك من المنافع وهو قوئ أكثر المفسرين ^{١١٣} ولما ذكر دلائل البقرة والوحدة في الإنسان، والنبات، والثمار، أمر رسولك بشيخ الله الواحد القهار فقال: ﴿سُبْحَنَ رَبِّيَ إِنَّهُ كَانَ عَظِيمٌ﴾ أي فزه يا محمد ربك عما أفوه إليه الضمير كون من صفات العجز والضعف، وفي: سبحانه من خلق هذه الأشياء بقدرة. وسأمرها لنا بحكمتها سبحانه ما أعظم شأنه، وأجبر سلطاناً ^{١١٤} هذه سبحانه وتعالى نعمة على عباده، فبدأ بذكر خلق الإنسان فقال ﴿أَوَلَيْكُمْ مَا تُشْكُرُونَ﴾ ثم بعده فواحه ومعيشته وهو الزرع فقال: ﴿أَوَلَيْكُمْ مَا تُحْرُثُونَ﴾ ثم بما به جلته وبناؤه وهو الماء فقال: ﴿أَوَلَيْكُمْ الْمَاءُ الَّذِي تَشْرَبُونَ﴾ ثم بما يصح به طعامه، ويصلح به الخبوم والخبض وهو النار فقال: ﴿أَوَلَيْكُمْ النَّارُ الَّتِي تُوقُونَ﴾ فبأنه من إله كرم، ومنعم عظيم! ثم شرع بالنسب على حلال القرآن ورفعه، وعلو شأنه، منزله، وأنه تنزيل العزيز الحكيم فقال ﴿فَلَا تُؤْتِيهِمْ شُرَافُوتُ السُّجُودِ﴾ الالام لتأكيه الكلام وتقويته، وزيادة ولاه كثير في كلام العرب ومشهور قال الشاعر:

تذكرت شيلي فاعتزني مبللة وكاد ليأط الغلب لا ينتزع

أي كاد ينتزع فإن القرطبي ^{١١٥} صلة في قول أكثر المفسرين، والمعنى (فأنقسم) بدني قوله بعده: ﴿وَلَيْكُمُ الْقُرْآنُ الَّذِي تُقَرِّئُونَ﴾ أي أنقسم بمنزلة النجوم وأماكن دورها في أفلاكها وبروجها ﴿وَلَيْكُمُ الْقُرْآنُ الَّذِي تُقَرِّئُونَ﴾ أي وإن هذا القسم العظيم جليل، لو عرفتم عظمته لأستمع وانتفعتم

مختصر تفسير ابن كثير ٤٣٨/٣

١١٠- حاشية الصاوي على المحللين ١/١٦٦

أخرج، فنهضت وماله،

١١١- مختصر تفسير ابن كثير ٤٣٨/٣

تفسير الخازن ١/٢٤

تفسير القرطبي ١٦/٢٢٢ ومقرر لمصطلح الآفوال وأرجعها في كتابنا بمسبر آيات الأحكام الجبر. طاب

[illegible][illegible]

٢٢٥٨ - نقد النظم ١٧/٢٢٥٨ .
١٢٥٨ - نسي محمد والجزء والصفحة .

: مختصر نمبر ہیں گئے ۱۲۰ : ۱۱۰

مهلًا نرجون نعر من يصر عليكُم إذا بنيت الملقوم؟ وإذا لم يحكنكم قلت فاعلموا أن الأمر إلى غيركم ومع الله تعالى فامتنوا به... ثم ذكر تعالى طغيات الناس عند الموت وعند البعث، وإلى درجاتهم في الآخرة فقال ﴿فَأَنزَلْنَا إِلَيْنَ كِتَابَ مِن تَتْلُوهُ رَبُّكَ وَيُخَوِّفُ بِهِ أَتَمِيمٌ﴾ أي فأمّا إن كان هذا الميت من المؤمنين الساعين بالدرجات العليا، فله عند ربه استراحة وورق حسنة واسعة يتعمق فيها قال القرطبي: والورق بالقرين لسبعون الحذو، وإن في أول السورة... ﴿إِن كَانَ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ أي وأما إن كان محتضر من السعداء أهل الجنة الذين يأخذون كتبهم بأمرهم ﴿وَمَنَّا لَهُ مِن أَقْرَبَ إِلَيْهِ﴾ أي سلام لك يا حسنة منهم، لا لهم في حق وسعادة ونعيم ﴿وَمَنَّا لَهُ كَانَ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ أي وأما إن كان المحتضر من المستكرمين للبعث، الضالين عن الهدى والحق ﴿وَمَنَّا لَهُ كَانَ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ أي فضيافتهم التي يكرمون بها المومنين منهم، التحسين الذي يصير البطون لشدة حرارة حال في السبيل: الثقل أول شيء يقدم فافهم ﴿وَمَنَّا لَهُ كَانَ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ أي لهم إحصاء جزائهم وإدابة لهم من عرشها ﴿إِن كَانَ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ أي إن هذا الذي أخصناه عازلاً يا حسنة من عزاء البقي، والسعداء، والأشقياء فهو الحسن الثابت الذي لا شك فيه ولا ريب، وهو عين المقيمين الذي لا يمحى إيمانهم ﴿وَمَنَّا لَهُ كَانَ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ أي فإزاء ذلك من النقص والسوء، وعما يصنعه من فضل الموت، لنزلت هذه الآية التكريمة قال السبيعي:... وأما ما في ركوعكم، والمنازلة، ﴿وَمَنَّا لَهُ كَانَ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ قال: «اجملوها في سجودكم».

الخلاصة: تضمنت السورة التكريمة وموعظة من آياتها والبدع نوحها فيما يلي:

- ١- جناس الاستعاري ﴿إِنَّا وَفَدْنَاهُ الْقُرْبَانَ﴾ والجناس الناقص في قوله: «روح وزجاجة».
- ٢- التناقض بين ﴿أَتَمِيمٌ﴾ و﴿يُخَوِّفُ بِهِ أَتَمِيمٌ﴾ ومن ﴿الْأَكْرَبِينَ﴾ و﴿يَمِينٌ﴾ و﴿مُسَمَّةٌ﴾ و﴿زَيْدَةٌ﴾ وفي إيراد الخضر والرفيع إلى التأييد مجاز عقلي، لأن الحافض والرافع على الحقيقة هو الله وحده، يرفع أوليائه ويخضع أعداءه، ونسب إلى التأييد مجازاً لقولهم: «أمره صائم».
- ٣- التخييل المرمز المفضل ﴿وَمَنَّا لَهُ كَانَ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ أي كأهل المنزلة في ساحة وصفاته، حذف منه وجه شبه فهو مرمز محمل.

- ٤- التفعيض والتعظيم ﴿وَمَنَّا لَهُ كَانَ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ كره مطرئ الاستفهام فخرها.
- ٥- التفسير يذكر أصحاب السمينة ثم يذكر أصحاب البعير، وكذلك يذكر أصحاب المشاة وذكر أصحاب السباع ﴿وَمَنَّا لَهُ كَانَ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾.
- ٦- تأكيد المدح بما يشبه الذم ﴿وَمَنَّا لَهُ كَانَ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ ولا يشبه الذم: لأن السلا ليس من جنس النعم والتعظيم، صدى مدح لهم بإفشاء السلام، وهذا كقولهم: «لا تنسني إلا محضاً».

٧ - انتبهكم والاستهزاء ﴿ هَذَا زُرْعَةٌ يَوْمَ الْقِيَامِ ﴾ أي هذا العذاب قول ضياعهم يوم تقوم الساعة ، سخيرة ونبيكم جميع - لأن القول هو قول ما يقدم لتصف من الكرامة .

٨ - الانتذار من العذاب إلى ذنوبية ﴿ لَمْ يَكُنْ لَهَا آثَارُ أَتَّكِبُونَ ﴾ حتم قال بعد ذلك ، انتفخا عن خطابهم - ﴿ هَذَا زُرْعَةٌ يَوْمَ الْقِيَامِ ﴾ وذلك للتفسير من شأنهم ، ولأصل هذا نزلهم .

٩ - الجملة الافتراضية وفائدتها لغت الأظفار إلى أهمية القسم ﴿ زُرْعَةٌ لَقَسْرَةٌ تُوْتَمَتُونَ عَطِشَةً ﴾ جاءت النعملة الاثر صية ﴿ لَمْ تَعْلَمُوا ﴾ بين الصفة والموصوف للتبريل من شدة القسم .

١٠ - توافق الاعداد في الحروف الأحرار مما يزيد في رونق الكلام ، جماعته مثل ﴿ في يَدِهِ الْحَشُورُ ﴾ ﴿ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ﴾ ﴿ يَنْزِلُ السَّمَاءَ ﴾ ﴿ وَمَسَّحَ الْفُجُورَ غَدِيرٌ ﴾ ﴿ فَنُفِثَ فِيهِمْ ﴾ ﴿ فَتَرَبَّعَهُمْ ثَلَاثُ أَجَالٍ ﴾ ويسمى هذا بالجمع الموضع ، وهو من المحسنات اللفظية

لطفعة . المناسبة بين انقسام به وهو التجوم وبين المنقسم عليه وهو القرآن ﴿ هَذَا لَا تَقْبَلُهُ بَنُوتُ الْغُورِ ﴾ ﴿ زُرْعَةٌ لَقَسْرَةٌ تُوْتَمَتُونَ عَطِشَةً ﴾ ﴿ إِنَّ زُرْعَةَ كَرَمٍ ﴾ أن التجوم جعلها الله كيهن بها الناس من طامعات الخير واليخو ، وآيات القرآن يهتدى بها في طلمات الجهل والصلالة ، وذلك ظلمات حسية ، وهذه طلمات معنوية ، فالقسم ها جاء جرساً بين الهدايتين . الحسية للتجوم ، والمعنوية للقرآن ، فهذا وجه مناسبة والله أعلم .

الحمد لله الذي تعالى تفسير سورة الواقعة ،

وتسبح السجود والسيف والرمح، وتكون السموات والحواصل والمدايح لليلة . إلى غير ما حسنته من صانع

١١١ : ١

هو الله بحار * فتح هو ماء * التوب والدم * إلى * من يملك زلف الحية * من له (١) :
إلى (١) آية (٥)

١١٢ : * فتح * نزل الله ومحمد * الذكر * القوى الحالب * من نزل شي * (١) :
السايل * على جميع ارضه حوانات * (١) : * الباقي بعد * فالتالي * من اجل * فتح * (١) :
بعدة * (١) : * موجوده ومستوعبه والذره * (١) : * بكنه ذاته عن انزال الاصل * له * (١) :
للمؤمنه العسة والمه * الحدة * (١) : * انظر لنا * (١) : * تافه * ونواحي * (١) : * (١) :
من حرج * الحنة والذره * (١) : * الخيط * (١) : * من حرج غيره فهو حار وعروق

شعر — حنة الزهر

* فتح * هو ماء * التوب والدم * الذكر * القوى الحالب * من نزل شي * (١) :
السايل * على جميع ارضه حوانات * (١) : * الباقي بعد * فالتالي * من اجل * فتح * (١) :
بعدة * (١) : * موجوده ومستوعبه والذره * (١) : * بكنه ذاته عن انزال الاصل * له * (١) :
للمؤمنه العسة والمه * الحدة * (١) : * انظر لنا * (١) : * تافه * ونواحي * (١) : * (١) :
من حرج * الحنة والذره * (١) : * الخيط * (١) : * من حرج غيره فهو حار وعروق

١١٣ : * فتح * هو ماء * التوب والدم * الذكر * القوى الحالب * من نزل شي * (١) :
السايل * على جميع ارضه حوانات * (١) : * الباقي بعد * فالتالي * من اجل * فتح * (١) :
بعدة * (١) : * موجوده ومستوعبه والذره * (١) : * بكنه ذاته عن انزال الاصل * له * (١) :
للمؤمنه العسة والمه * الحدة * (١) : * انظر لنا * (١) : * تافه * ونواحي * (١) : * (١) :
من حرج * الحنة والذره * (١) : * الخيط * (١) : * من حرج غيره فهو حار وعروق

المتأخر، وتبسيط الجماد ببيان الحال أي أن ذلك الذي علمه شربه حسانه من غير مفسر، وقيل
 بلفظ الحقن أيضاً ﴿وَبِكْرٍ لَا تَقْهَرُهُ تَبِيحُهُ﴾^{١٠} وقد قال الخازن: تبيح: انقضاء شربه الذي
 وحل من كل سوء، وعبد لا يقبل بجلاله، وتبيح: غير انقضاء من داخل وحده انقضاء غيره،
 فقيل: تبيح: ذلك الذي من صناعته، وكذا: باق: تبينه، وقيل: تبينه: بانقول ومدل عليه
 قواه تعالى: ﴿إِنْ مَنَعَهُ يُسَّخِرْ يَتِيمِ﴾ وبكر لا تقهره تبينه أي قواه، والحزب أو التبيين
 هو القول الذي لا يصدر إلا من العاقل، معارف مثله تعالى، وما سوى العاقل ففي تبينه
 وجهه، أحدهما: أنها تدل على تعظيمه وتبريه، والثاني: أن جميع عوج ذوات بأسرها مدعاة
 له يتصرف فيها كيف يشاء، فلا سميت التبيح على القول كمن المراد بقوله ﴿يُسَّخِرْ يَتِيمِ﴾
 القوي والآية: الحلائكة وأما مؤمنون المؤمنون بالله، وإن حملت تبيح على التبيح المعنوي،
 فجميع أجزاء السموات وما فيها من شمس، وقمر، ونجوم وغير ذلك وجميع ذوات الأرضين
 وما فيها من حيوان، ونبات، وشجر، ودواب وغير ذلك كلها مسجدة خاضعة خاصة لجلال
 عظيمة الله، متقادة له يتصرف فيها كيف يشاء، فلا قيل: قد جاء في بعض لوائح السور ﴿يُسَّخِرْ
 يَتِيمِ﴾ بلفظ الأخص، وهي بصياها ﴿يُسَّخِرْ يَتِيمِ﴾ بلفظ المضارع مع الضمارة قلت: هذا إشارة إلى
 كون جميع الأشياء مسخرة له أبداً، غير معدومة بوقت دون وقت، بل هي تلك مسخرة دائماً
 دائماً، وسكون مسخرة أبداً في عدم مثل: ﴿يَقُولُ أَتْلُوهَا﴾ أي وهو القائل: عني أمه،
 أمي لا يصاحبه ولا يتزعمه شيء، الحكيم في فعله الذي لا يعمل إلا ما تقتضيه حكمة
 والمصلحة، ثم ذكر تعالى عظمته وقدرته فقال: ﴿ثُمَّ مَرَدُّ الْوَيْلِ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي هو
 حل وعلا لذلك المتصرف في خلقه، يحيي من يشاء، ويميت من يشاء، قال الفرغاني: يعني
 الأحياء من الدنيا، ويعني الأموات للبعث والنبشور^{١١} ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ أي لا يحجزه
 شيء، في الأرض ولا في السماء، ولفظ ﴿قَدِيرٌ﴾ مأثمة في القادر، لأن الفعل من صنع المائنة
 ﴿قَدَرْتُ أَقْدَرْتُ﴾ وقدر أي غير موجود بداية، ولا نهاية نهاية ﴿وَالْعَبْدُ لِلَّهِ﴾ أي القادر المعقود
 بالأدلة والبراهين الثلاثة هي وجوده، شأفه الذي لا يدركه لأذهانه، ولا أصله لا يقدر ولا
 معرفة كنهه، وفي الحديث: أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء،
 وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، قال شيخ زاهد: وقد خسر
 صاحب الكشاف الظاهر بأنه غير المدرك بالحواس وهو تعبير بحسب الشبه بؤد مذهبه من
 استحالة رؤية الله في الآخرة، والحق أنه تعالى قاهر موجوده، باطن بكهده، وأنه تعالى خالق

١٠: أخيراً لحسن على الصلحي ١٦٥/١٦٥. ١١: تفسير الخازن ١٩/١٩.

١٢: قصص ٢٧/٢٧.

١٣: هذا الوجه الآخر من تفسير الظاهر والباطن وقد اجتازه أبو السمو والكرم.

١٤: هذا جزء من حديث أخرجه الإمام مسلم وأحمد.

بين توصفين أولاً وأخيراً ^(١) بقوله **وَإِنْ يَنْزَغُ إِلَيْكُمْ** أي هو تعالى عالم بكل نفاقكم والكفران لا يحول
من عهده شيء من الأرض ولا في السموات **فَقَرَّ قَلْبَهُ** خلق السموات والأرض في ستة أيام في أي
حلقها في مقدار ستة أيام وثلاثمائة سنة فلهما ملجأ الحشر وهو تحقيق لعمره، وكما قدره
كما أن ذلك **فَإِنَّكُمْ رَأَيْتُمْ أَيُّ آلِزَمٍ لَكُمْ** تعزيب حكمه، وكما علمه **فَإِنْ تَسْتَوِي عَلَى أَلْبَانٍ** استواء
يلين بخلاله من غير تعشي ولا تكليف ^(٢) **فَإِنْ تَرَوْهُ فَقَدْ جَاءَ فِي الْآخِرَةِ** أي بهاء ما دخل
في الأرض من نطر وأمرات، وما يخرج منها من معدن ونبات وغير ذلك **فَإِنْ تَرَوْهُ فَقَدْ جَاءَ**
فَإِنْ تَرَوْهُ فَقَدْ جَاءَ أي وما ينزل من السماء من الأرزاق، والملائكة، والرحمة، والمذابح، وما يصعد
فيها من الملائكة والأعمال الصالحة كقولهم **فَإِنَّهُ بَصُفْرٌ أَخْضَرُ** أي ما كثر في
أي هو حل وعلا حاصراً مع كل أحد بطلعه وإحضاره قال ابن عباس: هو عالم بكم أينما كنتم قاله
من كثر أي هو وقت عليكم شهيداً على أعمالكم، حيث كنتم وأين كنتم، من زمانه حو، في
أي أو يدار أي البديوت أو العباد، انحصار في علمه عس العوالم، يسمع كلامكم ويرى
سكناتكم، ويعلم سرركم وسواكم ^(٣) **فَإِنَّكُمْ بِأَعْيُنِنَا** أي، قيب على أعمالكم عباداً، مطلع
على كل صغيرة وكبيرة **فَإِنَّ تِلْكَ الْأَشْخَابَ وَالْأَنْبِيَاءَ** كرره لتأكيد ولتمهيد لإثبات الحشر والشرك
أي هو السبعر وعلى الحقيقة، المتصرف في الخلق كيف يشاء **فَإِنَّ أَلْفَ نَفْسٍ تَنْزِيلُ** أي إليه
وحده مرجع أمور الخلق في الآخرة ويحازيهم على أعمالهم **فَإِنَّ تِلْكَ الْأَشْخَابَ وَالْأَنْبِيَاءَ** أي
أي **فَإِنَّ تِلْكَ الْأَشْخَابَ وَالْأَنْبِيَاءَ** أي هو المتصرف في الكون كيف يشاء، يقسب بين راضيه ومكرهه، ويدخل كل
مهمه في الآخر، فإذ يقول لنيل ويقصر النهار، وأخرى بالعكس **فَإِنْ تَرَوْهُ فَقَدْ جَاءَ** أي
هو العالم بالسرائر والعدائير، وما فيها من النبات والحيوان، ومن كانت هذه صفة ولا يجوز أن
يؤيد سواه ثم بعد ذلك دلائل علمته وقدرته، أمر بتوحيد وطاعته فقال **فَإِنْ تَرَوْهُ فَقَدْ جَاءَ**
أي صديقوا بيان الله وأحد أن محمداً عبده ورسوله **فَإِنْ تَرَوْهُ فَقَدْ جَاءَ** أي
وتسألون عن الأموال التي جعلكم الله خلائعاً في التصرف فيها، فهي في الحلة بقوله لا لكم،
قال في التسهيل: معنى أن الأموال التي بأيديكم إنما هي أموال الله لأنه خلقها، ولأنه مشركم
بها وجعلكم عنه بالتصرف فيها، جعلتم فيه أملاكاً للزلا فلا تصدوها من الإنفاق فيها ثم تم

(١٠) حَقِيقَةُ: إِلهٌ، عِلْمُ الْبَصَرِ، ١١٢، ١١٣.

[illegible][illegible]

وَقُلْنَا لَهُ إِنِّي أَكْبَرُ مِنْكُمْ وَأَرْفَعُ صَرْفَهُ مِنْ لَدُنِّي أَنْفَعًا مِنْ بَعْدِ فَتَحِ مَكَّةَ وَفَاتَلُوا لِإِعْلَاءِ كَعْبَةٍ لَهُ، قَالَ الْكَلْبِيُّ بَرَأْتُ فِي أَمِي يَكْرَهُ؛ لِأَنَّهُ لَوْ مِنْ أَسْلَمٍ، وَأَوَّلُ مَنْ أَنْفَعَهُ مَالَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ﴿وَقَدْ أَتَى الْكَلْبِيَّ أَيُّ وَبَلًا مِنْ أَمْرِ وَأَعْلَى فَتَحِ الْمَنَاجِ، وَمِنْ أَمْرِ وَأَعْلَى بَعْدَ فَتَحِ، وَعَدَهُ اللَّهُ الْحَدَّ مَعَ ذُنُوبِهِ أَرْجَاهُ﴾ ﴿وَأَمَّا بَنُو إِسْرَءِيلَ أَنِّي مَنَعْتُهُمْ بِأَعْيُنِنَا، فَمَطَّلَعُ عَلَى خَفَائِكُمْ وَبِدَارِكُمْ، وَمَجَازِيكُمْ حَبْنِي، وَفِي الْآيَةِ وَعْدٌ وَوَعْدٌ لِيَنْزِلَ الْفُلُوفُ بِقُرْمِي كَمَا تَرْتَحِبُ مَكَّةَ﴾ إِنِّي مِنْ ذَا الَّذِي إِذَا مَالَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَمْ يَدْرَ مَا يَصْرِفُهُ ﴿فَلَمَّا سَمِعُوا بِآيِ يَعْصِيهِ آجَرٌ، عَنِ إِغْلَانِهِ مَصَاعِدُ﴾ ﴿وَلَمَّا أَتَى كُتَيْبَةُ أَيُّ رُلَهُ مَعَ الْبَضَاعَةِ ثَوَابَ عَظِيمٍ كَرِيمٍ وَهُوَ أَحَبُّهُ، قَالَ بَيْنَ ثَبَرٍ: أَيْ جَزَاءَ جَمِيلٍ وَرَزَقٍ بَعِيرٍ، هُوَ الْحَبَّةُ، وَلَمَّا بَرَأْتُ هَذِهِ الْآيَةَ قَالَ أَمْرُ الدَّحْدَحِ الْأَنْصَارِيِّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنَّا أَتَيْنَاكَ بِبَرِيدٍ مِمَّا أَقْرَبَ مِنْي، قَالَ: أَسْمِعْ يَا أَيُّهَا الدَّحْدَحُ، قَالَ: أَرَأَيْتَ يَذْكُرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَتَاوَلَهُ بَدَأَ، قَالَ: فَهِيَ فَذَلِكَ صَدْرِي حَاطِي، إِنِّي سَتَنِي، وَلَهُ فِيهِ مَعَادَةٌ لَخَلَّةٍ، وَأَمَّا الدَّحْدَحُ فِيهِ هِيَ وَبَيَاتُهَا، فَجَاءَ أَمْرُ الدَّحْدَحِ مَادَهَا: يَا أُمَّ لَدَحْدَحٍ قَالَتْ: نَيْتٌ، قَالَ: أَمْرُ حَرْفٍ فَقَدْ أَقْرَبْتَهُ بَيْنَ عَمْرٍ وَجَلٍّ، فَقَالَ: رِيحُ سَعَتِكَ يَا أُمَّ لَدَحْدَحٍ وَغَلَبَ مِنْهُ مَدَايِعُهَا وَصَدِيْقَاتُهَا، ثُمَّ أَخْبَرَ بِمَالِي عَنِ الْمُؤْمِنِينَ الْأَكْبَرِ، وَمَا يَنْفَعُهُمْ مِنَ الْأَمْرِ وَهُمْ عِلْمُ الصَّرَاطِ فَقَالَ: ﴿يُؤَيِّزُ زَيْدٌ الْقُرْبِيَّ وَالْقُرْبِيَّ بَنِي تَوْحَمَ أَيْ زَيْدُهُمْ وَبَنِيهِ﴾ أَيُّ أَكْثَرُ يَوْمٍ تَرَى أَمْرًا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ سَلَالًا مِنْ أَمَامِهِمْ وَمِنْ حَصْبِهِمْ يَسْتَقْبِلُونَهَا عَنِ الصَّرَاطِ، وَتَكُنُّ وَجْهَهُمْ مَقْبِلُهُ كِبَاحَةُ الْفَصْرِ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ ﴿لَتَرِيَنَّهُمْ تَهَيَّؤُا حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ عِنْدِ الْأَخْبَرِ﴾ أَيُّ هَذَا لِهَدْمِ الْأَمْوَالِ بِحَدِّاتِ الْخَلْدِ وَالنَّعِيمِ، الَّتِي تَصْرِفُ مِنْ تَحْتِ قُصُورِهَا أَنْهَارُ الْجَنَّةِ ﴿حَتَّى يَرْجُوَ أَيُّ مَا تَكُنُّنَ بِهَا تَهَيَّؤُا﴾ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ أَيُّ السُّورِ الَّذِي لَا يَدْرُ مَا يَصْرِفُهُ الْعِلَادَةُ الْأَبَدِيَّةُ، وَوَيْلٌ لِمَنْ كُنِيَ أَحَبُّ عَلَى قَدْرِ إِيْمَانِهِ، وَأَتَمُّ وَتَعَدُّونَ هَمَّ السُّورِ، فَهَبْهُمْ مِنْ بَصَرٍ يَدْرُو مَا حَرِبَ مِنْ مَدِيْنَةٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَطَفَتْ أَوْدَهُهُ وَخَشَرَتْهُ، قَالَ لِرَجُلٍ مِنْهُمْ: وَإِنَّا قَالُ: ﴿يُنَازِلِيَهُمْ وَأَنْدَرُ﴾ لِأَنَّ السَّعْدَاءِ يُؤْتُونَ حَصَائِلَهُمْ مِنْ هَاتَيْنِ الْجَنَّتَيْنِ، كَمَا أَنَّ الْأَنْدَرِيَّةَ يُؤْتُونَ بِمَا مِنْ شِدَائِهِمْ وَوَرَاءَ قُدُورِهِمْ، وَلَمَّا شَرَحَ حَدَّثَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أُنْشِعَ ذَلِكَ بَصَرُ حَالِ الْعَاقِبِينَ فَقَالَ: ﴿يَوْمَ يَنْفُذُ السَّيْفُ وَتَكُونُ مَدِينَتُ الْأَنْدَرِ قَبْضِي مِنْكُمْ﴾ أَيُّ أَنْتَ وَرَأَيْتَ أَنْتَ مِنْ بَرَكَةٍ، قَالَ الْمَعْمُورِيُّ: إِذَا تَلَّاهُ تَعَالَى يُعْطِي الْمُؤْمِنِينَ ثَوَابَ أَيَّامِ الْقِيَامَةِ عَلَى قَدْرِ أَعْيَانِهِمْ بِحَسَبِ رُتَبِ عَمَلِهِمْ وَالْمَعْتَقِ، وَبَيِّنَاتِ الْكَلَامِ بَيْنَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، فَسَيُصْنَعُ الْمُنَافِقُونَ بِقُورِ الْمُؤْمِنِينَ، بَيْنَمَا هُمْ يَمْشُونَ إِذْ بَعَثَ إِلَيْهِمْ رَجُلًا وَفُتَحَ، فَخَرَّعَ فِيهَا فِيهَا لَا يَصْرِفُ مِنْ مَوَاضِعِ الْأَمَانَةِ فَيَقْتَرِبُونَ لِلْمُؤْمِنِينَ، فَتَقْلَبُونَ لِسْتَقْبَلِي، بِبَرَكَةٍ ﴿يَوْمَ يَرْجُوَ﴾ (يَوْمَ يَرْجُوَ) أَيُّ هَيُولٍ هُوَ الْمُؤْمِنُونَ سَخَرِيَّةً وَاسْتِغْنَاءً بِهَمِّ أَوْ حَمَرٍ فِي الدُّنْيَا فَالْمُؤْمِنُونَ هَذِهِ

الأول هناك، قال أبو حيان: وقد علموا أن لا نور وراءهم، وإسناد هو إسنادهم ﴿فَضَرَبَ لَهُمُ بَشِيرًا فَمِنْ أَتَىٰ﴾ أي يضرب بين المؤمنين والمتنافقين بحاجز له باب، يحجز بين أهل الجنة وأهل النار ﴿فَضَرَبَ لَهُمُ الْغُزَاةَ﴾ ظهر من بينهم قسمة أي في باطن السور الذي هو جهة المؤمنين الرحمة وهي الجنة، وفي ظاهره وهو جهة الكافرين العذاب وهو النار، قال ابن كثير: هو سور يضرب بين القيامة ليحجز بين المؤمنين والمتنافقين، فإذا انتهى إليه المؤمنون دخلوه من بابه، فإذا استكملوا دخولهم أغلق الباب وبقي المتنافقون من وراء في الشجرة والقلعة والعذاب ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَكُمْ شَرٌّ غَمٌّ﴾ أي يتأذي المتنافقون المؤمنين، ألم يكن معكم في الدنيا، نصلي كما نصلون، ونصوم كما نصومون، ونحضر الجمعة والجماعات، ونشاكل معكم في العزوات ﴿فَأُولَٰئِكَ وَكُنُوزُهُمْ فِتْنَةٌ أَخَذَ﴾ أي قال لهم المؤمنون: نعم كنتم معنا في الفخار وبكمكم أعتكبت أنفسكم بالنفاق ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي انتظروا بالمؤمنين الدارم ﴿وَأَنذَرْتُ﴾ أي شككتهم في أمر الدين ﴿وَمَزَّجْتُكُمُ الْفِتْنَةَ﴾ أي خدعتكم الآساف الفارغة بسعة رحمة الله ﴿فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ﴾ أي حتى جاءكم الموت ﴿وَمَزَّجْتُكُمُ الْفِتْنَةَ﴾ أي وخدعتكم الشيطان المعاصر يقول: إن الله منو بحرم لا يمدحكم، فإن قتلت: ما زالوا على خدعهم من الشيطان حتى قلدتهم الله في دار جهنم قال المفسرون: الخور (يفتح العين) الشيطان لأنه يغر ويخدع الإنسان قال تعالى: ﴿فَلَا تَزِرُكُمُ كُفْرُكُمْ أَشْهًا وَلَا يَتَزَكَّىٰكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ أي الشيطان لكم مدد وأعداء عذراء ﴿فَلَا تَزِرُكُمْ كُفْرُكُمْ أَشْهًا وَلَا يَتَزَكَّىٰكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ أي في هذا اليوم المعص لا يسلحكم بدل ولا عوض بالمعشر المتأففين، ولا من الكافرين الجاحدين بالله ماله في الحديث: «إن الله تعالى يقبض قبضتكاف: أو أنك لو كان لك أضعاف الدنيا أكت لتعدي بجميع ذلك من عذاب النار؟ فيقول: نعم يا رب، فيقول الله تبارك وتعالى: قد سأكلك ما هو أيسر من ذلك وأنت في ظهرك أليك آدم، أن لا تشرك بي فأبنت إلا تشرك» ﴿تَزَكَّىٰكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ أي مقاكم ومنزلكم ناز جهنم ﴿فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ﴾ أي من عودكم وسدكم وباعركم لا تأسر لكم غير ما: وهو نهكم بهم ﴿وَلَقَدْ أَتَوْهُم بِبُيُوتِهِمْ﴾ أي ومثل المرجع والمغلب تار جهنم

قال بعض العلماء: «السعيد من لا يفتن بانطمع ولا يركس إلى الخدع، ومن أقال الأمل نصي العمل، وقيل عن الأهل»^(١)

□ □ □

قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْتِ الْبَشِيرَ نَذِيرًا فَذَرَفَتْ عَيْنُهُمْ دُمُوعُهُمْ يَوْمَئِذٍ﴾ إلى ﴿وَأَلَمْ يَأْتِ الْبَشِيرَ نَذِيرًا﴾ من آية (١٦) إلى آية (٢٩) نهاية السورة.

(٢١) «مختصر تفسير ابن كثير» ٣/ ٢٥٠.

(٢٢) «تفسير الأمامي» ٢٧/ ١٧٨ والحدث من تصحيح.

(٢٣) البحر المحيط ٢٦١/٨.

(٢٤) تفسير الخفان ٢/ ٣١.

(٢٥) تفسير القرطبي ١٧/ ٢٤٧.

المناسبة لما ذكر تعالى احترام المنافقين والكافرين بالحياة الدنيا . بله المؤمنين ألا يكونوا مثلهم ، أو مثل أهل الكتاب لا يعتزوا بأموالهم الدنيا . ثم صرت مثلاً للحياة الدنيا وهو جمع الخدع والكذوب . وختم السورة بالحكمة مبار فضله الثقوى والعمل الصالح ، وأوشد المؤمنين إلى مضاعفة الأجر والثناء بالجاهد . أي الرسول .

للعبد . ﴿ ١ 〉 . يعني يقال : أنت يا محمد مثل دمي يرمي أي حاله ، فإن الشاهر

ألم يأن لي يا قطب أن أترك الشبهة . وأن يحدث الشباب المميز له مثلاً .
 ﴿ ٢ 〉 . نعم . ذلك ودين . ﴿ ٣ 〉 . الأجل أو الزمان . ﴿ ٤ 〉 . هب الرياح إذا حبب . ومن بعد
 غدوته ومضارته . ﴿ ٥ 〉 . طافاً . أنا ولا مسمى بالرياح . ﴿ ٦ 〉 . ألقفاً . وأسمنا . ﴿ ٧ 〉 . يعلقي . مسمى فعل وهو
 كمنصب

سبب العزول . لما قدم للمؤمنين الحديث ، أصابوا من غير العيش وفاحشه ، فغروا من بعض
 ما كانوا عليه معروا وابتزلت هذه الآية . ﴿ ٨ 〉 . ألم لا يكون لآدم ما كان قومه . ﴿ ٩ 〉 . قال من
 سعد . فما كان بين صلاحه وبين أن عاتبه الله بهذه الآية إلا أربع صنوف .

﴿ ١٠ 〉 . ألم لا يكون لآدم ما كان قومه . ﴿ ١١ 〉 . ألم لا يكون لآدم ما كان قومه . ﴿ ١٢ 〉 . ألم لا يكون لآدم ما كان قومه . ﴿ ١٣ 〉 . ألم لا يكون لآدم ما كان قومه . ﴿ ١٤ 〉 . ألم لا يكون لآدم ما كان قومه . ﴿ ١٥ 〉 . ألم لا يكون لآدم ما كان قومه . ﴿ ١٦ 〉 . ألم لا يكون لآدم ما كان قومه . ﴿ ١٧ 〉 . ألم لا يكون لآدم ما كان قومه . ﴿ ١٨ 〉 . ألم لا يكون لآدم ما كان قومه . ﴿ ١٩ 〉 . ألم لا يكون لآدم ما كان قومه . ﴿ ٢٠ 〉 . ألم لا يكون لآدم ما كان قومه . ﴿ ٢١ 〉 . ألم لا يكون لآدم ما كان قومه . ﴿ ٢٢ 〉 . ألم لا يكون لآدم ما كان قومه . ﴿ ٢٣ 〉 . ألم لا يكون لآدم ما كان قومه . ﴿ ٢٤ 〉 . ألم لا يكون لآدم ما كان قومه . ﴿ ٢٥ 〉 . ألم لا يكون لآدم ما كان قومه . ﴿ ٢٦ 〉 . ألم لا يكون لآدم ما كان قومه . ﴿ ٢٧ 〉 . ألم لا يكون لآدم ما كان قومه . ﴿ ٢٨ 〉 . ألم لا يكون لآدم ما كان قومه . ﴿ ٢٩ 〉 . ألم لا يكون لآدم ما كان قومه . ﴿ ٣٠ 〉 . ألم لا يكون لآدم ما كان قومه . ﴿ ٣١ 〉 . ألم لا يكون لآدم ما كان قومه . ﴿ ٣٢ 〉 . ألم لا يكون لآدم ما كان قومه . ﴿ ٣٣ 〉 . ألم لا يكون لآدم ما كان قومه . ﴿ ٣٤ 〉 . ألم لا يكون لآدم ما كان قومه . ﴿ ٣٥ 〉 . ألم لا يكون لآدم ما كان قومه . ﴿ ٣٦ 〉 . ألم لا يكون لآدم ما كان قومه . ﴿ ٣٧ 〉 . ألم لا يكون لآدم ما كان قومه . ﴿ ٣٨ 〉 . ألم لا يكون لآدم ما كان قومه . ﴿ ٣٩ 〉 . ألم لا يكون لآدم ما كان قومه . ﴿ ٤٠ 〉 . ألم لا يكون لآدم ما كان قومه . ﴿ ٤١ 〉 . ألم لا يكون لآدم ما كان قومه . ﴿ ٤٢ 〉 . ألم لا يكون لآدم ما كان قومه . ﴿ ٤٣ 〉 . ألم لا يكون لآدم ما كان قومه . ﴿ ٤٤ 〉 . ألم لا يكون لآدم ما كان قومه . ﴿ ٤٥ 〉 . ألم لا يكون لآدم ما كان قومه . ﴿ ٤٦ 〉 . ألم لا يكون لآدم ما كان قومه . ﴿ ٤٧ 〉 . ألم لا يكون لآدم ما كان قومه . ﴿ ٤٨ 〉 . ألم لا يكون لآدم ما كان قومه . ﴿ ٤٩ 〉 . ألم لا يكون لآدم ما كان قومه . ﴿ ٥٠ 〉 . ألم لا يكون لآدم ما كان قومه . ﴿ ٥١ 〉 . ألم لا يكون لآدم ما كان قومه . ﴿ ٥٢ 〉 . ألم لا يكون لآدم ما كان قومه . ﴿ ٥٣ 〉 . ألم لا يكون لآدم ما كان قومه . ﴿ ٥٤ 〉 . ألم لا يكون لآدم ما كان قومه . ﴿ ٥٥ 〉 . ألم لا يكون لآدم ما كان قومه . ﴿ ٥٦ 〉 . ألم لا يكون لآدم ما كان قومه . ﴿ ٥٧ 〉 . ألم لا يكون لآدم ما كان قومه . ﴿ ٥٨ 〉 . ألم لا يكون لآدم ما كان قومه . ﴿ ٥٩ 〉 . ألم لا يكون لآدم ما كان قومه . ﴿ ٦٠ 〉 . ألم لا يكون لآدم ما كان قومه . ﴿ ٦١ 〉 . ألم لا يكون لآدم ما كان قومه . ﴿ ٦٢ 〉 . ألم لا يكون لآدم ما كان قومه . ﴿ ٦٣ 〉 . ألم لا يكون لآدم ما كان قومه . ﴿ ٦٤ 〉 . ألم لا يكون لآدم ما كان قومه . ﴿ ٦٥ 〉 . ألم لا يكون لآدم ما كان قومه . ﴿ ٦٦ 〉 . ألم لا يكون لآدم ما كان قومه . ﴿ ٦٧ 〉 . ألم لا يكون لآدم ما كان قومه . ﴿ ٦٨ 〉 . ألم لا يكون لآدم ما كان قومه . ﴿ ٦٩ 〉 . ألم لا يكون لآدم ما كان قومه . ﴿ ٧٠ 〉 . ألم لا يكون لآدم ما كان قومه . ﴿ ٧١ 〉 . ألم لا يكون لآدم ما كان قومه . ﴿ ٧٢ 〉 . ألم لا يكون لآدم ما كان قومه . ﴿ ٧٣ 〉 . ألم لا يكون لآدم ما كان قومه . ﴿ ٧٤ 〉 . ألم لا يكون لآدم ما كان قومه . ﴿ ٧٥ 〉 . ألم لا يكون لآدم ما كان قومه . ﴿ ٧٦ 〉 . ألم لا يكون لآدم ما كان قومه . ﴿ ٧٧ 〉 . ألم لا يكون لآدم ما كان قومه . ﴿ ٧٨ 〉 . ألم لا يكون لآدم ما كان قومه . ﴿ ٧٩ 〉 . ألم لا يكون لآدم ما كان قومه . ﴿ ٨٠ 〉 . ألم لا يكون لآدم ما كان قومه . ﴿ ٨١ 〉 . ألم لا يكون لآدم ما كان قومه . ﴿ ٨٢ 〉 . ألم لا يكون لآدم ما كان قومه . ﴿ ٨٣ 〉 . ألم لا يكون لآدم ما كان قومه . ﴿ ٨٤ 〉 . ألم لا يكون لآدم ما كان قومه . ﴿ ٨٥ 〉 . ألم لا يكون لآدم ما كان قومه . ﴿ ٨٦ 〉 . ألم لا يكون لآدم ما كان قومه . ﴿ ٨٧ 〉 . ألم لا يكون لآدم ما كان قومه . ﴿ ٨٨ 〉 . ألم لا يكون لآدم ما كان قومه . ﴿ ٨٩ 〉 . ألم لا يكون لآدم ما كان قومه . ﴿ ٩٠ 〉 . ألم لا يكون لآدم ما كان قومه . ﴿ ٩١ 〉 . ألم لا يكون لآدم ما كان قومه . ﴿ ٩٢ 〉 . ألم لا يكون لآدم ما كان قومه . ﴿ ٩٣ 〉 . ألم لا يكون لآدم ما كان قومه . ﴿ ٩٤ 〉 . ألم لا يكون لآدم ما كان قومه . ﴿ ٩٥ 〉 . ألم لا يكون لآدم ما كان قومه . ﴿ ٩٦ 〉 . ألم لا يكون لآدم ما كان قومه . ﴿ ٩٧ 〉 . ألم لا يكون لآدم ما كان قومه . ﴿ ٩٨ 〉 . ألم لا يكون لآدم ما كان قومه . ﴿ ٩٩ 〉 . ألم لا يكون لآدم ما كان قومه . ﴿ ١٠٠ 〉 . ألم لا يكون لآدم ما كان قومه .

بوحانية الله ووجوده، وأنوا به سلك إيماناً واستقامتاً كاملاً، لا يستلجعه شك ولا ارتياب ﴿أَرْثَقَ هُمُ الْقَبِيضُونَ﴾ وتُطَبَّقُ جَنْدُ رَبِّهِمْ ﴿أَيُّ أُولَئِكَ الْمَوْصُوفُونَ بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ هُمُ الَّذِينَ جَمَعُوا أَسْمَى السَّرَّاتِ فَجَاعُوا دَرَجَةَ الصَّدِيقَةِ وَالشَّهِيدَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَالَ مُحَاضِدٌ: كُلُّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهُوَ صَدِيقٌ وَشَهِيدٌ ۖ ۖ ﴿فَلَمَّا تَوَارَثَ وَوُثِقَ﴾ أَيُّ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ ثَنَاءٌ تَجْزِيلٌ، وَتَنُورٌ فَذِي بِحَسْبِ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَفَرُوا بِإِيْمَانِهِمْ أَنُفِقْتُ تَطْجِيرُ ۖ أَيُّ وَالَّذِينَ جَنَحُوا بِوَحْدَانِيَةِ اللَّهِ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُسْتَخْلِفُونَ فِي دَارِ الْجَحِيمِ، قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْخَلْدَ فِي الدَّرَجَةِ مَخْصُوصٌ بِالْكَفَّارِ، مِنْ حَيْثُ إِنَّ الصَّبِيغَةَ تَشْعُرُ بِالْإِحْصَاءِ ۖ ﴿أَرْثَقَ لَكَ أُنْفِقْتُ تَطْجِيرُ ۖ وَالْمُحْجِبَةُ مَدَاءٌ عَلَى الْعَلَاظَةِ ۖ ۖ ۖ وَلَعَا ذِكْرُ أَحْوَالِ الْمُؤْمِنِينَ وَكَافِرِينَ، ذَكَرَ بَعْدَهُ مَا يَدُلُّ عَلَى حَقَّاقَةِ أَسْلَابِ وَكَمَالِ حَالِ الْآخِرَةِ فَقَالَ: ﴿أَنْفَقُوا مَنَا تَلْمِيزُ الْقُلُوبِ نَبِيٍّ ۖ أَيُّ يَعْلَمُوا بِمَا مَعَهُرُ السَّامِعِينَ أَنَّ هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَا هِيَ إِلَّا لَعِبٌ يُنْهَبُ لِنَاسٍ فِيهَا تَنْفِيسٌ كَيْ تَعَابِ النَّصِيبَاتُ أَنْفُسِهِمْ بِاللَّعِبِ ۖ وَهَذَا ۖ أَيُّ وَتُخْلَلُ لِمَا تَسَادُّ بِشَغْلِهِ عَنِ الْآخِرَةِ وَطَاعَةِ اللَّهِ ۖ وَرَبِّهِ ۖ أَيُّ وَرَبِّهِ يَتَزَيَّرُ بِهِ الْجَهْلَاءُ كَالْعَلَّاسِ نَجَسَةً، وَالْمُرَاكِبَةُ الْبَهِيَّةُ، وَالْمَسَازِلُ الرَّبِيعَةُ ۖ وَتَنْفَضَّرُ يَنْفَضَّرُ ۖ أَيُّ وَسَادَةُ الْفَضَائِلِ بِالْأَحْصَاءِ وَالْأَنْسَابِ وَالْإِيمَانِ وَالْوَدْعَةِ مَا قَالَ الْفَرَنْجِيُّ:

أَرَى أَهْلَ الْفُضُورِ إِذَا أُسْبِتُوا ۖ ضَمُّوا سَوَى الْمُسْتَضْمِرِ مَالِصُورِ

أُسْبِتُوا إِلَّا مَبْهَاتَةً وَمُخَرَّجَةً ۖ عَلَى الْعَقَرَاءِ حَتَّى فِي الشُّبُورِ ۖ

﴿وَنَكَارَ فِي الْأَثَرِ وَالْأَثَرِ ۖ أَيُّ مَبَاهِلَةٍ بِكَثْرَةِ الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ، قَالَ ابْنُ سِيَامٍ: يَجْمَعُ الْمَالُ مِنْ سَحْطِ اللَّهِ، وَيُرَامَى بِهِ عَلَى أَوْلِيَاءِ اللَّهِ، وَيُسْرِفُهُ فِي مَسَاحِطِ اللَّهِ، فَهُوَ غُلُظَاتٌ مَضْفَا فَوْقَ يَمَصُّ، ۖ ۖ ۖ كَتَلَتْ نَبِيَّ أَحَبَّ الْكَفَّارِ كَلَّةً ۖ أَيُّ كَمَثَلِ مَطَرٍ عَزِيزٍ أَصَابَ أَرْضًا، فَأَغْرَبَ الزَّرْعَ نَبَاتًا الشَّامِي عَنْهُ ۖ فَلَمَّا يَبُوعُ قَتَلَهُ تَفَسَّكَوْا ۖ أَيُّ شِمِّ يَبَسَ بَعْدَ حَقَرَتِهِ وَتَفَسَّرَتْ فَرَا، مَعْصَرُ الْفُلُوحِ بَعْدَ أَنْ كَانَ دَرَجَاتٍ مَاضِرًا ۖ ثُمَّ يَكُونُ حُلْفَةً ۖ أَيُّ شِمِّ يَتَعَضَّمُ وَيَتَكَبَّرُ بَعْدَ يَسَدٍ وَجْهَانِهِ يُصْبِحُ هَشِيمًا تَنْفُورُهُ الرِّيحُ كَذَلِكَ حَالُ الدُّنْيَا، قَالَ مَفْرُطِي: وَالْمُرَادُ بِالْكَفَّارِ هُـ الزَّرْعُ، لِأَنَّهُمْ يَغْلُظُونَ الْبُخْرَ، وَمَعْنَى آيَةِ الْبَحْرِ الْمَلْدَا كَالزَّرْعِ وَحَسْبُ الْخَطَرِ بِنِيبَةِ مَحْضَرَتِهِ بِكَثْرَةِ الْأَعْمَالِ، ثُمَّ لَا يَبْقَى أَنْ يَصِيرَ هَشِيمًا كَأَنْ لَمْ يَكُنْ، وَإِذَا أَغْرَبَ الزَّرْعُ قَهَرُ فِي غَايَةِ الْحَسَنِ ۖ ۖ ۖ هُوَ الْآخِرَةُ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَتَفْجِيرٌ بَيْنَ أَفْئِدَةٍ وَفَرْقَةٍ ۖ أَيُّ وَالْمُحْرَزُ فِي الْآخِرَةِ إِمَّا عَذَابٌ شَدِيدٌ لِلْفُجَّارِ، وَإِمَّا مَعْفَرَةٌ مِنْ لَدُنْهِ وَرَحْمَانٌ لِلْأَسْرَارِ ۖ وَفَمَا تَحْجِزُ الدُّنْيَا إِلَّا مَنَاحُ الْكَثُورِ ۖ أَيُّ وَابَسَتْ الْحَالَةُ الدُّنْيَا، فِي حَقَائِقِهَا وَسُرْعَةِ انْجِسَانِهَا إِلَّا مَنَاحُ زَائِلٍ، يَتَخَدَّعُ بِهَا الْخَافِلُ، وَيَتَرَبَّصُ بِهَا الْجَاهِلُ، عَالٍ مَعِيدٌ بِنِيبَةٍ جَبِيرٍ، الدُّنْيَا مَنَاحُ الشُّرَرِ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ عَنْ طَلَبِ الْآخِرَةِ، فَأَمَّا إِذَا دَعَيْتَ إِلَى طَلَبِ وَضَرَنَ اللَّهُ وَطَلَبَ

لا حرج، فبعض السباع وبعض الربيعة... ولما حفر الدنيا وصنعت أهرعها، وعظم الأخيرة وفخم شأنها، جعل على الله نارعة إلى أبي عرشة الله، التي هي سبب للعائدة الأدبية في دار مخلود والبراء فقال: ﴿كَيْفَ يَأْتِي النَّفَرُ مِنْ رَبِّكَ﴾ أي تسابوا أنها أناس، سارعوا بالأعمال الصالحة التي توجب العفوة لكم من ربكم، قال أبو حيان: وعاء لشعير يقطع ﴿سَابِقًا﴾ كأنهم في ميدان سباق يجري، إلى غاية مسالمين (بهيبة) والسمي سابقوا إلى سب محفرة وهو الزينة، وعمل نطاقيات: ﴿وَلَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ كَذَّابٌ أَكْثَرُ الْأَكْثَرِ﴾ أي وساروا إلى جهة واسعة ليحدها عرسها فعرس سمعوت السبع مع لأرض محتصة، قال تصدي: إن الله تعالى شيء عررض احنة عررض السموات السبع والأرضين السبع، ولا شك أن قولها أريد من عرسها، فذكر العررض تنبيها على أن طرقت أضغاث ذالك: وقال الفيضاني: إذا كان المرض كذاث دعا صديق ماظول: ﴿أَلَمْ يَكُنْ لِلرَّبِّ كَذَّابًا فَهُوَ زَلِيمٌ﴾ أي عباد الله وأعداء المؤمنين المصدقين بالله ورسله ذن المفسرون: وهي الآية دلالة على أن الجنة مخلوقة وموجودة، لأن ما لم يخلق بعد لا يوصف بأنه أمم وأمين: ﴿أَلَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلِهِ مَن يَشْكُرُ﴾ أي ذلك الموعودة من المغفرة والجنة هو حفظ الله الواسع، انفصل به على من يشاء من عباده من غير إيجاب: ﴿وَأَلَمْ يَكُنْ فِي الْفَسْلِ الْكَلِيمَ﴾ أي ذو الحطاء الواسع والإحسان التحيل: ﴿أَلَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلِهِ مَن يَدْعُو﴾ أي ما يودعه في لأرض مغربة من محاسن كرمها: ﴿وَأَلَمْ يَكُنْ فِي تَارُوقٍ وَعَدَاةٍ فِي تَارُوقٍ﴾ ونقص من انتشار طوقا في أنفك: ﴿أَلَمْ يَكُنْ مِنْ الْأَمْثَرِ وَالْأَوْصَاتِ وَالْفَقْرِ وَذَعَابِ الْأَوْلَادِ﴾ أي في صحتهم من قبل أن يزلزلهم أي الأوهي مكتوبة في اللوح المحفوظ من قبل أن يخلقها وتوجدوا، قال في التسهيل: المعنى أن الأمور كلها منيرة من الأزل، مكتوبة في اللوح المحفوظ من قبل أن تكون، وفي الحديث: فإن الله كتب مقادير الأنبياء قبل أن يخلقهم، والآن الأرض يجمعين أعداءه، وعمرته على الماء: ﴿إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ أي إن إثبات ذلك على قدره سهل حيث على الله عز وجل وإن كان عسيرًا على العبد. لم يشر تعالى لنا الحكمة في إعلان ما عن كون هذه الأشياء راحة بالقضاء والقدر فقال: ﴿يَكُونُ بَيْنَهُمْ نَارُكَ﴾ أي أثبت وكتب ذلك في لا يجوز أن ما فلاكم من نعيم الدنيا ﴿وَلَا تَرْجُوا بِهَا تَحْتِمْ﴾ أي ولاكي لا تطروا بها أعطاكم الله من (هرة) نارية، بعيها، قال المفسرون: العراء بالتحزن: التحزن الذي موجب الفشوة، بالفرح، العرع: الذي يورث الألم والغم، ولهذا قال ابن عباس: ليس من أحوالنا وهو يحزن ويفرح، وتكحل تملس يجعل صيته صيرا، وعينه شكرًا: رمس الآية: لا يجوز أن يحزننا بغير حزنكم إلى أن نواكروا أنفسكم. ولا تفرحوا فرحًا شديدًا يطغىكم حتى تأسروا فرحًا وتخطروا، وإها قال بعض

٢٢٠/١٨ سحر المحيط ٢٢٥/١٨

٢٢٠/١٩ تفسير الفيضاني ٢٢٥/١٩

٢٢٠/٢٠ سحر القدر ٢٢٥/٢٠

٢٢٠/٢١ النظر النكر ٢٢٥/٢١

٢٢٠/٢٢ النظر النكر ٢٢٥/٢٢

٢٢٠/٢٣ السجود عليه السلام ٢٢٥/٢٣

على الحديد وأمرنا محمد بنج ثوبهم مضاعفا ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مَنَازِلُ﴾ أي وكثير من المنازل خارجة عن حدود الطاعة مشتهرة بالمعاصي الله كقوله تعالى ﴿فَإِنْ سَأَلْتَهُمْ لَكُمُ الْمَنَازِلُ لَبِئْسَ الْمَنَازِلُ﴾ أي يا من سددتم بالله أفعالكم يا مثقال أوزاره واجتنب نواحيه ، ودوموا وابشروا على الزحان ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَازِلُ بِمَنْزِلِكُمْ﴾ أي يعطىكم حصص من رحمته ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَنَازِلُ بِمَنْزِلِكُمْ﴾ أي ويمنع لكم ما أسعتم من المصايب ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مَنَازِلُ بِمَنْزِلِكُمْ﴾ أي عظيم المنفعة واسع الرحمة ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَازِلُ بِمَنْزِلِكُمْ﴾ أي يقدرون على ما يقدرون ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَازِلُ بِمَنْزِلِكُمْ﴾ أي تمنى بالعباد في هذا البيان ليعلم أهل الكتاب أنهم لا يقدرون على تعويض نفس الله بهم ، ولا يمكنهم عصر الرسالة ، النبوة فيهم ، لذا في قوله ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَازِلُ بِمَنْزِلِكُمْ﴾ ليعلم ، قال المفسرون : إن أهل الكتاب كانوا يقولون : الوحي والرسالة فينا ، والكتاب والشرع ليس إلا لنا ، والله حصصنا هذه العصبلة العظيمة من بين جميع العالمين ، فرد الله عليهم هذه الآية الكريمة ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مَنَازِلُ بِمَنْزِلِكُمْ﴾ أي وأن أوزارهم وأوزارهم وأوزارهم أوزارهم الرحمن يعطيه من يشاء من حقه ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مَنَازِلُ بِمَنْزِلِكُمْ﴾ أي والله واسع الفضل والإحسان .

والآية تضمنت السورة الكريمة وحوها من نبيك والبيع نوجزها فيما يلي

- ١- العباد بين ﴿مَنْ﴾ و﴿مَنْ﴾ وبين ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَازِلُ بِمَنْزِلِكُمْ﴾ وبين ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مَنَازِلُ بِمَنْزِلِكُمْ﴾ .
- ٢- العقاب بين ﴿مَنْ﴾ و﴿مَنْ﴾ وبين ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَازِلُ بِمَنْزِلِكُمْ﴾ وبين ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مَنَازِلُ بِمَنْزِلِكُمْ﴾ .
- ٣- رد العجز على الصلوة ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَازِلُ بِمَنْزِلِكُمْ﴾ وبين ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مَنَازِلُ بِمَنْزِلِكُمْ﴾ وهو ما صرح به من المحسنات البديعة

٤- حذف الإيجاز ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَازِلُ بِمَنْزِلِكُمْ﴾ حذف من فعل الفتح زحان ، حذف من حمله أمرنا نحن من بعد الفتح وفات ، وذلك بدلالة الكلام عليه ، ويسمى هذا الحذف ، لإيجاز .

٥- الاستعارة اللفظية ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَازِلُ بِمَنْزِلِكُمْ﴾ أي لكم حكم من طاعات انتمرك إلى نور الإيمان ، المستعار منه ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَازِلُ بِمَنْزِلِكُمْ﴾ لكمم والفضالة والفظ ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَازِلُ بِمَنْزِلِكُمْ﴾ للإيمان واجدة وقد تقدم .

٦- الاستعارة التشبيهية ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَازِلُ بِمَنْزِلِكُمْ﴾ مثل لمن يفتي ماله ابتداء وجه لك محاسن في عمله بمن يقرض ربه قرشا واحب أوفاء بطريق الاستعارة التشبيهية

٧- الاستعارة السيمائية ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَازِلُ بِمَنْزِلِكُمْ﴾ أي لا وصى لكم ولا ناصر إلا الله وهو نهيكم بهم .

٨- المقابلة التلطفية من قوله : ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَازِلُ بِمَنْزِلِكُمْ﴾ وقوله : ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مَنَازِلُ بِمَنْزِلِكُمْ﴾ .

٩- التشبيه التمثيلي ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَازِلُ بِمَنْزِلِكُمْ﴾ كأنهم لم ينجحوا في نصرته . لأن وجه التشبيه سارع من متعدد .

١٠. الجرس الناقص ﴿لَمَّا رُلُّا﴾ تغير الشكل ببعض الحروف.
١١. الجمع المبرح كأنه الله العظيم ﴿وَلَمَّا كُنْتُمْ بِهِ مُلْكًا تُدْعَوْنَ﴾ وقوله تعالى ﴿فَأَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحُ أَلَا بَدَأْتُمْ لِلنَّاسِ آيَاتٍ أَنْ يَقُولُوا فُتِنُوا بِهِمْ هَؤُلَاءِ صُفْرَةٌ مِمَّا فُتِنُوا بِهِمْ لَا يَصْلَحُونَ لِلدِّينِ أَوَّلِيًّا وَلَا لِلدِّينِ آخِرِيًّا﴾ وهو كثير في القرآن.
- تم جعوفه تعالى تفسير سورة الحديد.

(// // //)

[illegible]

1011

١٨٠ - رسالة المصطفى عليه السلام في الجهاد: ١٨٠ / ١

17413 55

أحرار اليهود والذين كفّال ﴿أَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْكُفْرُ إِذْ أُنْزِلَ عَلَيْهِ الْقُرْطُبِيُّ﴾ قال الفرطسي: حرّلت في اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم، وينظرون للمؤمنين ويتعاضدون بأعينهم، فشكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ فنهاهم عن التجوى فسميهم منافقين^(١١) ﴿لَمْ يَتُوبُوا إِلَهُكَ﴾ أي ثم يرجعون إلى الدساحه انشئوها عنها، واليهود واليهود ﴿أَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْكُفْرُ﴾ للكفرية من حالهم، ومعصية المنصرين ﴿لَمْ يَتُوبُوا﴾ لعدالة على كفرهم وعدم توبتهم واستحضار حربه العجبة ﴿وَيَتَحَرَّوْنَ بِالْآثِمِ وَالْمُنَافِقِ وَتَحْسَبُوهُمْ كَرِهًا﴾ أي ويتحدثون فيما بينهم بما هو إثمهم وحدودهم ومخالفة لأمر الرسول ﷺ لأن حديثهم يدور حول المكر والكيد بالمسلمين، قال أبو حيان: بدأ بالآثم لعمومه، ثم بالنافق لأن تعاطفه في الغش في خلاصات العباد، ثم ترقى إلى ما هو أعظم وهو معصية الرسول عليه الصلاة والسلام، ورمي هنا طعن على المنافقين إذ كانوا ناصحهم في ذلك^(١٢) ﴿وَيَذَرُوكَ خَبْرًا﴾ تركهم في الله أي وإدا حصر واعتك يا محمد حيوك بنحية قتالهم بغيرها الله لم يأن فيها، وهي قولهم: السام عليكم أي الموت عليكم، قال المنصور: كان اليهود يأتون رسول الله ﷺ فيقولون: السام عليكم بدلًا من السلام عليكم، والسام الموت وهو ما أرادوه يقولهم، وكان رسول الله ﷺ يقول لهم: وعليكم إلا يزيد عليها، سمعتهم عائشة تروى قالت: بل عليكم السام واللعنة! أقصد المنصرفون قال لها رسول الله ﷺ: «مهلًا يا عائشة! إن الله يكره الخش والخصش» فقالت: يا رسول الله أما سمعت ما قالوا؟ فقال لها: «أما سمعت ما قلت لهم؟» إنى قلت لهم: وعليكم، فاستجاب الله لي فيهم، ولا يستجيب لهم في ﴿وَيَتُوبُونَ إِلَهُكَ﴾ أي تائبين تركوا ما أتوا الله به من قولهم أي ويقولون فيما بينهم: هلّا بئنا بالله بهذا القول لو كان معصية ربنا؟ فلو كان نبيا هلّا لعذبتنا الله على هذا الكلام؟ قال تعالى ردًا عليهم: ﴿حَسْبُكُمْ إِلَهُمْ﴾ أي يكفيهم عذابًا أن يدخلوا نار جهنم ويصلوا حرما ﴿يُنْفِثُ كَذِبَهُمْ﴾ أي ينفث حبه من جفا ومنفر لهم، قال ابن العربي: كانوا يقولون: لو كان محمد نبيا لهدأ الله له ولا استخفاف به، رجعلوا أن الباوي تعالى حليم لا يعامل العنوبة لمن سب بيه^(١٣) وقد ثبت في الصحيح لا أحد أصبر على الأذى من الله، وهو له، عداية والمردوه يعاقبهم ربهم فهم، فأمر الله تعالى هذا كشتا لمرآتهم، وفضخا لبراهنهم، وتكره بأمره^(١٤)، وأما إيهالهم في الدنيا فمن كراماته، روى به لكونه بعث رجلا للمسلمين، ثم سأل تعالى المؤمنين عن نتائجي بما هو إثم ومعصية فقال: ﴿يَتَذَكَّرُ أَلَيْسَ فِيكُمْ رَسُولٌ مِّنْكُمْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ حُكْمٌ وَيُؤْتِيهِمْ خُبْرًا﴾ أي إذا تحدثتم فيما بينهم بينكم سرًا فلا تتعدوا ما فيها من كالفصح من القول، أو بما هو عذر على الغير، أو مخالفة ومعصية لأمر الرسول ﷺ ﴿وَيَتَذَكَّرُ أَلَيْسَ فِيكُمْ رَسُولٌ مِّنْكُمْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ حُكْمٌ وَيُؤْتِيهِمْ خُبْرًا﴾ أي وتحدثوا بما فيه خير وطاعة وإحسان، قال الفرطسي: نهى تعالى المؤمنين أن يتجاوزوا ما بينهم وبينهم أن يتناجوا بالطاعة والتقوى والنفاد عما

(١١) تفسير أبي السعود ١٥٥/١

(١٢) تفسير القرطبي ٢٩١/١٧

(١٣) نقلًا عن تفسير خرشي ٢٩٢/١٧

(١٤) تفسير البحر المحيط ٢٩٢/١٨

نهي الله عنه ^(١١) ﴿وَأَشْرَأَتِ الْوُجُوهُ إِلَيْهِ مَقْتَرِينَ﴾ أي وعالوا الله بامثلكم وأمره واجتباكم نواحيه، الذي سيحكمكم بالحساب، ويحازي كلاً بعمده ﴿إِنَّمَا تُخْرَجُونَ مِنْ قُلُوبِكُمْ بِفُرْطَةِ الْيَقِينِ﴾ أي ليست النجوى بالإثم والعدوان إلا من تهربين، تشيطان: فبئس بها المزد على المؤمنين، قال ابن كثير: أي إنما يصدر هذا من المتأخين عن تربيين الشيطان وتوسيله ^(١٢) ﴿وَلَقَدْ يَنْشَرِكُونَ شَيْئًا إِشْرَاقًا أَفْهَمُ﴾ أي وليس هذا فتناً بي بشاراً للمؤمنين، شئاً إلا بيشية الله وإرادته ﴿وَأَعْلَى أَفْهَمُ تَقَرُّقًا تَقَرُّوْنَ﴾ أي وعلى الله وحده فليستمد ولقيت المؤمنين، ولا يبالوا بحجوى لمباقتين فإن الله يعلمهم من سرهم وكدهم، وفي الحديث إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنين دون صاحبهما فإن ذلك يحزن ^(١٣)

تفسير

قال ابن عباس: ﴿يُنَادِي الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي يناديكم ﴿يُنَادِيكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ أي تشكروني. إلى... الآية إذا جرت الله عليهم ﴿لَقَدْ كُنْتُمْ﴾ من آية (١١١) إلى آية (٧٢) نهاية السورة.

القائفة: لما نهى تعالى عباده المؤمنين عما يكون سبباً لمشاغص والفتن، أمرهم بما أصح سبباً لزيادة المحب والتمرد، وهو التوسع في المجالس بأن يسمع بعضهم لبعض، ثم حذر من موالاة أعداء الله، وغنم السورة الكريمة بيان أوصاف المؤمنين الكاملين.

السنة ﴿تَشْكُرُونَ﴾ توشعوا يقال: فسح له في المجلس أي وسع له، ومنه مكانة فسحج أي واسع ﴿تَشْكُرُونَ﴾ التهنيوا ولزعموا يقال: يشكر يشكر إذا شفى من محله وارتفع به، وأصله من الشكر وهو ما ارتفع من الأرض ﴿حَتَّى﴾ (يضم الجيم) وقاية ﴿أَتَشْكُرُونَ﴾ استولى وعلب على عقولهم ﴿الَّذِينَ﴾ (الذلاء الصغورين في الذلة والجهل).

نسب الغزول

١- عن صفات قال: كان النبي ينادي بكم أهل بدر من المهاجرين والأنصار، فجاء من أهل بدر بهم ثمان مائة قيس، وفد سيقوا إلى المجلس، فقاموا حيال النبي فنادى على أرجلهم ينظرون أن توشع لهم فلم يمشوا لهم، فنش ذلك من النبي ينادي فقال لمن حوله: من غير أهل بدر دم ب فلان، ثم ما فلال، بعده الواقفين من أهل بدر، فنش ذلك على من أقبل من محله، وطعن المنافقون في ذلك وقالوا: ما عدل مع هؤلاء، قوم أخذوا مجالسهم وأحيا المعرب من فقامهم وأجس من أبطأ عنه فنادى الله تعالى ﴿يُنَادِي الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي يناديكم ﴿تَشْكُرُونَ﴾ أي تشكروني ﴿الَّذِينَ﴾ (الذلاء الصغورين في الذلة والجهل).

٢- عن ابن عباس قال: إن الناس سألوا رسول الله ﷺ وأخبروا عليه حتى شئ ذلك

(١١) مختصر تفسير ابن كثير ٤/٢٦٣.

(١٢) تفسير القرطبي ١٧/٢٩٤.

(١٣) أخرجه البخاري ومسلم.

(١٤) انظر الموطأ ١٧/٢٩٧، وتفسير الكبير للرازي ٢٩/٢٦٨.

شهداء، الناس في الأعداء من حفظهم من رسول الله ﷺ وفي الحديث: «لا يقبل أحدكم رجلاً من مجلسه ثم يحبس فيه، ولكن ترمسوا وانفذوه» ففتح الله لكم^(١) قال الإمام الغزالي، ويقول: «يُفتح الله لكم» مضاف في كل ما يطلب الناس المساعدة فيه في المكان، والعمري، والمفسر، والفقيه، والحنيفة، وأعلم أن الآية دلت على أن كل من وضع على عباد الله أبواب الحير والرجعة ومنع الله عليه حرامات الدنيا والآخرة وهي الحبوب والآل (الله في عون أئمة ما زال العد في عون أئمة)^(٢) ﴿وَأَنْتُمْ فِي اللَّهِ أَوْفَى بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ﴾ أي وإذا فليس نكتم أيها المؤمنون مهنوا من المجلس وقوموا أخوة، وما العبركم فإنا نفعل ما وعد وقوموا^(٣) قال ابن عباس: معناه: إذا قيل لكم: «ارموا»، فارتفعوا قال في البحر: «أمرنا أولاً بالفتح في المجلس»، ثم ثانياً بستان الأمر فيه: «أمرنا^(٤)»، وألا يجحدوا في ذلك عضاضة ﴿يُفْتَحُ لَكُمْ أَنْتُمْ بِكُلِّ بَابٍ وَتُفْرَقُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأُخْرَى﴾ أي يرفع الله المؤمنين بستان أبوابهم، وأوامر رسولهم، والعائدين منهم خاصة أعلى شراعتهم، ويخصهم بأعلى الدرجات الرفعة في الجنة، قال ابن مسعود: فتح الله العباد بي هذه الآية ثم قال: «يا أيها الناس افهموا هذه الآية ولنزغكم في العلم فإن الله يقول: يرفع المؤمن العالم فوق المؤمن الذي ليس بعالم درجات»، وقال الفخراني: بين في هذه الآية أن الرفعة عند الله بالعلم والأيمان لا بالسبق إلى حقور المجالس، وهي الحديث أصل، عالم على العابد كصلى القصر ليلية البدر على سائر النجوم، وعنه: «استفتح يوم الجمعة ثلاثة أشياء، ثم جلس، ثم استمع له»، ما دقتم سريرة هي وسطه سر السورة والشهادة بشهادة رسول الله ﷺ ﴿وَأَنْتُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ﴾ أي غيبيو بعض يستحق الغفل والنواب من لا يسمع الله ﴿يَنْتَبِهَ تِلْكَ أَمْرًا﴾ استقامت ﴿أَنْتُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ﴾ أي إذا أردتم معادته سره ﴿مَنْظَرًا بَرًّا﴾ أي تذكركم سلفه ﴿أَنْتُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ﴾ أي تقدموا إقباليها صدقة تصدقوا بها على الفقراء، قال الزنوسي: وفي هذا الأمر تعظيم لمعاني الرسول ﷺ، وتغيب الفقراء، وتعيير بين المخلص والسافل، وبين محب الدنيا ومحب الآخرة ﴿وَأَنْتُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ﴾ أي تقدموا لمساكنات قبل مناجات أفضل لكم عند الله بما فيه من امتثال أمر الله، وتضيق له سريته ﴿وَأَنْتُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ﴾ أي تقدموا لغيره، ما دقتم سره، وإذا الله بكم ويضعوكم، لأنه لم

... *... ..*

1994-1995

[illegible]

1970-1971

... *... ..* IV

[illegible]

بكتاب ملك، إن افقدتم منكم ﴿فانضموا إلى كتبه﴾. يَذْكُرُ ضَرْفِيَّةٌ عَذَابُ الْمُؤْمِنِينَ رِجُوزٌ مِمَّنْ
 أَوْ انْضَمَّ إِلَيْهَا الْمُؤْمِنُونَ الْفَتْحُ إِذَا تَصَدَّقْتُمْ قَبْلَ مَا جِئْتُمْ بِهِ أَمْ لَا تَفْقَهُوا
 مِنْ لَدُنْهُمْ بِرُؤُوسِهِمْ لَأَنَّهُ عَنِي بَنُو إِسْرَءِيلَ السَّعِيرَاتُ وَالْأَرْحَامُ وَهُوَ عَذَابٌ لَطِيفٌ تَعْلَامِيَّةٌ لَا تَدْرِي
 إِمَّا إِلَى الْحَكِيمِ نَسِيرًا عَنِ الْمُؤْمِنِ فَقَالَ ﴿فَإِن لَّمْ تَفْقَهُوا دِكْرَ الْكِتَابِ﴾ أَيْ فَرَدَانِمْ لَعَلَّكُمْ مَا
 أَمَرْتُمْ بِهِ وَشِئْنَا لَكُمْ عَذَابَكُمْ وَهَذَا قَوْلُهُ عَنَكُمْ بِأَنَّ رَحْمَتَ لَكُمْ مَنَاحِدَهُ مِنْ عَمْرِ تَذَكُّرُهُ عَذَابُهُ ﴿فَأَنصِتُوا
 لَهُمْ﴾ أَيْ أَتَاؤُا الرُّكُوبَةَ أَيْ فَانصِتُوا بِالسَّحَابَةِ عَلَى لَعْنَةٍ وَدَفْعِ الْكَافِرِ الْمُتْرُومَةِ ﴿وَأَنصِتُوا لَهُمْ
 دُرُودُهُمْ﴾ أَيْ أَصْبَحُوا أَمْرُ الْمَلِكِ وَأَمْرُ رَسُولِهِ فَمِنْ جَمِيعِ أَعْمَالِكُمْ ﴿وَأَنصِتُوا لَهُمْ﴾ أَيْ مَحَبَّةٌ
 بِأَعْمَالِكُمْ وَمِنْكُمْ قَالَ الْمُعْصِرُونَ: نَصَحَ اللَّهُ ذَلِكَ تَخْفِيفًا عَنِ الْعِبَادَةِ حَتَّى قَالَ لِي عَمَلِي مَا
 كَانَ إِلَّا إِذَا مَرَّ بِهِ أَوْ أَمَرْتُمْ نَصَحَ^١ قَالَ تَعْلَامِي نَصَحْتُ فَرَضِيَّةً لِرُكُوبَةِ هَذِهِ السَّحَابَةِ وَبَعْدَ
 ذَلِكَ عَلَى جِدَارِ نَصِيحِ قَبْلِ الْفَعْلِ وَمَا رَوَى عَنْ عَمْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: آيَةُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ
 نَمَّ يَمِينُهَا أَحَدُ قِبَلِي وَلَا يَمِينِي كَانَ عَمَلِي وَبَارَكَ تَصَدَّقْتُ بِهِ أَمْ نَصَحْتُ الرُّسُلَ يَأْخُذُ
 تَضَعُوكَ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ ﴿فَإِن لَّمْ تَفْقَهُوا﴾ وَمِنْ ذَلِكَ عَلَى أَنْ أَحَدًا لَمْ يَتَصَدَّقْ بِشَيْءٍ ﴿أَوْ لَمْ
 يَلْزَمِ الْوَلَايَةَ﴾ نَصَحَ لَكُمْ عَلَيْهِمْ نَصَحْتُ تَعْلَامِي مَنْ أَمَرَ أَعْمَالَكُمْ لِيَنْتَهِى تَحْدِيدُ الْيَهُودِ
 أَنْصَحْتُ أَيْ لَا يَحِبُّ بِأَحَدٍ مِنْ حَالِ هَؤُلَاءِ الْمَافِقِينَ الَّذِينَ يَزْعُمُونَ الْإِيمَانَ وَقَدْ انْخَلَعُوا
 لِيَهُودِ الْمَقْصُودِ عَلَيْهِمْ أَوْلِيَاءُ بِمَا صَدَّقْتُمْ بِهِ وَقَالُوا بِالْهَيْمِ أَمْرٌ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَّا لِيُؤْمِنُوا بِالْقَهْرِ
 كَانَ الْعَتَايَةُ يَتَوَلَّوْنَ الْيَهُودَ وَهُمْ الَّذِينَ خَصَّ اللَّهُ عَذَابَهُ فِي قَوْلِهِ ﴿لَنْ نَذَرَ لَهُمْ﴾ وَنَصَحْتُ عَلَيْهِمْ
 وَكَانُوا يَسْقُونَ إِلَيْهِمْ أَمْرًا لَعْمًا^٢ ﴿ثُمَّ لَمْ تَفْقَهُوا وَلَا يَفْقَهُوا﴾ أَيْ لَمْ يَفْقَهُوا هَؤُلَاءِ الْمَنَافِقُونَ مِنْ
 الْمُصْغَبِينَ وَلَا مِنَ الْيَهُودِ بَلْ هُمُ الْيَهُودُ بَيْنَ ذَلِكَ مَعْنَاهُ تَعَالَى ﴿لَنْ نَذَرَ لَهُمْ﴾ أَيْ لَنْ نَذَرَ
 إِلَّا لِي هَؤُلَاءِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَيْ لِي لِي مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَعْمَالُ وَلَا مِنْ الْكَافِرِينَ الْخُلَاصُ لَا
 يَتَسَبَّرُونَ لِي هَؤُلَاءِ وَلَا لِي هَؤُلَاءِ^٣ ﴿يَتَوَلَّوْنَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَكْتُمُونَ﴾ أَيْ وَبِحُجُودِ اللَّهِ كَذِبِي
 بِغَيْرِ نَوَّةٍ هَلْهُ بِالْمُسْلِمِينَ هُمُ يَحْمِلُونَ أَرْهَمَ يَحْمِلُونَ أَرْهَمَ كَذِبَهُ لَعْمَةً قَالَ أَبُو السَّمُودِ وَنَصَحْتُ مُقَدِّمَهُ
 تَكْمِلُ شَفَاعَةً بِمَعْنَاهُ فَإِنَّ الْخَلَفَ عَلَى مَا يَعْلَمُ أَنَّهُ كَذِبٌ فِي غَايَةِ الْقَبِيحِ^٤ ﴿ثُمَّ لَمْ تَفْقَهُوا﴾
 شَيْئًا أَيْ مَا هُمْ تَعَالَى سَبَّ سَاقَهُ عَذَابٌ فِي هَذِهِ السَّجَّةِ وَالْأَمْرُ وَهُوَ الْعَذَابُ الْأَسْفَلُ لَمْ
 يَفْقَهُوا^٥ أَيْ لَمْ يَفْقَهُوا فِي أَرْهَمَ كَذِبِهِمْ مِنْ كَذِبِ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَبَنِي إِسْرَءِيلَ كَذِبُوا بِشَيْءٍ أَيْ
 شَيْءٍ مَا فَعَلُوا أَوْ شَيْءٍ مَا صَنَعُوا فَتَحَدَّثُوا شَيْئًا خُفَّ إِلَى جَعَلُوا أَعْمَالَهُمْ كَذِبًا لَمْ يَفْقَهُوا لَأَنَّهُمْ
 وَسَرُّهُمْ مِنَ الْقَتْلِ قَالَ فِي الشَّهْرِ أَسْبَلُ الشَّجَةَ مَا يَسْتَبْرَأُ وَيَتَّقِي بِهِ الْمَحْدُورُ كَذِبًا مِنْهُمْ
 لَمْ تَعْمَلْ بِهِ وَهُوَ بَيْنَ الْأَمْرِ وَالْأَمْرِ كَذِبًا وَهُوَ بَيْنَ الْإِسْلَامِ وَالْإِسْلَامِ أَعْمَالُهُمْ وَأَمْرُهُمْ^٦ فَانصِتُوا

١- تفسير الطبري ١٦٧/٣٠٣

٢- تفسير الباق ١٤/٥٣

٣- حاشية الباق على الباق ١٤٥/١

٤- تفسير الباق ١٦٧/٣٠٣

٥- تفسير الطبري ١٦٧/٣٠٣

٦- تفسير الباق ١٦٧/٣٠٣

فَرَسِيلًا ؕ إِنَّهُ أَيْ فَعَمِّرُوا النَّاسَ عَنِ الدَّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ ، بِالْعَمَاءِ الشَّيْخَاتِ فِي فِتْنَةِ الْغُيُوبِ الْخُفُوفِ وَالْمَكْرِ وَالْخَدَعِ بِالْمُسْلِمِينَ ﴿١٦﴾ فَأَمَّا تِلْكَ الْفِتْنَةُ أَيْ فَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ فِي عَادَةِ الشَّدَةِ وَالْإِهَانَةِ ﴿١٧﴾ فَأَمَّا تِلْكَ الْفِتْنَةُ أَيْ لَمْ تَنْفَعِهِمْ أَسْرَارُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ فِي الْآخِرَةِ ، وَلَنْ تُدْفَعَ عَنْهُمْ شَيْئًا مِنَ عَذَابِ اللَّهِ ﴿١٨﴾ وَأَمَّا تِلْكَ الْفِتْنَةُ أَيْ لَمْ يَنْفَعْ فِيهَا خُدَايُهُمْ أَيْ حِمْلُ النَّارِ لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا أَبَاقًا ﴿١٩﴾ وَمَا تِلْكَ الْفِتْنَةُ أَيْ بِحَشْرِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَمِيعًا لِلْحَبِّ وَالْجِزَاءِ ﴿٢٠﴾ فَيَتَقَرَّبُونَ لَهَا بِتَوَلُّوهُمْ لِكُلِّ أَيْ فِيحْفَظُونَ اللَّهَ تَعَالَى كَمَا يَحْفَظُونَ لَكُمْ الْيَوْمَ فِي الدُّنْيَا كَذِبًا أَنَّهُمْ يَحْفَظُونَ ، فَإِنَّ ابْنَ عِيَّاسَ : هُوَ قَوْلُهُمْ ﴿٢١﴾ وَأَمَّا تِلْكَ الْفِتْنَةُ أَيْ لَمْ تَنْفَعْ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ بِشَيْءٍ مِنْ عَذَابِهَا كَمَا نَعَمُّهُمْ فِي الدُّنْيَا بِدَفْعِ الْقَتْلِ عَنْهُمْ ، قَالَ أَبُو حَيَّانٍ : وَالْعَجَبُ مِنْهُمْ كَيْفَ يَمْنَعُونَ أَنْ كَفَرُوا بِمَنْ يَحْفَى عَلَى عِلَامِهِمْ ، وَيُخَرِّصُونَهُ مَجْرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي عَدَمِ إِخْلَاعِهِمْ عَلَى كُفْرِهِمْ وَنِفَاقِهِمْ ، وَالتَّعْصِدُ لَهُمْ نَعْدُوهُ الْكُذْبَ حَتَّى كَانَ عَلَى أَلْسِنِهِمْ فِي الْآخِرَةِ كَذِبًا ، كَانَ فِي الدُّنْيَا ﴿٢٢﴾ أَيْ لَمْ يَنْفَعْهُمْ تِلْكَ الْفِتْنَةُ أَيْ لَا قَانَتْهُمْ بِأَيِّهَا النَّاسُ إِنْ هَؤُلَاءِ هُمُ الْبَالِغُونَ فِي الْكُذْبِ الْغَايَةِ الْغُيُوبِ حَيْثُ يَجْأَسِرُونَ عَلَى الْكُذْبِ بَيْنَ يَدَيِ عِلَامِ الْعُيُوبِ ﴿٢٣﴾ لَتَنْفَعَنَّ لَهُمْ أَشْيَئُهُمْ فَاسْتَفْهَمُوا وَكَرِهُوا أَيْ أَسْأَلُوا عَلَى خُيُوبِهِمْ الشَّيْطَانُ وَغَفَّ عَلَيْهِمْ وَلَعَلَّكَ نَفْسُهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنْ يَذْكُرُوا بِهِمْ ﴿٢٤﴾ أَلَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ أَتَقْبَلُ أَيْ أَوْلَيْكَ هُمُ اتِّبَاعُ الشَّيْطَانِ وَأَعْوَادُهُ وَأَنْصَارُهُ ﴿٢٥﴾ أَلَمْ يَكُنْ لَكَ الْفِتْنَةُ أَيْ اتِّبَاعُ الشَّيْطَانِ وَجُودُهُ هُمُ الْكَافِرُونَ فِي الْخُسْرَانِ وَالضَّلَالَةِ لَأَنْتُمْ مَرَّتُوا عَلَى أَنْفُسِهِمُ التَّعْصِمَ الدَّائِمَ وَهَرَّصُوا عَلَى الْعَذَابِ الْعَنِيمِ ﴿٢٦﴾ أَلَمْ يَكُنْ لَكَ الْفِتْنَةُ أَيْ يَمَانُونَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ وَيَخْلُقُونَ أَمْرَهُمَا ﴿٢٧﴾ أَلَمْ يَكُنْ لَكَ الْفِتْنَةُ أَيْ أَوْلَيْكَ فِي حِمَاةِ الْأَدْلَاءِ الْمُبْعَدِينَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ﴿٢٨﴾ أَلَمْ يَكُنْ لَكَ الْفِتْنَةُ أَيْ قَضَى اللَّهُ وَحُكْمُهُ أَنَّ الْعَدْلَ لِنَبِيِّهِ وَرَسُولِهِ وَمِمَّا هُوَ مُؤْمِنٌ ﴿٢٩﴾ إِنْ قَدْ تَوَلَّى خَيْرٌ أَيْ هُوَ تَعَالَى قَوْلِي عَلَى نَصْرِ رَسُولِهِ وَأَوْلِيَّكَ . غَالِبٌ عَلَى أَعْدَائِهِ لَا يَفْهَرُ وَلَا يَعْطَلُ ، قَالَ مَقَاتِلُ : لَمَّا فَتَحَ اللَّهُ مَكَّةَ وَطَائِفَ وَحْبِيراً لِلْمُؤْمِنِينَ قَالُوا : سَرَجٌ أَنْ يُظْهِرَنَا اللَّهُ عَلَى فَارِسٍ وَالرُّومِ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُلَيْمٍ : أَتُظَنُّونَ أَنَّ الرُّومَ وَمَا وَرَأَيْهِمْ كِبَاحُ الْفَرَسِ الَّتِي قَلْبُكُمْ عَلَيْهَا ؟ أَوَلَا اللَّهُ بِأَكْثَرِ عِزًّا ، وَأَشَدَّ بَطْشًا مِنْ أَنْ تَظُنُّوا بِهِمْ ذَلِكَ ! إِنَّمَا بَرَأْتُ ﴿٣٠﴾ وَحُكْمُ اللَّهِ لَأَعْلَمَ كَمَا قَوْلُكُمْ ﴿٣١﴾ لَا عِزَّ قَوْلَ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ وَالْآخِرَةِ يَوْمَئِذٍ مَنْ حَكَاهُ اللَّهُ (رَسُولُهُ) أَيْ لَا يَسْكُنُ تِلْكَ أَرْضَ أَيْهَا السَّامِعُ حِصَاةَ بَصَاةٍ قَوْلَ اللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ يَجِبُونَ رِيَاؤُونَ مِنْ عَادِي اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَخِلَافِهِ أَمْرُهُمَا لِأَنْ مَنِ أَحَبَّ اللَّهُ عَادَى أَعْدَاءَهُ ، وَلَا يَجْتَمِعُ فِي قَلْبٍ وَحَدِّ حَبٍّ قَدْ وَحَّشَ أَعْدَاءَهُ ، كَمَا لَا يَجْتَمِعُ النَّورُ وَالظُّلَامُ ، قَالَ الْمَضَرِّي : مَحَرَّصُ الْآيَةِ كُنْهِى عَنْ مَصَادِفَةِ وَجْهَةِ الْكُفْرِ وَالْمَحَرَّصُ : وَلَكِنِّي حَادَثَ بِصَوْرَةِ إِحْبَابٍ مِبَالِغَةٍ فِي النَّهْيِ وَالتَّحْدِيدِ قَالَ الزَّمَامُ الْقُفْرُ : أَمَّا مَنْ أَدَّى لَا يَجْتَمِعُ الْإِيمَانُ مَعَ حَبِّ أَعْدَاءِ اللَّهِ ، وَذَلِكَ لِأَنْ مَنْ أَحَبَّ أَحَدًا ، اسْتَمْتَعَ أَنْ يَحِبَّ عَدُوَّهُ : لِأَنَّهُمَا لَا يَجْتَمِعَانِ فِي الْقَلْبِ ، فَإِذَا

(٢٩) تفسير الجلالين ٣٠٥/١٧ .

(٣٠) تفسير الجلالين ٣٠٥/١٧ .

(٣١) تفسير الجلالين ٣٠٥/١٧ .

١٠ - الاستفهام والمراد منه تنعيب ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ عَنْهُ﴾ .

١١ - الجبرس كدفع بين ﴿يَتَذَكَّرُونَ﴾ و ﴿يَتَّقُونَ﴾ بتغير الهمز

١٢ - ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ من ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ لأن جرت منه فتحة التثنية ﴿وَيَسِيءَ إِلَيْكَ بَرَزِلُ السَّيْفِ﴾ الآية .

١٣ - حلبة الجملة نفون المذكرات مثل «ألا، وإن»، وهم في قوله ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ عَنْهُ﴾ .

١٤ - توافق اعراسه في الحروف الأخير مثل (الحنسرون، الكافرون، خالدون، بعثون) .

لذلك روى الإمام أحمد عن أبي العنبر أن النافع بن عبد الحارث، نفي عمر بن الخطاب بصفاة «وقال عمر استعمله علي مكانه فقال عمر: من منعت علي أهل الوادي؟ فقال استخطعت عليهم» «من أبوي» فقال «ومن من أفرى؟ فقال: من مل من سوابك» فقال عمر: استخففت عليهم مرثي؟ فقال: يا أمير المؤمنين إنه قارئ لغتد لله، عالم بالله النفس، تخير فقال عمر رضي الله عنه: أما إن بيكم . قال: «إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً، ويضع به آخرين» .

نم بعونه تعالى تفسير سورة المجادلة

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة الفجر

حين يدي السُّورَة

١ : صورة الحشر ملهية وهي تعني بحاجتنا للتفريع شأن مثل السور المدنية و نعمله الرثيب
 الثاني تدور عليه السورة الكريمة هو الحديث عن الغزوة بني النضير ، وقد ايمضوا الذين غفوا
 نعهد مع الرسول ، فجلالهم عن الخدمة العامة ، ونعدا كان عدائهم يسعي : ما : السورة
 السور في : حررة وفي هذه السورة العديدة عن الساعفين الذين نخلص مع اليهود ، وبإحدى
 هي سورة : الكوراث والنحو ، الفهم ، والفهم

ابتداءً بالبركة التكميلية بقرآنه الكريم، فالحمد لله وحده، والثناء عليه بما فيه من نعمه، وحيواناته، ونباتاته، وسمائه شامخة، وارضائه جليلة، وقلوبه رقيقة، وحقائقه معقمة، وبعده طاعة، فالحمد لله رب العالمين، وما في السموات وما في الارض وقدرته العظيمة.

ثم ذكرت الحرة مصلها ثم ثلثه، وظهر عجزه. راحله اليهود من غير ضم وأوصيهم
 مع ما كانوا فيه من العجز والاضلاع، وكانوا يعتقدون أنهم في عزة ومعه لا يستطيع أحد
 عليهم، فقاموا بأمر الله وعلمه من حيث لم تكن قوتهم فيه، فمروا في الخلق إلى أن تكروا من كل
 ذلك من ربح لأهل الخلق في الآيات

تدعو بتسوية موضوع الضريبة، حيث تقرر في أحكامها - وبحثت الحكومة
من تحديد بعض الضريبة، باعتبار أن التكاليف والأرباح في بعض الحالات بين طوائف
المستحقين، كما في غير الضريبة، وبما يحمي المصلحة العامة، كما أنه لا يزال في نظر
هذا القانون، وبما لا يفرق بين الضريبة والضريبة. 4 الأرباح.

[illegible][illegible]

بوجودات البؤرية الحزمية التي كانت الأوجع بارزة بين ثنايا ما يقدمه جودس في هذا الكتاب.

حيث لم يكن في حسابهم، ولم يحطّر بآلهم ﴿وَوَقَّتْ فِي مَقْرِبَتِهِ الْآتَةَ﴾ أي وأعطى في قلوب بني
 النضير الخوف الشديد، مما أضعف قوتهم، وسلبهم الأمن والطمأنينة، حتى نزلوا على حكم
 رسول الله ﷺ وفي الحديث «فُصِّرَتِ الْمَرْجَبُ مِنْ مَعْبَرَةٍ شَهْرًا» ^{١٢١} ﴿فَلْيَرْجُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ أي
 ألقمهم سقمًا أي مهدموا بيوتهم بأيديهم من الداخل، وأبدي المؤمنين من الخارج، قال
 المفسرون: كذلك التصير قبل إجلائهم عن ديارهم يحريكون بيوتهم فيقلعون العمود، وينقضون
 السقوف، ويسقون الجدران، ثلاثا يسكنها المؤمنون حسدًا منهم وبغضًا، وكان المسلمون
 يحربون سائر الجوانب من ظاهرها ليحتسروا حصونهم ﴿فَاعْتَرَا بِدَوَىٰ تَلَّاسَةٍ﴾ أي فاعتطوا بما
 حرم عليهم بأدوي العقول والآيات ﴿وَقَالُوا لَنْ كُنَّا اللَّهُ عَلَيْهِمْ لَعَلَّا﴾ أي ولولا أن الله تعالى
 قضى عليهم بالخروج من أوطانهم مع الأهل والأولاد ولما شتم في الدنيا أي لعذبهم في الدنيا
 بالسيف كما فعل بإخوانهم من قريظة ﴿وَلَقَدْ كَانَ الْإِسْرَافُ الَّذِي أَتَوْا فِيهِ وَنَهَمَ مَعَ عَذَابِ الدُّنْيَا
 عَذَابٌ مِثْلُ مَا هُوَ الْيَوْمَ﴾ أي إنهم شكوا أنه يزيد ﴿أَيُّ ذَلِكَ الْجَلْدِ وَالْعَذَابِ بِسَبَبِ أَنَّهُمْ
 خَالَفُوا اللَّهَ وَعَادَوْهُ وَعَصَوْهُ أَمْرًا وَارْتَكَبُوا مَا رَتَّبُوا مِنْ جَزَائِهِ، وَفَعَلُوا لِلْجَاهِلِيَّةِ فِي حَقِّ رَسُولِهِ
 ﴿مَنْ يُنَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْقِسَافِ﴾ أي ومن يخالف أمر الله، ويعاديه دينه فإنه ينصف منه لأن
 عذابه شديد، وعقابه أليم ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَنَّكَ إِذْ أَتَاكَ الْكُرَىٰ وَفِي طَلْعِ الْبُرْجَانِ شَدِيدٌ﴾ ... ثم
 أخبر تعالى أن كل ما جرى من المؤمنين من قطع النخيل، وحرق بعض الأشجار المتعددة: إنما
 كان بأمر الله، ولم يردنه فقال: ﴿مَا تَقْلُقُونَ فِيهِ﴾ أي لم ترضوا بها فإنه قد أتاكم بأمر الله أي ما
 فأنتم أيها المؤمنون من لاجدة نخيل، أو شدة أمرها كما كانت تالفة على سواها فبأمر الله
 وإرادته رضاء ﴿وَيَسْأَلُ الْفَيَّيْقِيَّةَ﴾ أي واليعيط اليهود ويذهب بقطع أشجارهم وإخراجهم وإزالة، قال
 الرازي: انبعث إنعادون فعلى في ذلك حتى يروى غيط الكفر، وتتصاعب حمرتهم بسبب هذا
 حكم أعدائهم في أمر أموالهم ^{١٢٢} قال المفسرون: لما حاصر رسول الله ﷺ بني النضير، كان
 بعض الصحابة قد شرب وفسخ وجرى في تخيلهم إبداءة لهم وإخراجهم لأغلوبهم، فقالوا: ما هذا
 إلا إسار يا محمد، إلك كنت تنهى عن الفساد، فما جئت بأمر يقطع الأشجار؟! فأقول الله هذه
 الآية الكريمة ^{١٢٣} ﴿وَمَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ يَنْهَى﴾ أي وما أمرك الله ورفعه غيبة على رسوله من أموال
 يهود بني النضير ﴿وَمَا كُنْتُمْ عَلَيْهِ بِرُحْمٍ وَلَا ذَرْبٍ﴾ أي لم نسيروا إليه غيلة ولا تخليكم،
 ولا تعسم في تحصينها، قال القرطبي: يقال: وجف البعير وجبًا إذا أسرع شسيره، وأرعبه
 صاحبه إذا حملته على السير السريع، والركاب: ما يركب من الإبل، والحملي: لم يقطعوإليها
 لُحْمًا، ولا تقسم لها حوتًا ولا مشقة، وإنما كانت من المدينة من مدائن، فافتتحها

١٢١ أخرجه الشيخان

١٢٢ التفسير الكبير للرازي ٤/٢٨٣

١٢٣ انظر مختصر ابن كثير ٤/٢٧١ والسر العفيف ٢/٤٤٤ وانظر حاشي الرزق السابق

رسول الله ﷺ صلحا، وأحلام عنها وأخذ أموالهم، فجعلها الله لرسوله ﷺ خاصة مصداقا
 حيث شاء ^{١١٠} ﴿وَلِكُلِّ قَبِيْلَةٍ نُّنَزِّلُ آيَاتٍ لِّئَلَّا تُبْذَرَ آيَاتُ اللَّهِ وَتَكُنَ آيَاتُ اللَّهِ بَيِّنَاتٍ لِّقَوْمٍ يُفْقَهُونَ﴾
 أخرجني قلبه - أعدائه، من غير أن يفسدوا شدائد الحروب ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ أي هو
 تعالى قادر على كل شيء، لا يفتأ ولا يفتأ ولا يفتأ ولا يفتأ شيء - ثم بين تعالى حكمه العمي - عادة
 - وهو ما سنده المفسرون بدون حريب - مقال: ﴿ثُمَّ لَمَّا كَفَرَ الْقُرْآنُ مِنْ أَهْلِ الْقُرْآنِ﴾ أي ما
 جحد الله عبيدة لرسوله يدون نزل من أموال الكفار، قال ابن عباس: هي قريظة، والتفسير،
 وفدك، وحير ^{١١١} ﴿فَقَدْ أَفْرَقْنَا﴾ أي ففكرهم أنها لله تعالى بضعها حيث شاء، ولم يولد بصرها
 على نفسه وعلى مصالح المسلمين ﴿وَنَزَي الْقُرْآنَ وَالْكِتَابَ﴾ أي ولا تمناه الرسول سر
 بي حاشم وعد لطلب، وليتأمن الذين مات أبائهم، والمسلمين ذوي الحاجة وتعذر ﴿وَلَمَّا
 انْقَبَلَ﴾ أي وللغريب المظلم في سمره، قال في التفسير: لا تمارض بين هذه الآية وبين آية
 الأنعام، وإذ آية الأنعام في حكم العبد الذي نزل بالقتال ويحذف الخبر والمركب، فثبت
 بإخذ منها الخمس ويقسم الباقي على الثمانية، وأما هذه فهي حكم العمي - وهو ما يتخذ من
 الكبار من غير قتال فلا حارص يهبط ولا يهبط، وقد قرر مفسرنا الفرق بين العبد والعمي، وأما
 حكمهما مختلف، فالعبد: ما أخذت بالقتال، والعمي: ما أخذ صلحا، ونظم كيف ذكرها
 ليعط العمي - ﴿ثُمَّ لَمَّا كَفَرَ الْقُرْآنُ﴾ وذكر في الأنعام لفظ الغنيمة ﴿وَالْمَغْنَمُ ثَمَرُ الْقِتَالِ﴾
 ﴿ثُمَّ لَمَّا كَفَرَ الْقُرْآنُ﴾ أي لا يتبع بهذا المال ويستأثر به الأغنياء دون
 الفقراء، مع حاجة الفقير للمال، قال القرطبي: أي معنا ذلك كي لا يتغاضوا الزمان،
 والأغنياء بينهم دون الفقراء والضعفاء، لأن أهل الجاهلية كانوا إذا غنموا أخذوا رئيسي ريعها
 لنفسه وهو الحريص، ثم يعطون منها أربعا ما يشاء ^{١١٢} قال المفسرون: إن رسول الله ﷺ قسم
 أموال بني النضير على المهاجرين فليذهب كانوا حينئذ فقراء، ولم يعط الأنصار منها شيئا فإلهم
 كانوا غيباء، فقال بعض الأنصار: لنا سهمنا من هذا انصر، فأمر الله هذه الآية ﴿وَلَمَّا كَفَرَ الْقُرْآنُ﴾
 أنزل ففسدوا وما يفتأ ففاسدوا ^{١١٣} أي ما أمركم به الرسول ﷺ فافعلوه، وما نهاكم عنه
 فاجتنبوه فإنه إنما يأمر بكل خير ويمنع عن كل شر وقد، قال المفسرون: والآية
 وإن نزلت في أموال النبي، إلا أنها عامة في كل ما أمر به النبي ﷺ أو نهى عنه من واجب، أو
 مضروب، أو مستحب، أو محرر، فيدخل فيها العمي، وغيره ^{١١٤} عن ابن مسعود أنه قال:
 «لعمرك الله إنواثمات، والمسنومات، والمنصبات، والمثعلجات للحسن، المحقرات
 حالي الله فبلغ ذلك امرأت من بني أسد يقال لها أم يعقوب، وكانت تقرأ القرآن - فأنه فاضت:

^{١١٠} التفسير الجلالين ٦٠/٤

^{١١١} تفسير القرطبي ١٦/١٨

^{١١٢} تفسير القرطبي ١٠/١٨

^{١١٣} التفسير الجلالين ٦٠/٤

^{١١٤} التفسير الكبير لمطهر ٢٨٦/٢٩

ما حديثاً بلعني عنك أنك قلت كذا وكذا!! وذقمره له. فقال بن مسعود: وما لي لا ألعن من لعن رسول الله ﷺ؟ وهو في كتاب الله تعالى؟ فقالت المرأة: لقد نوت ما بين زوجي المصحف وما وجدته فقال: إن كنت فرأيت له. وحديثه، أما فرأيت قول الله عز وجل: ﴿وَمَا تَنْتَهُنَّ أَنْ تَكُونُوا مِنْ عَصَا آلِ فِرْعَوْنَ وَمَنْ يَتَّبِعْ آلَ فِرْعَوْنَ يَكُ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ أي حافوا، لكم ما مثلك أمراءه وحساب تراعيه ﴿إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ أي فإن عصاة نعيم وعذابه شديد لمن عصاه وخالف ما أمره به ﴿يُلَاقُوا الْعَذَابَ﴾ الذين آمنوا من كفرهم ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِشَيْءٍ مِنْ الدُّنْيَا﴾ أي هؤلاء المؤمنون بغير شئ من الدنيا من حاكمهم، كانه يقول: العباد والخاصة هؤلاء الفقراء المهاجرين الذين الجاهلهم كفار مكة إلى الهجرة من أوطانهم، تركوا الديار والأموال ابتغاء مرضاة الله ورسوله ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِشَيْءٍ مِنْ الدُّنْيَا﴾ أي هؤلاء المؤمنون بغير شئ من الدنيا من الصادقون في إيمانهم، قال قتادة: هؤلاء المهاجرون الذين تركوا الديار والأموال، والأهالي والأوطان حالاً لله ورسوله، حتى إن الرجل منهم كان يهبط الحجر على بطنه ليقيم به قلبه من الحجج^(١). ثم مدح تعالى الأنصار وبين نفعهم وشرفهم فقال: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِشَيْءٍ مِنْ الدُّنْيَا﴾ أي الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بغيره من الدنيا من المهاجرين وهم الأنصار قال الفرطبي: أي تبرأوا الدار من قبل المهاجرين، واعتقدوا الإيمان وأغادهم، والنسوة: العسكر والأعداء، وأبى يريد أن الأنصار آمنوا قبل المهاجرين، بل أراد: آمنوا قبل هجرة النبي ﷺ إليهم^(٢) ﴿يُخَيِّطُونَ لَكُمْ خُفَّيْكُمْ﴾ أي يحيون إخوانهم المهاجرين ويواسونهم بأموالهم قال الخازن: وذلك أنهم تزاولوا المهاجرين في ما يلزمهم، وأشركوهم في أموالهم^(٣) ﴿وَلَا يَضْرِبُونَ فِي صُورِهِمْ كُفْرًا﴾ أي لا يجدوا الأنصار حرارة وعنفاً وحسداً مما أعطى المهاجرون من الفدية وفتحهم قال المصراوي: إن رسول الله ﷺ قسم أموال بني النضير بين المهاجرين ولم يعط الأنصار منها شيئاً إلا ثلاثة منهم. فطابت أنفس الأنصار تلك الفسة ﴿وَيَرْزُقُونَ كُلَّ الْفَقِيرِ﴾ أي يوزعون ثروتهم على الفقير من بني النضير، وذلك غاية الحاجة والعناية إليه، فبشارهم ليس من قس عن المال، ولكنه عن حاجة وفقه، وذلك غاية الإيثار ﴿وَمَنْ يُوَلِّ شَيْئاً مِنْهُمْ﴾ أي يولي شيئاً من أموالهم، ومن حياء الله وسام من العمل فقد أذلج ونجح، والشئ هو البخل الشديد مع الشئع والقطع، وهو عريضة في الشئ ولذلك أصيبت إليها. قال بن عمر: ليس الشئع أن يبيع نرحل ماله، إبل الشئع أن تطيع فيه فيما ليس له. وفي الحديث: فاشتر الشئع بابه هدد من كره قبلكم، حملته على أن يفتكروا

(١) أخرجه البخاري ومسلم، قال المصنف: الروم هو عوز المصنف من الإتيان بالزعم أو غيره كقول: بالمعينة هي التي تطلب أن يفعل بها شئ، والخاصة هي التي تنفع البشر من الرزق، ولتطبخ هي التي تكلف تخريج ما بين أيديهم من أجل الخس، وكل ذلك سهل على لأن فيه تغييراً لحال الله

(٢) تفسير القرطبي ١٩/٦٨ (٣) تفسير القرطبي ١٩/٦٨

(٤) تفسير المصنف ١٩/٦٨ (٥) تفسير المصنف ١٩/٦٨

الإيمان البحر - أخبر تعالى أن هؤلاء اليهود لن يخرجوا، فإن المنافقين لا يخرجون معهم وقد
 كان الأمر كذلك، فإن بني النضير لما أخرجوا لم يخرج معهم المنافقون وقوتلوا كذلك كما
 أخبرهم - واما قوله تعالى: ﴿وَلَنْ نَرْضَاكَ بِهَذَا عَلَى سَبِيلِ الْمَرْغَى وَالنَّظِيرَ لِي تَحْبِبَ﴾ أنهم
 أرادوا نصرتهم لا بد وأن يرضوا تلك الصورة ويحبوا ﴿لَا تَجِدُ أَفْئَةً عَلَيْهِمْ يُهَيِّئُ مِنْ اللَّهِ﴾^(٢٢)
 أي لا تفسد، معشر المستعبدون أشد خوفاً وخشية في قلوبهم من الله، فيأمرهم ويهيئون
 ويحافون منكم أشد من رعبهم من الله ﴿وَلَيْتَ بَأْسُهُمْ فِرَاقَ فَقْدِهِمْ﴾ أي ذلك العدة، هذه، بسبب
 أنهم لا يحسبون عظيمة لأنه تعالى حتى يحشوه حتى حشيتهم قال القرطبي: أي لا يخشون قدر
 عظمة الله وقدرته^(٢٣) ثم أخبر تعالى عن اليهود والمنافقين بأنهم جئاء من شدة الخلق، وأهم
 لا بعد، وإن على قتال المسلمين إلا إذا كانوا مشغولين في قلاعهم، يحصونهم فقال: ﴿لَا
 يُدْرِيكُمْ شَيْئاً﴾ أي قرة، تحضو، أي لا يقدرون على مقاتلتكم محتملين إلا إذا كانوا في مرمى
 محصنة بالأسوار والحدائق ﴿لَنْ يَنْزِلُوا عَلَيْكُمْ﴾ أي أو يكونوا من وراء الحيطان لنسبوا ولا
 لغرض حينهم وحلهم ﴿بِأَيْدِيهِمْ يَنْزِلُ﴾ أي عداوتهم فيما بينهم شديدة ﴿فَتَحْشُرْهُمْ﴾
 ﴿فَتَقْتُلْهُمْ﴾ أي تطردهم، معجس على أمر دولي وفي الصورة - ذوي الكفة والاتحاد، وهم
 محتلون غاية الاختلاف لأن أراهم مختلفة، وقلوبهم متفرقة قاله فائدة أهل السائل مدنية
 أراهم، مختلفة هو زعمهم، مختلفة شهادتهم، وهم مجتمعون في عداوة أهل الحق^(٢٤) ﴿لَنْ يَكُونَ
 بِأَيْدِيهِمْ قَوْلٌ لَكَ يَتَذَكَّرُ﴾ أي تلك الذمير والضمير، لا يأتهم ولا عقل لهم يعاقد، ثم أمر الله قال في
 البحر - وموجب ذلك التفرق والشتات هو انتهاء مغرولهم، جميع كائنياتهم لا تنفخ على حالة^(٢٥)
 ﴿كَتَلٌ ثَقِيلَةٌ مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾ أي صفة من تصوير فيما وقع لهم من العداوة والدل تصفة كفاً مكان
 فيما وقع لهم يوم بدر من الهزيمة والأسر قال السكاوي، أي مثل اليهود كمثل أهل بدر، أما
 المهاجرين من الأمة النبوية من زمان قريب^(٢٦) ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي فاقوا، عاقبة رسالهم
 في الدنيا ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْهَاجَةِ وَالْجَمْعِ فِي الْأَعْرَابِ﴾ كان كشتهم بأفان، لا يفسد
 كشتهم، أي مثل الصائغ في إغراء اليهود على القتال كمثل الشيطان نسي أخرى الإنسان، الكفر
 ثم نحسب عنه وحده ﴿فَلَا تَكْفُرْ فَإِنَّ رَبِّيَ يَسْمَعُ﴾ أي كلما كفر الإنسان نسي الله الشيطان
 وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا رَبِّتُ الْقَتْلِينَ﴾ أي أخطأ عذاب الله واستقام إن كفرت به قال في
 التسهيل هذا خبر، مثل الله للمنافقين الذين أعور يهودي، غضب ثم سألهم بعد ذلك
 بأن الشيطان الذي يعوي ابن آدم ثم ينزله، والبراد الشيطان والإنسان هذا الجنس^(٢٧)، وقد
 الشيطان في أي غضب الله في كذب من وراء الله لو خاف الله لامتثل أمره وبطاعته^(٢٨) ﴿لَنْ يَكُونَ

(٢٢) تفسير الكبير ٦٨٩/٦٩

(٢٣) تفسير الخازن ٦٦/٦٨

(٢٤) تفسير الكبير ٦٨٩/٦٩

(٢٥) تفسير الكبير ٦٨٩/٦٩

(٢٦) قال في البحر: أي مثل هؤلاء اليهودي إخراجهم بالدين وعداء، النصر من السابقين - كمثل الشيطان لا يؤمن
 الإنسان لا يفسد ثم أمد بهل وقال: إن أخطأ الله ربه، الدين - معجس ٦٨٩/٦٩

عَقِبَتْهَا أُنْثَىٰ ۖ وَالْقَدْ خَلَقْنِي يَبْنَآ ۚ أَي فكلان عاقبة المنافقين واليهود - مثل عاقبة الشيطان والإيمان، حيث جئنا إلى السور السويذة ﴿وَالْقَدْ خَرَّكَ الظَّالِمِينَ﴾ أَي وذلك عقاب كل ظالم فاجر، مستهلك لحرمات الله والدين... ولما ذكر صفات كل من المنافقين واليهود وضرب لهم الأمثال، وعط المؤمنين بسوطة حسنة، تحذيراً من أن يكرهوا مثل من تقدم ذكرهم فقال:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا قُرْآنَ اللَّهِ﴾ أَي خافوا الله واحذروا عقابه، بماتثال أولئك، واجتناب نواهيهِ ﴿وَلْيَنْظُرُوا لِقَوْمِهِمْ﴾ أَي ولفظ كل نفس ما قدمت من الأعمال الصالحة ليوم القيامة قال ابن كثير: انظروا ما أنا ادخرتم لأنفسكم من الأعمال فصلاحة ليوم معادكم وعرضكم على ربكم^(١١)، وشمع يوم القيامة عذاباً قريب مجتبه ﴿وَمَا أُنْشِرُ النَّفْسَ إِلَّا تَفْجِجَ تَفْسِيرُ﴾ والتفجير في التضييق والتهوين^(١٢) ﴿وَقَرَأَ اللَّهُ﴾ كبروه لتأكيد وليان منزلة النور التي هي وصية الله تعالى لسلاطين والأخريين ﴿وَقَرَأَ وَصِيَّا الَّذِينَ لَوْ أَنَّ الْكَفَّ بَيْنَ عِيَالِهِمْ﴾ وَإِنَّا كُنَّا إِذْ تَلَوْنَا اللَّهُ جَبْرَ بَا قَسْرَتُكَ أَي مطلع على أعمالكم فيجازيكم عليها ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ سَرُوا اللَّهَ عَنْهُمْ أَنُفْسِهِمْ﴾ أي ولا تكونوا يا معشر المؤمنين كالذين تركوا ذكر الله ومراقبته وطاعته، فأفساهم حقوق أنفسهم والنظر لها بما يصلحها قال أبو حيان: وهذا من المجازات على الذنب بالقلب، تركوا عبادة الله وامتناع أمره، فسوقوا على ذلك بأن أفساهم حظ أنفسهم^(١٣)، حتى لم يقدموا لها حبراً يظفها ﴿أَلَيْسَ لَكُمْ الْقَسْمُونَ﴾ أي أولئك هم المعجزة الخارجون عن طاعة الله ﴿لَا يَشْرِكُ إِلَهُكَ إِلَّا أَنَا وَاعْتَرِضْ أَجَنَّةً﴾ أي لا يتساوى يوم القيامة إلا الشقياء والمسماء - أهل النار وأهل الجنة - في الفضل والرتبة ﴿أَلَمْ تَحْضُرْ الْقَوْمَ﴾ أَي أصحاب الجنة هم الغادرون بالسعادة الأبدية في دار النعيم، وذلك هو الفوز العظيم... ثم ذكر تعالى ووعده القرآن، وتأثيره على الجسم والسياسة من البيان فقال: ﴿لَوْ أَنَّا هَذَا لَقَرَأْنَا عَلَىٰ جَنَّةٍ لَّوْنُهُمْ خَضَرَتُ شَجَرَتَا هَٰؤُلَاءِ حَرِّبَةً قَرَأَ﴾ أي لو خلقنا في الجبل عنباً ونميراً كما خلقنا للإنسان، وأنزلنا عليه هذا القرآن، بوعد ووعده، نخضع ونخضع ونشقق خوفاً من الله تعالى، ومهابة له، وهذا تصوير لمعظمة قلب القرآن، وقوة تأثيره، وأنه بحيث لو خاطب به جيل مخلص شدته وصلاته - لرأيه ولياً منصداً من نصية الله، والفراد منه نوبيع الإنسان بأنه لا يتحجم عند تلاوة القرآن، بل يعرض عباية من عجائب وعظائم، فهذه الآية في بيان عظمة القرآن، وثناء حال الإنسان^(١٤) وقال في البحر والغرض من نوبيع الإنسان على قسوة قلبه، وعدم تأثره بهذه الذي لو أزل على الجبل لتخضع وتصلع، وبنا كان الجبل على عظمتها وتصلب يعرض له الخضوع والتصدع، قابض أقوم كان أولى بذلك، لكنه على حقارته وضعفه لا يتأثر^(١٥) ﴿وَمِنْكَ الْإِنْسَانُ أَشَدُّ تَغْيِراً﴾ أَي

(١١) تفسير ابن كثير ٤/٢٧٧.

(١٢) تفسير البحر المحيط ٨/٢٥٩.

(١٣) تفسير البحر المحيط ٨/٢٥٩.

(١٤) تفسير أبي السعود ٥/١٥٤.

(١٥) حاشية زاهد على البخاري ٣/١٢٩.

وبذلك الأمان بغضها وبرسوخها لناس جليلهم يتذكرون في أشر قدرة الله ووحدة نيته فيؤمنون .
 ثم جاء حرف الغراء بالرفع ونهضة ، أنه ، بشرح عظمه الله وجلاله يقال ﴿ هُوَ أَشَقُّ قَرِيًّا لَا
 يَهْدِي إِلَّا خَطًّا ﴾ أي هو حلي وهذا الإله العسير يحل لا إله ولا رب سواه ﴿ ضَلِيلٌ تَسْتَبْطِنُ أَضْهُمَةَ ﴾
 أي عالم السر والعلن ، يعلم ما غاب عن العبد مما لم يصر به ، وما شاءه ، وعلموه ﴿ خَرُّ
 الْخَيْشَمِ الْخَرِصَةِ ﴾ أي هو تعالى ذو الرحمة الواسعة في الدنيا والآخرة ﴿ هُوَ أَنَّهُ تَكْرِبُ لَا إِلَهَ إِلَّا
 هُوَ ﴾ كسر الهمزة خمسة عشر الهمزة أي لا معبود ولا رب سواه ﴿ أَلْفَلَكْ ﴾ أي العاقل الجسيم
 السماوات ، المتصرف في خلقها بالأمم والنهي ، والإيجاد والإعدام ﴿ الْقُدُّوسُ ﴾ أي الخضر من
 الصفات وصفات المحلات تلك في أنفسهم : الْقُدُّوسُ مُشْتَبِهٌ مِنَ الْمُقَدَّسِ وهو نفوسه عن صفات
 المخلوقين ، وعن كل نفس رقيب ، والصيغة لتبليغ التسليم ^(١) ، وقد ورد أن الملائكة نقول
 لن سبحه : هُشُّوحٌ قُدُّوسٌ ، وبث الملائكة والروح ﴿ تَشْتَكِي ﴾ أي الذي سلم العنق من عقابه .
 وأنت من جور ﴿ دَرَأَ بِلَاقِدْ رُتَدَ أَصَا ﴾ وقال البيهقي : أي ذو الصلابة من كل نقص وأفة ، وهو
 مصدر . صفت به للملائكة ^(٢) ﴿ الْقَلْبُورُ ﴾ أي المصنوع كونه بإظهار المعجزات عما لم يتصور
 ﴿ التَّوْبِينِ ﴾ أي الرقيب الجليل كشي . وقال ابن عباس : لا يبعد على عباده بأعماله . انتهى لا
 يجب عنه شيء ^(٣) ﴿ الْقَزِيرُ ﴾ أي الضار الضار الذي لا يعلب ولا يباذله ﴿ الْغَبَرُ ﴾ أي المنهار
 العاني الخناث الذي يدركه من دونه قال ابن عباس : هو العظيم الذي إذا أراد أمراً فعله ،
 وحيرته أنه علمت ^(٤) ﴿ التَّخَضُّرُ ﴾ أي الذي له التكبر ، حف ولا يلبس إلا ما وفي له حديث
 القدسي العظمة الزور ، والكبر والوداني . وعن زرعي فيهما خضعت ولا يلبس ^(٥) قال الإمام
 البحر : وعلم أن لشكرك في صفته الناس صفه ذم ، بأن المنكر هو الذي يظهر من نفسه التكبر .
 وقال لافس في حق المخلوق : لأنه ليس به كبر ولا علو ، بل ليس له إلا انه واعداً ، وقد أظهر
 العن كذا كذا فكان مدعياً في حق الناس ، وأما الحق سبحانه فله جميع ألوان العلو والتكبر ،
 فإذا أظهره فقد أريد العباد إلى تعريف جلالة وعظمته وعلوه ، فكان ذلك في غاية المدح في صفه
 حل وعلا ^(٦) ، ولهذا يقال في آخر الآية : ﴿ تَسْمُرُ أَنَّهُ غَيَا بَشَرِيَّةٍ ﴾ أي تراه الله وتقدس في جلالة
 وعظمته مما لم يحق به من الشكر والابادة ﴿ مَرَّ اللَّهُ الْخَلْقَ أَكْرَبَ ﴾ أي هو حق ، عداً لإله
 الخلق ليسبح ، لا شيء ، أعز جداً من عدم ، المستعصم بها بغير الإحتراف ﴿ التَّصَوُّرُ ﴾ أي
 التصديق للأشكال على حسب إدراكه ﴿ هُوَ الَّذِي يُبْرِزُ صِلَةَ الْكَوْكَبِ كَبَتْ بِكَتْ ﴾ في الخيال أي
 يأتي ، خلق صورة المخلوق على ما يرى ^(٧) ﴿ قَدْ أَلْشَيْكُ الْخَلْقِ ﴾ أي له الأسب . الترابية الدانة

(١) سهل لغو السوي ١٠١

(٢) من مخرن ١٢٢

(٣) تفسير القرطبي ١٢١

(٤) تفسير الجوزي ١٢٢

(٥) تفسير القرطبي ١٢١

(٦) التفسير ١٢٢

(٧) من مخرن ١٢٢

على محاسن المعاني ﴿يُنْفِخُ الْمَوْتُ﴾ لتكثرت بألفه ﴿أَي يَمْوِتُهُ تَعَالَى﴾ عن صفات الجحيم وانفص جميع ما في الكون وسكانه حال أو المذلل قال القدوسي: تختم السورة بالتمسح كما ابتدأ به إشارة إلى أنها المعصوم الأعظم، والبدء والخاتمة، وأن غاية المعرفة بالله تزيهه تمتع بما صورته يقول ﴿وَمَا تَحْزَنُ﴾ التحزن أي العزير في ملكه - تحزنه أي خائفه ودمعه .

التي دفعه تفتت السورة بالخرجة وسوقها من البدء والتمح لوجزها فيما يلي :

- ١- طيق قلب ﴿وَمَا كُنْتُمْ أَنْ تَحْزَنُوا﴾ أَمَّا لَهُمْ شَيْخُكُمْ فَمَمُوتٌ بَرٌّ أَنَّهُ
 - ٢- الدافئة الطبيعة بين ﴿وَمَا تَنْتَكُمُ الْإِسْلَامُ فَمَا عَلَا﴾ وبين ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾
 - ٣- وضع التفسير بين التبت أو الخير لإفادته الحصر ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾
 - ٤- الاستعارة الطبيعية ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ والذين ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ شبه الإيمان المشرك في معصيته بمنزلة ومعتز للإيمان بول فيه وتمكن منه حتى صار متلاً له . وهو من لطيف الاستعارة
 - ٥- الاستفهام الذي يرد به لإلزام العجيب ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْوَيْلَ يَأْتِيهِمْ﴾ الآية
 - ٦- الطباق بين (حمية) و(شئ) أي قوله ﴿تَشْتَدُّ عَلَيْهِمْ﴾ فَيَقُولُونَ شَرٌّ
 - ٧- التشبيه العظيم ﴿كَثِيرٌ مُتَّبِعُونَ﴾ قال البلاغي كثر ﴿وَجاءه لشئ من متعدد
 - ٨- الكتابة التلغيفية ﴿وَتَشْتَدُّ عَلَيْهِمْ﴾ على عن القيامة بالبعد لقرينة .
 - ٩- الطباق من ﴿تَشْتَدُّ عَلَيْهِمْ﴾ وبين ﴿يَتَذَكَّرُونَ﴾ الآية
- الطيفة : أخرجه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله إني مجوّد أي شديد في الجوع والعلة : فأرسل إلى بعض أساقطها هل عندك شيء ؟ تعالت : والذي بعثك بالحق ما عندي إلا انعاء . ثم أرسل إلى أخرى فصالت مثل ذلك ، وفتر كبهن مثل ذلك ، فقال رسول الله ﷺ : «من يفسد هذه الأمة يرحمه الله ؟» فقام رجل من الأساقط فقال له : أبو طلحة فقال : أنت يا رسول الله ! فاستظلوه إلى ربه أتني إلى منزله - فقال لها : ما جيب رسول الله ﷺ لا تدخري عنه شيئاً وإكرامه أغدق - ما عندي إلا قوت النسيب ، فقال عليهم بشيء ، وبزيتهم ، فإذا دخل ضحكاً قلوبهم أن يأكل ثم فرمى إلى السراج كي يتساحب ، والمغفرة ، فقامت ففقدوا ، وأكلوا أرغيفاً وابتاعوا طابرين ، فلما أصبح غداً على رسول الله ﷺ فلما حضر إليه رسول الله ﷺ يسلم ، ثم قال : «فقد عجب الله من سيعة كذا الليلة» .

ثم يعونه تعالى تفسير سورة الحشر

- - - - -

غیبی رسد و در محبت

بين يدي العشرة

هذه السورة الكريمة من أسرار العبدية، التي يهتدي بها التائب، ويحميها السورة بالبر.
 حول مكة الحبيب والبصر من الله تعالى هو الوتر القوي للإيمان، وقد برز من أسرار السورة عظمة
 حبيب بن أبي بلتعجة حين كتب لأهل مكة يخبرهم أن الرسول قد قدسهم لهم، وأما
 فأنزل تعالى: «وَأَمَّا أَسْمَاءُ فَاتَّبَعَتْ مَا هَمَّ بِهَا وَنَزَلَ مِنْ رَبِّهَا آلَاءٌ» (سورة النور: 34) فأنزل
 العرش على من يرى حكم الذين لم يملأوا المسلمين، وحكم الله منذ المهديات وصورة
 متحيزين وغير ذلك من الآيات التي تروى.

١٠ استأذنت السميرة الكريهة بالتحذير من موافاة أمهات الله ، الذين هم المؤمنون حتى
اصطروهم إلى الهجرة وترك الدمار . الأرحام ﴿ يَأْتَانَا لَمَّا نَلَيْتَ أَشْجَدُكَ مَرِيًّا وَتَقُولُ يَا أُمَّة ﴾
الآيات .

وَأَشَدُّ صَوْلَةً أَلَّا تَقْرَأُوا " به وانه انچه في هذا العلم انما انفع الإنسان اذا هو
 انفع به في حبه لا يجمع الإنسان إلا الإيمان والعمل الصالح فان فمكم ثقتكم ولا انتم تتر
 انتم ... الآية.

١٠- حضرت الحسن في ايدان ابراهيم عليه السلام واتساع الفرجين، حينئذ دعا من قومه
 الخبيثين، فيكون ذلك حادراً لكل من على الاقدام، أي الأسياف ابراهيم خليل الرحمن
 كان له لكمة شوية حدة في ابراهيم ووليد سارة فكانوا يقرعون بالزنازة، كما يقولوا في الزنازة، اي
 في الزنازة، وبنكنا القنطرة والقنطرة، اي في الزنازة.

وَوَجَدْتُمُ الْمُؤْمِنِينَ خَافُوا أَن يُكَلِّمَهُمُ الْكُفْرَانُ ۚ أَن تَقُولُوا لَا جبرَ عَلَيْهِمْ فِي شَيْءٍ ۚ قُلْ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ لَكُمْ شَيْئًا أَن يَقُولَ إِنَّكُم مَّرْكُومٌ ۚ

[illegible]

وَحُشِنَتِ السُّورَةُ بِمُحَذِّبِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ مِثْلِ أَهْلِ الْأَعْدَاءِ الَّتِي اسْتَقَامُوا فِيهَا نَبِيًّا كَيْفَ أَهْلًا تَقُولُوا
مِنْهُ حَسْبُ لَكُمْ مَوْجِدُكُمْ وَأَنْتُمْ مِنَ الْكَافِرِينَ الْكَافِرِينَ مِنْ تَحْتِ الْأَعْدَاءِ بِهَذَا كَلِمَةً حَسْبُ السُّورَةِ
بِحَسْبِ مَا بَدَأَتْ مِنْ مِثْلِ أَهْلِ الْأَعْدَاءِ الَّتِي اسْتَقَامُوا فِيهَا نَبِيًّا كَيْفَ أَهْلًا تَقُولُوا

عَمَّا لَمْ يَكُنْ يَدْعُوهُ وَلَا يُجِيبُهُ ۖ يَخْشَوْنَ كُنُوزَهُمْ يَخْشَوْنَ كُنُوزَهُمْ يَخْشَوْنَ كُنُوزَهُمْ
يَخْشَوْنَ كُنُوزَهُمْ يَخْشَوْنَ كُنُوزَهُمْ يَخْشَوْنَ كُنُوزَهُمْ يَخْشَوْنَ كُنُوزَهُمْ يَخْشَوْنَ كُنُوزَهُمْ

اللعنة ﴿١٠﴾ ذَٰلِكَ أَصْحَابُ الْأَعْنَابِ رَجَعُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ خَائِبِينَ ﴿١١﴾ وَأَصْحَابُ الْمَدِينَةِ لَعُنُوا بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ وَإِنَّ أَصْحَابَ الْأَنْبِيَاءِ لَفِي شَكٍّ مِّمَّا يَفْعَلُونَ ﴿١٣﴾ لَعَنُوا أَهْلَ الْأَعْنَابِ وَالَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ زَكَاةً وَهُمْ يَقُولُونَ بِاللَّهِ تَحِيَّةً وَمِنْهُمْ مَن لَّعِنُوا فِي الْآيَاتِ ﴿١٤﴾ وَالَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ زَكَاةً وَيَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ لَعَنُوا فِي الْقُرْآنِ أَهْلَ الْأَعْنَابِ وَالَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ زَكَاةً وَيَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ لَعَنُوا فِي الْقُرْآنِ أَهْلَ الْأَعْنَابِ وَالَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ زَكَاةً وَيَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ لَعَنُوا فِي الْقُرْآنِ أَهْلَ الْأَعْنَابِ وَالَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ زَكَاةً وَيَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٨﴾ وَلَقَدْ لَعَنُوا فِي الْقُرْآنِ أَهْلَ الْأَعْنَابِ وَالَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ زَكَاةً وَيَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٩﴾ وَلَقَدْ لَعَنُوا فِي الْقُرْآنِ أَهْلَ الْأَعْنَابِ وَالَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ زَكَاةً وَيَسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٠﴾

[illegible]

الحمد لله رب العالمين

[illegible]
$$\Delta_{\text{eff}} = \frac{\Delta}{1 + \frac{\alpha}{\beta} \left(\frac{\partial \ln Z}{\partial \ln T} \right)}$$

٤٩٢

المادة ١٠٠: لا يجوز للمحكمة أن تصدر حكمًا بغير التماس من المدعى عليه.

(٤) أحمد بن النعمان، البجلي، ج ١ - الجزء ١٢، ص ١٢٨، رقم ٤٠٧٨.

محدوف ذلك عليه من نظام كانه قال : لا تتخذوا أعدائي اعدائي ان كنتم اوفياء^(١) ﴿١﴾ فَيُؤْمِنُونَ بِهِمْ بِأَمْنٍ وَثَقَاتٍ
 قُلْ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ وَأَمْرُ أَقْسَمْتُمْ ﴿٢﴾ لَوْ نَشَاءُ لَمُوجِبُ إِلَهُكُمْ بِالْبَصِيحَةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَسِيرَتِكُمْ وَعَلَانِيَتِكُمْ لَا يَحْشُرُ
 عَلَانِيَتِي مِنْ أَعْوَالِكُمْ وَالْعَرَفُورُ مِنْهُ التَّوْبِيخُ وَالْعَذَابُ ﴿٣﴾ وَنَحْنُ بَعَثْنَا فِيكُمْ مَقَدَّ عَلَنَ نَزْلَهُ أَنْبِيَاءُ أَيْ
 وَمَنْ يَصَادِقُ أَعْدَاءَهُ لَمْ يَفُتْ أَسْرَارَ الرِّسَالَةِ أَفَدَّ عَادَ عَنْ صَرْفِ الْعَقْلِ وَالْصَوَابِ ثُمَّ أَخْبَرُ
 تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أُولُوا سَكَمًا مِنَ الشَّيْءِ بِأَنَّهُمْ أَسْمَدُ حِكْمَةٍ فِي قُلُوبِهِمْ فَقَالَ ﴿٤﴾ هَلْ يَنْفَعُكَ بِكَذَا لَكُمْ
 أَفْعَالٌ أَيْ إِنْ يَطْفُرُوا بِكُمْ وَيَتَعَكَّبُوا عَلَيْكُمْ تَضْطَرُّوْنَ مَا مَحِي فَيُوجِبُ مِنَ الْعِدَاةِ الشَّكَّ فِيكُمْ
 ﴿٥﴾ وَنَسْتَعُوْذُ بِاللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِأَمْرِهِ أَيْ بِعَدَاةِ الرِّكَامِ أَوْ بِهَيْبَتِهِمْ بِالضَّرْبِ وَالتَّقَاتِ وَأَلَسْتُمْ بِالْمُسْتَمِرِّ
 وَالْمُسْتَبْرِكِ ﴿٦﴾ وَوَلَوْ لَا نَزَلَتْ كَلَامُهُ لَمْ يَكُنْ أَنْ تَكْفُرُوا بِالْكَوْمِ بِمَقْلَبِهِمْ قُلُوبُ الرِّمَحِ حُضْرِي : وَإِنَّمَا أُولُو
 بِذِكْرِ الْإِسْلَامِ ﴿٧﴾ وَوَلَوْ لَا رَدَّ عَنْهُ دَائِرُ جَوَابِ الشَّرْطِ بِمَا فِي الْأَمْرِ سَبْعٌ ﴿٨﴾ تَكْفُرُونَ ﴿٩﴾ لَأَنْهَى أُولُو
 أَعْدَاءَهُمْ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ ﴿١٠﴾ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَلَوْ لَا تَكْفُرُونَ كَلَّ كَلَامًا فَتَقُولُونَ سَوَاءٌ﴾ هَلْ تُمْسِكُ
 أَرْضَكُمْ وَلَا تَدْرِكُكُمْ أَيْ لَنْ تَقْدِرَ أَنْ تَفْرُطَ فِيكُمْ وَلَا أُولَاكُمْ أَنْ تَدْرِكُوا أُولُو الْأَعْدَاءِ مِنْ أَعْدَائِهِمْ يَوْمَ
 الْقِيَامَةِ شَيْئًا هَلْ يَجْلِبُوا لَكُمْ عَمَاءٌ وَلَنْ يَدْعُوا عَنْكُمْ قَوْمًا صَادِقِينَ : هَذَا مَقْلَبُ الْحَاسِبِ فِي
 رَأْيِهِ كَمَا قَالَ لَا تَحْمِلْكُمْ قُرْبَانُكُمْ وَأُولَاكُمْ الَّذِينَ حَكَمَ عَنِ عِبَادَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالْمُؤْمِنِينَ
 وَقُلْ أَعْدَاءُهُمْ وَمُؤَلَّاتُ أَعْدَائِهِمْ : وَإِنَّهُ لَا تَنْفَعُكُمْ الْأَرْحَامُ وَلَا الْأَوْلَادُ الْغَيْرُ عَصِيْبَتُ اللَّهِ مِنْ
 أَهْلِهِمْ ﴿١١﴾ فَتَرَى أَنْبِيَاءَهُمْ بِمَقْلَبِ تَقْدِيرِهِمْ أَيْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ نَعْمٌ عَلَيْهِمْ : بِحُكْمِ اللَّهِ بِبَرِّ الْمُؤْمِنِينَ
 وَالْكَافِرِينَ : فَيُدْخِلُ الْمُؤْمِنِينَ جَنَّاتٍ نَجِيمٍ : وَيُدْخِلُ الْمُكَفِّرِينَ دَرَكَاتٍ الْمَحْرَمِينَ دَرَكَاتٍ الْمَحْرَمِينَ ﴿١٢﴾ وَنَا
 تَحْسَبُ صَبْرًا أَيْ يَطْلُعُ عَلَى حَسْبِ أَعْمَالِكُمْ فَحَابِرُكَ عَدْلُهُمَا ﴿١٣﴾ قُلْتُ قُلْتُ لَمْ أَتَوْا حَسْبًا فِي
 إِرْعَادِ الْأَنْبِيَاءِ قُلْتُ أَيْ قَدْ كَانَ نَكْمُهُ بِمَشْرِ الْمُؤْمِنِينَ قُدْرَةً حَتَّى فِي تَخْلِيلِ إِبْرَاهِيمَ وَمِنْ... مِنْ
 الْمُؤْمِنِينَ قُلْتُ وَأَنَا شَرُّهُمْ بِأَنَّكَ تَزَيُّ بِكَلَامِهِمْ وَتَكُونُ مِنْ قَوْمِهِمْ أَيْ حِينَ أَدْلُوا الْكَلَامَ إِنَّهُمْ مَسْرُودُونَ
 مِنْكُمْ وَمِنْ الْأَصْحَابِ أَنْتَ تَعْلَمُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ ﴿١٤﴾ يَزَيُّ أَيْ حَمَلْنَا بِبَيْتِكُمْ وَطَرَفِكُمْ ﴿١٥﴾ يَزَيُّ
 وَتَكُنْ تَعْلَمُ وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَيْ : ضَعُفَتْ بَيْتُكُمْ الْعِدَاةُ بِرَأْسِهَا وَبِيْهَا أَيْ الْأَيْدِ مَا دَسَمَ عَلَى
 هَذِهِ نَحَالَهُ فَيُخْرِجُ قَوْمًا قَوْمًا تَعْلَمُ أَيْ إِلَى أَنْ تَوْحِدُوا إِلَهَ فَتَعْبُدُوْهُ وَتَعْبُدُوْهُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ
 مِنْ شِرْكٍ وَالْأَوَّلَانِ قَالِ الْمَغْضُورُونَ : أَمَرَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَفْتَدُوا إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلَ عَلَى السَّلَامِ
 بِأَنَّهُ يَزِيدُ فِي عِدَاةِ الشُّرَكَاءِ وَالْمُشْرِكِينَ وَتَقْبَلُ سَهْرًا لَأَنَّ الْإِسْلَامَ يَنْقُضُ مَدْعَاةَ أَعْدَاءِ اللَّهِ وَتَقْبَلُ
 قَوْلًا قَالَ إِبْرَاهِيمُ : وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ذَلِكَ أَيْ بِالْأَفْعَالِ اسْتَعْفَدَ إِبْرَاهِيمَ لَأَنَّهُ فَلَا تَقْدِرُوا عَلَيْهِ عِدَّةٌ إِنَّمَا اسْتَعْفَدَ
 لِأَنَّهُ الْمُشْرِكُ بِرَجَاءِ إِسْلَامِهِ ﴿١٦﴾ تَعْلَمُ تَعْلَمُ أَيْ تَعْلَمُ حَالَهُ بِمَقْلَبِهِ ﴿١٧﴾ قُلْتُ تَعْلَمُ عَدَاةَ مَنْ لَمْ يَزَيَّ
 هَذَا مِنْ تَعْلَمَةِ كَلَامِ إِبْرَاهِيمَ لِأَنَّهُ أَيْ مَا تَعْلَمُ مِنْ ذَلِكَ مِنْ عَدَاةِ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ شَرَكْتَ بِهِ وَلَا أَمْلِكُ
 ذَلِكَ شَيْئًا عِزَّ الْأَسْتَعْفَادِ ﴿١٨﴾ قُلْتُ قُلْتُ لَمْ يَكُنْ أَيْ عَلَيْكَ اعْمَدْنَا فِي حَسْبِ أَعْدَائِهِمْ ﴿١٩﴾ أَيْ

(١) طوكيف ٢٥٠/٢

(١١) تفسير القرآن ٦٧/٢٨

(١٢) حاشية الصارفي على الخليلي ١٩٤/٢

والملك رحماً رئيساً ﴿وَاللَّهُ أَتَقْبَلُ التَّوْبَةَ﴾ أي والملك المرحوم والمغفد في الدار الآخرة قادر المعصرون إن إبراهيم وعده آياته بالاستغفار كما في سورة مريم قال ﴿سَأَسْتَغْفِرُكَ رَبِّي إِنَّكَ فَكَافٍ بِعَذَابِي﴾ واستغفر له يقول فعلاً كما في سورة الشعراء ﴿وَأَغْفِرْ لِيِنَّ كَذِبِي إِنَّكَ تَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ﴾ وكل هذا كان رجاء إسلامه، ثم رجع من ذلك لما توفى كفره كما في سورة التوبة ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ مَّا تَزِيهَ إِلَّا عَن تَوِيسَتٍ رَّبِّهَا إِنَّهُ لَذُو نَعْتٍ لَّهُ تَفْهُيمٌ إِنَّهُ يَشَاءُ مِمَّا يَشَاءُ﴾ ﴿لَئِنْ لَا تَنفَعُكَ إِتَابُكَ فَتَدْبِرْ كَيْدًا﴾ أي لا تسلطهم عليها فيفتنوا من دينها بذهب لا نطقه^{١١٠} وقال مجاهد أي لا تعدبنا بأيديهم ولا بذهب من عندك فيفتنوا. لو كان هؤلاء على الحق لما أصابهم ذلك ﴿وَأَغْفِرْ لِي﴾ أي عفر لنا ما فرط من الذنوب ﴿وَلَا يَنْفَعُكَ إِتَابُكَ إِلَّا تَغْفِرَ الْخَطِيئَةَ﴾ أي أنت يا الله الغالب الذي لا يذل من الصغاليه، الحكيم الذي لا يغفل إلا ما فيه الخير والمصلحة، ونكرار النداء للمبالغة في التضرع والجوار ﴿لَئِنْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أَشْرٌ حَقَّهُ﴾ أي لقد كان لكم في إبراهيم ومن معه من المؤمنين فداء حسنة في التبرؤ من الكفار قال أبو السدود، والتكثير للمبالغة في المحبة على الافتداء به عليه السلام وللدلت صدر بالقسم^{١١١} ﴿لَئِنْ كَانَ يَوْمُ الْقِيَامِ﴾ أي لئن كان يرحونواب الله تعالى، ويعاقب عباده في الآخرة ﴿وَلَوْ يَدْعُونَ إِلَهًا مَّا فَطَرَ آفَافَهُمْ﴾ أي ومن يُعرض عن الإيمان وطاعة الرحمن، فإن الله مستغني عن أمثاله وعن الخلق أجمعين، وهو المحمود في ذاته وصفاته ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ لَكُم مِّنْ بَيْنِكُمْ أَلِيَّةً يَبْتَغِي فِيهَا لَكُمْ مَالٌ مَّالٌ﴾ أي لعل الله جال وعلا يجمع في بينكم وبين الذين علانيتموه من أقربكم المشركين، فم وسوءة، مع ما في اختصاصه، وكثرة بعد الشبهة في التسهيل: لما أمر الله المسلمين بدعوة الكفار ومقاطعتهم، على ما كان بينهم وبين الكفار من القرابة والعمدة، وعلم الله صدقهم، أنهم بهذه الآية: وهدمهم بأن يجعل بينهم مودة أي محبة، وهذه المودة جعلت في فتح مكة فراه أسلم حينئذ ماثراً فريش^{١١٢}، وجمع الله النمل بعد الفرق وقال الرازي: (وعسى) وعد من الله تعالى وقد حقق تعالى ما وعدهم به من اجتماع كل مكة بالمسلمين، ومقاطعتهم لهم حين فتح مكة^{١١٣} ﴿وَلَا تَدْرِي﴾ أي قادر لا يعجز شيء، بقدر على قلب القلوب وتغيير الأحوال ﴿وَلَا تَعْلَمُ عَوْرَتُ رَجِيمٍ﴾ أي مبالغ في المغفرة والرحمة لمن تاب إليه وأتاب ﴿لَا يَتَذَكَّرُ اللَّهُ عَنِ الْبَاطِلِ إِذْ يَبْهَتُونَ فِي الْبَاطِلِ وَكَمْ يَخْرُجُوكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ كَالنَّسَاءِ وَالصَّيْبَاتِ﴾ ولنفقة ﴿لَا تَدْرِي﴾ في موضع جر بـ «من» أي لا ينهكم جمل وعلا عن التمس والإحسان لهم ولا ﴿وَتَقَطِّعُوا أَيْمَانَهُمْ﴾ أي تمسكوا معهم ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ

١) انقول الآيتين من روي عن ابن عباس، والثاني قول جماعة، والآيتان من الأرواح الأربعة، لأنفسهم بعدة فتكون الكفاية من رعايتهم، وهو الخدماء في شغلهم.

$$V \pm V_1 \pm V_2 \pm \dots \pm V_n$$

• $\frac{d}{dt} \left(\frac{1}{2} m v^2 \right) = \frac{d}{dt} \left(\frac{1}{2} m \dot{r}^2 \right)$

1998, 1999, 2000, 2001, 2002, 2003, 2004, 2005, 2006, 2007, 2008, 2009, 2010, 2011, 2012, 2013, 2014, 2015, 2016, 2017, 2018, 2019, 2020, 2021, 2022, 2023, 2024, 2025, 2026, 2027, 2028, 2029, 2030, 2031, 2032, 2033, 2034, 2035, 2036, 2037, 2038, 2039, 2040, 2041, 2042, 2043, 2044, 2045, 2046, 2047, 2048, 2049, 2050, 2051, 2052, 2053, 2054, 2055, 2056, 2057, 2058, 2059, 2060, 2061, 2062, 2063, 2064, 2065, 2066, 2067, 2068, 2069, 2070, 2071, 2072, 2073, 2074, 2075, 2076, 2077, 2078, 2079, 2080, 2081, 2082, 2083, 2084, 2085, 2086, 2087, 2088, 2089, 2090, 2091, 2092, 2093, 2094, 2095, 2096, 2097, 2098, 2099, 2100, 2101, 2102, 2103, 2104, 2105, 2106, 2107, 2108, 2109, 2110, 2111, 2112, 2113, 2114, 2115, 2116, 2117, 2118, 2119, 2120, 2121, 2122, 2123, 2124, 2125, 2126, 2127, 2128, 2129, 2130, 2131, 2132, 2133, 2134, 2135, 2136, 2137, 2138, 2139, 2140, 2141, 2142, 2143, 2144, 2145, 2146, 2147, 2148, 2149, 2150, 2151, 2152, 2153, 2154, 2155, 2156, 2157, 2158, 2159, 2160, 2161, 2162, 2163, 2164, 2165, 2166, 2167, 2168, 2169, 2170, 2171, 2172, 2173, 2174, 2175, 2176, 2177, 2178, 2179, 2180, 2181, 2182, 2183, 2184, 2185, 2186, 2187, 2188, 2189, 2190, 2191, 2192, 2193, 2194, 2195, 2196, 2197, 2198, 2199, 2200, 2201, 2202, 2203, 2204, 2205, 2206, 2207, 2208, 2209, 2210, 2211, 2212, 2213, 2214, 2215, 2216, 2217, 2218, 2219, 2220, 2221, 2222, 2223, 2224, 2225, 2226, 2227, 2228, 2229, 2230, 2231, 2232, 2233, 2234, 2235, 2236, 2237, 2238, 2239, 2240, 2241, 2242, 2243, 2244, 2245, 2246, 2247, 2248, 2249, 2250, 2251, 2252, 2253, 2254, 2255, 2256, 2257, 2258, 2259, 2260, 2261, 2262, 2263, 2264, 2265, 2266, 2267, 2268, 2269, 2270, 2271, 2272, 2273, 2274, 2275, 2276, 2277, 2278, 2279, 2280, 2281, 2282, 2283, 2284, 2285, 2286, 2287, 2288, 2289, 2290, 2291, 2292, 2293, 2294, 2295, 2296, 2297, 2298, 2299, 2300, 2301, 2302, 2303, 2304, 2305, 2306, 2307, 2308, 2309, 2310, 2311, 2312, 2313, 2314, 2315, 2316, 2317, 2318, 2319, 2320, 2321, 2322, 2323, 2324, 2325, 2326, 2327, 2328, 2329, 2330, 2331, 2332, 2333, 2334, 2335, 2336, 2337, 2338, 2339, 2340, 2341, 2342, 2343, 2344, 2345, 2346, 2347, 2348, 2349, 2350, 2351, 2352, 2353, 2354, 2355, 2356, 2357, 2358, 2359, 2360, 2361, 2362, 2363, 2364, 2365, 2366, 2367, 2368, 2369, 2370, 2371, 2372, 2373, 2374, 2375, 2376, 2377, 2378, 2379, 2380, 2381, 2382, 2383, 2384, 2385, 2386, 2387, 2388, 2389, 2390, 2391, 2392, 2393, 2394, 2395, 2396, 2397, 2398, 2399, 2400, 2401, 2402, 2403, 2404, 2405, 2406, 2407, 2408, 2409, 2410, 2411, 2412, 2413, 2414, 2415, 2416, 2417, 2418, 2419, 2420, 2421, 2422, 2423, 2424, 2425, 2426, 2427, 2428, 2429, 2430, 2431, 2432, 2433, 2434, 2435, 2436, 2437, 2438, 2439, 2440, 2441, 2442, 2443, 2444, 2445, 2446, 2447, 2448, 2449, 2450, 2451, 2452, 2453, 2454, 2455, 2456, 2457, 2458, 2459, 2460, 2461, 2462, 2463, 2464, 2465, 2466, 2467, 2468, 2469, 2470, 2471, 2472, 2473, 2474, 2475, 2476, 2477, 2478, 2479, 2480, 2481, 2482, 2483, 2484, 2485, 2486, 2487, 2488, 2489, 2490, 2491, 2492, 2493, 2494, 2495, 2496, 2497, 2498, 2499, 2500, 2501, 2502, 2503, 2504, 2505, 2506, 2507, 2508, 2509, 2510, 2511, 2512, 2513, 2514, 2515, 2516, 2517, 2518, 2519, 2520, 2521, 2522, 2523, 2524, 2525, 2526, 2527, 2528, 2529, 2530, 2531, 2532, 2533, 2534, 2535, 2536, 2537, 2538, 2539, 2540, 2541, 2542, 2543, 2544, 2545, 2546, 2547, 2548, 2549, 2550, 2551, 2552, 2553, 2554, 2555, 2556, 2557, 2558, 2559, 2560, 2561, 2562, 2563, 2564, 2565, 2566, 2567, 2568, 2569, 2570, 2571, 2572, 2573, 2574, 2575, 2576, 2577, 2578, 2579, 2580, 2581, 2582, 2583, 2584, 2585, 2586, 2587, 2588, 2589, 2590, 2591, 2592, 2593, 2594, 2595, 2596, 2597, 2598, 2599, 2600, 2601, 2602, 2603, 2604, 2605, 2606, 2607, 2608, 2609, 2610, 2611, 2612, 2613, 2614, 2615, 2616, 2617, 2618, 2619, 2620, 2621, 2622, 2623, 2624, 2625, 2626, 2627, 2628, 2629, 2630, 2631, 2632, 2633, 2634, 2635, 2636, 2637, 2638, 2639, 2640, 2641, 2642, 2643, 2644, 2645, 2646, 2647, 2648, 2649, 2650, 2651, 2652, 2653, 2654, 2655, 2656, 2657, 2658, 2659, 2660, 2661, 2662, 2663, 2664, 2665, 2666, 2667, 2668, 2669, 2670, 2671, 2672, 2673, 2674, 2675, 2676, 2677, 2678, 2679, 26

التَّائِبِينَ ﴿١﴾ أَي يَجِبُ الْمَدَامِينَ فِي جَمِيعِ أَمُورِهِمْ وَأَحْكَامِهِمْ قَالَ بِنِ عَامِرٍ : نَزَلَتْ فِي خِرَافَةٍ ، رَدَلَتْ أُنْهَى صَالِحًا وَرَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَلَا يَقَاتِلُوهُ وَلَا يَمُوتُوا عَلَيْهِ أَعْدَاءُ ، حَرْغُصَ اللَّهُ فِي رَحِمِهِ وَالْإِحْسَانُ إِلَيْهِمْ (١) . وَدَوَّى عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ أَنَّهَا قَالَتْ : قَدِمْتُ أُمِّي «وَهِيَ مُشْرِكَةٌ» فِي عَهْدِ غُرَيْشٍ حِينَ عَاهَدُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ -تَعْنِي فِي صَلَاحِ أَحَدِيهِ- تَأْنَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أُمِّي قَدِمَتْ وَهِيَ رَاغِبَةٌ لِمُصَلِّبٍ ﴿٢﴾ قَالَ : فَتَعَبْ صِلِّي أَسْطَهَ (٣) ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿لَا يَنْفَعُكَ نَفَقَةُ أَبِي لُبَابَةَ لَمْ يَلْمُوكُمْ فِي آيَتِي . . .﴾ ﴿٤﴾ الْآيَةُ ﴿يَتَنَبَّهْ اللَّهُ ثُمَّ أَتَيْنَ فَلَمْ يَكُنْ لَهُمُ الْيَتْرُوفُ فَهُمْ بِرَبِّكَ وَهُمْ يَرَانِ﴾ أَيْ إِتَابَ بِهِمْ كَمَا أَنَّ عَنْ صِدَاقٍ وَرُودَةِ الْغُزَيْنِ نَاصِبُكُمْ الْعِدَاوَةَ ، وَقَدْ لَوْ كُنْتُمْ لِأَجْلِ دِينِكُمْ ، وَأَعْدَاؤُكُمْ أَعْدَاءُكُمْ عَلَى إِحْرَاجِكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ، أَنْ تَتْرَكْتُمْ فَتَتَخَذُوا مِنْ أَوْلِيَاءِهِمْ وَأَنْصَارًا وَأَحْيَاءًا ﴿وَمَنْ نَزَلَتْ فَذَرِكُوا فَمَا أَقْبَلْتُمْ﴾ أَيْ وَمَنْ يَصَادِقُ أَعْدَاءَ اللَّهِ وَيَجْعَلُهُمْ أَنْصَارًا وَأَحْيَاءًا ، فَأَوْتَيْتُمْ هَبِ الظَّالِمُونَ لِنَفْسِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِلْعَمَلِ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا كُنَّا نَسْتَكْثِمُ أَتَيْنَاكُمْ مُكْرِبِينَ فَاتَّبِعُوا قَوْلَنَا﴾ أَيْ احْتَبِرُوا هُنَّ لِنَعْلَمَ بِإِصْدَاقِ إِيْمَانِهِمْ قَالَ الْمَدَامُونَ (٥) : كَانَ صَاحِبُ الْعَدِيَّةِ الَّذِي حَرَى بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَيْنَ كُحْمَارِ مَكَّةَ قَدْ تَعَيَّنَ أَنْ يَمُوتَ فِي أَهْلِ مَكَّةَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لَمْ يَرِدْ إِلَيْهِمْ ، وَمِنْ أُمِّي الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ يَجْعَلُ الشُّرَكَاءَ -رَأَى إِلَيْهِمْ- فَجَاءَتْ وَأُمُّ كُثُومٍ بِنْتُ عَدِيَّةَ بِنْتُ أَبِي مُعَيْبٍ مَهَاجِرَةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ -مَخْرُجٌ فِي أَرْضِهَا أَخْرَجَهُمْ «مُهَاجِرَةٌ» وَالْوَالِدَةُ «مَقَالُوا» لِلْمَنِيِّ ﷺ -رُفَعَتْ عَنْهَا بِالْشَّرْطِ- فَقَالَ ﷺ : «إِنْ الشَّرْطُ فِي الرِّجَالِ لَا فِي النِّسَاءِ» ، فَذَكَرَ لِلَّهِ الْآيَةَ ، قَالَ ابْنُ عِبَسٍ : كَانَتْ الْمَرْأَةُ تُسْتَعْلَفُ أَنَّهَا مَا حَاسَرَتْ بَعْضَ نِزَاجِهَا ، وَلَا حَقًّا فِي الدِّينِ وَأَنَّهَا مَا غَرِبَتْ إِلَّا حُلًّا لِنَفْسِهَا وَرَسُولِهَا ، وَرَغْبَةً فِي دِينِ الْإِسْلَامِ (٦) ﴿لَقَدْ أَتَيْنَا بِبَيْتٍ﴾ أَيْ بِاللَّهِ أَعْلَمُ بِصِدْقِهِمْ لَيْ دَعَا إِلَى الْإِسْلَامِ لَا تَمَالَى الْمُضْغَمُ عَلَى نَفْسِهِمْ ، وَنَحْمِلُهُ اعْتِرَاضِيَةً لِيَبْدَأَ أَنَّ هَذَا الْإِمْتِحَانُ سَائِسَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ، وَإِلَّا فَالِلَّهِ عَالَمٌ بِأَسْرَارِهِ لَا تَخْفَى عَلَيْهِ حَافِيَةٌ ﴿لَقَدْ عَلِمْتُمْ فَمَا تُمْنُوهُ لَا تُرْمَعُونَ بِأَلِ الْكُفَرِ﴾ أَيْ فَإِنْ تَحَقَّقْتُمْ بِإِيْمَانِهِمْ بِهَذَا إِمْتِحَانِهِمْ فَلَا تُرْجِعُوهُمْ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ الْكُفَرَارِ ﴿لَا تَرْجِعُوا إِلَيْكُمْ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكُفَرِ﴾ أَيْ لَا تَعْمَلِ الْمُؤْمِنَةُ لِلْمُشْرِكَةِ ، وَلَا يَحِلُّ لِلْمُؤْمِنَةِ تَكْرَاجُ الْمُشْرِكَةِ قَالَ الْأَنْبُوسِيُّ : وَالتَّكْرِيرُ لِلتَّكْيِيدِ وَالْمُبَالَغَةِ فِي الْحَرَمَةِ وَقَطْعِ الْعِلَاقَةِ بَيْنَ الْمُؤْمِنَةِ وَالْمُشْرِكَةِ (٧) ﴿وَنَارِيزُمْ مَا أَفْقَرْنَا﴾ أَيْ أَهْطَرْنَا أَوْلِيَائِهِمْ لِكُفَرِهِمْ مَا أَنْفَقُوا عَلَيْهِمْ مِنَ الْهَرَدِ قَالَ فِي الْبَحْرِ : أَمَرَأُ أَنْ يُعْطَى الزَّوْجُ الْكَافِرُ مَا أَمَقَ عَلَى زَوْجَتِهِ إِذَا أَسْلَمَتْ ، فَلَا يَحِلُّ عَلَيْهِ خُصْمَانَةُ الزَّوْجَةِ وَالصَّالِيَةِ (٨) ﴿وَلَا تَكُنْ مِنْكُمْ مَنْ يَكْفُرُ بِمَا أَتَتْهُمُ أَنْوَارُ﴾ أَيْ وَلَا حَرَجَ وَلَا إِشْمَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَخْرُجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ إِذَا دَفَعْتُمْ عَنْهُمْ مَهْرُوحًا قَدْ أَخْرَجَ : أَفَاحَ أَمَلَهُ لِلْمُسْلِمِينَ تَكْرَاجُ الْمَهَاجِرَاتِ مِنْ دَارِ الْحَرْبِ إِلَى دَارِ الْإِسْلَامِ بَيَانُ كَيْفَ كَانَ تَهَيُّ أَوْلِيَائِهِمْ الْكُفَرَارِ

(١) أخرجه الشيخان وأحمد

(٢) التفسير الكبير للرازي ٢٩/٢٠٤

(٣) تفسير الأنوسي ٢٨/١٦٦

(٤) تفسير البحر المحيط ٨/٢٥٦

(٥) تفسير البحر المحيط ٨/٢٥٧

منه يقول له: هذا ولدي منك قال المفسرون: كانت امرأة إذا خافت مفارقة زوجها لها لعدم الحمل، التفتت ولداً ونسبت له ليبيها عنده، فالمرأة بالآية الفطية، وأبى المرء الزنى لتقدمه في شهر صريحا^(١) قال ابن عباس: لا تلحق بزوجه ولذا ليس منه، وقال الفراد: كانت امرأة تلعن الولد فتقول لزوجه: هذا ولدي منك، وإنه قال: ﴿يَقُولُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَرْثِي﴾ لأن الولد إذا وضعت الأم سقط بين يديها ورجلها^(٢) ﴿وَلَا يَتَّبِعُكَ فِي تَرْوِجٍ﴾ أي ولا يغلقن أورك فيما أمرتهن به من معروف، أو نهيهن عنه من منك، بر يسمن ويطن ﴿فَاتَّبَعْنِي وَأُتَوِّعُنَّ﴾ أي فابعهن يا محمد على ما تقدم من الشروط، وأطلب لهن من الله الصصح والغفران لما سلف من الذنوب ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ أي واسع المنفرة عظيم الرحمة قال أبو حيان: كانت ابنة الساء في ثاني يوم الفصح على جبل الصفا، بعدما خرج من بيعة الفريال، وكان رسول الله ﷺ على الصفا وعمر أسفل منه، يديه من أتمر، ويده من عنه، وما مست يده عابه الصلاة والسلام يد امرأة أجنبية قط، وقالت: أصماء بنت المكنة: كنت في الثنونة العيايات، فقلت: يا رسول الله أبسط يدك سايلك، فقال لي عيب الصلاة والسلام: إني لا أصافح النساء، لكن أخذ عليهن ما أخذ الله عليهن، وكانت عند بنت خبة^(٣) وهي التي شفت بطن حمزة يوم أحد - متكرة في النساء، فلما قرأ عليهن الآية ﴿ثُمَّ لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ بِمُؤْمِنَاتِنَا لَأَرْسِلَنَّ﴾ قالت وهي متكرة: يا رسول الله إن أبا سفيان رجل شحيح، وإني لأصيب الهنة - أي القليل وبعض الشيء - من ماله، لا أقدر أبجل لي ذلك أم لا؟ فقال أبو حيان: ما أصبت من شيء، فيما مضى وفيما غير فهو حلال، فضحت رسول الله ﷺ وعرفها فقال لها: إني كنت عند بنت خبة^(٤) قالت: نعم فاعف عما سلف يا بني الله، عفا الله عنه، فلما قرأ ﴿وَلَا تَزِينِ﴾ قالت أرزني لثمة؟ فلما قرأ ﴿وَلَا يَتَّبِعُكَ أَتَزِينُ﴾ قالت: وبينهم صفاء وتلتهم كباذا فأنتم ومعهم أصلم - وكان ابنها حنيفة قد قتل يوم بدر - فضحك عمر علي استلقى، وتسم رسول الله ﷺ فلما قرأ ﴿وَلَا يَأْتِيَنَّ بِمُؤْمِنَةٍ بَيْنَ يَدَيْهِ وَأُتَوِّعُنَّ وَأُتَوِّعُ﴾ قالت هند: والله إن البهتان لأمر قبيح، ولا يأمر الله إلا بالرشد ومكارم الأخلاق، فلما قرأ ﴿وَلَا يَتَّبِعُكَ فِي تَرْوِجٍ﴾ قالت: والله ما جلستا هذا وهي أنفسنا أن نعصبك في شيء^(٥) أخرج الإمام أحمد من أمية بنت ربيعة: أتت ليلة عديجة وحالها خاثة الزمراء - قالت: أتيت رسول الله ﷺ في نسائي لبايعه، فأخذ علي ما في الفراءن ﴿ثُمَّ لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ بِمُؤْمِنَاتِنَا لَأَرْسِلَنَّ﴾ الآية وقال: فيما استطعنا وألقننا: الله ورسوله أرحم بنا من أنفسنا، قلنا: يا رسول الله ألا تصاحبه؟ قال: إني لا أصافح النساء، إنما أقول لأمراء واحد، قولي لبانة امرأة^(٦) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْوُا قَوْمًا ظَنَنْتُمْ أَنَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ أي لا تصادقوا

(١) نظر حاشية الصاري حل الاختلافين ١٠٠/١ وتفسير أبي السعود ١٥٨/٥ وتفسير الرازي ٢٩/٢٠٨.

(٢) روح المعاني لأكرمسي ٨٠/٣٨.

(٣) تفسير النجم، محيط ٢٥٨/٨ ونظر للتفسير الكبير للرازي ٢٩/٣٠٧.

(٤) أخرج أحمد والترمذي والنسائي.

تَفْسِيرُ سُورَةِ الصَّفِّ

بَيْنَ يَدَيِ السُّورَةِ

• سورة الصف هي إحدى السور المدنية، التي تُسمى بالأحكام التشريعية، وهذه السورة تحدث عن موضوع القتال، وجهاد أعداء الله، والتضحية في سبيل الله لأعزأز دينه، وإعلاء كلمته، ومع التجارة الربحية التي بها سعادة المؤمن في الدنيا والآخرة، ولكن المحور الذي تدور حوله السورة هو «الفتنة»، ولهذا سميت سورة الفتن.

• ابتدأت السورة بالركعة بعد سبيح الله وتمجيده - تحفيز المؤمنين من إخلاف الوعد، وعدم الوفاء بما الشريعة - ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ بِأَتَمِّ الدِّينِ ﴿أَمَّا إِنَّ لِلَّذِينَ لَا يُقَاتِلُونَ﴾.

• ثم تحدثت عن قتال أعداء الله بتجاعة المؤمن وساته، لأنه يقاتل من أجل غرض نبيل، وهو دفع منار الحق، وإعلاء كلمة الله ﴿إِنَّ قَوْلَهُ بِحَثِّ الْقِتَالِ يُشْفِقُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بِئْتَنَ مُرْتَضِينَ﴾.

• وتناولت السورة بعد ذلك موقف اليهود من دعوة موسى وعيسى عليهما السلام، وما أصابتهما من الأذى في سبيل الله، وذلك نسبة لرسول الله ﷺ فيما ناله من كفار مكة ﴿يَوْمَ قَالَ نُونُ بِقَوْلِهِ يُقَالُ لَهُمْ لَمْ يَأْتُواكُمْ﴾. • الآيات.

• وجاءت السورة من ستة آيات في نصرة دينه، وأُبياته، وأولياته، وغسرت لستل تعشقر كمين في عزهم على محاربه دين الله، حين يرهق إطفاء نور الشمس بفضه الحفير ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ قُرْآنِكَ يَا أَيُّهَا الرَّحْمَنُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَكْبَرُ﴾.

• ودعت السورة المؤمنين إلى لشارة الرابحة، وحرصتهم على لشهاد في سبيل الله بالنفس والدنيس إيتا وإلإلإلة الدائمة الكبرية مع البصرة بعاجلة في الدنيا. راحتهم بأمنوب طر حبيب والشورى ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَنَا قَوْلَهُ أَنَّكَ عَلَى عِزِّزٍ يُدْرِكُ بِنَ كَلَامِ اللَّهِ ﴿لَا تَزِيدُ لَهُمْ قُوَّةً وَهُمْ لَا يَكُونُونَ﴾. • الآيات.

• وختمت السورة بدعوة أهل الإيمان إلى بسرة دين الرحمن: كما فعل الجواربون أصحاب عيسى حين دعاهم إلى بسرة دين الله فاستجابوا ونصروا الحق والرسول ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا صَفًّا أَلَا كَأَنَّ بَعْضَ كُنْزِكُمْ لِبَعْضٍ مِنَّكُمْ إِلَى يَوْمٍ تَخْرُجُونَ عَنْ أُمَّةٍ كَثِيرَةٍ﴾. • والآيات.

اختلف، وإذا حدثت كذبة، وإذا انقضت حان^(١١) لم تأخذ إلا بكمالهم بقوله: ﴿صَدَقْنَا مِمَّا بَعَدَ نَجْمٍ﴾ أي عطية فاعلمكم هذا بعضاً عند ربكم ﴿لَا تَقُولُوا مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ أي أن تدعواوا إلى ما لم لا تعلمونه، وأن تعبدوا بشيء ثم لا تعرفونه قلب بن عباس: كان ناس من المؤمنين يقبل أن يقرض للجهاد- بقوموه: نودوا قال الله عز وجل: ﴿وَمَا عَلَّمُوا أَحَدَ الْأَعْمَالِ إِلَهَ فَعَمِلُوا بِهِ﴾ فأخبر الله نبيه أن أحب الأعمال إيمان بالله لا شك فيه، وجهاد أهل معصيته الذين خالفوه. الإيمان ولم يقرؤا به، فلما نزل الجهاد كره ذلك ناس من المؤمنين وشد عليهم ثمرة فتزلت الآية^(١٢) وقيل: مؤمن بأمر الإنسان أخاه بالمعروف ولا يأمر به، وينهاه عن المنكر ولا ينهي عنه كقولته تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِشَيْءٍ غَيْرٍ﴾ لم أخبرهم تعالى بنهيته الجهاد في سبيل الله فقال: ﴿إِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ يَمْتَرِكْ فَيُتْرَكْ مِمَّا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي يحب المؤمنين الذين يصحبهم عند الجهاد ممتداً. ويدعون في أماكنهم عند لقاء العدو ﴿كَأَنَّهُمْ قِيَتَ قَرْصُونَ﴾ أي كأنهم في تراصهم وقبولهم في المعركة- بذلة ذر رخص بعضهم ببعض، وألحق وأحكم حتى صار شيئاً واحداً قال القرطبي: ومعنى الآية أنه تدعى بحب من يشك في جهاد في سبيل الله ويلزم مكانه كدوت الله، وهذا تعليم من الله تعالى للمؤمنين كيف يكونون عند قتال عدوهم^(١٣) ولما ذكر تعالى أمر الجهاد، بين أن موسى وعيسى أمرا مانعاً حيد، وجعلها في سبيل الله وأورثا سب ذلك فقال: ﴿وَإِذَا قُلُوبُكُم مِّنْهُمُ يَتَوَلَّوْنَ لِمَ يَتَوَلَّوْنَ﴾ أي وأذكر يا محمد للناس قصة عبده وكنيجه «موسى بن عمران» حين قال لقومه بني إسرائيل: لِمَ تَتَوَلَّوْنَ مَا يَبْذُلُونَ^(١٤) ﴿وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ رَسُولٌ لِّمِثْلِكُمْ﴾ أي والحال أنكم تعلمون حالاً قطعاً بما شاهدتموه من المعجزات الباهرة: أي رسول الله إليكم، وحطرون صدقي فيما جئتكم به من الرسل؟ وفي هذا تسلية لرسول الله عليه فيما أصعب من كفار مكة ﴿فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّهُ مُوَلَّدٌ﴾ أي دنيا ما لواء عن الحق، فقال الله قلوبهم عن الهدى ﴿وَلَقَدْ لَا يَهْدِي قَوْمَ الْقَبِيلَةِ﴾ أي والله لا يوفق للخير والهدى من كان فاسقاً حارحاً عن طاعة الله قال الرازي: وفي هذا نبيه عسى عظم إيذاء الرسل، حتى إنه يؤذي إلى الكفر ويضيع القلوب عن الهدى^(١٥) ثم ذكر تعالى قصة عيسى عليه السلام فقال: ﴿وَلَمَّا رَأَوْا أَنَّهُ مُوَلَّدٌ﴾ أي وأذكر يا محمد لقومك هذه القصة أيضاً حين قال عيسى لبني إسرائيل: إني رسول الله أرسلت إليكم بالوحى المذكور في التوراة، قال القرطبي:

(١١) غرض تفسر لمن كتب ١٩٩/٣

(١٢) المختصر ١٩٢/٣ وهذا القول هو اختيار الطبري .

(١٣) تفسير القرطبي ٨٢/١٨

(١٤) قال القرطبي: وزعمه عبد السلام: حين رموه بالادعاء من اتباع الخصية - من الأولى: أنهم دخلوا أمر الله عليه عليه السلام، ومن الأولى: قولهم: ﴿لَتَعْلَمُنَّ إِنَّا أَنشَأْنَاهُ كَذَّاباً فَالْجَاهُ﴾ وقولهم: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبْتُمْ﴾

(١٥) التفسير الكبير ٢٩/٢١٣ .

[illegible]

قال الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا زِينَتَكُمْ عَلَىٰ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلٍّ وَكُلٍّ وَعَلَىٰ كُلِّ مَوْضِعٍ مِّنَ الْمَذَارِبِ ذِكْرٌ لَّكُمْ يَوْمَ تَخْرُجُونَ مِنَ الْمَدِينِ﴾ (٢٤) إلى ... فَتَشْتَرِي قَبِيرًا مِنْ آيَةِ (١٠) إِلَى آيَةِ (٥٤) نهاية السورة

الخاصة لما بين تعالى أن المشركين يريدون إخماد نور الله، أما من بين يمينه فعدد أعداد المؤمنين، ودعاهم إلى التصحية بالمال، والنفس والجهاد في سبيل الله، وبين لهم أنه لا تجوز إلا سعة لمن أراد سعادة الدارين.

خُذْ **ثَبِيرًا** نَحْلَصْكُمْ وَنَفْذُكُمْ **﴿أَعْلَازُ يُرْك﴾** الْأَعْمِيَاءَ وَبُشْرًا مِمَّنْ أُنْبِئْتُمْ بِهِمْ
فَإِنَّ نَاصِرًا لِّمَنِ عَلَى الْإِسْلَامِ **﴿ثَابِتًا﴾** قَرِيبًا وَمَا نَدَانَا **﴿ظُهُورُ﴾** غَالِبِينَ النَّحْبَةَ وَالرَّعْدَانِ

سبب الغزو. روي أن بعض الصحابة قالوا: يا نبي الله! لو دنا من مكة أحي التجارات أحب إلى الله فتجر فيها! فقلت: لا، إنما من أهلك على يدي يجر منكم في كتاب الله. ^{١٢١} فكانت

[illegible][illegible]

(۱) عائشہ زہراء علیہا السلام ۱۹۰ھ . (۲) تعبیر ابی حمزہ: ۱۶۵ھ .

١٢٠٠ / ١٢٠٠ / ١٢٠٠

وَنَزَلَهُمْ إِسْمَافِيلًا هَادِيًا، لَا يَشْوِسُهُ شَيْءٌ وَلَا تَنفَاقٌ ﴿يُنْخَلَعُونَ لِأَنْ يُبَيَّنَ لَهُمْ أَنْ يَتُوبُوا وَيَتَزَكَّوْا﴾ أي
 ونزلهم إسماعيل بن مريم بالهدى والنصير، لإزالة كل علة المعصية - جعل الإيمان والعبادة
 في سبيل النجاة، فسميها لهما بالنجاة، فوجها عبادة من مبادلة شيء بشيء، فمقارن، لرفع، ومن
 آمن وجاهد، وعنه فقد ساد ما عنده وما في رصده، لنيل ما عنده من حريق ثوابه، والنجاة
 من نعيم عذابه، فشبه هذا الثواب والنجاة من العذاب بالنجاة لقوله تعالى: ﴿لَنْ يَكُونَ اللَّهُ لَكُمْ لَافِيًا﴾
 كَلِمَةً يَكُ أَفْسَحُهَا وَأَتَوْفَقُمْ عَلَيْهَا فَذَكَرَ الْحَكِيمَ ﴿١٠﴾ قَالَ الْإِيمَانُ غَيْرُ: والجهاد ثلاثة أنواع

١- جهاد فيما بينه وبين نفسه، وهو قهر النفس ومنهها من الفئات والشهوات

٢- وجهاد فيما بينه وبين الخلق، وهو أن يلدح الطمع منهم ويشفق عليهم ويرحمهم

٣- وجهاد أعداء الله مانس والملك صرة الدين لله: ﴿فَإِنَّكُمْ سَيَرْتُمْ كُفْرًا كَثِيرًا مَغْلُوبًا﴾

أي ما أمرتكم به من الإيمان والعبادة في سبيل الله - غير لكم من كل شيء في هذا الحياة، إن
 كان عندكم فهم وعلم ﴿يَتَزَكَّوْا﴾ أي هذا جواب الجملة الخيرية ﴿فَرَسَدَ بَلَدَ بَرَكَةٍ﴾ لأن
 معها معنى الأمر أي أمر بالإيمان وجهاد، في سبيله فادفعتم ذلك بغير تكلم فديتكم أي يستمر ما
 عليكم، ويصحح بغيره عنكم ﴿وَيُؤْتِيَنَّكُمْ خَشْيَ غَيْرِي مِنْ غَيْرِ الْإِيمَانِ﴾ أي وبذلك حداد
 وساتير، تجري من تحت قصورها أنهار الجنة ﴿وَيَسْتَوِيَنَّ عَلَيْكُمْ﴾ أي ويسكنكم
 في قصور ربيعة في سائر الإقامة ﴿فَإِنَّ الْغُلَامَ﴾ أي ذلك الحراء المذكور هو الغزو العظيم
 الذي قام، وراى، والعداء الدائمة التي لا مهادنة فيها ﴿وَأَنَّ بَلَدًا بَرَكَةٍ﴾ أي ويسكن
 عليكم بخصلة أخرى نجوها وهي ﴿فَعَزَّزْتُ لَهُمْ قُوَّةً﴾ أي أن يصبركم على أعدائكم، ومنع
 لكم قوة رفاق ابن عباس: يريد قسح فارس واربعة آلاف من المؤمنين، أي وشربا معكم
 المؤمنين، هذا الفصل الثمين قال في المحرر: لما ذكر تعالى ما منحهم من الثواب في الآخرة،
 ذكر لهم ما يدرهم في العاجل، وهي ما يفتح الله عليهم من البلاد، فهدى في غير الدنيا
 موصول بتعظيم الآخرة ﴿فَإِنَّهَا لَكُنَّ أَتَتْهُمُ قُوَّةٌ مُعِزَّةٌ﴾ أي تصرو دين الله وأعدوا أعداءه ﴿كَذَلِكَ
 يَنْزِلُ الرُّسُومُ أَنْزِلًا﴾ أي كما نصر الحواريون دين الله حين قال لهم عيسى بن مريم: ﴿مَنْ
 عَزَّزْتُ لَهُمْ قُوَّةً﴾ أي من يصبرني ويكفر حرمي لتبنيح دعم الله، وحصة ربه؟ ﴿قَالَ الْغُلَامُ قَرَأَ
 الْقُرْآنَ﴾ أي قال أبايع عيسى - يوم المؤمنون الخلع من خاتمة الاستجابة، دعوتهم - حين
 قصص دين الله قال ليعبدي وانحاربوا - أصفياؤه وهم أول من آمن به، مفتق من الحور
 وهو ليباع، وكما أني غدا رجلا^{١٠} وكان الرزق - والشبه في الآية محمول على نعمتي
 أي يكون، أنصار الله كما كان الحواريون أنصار الله ﴿فَإِنَّكُمْ سَيَرْتُمْ كُفْرًا كَثِيرًا﴾ أي
 أي فالتسليم إسماعيل إلى جماعة غير جمعة آمن به وسأفعله وجماعة كثرت وكافرت بماله

١٠- تفسير النسر المحيط ٢٦٣/٨

(١٠) لتصر الكسر ٢٦٩/٢٩

(١١) التفسير الكبير ٢٩/٢١٦

(١٢) حاشية البضاوي ٢٩٢/٢٩

يرشد إليهم من دون طائفة فاسفًا قال عطاء: هم الذين ظنوا أنفسهم يتكذبونهم للأسياء^(١) ثم كذب بحالي اليهود في دعوى أنهم أحبوا الله فدار^(٢) ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْفِرْكَ حَالُوا﴾ أي من يا محمد لهؤلاء الغرير ثم دعوا وبسبكوا بطله اليهودية: ﴿لَنْ نَقْبَلَهُنَّ أَنتُمْ أَزِيدُونَ يَوْمَئِذٍ أَلَمْ نَكُنْ﴾ أي إن كنتم أولياء الله وأحباؤه حقًا كما تدعون ﴿أَنَسْنَا أَنْتُمْ﴾ أي كنتم منكم يرون أي ممنوعوا من الله أن يسميكم لتنتقلوا سريعًا إلى دار كرامته الموعدة لأوليائه، إن كنتم صادقين في هذه الدعوى قاروا اليهود: كان اليهود يقولون: ﴿لَعَنَّا أَكْثَرًا اللَّهُ وَأَلْبَسُوا﴾ ويدعون أن الدار الآخرة لهم عند الله خاصة، ويقولون: ﴿لَنْ يَدْخُلَ تِلْكَ إِلَّا مَنْ كُنَّ هَرَّةٌ﴾ فأمر الله رسوله أن يقول لهم إظهارًا لكتابهم: يا وعسى ذلك فتصنعوا الموت لتبشروا من داء البلاء إلى دار الكرامة: بلاء من أفعالهم من أملي الجنة، أحل أن ينحطس إليها من هذه الدار التي هي مقر الأعداء^(٣)، قال تعالى فاصفوا لهم، ومبينا كتبهم: ﴿لَا يَتْلُوهُ أَتَذَابُ فَذَابَ بَيْبَهُ﴾ أي ولا يسمعون أصوات بحالي من الأحياء بسبب ما أسلفوه من الأفعال فإله مادي وتكذيب محمد عليه السلام وفي الحديث: «والذي نفسي بيده لو نسوا الصوت ما جرى على ظهرها يهودي إلا مات»^(٤) قال الأوزاعي: لم يبق أحد الموت منهم لأنهم كانوا موفين بسدقه عليه السلام، ففعلوا أنهم لو نسوا لما كانوا صائمين، وهذه إحدى العجيزات، وحده في سورة البقرة ففي هذا التفسير ينطق ﴿وَلَنْ﴾ وهو من باب التفسير على القول المشهور^(٥) ﴿وَأَنَّهُ بَيْنَ الْفَتَنِ﴾ أي حارب بهم وما دبر عنهم من قول أظلم وأعمى، وأما وضع الظاهر موضع الضمير «عليهم» بدلًا لهم، وتسجيلًا عليهم بأنهم حاللون^(٦) ﴿قَوْلُهُمْ﴾ فنقول نحن نغيرونك منه أي طرأ عليهم يا محمد: إن هذا الموت الذي تهربون منه، وتعاملون أن تنسوه حتى يمساكم ﴿وَلَمْ نَنْبَغْ﴾ أي فإنه أتاكم لا سحابة لا يدفعكم الممرار منه قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَكُنْ لَكُمْ بَرَكَةً تَتَذَكَّرُونَ﴾ أي كنتم في ربيع شجرة^(٧) لأن قدر محتوم، ولا يعني قدر عن قدر ﴿لَمْ تَزِدْكُمْ إِلَّا عُشْرًا﴾ أي كنتم تزدادون إلى الله الذي لا تخفى عليه خافية ﴿وَلَا تَنْفَكُمْ يَدَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ﴾ أي يحاربكم على أفعالكم، وفيه وعيد وتهديد... ثم تعالى في بيان أحكام الجمعة فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا بُدِئَ الْجُمُعَةُ مِنْ يُومِ الْجُمُعَةِ﴾ أي يا معشر المؤمنين المساكين بالله ورسوله، إذا سمعت المؤذن ينادي لصلاة الجمعة ويؤذن لها ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّكُمْ زُرْتُمُوهَ الْكِبَاحَ﴾ أي فامضوا إلى سماع حصة الجمعة وأداء الصلاة والتركوا البيع والشراء، تركوا التجارة الخامسة واستمعوا إلى المؤذن الرابعة قال في التفسير: والمعنى في الآية بمعنى تعضي لا بمعنى المجري^(٨) الحديث: «إذا أقيمت الصلاة فلا

(١) التفسير فكي الخازن ١: ٥٠٩.

(٢) تفسير أبي المجدد ١: ١٦٢/٤.

(٣) روح المعاني ١: ٢٦٨/٩٦.

(٤) تفسير القرطبي ١: ٩١/١١٥.

(٥) تفسير أبي السعود ١: ١٦٢/٥.

(٦) التفسير علوم التنزيل ١: ١١٩/٤.

تأتوها وأنتم تسعون، وأنتها وآتتكم السموات، عليكم السكينة^(١)... وقال الحسن: والله ما هو بالسعي على الأقدام، ولقد نهر أن يأتوا الصلاة إلا وعندهم السكينة وتوفار. ولكنت سمعاً بالقلوب، والنية، والخشوع^(٢) ﴿ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ أي ذلك السعي إلى مرضاة الله، وترك البيع والشراء خير لكم وأنفع من تجارة الدنيا، فلا تفع الأثرة أجل وأبقى ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَحِبُّونَ﴾ أي إن كنتم من أهل العلم القويم، والفهم السليم ﴿فَبِمَا تَحِبُّونَ انْتَبِهَتْ﴾ أي إذا أتيتهم الصلاة وفروغتم منها ﴿فَأَسْتَبِشُّ رَبِّي أَكْثَرُ﴾ أي فتمتعوا في الأرض واليهوا فيها بالتجارة وتقدوا بعد ذلك ﴿وَأَسْكُرُوا﴾ أي فاستبشروا من فضل الله وأنعامه، فممن شروق بيده، جن رعلا وهو اسمهم المعتنقل، الذي لا يضيح عمل العبد، ولا يخبئ عمل السائل ﴿وَأَسْكُرُوا أَنَّهُ صَغِيرٌ﴾ أي واذكروا ربكم ذكراً كثيراً، باللسان والحنان، لا وقت لصلاة فحسب ﴿فَمَا لَكُمْ لِمَا كُوتِبْكُمْ﴾ أي هي تفوزو بحير لدارين فالح سعيد بن جبیر: ذكر الله: طاعته، فمن أطاع الله فقد ذكره، ومن سمع بعه فليس يذكر ولو كان كثير الصبيح^(٣) ثم أخبر بحالي أن فريقاً من الناس يؤثرون الدنيا لدانية على الآخرة الباقية، وبمضون العاجل على الآجل فقال ﴿وَبِمَا آتَيْنَا بَعَثْنَا نَبِيًّا وَقَدِ انْتَبِهَتْ﴾ أي هذا بعثنا ليعلم الصحابة الذين انصرفوا عن رسول الله يبع وتركوا قائماً يخطب يوم الجمعة، والحضى إذا سمعوا بتجارة رابحة، أو صفقة فادعة، أو شيء من لهو الدنيا ورينها، فصرفوا عنه يا محمد واصبروا إليها، وأعاد الضمير إلى التجارة دون المهر ﴿انْقَضَى إِلَيْهَا﴾ لأنها انقضت الأهم ﴿وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾ أي وتركوا الرسول قائماً على المنبر يخطب فإن المنسرون: كان رسول الله إذا فاش على المنبر يخطب يوم الجمعة، فأقبلت غير من الشتم بضام، فلم بها مدينة الكلي^(٤)، وكان أصاب أهل المدينة جوع وغلاء سعر، وكانت عادتهم أن تدخل العير المدينة ليطلب والسياح سروراً بها، فلما دخلت العير كذلك تفشى أهل المسجد إليها وتركوا رسول الله حين فاش على المنبر، وام يرقى... إلا النبي عشر رجلاً فل جابر بن عبد الله لما أحسهم، فبذلت الآية^(٥) قال ابن كثير: وينبغي أن يعلم أن هذه العصة كانت لما كان رسول الله يقدم للصلاة يوم الجمعة عرس الخطبة كما هو الحال في المسلمين، كما روى ذلك أبو داود^(٦) ﴿خَلَّيْنَا بَيْنَهُ خَيْرٌ مِنْ الْقَبْرِ وَمِنْ الْقَبْرِ﴾ أي فل لهم يا محمد: إن ما عند الله من الثواب وأنعم - خير مما أصبتموه من اللهب والجارة ﴿وَبِمَا خَيْرٌ لَّكُمْ مِنْ﴾ أي خير من رزق وأعطى، فاطلبوا من الرزق، وبه استعينوا لئلا يفصله وإعانه.

للفلاحة. تضمنت السورة التكرية وجوهاً من البيان والمبدع نرجزها بما يلي

١. التشبيه التمثيلي ﴿مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا عَنْ صَلَاتِهِمْ سُرْمَةٌ لَّهُمْ يَصْطَلِبُ كَثُورًا﴾ لا،

(١) تيسير الفرضي ١/٢١٨

(٢) انظر سب النزول المستقيم.

(٣) أخرجه البغوي

(٤) حاشية زاد على تيسير الفرضي ١/٢١٦

(٥) انظر تفسير ابن كثير ٢/٢٠٢

وجه التنبؤ بتوزيع من متعدد أي مثمنهم في هذه الانتفاع بالثروة كمثل السعار الذي يحصل على ظهره الكتب العظيمة ولا يكون له منها إلا النصف والعدد .

٦- طلاق الملب **﴿مَشَرَوْا الْمَوْتِ﴾** . **﴿لَا يَتَنَوَّهَ أَهْلًا﴾** .

٧- الطلاق بين **﴿أَتَأْتِي وَيَشْهَدُونَ﴾** وهو من المحسنات البديعية .

٨- التضمن بتقديم الأهم في الذكر **﴿وَرَبُّهُ يَأْتِي يَشْرِكُ لَوْ شَاءَ﴾** لأن المقصود الأساسي هو التجارة فقدما ثم قال **﴿فَلَمْ يَأْتِ مَعَهُ شَرٌّ مِنْ أَهْلِهِ وَمِنْ الْيَتَامَى﴾** فقام اللهو على التجارة لأن الخسارة بما لا نفع فيه أعظم ، فقام ما هو أهم في الموصفين .

٩- المجاز القوميل **﴿وَرَبُّهُ يَأْتِي﴾** طاقى البيع وقصد جميع أنواع المعاملة من بيع وشراء وإعارة وغيرها .

تسميته يوم للجمعة سمي بذلك لاجتماع المسلمين فيه للصلاة ، وقد كان يسمى في السجالية يوم العروبة ومعه الرحمة كما قال السهني ، وأول من ساء حجة كعب بن لؤي ، وأول من صلى بالمسلمين الجمعة أسعد بن زرارة صلى بهم وكعبين وذكرهم ، فسميت الجمعة حين اجتمعوا إليه ، فهي أول جمعة في الإسلام^(١١) .

فأجده كان عمر له بن مالك إذا صلى الجمعة نصرته فوقف على باب المسجد فقرأ : اللهم إني أجبت دعوتك ، وصليته فريضتك ، وانتشرت كما أمرتني ، فارزقني من فضلك وأنت خير الرازقين^(١٢) .

لطفية ، شعير بقوله تعالى **﴿فَأَنشَرْنَاكَ وَكَرَّمْنَاهُ﴾** في لطفية ، وهي ما ينمي للمسلم أن يقوم إلى صلاة الجمعة بعزيمة وهمة ، وجد وتشاهد لأن فط السعي يقيد أجه والعزم ، وأنها أقال أحسن البصري : والله ما هو سعي على الأقدام ، ولكنه سعي بالنية والقلوب .

تم بحولته تعالى تفسير سورة الجمعة .

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(١١) روح المعاني ٢٨ / ١٠٠

(١٢) تفسير القرطبي ١٨ / ١٠٣ .

تفسير سورة المنافقون

بين يدي السورة

١٠ سورة «المنافقون» مدنية ، شاهدها شأن سائر السور المدنية ، أي تعالج التشريعات والأحكام ، وتتحدث عن الإسلام من زاوية العمارة وهي القضايا التشريعية .

١١ والمحور الذي تدور عليه سورة الكريمة هو الحديث بإسهاب عن أخلاق والمنافقين ، حتى سبب السورة بهذا الاسم للأصح ، الكاذب . فاستدرك الشارح سورة المنافقون .

١٢ تناولت السورة الكريمة في البدء أخلاق المنافقين ، وبذلهم المديحة التي من أفعالها الكذب ، مخالفة الظاهر لظاهره ، فلا يؤمنون بالله ولا بآياته ، ثم تأمرهم على الرسول ﷺ وعلى المسلمين ، وإذا فضحتهم السورة وكشمت عن محاربتهم وأحرامهم ، ذهب تغافلهم بالإسلام صدق الناس عن دين الله وينالون من دعة الإسلام ما لا يذاه الكذب المعلن لكفره ، وبذلك كذا خطرهم أعظم ، وصبرهم أكبر وأجسم ﴿إِنَّ الَّذِينَ فِي الْأَرْضِ لَآتَمَلُونَ مِنْ أَمْرِ الْقَوْمِ بِزُؤْلٍ﴾ .

١٣ تناولت السورة الكريمة عن مقالاتهم المشيعة في حق الرسول ﷺ ، واعتزدهم بأن دعوته ستفصح وتبلى ، وأنهم بعد عودتهم من «حرارة» من العسكاري وسيطرون الرسول ﷺ والمؤمنين من لدونة النبوة ، يمر عبر ما هناك من أقوال تنبؤ .

١٤ وجبت السورة الكريمة تحذير المؤمنين من أن يشغلوا أزمة الدنيا وجوها ومناصب عن خدمة الله ، ويبدلوا شأن الحب فقير ، وينتأز ذلك طريق الحصران ، وأمرت بالإحسان في سبيل الله ابتغاء مرضاة الله قبل أن يغت الأثران بانهاء الأذى ، فيحسر الإنسان ويدم حيث لا تقع الحسرة وتندم .

١٥ اللغة «خاتمة» وقناة «شيرة» يخفون بها أنفسهم وأموالهم وهي الحديث «الصور» لغة أي وفاة من ساء الله عليه ختم عليها بالكنع ، والطبق . الحشم ﴿يُنْكِرُونَ﴾ يصرون عن العز (أي الثرائل) من الإثاق وهو المشرق ، ﴿يُولُونَ﴾ صغروا وحزرتوا ، ﴿يُؤْمِرُونَ﴾ أمره بالآخر ثم راد ﴿يَسْتَفْتُونَ﴾ يصرون ، ﴿يُنْفِقُونَ﴾ تنفقهم ، والبيع ما لا خير فيه ولا نفع من القول أو العمل .

سبب القول «بدي» أن النبي ﷺ عزاء في المصطفى ، حم دحم الناس على ما وفيه ، فكان حين زوجه عليه «جبهة» بن سبيد ، أسير للمم بين المصطفى ، وإيمانك «جبهة» حبيبك بعد الله من سبق رأس المنافقين - نعم الجبهة ساء ، نفق ، ساء وصرح «المنافقون» بصرح جبهة بالمتحاربين ، بعد الله بن سبيل الله ، أوفد دلوها (أ) بالله ما ملكا ومن هو داه «جبهة» بن «المنافقون» الأول ، استأثر كملك بأهلك ، أما والله لك ، جما إلى

أهـ وية ابخرحق الأعرأ منها الأول يسمى بالأعرأ نفسه، وبالأول رسول الله ﷺ وصحه - لم قال لقومه: إني أفهم هؤلاء، انما اخرون بالمدينة بسبب معونتكم وانفاقكم عليهم، ولو قطعتم ذلك عنهم لغروا من مدكم، لسمعهم فريد بن أرقم، فاحير بذلك رسول الله ﷺ، وبلغ ذلك ابن سنان فخطف أنه ما كان من ذلك شيئا وكذب زيدا، فتركت السورة إلى قوله تعالى: ﴿يُؤَلِّينَ أَنْ يَرْجِعُوا إِلَى الْمَدِينَةِ وَالْأَعْرَابُ يَتَزَلَّلُونَ بِهَا كَذِبًا﴾ ٤ الآيات.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ يُخَوِّفُكُمْ إِنَّهُ يَنْقَضُ بِكُمْ إِلَهُكُمْ وَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ إِنَّ إِلَهًا يَدْعُو النَّاسَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ١ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا مَا يَصْرِفُهُ إِلَهُكُمْ إِنَّهُ يَجْعَلُ الْوَقْفَةَ لَكُمْ أَجْرًا إِنَّ إِلَهًا لَكُمْ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ ٢ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا مَا يَصْرِفُهُ إِلَهُكُمْ إِنَّهُ يَجْعَلُ الْوَقْفَةَ لَكُمْ أَجْرًا إِنَّ إِلَهًا لَكُمْ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ ٣ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا مَا يَصْرِفُهُ إِلَهُكُمْ إِنَّهُ يَجْعَلُ الْوَقْفَةَ لَكُمْ أَجْرًا إِنَّ إِلَهًا لَكُمْ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ ٤ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا مَا يَصْرِفُهُ إِلَهُكُمْ إِنَّهُ يَجْعَلُ الْوَقْفَةَ لَكُمْ أَجْرًا إِنَّ إِلَهًا لَكُمْ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ ٥ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا مَا يَصْرِفُهُ إِلَهُكُمْ إِنَّهُ يَجْعَلُ الْوَقْفَةَ لَكُمْ أَجْرًا إِنَّ إِلَهًا لَكُمْ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ ٦ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا مَا يَصْرِفُهُ إِلَهُكُمْ إِنَّهُ يَجْعَلُ الْوَقْفَةَ لَكُمْ أَجْرًا إِنَّ إِلَهًا لَكُمْ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ ٧ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا مَا يَصْرِفُهُ إِلَهُكُمْ إِنَّهُ يَجْعَلُ الْوَقْفَةَ لَكُمْ أَجْرًا إِنَّ إِلَهًا لَكُمْ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ ٨ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا مَا يَصْرِفُهُ إِلَهُكُمْ إِنَّهُ يَجْعَلُ الْوَقْفَةَ لَكُمْ أَجْرًا إِنَّ إِلَهًا لَكُمْ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ ٩ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا مَا يَصْرِفُهُ إِلَهُكُمْ إِنَّهُ يَجْعَلُ الْوَقْفَةَ لَكُمْ أَجْرًا إِنَّ إِلَهًا لَكُمْ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ ١٠

التفسير ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ﴾ أي إذا أتاكم يا محمد المنافقون وجعلوا مجلسك كبد الله من سؤل وأصاحبه ﴿فَأَلَّا تَشْهَدَ بِمَا كَرِهَ لَكُمْ﴾ أي قالوا ما أسبغهم نفاقاً ورياء، تشهد بأهلك يا محمد رسول الله، يقولون بأسبغهم ما ليس في قلوبهم قال أبو السعود: أفكروا كلامهم بيان واللام ﴿بِمَا كَرِهَ لَكُمْ﴾ أي لا يذنبون بأن شهداتهم هذه صادرة عن صميم قلوبهم، وعملهم اعتقادهم، وودور رغبتهم ونشاطهم ^{١١١} ﴿وَأَمَّا يَتْلُوا كَذِبًا﴾ أي والله جل وعلا يعلم أنك يا محمد رسوله حقاً لأنه هو الذي أرسلك، والجعله اعترافية حي، بها لدفع نوحهم تكذيبهم في دعوى رسالته، لا لئلا يتوهم السامع أن قولهم: ﴿بِمَا كَرِهَ لَكُمْ﴾ كذب في حد ذاته، فال في التسهيل وقوله: ﴿وَأَمَّا يَتْلُوا كَذِبًا﴾ ليس من كلام المنافقين، راساً هو من كلام الله تعالى، ولو لم يذكره لكان يوهم أن قوله: ﴿وَأَمَّا يَتْلُوا كَذِبًا﴾ إلى المؤمنين كقولهم: يا محمد لم رسالته، فوسطه بين حكاية المنافقين وبين تكذيبهم ليرى هذا الوهم وليحقق الرسالة ^{١١٢} ثم قال

(١١١) تيسر علوم التزليل ١/ ١٢٠ واطر فخري .

(١١٢) تفسير أبي السعود ١/ ٦٦٤ .

(١١٣) التيسير ١/ ٢١٢ .

تعالى: ﴿وَأَقْبَلَتْ إِلَيْهِنَّ يَسْتَنْبِئُ عَنْكِ الْمَسْكُونَاتُ﴾ أي يشهد كذب الصافقين فيما أظهروه من شهادتهم وحملهم بأنفسهم، ولأن من قد بلسانه شيئاً واعتقد خلافه فيه كاذب، والإظهار أمر به صريح الإصرار ﴿إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذَلِكَ مَنِيعُوا بِرَدِّ الْقُرْآنِ﴾ كما جاء في الآية من الآية: ﴿وَلَا يَأْتِيَنَّكَ مِنَ الْإِسْلَامِ تَلَكُّبٌ﴾ أي اتخذوا أيمانهم كاذباً وعثرة عثرة من عنها من القتل قال الصفاك: هي علفهم بالله إنهم مسلمون ﴿فَقُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي قتلوا في سبيل الله الجهاد، وعن الإمام محمد بن عبد الطلبي: أي أمرهم من دين الله الذي بعث به نبيه: ﷺ وشرعته التي شرعها الخلق. وقال ابن كثير: إن الصافقين اتقوا شمس بالأسان الكاذبة، وعثر بهم من لا يعرف جلالة أمرهم، فاعتدوا أنهم مسلمون، وهذا في أساس لا يكون الإسلام وأصله حلالاً، فحصل بذلك أمر كبير على كثير من الناس^{١٠٠} ﴿يَوْمَ تَكُونُ الْأَرْضُ لَهَا عَاقِبَةٌ﴾ أي صبح غسلهم وحسبهم لأشهد بفهمون سطوة الإيمان، وهم من أمر الصفاق والعصيان، فبنيت أعمالهم الحبيثة من عاقبتهم وأيمانهم الكاذبة قال الصافي: (والله لا ينس) في زيادة الضم، وفيها معنى التصيب، وتحليم أمرهم عند الصامتين ﴿لَا يَنْفَعُ الْإِيمَانُ شَيْئاً﴾ أي ذلك الحلف الكاذب والصد عن سبيل الله - سبحانه - أنه أمرهم عند الصافقين، قال أبو السعود: أي طفوا بكنيسة الشهادة عند المؤمنين، ثم قطعوا الكفر عند شياطينهم الصغرى، ومنه من الإشارة بالعبد (ذلك) من شعاع يبعد منزله من الضلالتين ﴿لَا يَنْفَعُ الْإِيمَانُ شَيْئاً﴾ أي ختم على قلوبهم ولا يصل إليها مدى ولا تورق ﴿فَقُلْ لَا يَنْفَعُ الْإِيمَانُ شَيْئاً﴾ أي ختم على قلوبهم ولا يفرغون بين الحسن والفصح، احتم الله على قلوبهم ﴿لَا يَنْفَعُ الْإِيمَانُ شَيْئاً﴾ أي وإذا أبغض هؤلاء الصافقين، أعجبتك حباتهم وما ظهروا: الحسد وغارتها وضعتها ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ الْأَوَّلُ﴾ أي وإذا ينكلموا أصبح كلامهم لفهمهم ودلالة لسانهم قال: بر عباس: كذا ابن سلوة: وأما المنافقين - جسيمة، فصيحة، مثل ملوك، فلهذا قول: سمع النبي: ﷺ وكذلك كان أصحابه إذا حضروا مجلس النبي: ﷺ يحجب الناس ببياتهم^{١٠١} ﴿يَوْمَ تَكُونُ الْأَرْضُ لَهَا عَاقِبَةٌ﴾ أي يشهدون لأعشاب المسنة إثر الحائط في كونهم صورا خالية عن العلم والفكر، فهم أشباح بلا أرواح، وأجسام بلا أحوال فإن أبو حنيفة: شهيد بالخشب لغروب أفهامهم، وأرواح قلوبهم من الإيمان، والحياة الشبيهة وصف لهم: الجحيم والآخر^{١٠٢}، ولهذا قال: ﴿يَوْمَ تَكُونُ الْأَرْضُ لَهَا عَاقِبَةٌ﴾ أي يملكون أجسامهم وملهم: كل مداه وقيل صرحت، أنهم يراد بذلك، فهم دائماً في غيب ووجل من أن يهلك الله أستاذهم، ويكتشف أمرهم قال ابن كثير:

١٠٠ تفسير الطبري ٦٨/٦٨

١٠١ محقق تفسير ابن كثير ٥/٢٠٦

١٠٢ حاشية الصاوي ١/١٠٨

١٠٣ حاشية أبي السعود ١٦٦/١٦٦

١٠٤ تفسير المحيط ٢٨/٢٧٢

١٠٥ حاشية الصاوي ١/١٠٨

كلما وقع امر أو عرف يعتقدون لحينهم أنه نازل بهم^(١) فكان مقاتل: إذا سمعوا نداء نضالة، أو صياح بأي رجة كان، طارت عقولهم، وكنوا ذلك إيقاعاً بهم^(٢) ﴿فَلَمْ أَكُنْ لَهُمْ مَعِي أَيَّامَ الْإِيمَانِ أَنْ ياتُواكُمْ بِالْحَدِيثِ الْغَدَرِ أَيْ حِينَ هَدَيْتُهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ وَأَنْتُمْ لَا تَدْرُونَ﴾ حجة دعائية أي أعزهم الله ولعنهم، وأبغضهم من رحمته ﴿أَنْتَ بِتَكْوِينِكَ﴾ أي كيف يصرفون عن الهدى إلى الضلال؟ وكيف فضل عقولهم مع وضوح الأدلال والبراهين؟! ومية تحييب من جهلهم وضلالهم، وانصرافهم عن الإيمان بعد أيام البرهان، روى الإمام أحمد عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ لِلْمُنافِقِينَ عِلَامَاتٍ يُعْرَفُونَ بِهَا: تَحِيْبُهُمْ حَتَّى، وَطَمَاحُهُمْ تَهِيْبَةً، وَغِيْبَتُهُمْ غِلْوِيْرٌ، لَا يَغْرِبُونَ الْمَسَاجِدَ إِلَّا فُجْرًا، وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا ذَهْرًا، مُسْتَكْبِرِينَ لَا بِالْقُرْآنِ وَلَا بِالْأَنْفَالِ، حَسْبُ بِاللَّيْلِ، مُصْغَبٌ بِالنَّهَارِ»^(٣) ﴿وَيَذْكُرُ أَنْ يُكَلِّمَ النَّاسَ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ﴾ أي وإذا قيل لهم لا المنافقين هُتُوا إلى رسول الله حتى يطلب لكم المعفرة من الله ﴿لَوْ أَنَّهُمْ﴾ أي حركوها وهزوها استهزاء واستكباراً ﴿وَرَأَيْتَهُمْ يَقْضُونَ وَهُمْ أَسْتَكْبَرُوا﴾ أي وتراءى يعرضون عما دُعوا إليه، وهم متكبرون عن استغفار رسول الله ﷺ لهم، وحيي بصيغة المضارع يدل على استمرارهم على الإعراض والعتاد^(٤) قال المفسرون: شأنت الأيات فصيح المنافقين ويكشف الأسفار عنهم، شئ إليهم أقرامهم من المؤمنين، وقالوا لهم: ولكم لقد اقتضتكم طائفتي وأهلككم أنفسكم، فأتوا رسول الله وتوبوا إليه من ذلك وأساءوا يستهزئكم^(٥) فأبوا وحركوا أرواحهم مدبرة ومستوزة فتزلزلت الآية، ثم جاءوا إلى ابن مسعود وقالوا له: احضر إلى رسول الله ﷺ واعترف بذنوبك يستغفر لك، فلزى رأسه بتكبره لهذا الرأي ثم قال لهم: لقد أشرتم علي بالإيمان فأست، وأشرتم علي بأن أعطي ركة مالي فمعلت، ولم يبق لكم إلا أن تأمروني بالسجود لسعد! ثم بين معالي عدم فائدة الاستغفار لهم، لأنهم مردوا على اتفاق فقال: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ أي يتأوى الأمر بالنسبة لهم فإنه لا ينفع استغفاركم لهم شيئاً، أضفهم وخبروهم عن طاعة الله ورسوله قال الصاري: والآية للنبش من إيمانهم أي إن استغفارك يا محمد وعدمه سواء فهم لا يؤمنون بسبق الشقاوة لهم^(٦) ﴿لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ أي لن يصفح الله عنهم لمرسوخهم من الكفر، وإصرارهم على العصيان، ثم علله بقوله: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ أي لا يوفق للإيمان من كان فاسقاً عارفاً عن طاعة الرحمن... ثم زاد تعالى لي بيان تباينهم وجبرائهم فقال: ﴿هُمْ الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَ لَكَ مَبْأَدُكُمْ وَأَنْتَ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ثم زاد تعالى لي بيان

(١) مختصر من كثير ٢٢/٢-٣

(٢) تفسير الأكرسي ٢٨/١١١

(٣) أخرجه أحمد، كذا في ابن كثير ٢٣/٥٠٤

(٤) تفسير البحر المحيط ٨/٢٧٢

(٥) حاشية الصاري على الجلائل ١/٢٠٩

هم المجرم الذين قالوا لا نعلمو. على من جازى حتى يتبينوا أمر محمد صلى الله عليه وآله قال في البحر.
 ولما أراهم أن ابن رسول ومن رافقه من قومهم، سقط أحلامهم في أنهم ختر أن رافق المهاجرين
 ما يدبهم، وما علموا أن ذلك بيد الله تعالى، وقولهم: ﴿غُلَّ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ﴾ هو على سبيل
 التهمة، إذ لو كانوا يبينون من ذلك ما صدق منهم ما صدق، ولما ظهر أنهم لم يصدقوا بنفس ذات
 لفظه ولكنه تعالى غير من رسوله صلى الله عليه وآله وجماله وجلاله: ﴿لَقَدْ خَرَّائِ الْقَتْلَ وَالْأَخْبَ﴾ أي هو
 تعالى يرد مفاتيح الرزق يعطي من يشاء ويمنع من يشاء، ولا يدرك أحد أن يمنع فضل الله عن
 عباده فَالْيَكْفِي تَعْدِيلًا لَا يَفْقَهُوهُ أي ولكن المنافع لا يفسد حكمة الله وبديده، فذلك
 يقولون ما يقولون من مولاته تكفر ونفلاله: ﴿لَمْ يَدْعُوا تَعَالَى بِمَنْ قِيَانَهُمْ أَتَقُولُهُمْ﴾
 فقال: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ آيَاتُ أَنْ تَعْلَمُوا﴾ أي يقولون: نحن راجعون من هذه الغزوة - صرية وبني
 المصطلق - وهذا إلى عدنا المدينة المنورة: ﴿يَنْتَحِرِمُ مِنَ الْإِيمَانِ﴾ أي الحرج من منها
 محبة، ورجوعه، والتخل هو بين رسول، وعلى بالآخر نفسه وتوابعه، وبالأقوال رسول الله
 ومن معه: قال السعديون: لما قال ابن رسول ما قال ورجع إلى المدينة، وقع له ولده
 وعبد الله، على باب المدينة واستن سببه، فجعل الناس يسرون به، فما جاءه أموه قال له: «
 وراك، ولقد لا بد حل المدينة أمدًا حتى تقول: إن رسول الله هو الأئمة، وأن الأولي قالها،
 ثم جاءه بنو رسول الله عليه السلام فقال: يا رسول الله بلغني أنت تريد أن تغفلني، على كنت فاضلاً
 فسرني ما أجد في نيتك وأذا فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: «أهل تعرف به ونحن صحت ما بلغ
 سعد: ﴿يَوْمَ الْيَوْمِ نَرُؤُهُمْ﴾ أي أنه جلي وعلا الشدة وأغلته ولعن أموه وأبوه من
 رسوله وشؤمين لا نغيرهم، والصيغة تعيد المحضر ذل القرضي، ثم عذبوا في المرة بكثرة الأموال
 والأساخ، حينئذ أن العزة والسمعة لله والرسول والمؤمنين: ﴿وَلْيَكُنْ الْكُفْيُ لَا يَفْقَهُوهُ﴾ أي
 ولكن منافقهم يعرف جهنم ويخوف لا يعلم أن العاقبة القوية لأورثته دون أعدائه فِي يَدَيْهَا
أَنْزِلُ الْأَوَّلَ لَا تَهْجُرُ أَهْلَكُمْ وَلَا أُولَآئِهِمْ عَرِيسَاتُهُمْ أي ذكر نافع المنافقين، من المؤمنين
 عن الله بهم في الاعتراض بالأموال والأولاد والمعنى: لا تشعلتم فيها المؤمنين، لأنهم
 والأولاد عن طاعة الله وعبادته، ومن جاء ما حرمه عليكم من صلاة، والزكاة، والحج، كما
 شغلتم الدين، قال أبو حيان: أي لا تشغلكم أموالكم بالمعنى في عبادته، اخلدوا بحمها.
 ولا أولادكم بدوركم بهم، وبما غلب فيهم من الجاهل، عن ذكر الله وهو عام في الصلاة،
 والتمسح، والاحياء، ولباسه المذمومة: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَنْقُلْهُ اللَّهُ إِلَى جَهَنَّمَ﴾ أي ومن

١- البحر المحيط ٢٥٤/٨. ٢- انظر في التوبة، المدة.

٣- التفسير المجمع إلى سائر من إسحاق عليه حصل تامة، م. ص ١٠.

٤- تفسير القرطبي ١٨٩/١٩. ٥- البحر المحيط ٢٧٢/٨.

فائدة: العزة غير التكبر، ولا يحل للمسلم أن ينادى نفسه، فالحزة معرفة الإنسان بحقيقة نفسه، والكبر جهل الإنسان بنفسه، قيل للحسن بن علي رضي الله عنهما: إنه الناس يزعمون أن خيت كبراً وشبهها فقال: ليس بنبيه ولكنه عزة المسلم، ثم تلا الآية ﴿وَقُلْ أَلِهَؤُهُ زُرَّادٌ﴾.

تطبيقات: من ابن عباس رضي الله عنهما قال: «من كان له ماله يملكه حج بيت الله، أو نجيب عليه فيه رشاً فلم يمنع، سأل الرجعة عبد الموت، فقال وجل: يا ابن عباس اتق الله فنعما يسأل الرجعة الكفار! فقال: سأفعل عليكم بذلك فرأيتكم لا تأخذونكم من ثأر دينكم، فبني أن تأت السحرة الموت يقولون رب لو كنا نسمع أو نعقل لآلئنا ربنا فربيب». في الآية.

«تم بحونه تعالى تفسير سورة الماعون»

بسم الله الرحمن الرحيم

تَفْسِيرُ سُورَةِ النَّامِلِ

مَبْنِي بِذِي السُّورَةِ

«سورة النمل» من أسرار المدنية التي نعني بالشريعة، ولكن منوهاً جو السور العكبة التي تتعالج أصول العقيدة الإسلامية.

«تعالجت السورة المذكورة عن حلال الله وعقوباته وأثر قدرته، ثم تناولت موضوع الإنسان المحروك به، ولم تنس الكافر الجاحد بالله الله».

«وذكرت الأمثال بالقرآن السماوية، والاسم السعالية، التي كذبت «سئل الله، وقد حل بهم من العذاب والاعمال نتيجة لكم هم وعنادهم وعملاتهم».

«وأقصدت السورة على أن يلبث حتى لا يدعه، فز به المحركون أو المكروه».

«وأمر به بطاعة الله وطاعة رسوله، وحذرت من الإغتراف عن دعوة الله».

«كما حذرت من عذارة بعض الزوابع والأوقات، وإبهم كثيراً من يستمعون للإنسان من الجهاد والهجرة».

«وحثت السورة بالأمر بالإيمان في سبيل الله لإعلاء دينه، وحفوت من شتم والسجن».

«فإن من صفات المؤمن الإيماء في سبيل الله ابتغاء مرضاته، وهو شطر الجهاد في سبيل الله».

«الوجه «مؤركم» التوسيع - التخليط والتشكيل الذي يكون به صورة معينة يتميز بها عن

غيره، «سئل الله - الخير الهام «زَيْل» التوال: العقوبة والنكال، «زَيْل» تزل، «وألغى» أو القول

بالغنى ومنه قتلهم أو عسر، «مطية الكذب» قال ترمذ: «الكل شيء كذباً، وكثرة الكذب

وعسر» «تثنائي» الغنى وعدة، «النفوس» بفتح السين، «إذا أورد الشيء منه بذور فحسه».

«وسئل يوم القيامة يوم التفتان لأنه يظهر فيه غنى الكافر شره الإيهام، وعسر المؤمن بتفسيره في الإيهام».

«سبب» فنقول: «ويذكر رجالاً من أهل مكة أسلموا، وأرادوا أن يهاجروا إلى النبي».

«ومهم أولادهم وأولادهم، وقدوا» «مصر» على إسلامكم، «أصبر لنا على عرافكم فأطاعهم

وأمرنا الهجرة فأنزل الله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الَّذِينَ آمَنُوا بِأَقْسَمِكُمْ

فَصَبِّرُوا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ» الآية

فَصَبِّرُوا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ

«يُسَبِّحُ بِحَمْدِ اللَّهِ كُنُوتاً وَبِأَنَّهُمْ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ» الآية

الدنيا لمدين، لا عيشا ولا نهوا ﴿وَسُورَكُمْ فُجُورَكُمْ سُورَكُمْ﴾ أي خلقكم في أحسن صورة وأجمل شكل، فأنقذ وأحكم خلقكم وتصويركم لأفعله تعالى ﴿فَلَمَّا تَخَيَّرْتُمْ بَيْنَ أَنْتُمْ تَخَيَّرْتُمْ﴾ فإن من نظر في شكل الإنسان وهيته وناسب أعضائه، علم أن صورته أحسن صورة بالنسبة لبقية أنواع الحيوان، ومن حسن صورته أنه خلق منتصباً غير منكب على وجهه ^(١) ﴿وَأَنَّهُ الْخَيْرُ﴾ أي ورثته تعالى وحده المرجع والمآب، فجازي كلأ بحمده ﴿يَتَذَكَّرُ فِي السَّجْدِ وَالْقَرْعِ﴾ أي يعلم ما في السموات والأرض من أجزائه ومخلوقات ﴿وَيَتَذَكَّرُ مَا سُيِّرَتْ وَنُفِثَتْ﴾ أي يعلم ما تنفثونه وما تظهرونه من فيضكم والمعانيكم ﴿وَأَنَّهُ عَلَيْكُمْ ذَاتُ الْقُدُورِ﴾ أي عالم به في انصافه من الأسماء والخفايا، فكيف تخفى عليه أعمالكم لظاهرة؟ قال في البحر: بئس تعلمي بعبدهم في السموات والأرض، ثم علمه ما يحفيه العباد وما يحشونه، ثم علمه بها أكثر من غيره، على أنه تعالى لا يعيب عن عبده شيء، لا من الكليات ولا من الجزئيات، ذات أيا تعلم الشامل، ثم يستر لعباده وعلائشهم، ثم يسا نظري عليه مدبرهم، وهذا كله في معنى الوعيد، إذ هو تعالى المجازي عليه بانسحاب والعقاب ^(٢) . . . ثم ذكرهم تعالى بما حل بالكفار قبلهم فقال: ﴿أَوِ يَكْفُرُونَ بَيْنَ يَدَيْهِمْ﴾ أي ألم يأتكم بأعدائكم فربض حمر كفار الأمم اسماصة تقوم عاد وشمود، ماذا حل بهم من العذاب والهلاك! ﴿فَلَا تُفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ﴾ أي فذاقوا العقوبة الرحيمة على كفرهم في الدنيا ﴿وَوَقَدْ كَذَّبُوا﴾ أي ولهم في الآخرة عذاب شديد مرجع ﴿وَأَنَّهُ يَأْتِي بَأْسُهُمْ بَاتِيكاً﴾ أي دلت العذاب الذي ذكروه في الدنيا وما سينذرونه في الآخرة بسبب أنه جاءهم رسلهم بأشبه حزمات الواضحات، والبراهين الماطعات، الدالة على صدقهم ﴿فَلَمَّا أَتَتْكَ مُدَارِكَةُ﴾ أي فضلوا على سبيل الاختراب والتعجب، أرسل من البشر يصيرون هداة لما قال الرازي: أتكروا أن يكون الرسول بشراً ولم يتكروا أن يكون معبودهم حجيماً ^(٣)، وذلك لغة عقوبتهم ومخافة أحلامهم ﴿فَلَمَّا وَفَّقُوا﴾ أي فكروا وابتدأ رسول، وأعرضوا عن الإيمان والاتباع هدى الرحمن ﴿وَأَنشَأْنِي لَهُمْ﴾ أي أنشأ لهم من طاعتهم وعادتهم قال الطبري: أي أنشأ الله لهم، ومن إيمانهم بوبرهته ^(٤) ﴿وَأَنَّهُ يَنْفُثُ حَيْثُ يَشَاءُ﴾ أي عنى عن خلقه، محبوبة في ذاته وسفاهة، لا تقدره ضاعة، ولا تضره معصية؛ لأنه مستغنى عن العائس . . . ثم أخبر تعالى عن إنكارهم للبعث بعد تكذيبهم للمرسلة فقال: ﴿وَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِمَا يُنْفِثُونَ﴾ أي أدعى كفار مكة وضلوا أن الله لن يبعثهم من قبورهم بعد موتهم أبداً ﴿فَلَمَّا نَزَلَ مِنْهُمْ لَحْمٌ﴾ أي قل لهم يا محمد ليس الأمر كما زعمتم، وأقسم بربي أن يخرج من قبوركم أحياء وتنبعث ﴿ثُمَّ لَنُنَازِلَنَّ بِأَعْيُنِنَا﴾ أي ثم لنخبرنكم بجميع

(١) فإن قيل: إن بعض الناس ينجح الظهر والركن، فالجواب: فإن ذلك لا يخرجهم عن حسن الصورة الإنسانية، وإنما هو نجس بالظن إلى من هو أحسن . . .

(٢) تفسير البحر المحیط ٢٧٧/٨

(٣) تفسير الصغر الروي ٢٢/٣٠

(٤) تفسیر طبری ٧٨/١٨ .

أعمالكم - صغيرها وكبيرها، حليها وحفيرها، وتجزرن بها ﴿وَلَيْكُمُ عَلَيْكُمْ قَبِيرٌ﴾ أي وظلك
 لبعث والجزاء، سهلٌ حين على الله؛ لأن الإعادة أسهل من الاستعادة قال الرازي: أفكروا البحث
 بعد أن يصيروا ثواباً، فأخبر تعالى أن إعادتهم أمرٌ في العقول من إنسانهم^(١٠١) . ولما بالغ في
 الإخبار عن البعث، وذكر أهوال الآلم المكنية، أمر بالاعتصام بالإيمان والتمسك بالقرآن
 فقال: ﴿فَلْيُمْلَأْ بِأَقْلَامِهِمْ دُجْرُهُمْ، وَتَكُوفُ أَمْوَاتُهُمْ﴾ أي فصدقوا بالله وبرسوله وبهذا القرآن الذي أمره
 على نبيه محمد ﷺ لقائه النور الوضاء، المبدئ للشيءات، كما يبدد النور الظلمات ﴿وَأَقْلَامُهَا
 تَكْتُبُونَ﴾ أي لا تخفى عليه خافية من أعمالكم ﴿يَوْمَ يُحْشَرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ أي وادركوا ذلك اليوم
 الغريب - يوم القيامة - الذي يجمع الله فيه المخلوقات كلها في سميد واحد للحساب والجزاء قال
 ابن كثير: ضمي (يوم الجمع) لأن الله تعالى يجمع فيه الأولين والآخرين في سميد واحد،
 يستمعهم الداعي وينفذهم البصر، كقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ يَوْمَ يَخْلُصُ لَهُ الْإِنْسَانُ ذَلِكَ يَوْمَ تَشْهَدُونَ﴾^(١٠٢)
 ﴿ذَلِكَ يَوْمَ تَخْلُصُونَ﴾ أي ذلك هو اليوم الذي يظهر فيه غيب الكافر وحسارته بتركه الإيمان، وذلك أن
 المؤمنين استنروا الجنة بترك الدنيا، واشترى الكفار النار بترك الآخرة، فظهر غيب الكافرين قال
 الخازن: وأصله من القين وهو أخذ الشيء بدون ثبته، والمعبرون من غير أهله ومثاله في
 الجنة، وذلك لأن كل كافر له أهل ومنزل في الجنة ثم أسلم، فظهر يوحد من كل كافر بتركه
 الإيمان، ويطهره من كل مؤمن بتفسيره في الإحصاء^(١٠٣) ﴿وَمَنْ يُؤْمَرْ بِأَقْلَامِهِمْ وَتَكْتُبُ عَنْهُ
 حَبِيرُهُ﴾ أي ومن يصدق بالله ويعمل عملاً صالحاً، يمح الله تعالى عنه ذنوبه ﴿وَلَيْكُمُ عَلَيْكُمْ قَبِيرٌ﴾
 الجنة ﴿حَبِيرُهُمْ فِيهَا﴾ أي مقبين في تلك الجنة بعد الحياة، لا يموتون ولا يخرجون منها
 ﴿لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾ أي ذلك هو الفوز الذي لا خور وراءه، وللعبادة التي لا سعادة بعدها ﴿وَأَنْتُمْ
 كَفَرْتُمْ أَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ أي والذين جحدوا بوحداية الله وفترته، وكذبوا بالدلائل، فلهذا على
 البعث وبآيات القرآن الكريم ﴿وَأَنْتُمْ كَفَرْتُمْ أَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ أي أولئك ما لهم جهنم -
 ما كلفين فيها أبداً ﴿وَأَنْتُمْ كَفَرْتُمْ﴾ أي وبست النار مرجعاً ومستقراً لأهل الكفر والصلال . ثم
 أخبر تعالى بأن كل ما يحدث في الكون بقضاه وإرادته فقال: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ ضَرْبٍ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾
 أي ما أصاب أحداً مصيبٌ من نفسه أو ماله أو ولده، إلا بقضاء الله وقدره ﴿وَمَنْ يُؤْمَرْ بِأَقْلَامِهِمْ
 قَبِيرُهُ﴾ أي ومن يصدق بالله ويعلم أن كل حادث بقضاه وقدره، بهي قلبه للصدق والرضا ويشته
 على الإنسان قال ابن عباس: بهذا قلبه لليقين، حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما
 أخطاه لم يكن ليصيبه^(١٠٤) . وقال علقمة: هو الرجل يصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله فيرضى

(١٠١) مختصر تفسير ابن كثير ٥/٣٠٩ .

(١٠٢) تفسير الطبري ٢٨/٨٠ .

(١٠٣) تفسير النور الرازي ٢٢/٣٠٠ .

(١٠٤) تفسير الخازن ١/١٠٤ .

بها وبسلم لفضاء الله ^(١) ﴿وَاللَّهُ يَحْكُمُ بِهِمْ فَحَيْثُ كَانَ شِئْءٌ﴾ أي هو تعالى عالم بكل الأشياء، لا يحسن غيره شيء، في الأرض ولا في السماء قال القرطبي: أي لا يحسن عليه تسليم من انقاد وسلم لأمره، ولا كراهة من كرهه ^(٢) ولم يرض بفضائه ﴿وَالْيُسُوفُ إِنَّهُ يَأْتِيهِمْ أَفْجَاءً﴾ أي أطيحوا أمر الله وأمر رسوله في كل ما شرع لكم من الأوامر والنواهي، وكونوا الأمر كتنفيذكم وإتيان حجة الرسول واجبة كعادة الله ﴿فَمَنْ تَزَيَّجَ وَتَزَيَّجَتْ﴾ أي فإن أمرهم من إجابة الرسول فيما دعاكم إليه من الهدية والإيمان، فليس عليه ضرر إنما ضرر ذلك جنبكم، إذ ليس على الرسول إلا تبليغ الرسالة وقد أدى ما عليه، والله ينتقم ممن عصاه وخالف أمره ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ أي الله جل وعلا لا معبود سواه، ولا خالق غيره - عليه الاعتماد وإليه المرجع والمآب ﴿وَقُلْ لَكُمْ كَيْفَ تَقُولُونَ﴾ أي تعليه وحده توكّلوا أيها المؤمنون في جميع أموركم ذات الصودي: وهو تعريض رضى للنفس يتك على القول على الله، والانحياز إليه، وجبه تعيّن نلامة ذلك ^(٣)، ما يلتجئوا إلى الله ويقر، يصبر، ويأيد، ﴿بِمَا آتَيْنَا لَكَ مِنْ آيَاتِنَا﴾ أي بآياتكم وأمرهم عذراً لهم ﴿فَلْيَذَرُونَهُمْ﴾ أي بآياتهم المؤمنين إن بعض الزوجات والأولاد أعداء لكم، يصادونكم عن سبيل الله، ويشبهونكم عن طاعة الله، فاحذروا أن تنسحب إليهم وتطيعوهم فإن المفسرون: إن قومًا استنصروا وأرادوا الهجرة، فطعنهم أزواجهم وأولادهم عن الهجرة، فلم يهاجروا إلا بعد مدة، فلما أثار رسول الله ﷺ وأو الناس قد نهضوا في الدين، فنعصوا وأسفوا وهبوا بمعتبة أزواجهم وأولادهم فزنت الآية الكريمة ^(٤)، الآية تعم كل من استعمل عن طاعة الله بالأزواج والأولاد ﴿وَلْيَحْذَرُوا الْفِتَنَاتِ﴾ أي وإن عصوكم عنهم في شيطنتكم من التخيير، وفضحتهم مما صدر منهم، وغفرت لهم ولأنهم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَؤُلَاءِ﴾ أي ذلك الله واسع لغفوة عفيفه الرحمة، بدمانكم بعقل ما عاملتم ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُمْ شُئْءٌ﴾ أي ليست الأموال والأولاد إلا اعتبار، وإتلاء من الله تعالى لخلقها، تبعتم من يطيعه ومن يعصيه، وقدم المال لأن فيه أشد ﴿وَاللَّهُ هَذَا أَعْلَىٰ عِلْمِهِ﴾ أي وما عند الله من الخير والثواب أعظم من نتائج الدنيا، فلا تشغلكم الأموال والأولاد عن طاعة الله، والآية ترمي في الأجرة وترهق في الدنيا، وفي الأموال والأولاد التي قد الناس بها ﴿فَلْيَقُولُوا أَتَمَنَّا اللَّهُ مَا نَسْتَفْتِيهِ﴾ أي ابتدأ أيها المؤمنون في طاعة الله جودكم وطاعتكم، ولا تكلفوا أنفسكم ما لا تضيقون بالاعتساب، وهذا في الصاموراته وفضائل الأعمال بأي الإنسان ما بقدر طاقته، وأما في المحظورات فلا بد من اجتنابها بالكافة وبذلك عليه ما دوي عن النبي ﷺ أنه قال: إذا أمرتكم بأشياء فاستروا منه ما

(١) تفسير القرطبي ٦٨/٦٢

(٢) تفسير ابن كثير ٦١٠/٢

(٣) انظر سبب نزول المفسر

(٤) حاشية الصادي على الحديث ٦١٢/٢

استطعمهم ، وما عبتكم عنه فاجتروا ١١ ﴿ وَأَنْتُمْ لَا تَرْجِعُونَ ﴾ أي واسمعو ما تمه عيونكم ، وأصغروا
 أذنانكم ، ولستم تسمعون منه ﴿ وَأَجِفُّوا خَجًّا أَتْلُفِيخْلَكُمْ ﴾ أي وأصغروا في سبيل الله من أفعالكم ،
 يكثر غير الله منكم ، فلو لم يكن شيء منكم ، فأنتيت هم القتلون ﴿ أَي وَمَنْ سَلِمَ مِنَ الْخَطَرِ وَالْطَّاعِثِ
 الَّذِي تَدْعُو إِلَيْهِ النَّصْرَ ، فَقَدْ فَازَ بِكُلِّ مَطْلُوبٍ ﴾ أي فخرشوا الله فتمت ، هذا يقتضيه لكم ﴿ أَي إِذَا
 تَصَدَّقْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَنْ طَيْبِ نَفْسٍ ، فَإِنَّ اللَّهَ يَصَاحِفْ لَكُمْ الْأَخْرَ وَالْثَوَابَ ، وَمَنْ يَصْغُرُ
 لَصَدَقَةٍ بِصَوْرَةٍ لَمْ يَرْضَ نَظْفُتْ نَبِيْغٍ فِي الْإِسْمَانِ إِلَى الصَّغَرِ ١٢ ﴿ وَتَقَرَّرْ لَكُمْ ﴾ أي ويصنع عاكس
 بيناتكم ﴿ وَأَلْفَ شُكْرٍ خَيْدٌ ﴾ أي شائق للمحسن إسماعيل ، حلبيك بالعماد حيث لا يباحثهم
 بالعقوبة مع كثرة ذنوبهم ﴿ وَغَيْرُ الْقَيْبِ وَالْشَّهَادَةِ ﴾ أي هو تعالى العالم بما غاب وحضر ، ولا تحضر
 عليه حافية ﴿ وَغَيْرُ الْحُكْمِ ﴾ أي الغالب في ملكه الحكم في مدحه

الملاحقة ثمرة : السورة الكريمة موحى من المبدأ والسبب هو حرف عينا

١ - طابق في الاسم مثل ﴿ سَكْرٌ حَتِيْرٌ ﴾ و ﴿ سَكْرٌ مَّوَدٌّ ﴾ و ﴿ سَكْرٌ مَّوَدٌّ ﴾ و ﴿ سَكْرٌ مَّوَدٌّ ﴾ و ﴿ سَكْرٌ مَّوَدٌّ ﴾
 والطباق في الفعل مثل ﴿ سَكْرٌ مَّوَدٌّ ﴾ و ﴿ سَكْرٌ مَّوَدٌّ ﴾ وهو من السجدة ليدعيه
 ٢ - تقديم الجار والمجرور لإفادة المعنى ﴿ وَأَنْتُمْ لَا تَرْجِعُونَ ﴾ أي لا رجوع ، العائد والرجوع
 ٣ - الاستعارة التورية ﴿ وَأَنْتُمْ لَا تَرْجِعُونَ ﴾ أي لا رجوع ، العائد والرجوع
 المرفأ يزدن الشبهات ، كما يزدن الشر والظلمات

٤ - استعارة التورية ﴿ وَأَنْتُمْ لَا تَرْجِعُونَ ﴾ أي لا رجوع ، العائد والرجوع
 و ﴿ وَأَنْتُمْ لَا تَرْجِعُونَ ﴾ أي لا رجوع ، العائد والرجوع
 ٥ - الحذف والتقصير ﴿ وَأَنْتُمْ لَا تَرْجِعُونَ ﴾ أي لا رجوع ، العائد والرجوع
 ٦ - حراس الاستعارة التورية ﴿ وَأَنْتُمْ لَا تَرْجِعُونَ ﴾ أي لا رجوع ، العائد والرجوع
 ٧ - الإتيان ، وذلك لزيادة الاعتناء بالخدمة ﴿ وَأَنْتُمْ لَا تَرْجِعُونَ ﴾ أي لا رجوع ، العائد والرجوع
 ٨ - صيغة المبالغة ﴿ وَأَنْتُمْ لَا تَرْجِعُونَ ﴾ أي لا رجوع ، العائد والرجوع
 ٩ - الاستعارة التورية ﴿ وَأَنْتُمْ لَا تَرْجِعُونَ ﴾ أي لا رجوع ، العائد والرجوع
 والتصدق على الفقراء بمن يحرص الله فرضا واجب الوفاء ، وذلك طريق التفضل ، وهو من لطيف
 الاستعارة ومذيع العبرة
 ١٠ - الجمع المعاني ليدل على العواجل من ﴿ وَأَلْفَ شُكْرٍ خَيْدٌ ﴾ و ﴿ وَغَيْرُ الْقَيْبِ وَالْشَّهَادَةِ ﴾ و ﴿ وَغَيْرُ الْحُكْمِ ﴾

تم معونه تعالى تفسير سورة انفاس

(٦٥) سورة 'اطلاق' مدنية

وفياتها اثنتا عشرة

بين يدي السورة

• سورة خُطَّافٍ مَدِينَةٍ وَقَدْ تَدْرُسُ بَعْضَ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ الصَّامِعَةُ بِأَحْوَافِ الْوُجُوهِ، كَيْفَ
بِأَحْكَامِ الْإِطْلَاقِ السَّنِيِّ وَكَيْفِيَّتِهِ، وَمَا يَتَرْتَّبُ عَلَى الْإِطْلَاقِ مِنَ الْمَعْدَةِ، وَالنَّفْعَةِ، وَالْكَسْرِ، وَأَجْرِ
الْمَرْغَمِ. إِلَى خِيَرَةِ هَئَانِكَ مِنَ الْأَحْكَامِ

« وتناولت السورة الكريمة في البدء أحكام الطلاق - الطلاق الشئى - وانطلاق البدعي - فأما ثم المدعيين بفساؤك ففضل الخرق عند ذمرا - انعموا الحبة الزرجية - ودعت إلى تطريق الزوجة في الوقت المناسب وعلى الوجه المستروح ، وهو أن يطلقها عندها من عمر صانع ، ثم يتركها إلى نفسها عدتها

وفي هذا الترحي، الإلهي دعوةً للروح أن يتقبلوا ولا تنزعوا إلى فصل عبي الروحية؛ فإن الطلاق أغض الحلال لم الله، وتولا غض ورت القسرة لما أبع الطلاق لأن عدم الأسرة.

• ودعت المديرة إلى إحصاء أعداد الضيفات انتهائهن؛ لئلا نحتاط "الأشياء"، ولئلا نعزل الأمد على المطلقة فالحقها الضرر ودعت إلى "التوقف عند حدود الله"، وعدم عيشنا أرباباً،

• وتناولت السورة أحكام العدة، فبينت عدة البائس التي انقطع عنها دم الحيض لكبير أمر منهن، وكذلك عدة الصغار، وعدة الحامل فبينت أوضاعها الواجب واللاشك.

• وفي خلال تلك الأحكام التشريعية تكثرت الدعوات إلى انقراض الله، بالترتيب تارة، وبالترتيب أخرى، لتلايق حيف أو ظلم من أحد الطرفين، كما وضحت أحكام السكس والغفلة
 • وختمت السورة بالتحذير من تعدي حدود الله، وضربت الأمثلة بالأسماء النابغة التي عنت
 • عن أمر الله - وما زالت من اللول والذهار - ثم اشارت إلى قدرة الله في خلق سبع سموات
 • طباق، وحلى الأرضين، وكلها بارتين هنى وحدانية رب العالمين.

000

قال ابنه شعالي ﴿ يَا أَبَتِي إِذَا عَافَيْتَكَ الْوَدَاعَ ﴾ [١]،
السورة الكريمة إلى نهايتها.

والله **﴿الْمُرَّةُ﴾** الممرأة التي تحبس فيها المرأة كعمرته براءة رحمه **﴿الْمُشْرَا﴾** ما قبلوا
 طريق العتد **﴿مُسْتَدًّا﴾** كافيه **﴿مُشْرِكًا﴾** ما فتكم ووسمكم **﴿مُشْرَفًا﴾** شككم **﴿مُشْرَفًا﴾** كثير
﴿مُشْرَفًا﴾ كثير **﴿مُشْرَفًا﴾** ما فتكم ووسمكم **﴿مُشْرَفًا﴾** شككم **﴿مُشْرَفًا﴾** كثير

سَمِعْنَا الْخَزَالَ

روى البخاري أن مبيد بن عبد الله بن مبركة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «فذكر ذلك له»

أمره كفاء ما أفعه، والأخذ بالأصبع لا ينافي التواضع، لأنه مأثور به ونكر لا يحسن على تلك
الأسباب^(١)، وفي الحديث: لو نزلتم على الله حتى تتركوه لوزقكم كما يوزق الطير، تعدد
نمائها وتزوج بها^(٢) ﴿لَا أَفْهَىٰ أَنِيَّةً﴾ أي مافئ أمره في جميع خلقه، يطلع ما يريد ولا
يعجزه شيء، قل في السهيل: وهذا حصن عني التوكل وتأكيده: لأن العبد إذا تعقل أن الأمور
كلها بين يده، توكل على الله وحده ولم يعول على سواه^(٣) ﴿فَدَحَّيْتُ أَنَّهُ لَيُكَلِّ شَيْءٌ قَدَرًا﴾ أي
قد جرت هذه لكل أمر من الأمور مفادًا معلوفًا، وقتًا محدودًا، حسب الحكمة لأرية قال،
الفرطلي: أي جعل لكل شيء من الشدة والرخاء أجلًا ينتهي إليه^(٤)، ثم يش سبحانه حكم
المطلقة التي لا تحصى تصغرها أو تكبر منها فقال: ﴿وَأَنِّي بَيْنَ يَدَيْ تَجْنِي بِي إِسْمًا كَرِيمًا﴾
أي والسر القواني يقطع حصن لك سره، إن شككتم، جهنم كيف عدتهن فهذا
حكمهن ﴿يَذَلِّلْنَ كُلَّ شَيْءٍ أَنَّهُنَّ﴾ أي فعلة الواحدة سبع ثلاثة أشهر، كل شهر يقوم مقام خمسة
﴿وَأَنِّي لَرَبِيضٌ﴾ أي وكذلك الدواني لم يحسن تصغيرهن عدتهن ثلاثة أشهر ﴿وَأَنِّي لَأَكْرَمُ
أَنفُسٍ أَوْ يَمُنَّ مَخْلُوقٍ﴾ أي والساعة الحامل تنتهي عدتها بوضع الحمل، سواء كانت مطلقا، أو
منقوص منها زوجا ﴿وَأَنِّي أَنِّي أَنَّهُ يَخْزَلُهُ بِيءُ شَيْءٍ إِسْرًا﴾ أي ومن حش الله في أمه له أفعده
ويجذب ما حرم الله عليه، يمس عليه أمره ويوقعه لكل خير ﴿ذِيكَ أَفْرَأَنَّ أَنَّهُ لَيُكَلِّ شَيْءٌ قَدَرًا﴾ أي ذلك
هو حكم الله وشريعته الحكيم، أنزله عليكم أيها المؤمنون لتأمروا به، وتعملوا بمقتضاه ﴿وَمَنْ
يَبْغِ أَنَّهُ يَكْفُرَ فَهُوَ يَهْلِكُ وَتَهْلِكُ أَمْرًا﴾ أي ومن يأتى به ويحج عنه ذنبه، ويصاغف له الأجر
والثواب قال الصاوي: كبر الثغوى لعنه سبحانه وتعالى أن النساء ما قصت حنفي ودين، فلا
يضر على أمور هي إلا أهل الثغوى^(٥) وقال في البحر: لعلنا كان الكلام في أمور المظلمات، ونحن
لا نعلم إلا من بعض أراجيحهن لهن، وقد ينسب الزوج إليهن ما يشبهها ويقرر الخطأ عنها،
لذلك ذكر الأمر بالثغوى، وجاءه ميرزا في صورة لم يوافقها ﴿وَلَيْتَ بَيْنَ أَفْهَىٰ يَمُنَّ﴾^(٦)
الآية ﴿فَتَكْفُرُ بِي سَنَةٌ تُكْفِرُ بِنَزْلِكُمْ﴾ أي أسكنوا هؤلاء المظلمات في بعض ما حكى الله
تسكنوها، عني، قدر ما فكم ومقدرتكم، فإن كان مرسا وشع عليها في المستكن والمغف، وإن
كان نصيرا فعلى قدر الطاقة ﴿وَلَا تَسْزُكُمُ شَيْئًا شَيْئًا﴾ أي ولا تصفروا عليهم في السكنى والنفقة
حتى تضطروهم إلى الخروج أو الانفداء ﴿فَبِئْسَ أَكْرَمًا﴾ أي وإذا كانت المطلقة حرة
﴿فَلْيَمُوتَا بَيْنَ يَدَيْ يَمُنَّ تَمُنَّ﴾ أي فعلى الزوج أن يعرض عليها ولو طالت مدة الحمل - حتى
تضع حملها ﴿بَيْنَ أَفْهَىٰ أَكْرًا﴾ أي وإذا ولدت ورثت أن ترفع له ردها ﴿فَلْيَمُوتَا شَيْئًا﴾ أي

(١) حاشية الصاوي على الخلاص ٢٨٩/٢.

(٢) أخرجه السيوطي.

(٣) حاشية الصاوي ٢٨٧/٢.

(٤) أخرجه السيوطي ٢٨٧/٢.

(٥) بحر المحيط ٢٨٢/٢.

فعلی الرجل أن يدنع ثيابا أخر الرصاعة، لأن الأولاد يسبون إلى الآباء قال في السهيل والنهي
 إن أصبح هؤلاء المرحات المطلقات أولادكم، فأتوهن أجرة الرضاع وحس الشفقة وسائر
 المروت **﴿ تَبَرُّوا مَكَرَ بَرِّكُمْ ﴾** أي وتبأسوا كل واحد منهما صاحبه بالخير، من المصاحبة والرفق
 والإحسان، قال القرطبي: أي وتقبل بعضكم من بعض ما أمروه به من المعروف والتحصيل،
 والمعروف منها: الرضاع المؤبد من غير أجر، والمعروف منه: توفير الأجرة عليها للرضاع
 المؤبد **﴿ تَبَرُّوا ﴾** أي تعاضدتم وتشددتم، وعسر الاتفاق بين الزوجين، فبقي الزوج أن يدنع ثيابا
 نطلب، وأنت المروجة أن ترفعه بأنفس من ذلك الأخر **﴿ مَكَرَ بَرِّكُمْ ﴾** أي في ثيابكم لو شاء
 موضة تبهدها، وهو حينئذ يحسن الأمر أن يلبس من رصعة أخرى قال أبو حبان: وفيه
 عتاف لئلا يظن كما تقول نحن نطلب منه حاجة فتؤتى عنها، فينصبها غيرك، تريد أنها ترضي
 لبني غير مفسدة، رأيت علوم **﴿ قال الصنعك ﴾** إن أمك الأم أو تم فصح استاجر لولده أخرى، فلا
 ترد لي أخيرا، أنه عفى الرضاع والآمر **﴿ تَبَرُّوا ﴾** أي تباركوا، أياماً تقدر الإنسان
 بالنهي: البطل تزوج على زوجته وعلى ولده الصغير، على قدر وسعه وطاقته، قال في
 السهيل: وهو أمر يأن يفت كل واحد على مقدار حاله، فلا يخلط الزوج ما لا يطيق، ولا يفت
 الزوجة بل يكون الحال معتدلاً، وفي الآية دليل على أن الشقة تختلف باختلاف أصول الناس
 يسرا وعسرا، فوس قبل منه رزقه، أي ومن حُبني عليه رزقه فكان دون الكفاية **﴿ يَبْقَى مَنَّا ﴾** من
 ثيابي أي فليبقه على مقدار طاقته، وعلى قدر ما أتاه الله من المال فلا يفت ما لا
 فيها، أي لا يكتف الله أحداً إذا قدر طاقته واستقامته، فلا يكتف الفقير مثلي ما يكتف الغني
 قال أبو السمر: وفيه تعريض لغاب المعسر، ولم يفت له في ذلك مجوده **﴿ تَبَرُّوا ﴾** وقد ذكرنا ذلك
 الوجه بقرنه، **﴿ فَمَعْلُومٌ أَنَّ مَنْ خَسِرَ بَرِّكُمْ ﴾** أي يجعل الله بعد الغيب الغنى، وبعد الشدة السعة
 والمخاء، وفيه إشارة للعقر، يعنى أوقات البرق عليهم، ثم حذر تعالى من عصبانته وقهره في
 حدوده، وضرب الأمثال، **﴿ أَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْبَاقِعُ قَالَ ﴾** **﴿ وَكَانَ بَيْنَ قَرْبَةٍ ﴾** أي وكثير من أهل قربة من
 الأمم الصالحة **﴿ مَنَّا ﴾** أي ثيابي **﴿ وَرَبُّكُمْ ﴾** أي طاعت وتوحدت على أوامر الله وأوامر رسله **﴿ تَبَرُّوا ﴾**
 حذر تبهدها أي عجزها عنها على عصبانيتها وضعفها بأتروع العادات الآتية من النحر واللفظ
 وعذاب الاستئصال **﴿ وَتَبَرُّوا مَكَرَ بَرِّكُمْ ﴾** أي عذاباً مكرراً عظيمها يعم القصور **﴿ وَتَبَرُّوا ﴾** أي
 أي فداقت حادثة نعرها وطغيانها وتوهدا علم، أو لم الله **﴿ وَكَانَ عَقْدُهَا خَيْرٌ ﴾** أي وكانت شعبة
 بعينها خيراً من العذار، الحسرة التي ما بعد عسرة، **﴿ وَتَبَرُّوا ﴾** أي بالأمم العاقبة، أم
 المؤمنين شوى الله، بعدوا من عقابته فلا يصيبهم ما أصاب أولئك الأمم من عقاب، **﴿ وَتَبَرُّوا ﴾**

(١) السهيل: ١٩٠

(٢) السهيل: ١٩٠

(٣) السهيل: ١٩٠

(٤) السهيل: ١٩٠

(٥) السهيل: ١٩٠

(٦) السهيل: ١٩٠

والأصل أن يكون بطريق الغائب لا يدري.

٤- أبحاز التحفة ﴿وَالَّذِي تَرَىٰ يُخَسِّرُ﴾ حلف منه الخير أي معدتهن ثلاثة أشهر أيضاً.
 ٥- تكرار التوحيد للتفطيع والغريب ﴿كَاسَتْهَا بِمَا كَسَيْتَ وَعَلَيْهَا لَكَ لُكَا﴾ ﴿لَعَنَ زَالِ ثَمَرًا﴾ الآية

٦- المجاز المرسل ﴿تَسْكُنُ مِنْ قَرْيَةٍ﴾ يراد بها أهل القرية من باب نسبة الحال باسم المحل.

٧- الاستعارة اللطيفة ﴿يُخْرِجُ الْبُيُوتَ مَثْوًى وَجِئُوا أَسْلِفَتِي مِنَ الْأُتُورِ﴾ استعارة للقلبات للضلال والكفر، واستعارة النور للهدى والإيمان، وهو من دواعي البيان، وجلال تعبير القرآن.
 ٨- المسجع المرمض كقائه الدو والياقوت مثل ﴿لَقَدْ حَقَّ عَلَىٰ لُجْجٍ حَرَمٍ نَّعِيًا﴾ .. ﴿يَسْمَلُ لَمِنْ أَشْمِ إِسْرًا﴾ .. ﴿وَسَلِّمْ لَهُ نَفْرًا﴾ .. ﴿رَكَنَ عَقَّةً أَثَرًا حَرًّا﴾ إلخ وهو من المحسنات البديعية

• ثم بعونه تعالى تفسير سورة المطلاق.

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة التحريم منجية

وآياتها اثنتا عشرة

بَيِّنْ يَذِي السُّورَةِ

* سورة التحريم من السور المدنية التي تتناول الشؤون التشريعية، وهي لها نعالج قضايا وأحكاماً تتعلق ببيت النبوة وبأهله المزمعين أزواج رسول الله ﷺ الطاهرات، وذلك في إطار نهضة البيت المسلم، والتموضع الأكمل للأمة السعيدة.

* تناولت السورة الكريمة في البدء الحديث عن تحريم الرسول ﷺ لجاريته ومملوكته «مارية القبطية» على نفسه، وامتناعه عن معاشرتها لإرضاء لربه بعض زوجاته الطاهرات، وجاء العتاب له لطلباً رقيقاً، يشف من نهاية الله بعيدة ورسول محمد ﷺ أن يُفَسِّقَ على نفسه ما وسَّعه الله له ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جِئْتَ مِنْ بَيْتِكَ فَرَجَدِ إِلَى أَهْلِ بَيْتِكَ فَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّهُمْ لِلَّهِ وَلِلْغَيْبِ مُشْفَعُونَ﴾ الآية.

* ثم تناولت السورة أمراً على جانب كبير من الخطورة ألا وهو «إفشاء السر» الذي يكون بين الزوجين، والذي يهدد الحياة الزوجية، وضربت المثل على ذلك برسول الله ﷺ حين أسر إلى حفصة بسر واستكنمها إياه، فأنتهت إلى عائشة حتى شاع الأمر وداع؛ مما أغضب الرسول حتى هم بطلاق أزواجه ﴿وَرَبِّكَ أَعْلَمُ بِمَا فِي صُفُوفِهِمْ﴾ الآية.

* وحملت السورة الكريمة حملة شديدة عنيفة على أزواج النبي ﷺ حين حدث ما حدث بينهم من التنافس، وغيره بعضهم من بعض لأمرٍ سيرة، ونوعتين بإبدال الله لرسوله عليه السلام بنساء غير منهن، انحصاراً لرسول الله ﷺ ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ يَفْعَلْ فِي بَاطِنٍ إِنَّهُ يَكُونُ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ الآية.

* وختمت السورة بطرب مثليين: مثل للزوجة الكافرة في عصمة الرجل الصالح المؤمن. ومثلاً للزوجة المؤمنة في عصمة الرجل الفاجر الكافر؛ تنبيهاً للعباد على أنه لا يعني في الأخيرة أحداً من أحد، ولا ينفع حسب ولا نسب، إذالم يكن عمل الإنسان صالحاً ﴿مَنْ كَانَ يَتَّقِ اللَّهَ جَعَلْنا مِنْ بَيْنِهِمْ مَوَاقِعَ﴾ كثررة أمثال شرج وأمثال أولئك صفاً تحت مَدْرَى مَنْ يَكُونُ مَكِيناً نَكْتُمُ لَهُمْ جَهَنَّمَ مِنْ أَمْرِ رَبِّكَ وَيَعْلَمُ الَّذِي فِي ذُرِّيَّتِهِ إِنَّ اللَّهَ يُخَفِّصُ لَهُ أَجْرَهُ﴾ الآية. وهو ختم رائع يتناسق مع حو السورة وهدفها في ترسيخ دعائم الفضيلة والإيمان.

□ □ □

فَاءَ الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جِئْتَ مِنْ بَيْتِكَ فَرَجَدِ إِلَى أَهْلِ بَيْتِكَ فَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ من آية (١) إلى آية (١٢) نهاية السورة.

اللغة ﴿قُرْآنًا﴾ تعليل البمين بالكفارة ﴿مَكْتًا﴾ مالت عن الحق وراغت. وأسمى الإناء

للحلل كما رعم حتى يحضر مخالفة ومعضة ، ولأنه امتنع عن بعض إمامة تطييباً لخطر بعض الزواجر ، فحاش الله تعالى علي رفعه به ، وتوبيخه بقدومه ، وإحلالاً لنفسه عليه السلام أن يرأى مرضاه أو راجحه بما يشق عليه ، حزيناً على ما ألف من لطف الله تعالى به ^{١١} ﴿قَدْ خَسِرَ أَفْئَةً كَثُرًا نَجَلًا يُدْعَىٰكُمْ﴾ أي قد شرع الله لكم به معشر المؤمنين ما تتحللون به من أبعادكم وذلك بانكساره ، ورأفة توتكركم أي والده ولينكم وامرركم ﴿قَرَأْتُمُ الْبُكْرَةَ﴾ أي وهو العالم بخلفه الحكيم في صده . فلا يأمر ولا ينهى إلا بما تقتضيه الحكمة والمصلحة . ثم شرع تعالى في بيان الفصحة التي حدثت لرسول الله ﷺ مع بعض زوجته فقال : ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ أي وذكر حسن أسرى الذي معه بعد رجوعه إلى زوجته حفصة خيراً واستكتمها إياه قال ابن عباس : هو ما أسر إلى حفصة من سحرهم الحارثية على نفسه ، كما أخبرها بأن الخلافة بعده تكون في أبي بكر وعمر ^{١٢} ، وطلب منها ألا تخبر بذلك أحداً ﴿فَمَا تَزِدْ بِرَبِّ﴾ أي وأما الأخيرة ، بذلك السر عاتشة وأفشدها ﴿وَالْمُهَيَّجَةَ﴾ أي وأطلع الله نبيه برسطة حبريل الأمين على إسمائها لمسر ^{١٣} ﴿وَمَنْ تَقَعُ الرَّاسُ مَرَّتَيْنِ﴾ أي أعلمها وأخبرها رسول الله ﷺ ببعض الحديث الذي أفشده معاك لها ، ولم يحبرها بجميع ما جعل منها حياة منه وكرماً ، فإن من عمدة الفضل ، التماثل عن الرلات ، وانتخب في اليوم والعتاب قال الحسن : ما استقصى كريم قط ، وقال سفيان : ما زلت لتعاقل من شيم الخرفان ^{١٤} قال الخازن : بمعنى أن النبي ﷺ أخبر حفصة ببعض ما أحرث به عاتشة وهو معروف مارة على نفسه ، وأعرض عن ذكر الخلاف لأنه تنج كره ، بأن يشتر ذلك في الناس ^{١٥} ﴿كَذَلِكَ أَخْبرَكَ أَبُو بَكْرٍ﴾ أي علما أخبر الرسول حفصة بأنها قد أفشده سره ﴿فَإِنَّ مِنْ أَهْلِ هَذَا﴾ أي قالت : من أخبرك يا رسول الله بأني أفشيت سرا ^{١٦} قال أبو حنيفة : طرد حدة أن عاتشة فضحها ، كذب ود استكتمتها - فقالت : من أهلك هذا ؟ على سبيل التثبيت - فأخبرها أن الله جل وعلا هو الذي ساء به فسكتت ، وسلمت ^{١٧} ﴿فَإِنْ تَشَاءُ أَتُكَلِّمُ الْخَبِيرَ﴾ أي فذاش عليه السلام : أي في باله وإن لمعه ، الحليم بسرائر العباد ، الخبير الذي لا تخفى عليه خافية ﴿إِنْ تَوَلَّيْتُ إِلَى اللَّهِ﴾ الخطاب لخصه وعاتشة ، خاطبهما بهريق الاناثام ليكون أبلغ في دمه ، تبتها وأجملها على التوبة معا بلو معها من الإيذاء لسيد الأتباع ، وجوابه مستدرك تقديره أي إن تبشعا كان خيراً لكما من المتعارون على النبي ﷺ بالإيذاء ، ﴿بَلَدٌ مَعَهُ مَوْتُكُمْ﴾ أي فقد راغت وماتت قلب بكم عما يجب

١١ : شرعاً صاحب الاختلاف على كشف الحارة على أمره حتى وضع عليه وهو حق في ذلك ، لأن من نظر إلى لطف الله ، عرف حكمة الأمر وأصوله .

١٢ : قال الرافعي : لا رأى النبي ﷺ ثبيرة في وجه حفصة إلا إذا ترصعاها ، فأمر إليها شبيب . تحريم الأنة على نفسه ، وإرشاداً بأن خلافة بعده في أبي بكر وعمر ^{١٣} التفسير الكبير ١٢/٢٠

١٤ : راجع إلى ما في ١٤٠/٢٦ ١٤١/٢٦

١٥ : سحر بلطيط ١٨/٢٩٠ .

١٦ : تفسير الخازن ١١٤/١١

عليكم من الإخلاص ترسل الله، بحمد ما بحبه، وكراهة ما وكرهه^(١) ﴿لَنْ نَنْهَكَ عَنْ آلِهَتِكَ﴾ أي وإن تعاونوا على إيسى بن مريم من أوفية يبه وبين سائر نسله ﴿وَلَنْ أَتَمِّنَّاكَ﴾ أي وإن تعاضدوا على إسنه، فلا يفسره ذلك التطاهر منك، ﴿وَيَنْهَى﴾ أي ويمنع المؤمنين أي وجبريل فذلك له وحده، والمضادون من الأمة من قال بن عيسى: أوله يصلح المؤمنين أو مكر وعمر فقد كانا عوناً له عليه الصلاة والسلام بحسبهما قال في التفسير: معنى الآية: إن تعاونوا عليه ينجي به اليهود من إفراط الغيرة، وإفراط سره ونحو ذلك، فإن له من ينصره ويؤلفه، وقد ورد في التفسير: أنه لما وقع ذلك جاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقاتل، وما رسول الله ما يمشي عليك من شأن النساء^(٢)، وإن كنت طافتهن فإن الله معك؛ وملائكته وجبريل، وأيوبكم وعمر، ما من مؤمن إلا ما موافقة لقوله، عمر^(٣) ﴿وَلْيُحْطَ بِهِنَّ فَإِنَّ لَهُنَّ لَمَنْ لَازِلًا﴾ لا أرا بعد حصره الله، وجبريل، وصالح المؤمنين أمراً رسول الله ينجي عنى من عاداه، مما يابيه تظاهر أمرائى عنى من مؤلفه أفرانه وأبصره^(٤) الفرد، جبريل، يادكر تعضيد الله، إظهار الحكمة عن الله تعالى فيكون قد ذكر مرتين: مرة بالافراد، ومرة في العموم، ووسط صالح المؤمنين، بين جبريل والملائكة تشريفاً لهم، واعتناء بهم، وإنباء بعد الصلاح، وحكم الآية بذكر الملائكة أعظم المحفوظات وجعلهم ظهر للنبي عليه السلام ليكون آخيه بالذي صوّت الله عليه، وعصم منكته، والانتصار له، إذ به بمثابة جبريل، يعلا القدر، نصرة للنبي المحترمة، فمن الذي يستطيع أن سافر رسول ينجي بعد ذلك^(٥) ثم خوف تعالى تساءلني، قوله ﴿عَنْ رَبِّكَ مَقْصُودٌ﴾ قال المفسرون: ﴿نَسْنُ﴾ من الله وأبى أي حلف وأوجب على الله أن يطلعك بموله ﴿أَلَمْ يَكُنْ أَكْثَرُ نَجْوً﴾ أي أن يحط به اسلام بذكر ذواته على ما يحب خيراً وأفضل منك، قال الفرطى: هذا وعد من الله تعالى لرسوله لو طلقهن من الدنيا لم يزوجهن سوا خيرائهن، والله عالم بأنه لن يطلقهن، ولكن أخبر عن قدرته على أن يرسله لو طلقهن لأبد، غير أنهن؟ تخلفاً عنهن^(٦)، ثم وصف تعالى هؤلاء المزوجات التواني بعبدهن فقال ﴿تَبَيَّنْتَ﴾ أي حشمت مستطاب الأمر، أنه تعالى وأمر رسوله ﴿تَوَقَّيْتُ﴾ أي مصداق بالله ورسوله ﴿فَأَنزَلِي﴾ أي طارقات، بعد مؤمراته، مواضات على الطاعة ﴿تَبَيَّنْتَ﴾ أي تباينت من الذنوب، لا يصرف عن عسى معصية ﴿فَيَذَرُ﴾ أي منعبت قلبه تعالى، يكسر في عبادة، كان له بادة اختار من يوافق حتى صارت محبة لهم ﴿تَبَيَّنْتَ﴾ أي مضارفات من حرات إلى الله ورسوله^(٧)

(١) تفسير أبي السعود ١/٢٧٤

(٢) التفسير لطويع ١/٢١٤

(٣) لا تخفى أن الكلام في الآية، سوفى المداغة ﴿لَنْ نَنْهَكَ عَنْ آلِهَتِكَ﴾ أي لن نمنعك من أن تدينهم، ولأنهم لم يدينوا، ولا تخفى بالله عبيداً، (٤) تفسير ابن عيسى ١/٢١٤

(٥) قال ابن عاصم: ﴿تَبَيَّنْتَ﴾ أي صلتات، وسئل يمدح سبابة هذه الأمة انضمام، وقاله زيد بن أسلم، ﴿تَبَيَّنْتَ﴾ أي ما جازت، ولا فرقة على ﴿تَبَيَّنْتَ﴾ أي لم يبق من المؤمنين شيء، أي المهاجرون، ولعل هذه، أي الرجوع لأن يعرض عن الخوي لشاحده من السفر في الأرض الدنيا، وقد حج من قال، الأول والله أعلم

وكلها من المحطات الدينية، بنى نزيدي في جبال النكلا.

ولا يجات من الغية في الخطب (١) إلى قوله (٢) زيادة في التمام في الكتاب

٢ - صور ليلية → (الملك الجديد) → (مصر) → (طه) → (قاي) → (الح)

4- ذکر اسم الله (وَحَسْبُكَ اللَّهُ) فقد خصَّ حبيبك بالذكر
تسريفاً، ثم ذكره ثانية مع العموم، اعتناءً بشأن العبد، لئلا يورث خطأ صالح المؤمنين، بل كعادتك
الطاهرة.

٥ المحار المرسل ﴿مَنْ تَقَرَّكُمُ الْأَقْبَابُ﴾ ذكر العيب وأراد شمس في دارمو على الطاعة ﴿تَقَرَّكُمُ الْأَقْبَابُ﴾ وأعنكم من عذاب الله

٦- المدينة بي مصر أهل الإجماع ومصر أهل الطغران ﴿سَبَّحْتَ أَفْهَامًا لَا تُحَابِكُ الْقَوَارِ﴾
﴿وَمِنْ أَفْهَامِكَ الْبُحْرَانُ﴾

٧. الخطب ﴿وَقُلْتُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ غلب الذكور على النساء.

و السحرة هم طيغ كذبة الزمان والسر حياء وهو كثير في القرآن فندبه بالاسماء

تم بعد ذلك تعالى تفصيل سور الفطحة

• تفتيش

التفسير ﴿كَرَّكَ كَرِيهَ يَبْدُو أَكْثَرُ﴾ أي لمحمد وتعالى الله العلي الكبير، انقبض علي
 المصنوعات من قرون الحيراث، الذي بغبطة قدرته تلك السموات والأرض، يتصرف فيها
 كيف يشاء، قال ابن عباس: يبدو عليك، مع من يشاء ويذل من يشاء، ويحبى ويرى،
 ويصرف، ويعطي ويمنع. ﴿وَقَدْ خَلَقَ الْفَرَسَ كَرِيهَ يَبْدُو﴾ أي وهو القادر على كل شيء، له القدرة الشامة،
 والتصرف الكامل في كل الأمور، من غير منازع، لا مدفع. ثم إن تعالى آثار قدرته، وجهال
 حكمته فقال: ﴿أَلَمْ يَخْلُقْ أَفْئِدَتَ الْغَائِيَةِ﴾ أي أو جلد في الدنيا الحب والموث. فأجاب عن ثناء وأمانته
 من شاء، وهو الواحد القهار، وإما قدم الموت لأنه أعجب في النفوس والفرح قال العلماء: ليس
 الموت فيه، انقطاعاً بالكشف عن الحياة، وإنما هو انتقال من دار إلى دار، وبهذه ثبت في
 الصحيح أن الميت يسمع، ويرى، ويحس وهو في قبره كما قال عليه السلام: «من أهدك إذا
 وصح في قبره وتولى عنه أصحابه، وإنه اسمع قرن نعالهم» الحديث وقال: «لو أني نفسي
 بيني وبينكم، لسمعت ما أقول، منهم لحنهم لا يحييونه، فالموت هو انقطاع لعل الروح بالمدن،
 ومعارفها منسنة ﴿يَسْتَوُونَ يَوْمَ لَا نَمُنُّ إِلَّا بِرَبِّكَ﴾ أي ابعثكم ويحييكم «أينما الناس» - يرى المحسن
 منكم من السي، قال الفرسي: أي يسلطكم مدقة لحن، فإذا الله تعالى على المصطفى
 والمعاصي أو أدرك ﴿يَقُولُ أَمْرٌ﴾ أي الغالب في نفسه «وإلهاء ﴿أَتَمُّوهُ﴾ ناسوت، من تاب
 وأندس، يوه ﴿أَنْ يَخْلُقَ تَحْتَ سِتْرَتِي﴾ أي خلق سبع سموات مطبقة، بعضها فوق بعض، كل
 سما كالفئة لأخرى «وَمَا تَرَى مِنْ حَلَقٍ إِلَّا رَجَعِيَ مِنْ تَحْتِي﴾ أي است ترى أي السامع في خلق
 الرحمن الديق من غص أو حلق، أو اختلاف أو تناقض، بل هي في عمة الإحكام والإيقان، وإنه
 قال: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ فِتْنَةٌ﴾ ولم يقل: «محيين» تعقيباً لخلقهم، وتبييناً على بقاء مدرة الله ﴿أَتَمُّوهُ﴾
 أنتم هل تريد من فتنهم؟ أي فكثير النضر في السموات وردته في خلقهم الصالحين، هل ترى من
 شقوق وعذوق؟ ﴿أَتَرَوْهُنَّ أَمْزَجَةً﴾ أي ثم ردد النظر مرة بعد أخرى، والنظر به من الاعتبار في
 السماء السموات العجيبة مرة بعد مرة ﴿بَعْدَ﴾ بقاء ﴿أَتَمُّوهُ﴾ أي يرجع إليك بصرك خاشعاً
 خليلاً، ثم ير ما تريد ﴿يَقُولُ سُبْحَانَ﴾ أي هو قدير متعبد بخلق الله في الإيعاء قال الإمام
 انه لم: «المنع» إنك إذا تورات نظرك لم يرجع إليك بصرك بما طلبته من وجود الحل والميب بين
 رجع خاشعاً بعد لم ير ما يهوى من كلال وإيهاء، وقال الفرسي: «إلى أدور مرافق وقفت
 أبصر في السماء» ﴿يَكُنْ﴾ أي مرة بعد أخرى، يرجع إليك تبصر خاشعاً صاعداً، متاعداً عن أن
 يرى شئاً من ذلك المعب والمخل، وإنما امر بالنظر كرتين لأن الإنسان إذا نظر في الشئ، مرة لا
 يرى عبه ما لم يخر إليه مرة أخرى، ولما كان المنكرين المنكرين الذين فؤادهم ﴿يَكُنْ﴾ فإنه يبين

حَيْثُ وَفَّرَ سَبْرًا ۝ وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى كَثْرَةِ النَّظَرِ (١١) . ثُمَّ يَتَرَنَّمُ تَعَالَى مَا زَيْنَ بِهِ السَّمَاءَ مِنَ الْجُجُومِ الزَّاهِرَةِ وَالْمَكْوَاكِبِ الْمُسَاطِعَةِ فَغَالٍ : ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ تَلَكَّزَاتٍ لَّيْلًا بِسَبْعٍ ۝ اللَّامِ لَا مِثْلَ الْفَسَمِ ۝ وَقَدْ﴾^{١٢} لِلتَّحْقِيقِ وَالْعَمْسِ وَاللَّهْ لَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الْمُفَرَّيَّةَ مِنْكُمْ أَهْبَاءَ الْبَاسِ مَكْوَاكِبِ مُضَيَّةٍ سَاطِعَةٍ ، هِيَ السَّمَاءُ الْأُولَى أَقْرَبُ السَّمَوَاتِ إِلَى الْأَرْضِ قَالَ الْمَفْسُورُونَ : سَمِيَتْ الْكَوَاكِبُ مُضَيَّةً بِمَصَابِيحِ الْإِهْبَاءَاتِهَا بِاللَّيْلِ إِسَاءَةُ السَّجَاجِ ﴿وَحَمَلَتْهُ يَتِيمَاتٌ فَتَشْيِيخًا ۝ أَيْ وَجَعَلَهَا لَهَا فَائِدَةً أُخْرَى وَهِيَ رَجْمُ أَعْدَائِكُمُ الشَّيَاطِينِ ، الَّذِينَ يَسْتَرْفُونَ السَّمْعَ قَالَ فَعَادَةُ : خَفَقَ لَمْلَمَ تَعَالَى النُّجُومُ لثَلَاثٍ . زَيْنَةٌ لِلسَّمَاءِ وَرُوحَاتُ الشَّيَاطِينِ وَعِلَامَاتٌ يُهْتَدَى بِهَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ (١٢) وَقَالَ الْخَلَّازَنُ : قَدْ قِيلَ : كَيْفَ تَكُونُ زَيْنَةُ السَّمَاءِ ، وَرُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ ؟ وَكَوْنَهَا زَيْنَةً يَقْتَضِي بَقَاءَهَا ، وَكَوْنَهَا رُجُومًا يَقْتَضِي زَوَالَهَا ، فَكَيْفَ الْجَمْعُ بَيْنَ هَاتَيْنِ الْحَالَتَيْنِ ؟ فَالْجَوَابُ : أَنَّهُ لَيْسَ الْمُرَادُ لِهَرِ يَوْمٍ بِأَجْرَامِ الْكَوَاكِبِ ، بَلْ يَجُوزُ أَنْ تَنْفَصِلَ مِنَ الْكَوَاكِبِ شُعْلَةٌ وَتُرْمَى الشَّيَاطِينُ بِتِلْكَ الشُّعْلَةِ وَهِيَ الشَّهَبُ ، وَمِنْهَا كَعْبَلٌ قَبَسٌ يُؤْخَذُ مِنَ النَّارِ وَهِيَ عَلَى حَالِهَا (١٣) ، أَقُولُ : وَيُؤَيِّدُ قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿إِلَّا نَحْنُ خَلَقْنَا كَلْفُفَةً فَاتَّخَذُوا مِنْهَا نَارًا فَاثِيًا ۝ فَعَلَى عَذَابِ الْكَوَاكِبِ لَا يَرْجِعُ بِهِمْ ، وَإِنَّمَا يَكُونُ الرَّجْمُ بِالشَّهَبِ ۝ وَأَتَقَنَّا قَوْمَ عَذَابٍ قَلِيلٍ ۝ أَيْ وَهَيَّأْنَا وَلَعَدَدْنَا لِلشَّيَاطِينِ فِي الْآخِرَةِ - بَعْدَ الْإِحْرَاقِ - بِالشَّهَبِ فِي الدُّنْيَا - الْعَذَابِ ائْتَمَرُوا ، وَهُوَ الدَّارُ الْمَوْفُودَةُ ﴿فَنُفِخَ فِي نَفْسِهِمْ فَكَانُوا بِهِمْ قَذَابٌ جَهَنَّمَ ۝ أَيْ وَلِلْمُكَافَرِينَ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ أَيْضًا ، فَلَيْسَ الْعَذَابُ مُنْتَهَىً بِالشَّيَاطِينِ بَلْ هُوَ لِكُلِّ كَافِرٍ بِاللهِ مِنَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ ﴿وَيَسَّرَ لَكُمُ الْغَيْبُ ۝ أَيْ وَبَسَّطَ الْغَايِبَ مَرَجَعًا وَمَصِيرًا لِلْمُكَافَرِينَ . . ثُمَّ وَصَفَ تَعَالَى جَهَنَّمَ وَمَا فِيهَا مِنَ الْعَذَابِ وَالْأَهْوَالِ وَالْأَخْلَافِ فَغَالٍ : ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَائٍ كُلٍّ دَنُّوا عَلَى ظُهُورِهِمْ فَطَرَحُوهُ فِي جَهَنَّمَ كَمَا يَطْرَحُ الْحَاطِبُ فِي النَّارِ الْعِظِيَّةَ ﴿يَتِيمًا لَهَا شَيْكًا ۝ أَيْ مَسْمُومًا لَجَهَنَّمَ صَوْنًا مَكْرًا تَكْلِيًا كَصُورَتِ الْخَسَارِ لَشِدَّةِ تَوَدُّعِهَا وَفُلْيَانِهَا (١٤) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : الشَّهَبُ لَجَهَنَّمَ عَذَابٌ الْإِفْءَاءُ الْكُفَاؤُ فِيهَا ، تَشَقُّقٌ إِلَى مِثْلِ شَهَقَةِ الْبَعِذَةِ لِلشَّعِيرِ ، ثُمَّ تَزْفَرُ زَفْرَةً لَا يَبْلُغُ أَحَدٌ إِلَّا خَافَ (١٥) ﴿وَيَسَّرَ لَكُمُ الْغَيْبُ ۝ أَيْ وَهَيَّأَ تَغْلِي بِهِمْ كَمَا يَغْلِي الْخَمْرُ حُلَّ - الْفَقْرُ - مِنْ شِدَّةِ الْغَضَبِ وَمِنْ شِدَّةِ الْغَيْبِ قَالَ مُجَاهِدٌ : تَقَوَّرَ بِهِمْ كَمَا يَقَوَّرُ الْحَبُّ الْقَلِيلُ فِي الْمَاءِ الْكَثِيرِ ﴿فَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۝ أَيْ نَكَدُوا جَهَنَّمَ تَنْقَطِعُ رَيْفَعُهَا مِنْ مَعْضٍ مِنْ شِدَّةِ خِيظِهَا وَحَقْنِهَا عَلَى أَعْدَاءِ اللهِ ﴿فَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَذُجَّ ۝ أَيْ كَلِمَا طَرَحَ فِيهَا جَمَاعَةٌ مِنَ الْكَافِرَةِ ﴿سَاءَ لِمَنْ يَرْتَبَثُ ۝ أَيْ سَاءَ لِمَنْ ائْتَلَاكَ التَّمَلُّكَةُ الْمُؤْكَلُونَ عَلَى جَهَنَّمَ - وَهِيَ الزَّيْبَانِيَّةُ - سِوَاكَ تَوْبِيخٍ وَتَضَرُّعٍ ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبُوءٌ ۝ أَيْ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رَسُولٌ يَنْذِرُكُمْ وَيُخَوِّدُكُمْ مِنْ هَذَا الْيَوْمِ الرَّهيبِ ؟ قَالَ الْمَفْسُورُونَ :

(١١) تفسير الطبري (١٨/٤٠٩) .

(١٢) البحر فسيح (٨/٢٩٩) .

(١٣) تفسير الخازن (٤/١٢٥) .

(١٤) قَالَ فِي التَّهْسِيلِ : الشَّهَبُ أَفْجَحٌ مَا يَكُونُ مِنْ صَوْتِ الْجَعَلِ ، وَهِيَ مَا يَسْمَعُ مِنْ صَوْتِ جَهَنَّمَ لَشِدَّةِ غَلِيظَتِهَا وَهَوْنَتِهَا .

(١٥) التَّهْسِيلُ (٩/٢٢٦) : تفسير الطبري (١٨/٢٩١) .

وهذه السؤالات زيادة لهم في الإيهام ليزدادوا حسرة فوق حسرتهم، وهذا فوق عذابهم ﴿فَلَوْلَا نَقَىٰ
 سَخَاتُكُمُ الْعَذَابَ﴾ أي أحابوا نسمة لقد جاءنا رسول منكم، ونلا علينا آيات الله، ولكنا كذبناه
 وإنكرنا رسالته ﴿يَقُولُونَ لَوْلَا أُنزِلَ فِيْنَا آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ أي وقفنا إيماناً في التكذيب وتذبذباً فيه شككنا ما
 أنزل الله شيئاً من الوحي على أحد قال الرازي: هذه اعتراف منهم بعدل الله، وإقرار بأن الله
 أراح عذابهم بجنة الرسل الشكرام، ولكنهم كذبوا برسول وقالوا: ما نزل الله من شيء، ﴿يَوْمَ نُنَزِّلُ
 بِالْأَبْنَاءِ سَكِينًا كَبِيرًا﴾ هذا من تنمة كلام الكفار أي ما أنشأ يا معشر الرسل إلا في بعم عن الحق
 وخلاف واضح عمن ﴿وَنُفِخُ فِي سَحَابٍ لِّمَوْلَىٰ آيٍ وَقَالَ الْكُفَّارُ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ لَنَاسْتَفِيعَ بِهِمَا
 لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ مَدَامَ حَذَّابِ الْمَعْنَى: منسحب للمدى ﴿مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ النَّبِيِّ﴾ أي ما كنا نوجب
 التردد في جهنم ﴿وَنُفِخُ فِي سَحَابٍ لِّمَوْلَىٰ آيٍ﴾ أي أتوا وإبراهيم، وشكروهم في المراسل ﴿فَمُخَصَّصَاتٍ لِّلْأَعْيُنِ
 أَنْتَبِهْ إِلَى جِدَّةٍ وَهَلَاكٍ لِّأَهْلِ النَّارِ، خَالِ ابْنِ كَثِيرٍ: عادوا على أنفسهم بالملاحمة، وتدموا حيث
 لا تضعهم الندامة، والجملة دعائية أي أبعدهم الله من رحمتهم وحسنهم محبة، لم عاد ذلك
 حال الأشقياء الكفار أبعد يدرك حال السعداء الآخر فقال: ﴿إِنَّ الْآيَةَ بِمَقْصُودِهِمْ بِالْجَنَّةِ﴾ أي
 يحاقون بهم ولم يروا، ويكفون عن المعاصي طلباً للرحمة الله ﴿لَهُمْ قُبُورٌ وَأَنْزِلُ كَبِيرٌ﴾ أي
 لهم عند الله مغفرة عظيمة لتوبتهم، وثواب جزيل لا يحصى قدره غير الله تعالى ﴿وَلَنُزِّلُ الْمَلَائِكَةَ
 فِيهَا بِأَنْبَاءٍ كُلِّهَا لِيُخْبِرُوا كُلَّ شَيْءٍ﴾ أي أخبروا فوكلهم وكلامكم أيها الناس أو أعلنوا وأظهروا،
 عبادة أحلهموه أو أظهرهمه فإن الله يعلمه ﴿إِنَّ هَذِهِ آيَةُ الْفَقْرِ﴾ أي لأنه تعالى العالم
 بالضماء والابتداء، يعلم ما بهصر في قوله، وما توسوس به الضمير وقال ابن عباس: نزلت في
 المشركين كانوا يثأرون من رسول الله فيحبره جبريل بما قالوا، فقال بعضهم لبعض: أسرأوا
 فوكلهم حتى لا يسمع الله محمد، فأنهى الله أنه لا تخفى عليه خافية ﴿إِنَّا بَنَّاكَ خَلْقًا﴾ أي
 ألا يعلم الحائق مخلوقاته؟ كيف لا يعلم من خلق الأنبياء، وأحد ما من المخلوق وسهره؟ ﴿وَنَزَّلُ
 الْقُرْآنَ الْقَرِيمَ﴾ أي والحال أنه اللطيف بالعباد، الذي يعلم دقائق الأمور وغوامضها، الجبر الذي
 لا يعزب عن علمه شيء، فلا تتحرك ذرة، ولا سكر أو تضطرب نية إلا وعنده خبرها، ثم
 ذكر تعالى دلائل قدرته ووحدانيته، وأثر فضله وامتنانه على العباد فقال: ﴿هُوَ الَّذِي يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ
 لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ أي الله جل وعلا جعل لكم لأرضاً ثينة، هذه المدة التي ﴿تَنْشُرُونَ فِيهَا الْحَبَّ
 وَالنَّارَ﴾ أي السيف والنار، أي سافروا حيث تشتم من أنظاره،
 وترددوا في أقاليمها وأرحامها لئلا تكسب والتعارات ﴿وَنُفِخُ فِي سَحَابٍ لِّمَوْلَىٰ آيٍ﴾ أي واستمعوا بما أنعم به
 جل وعلا عليكم من أنواع الكسب والرزق قال الألوسي: كثير ما يغير عن وجوه الانقضاء بالأكل
 لأنه الأهم الأهم، وفي الآية دليل على سبب التسميم والكسب، وهو لا ينافي التوكل، فقد مر

تفسير الكبير للرازي (١٠/٦٦) مختصر في تفسير ابن كثير (١٢/٥٢٨)

شعر (١٢/١٢٦) والألوسي (١٢/١٢٩) مختصر في تفسير (١٢/٥١٨) .

عمر رضي الله عنه يقول: فقال: يا المتوكلون! فقال: يا أنتم المتوكلون، إننا المتوكل رجل ألقى حبة في بطن الأرض وتوكل على ربه عز وجل^(١) ﴿وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ﴾ أي وإليه تعالى المرجع بعد الموت والفساد والحزاء... ثم نوحى تعالى كفار مكة المكذبين برسول الله صلى الله عليه وآله فقال: ﴿أَتُنتَفَرُونَ فِي الْأَرْضِ فَتُقِمُّوا عَلَيْكُمْ الْآلُوتِ﴾ أي هل أنتم يا معشر الكفار وركبكم العلم الكبير أن يخسف بكم الأرض فيخسفكم في مجاهلها، بعد ما جعلها لكم ذلولاً تمسحون في مناجيها^(٢) ﴿وَكَيْفَ يَكُنَّ ثَمُورُ﴾ أي فإذا بها تضطرب وتهتز بكم هزاً شديداً عنيفاً قال الرازي: والمراد أن الله تعالى يحرك الأرض عند الخسف بهم حتى تضطرب وتحرك، فتعمر عليهم وهم يحسبون فيها فيدمعون والأرض فوقهم تنور فضيلهم روى أسفل سادس^(٣) ﴿وَكَيْفَ يُنْفِثُ السَّمَاءَ﴾ أي أم أنتم الله العلي الكبير أن يرسل عليكم حجارة من السماء، كما أرسلها على قوم لوط وأصحاب الفيل؟ ﴿فَتُفْشَلُونَ كَلَبٌ يُومِ﴾ أي تستعلمون عند محاينة العذاب كيف يكون إنذاري وعقابي للمكذبين^(٤) وفيه عهد وتهديد شديد، وأصنافاً تنذيري^(٥) وواكبي^(٦) حذف الباء مراعاة لموسى الآيات ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ أي ولقد كذب كفار الأمم السابقة وسلبهم، كفوم نوح وعاد وتمود وأمثالهم، وهذا تسلية للمرحول بذكر وتهديد لغوم المشركين ﴿كَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ أي وكيف كان إنكاري عليهم عزول العذاب؟ ألم يكن في غاية الهول والفظاعة؟ ثم لما حذرهم ما عسى أن يحل بهم من العيب وإرسال الحاصب، نبههم على الاعتبار بالطير، وما أحكم الله من خلقها، وعن عجز كهنتهم المزعومة عن خلق شيء من ذلك فقال: ﴿لَئِنْ رَوَّيْنَا إِلَى النَّارِ مَرَّةً مِّن دُونِ يَوْمِي لَيُنْفِثُنَّ﴾ أي أولم ينظروا مظهر احتساب إلى الطيور فوقهم، بأصناف أجنحتهم في الجو هذه طيراتها وتحليقها ﴿وَيُنْفِثُنَّ﴾ أي ويضعفها إذا صرمن بها جويهم وقتاً بعد وقت؟ ولما كان الغالب هو فتح الجناحين فكانت هو الثابت غير حته بالاسم ﴿مُنْفِثِينَ﴾ وكان اللفظ متجدداً غير حته بالفعل ﴿وَيُنْفِثُنَّ﴾ قال في التسهيل: فإن قيل - لم لم يقل: مقابضات، على طريقة ﴿مُنْتَنِبَةٍ﴾؟ فالجواب: أن بسط الجناحين هو الأصل في الطيران، كما أن مد الأطراف هو الأصل في السباحة، فذكره بصيغة اسم الفاعل ﴿مُنْفِثِينَ﴾ لدوامه وكثرته، وأما قهش الجناحين فبما يفعله العائر قليلاً للاستراحة والاستعانة، فذلك ذكره بإفظ الفعل لقوته^(٧) ﴿لَا يُنْفِثُنَّ إِلَّا الرِّيحُ﴾ أي ما يمكنهم في انجوع عن السقوط في حال البسط والقيض، إلا الخائل الرمن الذي وسعت رحته كل ما في الأكوان قال الرازي: وذلك أنها مع تقها وضخامة أجسامها لم يكن بغاؤها في جو الهواء إلا بإسناد الله وحفظه، وإلهاها إلى كيفية البسط والقيض المطابق للمنفعة من رحمة الرحمن ﴿يَوْمَ يَكْفَى الْقَوْمَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ أي يعلم كيف يحلن، وكيف يبدع لعجائب بمقتضى علمه وحكمته... ثم وبع تعالى المشركين في

(١) التفسير الكبير (٧٠/٢٢٠)

(١٠) غير الألوبي (١٥/٢٩)

(١١) التفسير الكبير (٧٠/٢٢٠)

(١٢) التسهيل لعلم الفربل (١٤٦/٢)

[illegible]

١٠٥٤ - نصوص السيرة الكونية، جزءا من البيان والدين مع لوحها قيدا على

١. الطبخ بين (أغذية... والخمور) وبين (أشربة... وأغذية...)

الآن العزم، هياوات وفاعلات

٢ (ضم المرسوم الجديد) (المرضى يتهمون) أي ل الملك والملك.

والله اعلم بالصواب

٤
٥
٦
٧
٨
٩
١٠
١١
١٢
١٣
١٤
١٥
١٦
١٧
١٨
١٩
٢٠
٢١
٢٢
٢٣
٢٤
٢٥
٢٦
٢٧
٢٨
٢٩
٣٠
٣١
٣٢
٣٣
٣٤
٣٥
٣٦
٣٧
٣٨
٣٩
٤٠
٤١
٤٢
٤٣
٤٤
٤٥
٤٦
٤٧
٤٨
٤٩
٥٠
٥١
٥٢
٥٣
٥٤
٥٥
٥٦
٥٧
٥٨
٥٩
٦٠
٦١
٦٢
٦٣
٦٤
٦٥
٦٦
٦٧
٦٨
٦٩
٧٠
٧١
٧٢
٧٣
٧٤
٧٥
٧٦
٧٧
٧٨
٧٩
٨٠
٨١
٨٢
٨٣
٨٤
٨٥
٨٦
٨٧
٨٨
٨٩
٩٠
٩١
٩٢
٩٣
٩٤
٩٥
٩٦
٩٧
٩٨
٩٩
١٠٠

وذلك هو ما نرى في بعض النسخ من نسخة المخطوطات.

الاسماء التي في القرآن الكريم والبرص في القرآن الكريم

١٠- المتعاقبة (تتوالى) كلمة زينة ذات جنسها ثابتة مشبهة : فإِنَّ الدِّينَ يَكُونُ لَكُمْ رِجْماً وَلِتِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا
نُفُورًا ۖ وَمِنْ آيَاتِ الْحِكْمِ أَنْ تَقُولَ لِلْمُؤْمِنِينَ إِذَا جَاءَكَ ابْنُكَ أَوْ ابْنَتُكَ أَخْبَرَكَ أَنَّكَ غَنِيٌّ خَيْرٌ مِمَّا يَخْبَرُكَ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ غَنِيًّا ۚ

• الاستعارة المكنية: تكون استعارة من نوعها في لغة جهم في شدة غاياتها وانجها بانسان شديد نعيم، الحسن على عدم يكاد يذوق من شدة العقب - و حذاب المشبه به يرمز إليه بشي - من المزمع وهو النخيل الشديد صريف الاستعارة المكنية.

١٠. الاستعارة المحذرة: (أنا) بنى مكة عن منجيه: فذكر أن يبنى بها عن صديق قديم به هد
 يهريق الشيل للمؤمنين و تكلموا، والمؤمن يبنى سواك على صواك مستقيم، والكافر يبنى مكاب
 عم وجهه إلى طرقت الحبيب، وبنا لنا من استعارة ونحوها^{١١}

تمت بحمد الله تعالى في شهر ربيع الأول سنة ١٢٨٥ هـ

[illegible]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القرآن^(١) أقسم بالله العظيم الذي يكتب الناس به العلوم والمعروف، فوالنجم أحق الناس بنعمة من الرحمن على عبده، والسبحي: أقسم بالعظيم وما يكتبه الكائنون على صدق محمد وسلامته مسايبه إليه المحرمون من السفه والحنون، وفي القسم بالعظيم والكتابة إشادة بفقدان الكتابة والفرادة، فالإسلام من بين سائر المخلوقات حصه الله بمعرفة الكثرة ليفصح عما في ضميره ﴿قُلْ، حُرِّيقَتْ بِالْقَوْلِ﴾ **عَلَّمَ الْإِنْسَانُ مَا لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ** وحديث دليل على شرف العلم أن الله أقسم به في هذه السورة تسجيلاً لشأن الكتبيين، ورفقاً من قلوب أهل العلم، فلي العلم لييان كما في السناد، وبه فوام العلوم والمعروف، قول ابن كثير: واظهار من قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ هُمْ يُعْطُونَ﴾ أنه جسر العلم الذي يكتب به، وهو قسم منه بعالي كتب حقيقه على ما أنعم به عليهم من تعليم لكتابة النبي به، قال العلوم^(٢) ﴿وَالَّذِينَ هُمْ يُعْطُونَ﴾ أي لت يا محمد بفضل الله وإعانه حيث بالنبوة يحضرون، كما يقول النجدة المحرمود، فأنت يا محمد الله حافظ لا تكفأ قالوا ﴿وَالَّذِينَ هُمْ يُعْطُونَ﴾ **الَّذِينَ هُمْ يُعْطُونَ** قال ابن عطية: هذا جواب القسم، وقوله ﴿يُعْطُونَ﴾ استعراض كما تقول للإسلام. أنت يا محمد لله فاعلم^(٣) ﴿وَالَّذِينَ هُمْ يُعْطُونَ﴾ أي وإن لك بقرآن على ما تحدثت من لأدنى في سهل نصح دعوة الله غير مفلوج ولا مقصود ﴿وَالَّذِينَ هُمْ يُعْطُونَ﴾ أي وإليك يا محمد لعلى أدب وبيع جم. وخلق فاضل كريم، فقد جمع الله ذلك في هذا القرآن والكمالات. بإله من شرف عظيم، ثم بدو شاره بشر، قرب العزة جل وعلا بصف محمد بهذا الوصف التحليل ﴿وَالَّذِينَ هُمْ يُعْطُونَ﴾ وقد كان من خلقه ينج العلم والحسم، وشدة الحبيب، وكثرة العبادة والصخاء، والتصبر والشكر، والتواضع والرحمة، والشفقة. وحسن المعاشرة والأدب، إلى غير ذلك من الخلال النبوية، والأخلاق العرسية^(٤) ولعل أحسن نقاش

إد الله ليس بالذي هو أقسم به مقدراً ما تدح قلوب؟
 ﴿وَالَّذِينَ هُمْ يُعْطُونَ﴾ أي فسوف نرى يا محمد، ويرى قومك ومجالعوك - كفار مكة - إذا مرل بهم العذاب ﴿إِنَّكُمْ أَنتَ لَنَافِلٍ﴾ أي ليكم الذي فني بالجنان؟ هل قلت كما يعزرون، أم هم يكفرون

(١) انظر التحقيق للعالمى ٤: ٢٠٠، وفي أول سورة البقرة حروف تفتحة

(٢) مختصر من كثر (٣/ ٤٣٢).

(٣) البحر المحيط ٨: ٢٠٧، قال أبو حيان: الآية كالدليل القاطع على صحة الدعوى لأن النعمة لا تلهى طرفة في حقه والله السلام من عباده المبراهة والمقل والسيرة الرضية والاعتصاف بكل صفة مما يكتبه الله.

(٤) خروج الشجران عن أسبوصي الله ما قال: أخذت رسول الله ﷺ عشر من فضائله، أدقها: ولا قال، في الشيء، معك: لا تملكه؟ ولا تشبهه في نعمة - ألامه؟ وكان في يده أحسن الس حافاً، وما صدق سره ولا حريمه، وأشيكتا كان نيز من كذب رسول الله ﷺ، ولا شمتك مسكوا ولا عطفاً كان أعيب من مرسل رسول الله ﷺ، أخرجه البخاري ومسلم، وفي البخاري من عطفه ما سئل عن خلقه بين قاله: كان ضده القرآن، تعني النافذ بأدبه

وانصرف عنهم عن الهدى؟ قال القرصبي والمثنوي: «الجنون الذي منه الشيطان، واحضر الصورة
 قول في التوحيد بن الحنفية: رأيت جليلاً وقد كان المشركون يقولون: إن بسحمد شيطاناً، وعزوا
 بالعمون هذا، فقال الله تعالى: «يحملون غداً بأهيم العجون أي الشيطان الذي يحملهم من به
 الجنون، واعتلاه العقل»^(١١) «إِنَّ ذَلِكَ هُوَ أَقْلَمُ مِنْ شَيْءٍ عَنْ سَيِّئِهِ» أي من سيئاته العالم بالشقي
 المعروف عن دين الله وطريق الهدى «فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمْ» أي وهو الله بالحق المهدى إلى
 الدين الحق، وهو لعلي بعد الله وتأكيد للوحد وأنه عبد كانه يقول: «يهم هم احسان على
 الحنفية لا أنت، حيث كانت لهم عقول لم ينتفعوا بها، ولا استعملوها فيما ينجم ويسمعوهم
 قولاً لهم القائلين في أي فلا تصح وإساءة الكثير والفضائل الذين كذبوا برسائله وبالنسبة فيما
 يدعونك إليه، قال الرازي: دعاء رساء أهل مكة إلى دين آتاه، فهاه الله أن يطيعه، وهذا
 من آلاء إلهه، وتخرج المفسدة في «فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمْ» أي تمتلوا الذين لهم، وإلى
 محمد، وترك بعض ما لا يرضون مصالحة إلهه، فيلبسوا ثوب ويلبسوا مثل دسار، قال في
 التفسير: «تعددت» هي السلاية والعدواة بما لا ينجم، وروى أن الكفار غنوا مني بجزء
 هدوت أمتنا بعدما إليك غزوت الآية^(١٢) «فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمْ» أي ولا تصح يا محمد كثير العتف
 بالحق والباطل، الذي يكسر من الخلف مسهباً بعضه الله «فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمْ» أي دبر خفي وفكر
 معاتب يأكل لحوم الناس ما ظنهم والحبب «فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمْ» أي يعني باسمية بين الناس، ويشتر
 حديثه ليقع بينهم وهو العتف، وفي الحديث الصحيح: «لا يدخل الجنة معاد»^(١٣) «فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمْ»
 أي يحل معك عن الإعتاق في سبيل الله «فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمْ» أي طاعة متجاوز في الظلم والعدوان،
 كثير الآثام والإحرام، وحسن الأوصاف، «فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمْ» أي «فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمْ»
 على الكثرة «فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمْ» أي حاف غلب، فاسي القلب، عديم الشيب «فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمْ» أي «فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمْ»
 الأوصاف الذميمة التي تقدمت «فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمْ» أي «فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمْ» أي «فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمْ»
 ليس له تائب مخرج، قال العنبروني: قرب في التوحيد بن الحنفية: فقد كان دعاء في قرين
 وليس منهم، ادعاء أنه بعد ثلاث عشرة سنة - أي قضاء ونسبه لنفسه بعد أن كان لا يعرف له -
 قال ابن عباس: لا أعلم أحداً وصفه الله بهذه المبرية غير هذاه، فأخبر به حالاً لا يعرفه أحد،
 وإنما لم يدرك لأن المصلحة إذا كانت تحت الشوك، وروى أنه الآية لما روت حذ التوحيد إلى أنه
 فقال لها: إن محمداً وصفتي بنسج حفات، كلها ظاهرة في أعرفها غير التاسع منها يريد أنه
 «فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمْ» أي «فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمْ» أي «فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمْ»
 معاشرته السوء، فحقت، حتى ثلث لم يكن من نفسي قالت ابن ذلك ثم هي: «فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمْ»

(١١) تفسير التفسير (١٧٨/٢٢٢)

(١٢) تفسير التفسير (١٧٨/٢٢٢)

(١٣) تفسير التفسير

(١٤) تفسير التفسير (١٧٨/٢٢٢)

شاء الله حين حلفوا، كأنهم واثقون من الأمر ﴿طَلَعَ عَلَيْهَا مِنْ وَرْدِكُمْ غَدًا مَعَ الْبَيْتِ﴾ أي طرأها طارئ من عذاب الله، وهم في غفلة عما حدث لأنهم كانوا غافين، قال الكلبي: أرسل الله عليها ناراً من السماء فاحترقت وهم نائمون ﴿تَأْتَتْكَ الْبُحْرُورُ﴾ أي فأصبحت كالزروع المحصورة إذا أصبح حشيتاً يابساً، قال ابن عباس: أصبحت كالرماد الأسود، فدحروها غير حنتهم بذنبهم ﴿فَنَارُوا لَهَا﴾ أي نادى بعضهم بعضاً حين أصبحوا ليخبروا على الجهاد إلى سبائهم ﴿أَنْ تَقُولُوا عَلَى مَنْ تَدْعُونَ﴾ أي ذهبوا يكرمون إلى ثماركم وورودكم وأعتابكم إذ كنتم حاصدين للثمار ليريدون قطعها ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا وَعُثُوا فِي الْمِثْقَالِ الْأَخْصَنِ﴾ أي فاطلقوا نحو البستان وهم بعدون كلامهم حرقاً من أن يشعر بهم المساكين قائمين ﴿لَنْ لَا يَمْلِكُوا فِي الْكَافِرِينَ﴾ أي لا تدخلوا في هذا اليوم أحداً من العقراء إلى البستان ولا تسكنوه من الدخول ﴿وَعُثُوا عَلَى خَيْرٍ فَبَيَّنَّا﴾ أي وفسوا على قصد وقدره في أنفسهم يقولون أنهم تمكنوا من مرادهم، قال ابن عباس: ﴿عُثُوا خَيْرٌ﴾ على فائدة وقصده، وقال السدي: على حق وعصب، وقاله الحسن: على فاقة وحاجة^(١٠)، يقول ابن عباس أظهر ﴿فَبَيَّنَّا﴾ زلماً عظيماً يا كفاراً أي فلما رأوا حديثهم سوداء محترقة، فأنزلت من السماء ناراً وانبهتوا إلى السواد والعلية، قالوا: لقد ضلنا الطريق إليها وليس ههنا حديثنا قال أبو حيان: كان قولهم ذلك في أول وصولهم إليها، أنكروا أنها هي واعتقدوا أنهم أعطوا الطريق، ثم وضح لهم أنها هي وأنه أصابها من عذاب الله ما أذهب غير ما فقالوا عند ذلك^(١١) ﴿لَنْ نَجِدَ لَهُمْ سَبِيلًا﴾ أي لنأمن مضطربين للطريق بل نحن محرومون، حرماناً ثمرها وخيرها بجهنمنا على أنفسنا ﴿أَلَمْ أُنْذِرْكُمْ أَنْ تُكَلَّفُوا ثِقَالًا شَدِيدًا﴾ أي قال أغفلهم وأغفلهم رايها، هلا تسبحون الله تقضونون سبحان الله، أو إن شاء الله قال في البحر: ليعلم ووبخهم على تركهم ما حضهم عليه من التذبح، ولو ذكروا الله وإحسانه إليهم لامتثلوا ما أمر به من مؤاماة المساكين، وانتفوا عنه أبيهم في ذلك، علماً هفلاً عن ذكر الله وعموموا من منع المساكين ابتلاههم الله^(١٢) وقال الرازي: إن القوم حين عزموا على منع الزكاة واغفروا بمالهم وقوتهم، قال الأريسط لهم توبوا عن هذه المعصية فلن نزل العذاب، فلما رأوا حالة البستان ذكرهم بالكلام الأول، فاشتغلوا بالتوبة ولكن بعد خراب البصرة^(١٣) ﴿فَلَمَّا شَكَّنَ لَهُمُ اللَّهُ﴾ أي فقللوا حيفهم: نزل الله ربنا عن الغلام فيما فعل، بل نحن كنا الظالمين لأنفسنا في سبنا حق المساكين ﴿فَلَمَّا تَشَفَّعَ لَهُمْ سُبْحَنَ يُحْيِي الْمَوْتَى﴾ أي يلزم بعضهم بعضاً يقول: هذا أنت أشرت علينا بهذا الرأي، ويقول ذلك: بل أنت، ويقول آخر: أنت الذي عوفنا

(١٠) قال الطبري: وأولى الأقوال بالصور قول من قال: معناه قد واصل أمره قصدوه واعتقدوه واستمدوا بهيم فأنسوا عليه وهو ترجيح لقول ابن عباس وهو الذي اختاره.

(١١) البحر المحیط (٨/٢٤١)

(١٢) النصير الكبير (٣٠/٩٠).

(١٣) النصير الكبير (٣٠/٩٠).

المقرور غيبنا في حجب انصاف، فهذا هو السلام ﴿١﴾ ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ الْوَحْيُ وَأَنَا نَذِيرٌ﴾ أي قالوا يا هلاكنا وتعاثنا إن لم يغفر لنا ربنا، فقد كنا عاصين وباغين في منعت الفقراء، وعدم التوكل على الله، قال الرازي: والمراد أنهم استعظموا جرهم ﴿٢﴾ ﴿تَمَنَّى زُلَّةً أَنْ يَدُونَ عِلًّا رَبَّنَا﴾ أي لعن الله بعضنا بعضا منها بسبب توبنا واعترافنا بخطيتنا ﴿٣﴾ ﴿إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا نَبُذُوكَ﴾ أي نحن راحون لعقوبه، طالبون لإحسانه وفصله. ساقى تعالى هذه القصة ليعللنا أن مصير ليجيل وسامع الزكاة إلى القلاف، وأنه يفسد ببعض ماله في سبيل الله فيهلك كل ماله مصحوبة بنضرب الله، ولذلك غضب نحالي بعد ذكر هذه القصة بقوله ﴿كَذَٰلِكَ كَفَّٰلَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي مثل هذا العذاب الذي نزل بأهل مكة ينزل بغربش، والعذاب الآخرة أعظم وأشد من عذاب الدنيا لو كان عندهم فهم وعلم، قال ابن عباس: هذا مثل لأهل مكة حين خرجوا إلى بدر، وحلفوا ألا يرجعوا إلى مكة حتى يقتلوا محمدا ﷺ وأصحابه، ويشربوا الخمر، وتضرب استقبات - المغنيات - على رؤوسهم، وأخلف الله ضهم، فقتلوا وأسروا وأتوا ما كأمهل هذه الحنة لما خرجوا غازين على الصرام مخابرا (٤). ثم أجبر تعالى عن حال المؤمنين المستقيين بعد أن ذكر حال المجرمين من كفار مكة فقال ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَٰؤُلَاءِ﴾ أي إن للمستقيين في الآخرة حذائق وبساتين ليس فيها إلا التسليم الخالص، الذي لا يشوبه كدر ولا منغص كما هو حال الدنيا ﴿فَتَتَّبِعُوا كُفَّٰرَهُمْ﴾؟ لا تشبههم بالإتكاار والتريخ أي التناوي بين المطيع والمعاصي، وليس حسن والمسيير؟ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَٰؤُلَاءِ﴾؟ تجنب منهم حيث بهم يسؤون المطيع بالمعاصي، واتمؤمن بالكاثر، فمن مثل هذا لا يصدر عن عاقل ﴿لَمْ يَكُنْ لَهُ نَفْسٌ﴾ أي هل عندكم كتاب منزل من السماء تقرأون وتدرسون فيه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَٰؤُلَاءِ﴾ هذه الجملة مفعول تدرسون أي تدرسون في هذا الكتاب أن لكم ما تشتهون وتظنون؟ وهذا توبيخ آخر للذين فيما كانوا يزعمونه من الباطل حيث قالوا: إن كان ثمة بحث وحزاء، فستعصف شعرا من المؤمنين كما أعطينا في الدنيا قال الطبري: وهذا توبيخ لهؤلاء القوم وتفرغ لهم فيما كانوا يقولون من الباطل، ويؤمنون من الأماني الكاذبة (٥) ﴿لَمْ يَكُنْ لَهُ نَفْسٌ﴾ أي هل لكم عهد وميثاق مؤكدة من جهتنا ثابتة إلى يوم القيامة؟ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَٰؤُلَاءِ﴾ هذا جوابه أي إن لكم الذي تريدون وتحكمون به؟ قال ابن كثير، المعنى أمحكم عهد وميثاق مؤكدة أن سيحصل لكم ما تريدون وتشتهون (٦) ﴿سَلَفَتْ أَمْثَلُ نَارٍ يُزْقَىٰ فِيهَا لُحُوبٌ مُّصَدَّقَةٌ هَٰؤُلَاءِ مَا يَكُونُ مِنْكُمْ﴾ أي هل لكم كفيل وأمان بهذا الذي يزعمون؟ وجه نوع من السخرية والتعظيم بهم، حيث يحكمون بأسور سارجة عن العقول،

(١) التفسير الكبير (٩١/٣٠).

(٢) التفسير الكبير (٩١/٣١).

(٣) تفسير الخوطي (٢٤٦/١٨).

(٤) تفسير الطبري (٢٩/٢٢٢).

(٥) مائة مرة يقرأ ابن كثير (٥٣٧/٣).

مراحمها المعقود، فأمدت، بعدالة ﴿لَمْ يَكُنْ لَكَ ظَنًّا بِشَيْءٍ﴾ أي: لم يكن شيء، وأرادت
 بكفهاون لهم بذلك. فأبانتوا بهم إن كانوا صدقوا في دعواهم، قال في الشرح: وهذا تعبير
 للشك والحرارة، كانت لكم شرك، بقدرود على شيء، فأبانتوا به وأعرضوا عن حسرتي
 حالتهم^(١٤). وأما أصل مراحمهم وسفاهة أحلامهم، شرح في بيان أحوال الآخرة ومثلاً لثباتها فقال
 ﴿يَوْمَ يَكُونُ مِنْ يَدِي﴾ أي: أذكر يا محمد عودك ذلك، اليوم العجب، الذي يكشف فيه عن أمر فظيع
 شديد في غاية المهول والشد، قال ابن عباس: هو يوم القيامة يوم حرب وشدة^(١٥)، قال القرطبي
 والأصيل فيه أن من واقع في شيء، يحتاج فيه إلى أحد عشر عرساً، واستعير الناس والكشف
 عنها في مرصع الشدة^(١٦)، فتقول الزمير

قد كشفت عن ساقها مشدداً، ووجدت الحبر سكر فجدوا
 ﴿وَالَّذِينَ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ أي: يدعون الكفار السجود، أي: أعانني فلا يستطعن لأن
 ظهر أحدكم يصبح طبعاً واحداً، وفي الحديث يسجد به كل مؤمن ذوا قوة، وبينى من كان
 يسجد في الدنيا، يوم وسعة فيه، يسجد فيه دهر، صفواً وعلواً^(١٧)، ﴿فَسَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ أي: ذلله
 متواضع، ما صار لهم لا يستطيعون ودعوا ﴿يَكْفُرُونَ﴾ أي: يشاهدون أحوالهم المذلة ويهينون ﴿يَكْفُرُونَ﴾
 كما سئل: إن الكفر من يسوء؟ أي: والحال أنهم كانوا في الدنيا يدعون إلى السجود وهم أصحاب
 شجب مدحور فيأبون، فإن الإمام لعنهم لا يدعون إلى السجود بعداً وكيفية، ولكن يوجبها
 وتعباً حتى تركهم السجود في الدنيا، ثم إنه تعالى بطلب عهد القدرة علم السجود وبحول
 بينهم وبين الاستغناء عن أداء عسرهم ونهضتهم على ما رطلو فيه، حين دعوا إليه في الدنيا
 وهم سالحو الأطراف والمفاصل^(١٨)، ﴿أَمْ أَرَأَيْتَ إِنْ دَعَا لَكَ رَبُّكَ فَأَنْتَ بِسُوءٍ﴾ أي: سركني يا محمد ومن
 يخطب بهذا القرآن لأكفيت شراً، وانضم لك متداً، وهذا مستهين الموعود، ﴿فَسَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ أي: لا
 يفلحون، أي: سألوا هم بقرينة الاستدراج بأنهم، إلى الهلاك والدمار، من حيث لا يشعرون، قال
 المحقق: كم من مقترن بالثناء عليه، ركب من معروء بالسر عليه^(١٩)، فإن الرأوي: الاستدراج أن
 يستدركه إلى درجة ذرة حتى يورثه فيه، فكذلك أظننا جلد الله لهم بعبادة الله لهم
 الاستغفار، فلا تستفراج أحد حصل لهم من الإدمام عليهم، لأنهم حسبوا تعسباً لهم على
 أمر منين، وهو في الحقيقة سبب لهلاكهم^(٢٠)، ﴿أَمْ أَرَأَيْتَ إِنْ دَعَا لَكَ رَبُّكَ فَأَنْتَ بِسُوءٍ﴾ أي: سركني يا محمد ومن
 ليرد دعواً، أي: كيف تدعى؟ أي: لا، تنفامي من الكفرير فري شديداً، وفي الحديث: إن الله
 يهبط للطلاب حتى إذا أحس أن يفتنه، قرأ بينك ﴿يَكْفُرُونَ﴾ أي: لا أحد أقوى من طاعة إن

(١٤) التفسير للزمير (١/ ١١٠)

(١٥) مذهب ابن كثير (٣/ ١٢٨)

(١٦) جزء من حديث طويل أخرجه البخاري ومسلم

(١٧) التفسير القرطبي (١٨/ ٢٢٩)

(١٨) التفسير القرطبي (١٨/ ٢٢٩)

(١٩) التفسير القرطبي (١٨/ ٢٢٩)

(٢٠) التفسير القرطبي (١٨/ ٢٢٩)

الحق: **أَلَيْسَ غُيُوبٌ** (١) وإنما سمي بحسانته تبيهاً كما سماه اعتدالاته فكبرته من صورة الكيد: وما وقع لهم من سعة الأرزاق، وطول الأعصار، وعافية الأبدان، إحساناً في الظاهر، وبلاء في الباطن، لأن المقصود من قسمتهم وبديهم به **﴿أَمْ تَكُنَّ تُرَاوِدُنَّ عَنْ نَفَرٍ مَقْتُلُونَ أَمْ تَأْتِيهِمْ مِنْ أَمْرٍ أَنِيسًا﴾** أي أنسائهم بما محمد غرامة مدبرة على تبليغ الرسالة: فهم مع قسول عن الإيمان بسبب ذلك التكليف الثقيل بذلهم الجاهل؟ والعرض توبيخهم في عدم الإيمان فإن الرسول لا يطلب منهم شيئاً من الأجر، قال الخازن: المعنى انتظمت منهم أجرة، فيفضل عليهم حمل الغرامات في أموالهم فيبطلهم عن الإيمان: **﴿أَمْ حَسِبُ أَنَّكُمُ الَّذِينَ كَفَرْتُمْ يُكْفَرُونَ﴾** أي أم هل عندكم اللوح المحفوظ الذي فيه النيب، فيم يغفلون من أنهم خير من أهل الإيمان، فلذلك أمروا على الكفر والظلمة؟ وهو استفهام على سبيل الإنكار والتوبيخ: **﴿مَتَى يَكُفِّرُنَّ﴾** أي فاصبر يا محمد هل أتاكم، وبعض أمة أمرت به من تلحق رسالة ربك **﴿وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ نُوحٍ﴾** أي ولا تكن في الضجر والهمهمة، كصاحب من سقى عليه السلام، لما غضب على قومه لأنهم لم يؤمنوا فتركهم وركب البحر ثم التقطه الحوت، وكان من أمره ما كان **﴿إِذْ قَالَ نُوحٌ لِّقَوْمِهِ﴾** أي حين دعا ربه في بطن الحوت وهو مغمور غماً وخبطاً بقوله **﴿أَلَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّخِذُوا مِنِّي ظَنَازِيرًا﴾** أي كفت من الظننين **﴿وَلَا تَكُنْ مِثْلَ نَارِ يَرَبُوءَ﴾** أي لولا أن نذرته رحمة الله **﴿إِذْ يَقُولُ بِقَوْمِهِ﴾** أي لطرح في المصفاة الواح السحالي من الأشجار والبيبال، وهو ملاء على ما ارتكب، ولكن الله أنسب عليه بالنوحيين للثوبة فلم يبق مدموماً **﴿وَمَثَلُ زَيْدِ قَتْلِهِ﴾** أي فاصصفا ربه واحذر، لئلا تجعلك من السفريين، قال ابن عباس: رد الله إليه النوحى وشعمه في قومه: **﴿وَأَن يَكُنَّ الْفِرَّةُ كَذِبًا لِّمُؤْمِنَةٍ﴾** أي ولقد كان الشك من شدة عدوانهم لك يا محمد أن يعبر عرك بأعينهم ويهتكوك، من قولهم: نعر إلى نظراً كاء بص، هي قال ابن كثير: وهي الآية دليل على أن النعين رؤسائهم وتكبرها حتى بأمر الله عز وجل، وبزيده حديث الحق كان شيء، يسبق القدر بسبقه العجب: **﴿لَا تَهِنُوا لِدُفْعِهِ﴾** أي حين سدموك تفرأ الفروا، ويقولوا: من شدة بغضهم وحسدهم الماء إن سدا، ما مجنون، قال تعالى ردوا عليهم **﴿وَهُمْ يَدَّوْنَهُ﴾** أي وما هذا القرآن السححر إلا موعظة وتذكير للإنس والجن، فكيف ينسب من نزل عليه إله الجن؟ ختم تعالى السورة بيان عظمة القرآن، كما بدأه بيان عظمة الرسول، فتأسى إليه مع الختام في أربع بيان وأجمل غتام.

البيان: فسمعت السورة الكريمة وجوهاً من الخصاجة والبيان توجرها فيما يلي:

- ١- الجنس: ناقص بن لفظي **﴿مُؤْمِنِينَ﴾** و **﴿مُؤْمِنِينَ﴾** لاختلاف الحرف الثاني.
- ٢- الوعد والتهديد **﴿مَتَى يَكُفِّرُنَّ﴾** و **﴿يَكُفِّرُونَ﴾** رحدة، أحفظول كانهو.

(١) - غير مأثور (١/ ٤١٤)

(٢) - أخرجه الشيخان

(٣) - التفسير الكبير (١/ ٢٠٠)

(٤) - الحديث: أحمد والنسائي وقال الرمزي حسن صحيح

تَقْوِيَةُ الْحَاكِمَةِ

من يدي السورة

٧ سورة الحاقة من السور المكية، شأنها شأن سائر السور المكية في تثبيت العقيدة والإيمانية، وقد نفاستها شوقاً جليلاً لتجديد عمر القديمة وأهراسها، والساحة وشذاتها، والحدائق من المكنزين وقد جرى لصب مثل قوم عبد، وتمود. وقوم لوط، وقوم نوح، وقوم هود، وغيرهم من أطفلة الأمم، يورق من الأرض، كما تنبت دكر السعد، والأشجار، والكلب البهيم، والذي تدور عديم سورة هو إثبات صديق القرآن وأنه كلام الحكيم العظيم، وبرادة الرسول فكانت منة من الله على من أطاع.

[illegible]

ثم تداوت الأوقاع والتجاني التي تكون عند البغض من الصور، من خراب العالم، وبذلك الجدل، وشهد السموات أنح **﴿قُلْ لِّمَنِ الْإِلَهِاتُ الْقُدْرَةُ أَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْخَلْقُ كُلُّهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَعْلَمُونَ﴾**

ثم ذكرت حال السعداء والاشقياء في ذلك اليوم المفزع، حيث يعطى المؤمن كتابه يمينه، ويمنى الايمان والنعيم، ويومض الكافر كذبه بشعله، ويأخى له وهو * **فَمَنْ لَوْ أَنَّهُ** **أَفْطَرُ** **نَسَمٍ مِّثْلًا مَوْزُونًا لَفُتِحَ لَكُمُ رِجَالُهُ لَعَلَّكُمْ أَفْهَمُونَ** الآية

[illegible]

ثم ذكرت الميراث القاطع على حدود القرآن، وأمانة الرسول ﷺ في تبليغه كما نزل عليه،
وكانت الصورة ما يلي، هذا الشكل، عزاء ويشير في العلى الخوف والنعيم من قول الموصوف: ﴿لَوْ
يَكُنْ مِنْ عَنِ الْإِنْسَانِ﴾ ﴿لَقَدْ كُنَّا مِنْ أَفْوَاجٍ﴾ ﴿لَقَدْ كُنَّا مِنْ أَفْوَاجٍ﴾ ﴿لَقَدْ كُنَّا مِنْ أَفْوَاجٍ﴾ ﴿لَقَدْ كُنَّا مِنْ أَفْوَاجٍ﴾

[illegible]

الْعَظِيمِ. ﴿ثُمَّ إِنَّهُمْ لَخُصَمَاءٌ تَأَوَّدَتْ أَسْبَاطُهَا﴾ اسم للقيامة سميت بذلك لتعفن وقوعها، فهي حثّ قاطع، وأمر واقع. لا شك فيه ولا جدال ﴿ثُمَّ إِنَّهُمْ لَخُصَمَاءٌ تَأَوَّدَتْ أَسْبَاطُهَا﴾؟ التكرار لتفخيم شأنها، وتعظيم أمرها، وكان الأصل أن يقال: ما هي؟ ولكنه وضع الظاهر موضع الضمير زيادة في التعظيم والتوهيل ﴿ثُمَّ إِنَّهُمْ لَخُصَمَاءٌ تَأَوَّدَتْ أَسْبَاطُهَا﴾ وما أعلمك يا محمد ما هي القيامة؟ إنك لا تعلمها إذ لم تعابها، ولم تر عافيا من الأمهال، فزانتها من العظم والتدعة بحيث لا يحيط بها وصف ولا خيال^(١)، وهذا على طريقة العرب فإنهم إذا لم ودوا تشويق المخاطب لأمر أتوا بصيغة الاستفهام يقولون: أنت تدري ماذا حدث؟ والآية من هذا القبيل زيادة في التعظيم والتوهيل كأنه قال: إنها شيء مريع وعظيمة قطع... ثم بعد أن عظم أمرها وقبح شأنها، ذكر من كذب بها وما حل بهم بسبب التكذيب، فذكر الكفار مكة وتخويفا لهم فقال ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهُ إِذِ انبَعَثَ أَقْبَاسُهَا﴾ أي كذب قوم صالح، وقوم هود بالقيامة، التي تفرق القلوب ما حولها ﴿ثُمَّ كَذَّبَ الْتَقَاتُ مَلَكَيْنِيكَ إِذْ تَبَايَعَا عَلَى قَارُونَ أَنْ يُوَفَّىٰ ظَنُّهُمَا﴾ أي قاتلهم قوم صالح - فأهلكوا بالصبيحة المدمرة، التي حاورت الحد في الشدة، قال قتادة: هي الصبيحة التي خرجت عن حد كل صيحة^(٢) ﴿ثُمَّ كَذَّبَ الْتَقَاتُ مَلَكَيْنِيكَ إِذْ تَبَايَعَا عَلَى قَارُونَ أَنْ يُوَفَّىٰ ظَنُّهُمَا﴾ أي راحلهم - قوم هود - فأهلكوا بالريح العاصفة ذات الصوت الشديد وهي الثبور وفي الحديث: انصرفت بالعصا، وأهلكك عاص بالثبور^(٣) ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ﴾ أي مشاورة الحد في الهروب والبرودة، كأنها عنت على خزائنها فلم يتمكنوا من ضبطها^(٤)، قال ابن عباس: ما أرسل الله من ريح قط إلا يمكياها، ولا أنزل نطرة قط إلا يمكياها، إلا يوم نوح ويوم عاد، فإن الماء يوم نوح طغى على الخزان فلم يكن لهم عليه سبيل ثم قرأ ﴿إِنَّا نَحْنُ اللَّهُ غَلَبَتْ قُوَّةُ الْفُلْكِ فَمَلَكُوا بِهِ النَّفْسَ﴾ وإن الريح عنت على خزائنها فلم يكن لهم عليها سبيل ثم قرأ ﴿بَرِيقٌ كَقَدْحٍ دَانٍ وَثَوَّلَ الْمُشَوِّكِ﴾^(٥) ﴿سَرَقَتْ عَلَيْهِمْ مَسَاجِدُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَإِذَا يَمَسُّنَ الْأَقْدَامَ﴾ أي سلبها الله عليهم سبع ليالي وسبعين أيام متتابعة لا تغتر ولا تنقطع ﴿فَتَرَفَّ الْعُودُ يَنُوبُ﴾ أي ترفى أيها المخاطب القوم في منازلهم مرفى - لا حراك يوم ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَأُتُوا عَلَىٰ آلِهِمْ﴾ أي كاثهم أصول نخل متأكفة الأجواف، قال المفسرون: كانت الريح تطلع رءوسهم كما تطلع رموس النخل، وتدخل من أفواههم وتخرج من أديارهم حتى فصرهم، فيصبحوا كالتخلة الخاوية الجوف ﴿فَتَرَفَّ الْعُودُ يَنُوبُ﴾ أي قيل ترى أحدا من بقاياهم؟ أو تجد لهم أنزا؟ لقد هلكوا عن آخرهم كقوله تعالى ﴿تَأْتِيهِمْ لَهَجَاتُ الْمَوْتِ﴾ ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ الْأَشْجَارُ فَتَبْقَىٰ أَشْجَارُهُمْ شُكُوكًا﴾ أي وجد فرعون للجبار، ومن ثقلته من

(١) قال أبو السعود: وانكروا تأكيد لعلها وفلاحتها، لبيان خروجها عن دائرة علم المخلوقات، على معنى أن عظم شأنها يمدى هزلها لا تكاد تلتفت بداية أحد ولا وهم. ا. هـ.

(٢) وروي عن حماد أن معنى الآية: أهلكوا بطغيانهم. والأول أرجح لما يلائمه هذا. أبو السعود ٥١/١٨٨.

(٣) أخرجه البخاري ومسلم.

(٤) هذا قول علي وهو مروي عن الكلبي وابن عباس.

(٥) تفسير الطبري (٢/٣٦) وقد رآه القرطبي والصحيح أنه موقوف على ابن عباس.

أعماله بيمينه ذات من السجدة ﴿فَقُلْ قَالِمُ الْقَوْمِ كِتَابٌ﴾ أي يقولون يتهاخا ومرورا خيرا قروا
شكاسي ، والهاء في ﴿كِتَابٌ﴾ ممد السكت وكذلك في ﴿جَنَّةٍ﴾ و ﴿عَذَابٍ﴾ و ﴿نَجْمَةٍ﴾ قال
الرازي ، ويدل ماونه ﴿عَذَابُ الْقَوْمِ كِتَابٌ﴾ على أنه بلغ الغاية في السور ، لأنه لما أعطي كتبه
بيمينه ، علم أنه من كس عين ومن القارئين بالنميم ، فأحب أن يظهر ذلك كثيرا حتى يحرجوا بها
ناله ^(١١) ﴿فَإِنْ لَمْ يَنْتَهِ مِنْ جَنَّةٍ﴾ أي إنني أيقنت وتحفقت بأنني سألقى حسابي وجزائي يوم
القيامة ، فأعددت له العدة من (إيمان) والعمل الصالح قال الحمص : إنه المؤمن أحسن الخلق
بربه ، ما من الله على ، وإن المتأني له الله العظم بربه فأبى العمل ^(١٢) وقال الصحاح : كل علم في
المرأة من المؤمن فهو يقين ، ومن الكافر فهو شك ^(١٣) . قال تعالى ميثا جزاء ، ﴿فَلَمْ يَرْسُفْ
رُكْبَتَهُ﴾ أي فهو في عيشة هينة مرضية ، يرضى بها صاحبها ، لما ورد في التصحيح أنهم يعيشون
فلا يسمون أبدا ، ويصنعون فلا يمرضون أبدا ، وينعمون فلا يرون يوما أبدا ، ﴿وَيَسْكَنُونَ أَبَدًا﴾
أي في جنه ربيعة القدر ، وتصور عانية شائعة ﴿فَلَوْهَا دُتَّةٌ﴾ أي شعارها قرية ، بتنازلها الضام .
ولما داء ، والمضطجع ، قال في التبيين : المقطوف جمع فلف وهو ما يجنى من الثمر ويقطف
كالعنقود ، وبي أن العبد يأخذها بقده من شجرها وهم قائم أو قاعد أو مضطجع ^(١٤) ﴿فَلَوْهَا وَتَرْتَرًا
جَنَّةٍ﴾ أي يقال لهم لفضلا وإعتنا : كموا واشربوا أكلا وشربا ميثا ، بعيدا عن كل أذى ، سالما
من كل مكروه ﴿بِمَا أَنْفَقْتُمْ فِي آيَاتِهِمْ نَفَقَاتُكُمْ﴾ أي بسبب ما قدمتم من الأفعال الصالحة في الأيام
الضافية يعني أيام الدنيا ، ولما ذكر حال السجدة أعف ذكر حال الانقياد ، فقال ﴿وَمَا مَّا أَوْفَى
يَكْتُمُ يَنْتَلِي﴾ أي وأما من أعطي كتابه بشء الله وعده علامة للشقاوة والخسرة ﴿فَقُلْ لِّبَنِي قَوْمٍ
كِتَابٌ﴾ أي فيقول إذا رأى فئات أعماله ، باليتني ثم أعط كتابي قال المفسرون ، ذلك لما
يحصل له من العمل والاختصاص فتعني عذابي أنه لم يعط كتاب أعماله ، ويده أخذ الندم ﴿وَلَوْ
أَنْزَلْنَا جَنَّةً﴾ أي ولم أعرف عظم حسابي وشدة ، والاستفهام كاستفهام التهنيل ﴿بَلْجَنَّةٌ لَوْ
فَقَابِطَةٌ﴾ أي يا ليت المونة الأولى التي ملأها في الدنيا ، كانت إفاضة احياي ، فلم أبعث بعدها
ولم أعذب ، قال قتادة : نمنى سموت ولم يكن شيء عنده آخره من السموت ^(١٥) ، لأنه رأى تلك
الحالة اشبع وأمر مشافاه من السموت ﴿فَأَقْرُبْ نِي دَلِيلَةٍ﴾ أي ما تعني مالي الذي جمعته ولا دفع
عني من عذاب الله شيئا ﴿فَلَا تَمْنَى شَرْبَةً﴾ أي زال عني ملكي وسفاهي ، ونسي وجاهي ، فلا
يعين لي ولا مجير ، ولا صديق ولا نصير ﴿فَخَرُّوا سُجَّدًا﴾ أي فخورا لعالي لم ياتية جسم : خذوا هذا
المجرم الأليم فضعوه بالأغلال ، قال العرفي : فيستد ، لأنه أنت ملك ، ثم تجمع يده إلى عنقه ،
فذلك قول تعالى ﴿سُجَّدًا﴾ ^(١٦) ﴿فَلَوْ لَمْ يَنْتَهِ مِنْ جَنَّةٍ﴾ أي ثم أذخروه النار العظيمة المتأججة ، ليصلى

(١١) تفسير القرطبي (١٦٨/٢٧٠) .

(١٢) التبيين لمؤلف التزويل (٢٤١/١٤٢) .

(١٣) تفسير القرطبي (١٦٨/٢٧٢) .

(١٤) التفسير الكبير (١٠١/٢٠٠) .

(١٥) أنس المرجع السدي والصفحة .

(١٦) تفسير الطبري (٢٩/٢٩) .

مرأته ﴿فَوَافٍ لِّسَبِّهِ دَهْلُهُ شَتَّى ذَاكَ فَذَكَرُوهٗ﴾ أي ثم فذكروا في سببها حديثه مرأته من مرد
 دراجا، قال من عيسى، يدعى الملك، تدخل السلسله من ذرية، ونخرج من حصه، ثم جمع
 بين سميت وقديس، والسلسله هي حبل من قديمه، كل حادثة فيها هي خلفه، بلغ بها حتى لا
 يستطيع من أن... لغة، يقول العشار، الشدق بئر مسه ففاد ﴿فَوَافٍ لِّسَبِّهِ دَهْلُهُ شَتَّى ذَاكَ فَذَكَرُوهٗ﴾ أي كان لا
 يهدى من حصادية له وعقسته قال في البحر... إذا ما قوى أميات تعاربه وهو كافر بالله، وهو
 ... استأنف كذا فافذ ذاك: ثم ذكروا هذا... البليغ؟ فأجيب إنه كان لا يؤمن بالله...
 ﴿وَلَا يَخْشَى سُبْحَانَ كَبِيرٍ﴾ أي ولا تخشى الله ولا يبرء على إهدام العسكن، قال الشعرو...
 ذكر... من... في... حتى أن ذكرك التحش بهذه العفلة، فكيف يترك لإحسان
 والمصدقة؟ ﴿فَوَافٍ لِّسَبِّهِ دَهْلُهُ شَتَّى ذَاكَ فَذَكَرُوهٗ﴾ أي فنبهني له في الأخيرة صديق... مع... أن
 لأصدق، بنحاشوب، ويدعون منه ﴿وَلَا يَخْشَى سُبْحَانَ كَبِيرٍ﴾ أي وليس له طعام إلا صديق أهل النار
 الذي يسيل من حبه حاشهم^{١١٠} ﴿وَلَا يَخْشَى سُبْحَانَ كَبِيرٍ﴾ أي لا يتركه إلا ليعلمون المحرمون
 لهم كمن لا خطايا والألاء، في المفسرود: ﴿وَلَا يَخْشَى سُبْحَانَ كَبِيرٍ﴾ جميع غرض وهو الذي يتعدى القلب
 والسخط الذي يغفل الشيء حبل من لعد، ولها قال ﴿وَلَا يَخْشَى سُبْحَانَ كَبِيرٍ﴾ وأه يغفل إلى خطيئ... ولما
 ذكر الحوا، السعداء من أهل الجنة، ثم أحسن الأشارة من أهل النار، ختم الكلام بتعظيم القرآن
 فقال ﴿وَلَا يَخْشَى سُبْحَانَ كَبِيرٍ﴾ أي فأنس بالعت هبات والمغضات، أقسم بقاء وبه وما
 لا يؤمن، وما هو... نحت الأعداء، وما سب وعف من الأنظار، و ﴿وَلَا يَخْشَى سُبْحَانَ كَبِيرٍ﴾ في قوله ﴿وَلَا يَخْشَى سُبْحَانَ كَبِيرٍ﴾
 أي... أنكم الغم وليس بافية^{١١١} قال، لإسم الصبح: ولا يترك على الموم والمومول،
 لأنه لا يخرج من فسين... من... فلهذا... الخلاق... والديا...
 والأسم والأزواج، وليس بالجن، والسعد الضاعرة والباطنة... فذكر قتاده، هو عدم من جميع
 مذكورة على... وفار... عاش... من... لا... من...
 القدره... ﴿يَوْمَ تَقُومُ السُّعُورُ﴾ أي في هذا القرآن تكلام آخر... بلى، وبهراء... هو
 محمد عليه أفضل الصلوة والسلام، قال القرطبي... والرسول هذا محمد... ونسب القول إليه
 لأنه قاله... من الله تعالى^{١١٢} ﴿وَلَا يَخْشَى سُبْحَانَ كَبِيرٍ﴾ أي وليس... كما...
 لأنه من... الشعر كنهها، وليس... ﴿يَوْمَ تَقُومُ السُّعُورُ﴾ أي...

(١١٠) تفسير مكر (١٠١٤/٥) وفار الحسبي... الله تعالى، أي دراج مر

(١١١) بحر المحيط (١٠١٤/٥)

(١١٢) قال الطبري عن ابن عباس، قال: هذه... وأجبه...
 ... حوا...
 قسم...
 (١١٣) تفسير الكبير، مرزوي (١١٦٢/٥) ...
 (١١٤) تفسير لألوسي (١٠١٤/٥) ...
 (١١٥) عرسي (١٠١٤/٥) ...

قال مقاتل: يحيى ما خُبل أنهم لا يصف قول بني الفران من الله، بمعنى لا يؤمنون به أصلاً، ولعرب لغو، فلما يئسنا يريدون لا يثبت^{١١} ﴿وَلَا يَهْدِيكُمْ فِي سَبِيلِكُمْ﴾ أي وتُس هو يضل كهي يضي معرفة الخيب، لأن الفران يخاف بالسموه صبح الكهنة ﴿فَلْيَا كُرُون﴾ أي فداء الله كؤود وتعفون ﴿يَوْمَ يَسْأَلُ الْقَبْرَ﴾ أي هو تنزل من رب البرق جبل وعمل كقولهم تعافى ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الْبِرَّ شَيْءٌ وَلَا يَضُرُّ مِنَ الْآثِمَةِ﴾ أي لا يفيده ولا يضر من الآثمة، ثم أتى السورة من نية إليه استركون من دعوى المعسر والكهنة، ثم أخذ ذلك بأعظم برهان على أن الفران من عند الله فغان ﴿وَلَا تَرْجِعْ بَصُورَ الْأَعْيُنِ﴾ أي لو اختلق محمد بعض الأقوال، ونسب إليها ما لا نقله ﴿وَلَا يَنْفَعُ يَوْمَ الْيَأْسِ﴾ أي لا تنفع ما به فؤادنا وقدرنا^{١٢} ﴿وَلَا قُطْعَانُ يَوْمَ تَقُومُ﴾ أي لم نلطفنا نياط قلبه حتى يموت قلب القرطبي، ولو شئ عرق يتعلق به القلب، إذا انقطع مات صاحبه^{١٣} والقرض لله تعالى بعاماته، العافية ولا يهتد، لو سب، إلى الله شيئاً ولو قليلاً، فإذا نسبة الأقوال بالأنامل تشخصر وتشقى ﴿وَلَا يَنْفَعُ يَوْمَ الْيَأْسِ﴾ أي فما يقدركم من أن يحضر يومه، ولو أودنا شربته غدوته، ولا أن يذبح عنه عذاباً حال العار، المعنى إذا محمداً لا ينكمس الكاذب علينا لأجلكم، مع علمه أنه لو نكس لمعاقبته، ولا يقدح أحد على دفع حقه ونشأ عنه^{١٤} ﴿وَلَا يَنْفَعُ يَوْمَ الْيَأْسِ﴾ أي إن هذا الصراخ لحيلة للمؤمنين المستغيثين للذين يحشرون الله، وخشى المتقين بالذكر لأنهم المستغفون به ﴿وَلَا تَقْرَأُ يَوْمَ يَوْمِ الْيَأْسِ﴾ أي وحين نعلم أن منكم من يكذب بهذا القرآن مع وفود آياته، ويؤمن أنه أنطير الأوابس، وفي الآية وعيد لمن كذب بالقرآن^{١٥} ﴿وَلَا يَنْفَعُ يَوْمَ الْيَأْسِ﴾ أي وإن لمسه عبيد من الأخرى، لأنهم يتأذون بما أواثفت من أمر به ﴿وَلَا يَنْفَعُ يَوْمَ الْيَأْسِ﴾ أي وإنه لمعاقبته لا يحرم حوله ريب، ولا يملك محاملي أنه كلام رب العالمين ﴿وَلَا يَنْفَعُ يَوْمَ الْيَأْسِ﴾ أي نزهة ربك العظيم عن السوء والظانصر، وتكره على ما أهداك من الأمم أهداك، التي من أعظمها، صفة شعراء.

الجمعة نصبت السورة للكرمة ورحمة من الخصاصة والبيان ثم جزها فيما يلي.

١. الإعتاب بذكر الأسماء للشهادين والتعقيب ﴿تِلْكَ أَلْفُ تَلْكَ﴾ إلخ.
٢. التخصيل بعد الإجمال زيادة في البيان ﴿كَذَلِكَ تَقُولُ مُنْذَرُكُمْ﴾ ثم فصله بقوله ﴿وَلَا تَقْرَأُ﴾.
٣. تشبيه الخرس للحمول ﴿وَلَا تَقْرَأُ﴾ الآية وفيه قوة وشر حرش.
٤. تشبيه الخرس للحمول ﴿وَلَا تَقْرَأُ﴾ الآية وفيه قوة وشر حرش.
٥. الاستعانة بالطينة العائنة ﴿إِنْ تِلْكَ أَلْفُ تَلْكَ﴾ الطينان من صفات الإنسان، فلهذا أوضح الله وكثرته، يطمان الإنسان على الزند بطريق الاستعانة.

^{١١} هذا قول من عاصري الجاهل.

^{١٢} تفسير الجبر (٢٠١/١١٧).

^{١٣} تفسير القرطبي (١٨/٢٧٧).

^{١٤} تفسير الجبر (٢٠١/١١٧).

^{١٥} الظاهر أن التفسير يعود إلى القرآن وقال القرطبي: وإن التكرار ليس، وإنما هو من الكافيين، وهو قول مفسر.

- ٥- حاسر الانشافة، مثل ﴿رَفَعْتَ الْكَوْمَةَ﴾ ومثل ﴿وَلَا تَحْزَنْ مِنْ حِكْمَةٍ﴾
 ٦- الجاثمة الباسعة ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابًا بِحَبِيرٍ﴾ ﴿أَنزَلْنَا عَلَيْكَ مُزْمَرًا مِثْلَهُ﴾ فابلها قوله ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابًا بِحَبِيرٍ﴾
 ٧- طابق سنب ﴿وَمَا أَتَيْنَا بِهَا لَهْزًا﴾ ﴿وَمَا أَتَيْنَا بِهَا لَهْزًا﴾
 ٨- الكتابة ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ لفظ اليمين كناية عن القوة والمقدرة
 ٩- توافق الفواصل مرادة لمرادس الآيات مثل ﴿أَمْ نَرِي يَوْمَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ ومثل ﴿وَمَا أَتَيْنَا بِهَا لَهْزًا﴾ ﴿وَمَا أَتَيْنَا بِهَا لَهْزًا﴾ ويصح في هذه البيعة الجمع المرجح والله أعلم
 فندوة روى الحفاظ بين كثير من عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: خرجت أنعز من رسول الله ﷺ فبينما أنا أسلم، فوجدته قد سبقني إلى المسجد، فأتته خلفه، فاستفتح سورة المداة، فجمعت أعين من أليف القرآن، قال فقلت في نفسي: هذا والله شاعر كما قالت قريش، فقرأ ﴿يَوْمَ نَبُذُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ﴿وَمَا نُوَدِّعُ أَفْئِدَةً نَابِغَةً﴾ ﴿وَمَا نُوَدِّعُ أَفْئِدَةً نَابِغَةً﴾ ﴿وَمَا نُوَدِّعُ أَفْئِدَةً نَابِغَةً﴾ ﴿وَمَا نُوَدِّعُ أَفْئِدَةً نَابِغَةً﴾ فقال: كاعس. فقرأ ﴿وَمَا نُوَدِّعُ أَفْئِدَةً نَابِغَةً﴾ ﴿وَمَا نُوَدِّعُ أَفْئِدَةً نَابِغَةً﴾ فقال: فوقع في قلبي الإحلام كل موضع، حتى صدقني الله تعالى له

ثم دعوانه يعني تفسير سورة الطاعة،

عزيب

تقسیمات و انتظامات

سید فاضل العنبر

١٠ سورة الصافات من السور المكية، التي تعالج أملاً للعقيدة الإسلامية، وقد تناولت الصلوات عن القيمة وأهميتها، والأخوة وما فيها من سعادة وشقاوة، وراحوا ونصب، وعن أحوال المؤمنين والمؤمنات، والبراء والخلافة، والمجود الذين قدوة، عليه أصدقة الشكرمة هو الحديث عن كمال مكة والمكة، عند البحث والتشاور، وسننهم لهم دعوة الرسول، ربح.

من استأثرت السبحة فأكبر نعمة بالحديث عن صفات أهل مكة، وعن سرورهم على طاعة الرسول ﷺ، واستهزائهم بالإذمار والاذنب الذي حرموا به، وذكر مثلاً لطلبهم بد طلبة بعض صناديدهم وهو فتنهم من الحارات، حين دعوا أن يقول الله عليه وعلى قومه أصحاب العاجل ليستمتعوا به أي الذب قبل الأحرار، وذلك مكبرة في الجحود والمعاد **﴿سَأَرْسِلْ فِي نَجْمِ**

ثم تدرك الحديث عن المجرمين في ذلك اليوم، انقطع الذي تنفطر فيه السموات، وتطير فيه الجبال فتصير كالصوف المفلوَّح ألواناً غريبة ﴿وَمَا تَذَرُ أَشْيَاءَهُمْ﴾ وذلك أن تَذَرُ كَأَمْهَرُ ﴿وَمَا تَذَرُ حَيْثُ حَرِمَ﴾ فَمَوْسِمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامِ كَوَيْسَمُهُمْ يَوْمَ الْبَيْتِ ﴿وَمَنْ يَذَرُ﴾ وَنَحْوُهُ. وَأَمَّا رَأْيُهُ ﴿وَنَصِيحَتُهُ أَمَّا نَصِيحَةُ﴾ وَمَنْ يَذَرُ الْأَمْرَ حَيْثُ لَمْ يَكُنْ.

١٠ ثم استظهرت الدعوة إلى ذكر طبيعة الإنسان، فإنه يخرج عند الشدة، ويظهر عند البسطة
 يستخرج من الغضب والسيكيز ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلْ أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبُخْلِ﴾ (١) وإن الله عز وجل يقول:

تم تحدث عن المؤمن وما اتصف به من جلال المبدأ، وأصناف الأخلاق، وببيت ..
أعد الله لهم من عظيم الأجر في حديث الخلد والعيب ﴿لَا تَسْئَلُ عَنْ أَجْرِ قَوْمٍ﴾ ثم عن صفاته وأهل
﴿وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى تُمَارَءَ﴾ للثايل والمآثر ﴿الآيات﴾

ثم تناولت الحديث عن نظرية المستهزئين بالله حول العلماء الذين يدخلون حياتهم
 (قالوا: كيف تكون؟) فقالوا: لا تكثر وفي أثناء هذا (نظمت) فحظي أربابهم أن يدخلوا خانه فيروا
 على ما يظنهم من مقلتين.

وَأَمَّا السُّورَةُ الْكَافِرَةُ فَأَنزَلْنَاهَا فِي لَيْلَةِ الْإِنْفِاسِ إِنَّ الْإِنْفِاسَ كَانَ غَرِيبًا
وَعَلَى أَنْ إِلَهُهُ تُدْعَى فَاتَى عَلَى أَنْ يَخْلُقَ غَيْرًا مِنْهُمْ ﴿۱﴾ لَا أَقُولُ بِشَيْءٍ أَلْهَى مِنْ لَدُنِّي فَاسْتَفْهِمُوا كَلِمَاتِي لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿۲﴾

لِكُفْرِهِمْ ﴿١٠﴾ قَالَ قَبْلَ الْكَرَارِ مَقْدُ الْمُجَابِرِ ﴿١١﴾ عَرَّ الْقَبْرَ وَفِي الْفَنَاءِ مِنْ قَبْلِ لَيْسَ كُلُّ أَتْرَفِي يَنْتَهِي لَمْ يَدْعُ حَذَرًا
يُجِيبُ لَمْ يَكُنْ لَا إِنْ خَلَقَهُمْ بَدَأَ بِمَنْشُورٍ ﴿١٢﴾ قَالَ قَبْلَ الْكَرَارِ الْقَبْرُ وَالْقَبْرُ إِنْ لَمْ يَدْعُ حَذَرًا لَمْ يَدْعُ حَذَرًا لَمْ يَدْعُ حَذَرًا
بَسْمُودَهُ ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَدْعُ حَذَرًا بَسْمُودَهُ ﴿١٤﴾ كَلَّا بَسْمُودَهُ أَلَمْ يَدْعُ حَذَرًا لَمْ يَدْعُ حَذَرًا لَمْ يَدْعُ حَذَرًا لَمْ يَدْعُ حَذَرًا
﴿١٥﴾ حَسْبُكَ كَفَرْتُ مَعَهُ دَعَا دَعَا قَوْمَ كَلْبَ كَلْبًا بَسْمُودَهُ ﴿١٦﴾

التفسير ﴿١٠﴾ نَدَبَ نَدَبٍ ﴿١١﴾ أَي دَعَا دَعَا مِنْ أَعْدَاءِ عَذَابِ لَعْنَةِ وَاقِعِهِ سِرُّونَ عَذَابٍ وَاقِعٍ
لَا مَحَالَةَ نَالِ الْمَغْضُورِينَ . السَّائِلُ هُوَ النَّفْسُ بَيْنَ الْحَاوِثِ مِنْ صَادِدِ قُرَيْشٍ وَمَوْغِيهَا ، لَحَا
مَرِيحِهِمْ سِرُّونَ اللَّهِ عَذَابِ اللَّهِ قَالَ اسْتَغْنَى عَنْهُ ﴿١٢﴾ أَلَمْ يَدْعُ حَذَرًا لَمْ يَدْعُ حَذَرًا لَمْ يَدْعُ حَذَرًا
جَعَلْنَا بَيْنَ الشَّعَرِ أَوْ الْقَبْرِ عَذَابَ أَلِيمٍ ﴿١٣﴾ دَعَا دَعَا . أَلَمْ يَدْعُ حَذَرًا . وَجَاءَتْ شَرِّ سَبَا ، وَتَرَلَّتْ آيَةُ سَبَا
﴿لِكُفْرِهِمْ﴾ . أَي . دَعَا بِهَذَا الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿قُلْ لَكُمْ﴾ . أَي . لَا رَدَّ لَهُ إِذَا أُرِدَّ اللَّهُ رَفْعَهُ ،
وَهُوَ نَزْلُ بَعْدِ لَا مَحَالَةَ ، سَوَاءٌ طَلَبُوا أَوْ لَمْ يَطْلُبُوا ، وَإِذَا مَرَّ الْعَذَابُ فَلَيْسَ دَعَا أَوْ يَدْعُ ﴿يَنْتَهِي لَمْ يَدْعُ حَذَرًا﴾
الْمُتَكَلِّمُ ﴿١٤﴾ . هُوَ صَادِقٌ مِنَ اللَّهِ الْمُظْلِمِ الْحَقْلِ ، مَبَاحِثُ مَا سَاعَدَ أَنْ يَصْعَقَ بِهَا الْعِلَالَةَ وَتَقُولُ
نَاسُهَا وَوَجْهَهُ . لَمْ يَضَلْ ذَلِكَ يَقُولُ : ﴿نُفْرُغُ الشَّيْءَ الْوَالِدُ بِهَذَا﴾ . أَي . نَصْعَدُ الْعِلَالَةَ أَوْ نَرِي
وَجِبْرِيلَ الْأَمِينِ . أَنَا أَي حَصَصَ . أَلَمْ يَدْعُ حَذَرًا . أَي . لَمْ يَدْعُ حَذَرًا . أَي . لَمْ يَدْعُ حَذَرًا . أَي . لَمْ يَدْعُ حَذَرًا .
أَي . فِي يَوْمِ طَوْلِهِ عَمَّونَ أَلْفَ سَنَةٍ مِنْ مَسِيَّ الدُّنْيَا قَالَ . بِنِ عَمَّانَ . هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ حُدِّدَهُ اللَّهُ عَلَى
الْكَافِرِينَ مِنْ مَنَادِرِ عَمَّانَ أَلْفَ سَنَةٍ لَمْ يَدْعُ حَذَرًا لَمْ يَدْعُ حَذَرًا لَمْ يَدْعُ حَذَرًا لَمْ يَدْعُ حَذَرًا
عَذَابُ آيَةِ دَعَا دَعَا مِنْ سَوْرَةِ الْحَجَّةِ ﴿١٥﴾ بَيْنَ كَلْبَ كَلْبًا . أَي . لَمْ يَدْعُ حَذَرًا . أَي . لَمْ يَدْعُ حَذَرًا .
سَوَاقِعُ وَمَوْطَلُ . فِيهِ عَمَّونَ مَوْطَلُكَ مَوْطَلُكَ . وَأَنْ مَدَّ الْعِلَالَةَ الْوَالِدُ . أَي . لَمْ يَدْعُ حَذَرًا .
الْمَوْطَلُ حَتَّى تَكُونَ كَعْفَ عَلَيْهِ مِنْ سَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ ﴿١٦﴾ حَسْبُكَ كَفَرْتُ مَعَهُ دَعَا دَعَا قَوْمَ كَلْبَ كَلْبًا . أَي .
اسْتَغْنَى عَنْهُ لَوْنُ وَأَعْمَ وَلَا تَصْجِرُ ، فَإِنَّ اللَّهَ نَاصِرُكَ عَلَيْهِمْ ، وَهَذَا تَسَايُةُ لَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ؛
لَأَنْ اسْتَغْنَى عَنْهُ الْعَذَابُ إِنْ كَانَ عَلَى وَجْهِ الْأَمْتِهْنَاءِ بِرَسُولِ اللَّهِ . فَأَسْرَهُ اللَّهُ مَا تَصْجِرُ . قَالَ
الْعَرُطِيُّ . وَالْعَبْرُ الْحَصْلُ هُوَ الَّذِي لَا حَاجَ لِحَبْلِهِ ، وَلَا تَكُونُ لِعَبْرِ اللَّهِ . ﴿يَنْتَهِي لَمْ يَدْعُ حَذَرًا﴾ . أَي . إِنْ
هَذَا . لَحَسْبُكَ بَيْنَ يَدْعُ حَذَرًا وَيَعْتَدُونَ لَهُ عِبْرَتًا ، لِإِنْكَارِهِمْ لِعَمَّانَ وَالحَسْبُ . وَنَزَلَتْ
قُرْآنًا ﴿١٧﴾ . وَنَحْنُ نَرَاهُ قُرْآنًا . لَأَنَّ كَلْبَ كَلْبًا هُوَ أَتَقَرَّبَ . لَمْ يَدْعُ حَذَرًا لَمْ يَدْعُ حَذَرًا لَمْ يَدْعُ حَذَرًا
وَهُنَّ أَهْوَالُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَقَالَ : ﴿قَوْلُهُ لَكُمْ أَلَمْ يَدْعُ حَذَرًا﴾ . أَي . تَكُونُ السَّمَاءُ سَالِفَةً عَنِ مَتَابَعَةِ
خَالِصِهَا الْعَذَابِ ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : كَفَرْتُ فِي الزَّيْتِ أَي كَعْفَرْتُ لَرِيَّةٍ . ﴿وَالْكَرَّ كَلْبًا كَلْبًا﴾ .

﴿١٥﴾ إِنَّهُ أَرَادَ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَإِنْ كَانَ مِنْ عَمَلِهِ لِلْكَفَرَةِ لَشَرِّهِ وَعَمَلُ عَمَّانَ . وَهُوَ مَسْمُومٌ بِرُوحِ الْفُلْجَةِ بِمَعْنَى ﴿فَتَدْعُوهُ
نَارُهَا﴾ .

﴿١٦﴾ تفسير القرطبي (١/١٥٨) .

﴿١٧﴾ أخرجه الإمام أحمد عن أبي سعيد الخدري قال . قيل . يارسول الله ما أطول هذا الشعر عذابي . قال . أم الذي يحسر
عنه . إنه لا يخفف على المؤمن حتى يكون الحَقُّ عَالِمًا بِهِ . وَكَانَ مَكْتُوبَةً بِرُوحِ الْفُلْجَةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

﴿١٨﴾ تفسير القرطبي (١/١٥٨) . ﴿١٩﴾ وقد أورد مصنف كذا في القمري (١/٤٦٠) .

الحر من الشديد متى جمع عظام الدنيا فقال: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ مَرْيَمَ﴾ أي إن الإنسان جليل على الضمير، لا يصبر على بلاء، ولا يشكر على نعماء، قال المفسرون: الهلع: شدة الحرص وقلة الصبر، يقال: جامع قهلع^(١٣)، والمراد بالإنسان: العموم بدليل الاستفناء منه، والاستفناء معيار العموم، ثم فسر، تعالى بقوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ مَرْيَمَ﴾ أي إذا نزل به مكره من ضر، أو مرض، أو خوف، كان مبالغا في الجزع مكثرا منه، واستولى عليه اليأس والفتوط ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ مَرْيَمَ﴾ أي وإذا أصابه غير من غنى، وصحة وسعة رزق كان مبالغا في المنع والإسك، فهو إذا أصابه الفقر لم يصبر، وإذا أخذه الله لم يتفق، قال ابن كيسان: خلق الله الإنسان يحب ما يسره، ويهرب مما يكرهه، ثم تعدد بإتفاق ما يحب والعبير على ما يكره^(١٤) ﴿إِلَّا الْمَتَّقِينَ﴾ استأهم من أفراد البشر الموصوفين بالهلع: لأن صلاتهم تجعلهم على قلة الاكثارات بالدنيا، فلا يجزعون من شرها ولا يستغلون بخيرها ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ أي مراطلبون على أداء الصلاة، لا يشغلهم عنها شغل: لأن لغوهم صحت من اكذار الحياة، يحرصهم لتفعدات الله ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مِمَّا لِي النَّاسِ مِنْهَا﴾ أي في أموالهم نصيب معين فرضه الله عليهم وهو الزكاة ﴿فَيَذَلُّونَ﴾ أي للمفقر الذي يسأل ويتكفف الناس، والمعروم الذي يتكفف من السؤال، فيظن أنه غني فحرم قوله تعالى: ﴿يَحْسَبُهُمُ الْكَاذِبُ أَنَّ عَلَيْهِمُ الْمَالَ﴾ ﴿وَالَّذِينَ يُبَذِّلُونَ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُسْراً﴾ أي يؤمنون بيوم الحساب والجزاء، ويصدقون بحجته تصديقا جازما لا يشبه شك أو اتياب فيستعدون له بالأعمال الصالحة ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ أي غافلون على أنفسهم من عذاب الله، يروجون الشراب ويخافون، لعقاب ﴿إِنَّ عَذَابَ عَافِيٍّ﴾ أي لا عذاب الله لا ينهي أن يأتيه إنسان، إلا من أمته الرحمن والأمور بخوابها... إن هؤلاء المصدقين المتقين قلعا تزدعيمهم لدنيا، أو يطرهم نعيمها، أو يجزعون على ما خافهم من خطاياها، فسواء عليهم أفسدوا حظوظ الدنيا أم غنموا، إذ إن لديهم من الفكر في جلال ربهم، وذكر مآلهم- ما يشغلهم عن الجزع إذا سهم الشر، وبرأ بهم عن المنع إذا سهم الخير، ثم ذكر تعالى القرين الخامس من السرفقين للخيرات وعمل الطاعات فقال: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ أي أعناء لا يرتكبون المحارم، ولا يطلون بالمعاصي، قد صانوا أنفسهم عن الزنى والقواش ﴿إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجٍ﴾ أو ما ملكك لغيرهم، أي يقتصرون على ما أحل الله لهم من الزوجات المتكبرات، والرقبات للمملوكات ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ أي قانهم غير مؤاخذين، لأن وضع الشهوة فيها آباح الله من الزوجات والمملوكات- حلال يؤجر عليه الإنسان، لما فيه من تكثير النسل والنفوة ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ أي فمن طلب لفضاء شهوة غير الزوجات والمملوكات، فقد تعدى حدود الله وعرض نفسه لعذاب الله، قال الطبري: من الشمس لفرجه متكحفا سوى زوجته أو ملك يمينه، ففاعلو ذلك هم العاصرون، الذين تعدوا حدود ما أحل الله لهم إلى ما حرمه عليهم،

إنكارى مع التفرع والتوبيخ أي أبطلع كل واحد من هؤلاء الكفار أن يدخله الله جنات النعيم، وفد كذب خاتم المرسلين؟ ﴿عَنْكَ﴾ ردع وزجر، أي ليس الأسر كما يطعمون، فإنهم لا يدخلونها أبداً، ثم قال: ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنَّا بَشَرَيْنَ﴾ أي خلقناهم من الأشياء المستفردة، من نطفة، ثم من علقه، ثم من مضغة فمن أين يتشركون بدخول جنات النعيم قبل المؤمنين، وليس لهم فضل يستوجبون به دخول الجنة وإنما يستوجب دخول الجنة من أطاع الله فالفرططي: كانوا يستهزئون بقراء المسلمين ويكبرون عليهم فقال تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنَّا بَشَرَيْنَ﴾ أي من القدر فلا يليق بهم هذا التكبر^{١١١} ﴿لَا أُلِمُّ رُبَّ الْقَتِيلِ وَالْقَرِيبِ﴾ أي فأقسم يرب مشارق الشمس والقمر والكواكب ومعالينها ﴿بِأَنَّ الْقَتِيلَ﴾ أي لا تترك حياة بقرى أي قادرون على إهلاكهم، واستبدانهم بقوم أفضل منهم وأطوح لله ﴿زَنَا مَرْءٍ يَسْتَوِي﴾ أي وكنا يعاجزين عن ذلك ﴿مَرْءٌ مَّرْءٌ﴾ أي أتركهم يا محمد بخوضنا في باطلهم ويلعبوا في ديارهم، واشتعل أنت بما أمرت به! وهو أمر على جهة الوعيد والتهديد للمشركين ﴿عَنْ يَلْمُزُ يُنَمِّزُ﴾ أي حتى يلائقوا ذلك اليوم المصيب الرهيب الذي لا ينفعهم فيه مرة ولا ندم ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْقُبُورِ إِلَى أَرْضٍ مَحْشَرٍ مَسْرَعِينَ﴾ أي كأنهم يسعون ويستبقون إلى أخصابهم التي نصبوها لهم ودوا، شبه حالة إسماعيلهم إلى موقف الحساب بحالة إسماعيلهم ونسبهم في الدنيا إلى آلهتهم وطواغيتهم، وفي هذا التشبيه تهكم بهم، وتعرض سخافة عقولهم، إذ عبدوا ما لا يستحق العبادة، وتركوا عبادة الواحد الأحد ﴿حَبِطَ لَشْرُكُهُ﴾ أي خاصة منكسة أصابعهم إلى الأرض لا يرفعونها عجلة من الله ﴿زُهْمَةُ يَدِهِ﴾ أي يضاهاهم الذل والهوان من كل مكان، وعلى وجوههم آثار الملفة والاكسار ﴿يَوْمَ الْيَوْمِ قُتِلُوا بُيُوتُهُمْ﴾ أي هذا هو اليوم الذي وعدوا به في الدنيا وكانوا يهزؤون ويكذبون، فالיום يرون عقابهم وجزاءهم!!

العلامة: فصلت السورة الكريمة وجوهاً من البيان واليدبع وجوهاً فيما يلي:

- ١- الطباق بين ﴿نَيْبًا... قُرْبًا﴾ وبين ﴿أَكْبَرُ الْإِيمَانِ﴾ وبين ﴿أَقْرَبُ الْقَرِيبِ﴾.
- ٢- جناس الاشتقاق ﴿شَاءَ مَا يَدْرَأُ﴾ وكذلك ﴿مَرْءٌ... أَلَمَّا نَجَّ﴾.
- ٣- ذكر الخاص بعد العام تنبيهاً لفضله وتسريعاً له ﴿مَرْءٌ لَلْقَبِيحَةِ وَالْوُجْهِ﴾ الروح هو جبريل.
- ٤- التشبيه المرسل المجمل ﴿يَوْمَ نَكُنُّ نَشَاءً كَالْهَلِ﴾ ونكون كالحال كالمهيء المحذوف وجه الشبه.
- ٥- ذكر العام بعد الخاص ﴿لَوْ يَتَذَكَّرُ مِن نَّحْنِ يَذَكِّرْهُ وَمُنَجِّجِيهِ وَأَيُّوهُ... وَنَرَى الْآخِرَ بَيِّنًا﴾ جاء بالمعوم بعد المخصوص لبيان مول المرفق.

^{١١١} تفسير فرطى (١٨/ ٢٩٤)

- ٦ - المعادلة الطليقة ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنْقَرِعٌ﴾ فأنزل بقرينة: ﴿وَأَنَّهُ مَتَّعٌ كَرِيمٌ﴾ .
- ٧ - الاستفهام الإنكاري لتفريع والترديد ﴿أَفَلَيْسَ حَقٌّ أَنِّي أَنبِئُكُمْ بِشَيْءٍ لَّيْسَ بِمَا تَعْبُدُونَ﴾ ٩
- ٨ - استكناية الضميمة المرافعة ﴿فَلَا يَأْتِيهِمْ مِنْهَا بَعَثُونَ﴾ كناية عن المنى الفادر، مع التواضع للسامع في التمييز، وحسن الإيقاظ والتذكير، باللفظ عبارة والبلغ إشارة
- ٩ - تشبيه المرسل المحمل ﴿أَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ رَسُولٌ﴾ وفي تشبيههم بذات تمكده بهم، وتعريض سحرة عفرانهم، وتسجيل عليهم الجاهل المشين بالإسراج في عبادة غير من بسحق العادة.
- ١٠ - الصريح العرفي كأنه الدر والياقوت مثل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ الخ.

تخفية بـ تعالى بقرينة: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنْقَرِعٌ﴾ . ﴿الآيَاتِ إِلَى طَبَائِعِ الْبَشَرِ، فَيُبَيِّنُ أَنَّ الْإِنْسَانَ يَسْجُدُ إِلَى مَشْتَهَاءِ الْبَدَنِ لِهَوَاهُ، وَهُوَ مُفْرَطٌ فِي الْهَلَعِ وَالْجَرَعِ، فَإِنَّ سَاءَ خَيْرِ شَيْءٍ بِهِ نَفْسُهُ، وَإِنْ لَزِمَ لَهُ شَرٌّ اسْتَدْرَكَهُ فَلَقَهُ، ثُمَّ اسْتَنْتَى مِنْ ذَلِكَ الْخَلْقِ الدَّعِيمِ أَصْنَافًا مِنْ أَنْبِيَاءِ، وَهُمْ الَّذِينَ حَسَرُوا مَعَ الْإِبْسَارِ مَصْنُوحَ الْأَعْمَالِ .

ثم يحوته تعالى تفسير سورة العنكبوت.

بسم الله الرحمن الرحيم

تَقِيْلُ السُّوْدَةِ الشُّجْرُ

فَيَنْقُذُ السَّيْرَةَ

« سورة نوح مكتوبة : شأنها شأن سائر السور الحكمة التي تعني بأصول العقيدة ، وتشتمل قواعد الإيمان ، وقد تناولت المسورة بمعياراً قصبة شيخ الأنبياء ، نوح ، عليه السلام ، من بدء دعوته حتى نهاية حياته الطوفان ، التي أغرق في الله بها المكذبين من قومه ، ولهذا سميت «سورة نوح» ، وفي السورة بيان حسنة الله تعالى في الأمم التي انحرفت عن أمة آدم ، وبيان عاقبة المرسلين ، وعاقبة المعجز من ، فرشتي العصور والأزمان

٣٠ ابتدأت السورة الكريمة بإبراز حال الله تعالى لنوح عليه السلام، وتكليفه بتلقي الدعوة وإبلاغ قومه بها. فحذَّب الله (يَا نُوحُ اذْهَبْ إِلَى قَوْمِكَ إِنَّكَ مِنْهُمْ رَحِيمٌ) لئلا يتركهم في حال ضلالهم.

ثم ذكرت السورة جهاد نوح ، وصبره ، ونخشته في سبيل تبليغ الدعوة ، فقد دعا قومه ليلًا ونهارًا ، سرًا وجهارًا ، فلم يزعم ذلك إلا إيمانًا في الغلال والعصيان ﴿لَقَدْ زَيَّزْنَا فِيهِنَّ الْقُلُوبَ فَأَنفَكُوا بَعْدَ الْبَيْعَةِ﴾ .

ثم تالعت المسورة تذخرهم بالنعيم الله وانصاله على سائر سوح عليه السلام، ويجتدوا في
شأنه له، ويروا آثار قدرته ورحمته في هذا الكون ﴿أَلَمْ نَرَاكُمْ كَلِيفًا مَّا مَعَ شَتْرَيْنِ بَنَانًا﴾
﴿يَجْعَلُ الْغَنَىٰ نَهْنًا وَيُجْعَلُ الْفَقْرَ سَوْدًا﴾ ﴿وَاللَّهُ أَتَعْلَمُ بِلِ قُلُوبِهِمْ مَا هُمْ لَمْ يَسْأَلُوا بِهَا وَجْهَهُمْ

وَنَحْنُ السَّوْدَةُ الْكَرِيمَةُ نَدْعَاهُ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى قَوْمِهِ بِالْهَلَاكِ وَالْدَّمَارِ ، بَعْدَ أَنْ مَكَثَ فِيهِمْ تِسْعِمِائَةً وَخَمْسِينَ سَنَةً يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ ، فَمَا لَأَنْتَ قُلُوبُهُمْ ، وَلَا انْتَفَضْتَ لِلتَّذْكِيرِ وَالْإِنْدَارِ ؟ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ انِّي لَا أَقْدِرُ عَلَى الْكَلْبِيِّ مِنَ الْكَلْبِيِّ تَبَارَكَ اللَّهُ إِنَّكَ إِنْ لَمْ تُنْقِمْ يَوْمَنَا بِعَدَاةِ وَلَا بِإِنْفَارِ وَلَا بِإِزْجَارٍ دَجْدَارٍ رَبِّ انْقَضِ لِي وَإِلَى قَوْمِي وَقَدْ فَشَلْتُ سَمْعِي لِقَوْمِي وَتَوَلَّيْتُ وَأَعْيَيْتُ وَأَعْيَيْتُ وَأَعْيَيْتُ وَأَعْيَيْتُ .

777

قال الله تعالى ﴿وَإِن كُنْتُمْ لَا تَحِبُّونَ إِيَّاهُ فَمَا لَكُمُ الْيَوْمَ﴾ ... إلى ... وَلَا تَحِبُّونَهُ إِلَّا تَلَابُثًا ﴿١﴾ إلى آية (٦٨) نهاية السورة

نجاتها، حيث أهلك الله نومه بالطوفان، وهو أحد الرسل الكبار من أولي العزم وهم خمسة: نوح، إبراهيم، موسى، عيسى، محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وقد شاع الكفر في زمانه وذاع، واشتهر قومه بعبادة الأوثان، وأكثروا من الشقي وانظم والعصيان، فبعث الله لهم نوحاً عليه السلام وكان من خبرهم مع نبيهم ما قصه الله علينا في القرآن ﴿وَإِذْ أَخْبَرُوا آدَمَ أَنْقُذْهُ وَيُطِيعُونَ﴾ أي فقال لهم: اعدوا الله وحده، وتركوا محاربه، راجعوا ما لله، وأطيعواي فيما أمرتكم به من طاعة الله، وترك عبادة الأوثان والأصنام ﴿بَقِيَ لَكَ مِنْ دُونِكُمْ﴾ أي إنكم إن فعلتم ما أمرتكم به، يمحو الله عنكم ذنوبكم التي اقترفتوها، وإنما قال ﴿بَقِيَ دُونِكُمْ﴾ أي بعض ذنوبكم التي حصلت قبل الإسلام، لأن الإنسان تعب ما قبله من الذنوب لا ما بعده.

﴿وَنُوحٍ لَكَ أَنْ لَبِئْسَ مِثْقَالُ﴾ أي ويعد في أعمالكم إن أعطتم ريتكم، إلى وقت مقدر ومقرر من علم الله تعالى، مع التمتع بالحياة السعيدة، والعبس الرغيد قال المفسرون: المراد متأخير الأجل هو التأخير بلا عذاب، أي يمحطهم في الدنيا بدون عذاب إلى انتهاء أجالهم، وأما العمر فهو محدود لا يتقدم ولا يتأخر ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْذِنُوا شَيْئاً وَلَا يَسْتَنْصِفُونَ﴾ ولهذا قال بعده ﴿إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِنْ يَأْتِ لَا يُزَكَّرُ﴾ أي إن عمر الإنسان عند الله معدود لا يزيد ولا ينقص، وإنما أخيف الأجل إلى الله سبحانه لأنه هو الذي كتبه وأبنته ﴿لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أي لو كنتم تعلمون ذلك لمارعتم إلى الإيمان ﴿فَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ أي قال نوح بعد أن بذل غاية الجهد، وضاعت عليه الحيل: يا رب إني دعوت قومي إلى الإيمان والطاعة، في الليل والنهار، من غير قنود ولا توال، ﴿لَكُم بَرْدٌ مُلْكًا لِأَيُّرَ﴾ أي فلم يزدهم دعائي لهم إلى الإيمان إلا هرباً، وشروفاً عن الحق، وإعراضاً عنه... ثم وصف نفورهم وحسود إعراضهم أبلغ تصوير فقال: ﴿وَأَنِّي حَسِبْتُ أَنَّكُمُ الْإِنْسَانَ كَذِبٌ﴾ أي كلما دعوتهم إلى الإقرار بوحدة الله والعصيان بطاعته، ليكون سبباً في مغفرة ذنوبهم قال في التسهيل: ذكر المغفرة التي هي سبب من الإيمان، ليظهر نوح إعراضهم عنه، لأنهم أمرضوا عن سعادتهم ﴿فَعَدُّوا أَعْيُنَهُمْ لِمَا كَانُوا بِهِ﴾ أي سدوا أذانهم لئلا يسمعوا دعوتي ﴿وَأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ أي غصوا بأروهم ووجوههم بشيئهم، لئلا يسمعوا كلامي أو يروني قال في البحر: والظاهر أن ذلك حقيقة، سدوا سامعهم حتى لا يسمعو ما دعاهم إليه، وتغصوا بشيائهم حتى لا ينظروا إليه، كرامة وينصاً من سماع النصيح وروية النصيح، ويحوز أن يكون ذلك كناية من المبالغة في إعراضهم عما دعاهم إليه، فلم ينزلة من سد سمعه، ومنع بصره... ﴿وَنُوحٍ وَآلِهِ اسْتَجَابُوا لِأَمْرِ اللَّهِ﴾ أي واستمروا على الكفر والطغيان، واشكروا عن الإيمان استكباراً

١٠٠ هذا ما وجهه أبو حنيفة في البحر، واختار الضري أن من ليست للقبض وإنما هي بمعنى وعن أي خبر حكم من ذنوبكم بمعنى يفر لكم جميع الذنوب، والأول ترجح

٢١ حاشية الساري على المحللين (٤/ ٦٤٩) . ٢٢ التسهيل لطول التزيل (٤/ ١٤٩)

٤ البحر المحيط (٨/ ٣٣٨)

﴿وَجَعَلْنَا نُفُسَهُمْ بَرَكَةً﴾ أي وجعل الشمس مصباحاً مضيئاً يستضيء به أهل الدنيا كما يستضيء الناس بالسراج في بيوتهم، ولما كان نور الشمس أشد، وأدم، وأكمل في الانتفاع من نور القمر، غير من الشمس بالسراج لأنه يضيء بنفسه، ويغير عن القمر دائره لأنه يستمد نوره من غيره، وبما يذم ما تقرر في علمه اغلقت من أن نور الشمس ذاتي فيها، ونور القمر عرضي مكتسب من نورها، سبحانه من أحاط بكل شيء عليم ﴿وَلَقَدْ أَلْهَيْنَا آلَ نُوحٍ دَلِيلَ الْآرَضِ فَتَنَّا﴾ بعد أن ذكر دليل الآفاق، ذكر هنا دليل الأرض، وذلك لأن في ذكر هذه الأمور، دلالة واضحة على عظمة الله، وقدرته وبهر معنوعه والمعنى خلفكم وأشدكم من الأرض كما يخرج البات، وسلككم من ثبات الأرض، كما يدل لنبات منها قال لنفسه ربي، ما كان إخراجهم وإشراقهم بما يشم بشأهم عند صير لقضاء الحيوانية والنباتية المعتمدة من الأرض، كانوا من هذه النجبة مغلوبين للنباتات التي تنمو بمقتضى غذائها من الأرض، فلذا سمي خلفهم وإشراقهم إبناء، أن يكون ذلك إشارة إلى خلق آدم حيث خلق من راب الأرض، ثم جاءت منه دبت، فنعس نسبهم إلى أنهم أتوا من الأرض^{١٤١} ﴿ثُمَّ يَبْدَأُ بِتِلْكَ أُمَّةٍ نَزَّاهُ﴾ أي يرجعكم إلى الأرض بعد موتكم فتدعون فيها، ثم يخرجكم منها يوم البعث والحشر للحساب والجزاء، وأكده بالمصدر ﴿يَبْدَأُ﴾ لبيان أن ذلك واقع لا محالة، وهذه الآية كقوله تعالى ﴿بَيْنَا خَلْقُكُمْ وَبَيْنَا بُدْءُكُمْ﴾ أي بخلقكم تباركوا ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا لِكُلِّ أُمَّةٍ سَلْطَةً﴾ أي جعلنا لسيعة معتدة معبدة لكم، لتقليدوا عبيها كما يتقلب المرحل على ساعته قال في التسهيل: شبه الأرض بالباطي في اتساعه وسفر الناس عبيها، وأخذ بعضهم من الأمة كلها غير كروية، وفي زاد، نظر^{١٤٢} وقال الأوسى، وليس في الآية دلالة على أن الأرض مسطرة غير كروية، لأن فكرة العظيمة يرى كبري من عليها ما يليه مصطفاً ثم إن اعتقاد الكرية أو عدمها ليس بلام في الشريعة، لكن كبريتها كالأمر النفسي، ومعنى جعلها ساطعة أي تغلبون عليها كالساطع^{١٤٣} ﴿يَبْدَأُ بِتِلْكَ أُمَّةٍ﴾ أي تسبكون، في أرض طرقت راسعة في أشدكم، وتغلبكم في أجهالها، وأما أصروا على التعصيان، وقابضوا سابقاً لأقوال والأفعال، حكمي عنهم ما قصه القرآن ﴿قَالَ يٰٓإِبْرَاهِيمُ إِنَّهُ عَنِ النُّفُوسِ﴾ أي إنهم بالنسبة في

ما يليه، وإذا كان القمر أقرب الكواكب إلى الأرض، وثبت دائره العالم أن الله تعالى جعل النواكب رنة ناصية، وجعلها في السماء الدنيا ﴿وَلَقَدْ وَكَّلْنَا لَهُمْ أَشْيَخَ﴾ فإنه لا ينبغي أن يعبر القمر عن الشمس، لأنه دون السماء الأولى، كما وضعت إليه مركبة الفضائية في ما، كما أنت العلم أخذت إمكان ذلك، منس لهما عطور دسي هي غزو الكواكب والفضاء، وأما الوصول إلى السماء واحتراقها لذلك أمر مستحيل وبنو حرفة الفتنة لأن الله تعالى يقول ﴿وَعَدْنَا آلَكَامًا نَفْثًا مَّغْمُومًا﴾ وما عن آياتنا مفرقة^{١٤٤}

(١٤١) نظر ما كنهه، علامة في حان في تسميه البحر المحطه (٨١: ٢٤٠) ونسب حزمه مارك للشيخ عبد الحامد العربي (١٤٢) (١٤٣)

(١٤٤) التسهيل لحكم السزيل (١١: ١٥١)

(١٤٥) روح المعاني (٢٩: ٧٦) وانظر ما كتبه سون كروية الأرض في سورة القدر من هذا التفسير

تكتفون وعصيانكم في ﴿وَتَقْبَلُونَ مِنْ رَبِّكُمْ إِذَا كَانَ فِي أَمْرٍ إِتْفَاقًا﴾ أي وانفوا أغيابهم وزيادتهم .
 الذين أبطلتهم الأسرار والأولاد ، فهلكوا وخسروا سعة الدارين ، فصاروا أسوة لهم في الخسار
 ﴿وَتَذَكَّرَ لَكُمْ سِيقَافَ﴾ أي وسكر بهم الراساء مكرمة صفة ، أي في ذلك برافق الأسوة .
 ﴿وَسَقَافَ﴾ مبالغة في السكر أي كبر في المبالغة ، وذلك احتياطهم في الدين ، وحسنهم الناس عنه ،
 وإغرائهم وتحريضهم على أدبه روح عليه السلام ﴿وَقَدْ نَزَّلَ الْأَنْزِيلَ﴾ أي لا تتركوا عبادة
 الأولاد والأصنام ، وتعدوا رب روح ﴿وَالْأَنْزِيلُ الْمَاءُ﴾ أي ماء يؤتى ويؤتى ، أي ولا تتركوا -
 عشى وجهه لتخصرهن - هذه الأصنام الخمسة - وذلك وسواها ، ويعوث ، ويعوث ، وسرا قال
 لصاوي : وهذه أسماء أصنام كانوا يعبدونها ، وكانت أكبر أضرارهم وأعظمهم عندهم ، ولذا
 حصرها بالذكر . وهذا من شدة عزمهم ، وارتباطهم في المكر والاحتياط ، فقد كانوا
 ليسوا قومًا مختلصين بالخاص ، ويصلكون في تثبيت الضعفاء على عبادة آلياهم شتى الأساليب
 في المكر والخداع ﴿وَقَدْ تَمَرَّدُوا كَثِيرًا﴾ أي وقد فعل كثير لأمرهم خلقًا وشيًا كثيرين . مما أزيوا الله
 من حرق المبالغة والخصال . ثم دع عليهم بالفضل فقال ﴿لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذْ نَزَّلَ فِي قَوْمٍ وَلَا
 زدهم بأرب على ما غلبهم بعدو لهم ، إلا غلبوا فوق صلاتهم فك المفسرود دعا عليهم لما
 بش من إيمانهم واحيد . ثم يقول ﴿وَمَنْ يُؤْمَرْ بِهِ فَلْيُطِيعْهُ﴾ أي فليأمر في فاستجاب الله دعاءه
 وأمرهم . ولهذا قال تعالى ﴿يَسْتَجِيبُ لَكُمْ أَتَمًّا﴾ أي من أجل قلوبهم وإحسانهم .
 وإمروهم على الكفر والظلمة ، فخرقوا بطونهم وأدخلوا أسرارهم في التسهيل . وهذا من
 كلام الله تعالى وعدا عن سرهم ، و ﴿فَإِذَا فِي قَوْمٍ﴾ أي قومه لتأكيد ، وإنما قدم هذا المحذور
 لتأكيد أيضًا ، فيسأل أن إيمانهم وإحسانهم إنما كان بسبب خصالهم وهي الكفر وسائر
 الصفات ﴿فَإِذَا فِي قَوْمٍ﴾ أي قومه لتأكيد ، وإنما قدم هذا المحذور
 عداس الدعاة إلى أبو المعبود ، وفيه تعريض بالعدمهم آفة من دون الله تعالى ، وإنما غير فادوة
 على نصرتهم ، وتوكلهم بهم ﴿وَقَدْ نَزَّلَ الْوَحْيَ عَلَى الْقَوْمِ﴾ أي لا تترك أحدًا
 على وجه الأرض من الكافرين قال في التسهيل . و ﴿فَإِذَا فِي قَوْمٍ﴾ من الأسماء المستعصية من النفاق العام
 بفائق ما في الدار ديار أي م فيها أحد . ثم على ذلك يقول ﴿يَسْتَجِيبُ لَكُمْ أَتَمًّا﴾ أي لا
 أي إنك إن نسيت منهم أحدًا ، أصابوا عراك من طريق الهدى ﴿وَلَا يُضِلُّ إِلَّا قَوْمًا﴾ أي لا
 ساني من أصلاهم إلا كل ، م روكبو قال الإمام الصخر . فإن قيل . كيف عرف نوح ذلك ؟ قلنا
 ما استغفروا ، ثم ثبت فيهم آفة صفة إلا خمس عاقل ، فغيره ، عليهم وجوبهم . وكان الرجال
 يغفلون بآية يثبتون . بأسس حذر هذا قوله كذاب ، وإن أبي أوهاني حقل هذه لوصف .

(١) حاشية حصوي على الحلال (١٥١/١٥١)

(٢) تفسير في السعد (١٥١/١٥١)

(٣) روح المعاني (١٥١/١٥١)

(٤) التسهيل لعلوم التنزيل (١٥١/١٥١)

(٥) التسهيل (١٥١/١٥١)

مجموعتك الكبير وبشأن نصيبك على قلت. ولذلك قال ﴿لَا تَتَّبِعُوا أَهْلَ الْبَيْتِ حَتَّى يُخْبَرُوا﴾. ولما دعا
عائش بن كعب أخيه بالدعاء لمؤمريه فقال ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ أَتَى الْبَيْتَ فَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا
وَالْقُرْآنَ﴾. ما نفسه ثم ما يؤمر به ثم ما يجمع المؤمنين والمؤمنات. ليكرم ذلك أبلغ وأجمع
﴿وَلَا تَقْرَأُوا الْقُرْآنَ وَلَا تَتْلُوا مِنْ حِكْمِهِ بَاطِلًا مُكَذَّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْلَ الْبَيْتِ حَتَّى يُخْبَرُوا﴾. إلا علة وأخبار
من الدنيا والآخرة.

الخلاصة: تضمنت السورة مذكورة وجوهها من البيان والتمثيل ما فيها من

١- الطاق من **أفعل** **وَأَفْعَلْتُ** **وَمِنْ** **جَعَلْتُ** ... **وَمِنْ** **لَدَيْهِ** **وَمِنْ** **بَيْنَهُ**

٦- التمييز الحاصل في شعبة بين مادتي الصماء والبروس الأصابع فهو من اختلاف لكل

٣- الاستعارة السبعية ﴿وَلَمَّا تَرَ الْفَلَاحَ بَيْنَ الْأُخْلَامِ﴾ فيه استاءة وخففة في القول والبيان
الذي يفرضه الألفاظ المشبهة بالحيات التي هي من نوع الاستعارة السبعية

۱- ذکر العصور: للتركيز على ﴿قُلْ مَا عَلَّمْتُ إِلَّا مَا كُنْتُ﴾ و﴿وَأَنذَرْتُ مَا نَذَرْتُ﴾ و﴿وَأَنشَأْتُ مَا أَنشَأْتُ﴾

في ذلك العام بعد العام ﴿وَعَالُوا لَا يَمُوتُونَ﴾ الْهَيْئَةُ لَا تَمُوتُ وَأَنَا وَلَا شَوْعَالِي . . . الآية وعاشته ذكر
العام بعد الخامس ﴿لَيْتَ نَحْنُ فِي الْوَيْلَةِ﴾ وَيَسِّرْ لَنَا مَخْرَجَ الْحَرْبِ وَالْمَقْرَبِ وَالْمَقْرَبِ . . . وكلاهما من
سبب الإطبات وهو من المعصيات الدنيوية

[illegible]

١٠٧- فَمِنْ يَهُودِهِ نَحَالِي تَقْسِيرِ سُمُورَةِ زَوْجٍ -

$$\frac{1}{2} \frac{d}{dt} \left(\frac{1}{2} \frac{d}{dt} \right)$$

تفسير سورة النجم

بين يدي السورة

١ سورة الجن مكية وهي تعالج أصوب المعيدة الإسلامية الموحدية. الرسالة، البحث والجراءة ومحور السورة يدور حول الجن، وما يتعلق بهم من أمور خاصة، بدءاً من استعصم لأمر الله، إلى دخولهم في الإيمان، وقد تناولت السورة بعض الأبناء المحببة الخاصة بهم، كما تراقبهم للمسمع، ويرمهم بالشهب المحرقة، وإطلاعهم على بعض الآراء الغريبة، إلى غير ذلك من الأخبار العترة.

٢ ابتدأت السورة الكريمة بالإخبار عن استماع فريق من الجن لقول، وأمرهم بما فيه من روعة الأبرار، حتى أتت آية فور استماعه ودعوا قومهم إلى الإيمان ﴿قُلْ أُمِنْتُ أَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْقُرْآنَ عَلَى نَجْوَى فَلْيَأْمُرْ بِمَا شَاءَ فَإِنَّا نَسْمَعُ﴾ الآية.

٣ ثم تناولت الأحداث عن تعذيبهم وتزويدهم لله جل وعلا، وإبرازهم له بالعصاة، ونسيهمهم لمن جعل لله ولداً ﴿وَالَّذِي نُنَاقِشُكُمْ بِرَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْلَمُونَ﴾ الآية.

٤ ثم تحدثت السورة عن استراق الجن للمسمع، ومحاولة السعداء بالحرص من الحلائكة، وإرسال الشهب على الجن بعد إلهة رسول الله صلى الله عليه وآله، وتعذيبهم من هذا الحدث الغريب، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِشَيْءٍ مِن دُونِهِ﴾ الآية.

٥ ثم تحدثت السورة عن انتقام الجن إلى فريمين: مؤمنين، وكافرين وقال قل من الفريقين ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِشَيْءٍ مِن دُونِهِ﴾ الآية.

٦ ثم تناولت الأحداث عن دعوة رسول الله صلى الله عليه وآله، وعن التفاد، الجن حواء حين سمعوه يتلو القرآن ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِشَيْءٍ مِن دُونِهِ﴾ الآية.

٧ ثم أمرت الرسول عليه السلام بأن يعلن استسلامه وخضوعه لله، ويعبره جل وعلا بإخلاص العمل، وأن يشير إلى الحزن والعجز ﴿قُلْ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذْ يَقُولُ بِهِ﴾ الآية.

٨ وختمت السورة ببيان الخصائص التي جعل وعلا بمعرفة العيب، وإحاطة بعلم جميع ما في الكائنات ﴿كَلِمَاتٍ نَّزَّلْنَاهَا عَلَى رُوحٍ قُدُّوسٍ﴾ الآية.

قال: أعود بسيد هذا الرادي من سمعها فومه - يريه البحر وقبيرة حم - فلذا سمعوا بذلك استكروا وقالوا: سيدنا الإيس والجن، فزاد لرجل من الجن تكبيرا ومنوا، فذللوه قوله ﴿وَإِن يَكْفُرْ بِذَلِكَ﴾^(١١) ﴿وَالَّذِي مَلَكَ ظَنُّهُ أَنَّهُ يَفْعَلُ مَا كُنَّا نَعْمَلُ﴾ أي وأن كفارا الإيس كانوا كف طستهم يا معشر الجن، أن الله لن يبعث أحدا بعد الموت، فقد أنكروا ثبوت كما أنكروا أسم^(١٢) ﴿وَكُنَّا لَنَنْتَهِزُ السَّاعَةَ نَبْتَغِلُهَا نَبْتَدُئُ خَرَجًا مَّوَدَّةَ وَجْهِنَا﴾ يقول الجن: وأما طلبنا بلوغ السماء لاستماع كلام أهلها، فوجدناها قد ملكت بالملائكة الكثيرين الذين يحرسونها، وبناشدهم بالمعرفة التي تغدق من بحارها، الاقتراب منها ﴿وَكُنَّا كَمْ مَقْعَدٌ مِّنْهُ مُتَقِنِينَ فَنَسْتَبْرِئُ﴾ أي كنا ليس بعنه محمد بطرق السماء لنستمع إلى أخبارها، لننبها إلى الكهان ﴿فَلَمَّا نَشْهَرُ الْأَرْضَ نَجِدْهُ يَوْمَ يُنْفَخُ الْفُجَاءُ﴾ أي فمن حاول أن استراق السمع، يجد شيئا ينتظر بالمرصاد بحرفة وبهتكة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا جَاءُوكُمْ بِالْحَقِّ﴾ أي لا علم بحق يا معشر الجن ما الله داخل سكان الأرض، ولا يعلم هل اعتلوا أسماء بالجنس والشبه بعد ادب يريد الله أن ينزه بأهل الأرض؟ ﴿لَا تَرْوَا لَهُمْ نَبَأًا لَهُمْ إِنَّهُمْ كَاشِفُ الْعَيْنِ عَنْهُمْ﴾ أي تم تهجير يريد الله بعد، بأن يبعث فيهم رسولا مرشدا يرشدهم إلى الحق وهذا من أدب الجن حيث سوا الخير إلى الله، ولم يصبروا انشر إلى فقالوا ﴿أَفَرَأَيْتَ بِسْمِ اللَّهِ تَرْوَاهُ لَكُم مَّا يَكُونُ لَكُمْ بِهِ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ قال من كثير: وقد كانت الكواكب يرعى بها قبل ذلك، وهذا هو الذي جعلهم على تطلب السب، فأخذوا يصيرون مشاوق لأرض ومغاريها، فزادوا رسول الله ﷺ بقرأ أصحاحه في الصلاة، فصرخوا أن هذا هو الذي حفظت من أجله السماء، فمنا منه حرم على سماع القرآن ثم أسمعوا^(١٣) ﴿وَأَنَّا مَعْزُومَاتُ الْمَوْتِ وَوَأَنَّا قَوْمٌ مِّنْ دُونِ الْمَوْتِ﴾ أي من قوم من أحسن أوزار، عادلون به، يرخص الله، ومنا قوم ليسوا صلحهم قال في التسهيل: وتروا ما يؤولهم ﴿وَأَنَّا نَذَارُ﴾ أي الدين ليس صلاحهم كاملا، أو الدين ليس لهم صلاح^(١٤) ﴿وَأَنَّا لَطَائِفُ عِلْمٍ أَنتَ لَا تَعْلَمُ﴾ أي كنا فقا شئ، ومذاهب ومختلفة، فمنا الصالح ومنا الطالح، وقبنا النقي واشتني ﴿وَأَنَّا عَلَمَاءُ لَّيْسَ لَكُم شَيْءٌ مِّنْهُ لَكُم مَّا تَشَاءُونَ﴾ أي علمنا وأيقنا أن الله قادر عليه، وأنه في قبضته وساططه أيضا فمنا من يعجز بهرب، ولن تغفل من عقابه إذا أرادنا سوءة، قال الفرطني: أي غمنا بالاستدلال والتفكير في آيات الله، أنا في قبضته وسلطانه أن نعونه يهوب ولا غيره^(١٥) - ثم عادوا إلى شكر الله تعالى على نعمته الإيمان واعتداتهم بدماج آيات القرآن فذابوا ﴿وَأَنَّا كُنَّا سَمِيعَاتُ الْعَذَابِ إِنَّا بِمَا يَفْعَلُ آبَاءُكُمْ﴾ أي لما سمعت القرآن العظيم أت به ويعز

$$f(x) = \frac{1}{2} \left(1 + \frac{x}{\sqrt{1+x^2}} \right)$$

٢٧ هذا هو الظاهر من سياق الآيات أنه من خلاف آخر لقومهم وهو اعتبار العنصري . واختار بعض المفسرين أنه من اللوح الذي أوحى الله إلى موسى . قوله وإن العنصر وأن من كانوا بك وإن البعث كانوا كم يا معتز فريضة يا ما سمعوا . فليكن اعتباراً . فليكن اعتباراً ؟

$$f: \mathbb{R}^n \rightarrow \mathbb{R}^m \text{ is a function}$$

(۳) مختصر این کتب: ۱۵۷/۳۱

$$(1 = f(1)) \text{ , طم } \frac{1}{2} \text{ طم } \frac{1}{2} \text{ طم } (2)$$

أمره، وصاحفنا محمدًا ^(١٩) في رسالته ﴿لَنْ يُوَفَّى بِرِجْزِكُمْ غَدَاةً يَسْتَأْذِنُ وَلَا يُغْنِي﴾ أي ممن يؤمن بالله تعالى فلا يخشى تعذيبكم أي جسدكم ولا قلبكم بغير إذن الله تعالى من الناس لا يخاف أن ينقص من حسنة، ولا أن يزداد في سيئته، لأن البحر النقصان، وتزحم العذرة ^(٢٠) ﴿إِنَّا بَشَاءُ الْيَتِيمُونَ وَيَتِيمًا أَتْنَبِئُونَكُمْ﴾ أي وأنا بئس سماعا لقرون متنا من قبلكم، ويصدق برسالة محمد ^(٢١) ويؤمن منا من حار عن الحق وكذب نال العمسور. يقال قسط الرجل إذا حار. وأنسط إذا عدل، واسم الفاعل من الأول قاسط، ومن الثاني مقسط ومنه ﴿يَنْ تَقْهُ حَيْدُ الْتَقْبِطِ﴾ وأما القاسط فهو الظالم الجائر ﴿لَنْ تَأْمُرُوا بِالْعَدْلِ وَالْأَعْدَاءُ﴾ أي فمن عظم الإسلام واسع الرسول عليه السلام، فلو ترك الدين خصه والشبه، واحتدوا إلى طريق الاستعانة والنجاة ﴿إِنَّا أَتَيْنَاهُمْ فَلَوْ كَفَرُوا أَكْفَرُوا مَكَرًا﴾ أي وأما الكافرون لاحتارون عن طريق الحق والإيمان، فيسكتون وفوق الجهنم، تروقد بهم كما تروقد بكفار الإنس... وإلى هنا انتهى كلام الجبر ^(٢٢) معاذين على مرة إيمانهم، وصاحفهم واغلاصهم، ثم قال تعالى مخبراً عن أمن مكة ﴿وَأَنْتُمْ لَنْ تَنفَعُوهُمْ عَلَى كَذِبِهِ﴾ أي لو آمن هؤلاء الكفار، واستغفروا على شريعة الله ﴿لَتَنفَعَنَّهُ ذَا نَعَةٍ﴾ أي سعت لهم في الرزق، ووسعنا عليهم في الدنيا، زيادة على ما يحصل لهم في الآخرة من النعيم الحسن، وبذلك يحوزون عبر الدنيا والآخرة قال في التمهيد العاء الغفر. الكثير. وثبت استعارته في توسيع الرزق، والمطوية هي طريقة الإسلام وطاعة الله المعنى. لم استقاموا على ذلك توسيع الله أمر قسهم فهو كقولهم ﴿لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ لَكَافَرُوا أَتَيْنَاهُم لَتَذَّبْنَاهُمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْعَذَابُ﴾ ^(٢٣) ﴿لَتَنفَعَنَّهُ ذَا نَعَةٍ﴾ أي لنخبرهم به أيشكرون أم يكفرون؟ ﴿وَلَنْ يَنْفَعَنَّهُمْ نِعْمٌ كَثِيرٌ﴾ أي ومن معرض عن طاعة الله وصاحفه، يدعله عنه كما شعبة أشد لا راحة فيه حال فتدة: ﴿مَنْفَعَةً﴾ عذاباً لا راحة فيه ^(٢٤) فإن عكرمة: هو صخرة ملبسة في جهنم يكلب مجموعها، ثم دا انتهى إلى أنها خير إلى جهنم ^(٢٥) ﴿وَلَنْ يَنْفَعَنَّهُمْ نِعْمٌ كَثِيرٌ﴾ هذا من حكمة العرجي به لادرس، ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ﴾ واحصوا راحي لي أن العاصم وببوت الحادة هي محتصة بالله، فلا تعدد، أما غير، وأخلصوا إليه العادة فيها قال مجاهد: كان نهود والصدور إذا دخلوا كنائسهم وبيعتهم أشركوا بالله فيها، فأمر الله عز وجل سيده والمؤمنين أن يخلصوا لدعوة الله ودخلوا المساجد كلها ^(٢٦) ﴿وَأَلَمْ تَكُنْ مِنْ أَهْلِ يَدْعُوهُ﴾ أي وأنه لما قام محمد ^(٢٧) بيوم بعد ربه ﴿كَلَامًا﴾ يَكُونُ نِعْمٌ بَشَاءُ﴾ أي كاذب الجبر ^(٢٨) بعضهم بعضاً من شدة الاستعانة، حرماً على سماع القرآن قال ابن عباس: كذبوا بتقصوفاً عليه لاستماع القرآن ^(٢٩)، وإنما وصفه تعالى بالعبودية، ومنه

(١٩) تفسير القرطبي (١٩/١٩).

(٢٠) هنا هو قول الجمهور، وأن يكلام بعد من كلام الله تعالى الذي نوحه الرسول، لا من كلام الله

(٢١) قيل لعلوم الشريعة (٤/١٥٤) (٢٢) نصب الطبري (٢٩/١٢٢)

(٢٣) البحر المحيط (٨/٣٥٦) (٢٤) تفسير القرطبي (٢٩/١٢٢)

(٢٥) البحر المحيط (٨/٣٥٢).

[illegible]

(١) حاشية ممدوح بن علي الحارثي (٢٠٢٦) ٢: ٧٠، طب الطبري (١٩٩٦).

127-130, 132, 133, 134, 135, 136, 137, 138, 139, 140, 141, 142, 143, 144, 145, 146, 147, 148, 149, 150, 151, 152, 153, 154, 155, 156, 157, 158, 159, 160, 161, 162, 163, 164, 165, 166, 167, 168, 169, 170, 171, 172, 173, 174, 175, 176, 177, 178, 179, 180, 181, 182, 183, 184, 185, 186, 187, 188, 189, 190, 191, 192, 193, 194, 195, 196, 197, 198, 199, 200, 201, 202, 203, 204, 205, 206, 207, 208, 209, 210, 211, 212, 213, 214, 215, 216, 217, 218, 219, 220, 221, 222, 223, 224, 225, 226, 227, 228, 229, 230, 231, 232, 233, 234, 235, 236, 237, 238, 239, 240, 241, 242, 243, 244, 245, 246, 247, 248, 249, 250, 251, 252, 253, 254, 255, 256, 257, 258, 259, 260, 261, 262, 263, 264, 265, 266, 267, 268, 269, 270, 271, 272, 273, 274, 275, 276, 277, 278, 279, 280, 281, 282, 283, 284, 285, 286, 287, 288, 289, 290, 291, 292, 293, 294, 295, 296, 297, 298, 299, 300, 301, 302, 303, 304, 305, 306, 307, 308, 309, 310, 311, 312, 313, 314, 315, 316, 317, 318, 319, 320, 321, 322, 323, 324, 325, 326, 327, 328, 329, 330, 331, 332, 333, 334, 335, 336, 337, 338, 339, 340, 341, 342, 343, 344, 345, 346, 347, 348, 349, 350, 351, 352, 353, 354, 355, 356, 357, 358, 359, 360, 361, 362, 363, 364, 365, 366, 367, 368, 369, 370, 371, 372, 373, 374, 375, 376, 377, 378, 379, 380, 381, 382, 383, 384, 385, 386, 387, 388, 389, 390, 391, 392, 393, 394, 395, 396, 397, 398, 399, 400, 401, 402, 403, 404, 405, 406, 407, 408, 409, 410, 411, 412, 413, 414, 415, 416, 417, 418, 419, 420, 421, 422, 423, 424, 425, 426, 427, 428, 429, 430, 431, 432, 433, 434, 435, 436, 437, 438, 439, 440, 441, 442, 443, 444, 445, 446, 447, 448, 449, 450, 451, 452, 453, 454, 455, 456, 457, 458, 459, 460, 461, 462, 463, 464, 465, 466, 467, 468, 469, 470, 471, 472, 473, 474, 475, 476, 477, 478, 479, 480, 481, 482, 483, 484, 485, 486, 487, 488, 489, 490, 491, 492, 493, 494, 495, 496, 497, 498, 499, 500, 501, 502, 503, 504, 505, 506, 507, 508, 509, 510, 511, 512, 513, 514, 515, 516, 517, 518, 519, 520, 521, 522, 523, 524, 525, 526, 527, 528, 529, 530, 531, 532, 533, 534, 535, 536, 537, 538, 539, 540, 541, 542, 543, 544, 545, 546, 547, 548, 549, 550, 551, 552, 553, 554, 555, 556, 557, 558, 559, 560, 561, 562, 563, 564, 565, 566, 567, 568, 569, 570, 571, 572, 573, 574, 575, 576, 577, 578, 579, 580, 581, 582, 583, 584, 585, 586, 587, 588, 589, 590, 591, 592, 593, 594, 595, 596, 597, 598, 599, 600, 601, 602, 603, 604, 605, 606, 607, 608, 609, 610, 611, 612, 613, 614, 615, 616, 617, 618, 619, 620, 621, 622, 623, 624, 625, 626, 627, 628, 629, 630, 631, 632, 633, 634, 635, 636, 637, 638, 639, 640, 641, 642, 643, 644, 645, 646, 647, 648, 649, 650, 651, 652, 653, 654, 655, 656, 657, 658, 659, 660, 661, 662, 663, 664, 665, 666, 667, 668, 669, 670, 671, 672, 673, 674, 675, 676, 677, 678, 679, 680, 681, 682, 683, 684, 685, 686, 687, 688, 689, 690, 691, 692, 693, 694, 695, 696, 697, 698, 699, 700, 701, 702, 703, 704, 705, 706, 707, 708, 709, 710, 711, 712, 713, 714, 715, 716, 717, 718, 719, 720, 721, 722, 723, 724, 725, 726, 727, 728, 729, 730, 731, 732, 733, 734, 735, 736, 737, 738, 739, 740, 741, 742, 743, 744, 745, 746, 747, 748, 749, 750, 751, 752, 753, 754, 755, 756, 757, 758, 759, 760, 761, 762, 763, 764, 765, 766, 767, 768, 769, 770, 771, 772, 773, 774, 775, 776, 777, 778, 779, 780, 781, 782, 783, 784, 785, 786, 787, 788, 789, 790, 791, 792, 793, 794, 795, 796, 797, 798, 799, 800, 801, 802, 803, 804, 805, 806, 807, 808, 809, 810, 811, 812, 813, 814, 815, 816, 817, 818, 819, 820, 821, 822, 823, 824, 825, 826, 827, 828, 829, 830, 831, 832, 833, 834, 835, 836, 837, 838, 839, 840, 841, 842, 843, 844, 845, 846, 847, 848, 849, 850, 851, 852, 853, 854, 855, 856, 857, 858, 859, 860, 861, 862, 863, 864, 865, 866, 867, 868, 869, 870, 871, 872, 873, 874, 875, 876, 877, 878, 879, 880, 881, 882, 883, 884, 885, 886, 887, 888, 889, 890, 891, 892, 893, 894, 895, 896, 897, 898, 899, 900, 901, 902, 903, 904, 905, 906, 907, 908, 909, 910, 911, 912, 913, 914, 915, 916, 917, 918, 919, 920, 921, 922, 923, 924, 925, 926, 927, 928, 929, 930, 931, 932, 933, 934, 935, 936, 937, 938, 939, 940, 941, 942, 943, 944, 945, 946, 947, 948,

مما كُلف به من مهمات الأمور ﴿وَأَنزِلْ بِالْبَلَاءِ﴾ أي: دع التزلزل والتلطف، والنشد لصلاة الليل، والقيام فيه ساعات في عبادة ربك، لتستعد للأمر الجليل، والمهمة الشاقة ألا وهي تبليغ دعوة ربك للناس، وبصبرهم بالدين الجديد. ثم رُمح: لنقدار الذي ينبغي أن يصرفه في عبادة الله فقال ﴿بِقُدْرَتِهِ تُزِيلُ﴾ أي: المصلاة والعبادة نصف الليل، أو أقل من النصف قليلاً، أو أكثر من النصف، والمراد أن تكون هذه الساعات طويلة بحيث لا تنف من ليل الليل، ولا تزيد على الثلثين قال ابن عباس: إن قيام الليل كد فرصة على رسول الله ﷺ لقوله ﴿فِي لَيْلٍ﴾ ثم نسخ بقوله تعالى ﴿وَأَنزِلْ وَأَنزِلْ بِقُدْرَتِهِ﴾ وكان بين أول هذا الجواب ونسخه سنة ١١، وهذه هي السورة التي نسخ آخرها أولها، حيث وحى الله ﷻ أنزل النافذة: عليهم بقوله ﴿إِن زُلْزِلَ إِلَّا لِيَوْمٍ لَّهُمُ الَّذِي تَتَوَكَّلُونَ وَتَكْفُرُونَ بِالْوَيْلِ الَّذِي كُنْتُمْ تُزِيلُونَ﴾ أي: اقرأ القرآن أثناء قيامك في الليل خرواً تثبت وتؤدة وتسهل، ليكون سوتاً لك على فهم القرآن وتدبره، قال البخاري: لما أمره تعالى بقيام الليل أسمع بهرتين للقرآن، حتى يتمكن السامع من حضور القلب، والتفكير والتأمل في حقائق الآيات ومعانيها، فقد الرسول إلى ذكر الله يستمر بقلبه عظمه الله وجلاله، وعند ذكر الوعد والوعيد يحصل له لرجاء والخوف، وعند ذكر القصص والأمثال يحصل له الاعتبار، فيستدير القلب بتور معرفة الله، والإنساج في القراءة يدل على عدم الوقوف على المعاني، فظهر بذلك أن المقصود من التوكل، إما هو حضور القلب عند القراءة (١)، وقد كان رسول الله ﷺ يقطع القراءة حرفاً حرفاً - أي يقرأ القرآن سهماً - ويخرج الحروف وانسحة - لا يصر بأية رجمة إلا وقف وسأل، ولا يصر بأية عذاب إلا وقف وتعود (٢)، ثم بعد أن أمره تعالى باطراح النوم، وقام الليل، وتدبر القرآن وفهمه، انتقل إلى بيان السبب في هذه الأوامر الثلاثة، ذات التكليف الصعب الشاق فقال ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا نُنزِّلُ الْكُرْآنَ لَكُمْ قُرْآنًا مَّعْلُومًا﴾ أي: سنزل عليكم يا محمد كلاماً عظيمًا مخلصاً، له عينة وروعة وجلال، لأن كلام الملائكة لله أعلم قال الإمام المصنف والمراد من كونه ثقيلاً هو عظم قدره، وجلالة خطره، وكل شيء نقص وعظم خطر، فهو نقص، وهذا معنى قول ابن عباس ﴿قُرْآنًا ثَقِيلًا﴾ يعني كلاماً عظيمًا، وفي المراد ما في القرآن من الأوامر والنواهي، التي هي تكاليف شاقة ثقيلة على العاكفين، ورجح النظم عندني أنه كما أمره بصلاة الليل فكأنه قال: إما أمرتك بصلاة الليل، لأننا سنلقي عليك قولاً

(١) التفسير الكبير للرازي (١٠٠/١٧١) ولما كلف رسول الله ﷺ وأصحابه بقيام الليل ليكون ذلك حافزاً لهم على الاستعداد التام للعبادة خصوصاً دعوا، وتربيتهم التربية الحسنة والروحية من أجل الوجوه، من بصبرهم على تحمل الشاق والمصاعب، وتجنبهم الأمور والأعمال، واستيفادهم من هذه التوبة الكبرى - يعطونهم بظلالهم على كل أمر عسير يرضونهم، وقد كان من لوجه «التربية الروحية» أن ملك المسلمين مشارق الأرض ومغاربها يجهادهم ويحاربهم ويحفظهم للأذى في سبيل الله.

(٢) تفسير الطبري (١١٩٥/٢٤)

(٣) انظر ما كتبه العلامة ابن كثير عن تلاوة الرسول عليه السلام وعن فضائل تلاوة القرآن (٣٦/٥٩٢).

فرغيت من لشهالك مع إخلاص العباد له^(١) ﴿قُلْ الْتَارِقَ الْكَوْبِ لَا إِلَهَ إِلَّا قَوْلُ الْغَنَةِ وَكَلَامُ﴾ أي هو جن وعلا الحائف المتصرف بتدبير لشون الغنى، وهو انمالك لمشارق الأرض ومغارب، لا إله غيره ولا رب سواه، فاعتمد عليه وقصر أمورك بآيه ﴿وَيَسْتَعِزُّنَّ مَا يَخْلُقُونَ﴾ أي اصبر على أذى هؤلاء السفهاء المنكذبين فيما يتفرونه عليك من قولهم: مساحر، شاعر، مجنون، فإن الله تصرك عليهم ﴿وَمَجْرُمًا فَهَكَذَا خَيْرًا﴾ أي التركهم ولا تلههم بغيرهم، أي لا تلههم ولا تشبههم، قال المفسرون: المجرم استحليل هو الذي لا عتاب معه^(٢)، ولا يشوبه أذى ولا شتم، وقد كان هذا قبل أن يؤمر بالقتال كما قال من بعده ﴿وَإِنَّا رَأَيْنَا أَكْبَرُ بِحَرْشِهِمْ لَنَنْزِلَنَّهُمْ فَنَنْصُرَهُمْ قَدْ أُمِرَ بِبَيْتِهِمْ وَقَتْلِهِمْ، وَنَحْكُمُهُ فِي هَذَا أَلْ لِمُؤْمِنِينَ كَأَمْرًا يَكُونُ قَائِلًا مُسْتَضْمِنًا، فَأَمَرُوا بِالصبر والمجاهدة الليبية، حتى يعقروا أنفسهم بهذه الذممة الروحية على مناجرة الأعداء، وحتى يكسر عدوهم بغيره في وجه الغنائم، أن قبل الرسول إلى هذه الدرجة فيضي العسر والافتقار على الدعوة بالإنسان ثم قال تعالى فتوعدا ومنهنا هذا نريد ﴿وَأَنزِلَنَّا زُلْزَلَةً﴾ أي دهي بالمحمد هؤلاء المنكذبين بآياتي، أصحاب الغنى، ولتتعم في الدنيا، والشرف والبطر فأما أكفك شرهم قال الصادق: المحسنى التركي أنتم منهم، ولا تشفع لهم، وهذا من مربي التعليم له يبيد، وبإحلال قدره^(٣) ﴿وَنَنْفُثُ فِيهَا﴾ أي وأنهلهم زمكا يسيرا حتى يتناولوا العذاب الشديد قال المفسرون: أهلهم الله تعالى إلى أن هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة، فلما خرج منها سلط عليهم السنين المجدية وهو العذاب العام، ثم قتل صناديدهم بدار وهو العذاب الخاص^(٤) . . . ثم وصف تعالى ما أعد لهم من العذاب في الآخرة فقال ﴿إِنَّ لِيْنَا أَنَا لَا نَجِيَّتُ﴾ أي إن ليه عندنا في الآخرة ميوتا عظيمة ثقيلة يعيدون بها، ومازما مستمرة هي من النجيم بحرقود بها قال في التسهيل: الأتكال جمع فكل وهو القيد من الحديد، ويرى أنها تود سود من نار^(٥) ﴿وَصَاكُ وَاسْتَدُ﴾ أي وطعانا خربها عبر مائع، يعلق به الإنسان وهو القوم والضريع قال ابن عباس: شوك من نار ومنه في حلقه لا يخرج ولا ينزل^(٦) ﴿وَنُفْثُ أَيُّهَا﴾ أي وعدنا وجبنا مؤلعا، زيادة على ما ذكر من الشك والاعلال . . . ثم ذكر تعالى وقت هذه العقاب فقال ﴿يَوْمَ نُبْثُ الْتَارِقَ وَالْجَنَانِ﴾ أي يوم تنزل الأرض وتغر بس عليها هنارا عبقا شديدا هي وسانر الجبال، وذلك يوم الشامة ﴿يَوْمَ نَقْطُ الْفَنَاءَ كَيْدًا لِّهَلَا﴾ أي وتصيب الجبال عنى سلباتها لأمر الرمل سائلا متاركا، بعد أن كانت حبة حادة قال ابن كثير: أي نصير الجبال ككتبان الرمال، بعد ما كانت حجارة صماء، ثم إنها أفسد، نسفا فلا يبقى منها شيء إلا ذهب^(٧) كقوله تعالى ﴿وَيَنْشَقُّهُ نِي تَهَالِي قَطْرُ

(١) مختصر تفسير ابن كثير (٣/٤٦٤) (٢) غلام بن كثر (٣/٤٦٤)

(٣) حاشية الصوري على البيهقي (٤/٦٦٠) (٤) حاشية الصوري (٤/٦٦٠)

(٥) التسهيل لعلم كابل (١/١٢٨) (٦) البحر المحيط (٨/٣٦٤)

(٧) مختصر ابن كثير (٣/٤٦٤)

يُخَفِّفُ رُبَّ نَفْسٍ ﴿١٠٦﴾ فَبَدَّهَا فَأَمَّا سَفَهَتْ ﴿١٠٧﴾ لَا تَرَى فِيهَا بَرًّا وَلَا آثَمًا ﴿١٠٨﴾ أَي لَا تَرَى بِحَفْظِ وَلَا
 بِإِي يَرْفَعُ . ذَكَرَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ أَنَّهُ قَامَ فِي يَوْمٍ أَمَدًا مُشْرَكِينَ ، وَكَتَبَتْهُ وَهُوَ الْحَاجِيَةُ ، وَالْأَمَدُ
 وَهِيَ الْقَبُودُ وَضَعَامُ الرِّقْمِ ، وَوَلَدَتْهُ وَهُوَ عِنْدَ اسْتِرَابِ الْأَرْضِ وَتَرْتِلُهَا بَيْنَ عَيْنَيْهَا ، وَأَرَادَ بِذَلِكَ
 تَخْوِيفَ الْحَكْدِيِّ . وَتَهْدِيهِمْ بِأَنَّهُ تَعَالَى سِيَمَاهِهِ ذَلِكَ كُلُّهُ . إِنْ قَرَأَ اسْتَرْهَبَ فِي تَكْدِيمِهِ
 نُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ ، ثُمَّ أَعْفَاهُ بِتَكْوِينِهِمْ بِهِ ، حَلَّى بِالْأَمَمِ الْبَاغِيَةِ الَّتِي فَتَتْ خَلْقَ مَنْ
 قَبْلِهِمْ ، وَكَيْفَ عَصَبَ وَتَعَرَّضَ فَتَوَلَّى بِهَا مِنْ أَمْرِهِ مَا أَتَى ، وَضَرَبَ لَهُمُ الْعُشَّ بِفِرْعَوْنَ لِحِجَارِ
 فَهَارٍ ﴿١٠٩﴾ أَيْلًا بِإِنْكَارٍ تَوَلَّى شَهْدًا فَتَوَلَّى ﴿١١٠﴾ أَي مَحْتَدًا لَكُمْ يَا أَهْلَ مَكَّةَ مَحْتَدًا بِإِيجَازٍ شَاهِدًا عَنِ
 أَعْمَانِكُمْ ، بِشَهِدَ عَلَيْكُمْ بِمَا صَدَرَ مِنْكُمْ مِنَ الْكُفْرِ وَالْعَصْيَانِ ﴿١١١﴾ كَأَنَّكَ إِلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿١١٢﴾ أَي كَمَا
 سَمِعْنَا إِلَى ذَلِكَ الطَّغْيَةِ فِرْعَوْنَ الْجَبَّارِ ، مَرْوَلًا مِنْ أَوَّلِكَ لِرُسُلِ الْمُنْظَمِ «أَوَّلِي الْمَرْمِ» وَهُوَ
 مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ . قَالَ الْخَارُونَ . وَإِنَّمَا عَصَى فِرْعَوْنَ وَمُوسَى بِالْكَفَرِ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الْأُمَمِ وَرُسُلِ
 لَأَنَّهُ مَحْتَدًا بِإِيجَازٍ أَنَّهُ أَهْلُ مَكَّةَ وَاسْتَخَفَّوْا بِهِ لِأَنَّهُ وَلَدَ فِيهِمْ ، كَمَا أَنَّ فِرْعَوْنَ لَوَدَى مُوسَى وَأَذَاهُ
 لِأَنَّهُ رَدَاهُ ﴿١١٣﴾ فَتَوَلَّى تَوَلَّى تَوَلَّى ﴿١١٤﴾ أَي فَكُذِّبَ فِرْعَوْنَ بِمُوسَى وَلَمْ يَكُنْ بِهِ ، وَعَصَى أَمْرَهُ كَمَا
 عَصَيْنَاهُ يَا مَعْشَرَ فِرْعَانَ مَحْتَدًا بِإِيجَازٍ وَكَذِّبْتُمْ بِرِسَالَتِهِ ﴿١١٥﴾ فَتَوَلَّى أَعْدَاءُ وَيْلًا ﴿١١٦﴾ أَي وَأَهْلُكُمُ الْإِسْلَامُ
 لَمَدِيدًا فَتَوَلَّى ، حَارِجًا عَنْ حُدُودِ التَّعْصُورِ ، وَذَلِكَ بِإِغْرَاقِهِ فِي السَّحَرِ مَعَ قَوْمِهِ قُلُوبُ السَّمَرَةِ : «فِي
 الْآيَةِ انْشَبِهَ عَلَى أَنَّهُ مَيِّحٌ بِذُلِّهِ مَا حَادَى بِأُولَئِكَ لَا مَحَالَةَ ، وَهَلْ يُؤَيَّلُ الْفُتْلُ الْفُتْلُ مِنْ قَوْمِهِمْ
 كُلًّا وَبِئْسَ أَيْ وَجِمْ لَا يَسْتَمِرُّ الْفُتْلُ » . وَبَعْدَ أَنْ ذَكَرَ اللَّهُ أَخِيَّهُ فِرْعَوْنَ ، وَأَنَّ مَلَكَهُ وَجَرُونَهُ لَمْ
 يَدْعُ عَاذَ الْعَذَابِ ، هَادِظًا كَمَا كَانُوا مَكَّةَ بِالْحَيَاةِ وَأَعْوَالِهَا لِيَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ لَمْ يَعْلَمُوا مِنَ الْعَذَابِ كَمَا
 لَمْ يَكُنْ فِرْعَوْنَ مِمَّا حَدَّثَكَ فَتَوَلَّى ﴿١١٧﴾ فَتَوَلَّى بِإِيجَازٍ كَثِيرًا بِإِيجَازٍ عَمَلُ الْوَلَدِ بِشَيْءٍ أَي كَيْفَ لَا
 نَحْتَدِرُونَ وَنَحْفَافُونَ يَا مَعْشَرَ فِرْعَانَ عَذَابَ يَوْمِ هَاطَلٍ إِنْ كُنْتُمْ تَالِبُونَ وَلَمْ تَزَمُوا بِهِ ؟ وَكَيْفَ نَأْمَنُونَ
 ذَلِكَ الْيَوْمَ الرَّهْبَ الَّذِي يَشِيبُ فِيهِ الْوَلَدُ مِنْ شَيْءٍ قَوْلِهِ ، وَفُطَاةُ أَمْرِهِ ؟ قَالَ الطَّبْرِيُّ . وَابْنُ
 نُشَيْبٍ . الْوَلَدَانِ مِنْ شَيْءٍ قَوْلُهُ وَكَرِهَهُ ، وَذَلِكَ جَرِيرٌ يَقُولُ اللَّهُ لَأَدَّهُ . تُخْرَجُ مِنْ حُرُوتِهِ ، بَعْدَ الْبَارِ
 مِنْ كَيْسِ الْفَيْ سَحَابَةٍ وَنَسْعَةٍ وَنَسْمُونٍ ، لِيَشِيبَ هَاطَلُ كُلِّ وَلِيدٍ ﴿١١٨﴾ . ثُمَّ ذَكَرَ فِي وَصْفِهِ وَهَوَلِهِ
 فَتَوَلَّى ﴿١١٩﴾ فَتَوَلَّى بِإِيجَازٍ أَي السَّعَاءُ مَشْتَقَّةٌ وَنَسْعَةٌ مِنْ هَوَلٍ ذَلِكَ الْيَوْمَ الرَّهْبَ الرَّهْبَ الْعَصِيبَ
 ﴿١٢٠﴾ وَتَوَلَّى تَوَلَّى أَي كَانَتْ رَعْدَةً تَعَالَى بِعَمِّي ، ذَلِكَ الْيَوْمَ وَأَمَّا لَا مَحَالَةَ ، لِأَنَّ أَمْرَهُ لَا يَخْتَلِفُ
 الْمَرْءُ إِذْ هُوَ قَدِيمٌ مَتَعَرَّةٌ ﴿١٢١﴾ أَي إِنْ هَذِهِ الْأَيَّامُ ، الْمَحْدُودَةُ ، الَّتِي فِيهَا يَقْرُبُ وَالْوَرَاثَةُ ، عَذَابُ
 وَغَيْرُهُ لَشَدِيدٌ ﴿١٢٢﴾ فَتَوَلَّى تَوَلَّى بِإِيجَازٍ أَي فَمَنْ شَاءَ مِنَ الْعَاقِلِينَ السَّابِقِينَ ، أَنْ يَسْتَعِيدَ مِنْ
 هَذِهِ الْقَدْرَةِ قَبْلَ نَوَاتِ الْأَيَّامِ ، لِيَسْتَلْكَ طَرِيقًا مَوْجِدًا إِلَى الرِّحْمَنِ . بِالْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ ،
 فَلَا سَبِيلَ مَيْسَرَةٍ ، وَاسْتَبِيلَ مَجْدَةٍ ، قَالِ الْمَغْضُورُونَ . وَالْمَغْضُورُ الْحَقُّ عَلَى الْإِنْسَانِ طَاعَةُ اللَّهِ عَزَّ

(٢١) تفسير أبي السعود (٥/١٠٠).

(٢٢) تفسير الجوزي (١/١١٩).

(٢٣) تفسير الجوزي (٢/٢٩) وخصر بن كثير (٥/٣٦٥).

وحل، وانترغيب، في الأعمال الصالحة، لتبقى ذخراً في الآخرة. ثم عادت الآيات الكريمة لتحدث عملاً بدنه في أول السورة من قيام الليل فقال تعالى ﴿إِنَّ رَبَّكَ بِمَا تَعْمَلُ اللَّهُ قَدِيرٌ﴾ أي أن ربك يا محمد يعلم أنك تقوم مع أصحابك^(١١) للتهجد والعبادة أقل من ثلثي الليل، وإتابة تقومون نصفه، وإتابة تلك كفوله تعالى ﴿كَأَنَّهُ يَبَازِلُهُمْ بِاللَّيْلِ مَا يُشَاقُّهُمْ بِهِمْ﴾ أي والله جئ وعلا هو العالم بمطادير الليل والنهار، وأجزائهم ومعاديمها، لا يفوته علم ما يفعلون من قيام هذه الساعات في حلس الظلام ابتغاء رضوانه، وهو تعالى الساهر لليل والنهار ﴿عَلَّكَ لَمْ تَشْهَدْ مَا بَيْنَ يَدَيْكَ﴾ أي علم تعالى أنكم لن تطيقوا قيام الليل كله ولا معظمه، فربحكم وبيع عليكم بالتحفيف قال الطبري: أي علم ربكم أن لن تطيقوا قيامه، فاب عليكم بالتحفيف عنكم^(١٢) ﴿كَأَنَّهُمْ لَمَّا كُنُوا مِنْ الْقُرْآنِ﴾ أي فصلوا ما ينسر لكم من صلاة الليل، وإنما فطر عن الصلاة بالعمدة، لأن لمراءة أحد أجزء الصلاة قال ابن عباس: سقط عن أصحاب رسول الله قيام الليل وصارت بطوناً، يعني ذلك مرضاً على رسول الله ﷺ... ثم بين تعالى الحكمة من هذا التحفيف فقال ﴿عَلَّكَ لَمْ تَشْهَدْ مَا بَيْنَ يَدَيْكَ﴾ أي علم تعالى أنه سيوجد فيكم من يحجزه مرض عن قيام الليل، فحفف حنكم رحمة بكم ﴿وَلَقَدْ تَوَدَّ أَنْ يُزِيلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ لَنَسَوْنَ مِنْ قَبْلِ تِلْكَ﴾ أي وقوم آخرون ينافرون في البلاد للتجارة، يظنون الرزق ركب المال المحلل ﴿فَبِمَا كُنَّا يَسْتَنْبِئُ بِهِ سُبُلَ اللَّهِ﴾ أي ونوم آخرون وهم الغزاة المجاهدون، يجاهدون في سبيل الله لإفلاته كآمنه ونشر دينه، وكل من هذه الفرق الثلاثة بشئ عليهم قيام الليل، فقلدت حفف الله عنهم... ذكر تعالى في هذه الآية الأعداء التي تكون لمعاد تمتعهم من قيام الليل، فمنها المرضى، ومنها السق للتجارة، ومنها العبيد التي سبيل الله، ثم حرر الأمر براءة ما ينسر من القرآن تأكيداً للتحفيف عنهم، قال الإمام الغزالي: أما المرضى منهم لا يمكنهم الاشتغال بالتهجد لمريضهم، وأما المسافرون والمجاهدون فهم مشغولون من النهي بالاصصال الشاقة، فلم لم يفاموا في الليل لثالث أسباب المشقة عليهم، فلذلك حفف الله عنهم وصار وجوب التهجد مسوغاً في حقهم^(١٣) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَارْحِلُوا رِجْلَيْكُمْ إِلَى الْمَسَاجِدِ وَأَنْتُمْ حُلَّةٌ﴾ أي وأذا انصلا احفروضة على الوجه الأكمل، وإفركاة الواجبة عليكم إلى مسجدها

(١١) الآية تعبر عن جميع حركات قيام الليل كأنه وبيد عن الرسول وعلى أصحابه، وقد تلمحوا أن يفهموا ما عادت من الليل طويلاً، لا تعني من ثلثه، ولا تزيد على ثلثه، فإن قيام الليل وإتمامه بأمرج الطاعات المستفقة، من دقي، وصلاة، وتلاوة قرآن - يفرض بأنفسهم، ويذكر أولوهم، ويعودهم، فحشونه في الليل، واحتساب ما عليه لمؤمن من الراحة والرحابة، ولأنه من في الليل، كنهم الله تعالى بذلك ليعدهم إعداداً روحياً وحسباً للقيام بأعمال العبادة الجديدة، ولجميع الناس في حلس نشر هذا المعنى، ما لما من لدية كريمة هيبة، تنشئ فرجال والأطفال

(١٢) تفسير الطبري (٢٩/٨٨)

(١٣) تفسير الكبير للقرطبي (٣٠/١٨٧)

(١٤) تفسير الكبير (٣٠/١٨٧)

فإن المفسر قد قلنا بذكر الأمر بالصلاة في القرآن، إلا ويقرر معه الأمر بالزكاة، فإن الصلاة عبادة الدين بين الله وربه، والزكاة كذلك عبادة الدين بينه وبين إخوانه، والصلوة أعظم العبادات الدينية، وزكاة أعظم العبادات المالية ﴿وَالَّذِينَ لَهُمْ الْأَمْثَالُ﴾ أي تعدواهم وجوه الخير والإحسان ابتغاء وجه الله قال ابن عباس: يريد حائز الصدقات سوى الزكاة، من صلة أرحمهم، وقرئ الضيف وغيرهما ﴿وَالَّذِينَ يَتَّبِعُوكُمْ يَتَّبِعُوا مَا يَأْمُرُكُمْ﴾ أي أتى شيء تصنعونه أيها الناس من رجاء البر والخير للفتوة أجره وتوابعه عند ربكم ﴿خَرَجُوا مِنْكُمْ تَخِفُّونَ﴾ أي تخفون ذلك الأجر والثواب يوم القيامة خيرا لكم مما قد منم في الدنيا من صالح الأعمال، فإن الدنيا قانية والآخرة باقية، وما عند الله خير من كل شيء ﴿وَالَّذِينَ يَتَّبِعُوكُمْ﴾ أي اطلبوا مغفرة الله في جميع أحوالكم، فإن الإنسان قلما يخلو من تقصير أو تفريط ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ﴾ أي عظيم المغفرة، واسمع الرحمة... فتم تعانى السورة طائفة المفلحين المحسنين، إلى أن يطلبوا من الله الصنيع والعفو، به ربما كانوا به بخلصوا إليه في الإتقان، أو به يحسنوا العمل في الإقراض، مبصروا النعمة في عمر سوا صعبها، أو ينتقوها فيما لهم به غرض وسهولة، وهو ختم يتدسق مع موضوع الإتقان، فبحان مثل المرفوع بأوضح بيان^١

القبلافة- تضمنت السورة الكريمة وجوها من البيان والبدیع نرجزها فيما يلي:

- ١- الطباق بين ﴿تَتَّبِعُونَ﴾... ﴿وَالَّذِينَ يَتَّبِعُوكُمْ﴾ وبين ﴿التَّحَرُّبُ وَالتَّقَرُّبُ﴾ وبين ﴿تَتَّبِعُونَ﴾ وبين ﴿تَتَّقُونَ﴾
 - ٢- حناش الاستفاد ﴿وَالَّذِينَ يَتَّبِعُوكُمْ﴾ و﴿تَتَّقُونَ﴾
 - ٣- تأكيد الفعل بالمتكرر مثل ﴿وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ﴾ و﴿تَتَّقُونَ﴾ و﴿تَتَّقُونَ﴾ و﴿تَتَّقُونَ﴾ و﴿تَتَّقُونَ﴾
 - زيادة في البيان والإيضاح.
 - ٤- الالتفات من الغيبة إلى الخطاب ﴿وَالَّذِينَ يَتَّبِعُوكُمْ﴾ و﴿تَتَّقُونَ﴾ وهو جرى على الأصل لقال بنا أرسلنا إليهم، والعرض من الالتفات التمرجيع والتوبيخ على عدم الإيمان.
 - ٥- إحصاء المرسى ﴿وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ﴾ من القرآن، أواديه الصلاة، فأطلق اسم الجزء على الكل، لأن القراءة أحد أجزاء الصلاة.
 - ٦- ذكر العام بعد الخاص ﴿وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ﴾ أي من ﴿تَتَّقُونَ﴾ عظم بعد ذكر الصلاة، والزكاة والإحسان جميع الصالحات
 - ٧- الاستعارة التسمية ﴿وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ﴾ شبه الإحسان إلى الصالحين، والمساكين بإقراض رب العالمين، وهو من لطيف الاستعارة.
 - ٨- الجمع المرفوع مثل ﴿وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ﴾ و﴿تَتَّقُونَ﴾ و﴿تَتَّقُونَ﴾ و﴿تَتَّقُونَ﴾ و﴿تَتَّقُونَ﴾
- ثم يعونه تعالى تفسير سورة المؤمن.

تَقْرِئُكُمْ سُورَةُ الْاَنْشُورِ

فِي يَدَي السُّورِ

« سورة العنكبوت مكية، شأنها كحايقتها - سورة المزمل - تتحدث عن بعض جوانب من شخصية الرسول الأعظم ﷺ، وهذه سبت سورة العنكبوت.

١٠ ابتدأت السورة الكريمة بتكليف الرسول بالفتوح بأعيان الدعوة، والتبليغ بجهاد وشباط، وإيقار الكفار، والصبر على أذى الظالمين. حتى يحكم الله به وبين أعدائه ﴿يَا أَيُّهَا الْمَدِينَةُ﴾ ﴿مُرْ تِلْكَ﴾ ﴿زِيْنَتُكَ﴾ ﴿يَا أَيُّهَا الْمَدِينَةُ﴾ ﴿وَأَقْرَبُ مَعْرُوفٍ﴾ ﴿وَلَا تَقْرَبُ الْفُجُورَ﴾ ﴿وَلَا تَقْرَبُ الْفُجُورَ﴾ ﴿وَلَا تَقْرَبُ الْفُجُورَ﴾

ثم ثواب السيرة تنام ونهد أولئك المنحرفين، يرمم مصيب شديد لا راحة لهم فيه لما فيه من الأحوال والشدائد ﴿وَإِذَا عَزَلْتَ فَلَا جُنْدَ لَكُمُ فِيهَا﴾

[illegible][illegible]

تواضعت السجود بالغير وغيبته، والصبوح ربهاته، على أن جهم إحدى السلايا العظام
 ﴿لَا وَاللَّهِ﴾ وألف في آخر ﴿واضح في آخر﴾ إنها كجذات النخل ﴿ووالله﴾ يرفقه بك في قوله ﴿والله﴾

[illegible]

• وَخَتَمَ السُّورَةَ بِأَن مَّبَاحِرَ الْعَرْشِ عَنِ الْإِنْسَانِ ﴿الْقَوْلُ لَا عُدَّةَ لَكُمْ﴾ ﴿١٠٠﴾
 كَلَّمَكَ اللَّهُ ﴿١٠١﴾ نَسَّكَ اللَّهُ مَخْزَوٰةً ﴿١٠٢﴾ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴿١٠٣﴾ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَارْحَمْ عَلَى الْمُرْسَلِ

[illegible][illegible]

۱۹۱. **مَدَدُ الْوَدَّاعَةِ** ذِكْرُهَا، بِطَبَقِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، كُنَّا فِيهِ (الطَّبَقِ) (٩٠/١٢٩).

(٢) روج المعاني ١٤٩/١٤١٦ .

(١٥) تفسير الفهرطية (١٩٠٦)

(12) $\{A_i\}_{i \in I}$ is a family of \mathcal{A} -modules such that

وراني بحسد الله لا ثوب فاحمر ليست ولا من غدرة تلغخ^{١١٩}
 يقولون: فلان طاهر الشيب الوافي^{١٢٠} باب، بريد، ذو وجهه بالنقاء من الحجاب وذوهم
 الصفات، ويقولون: فلان نفس الشيب، إذا كان موصوفاً بالأشلاق الشبيبة، قال الرازي:
 والسبب في حسن هذه الكتابة، أن الثوب كالنسيء، لئلا يمتدح باللباس، فهذه نسبت جعلوا الثوب
 شاية عن الإنسان، فقالوا: لمجد في ثوبه، والمعنى في الآية^{١٢١} ﴿وَلَا تَقْرَبُوا ثَوْبَهُ﴾ أي ترك عبدة
 الأتقاء والأمان ولا تقر بها، قال ابن زيد: الرحر الأتقاء حتى كانوا يبعد بها، فأمره أن يهجرها
 ولا يأتيها ولا يقر بها^{١٢٢} وقال الإمام الغزالي: الرحر اسم العيب المستفاد من الجرس، قال تعالى
 ﴿فَاتَّبَعُوا أَتْبَعُكَ مِنْ الْوَأْتِينَ﴾ وقوله ﴿وَلَا تَقْرَبُوا ثَوْبَهُ﴾ كلام جامع لسقام الأهل، فإنه قيل
 له: هجر الجميع، والسقم، وكل قبيح، ولا تتخلق بأخلاق هؤلاء المشركين، وأمره بالهجر
 الأمر بالمعقومة عن ذلك، ليعبروا، كما يقول المسلم: ﴿أَهْدِيَا تَهْجُرُكَ الْمُسْلِمَةُ﴾ ليس معناه
 تهجير علي، وإنما، بل أمره أن يفسد على هذه الهداية^{١٢٣} ﴿وَلَا تَقْرَبُوا ثَوْبَهُ﴾ أي ولا تعصم الناس
 عصاه مستكبره، لأن التحريم يستعمل ما حظي وإن كان شراً^{١٢٤}، وأعطى عطاه من لا يخطب المعصية،
 وقال ابن عباس: لا تعط عطية تفسد بها أفضل معاش^{١٢٥} بعض: لا تعط شفا تعطى أكثره،
 وسر النهي أن يكون العطاء حائلاً عن انتظار العومر تمتعاً ونسلاً، فإن نسي^{١٢٦} ماثور ماشراف
 الأدب، وأجل الأهل^{١٢٧} ﴿وَلَا تَقْرَبُوا ثَوْبَهُ﴾ أي أسير على أذى قومك، إجماع وجه ذلك... أنه أحذر
 تعاني عن أهوال القيمة وشذائدها فقال^{١٢٨} ﴿وَلَا تَقْرَبُوا ثَوْبَهُ﴾ أي هذا نفع في الضرر بفتحه، تبعه،
 وأنشور، وعثر عن الشيخ عن الصور أسير في ماثور ثياب مولد، لأمر وشذته، فإن أسير في
 كلام العرب مبتدأ المصوت وإذا اشتد الصوت أصبح منزلة مكانه يقول: أسير على أذاهم، فيس
 يذهب يوم ماثن يقول فيه عاقبة أذاهم، وتلقى حقة صبرك، وهذا قال بعده ﴿لَنْ يَنْفَعَكَ ثَوْبُهُ﴾
 ثم أي بذلك اليوم يوم شديد عاتق، يشتد فيه النهول، يعسر الأمر عبيده، الإشارة بالمعبد
 ﴿ثَوْبُهُ﴾ لإبدان بعد منزله في الهدى والمطعة^{١٢٩} ﴿وَلَا تَقْرَبُوا ثَوْبَهُ﴾ أي هو عسر على
 الكافرين، غير من ولا يسير عليهم، لأنهم ينادشون الحساب، وتسود وجههم، ويحسرون
 زرقاً، وتفتضحون على دوس الأشهاد، قال الصاوي: ودت الآلة على أن يسير على
 لمؤمير، لأنه فيد عسر الكافرين، وفيها زيادة وعيد وغيظ للكافرين، وبشرى وتسلية
 للمؤمنين^{١٣٠}... ثم أمر عن قصة ذلك الشقي الكافر الوليد بن المغيرة، وقوله الشيخ في القرآن

١١٩ تفسير الصمد ١/٢٥١ واختلاف ابن جرير لقول الأول وقال: هو أذاهم

١٢٠ التفسير الكبير ١/٢٠٦ (٢٥٠) تفسير الطبري ١/٢٠٦

١٢١ التفسير الكبير ١/٢٠٦ (٢٥٠) التفسير الكبير ١/٢٠٦

١٢٢ مختصر تفسير ابن كثير ١/٢٠٦ (٢٥٠) تفسير أبي المجدد ١/٢٠٦

١٢٣ حاشية الصاوي عن البجلي ١/٢٠٦

نقال: ﴿فَبِئْسَ الْفِتْنَىٰ وَبِئْسَ الْبَعْثُ﴾ أي دعس، يا محمد وهذا الشقي، الذي خلقته في بعث، أنه وجداً قريباً، لا حال له ولا ولد، ولا حول له ولا عدة، ثم كفر بي وكذب بآياتي، قال المفسرون: نزلت في الوليد بن المغيرة كان من أتباع قريش، ولذلك لقبه ابوحد وبيحانه قريش، وقد أعم الله عليه ينعم الدنيا من المال والبنين، وأخذ على عبده ابنه فكان ماله كالنهر الدفق، وكان لوليد مسنان في الخفاف لا يتضع ثمره حباً ولا شدة، فكفر بأنعم الله وادله كفرًا، وقد أبغى بالحدود آيات الله والافتراء عليها، وفيه نزل ﴿لَبِئْسَ الْفِتْنَىٰ وَبِئْسَ الْبَعْثُ﴾ وهو استود بليغ من التهديد، كب نزلت فيه الآيات المتقدمة في سورة نون^(١٤١) ﴿وَلَا تُلَاقُ عَلَىٰ عَرْشِكَ نَجْمٌ﴾ إلى .

﴿فَتَنِي عَلَى الْقَرْطِ﴾ وهو الذي ألقى رسول الله ﷺ وكادته، فإيا، متفاديد قريش لعنبرموا رسول الله، وضاعت عليهم الحيل في إسكاته، وإخضه نزل دعوته، لحادوا إلى الوليد فاشار عليهم بأن يلغفوه ﷺ بالآخر، وأمروا عبيدهم وصبيتهم أن ينادوا بذلك في مكة، وماوا ينادون: إن محمداً ساحر! فحزن لذلك رسول الله ﷺ فنزلت الآيات الكريمة في معرض تهديده وتوبيخه، نيكور ذلك أدعى للكفر من كبريائه، ثم قال تعالى: ﴿وَقَدْ كَذَّبَ أَتْلَا كُتُوبَهُ﴾ أي جعلت له المال المراسم الميسورة، من الإبل، والغنم، والبنيين انضبط، قال البيضاوي: ﴿مُتَوَدِّعٌ﴾ أي مسيطراً كثيراً، وكذا له الزرع والضرع والشجيرة^(١٤٢) قال ابن عباس: كان ماله مملوءاً من مكة ونخاض، وقال مفسران: كان له سلطان لا يفتطع نعمه شئاً، ولا شيئاً^(١٤٣) ﴿وَبِئْسَ كُتُوبُهُ﴾ أي وأولاداً مقبضين معه من بعده، يحضرون معه المسحافل والمجامع، سألن بهم ولا تنقض هبته إفرانهم، قال المفسرون: كان له عشرة بنين لا يدركونه سفرًا ولا حضراً، وكان مستأنساً بهم وله بهم عز وجمعة، أسلم منهم ثلاثة اخلاء، وحشام، ولوليد،^(١٤٤)

وبعد أن ذكر مظاهر انعم من المال والبنين عاد فصب الخيرات الدينية التي أنعم بها الله عليه فقال: ﴿وَتَنِي عَلَىٰ كُتُوبِهِ﴾ أي سبط بين يديه الدنيا كلها، وسرت له تكليف العينة، ومظاهر العز والسيادة، فكان في قريش عزيزاً منيعاً، وسيداً مطاعاً ﴿فَرُبَّمَا تَوَلَّىٰ﴾ أي ثم بعد هذا العطاء التحزين يطعم أن أزيد له في ماله وولده وقد كفر بي^(١٤٥) قال المفسر الرازي: أفق ﴿فَرُبَّمَا﴾ هنا للإعجاب، وللمعجبة، كما نعر، لصاحبك، أنت ملك هاري، وأحمدك وأكرمك ثم أتت شمس^(١٤٦) أي ومع كل هذا الإغرام والإثراء فقد كفر ورجد، وبذلك أن يشكر الله ليد هذا الإحسان، وبغاله بالطمع والإيمان، عكس الأمر وقابله بالحدود والكمالات ﴿فَكُلًّا﴾ رجع

(١٤١) انظر م كتبا، في سورة ٩٥ من قصة توليد بن المغيرة من هذا التفسير

(١٤٢) انظر البستاني (٢/ ١٢٩٢) (١٤٣) انظر الكبير (٣٠٠/ ١٩٨)

(١٤٤) انظر بعض تفسيرات المفسرين أن الذين أسلموا لعماد، ونخاعة، وحشام، وأصبح أن توليد فاما عمارة وبنة مات كافرًا، انظر حاشية الشهاب (٨١/ ٢٧٤) .

(١٤٥) انظر الكبير (٣٠٠/ ١٩٨)

وذخر في المرتدج هذا الفاجر الأليم عن ذلك انطعم الفاسد، ثم عثر تلك مقوله ﴿يَهْ كَلَّ يَهْ
يَهْ﴾ أي لانه معاند للحق، حاحد بهات الله، مكذب لرسوله، فكيف يطعم بالزيادة هذا
الشقي العبد؟ ﴿تَرْكَنَ تَرْكَنَ﴾ أي ساكفه وأذنه إلى عذاب صعب شاق لا يطاق. تضعف
عنه فترته؟ كما تضعف قوة من يصعد له الجبل. قال القرطبي ﴿صَلَوْتَ﴾ محجرة مسلما، يكاف
بمرجدها، مرة صار هي أملاها حذر في حشمت، فبهوي كيف عام ثل أن يفتح قرار حاشي وفي
الحديث تالصفوة: جبل من نار يصعد به الكافر سبعين خريفا، ثم بهوي فيه كذلك بهذا
﴿يَهْ مَكْرَ يَهْ﴾ أي إنه فكر في شأن النبي والقرآن، وأجاث رأيه وذنه شاق، ثم رتب وهيا
كلامه في نفسه، وهذا يقول في القرآن؟ وبعدنا يطعن فيه؟ قال تعاني دعاء عليه: ﴿فَقَزَّ كَذًا فَزَّ﴾
أي قاتله الله وأمرأه عنى تلك الكلمة الحفظاء التي أجالها في نفسه، حيث قال عن القرآن، إنه
سحر، وقال عن محمد، إنه ساحر، وفي الآية استهزاء به وتهكم، حيث قدر ما لا يفتح لغديره،
ولا يسرع أن يقول عاذل، قال في البحر: يقول السرب عند استعظام الأمر والتعجب منه
قائله الله، ومرادهم أنه قد بلغ الفيلج الذي يحسد عليه يدعى عليه من حساده، والاستهزاء من
قوله: ﴿كَيْفَ تَزَّ؟﴾ في معنى، ما أعجب لغديره وما أغربه! كثرتهم أي رجل هذا؟ أي ما
أعطيه؟ ﴿لَمْ يَنْ يَنْ تَزَّ﴾ كمر العبارة تأكيداً للدعوى رغيكا لسانه، ولعاية التهكم به، كأنه قال:
قائله الله ما أروع تفكيره، وأبدع رأيه الحبيب^(١) حيث قال عن القرآن، إنه سحر يؤثر! قال
اندلسيون: مر الوليد بالنبي صلى الله عليه وسلم، ويقرا القرآن، فاستمع قراءته وتأثر بها، فاستلق
الوليد عن أبي مجلس قومه من بني مخزوم فقال: والله لقد سمعت من محمد أمرا كلاما، ما هو
من كلام الإنس ولا من كلام الجن، والله إن له لحلاوة، وإن عليه لعلونا، وإن أعلام لحشر،
وإن أسفغته لمغش، وإنه ليعلو وما يعلى عليه! ثم انصرف إلى سراره، فقالت قريش: لقد صبا
والله الوليد، ولتصمان قريش كلها! فقال: أبر حبل أنا أكبيكم، عاتلق حتى جلس إلى
جانب الوليد حريفا، فقال له الوليد: مالي أراك حزينا ياس أسي؟ فقال: كيف لا أكون وحده
قريش تصعب لك ما لا أكينوك به على كبر سلك، ويرعمون أنت زيت كلام محمد وصبات
لتصعب من فصل طعمه، وتنا من ماله! فغضب الوليد وقال: ألم تدله قريش أبي من أكثرهم
مالاً وولداً؟ وهل شبع محمد وأصحابه من الطعام حتى يكون لهم فصل طعام؟! ثم قام مع أبي
جهن حتى أتى مجلس قومه فقال لهم: ترعمون أن محمداً مجتوب قهلا وأبشموه بخنق؟
قالوا: اللهم لا، قال: ترعمون أنه كاهن قهلا وأبشموه بكنهن فقط؟ أو؟ اللهم لا، قال
ترعمون أنه ساحر قهلا. أبشموه بظفر قهلا؟ قالوا: المولد لا، قال: ترعمون أنه كذاب، قهلا

(١) تفسير القرطبي (٧/١٩).

(٢) البحر المحيط (٨/٣٧٤).

(٣) أملا كما قال البحراني: لانه عليه بعض من الاستهزاء وتهكم بسبب أن ما أتى به في غاية الركاكة والسطوط

مرنم عليه كذا قطعاً قالوا اللهم لا، فذلت قريش للوليد: فما هو؟ ففكر في نفسه ثم قال: ما هو إلا سحر، أشار أيتهم بفرق بين الرجل وأهله وولده، وما هذا الذي يقوله إلا سحر يؤثر^{١٠} فذلك قوله تعالى: ﴿يَهَيِّئْ لَكَ يَدَيْكَ وَمَكْرُؤَ لَدُنْكَ﴾ الآية^{١١} كذا التوايد وفكر ويقدر، ولترجع إليه لتري ماذا فعل به، قال تعالى: ﴿تَنَزَّلُ﴾ أي أنزل النظر مرة أخرى من ذكر، في شأن القرآن ﴿تَنَزَّلُ﴾ أي ثم قطب وجهه وكلمه صيقاً بما يقول ﴿تَنَزَّلُ﴾ أي وواد في الفصح والكنوع، كالمهتم المتفكر في أمر يدره، قال في التفسير: «المر تقطب الوجه وهو أقبل من العيوس»^{١٢} ﴿تَنَزَّلُ﴾ أي ثم أعرض من الإيمان، وتكون عن اتباع الهدى والحق ﴿تَنَزَّلُ﴾ أي فقل هذا لا ينزل ﴿تَنَزَّلُ﴾ أي فقل هذا الذي يقوله محمد إلا سحر يقفه ويرويه عن السحرة ﴿يَهَيِّئْ لَكَ يَدَيْكَ﴾ أي ليس هذا كلام الله، وما هو إلا كلام السحرة، يحدع به محمد لمحبوب، ويؤثر فيها كما يؤثر السحر بالمسحور، قال الألوسي: «هذا كالتأكيد للمحملة الأولى، لأن المقصود منهم نفي كونه قرآناً أو من كلام الله تعالى، ولذا لم يعطف عليها بالرفق، وفي وصف إشكاله واستنباطه هذا القول الخفيف استهزاء به، وإشارة إلى أنه من الحق بمنزلة، وشهر من تتبع أحوال التوايد، أنه إنما قال ذلك عناداً رجعية جاهلية، لا جهلاً بحقيقة الحال»^{١٣} ألا ترى شامه على القرآن ونعيه على جميع ما نساوا به من الشعر والكهنة والجنود؟! ﴿تَنَزَّلُ﴾ أي سأدخلك جهنم منطلي حرها، ويدون عذابها ﴿يَهَيِّئْ لَكَ يَدَيْكَ﴾ استسهام لمتهرب، وانقطع على وما فعلت أي شيء، هي سقر؟ ﴿يَهَيِّئْ لَكَ يَدَيْكَ﴾ أي لا تقى على شيء فيها إلا أهلكك، ولا تترك أحداً من فجاء إلا أحرقت، قال ابن عباس: لا يبقى من الدم والعظم والجمع شيئاً، فإذا أعيد غافهم من جوارحنا نحاول إخراجهم بأشد ما كانت وهكذا أبداً^{١٤} ﴿يَهَيِّئْ لَكَ يَدَيْكَ﴾ أي تلوح ونظهر لأنظار الناس من صفات عبادة العظيمة وهو لها، كقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ أَقْبَلُوا مِنِّي﴾ قال الحسن: تلوح تهب من سيرة خصمنا عام حتى يروها عبداً^{١٥} فهي باردة إلى نظارهم، يرونها من غير استشراف ولا متأنين ﴿عَلَيْهَا يَتَخَبَّطُونَ﴾ أي عزتها الموكلون عبيداً تسعة عشر منكاً من قرابة الأشرار، كقوله تعالى: ﴿يَتَخَبَّطُونَ بِالْحَدِّ﴾ لا يتصور أن لا أكرههم يقتلون ما يؤثرون؟ قال ابن عباس: ما يبين منكبو، شواحد منهم صديراً مائة وقوا الواحد منهم أن يصرره بالمقمع فيباع بثلث

١٠: انظر تفسير قرطبي (١/ ٧٢) والحازن (١/ ١٧)، التفسير الكبير (١٠/ ١٠١)، راجع السيرة النبوية لابن هشام.

١١: التفسير الكبير (١٤/ ١٦٦).

١٢: التفسير الكبير (٢/ ٢٠٧).

١٣: اختار بعض النسخ من أن معنى ﴿يَهَيِّئْ لَكَ يَدَيْكَ﴾ أي هيأت لعمرك مسرة لها، تلوح أخلد لفتحة يدعه أسود من الليل وإن ﴿يَهَيِّئْ لَكَ يَدَيْكَ﴾ مع شيء وهي جلده، وإن ظاهر ما ذكر، لأن الله تعالى ذكر من وصفها ﴿يَهَيِّئْ لَكَ يَدَيْكَ﴾ أي فاني فائدة في وصفها بوسيد الشربة بعد ذلك؟ وما استرته هو ما سمعته قرطبي وسببه إلى ابن عباس وكذلك ما رجحه الإمام الصنع الرزقي، والله أعلم.

إِلَّا مَرَّةً أَيُّ وَمَا يَعْلَمُ عِدَّةَ الْمَلَائِكَةِ، وَقَوْصِمَ وَضَخَامَةُ غَنَمِهِمْ، وَكثرتهم إِلَّا اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ،
وَمِ الْآيَةِ وَأَعْنَى أَنِّي جَهْلٌ حِينَ قَالَ: أَمَّا لِرَبِّ مُحَمَّدٍ أَعْوَانُ إِلَّا ثَلَاثَةً عَشَرَ^(١) ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ يُدْرِكُ
بِقُدْرَتِهِ أَيُّ وَمَا هَذِهِ النَّارُ الَّتِي وَصَفَهَا لَكُمْ الْجِبَارُ، إِلَّا مَوْعِظَةٌ وَذِكْرَةٌ لِلْحَقْلِ لِيَحْذَرُوا وَيُطِيعُوا
﴿تِلْكَ وَالْآخِرَةُ﴾ ﴿لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ وَزَحَرَ ثُمَّ أَقْسَمَ نَعَالِي بِالنَّفْعِ عَلَى أَنْ سَفَحَ حَقِّ، وَالْبَصِيءُ! لِيُرْتَدِّعَ
أُولَئِكَ الْمَسْتَهْزِئِينَ بِالْوَحْيِ وَالَّذِينَ عَنِ قَعْدِهِمْ وَمَسْجِدِهِمْ، وَأَقْسَمَ بِالنَّفْعِ ﴿وَأَقْبَلُ بِذُنُوبِي﴾ أَيُّ
وَأَقْسَمَ بِالْفَيْلِ حِينَ وَلَّى بَخْلَتَهُ ذَاهِبًا ﴿وَأَقْبَلُ بِذُنُوبِي﴾ أَيُّ وَالصُّبْحُ إِذَا تَبَلَّجَ وَأَصْبَاهُ، وَبَشَرُ صِبَاهُ
عَلَى الْأَرْجَاءِ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أَيُّ إِنْ جِئْتُمْ لِاحْدَى الدَّوَاهِي الْكَبِيرَةِ، وَالْبَلَاءِ الْخَطِيرَةِ، فَكَيْفَ
يَسْتَهْزِئُونَ بِهَا وَيَكْذِبُونَ؟! قَالَ أَبُو حَيَّانٍ: أَقْسَمَ نَعَالِي بِهَذِهِ الْأَحْيَاءِ تَشْرِيفًا لَهَا، وَتَنْبِيْهًُا عَلَى مَا
يُظَاهَرُ فِيهَا مِنْ عَدَالَةِ الْمَاءِ وَقُدْرَتِهِ، وَقَوَامِ لَوْجُودِ بُلْبُلِهَا، أَقْسَمَ عَلَى أَنَّ جَهَنَّمَ إِحْدَى
الدَّوَاهِي الْعَظِيمَةِ الَّتِي لَا تُطْفِئُ لَهَا^(٢) رَيْبٌ، لِآيَةِ إِسْمَاءِ إِلَى أَنَّ الشَّعْشَعَ وَالْقَمَرَ مُخْلِوفَانِ لَهُ، وَأَنَّهُمَا
فِي حَرَكَاتِهِمَا وَإِبْرَارِهِمَا وَإِسْفَارِهِمَا، وَبَشَرُ الدَّبْلِ وَالنَّهَارِ عَنْهُمَا مَسْخَرَانِ لِأَمْرِ نَعَالِي، سَاجِدَانِ
بَيْنَ يَدَيْ قُدْرَتِهِ وَقَهْرِهِ، فَكَيْفَ يَحْسَنُ بِالْبَشَرِ أَنْ يَعْبُدَهُمَا وَيَكْفُرُوا بِالْإِلَهِ الَّذِي خَلَقَهُمَا؟! ثُمَّ قَالَ
نَعَالِي عَنْ جَهَنَّمَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أَيُّ هِيَ إِنْتَارُ لِّلْخُلُقِ لِيُتَوَاضَعُوا بِهِمْ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أَيُّ
لِمَنْ أَرَادَ مِنَ الْعَادَةِ أَنْ يَتَقَرَّبَ إِلَى رَبِّهِ يَعْمَلُ الْخَيْرَاتِ أَوْ يَتَأَخَّرَ بِشَيْءٍ مِنَ الْوَسْوَاسَاتِ، قَالَ تِي السَّحَرُ
وَالْمَرَادُ مَا يَتَقَدَّمُ وَتَأْتِي الْخَيْرُ إِلَى الْخَيْرِ وَالتَّخَلُّفُ عَنْ كَقَوْلِهِ نَعَالِي: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُصِرْ وَمَنْ شَاءَ
فَلْيَكْفُرْ﴾^(٣) قَالَ ابْنُ حَبِاشٍ: مَنْ شَاءَ اتَّبَعَ طَاعَةَ اللَّهِ، وَمَنْ شَاءَ تَأَخَّرَ عَنْهَا بِمَعْصِيَةٍ^(٤) ﴿وَلَوْ كُنْتُمْ
يَدْرِكُونَ﴾ أَيُّ كُلِّ نَفْسٍ مَحْبُوسَةٌ بِعَمَلِهَا، مَرْمُودَةٌ عِنْدَ اللَّهِ بِكُتُبِهَا، وَلَا تَمُوتُ حَتَّى تُؤَدِّيَ مَا
عَلَيْهَا مِنَ الْحَقُوفِ وَالْمَعْصِيَاتِ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أَيُّ إِلَّا فَرِيقَ السَّعَادَةِ الْمُؤْمِنِينَ، فَإِنَّهُمْ فَكَّرُوا
رَفِيقَهُمْ وَخَلَّصُوا مِنْ السَّجْنِ وَالْعَذَابِ بِالْإِيمَانِ وَطَاعَةِ الرَّحْمَنِ ﴿وَلَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أَيُّ تَعْلَمُونَ
أَيُّ هُمْ فِي حَتَائِثِ رِسَالَتِي لَا يَدْرِكُونَ وَصَفَهَا، بِمَا كَانَ يَعْصِيهِمْ بَعْضًا عَنْ حَالِ الْمُجْرِمِينَ الَّذِينَ فِي
النَّارِ، وَأَسْأَلُ تَزْيِيدَ تَبَكُّيْتُ أُولَئِكَ الْمُحْسَرِينَ وَتَوْبِيْخِهِمْ، وَإِدْخَالَ الْأَلَمِ وَالْحَسْرَةِ عَلَى
نَفْسِهِمْ، يَقُولُونَ لَهُمْ: ﴿مَا نَسْتَعِظُكُمْ مِنْ شَيْءٍ؟﴾ مَا الَّذِي أَدْخَلَكُمْ جَهَنَّمَ، وَجَعَلَكُمْ تَفُوفُونَ
سَمِيرًا؟ قَالَ فِي السَّحَرِ: وَسْأَلُهُمْ سْأَلًا تَوْبِيْخًا لَهُمْ وَتَعْظِيمًا، وَالْأَفْهَمُ عَالِمُونَ مَا الَّذِي أَدْخَلَهُمْ
النَّارَ^(٥) ﴿وَلَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أَيُّ قَالَ الْمُعْجَمُونَ مُجِيبِينَ لِلْمَسْأَلَةِ: لَمْ نَكُنْ مِنَ الْمُصْلِحِينَ لَمَّا
الدَّبَابُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿وَلَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أَيُّ لَمْ نَكُنْ نَصَدِّقْ وَنَحْنُ إِلَى الْعُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ،

الشام - يعني لفتل أفعله - بقضاء الله وقدره؟! فقال له: ويحك، لعلك طئنت قضاء تلاما، وقدرت حاشا، ولو كان
كذلك لبطل الثواب والعقاب، وسقط الرد والوعيد، إلى الله سبحانه أمر عباده بخير، وبإمام تذكروا بحالكم ودينكم
وإن يكلف عبدا، لا يزال الكتب للعباد عفا، ولا تعلق السموات والأرض، وما بينهما باطلا (فريق من الذين كفروا)
لقد كفروا بآياتي، من يوحى خبره هذا بهم مني الهداية والإصلاح

(١) البحر المحيط (٤/٣٧٩).

(٢) البحر المحيط (٤/٣٧٨).

(٣) البحر (٨/٣٨١).

(٤) تفسير الطبري (٢٩/١٠٣).

قال ابن كثير: مراده في الآية: ما عبد من دونه، ولا أعان إلى خلقه من جنسنا ﴿يَوْمَ نَبْعَثُ نَحْنُ أَقْيَمِينَ﴾ أي وكنا تحدث عليه قبل مع أهل السماوات والأرض، ووقع معهم فيما لا يتبعي من الأدب طيل، قال في التسهيل: والخوف هو كثرة الكلام بما لا ينبغي من الباطل وشبهه ﴿وَقَدْ كُنْتُمْ يَوْمَ الَّذِينَ﴾ أي وكنا كذب يوم القيامة، وبالجملة، وإما أمر شكذب يوم الدين نعتاً له لأنه أنعم جرمهم وأغضبهم ﴿يَوْمَ أَنتُمْ تَجِيزُونَ﴾ أي حين حادنا الموت ونحن في تلك المنكرات والضلالت، قال تعالى معينا من اعتز بهم بتلك الحرائم ﴿وَقَدْ كُنْتُمْ يَوْمَ الَّذِينَ﴾ أي ليس لهم شفع يشفعهم من عذاب الله، ولو شفع لهم أهل الأرض ما قبلت شفاعتهم بهم، قال ابن كثير: من كان متصفاً بمثل هذه الصفات، فإنه لا شفع يوم القيامة شفاعة شافع فيه، لأن الشفاعة إنما تنجح إذا كان المحال قابلاً، فأما من وقع الله عز وجل به عند من النار أبداً... ولما ذكر تعالى جهنم وشأنهم عاد بالتمويه وتخريج عليهم فقال: ﴿وَقَدْ كُنْتُمْ يَوْمَ الَّذِينَ﴾ أي هم من هؤلاء المشركين معوضون عن القرآن وآياته، وما له من المواعظ الباطية والاصحاح والإرشادات ﴿وَقَدْ كُنْتُمْ يَوْمَ الَّذِينَ﴾ أي هم من هؤلاء الكفار حمر وحشية نافرة وشردة ﴿يَوْمَ يَنْفَخُ فِي سُورٍ﴾ أي هرب وغرغ من الأسد من شدة الغرغ، قال في البحر: شهيم تعالى بالحشر الشفرة مذمة لهم ونهيجه. وقال ابن عباس: الحشر الوحشية إذا عذبت الأسد هربت، كذلك هؤلاء المشركون إذا رأوا محمداً... هو ما منه كذا يهرب الحشر من الأسد، ثم قال: والقصور: الأصنام ﴿وَقَدْ كُنْتُمْ يَوْمَ الَّذِينَ﴾ أي من طمع كل واحد من هؤلاء المحرمين أن ينزل عليه كذاب من الله كما أنزل على محمد... ويريد أن يتزك عليه فهو حينئذ علم، ثم قيل: والأقبي، والخوف من الأثرة بيان إعادتهم في الضلالة وأنه يقول: مع ذلك ذكر إصرارهم ونجارتهم وعارهم بقدر المحامات مما فيه حرهم وسعادتهم، واستمع كما هو أحب وأغرب، وذلك طمع كل فرد منهم أن يكون رسولاً يوحى إليه، وتهيأت أن يصل الشفيع إلى مراتب الأنبياء، ثم قال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَفْعَلُونَ لَأَجْدِثَ﴾ أي ليبرقدوا ويبرحروا عن مثل ذلك الطمع، بل الحقيقة أنهم قوم لا يفعلون بالله والجنات، ولا يؤمنون بالنعمة والعداب، وهذا هو الذي قصدهم وأجمعهم بمرضون عن مواعظ القرآن ﴿يَوْمَ لَا يَفْعَلُونَ لَأَجْدِثَ﴾ أي لا يفعلون، بل لا يفتقروا لهم بقوله ﴿يَوْمَ لَا يَفْعَلُونَ لَأَجْدِثَ﴾ أي إن هذا القرآن موعظة بليغة، كافية لاتعاطيه لو أرادوا لأفهم السعادة ﴿يَوْمَ لَا يَفْعَلُونَ لَأَجْدِثَ﴾ أي من شاء تعط بما فيه، واستمع بهذا ﴿يَوْمَ لَا يَفْعَلُونَ لَأَجْدِثَ﴾ أي وما... ما من به إلا أن يشاء الله لهم الهدى فيذكروا ويتعظوا، وفيه تسمية لمنه... ونحو مع من عليه الشرف مما كان يحاميه من إصرارهم وكذبهم له ﴿يَوْمَ لَا يَفْعَلُونَ لَأَجْدِثَ﴾

١١١) المحرر: نصير من نصير (١٥٧٣/١)

١١٢) شهابي: لعلوا القرآن (١١٦٢/١)

١١٣) منصرف من نصير (١٦٧٣/٢)

١١٤) البحر المحيط (١٠٨٠-١٠٨١)

١١٥) التفسير الكبير للقرطبي (٢٠١١/٢٢١)

ثُمَّ أَتَيْنَاهُ فَأَخَذَ الْخَيْلَ مِنْ يَدَيْهِ وَأَيُّهُمُ الْعَاقِلُ لَأَنْ يَهْتَفُوا لِشِدَّةِ عِقَابِهِ، وَأَعْلَلُ لَأَنْ يَغْفِرَ الذُّنُوبَ
لِكُرْمِهِ وَسِعَةِ رَحْمَتِهِ، قَالَ الْأَلُوسِي: أَيُّ حَقِيقٍ بَأَنَّ يَهْتَفِي عِقَابُهُ وَيَطُوعُ: وَحَقِيقٌ بِأَنْ يَغْفِرَ لِمَنْ تَعَمَّنَ
بِهِ وَأَطَاعَهُ^(١) رَفِي الْحَدِيثِ عَنْ ثَمِيٍّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَرَأَاهُ فِي الْآيَةِ ﴿هُوَ أَهْلُ الْكُفْرِ وَهُوَ أَهْلُ الْغِيَاةِ﴾^(٢)
ثُمَّ قَالَ: «قَالَ وَمَعَكُمْ: أَنَا أَهْلُ أَنْ تُغْفَرُوا، فَمَنْ اتَّقَانِي فَلَمْ يَحْمَرْ مَعِي إِلَيْهَا دَانَ أَهْلُ أَنْ أَغْفِرَ لَهُمْ»^(٣).
وَالْأَفْلَاحُ تَقَعَمَتِ لِسُورَةِ الْكُرْمَةِ وَسُورَتَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْبَيِّنَاتِ بِوَجْهِهَا نَهْمًا بِأَنَّ:

- ١ - لعلاق بين ﴿تَبَيَّرَ﴾ و ﴿تَبَيَّرَ﴾ كذا أن بين اللطفتين جناس الاستعراق
٢ - المقابلة بين ﴿وَأَنَّى إِذَا تَوَخَّى﴾ وبين ﴿وَأَتَمَّتْ بِإِذْنِ﴾ .
٣ - لإطراب يتكرر الجملة ﴿يَحُلُّ كَيْدَ مَنْ﴾ ﴿تَمَّ كَيْدَ مَنْ﴾ زيادة في التوسيع والتشبيح .
٤ - جناس الاستعراق ﴿فَمَا جَاءَ وَشَاقُّهُ﴾ .
٥ - تقديم المفعول لإفادة الاختصاص ﴿إِنَّكَ تَكُونُ﴾ ﴿وَلَيْفَ ظَلَمُ﴾ ﴿وَأَنَّى تَقْضَى﴾ .
٦ - اجابات بين ﴿كَأَنَّهُمْ يَحُلُّ كَيْدَ مَنْ﴾ و ﴿وَأَنَّى﴾ وبين ﴿يَكُونُ﴾ و ﴿تَكُونُ﴾ .
٧ - أسلوب التخييل والتوسيع بطريق الاستهزاء ﴿فَمَا تَعْمَلُ﴾ ﴿فَتَكُونُ﴾ .
٨ - تشبيه استعراقي ﴿كَأَنَّهُمْ يَحُلُّ كَيْدَ مَنْ﴾ ﴿وَأَنَّى﴾ لأن وجه التشبيه متشعب من متعدد .
٩ - لإيجاز يعدهف بعض المحلل ﴿يَكُونُ﴾ ﴿فَتَكُونُ﴾ كذا لئلا يفسد كذا فخر ؟ أي قائلين
نوم : عاملكم في سفر ، حدث ، عمداً على فهم المخاطبين
١٠ - الاستهزاء للبهويل والتفخيم ﴿لَا أَقْبَلُ مَا تَفْعَلُ﴾ ؟
١١ - ذكر المخاطبين بعد الاسم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ خذوه بالذكر مع أنه دخل في الخوض
بالعذر مع المخاطبين بيان تعظيم هذا المنصب .
١٢ - السجع المرصع مثل ﴿وَأَنَّى تَقْضَى﴾ ﴿وَأَنَّى تَقْضَى﴾ ﴿وَأَنَّى تَقْضَى﴾ ﴿وَأَنَّى تَقْضَى﴾
ومثل ﴿وَيَكُونُ كَيْدَ مَنْ﴾ ﴿وَيَكُونُ كَيْدَ مَنْ﴾ ﴿وَيَكُونُ كَيْدَ مَنْ﴾ ﴿وَيَكُونُ كَيْدَ مَنْ﴾ .
«ثم يعونه تعالى تفصيلاً سورة الدخان» .

fw

١٦: روم انعامی للالرحی (٢٩، ١٣٥)

٦: دواء السعال رائحة بنی و عنبه .

المجلس الأعلى للدراسات والبحوث

في نظري السنوية

[illegible][illegible][illegible]

١٠ - وثائق (سيرة) النشام المأثور في الآخرة إلى طريق السعادة والشقاء، فالسعادة، جوهرها
 من الخير والعدل، والألم، من سوء السلوك، والآنفة، وهو فهم من سخط الله به، وهو،
 من القوة، **﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾** أي إلى أسفل السافلين، **﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾**

[illegible][illegible]

777

قال ابن عبد البر: «الفرق بين النكاح والنكاح المصطنع أن النكاح المصطنع هو الذي لا يترتب عليه ميراث».

الثَّلَاثَةُ: ابْنُ أَصْرَفِ الْأَصْبَاعِ أَوْ لِأَصْبَحَ نَفْسَهَا جَمْعُ بَنَاتٍ، قَالَ الثَّلَاثَةُ
 بِمَحْضٍ رُحْمٌ تَأْخُذُ سَنَةً حَتَّى يَخْلُدَ مِنَ اللَّطْفَةِ يُفْقَدُ
 (ثَلَاثَةُ) دَرَجٌ وَهُوَ رَنْجُورٌ وَأَعْلَهُ لَحَرٌ إِلَى الْبَرْدِ يَدْعُو الْعَصْرَ، قَالَ ذُو الرِّمَّةِ
 وَكَأَنَّ لِقَاعَ الْمَكْحَمِ نَعْرُشٌ يُحْبِبُهُ مَيَّ سَاعِرًا كَأَنَّ يَرْفُ
 (ثَلَاثَةُ) مَلْجَأٌ وَحَصْنٌ يَسْتَحِينَ إِلَيْهِ (ثَلَاثَةُ) حَسْبُهُ مَشْرِفَةٌ مَتَهَلِّلَةٌ، وَالْثَّلَاثَةُ: الثَّلَاثَةُ وَحَمَالُ
 الثَّلَاثَةِ وَالْإِشْرَاقَةُ الْجَمْعِيَّةُ (ثَلَاثَةُ) شَدِيدَةُ الْكُفُوحَةِ وَالْعُمُوسُ يَقَالُ: سَرَّ وَجْهَهُ إِذَا اشْتَدَّ فِي
 عَيْرِهِ وَكَلَامَتُهُ (ثَلَاثَةُ) نَعْفَرَةٌ: كَذَابَةٌ وَالْأَمْرُ الْعَظِيمُ يَقَالُ: أَفْرَسَهُ اعْتَصِبَ أَيْ كَسَرَهُ، وَقَالَ
 حَنْزَلَةُ: يَسْتَعْرِقُ فِي شَيْءٍ اخْتِلَافًا وَكِبْرًا

تمت

[illegible]

نفسه ﴿لَا تُنْفِ يَوْمَ أُخْرِجُ﴾ أي أقسم بيوم القيامة، يوم الحساب والجزاء ﴿وَلَا تُنْفِ يَوْمَ يُخْرِجُ﴾ أي وأقسم بالنفس المموتة النقية، التي علوم صاحبها على ترك المصائب، ولعمل المعربات، قال المفسرون ﴿لَا﴾ تأكيد الغضب، وقد اشتهر في كلام العرب زيادة ﴿لَا﴾ قبل القسم لتأكيد الكلام، كأنه من الغضب والجزاء بحيث لا يحتاج إلى قسم، وجواب القسم محذوف تقديره «سبحني» دل عليه قوله: ﴿أَفَبَشِّرُ الْأَنْفُسَ أَنْ تُخْرَجَ بِطَائِفٍ﴾ ٩١٠ . أقسم تعالى بيوم القيامة لحظه ووقته، وأقسم بالنفس التي ننوم صاحبها على التقصير في حب الله، ونستغفر وتنب مع مخالفتها وإحسانها، قال الحسن المغربي: هي نفس المؤمن، إن المؤمن ما قرأه إلا يوم نفسه «ما أوردت كلامي» وما أوردت بعلمي، وإن الكافر مصفي ولا يحاسب نفسه ولا بعلمها ٩١١ ﴿أَفَبَشِّرُ الْأَنْفُسَ أَنْ تُخْرَجَ بِطَائِفٍ﴾ الاستفهام للتوبيخ والتوبيخ، أي أبشئ هذا

STAT 451: Statistical Inference I

(98-34) is not marked!

157. غير فصول (2/ 137) والألومس (29: 13) وحنبلي (1/ 160)

[illegible]

يقول قول الأيس، نعلمه بأنه لا مزار حسي **﴿لَا تَزِدْ﴾** ودفع له عن طلب الغرار، أي ليرتفع
 ويتزجر عن تلك الغرور، فلا ساجدا له، ولا مفسد من عذاب الله **﴿إِنْ يَرَوْا يُنْفِرُ﴾** أي
 إن الله وحده، مدمر ومرجع الخلائق، قال الأوسى: إليه جل وعلا وحده استغفار العباد، لا
 ملجأ ولا منجى لهم غيره^(١١)... والمقصود من الآيات بيان أعمال الأحرار، فالأبصار تنهيه
 يوم الآخرة، والاشع وتجار من شدة الغرور، ومن عظام ما نشاهد من الأمور العظيمة،
 والإنسان يطيش عقله، ويذهب رشده، ويبحت عن النجاة والحمل، ولكن هيئات فقد جاءت
 القيامة وانتهت الحجة **﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْفُ بَعْثٍ أَوْ ذُرٌّ﴾** أي تنحير الإنسان في ذلك اليوم بجميع
 أعماله، خيرها بكثيرها، عظيمها، وخيرها، ما قدمه منها في حياته، وما أخره بعد مماته، من
 شيء حسنة أو سيئة، ومن سمعة طيبة أو فجيعة^(١٢) وهي الحاديث فمن سأل سمة حسنة فله أجرها
 وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، من غير أن ينقص من أجرهم شيء، ومن سأل سمة سيئة
 فعله وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة، من غير أن ينقص من أوزارها شيء^(١٣) **﴿يُنْزِلُ﴾**
﴿الْقُرْآنَ﴾ أي يل هو شاهد على نفسه، وسوء عمله، وقبح عيبه، لا يحتاج إلى
 شاهد آخر كقوله: **﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذِبًا﴾** وانها في **﴿عَذَابٍ﴾** للمخالفة كراوية وعذابة،
 قال ابن عباس: الإنسان شاهد على نفسه وحده، بشهادة سمعه، وبصره، ورجله،
 وجوارحه^(١٤) **﴿وَرُوِّتُكَ تَعَارَفًا﴾** أي ولم يأت بكل معارفه **﴿رُزِقَ لَهُ رِزْقًا﴾** أي لا يعدم
 ذاته، لأنه شاهد على نفسه، وحجة بينه عليها، قال آخر: المعنى: أن الإنسان وإن اعتذر عن
 نفسه، وحسن عياله، وأتى بكل قدر وجملة، فإنه لا ينفعه ذلك لأنه شاهد على نفسه^(١٥) بما
 جنت وأخترت من الميوقات... وبعد هذا بيان النقل الحديث إلى القرآن، وطريقة تلقي الوحي
 عن جبريل فقال تعالى مخاطبا رسوله: **﴿كَذَّبْتَهُ بِمَا يَكْفُرُ بِهِ﴾** أي لا تحرك القرآن لسانك
 عنه إذا أوحى إليك، بواسطة جبريل، لأجل أن تتعجل بحفظه مخافة أن يتفكك كلامه **﴿إِنْ عَسَا﴾**
﴿يَمَسُّهُ ذَرْبًا﴾ أي إن عسا أن نجعله في صندوق يا محمد وأن نحفظه **﴿إِنَّ قُرْآنَهُ فَاتِحٌ فَخْرًا﴾** أي
 فإذا قرأه عليك جبريل، فأصبحت لاستماعه حتى يشرع، ولا تحرك شفتيك أثناء قرأته **﴿ثُمَّ لَنْ يَكُنَّا﴾**
﴿تِلْكَ﴾ أي ثم إن عسا بيان ما أنشأنا عليك بهما به محمد من معاني وأحكامه، قال ابن عباس:
 كان رسول الله **﴿يُخْرِجُ﴾** من السرايل شدة، فكان يحرك به لسانه وشفتيه، مخافة أن يتفكك منه
 يريد أن يحفظه فأمر الله **﴿لَا تَحْزَنْ بِهِ﴾** **﴿لِيُنْزِلَ﴾** الآيات، فكان يسون الله عز وجل بعد ذلك إذا
 أتاه جبريل عليه السلام طريق واستمع، فإذا ذهب قرأه كما وعد الله عز وجل^(١٦)، قال ابن

١١) روح المعاني (٢٩٤/١٤٠)

١٢) هذا معنى ما روي عن ابن عباس وابن مسعود وهو الأصح وتبين: هذا قد في أول سورة وما أشبه في آخره.

١٣) تفسير الطبري (١١٥/٣٩).

١٤) الحديث في الصحيح

١٥) أخرجه الشيخان وأحمد.

١٦) التفسير الكبير (١٢٠/٢٢٢).

عيسى: ﴿إِنِّي نَبِيٌّ خَتَمَ اللَّهُ عَلَيَّ الْفُتُوحَ﴾ قال: قال: سمع وأُصِيت ﴿إِنِّي نَبِيٌّ خَتَمَ اللَّهُ عَلَيَّ الْفُتُوحَ﴾ قال: أَدَسِيتَ بِلِسَانِكَ^(١) وقال ابن كثير: كان يكره يبادر إلى أخذ القرآن، ويسأل العلف في قرآنه، فأمره الله عز وجل أن يستمع له، وتكفل له أن يجمعه في صدره، وأن يستله ويرفعه، فالحالة الأولى جمعه في صدره، والثانية تلاوته، والثالثة تفسيره وإيضاح معناه^(٢) ثم عد الحديث عن المبكئين يوم الدين فقال ثعالب مخطئاً كغلو مكة: ﴿لَا تَلْجُزُ الْقُبَّةَ وَلَا تُتْرَكُ الْأَمْرَةَ﴾ أي ارتدوا بما معشر الملك كبر، فليس الأمر كما زعمتم أن لا يمت ولا حساب ولا جزاء، بل أنهم قومٌ تحبون الدنيا الغفانية، وتتركون الآخرة البقية، ولذلك لا تفكرون في العمل للأخرة مع أنها خير وأبقى ﴿وَمَنْ يَرْجُ زِينَةَ الدُّنْيَا﴾ كما ذكر تعالى أن الناس يُؤثرون الدنيا والآخرة الغفانية على الآخرة ومساها الباقية، وصف ما يكون يوم القيامة من تقسيم الخلق إلى فريقين: نيران، وفجار، والعمى: وجرد أهل السعادة يوم القيامة مشرقة حلة مصبغة، من أقر المعبود، وبشاشة العزور عصبه، كقول تعالى: ﴿يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ أي يخرجهم من الظلمة إلى جلال ربها، ونسيم في جمال، أعظم نعيم لأهل الجنة وزية المرئي حل وعلا وانظر إلى وجهه الكريم بلا حجاب، قال الحسن البصري: انظر إلى الخالق، وخلق لها أن تنصت وهي تنظر إلى الخالق^(٣)، وبذلك وردت لخصوص الصحبة^(٤) ﴿وَمَنْ يَرْجُ زِينَةَ الدُّنْيَا﴾ أي ووجوه يوم القيامة هابة كالبحر، شديدة العوس والكلوح، وهي وجوه الأنبياء أهل الجحيم ﴿تَرَى أَلْفًا مِنْهُمْ﴾ أي تتوقع أن تنزل بها داعية عظمى، تقسم فداد الظلم، قال ابن كثير: هذه وجوه، فجاء تكون يوم القيامة كالبحر عصبه، يستف أنما هائلة^(٥)، وتتوقع أن تنزل بها داعية تكلم فقال عظيم ﴿لَا تَسْتَأْذِنُ﴾ أي لا تطلب إذع وذعر عن إشارتها إلى أن ادعوا بما معشر المشركين عن ذلك، وتنبهوا لما بين أيديكم من الأحوال والمخاطر، فك الدنيا دار الغناء، ولا بد أن تتدبروا كدس أنفسه، وإذا بلغت الروح ﴿وَأَنزَلَ﴾ أعالي انصرد^(٦)، وشارب الإنسان على الموت ﴿وَمَنْ يَرْجُ زِينَةَ الدُّنْيَا﴾ أي وشال أهله وأولاده من يركبه ويشغفه مشا هو فيه؟ قال في التفسير: فكم من معالي يصعوبة الموت، وهو أول مراحل الآخرة، حين تبلغ الروح الشراقي - وهي عقاب أعالي الصدر - فقال أهله من يركي

(١) هذا الرواية عن ابن عباس ثلاثة في الصحاحين .

(٢) مختصر تفسير ابن كثير (٤/١٥٧٦) . نسب الظري (١٩٩/١١٠) .

(٣) هذا مع حذف الفعل . قال: يكره يبادر إلى أخذ القرآن، ويسأل العلف في قرآنه، فأمره الله عز وجل أن يستمع له، وتكفل له أن يجمعه في صدره، وأن يستله ويرفعه، فالحالة الأولى جمعه في صدره، والثانية تلاوته، والثالثة تفسيره وإيضاح معناه^(٢) ثم عد الحديث عن المبكئين يوم الدين فقال ثعالب مخطئاً كغلو مكة: ﴿لَا تَلْجُزُ الْقُبَّةَ وَلَا تُتْرَكُ الْأَمْرَةَ﴾ أي ارتدوا بما معشر الملك كبر، فليس الأمر كما زعمتم أن لا يمت ولا حساب ولا جزاء، بل أنهم قومٌ تحبون الدنيا الغفانية، وتتركون الآخرة البقية، ولذلك لا تفكرون في العمل للأخرة مع أنها خير وأبقى ﴿وَمَنْ يَرْجُ زِينَةَ الدُّنْيَا﴾ كما ذكر تعالى أن الناس يُؤثرون الدنيا والآخرة الغفانية على الآخرة ومساها الباقية، وصف ما يكون يوم القيامة من تقسيم الخلق إلى فريقين: نيران، وفجار، والعمى: وجرد أهل السعادة يوم القيامة مشرقة حلة مصبغة، من أقر المعبود، وبشاشة العزور عصبه، كقول تعالى: ﴿يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ أي يخرجهم من الظلمة إلى جلال ربها، ونسيم في جمال، أعظم نعيم لأهل الجنة وزية المرئي حل وعلا وانظر إلى وجهه الكريم بلا حجاب، قال الحسن البصري: انظر إلى الخالق، وخلق لها أن تنصت وهي تنظر إلى الخالق^(٣)، وبذلك وردت لخصوص الصحبة^(٤) ﴿وَمَنْ يَرْجُ زِينَةَ الدُّنْيَا﴾ أي ووجوه يوم القيامة هابة كالبحر، شديدة العوس والكلوح، وهي وجوه الأنبياء أهل الجحيم ﴿تَرَى أَلْفًا مِنْهُمْ﴾ أي تتوقع أن تنزل بها داعية عظمى، تقسم فداد الظلم، قال ابن كثير: هذه وجوه، فجاء تكون يوم القيامة كالبحر عصبه، يستف أنما هائلة^(٥)، وتتوقع أن تنزل بها داعية تكلم فقال عظيم ﴿لَا تَسْتَأْذِنُ﴾ أي لا تطلب إذع وذعر عن إشارتها إلى أن ادعوا بما معشر المشركين عن ذلك، وتنبهوا لما بين أيديكم من الأحوال والمخاطر، فك الدنيا دار الغناء، ولا بد أن تتدبروا كدس أنفسه، وإذا بلغت الروح ﴿وَأَنزَلَ﴾ أعالي انصرد^(٦)، وشارب الإنسان على الموت ﴿وَمَنْ يَرْجُ زِينَةَ الدُّنْيَا﴾ أي وشال أهله وأولاده من يركبه ويشغفه مشا هو فيه؟ قال في التفسير: فكم من معالي يصعوبة الموت، وهو أول مراحل الآخرة، حين تبلغ الروح الشراقي - وهي عقاب أعالي الصدر - فقال أهله من يركي

(٤) مختصر ابن كثير (١٣/٥٧٨) .

(٥) قال الظهير الرازي: وأما أنه يكس يلوغ النفس الشراقي عن القرب من الموت، وأنه قول ابن الصفا: ﴿يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ أي يخرجهم من الظلمة إلى جلال ربها، ونسيم في جمال، أعظم نعيم لأهل الجنة وزية المرئي حل وعلا وانظر إلى وجهه الكريم بلا حجاب، قال الحسن البصري: انظر إلى الخالق، وخلق لها أن تنصت وهي تنظر إلى الخالق^(٣)، وبذلك وردت لخصوص الصحبة^(٤) ﴿وَمَنْ يَرْجُ زِينَةَ الدُّنْيَا﴾ أي ووجوه يوم القيامة هابة كالبحر، شديدة العوس والكلوح، وهي وجوه الأنبياء أهل الجحيم ﴿تَرَى أَلْفًا مِنْهُمْ﴾ أي تتوقع أن تنزل بها داعية عظمى، تقسم فداد الظلم، قال ابن كثير: هذه وجوه، فجاء تكون يوم القيامة كالبحر عصبه، يستف أنما هائلة^(٥)، وتتوقع أن تنزل بها داعية تكلم فقال عظيم ﴿لَا تَسْتَأْذِنُ﴾ أي لا تطلب إذع وذعر عن إشارتها إلى أن ادعوا بما معشر المشركين عن ذلك، وتنبهوا لما بين أيديكم من الأحوال والمخاطر، فك الدنيا دار الغناء، ولا بد أن تتدبروا كدس أنفسه، وإذا بلغت الروح ﴿وَأَنزَلَ﴾ أعالي انصرد^(٦)، وشارب الإنسان على الموت ﴿وَمَنْ يَرْجُ زِينَةَ الدُّنْيَا﴾ أي وشال أهله وأولاده من يركبه ويشغفه مشا هو فيه؟ قال في التفسير: فكم من معالي يصعوبة الموت، وهو أول مراحل الآخرة، حين تبلغ الروح الشراقي - وهي عقاب أعالي الصدر - فقال أهله من يركي

وطلب ويشفي هذا المرض^(١) ﴿وَمَنْ أَمَرَهُ قَرْنٌ﴾ أي: أيقن، المحضصر أنه سيفارق الدنيا والأهل
والمال: كمنهائنه ملائكة الموت ﴿وَلَقَدْ أَشَدُّ بَلَاءً﴾ أي: والثقت إحدى صفات المحضصر على
الأخرى: من شدة كرب الموت وسكراته، قال الحسن: هذا ما قام به الغم في المكمل^(٢)،
وروي عن ابن عباس أن المراد: احتسنت عليه شدة مفارقة الدنيا، مع شدة الموت وكربه،
فيكون ذلك من باب التمثيل للأمر الهائل العظيم، حيث يفتن عليه شدة كرب الدنيا، مع شدة
كرب الآخرة. كما يقال: شمرت العرب عن ساق، استدارة لشدها^(٣) ﴿إِنْ زُلْزِلَ يُوسُفُ أَلْتَأْتَاهُ﴾
أي إلى الله حل وعلا صدق العادة، يجمع عنده الأمر والفعاء، ثم يأتون إلى الجنة أو النار،
قال الجازي: أي مرجع العباد إلى الله تعالى، يدعون إليه يوم القيامة فيفصل بينهم^(٤)، ثم
أخبر تعالى عن حال المعاصاة المكذب فقال: ﴿لَا تُكَلِّمُ الَّذِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾ أي: لم يصدق بالقرآن، ولم يعقل
للرحمن، قال أبو حنيفة: والمعصية على أنها ذات في أي: أهل، وكانت أنه أصبح به في
قوله: ﴿يُنْفَخُ﴾ فإنها كانت مثبته ومثبة قومه بني معزوم، وكان بكل من^(٥) ﴿وَلَا يَكُنْ كَمَثَلِ
رَجُلٍ﴾ أي: ولكن كذب بالقرآن، وتعرض عن الإيمان ﴿لَمْ يَكُنْ لَهُ قُلُوبٌ يَفْقَهُونَ﴾ أي: ذهب وتبخر
في مثبته، وذلك عبارة عن التفتك والمجلاء ﴿إِنْ زُلْزِلَ يُوسُفُ﴾ أي: ويل لك، يا أيها الضفي ثم ويل
لك قال المفسرون: هذه العبارة في حة العرب ذهب مذمت العثل في السجوف والتعذيب
والتهديد، وأصنافها من تفصيل من وليه الشيء إذا قربه ودأبته أي: وليك الشر وتوكل أن
بصلا، فاحذر ونه لا ترك^(٦)... روي أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ بيد أبي جهل ثم قال له: ﴿إِنْ زُلْزِلَ
يُوسُفُ﴾ ثم ألقاه في النار، فقال أبو جهل: أنت محمد بن عبد الله لا تقدر أن تقدر^(٧)، والله لا تستطيع أن
وربك أن تتركه، قال النبي صلى الله عليه وسلم: لا أعلم لأهل النار أن أهل الجنة يلقون النار قطلة ﴿لَمْ يَكُنْ
لَكَ قُلُوبٌ﴾ كره، مبالغة في التهديد والتوعيد، كأنه يقول: إني تكره عليك التعذيب والتعذيب،
فاحذر والله ليصك قل ليول العزيمة لك... ولما ذكر في أول السورة إمكان النعت، ذكر في
آخر السورة لأقوله على البحث والنشور فقال: ﴿تُجَنَّبُ الْأَسْوَثُ بِأَلْفِ شَرْءٍ﴾ أي: تفتن الإنسان
أن يترك معالاه من خير يعم ولا حسد ولا جرباء، ويدون تكليف بحدوث يفتن كالمهادم
المرحلة لا ينبغي له ولا يلق به هذا الحسد ﴿أَلَا يَكُنْ لَكُمْ لُطْفٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ الاستفهام للتقرير أي: أما
كأن هذا الإنسان لطيفة من ماله من، براني ونصب في الأرحام؟ والعرض بيان حدة حاله
كأنه يقول: إنه مخلوق من المعنى الذي يجري مجرى البور ﴿لَمْ يَكُنْ لَكُمْ لُطْفٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ أي: لم أصح
بعد ذلك لطفة من دم غليظ مجلد شبه العلفقة، فحققه الله بقدرته في أجمل صورة، وسوى

(١) نظم البحر المحيط (٤٨-٤٩)

(٢) البحر المحيط (٤٨-٤٩)

(٣) نظم البحر المحيط (٤٨-٤٩)

(٤) نظم البحر المحيط (٤٨-٤٩)

(٥) نظم البحر المحيط (٤٨-٤٩)

(٦) نظم البحر المحيط (٤٨-٤٩) ونظم البحر المحيط (٤٨-٤٩)

سورته وألقنها من أحسن تموم ﴿فَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ الْكِتَابَ﴾ أي جعل من هذا الإنسان صديقاً
 لكلاً وأنتى مقدرة تعالى، هذا هو أصل الإنسان وتركيبه، فكيف يليق بذلك التضعيف أن
 يتكبر على طاعة الله؟ ﴿فَتَبَيَّنَ أَنَّهُ ضَالٌّ غَاطٍ﴾ أي: أفسد ذلك، لأنه الخلق الحكيم،
 الذي أشتاده الآتياء أنه جدير. وأوحى الإنسان من ما هو مهين بعبادتي على عباد الخلق بعد
 فتاتهم؟ سي به غير كل شيء، فدير دوي أن السبي ينج كان إن أقرأ هذه الآية ذل مسدك لهم
 إلى:

التيحة: سكت السورة الكريمة وحوته من لبيان والرابع نوعها فاعلموا:

- ١- انصقي بين ﴿قَدْ﴾ و﴿أَنْ﴾ و﴿أَنْ﴾ و﴿أَنْ﴾ و﴿أَنْ﴾ و﴿أَنْ﴾.
- ٢- الاستهتام الإكراهي بعرض التوبيخ ﴿فَتَبَيَّنَ أَنَّهُ ضَالٌّ غَاطٍ﴾ و﴿أَنْ﴾ و﴿أَنْ﴾ و﴿أَنْ﴾
- ٣- استعمال تحقيق الأمر ﴿فَتَبَيَّنَ أَنَّهُ ضَالٌّ غَاطٍ﴾ فالمرص من الاستهتام الاستعداد و﴿أَنْ﴾
- ٤- الحساس غير انصقي بين ﴿أَنْ﴾ و﴿أَنْ﴾ و﴿أَنْ﴾ و﴿أَنْ﴾ و﴿أَنْ﴾ و﴿أَنْ﴾ و﴿أَنْ﴾ و﴿أَنْ﴾
- ٥- العطف التضييق بين نصار وجره المزمين، وخالصة وجره المحرمين ﴿فَتَبَيَّنَ أَنَّهُ ضَالٌّ غَاطٍ﴾
- ٦- الحساس الانصقي بين لفظ ﴿أَنْ﴾ و﴿أَنْ﴾ و﴿أَنْ﴾ و﴿أَنْ﴾ و﴿أَنْ﴾ و﴿أَنْ﴾ و﴿أَنْ﴾ و﴿أَنْ﴾
- ٧- الصغار المرصين ﴿فَتَبَيَّنَ أَنَّهُ ضَالٌّ غَاطٍ﴾ غير بالوجه عن الحملة فهو من باب إطلاق الجوه وورادة

الكل:

- ٨- الانكشاف ﴿فَتَبَيَّنَ أَنَّهُ ضَالٌّ غَاطٍ﴾ فيه الضرب من نعية إلى الخطأ، تقييداً له وتشديداً.
- ٩- لرافق القوم حصل ووجه من عام المبيع السجع اسرقت من ﴿فَتَبَيَّنَ أَنَّهُ ضَالٌّ غَاطٍ﴾ و﴿أَنْ﴾ و﴿أَنْ﴾ و﴿أَنْ﴾ و﴿أَنْ﴾ و﴿أَنْ﴾ و﴿أَنْ﴾ و﴿أَنْ﴾ و﴿أَنْ﴾
- ١٠- الملائكة والفر ﴿فَتَبَيَّنَ أَنَّهُ ضَالٌّ غَاطٍ﴾ و﴿أَنْ﴾ و﴿أَنْ﴾ و﴿أَنْ﴾ و﴿أَنْ﴾ و﴿أَنْ﴾ و﴿أَنْ﴾ و﴿أَنْ﴾ و﴿أَنْ﴾

• ثم يحونه تعالى تفسير سورة القيامة:

﴿فَتَبَيَّنَ أَنَّهُ ضَالٌّ غَاطٍ﴾

أكرمك، هل وعظمتك، ومقصودك أن تقرره بأنك قد أكرمت وعظمت، والحمد لله بالإنسان:
 الجنس، وبالجنس مدة نبته في بعض أمم^(١)، وآخر من أذية تكبير الإنسان بأصل نشأته، فقد
 كان شيئاً منسباً لا يخطئ له، وكان في العدم سريرة في صلب أبيه، ومدة سبباً لا يعلم به إلا
 الذي يبره أن يخلق، وعراً عليه حبر من الدهر كذبت ذكره الأرضية خالية عنه، ثم خلفه الماء،
 وأبدع تكويته، وشده، بعد أن كان معموماً ومنسباً لا يعلم به أحد، وبعد أن قرر أن الإنسان مرز
 عليه وقت له يكن موجوداً، أخذ بشرح كيف أقام عليه نعمة الوجود، وأخبره بالتكاليف
 الشرعية بعد أن مثله نعمة العقل والعواس فقال: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نَسْفَةٍ أَسْفَىٰ ۖ أَيٍّ مِمَّنْ
 بَقِيَ، تَا خَلَقْنَا هَذَا الْإِنْسَانَ مِنْ عَادِ مِهْرٍ ۖ وَهُوَ النَّسِيُّ ۚ الَّذِي يَطْفِئُ مِنْ حَبْلِ الْمَرْحَلِ ۖ وَيَحْلِفُ
 سَاءَ الْمَرْأَةُ الْيَاسُورَةُ ۖ فَيَتَكَلَّمُ مِنْهَا مِلَّةَ الْمَحْدُورِ ۖ مَعْجِبٍ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿أَشَارَ
 بِمَعْنَى: أَحْلَاظَ، وَهُوَ مِلَّةُ الرَّجُلِ وَمِلَّةُ الْمَرْأَةِ ۖ وَجَاءَ مَا وَاعَدَ طَائِفَةً، ثُمَّ يَنْتَقِلُ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ طَوْرِ إِلَى
 طَوْرٍ ۖ وَمِنْ حَائِثٍ إِلَى حَائِثٍ ۖ﴾ ^(٢) ﴿تَبْلِيهِ ۖ أَيٍّ لِنَتَّخِذَهُ بِالتَّكْلِيفِ الشَّرْعِيَّةِ، وَالْأَوَّلُ الْإِلَهِيَّةِ ۖ لِنَتَّخِذَهُ
 أَبَشَكْرٍ أَمْ يَكْفُرُ ۖ وَهَلْ سَنُغْنِمُ فِي سِرِّهِ، أَمْ يَحْبُوفُ وَيَرْبَحُ ۖ﴾ ^(٣) ﴿فَسَقَلَتْ نَسْفَةً نَسْفَةً ۖ أَيٍّ فَجَعَلَتْهُ مِنْ
 أَحْلٍ ذَلِكَ عَاقِلًا مَعِينًا، فَا مَسْمُوعٌ وَبَعْدَ ۖ لِيَسْمَعَ الْآيَاتِ الْمُتَنَزِّهِةِ، وَيُبَصِّرَ الدَّلَائِلَ الْكُورِيَّةَ، عَلَى
 وَجُودِ إِخْلَاقِ الْحَكِيمِ، قَالَ الْإِمَامُ الْفَخْرُ: عَطَاءُ تَعَالَى مَا يَصْحَقُ بِهِ الْإِبْلَاءُ وَهُوَ السَّمْعُ
 وَالْبَصَرُ، وَعَمَّا كُنَا بَيْنَ هُنَا وَهُنَا، كَمَا قَالَ تَعَالَى حَافِيًا عَنْ إِبْرَاهِيمَ: ﴿لِيُؤْثِقَهُ لَا يَتَّقِ
 وَلَا يَتَّقِ ۖ وَقَدْ يَرَاهُ بَعْضُ الْحَسَنَاتِ الصَّغِيرِ وَفَتَاتِ، وَخَطْبُهُمَا بِالدَّائِرِ لِيُشِيرَ إِلَيْهِمَا أَعْيُنُ الْحَوَسِ
 وَأَعْيُنُهَا ۖ﴾ ^(٤) ﴿إِنَّا فَهَرْنَا أَشْبَهَ ۖ أَيٍّ نَسْفَةً لِلْإِنْسَانِ وَحَرَمَاهُ صَرِيحَ الْهَدْيِ وَالْمَسَالِ، وَتَحْيِيرِ
 وَالشَّرِّ، يَبْنِيهِ أَرْضِي، وَإِنَّ أَلِ الْمَلَكِ ۖ ۖ أَخْبِرَ تَعَالَى أَنَّهُ بَعْدَ أَنْ رَكِبَ وَأَعْدَاهُ الْحَوَاسِ أَفْطَاهِرَةً
 وَالْيَاطِنَةَ، بَيَّنَّ لَهُ سَبِيلَ الْهَدْيِ وَالْإِسْلَامِ، وَنَمَتَهُ الْعَمَلِ، وَتَرَكَ لَهُ حَرِيَّةَ الْإِخْتِيَارِ، لَمْ يَكُنْ بَعْدَ ذَلِكَ
 إِيمَانًا بِشَكْرٍ، أَوْ يَكْفُرُ، وَلِهَذَا قَالَ بَعْدَهُ: ﴿يَنْتَظِرُ مَا يُكَلِّمُ ۖ أَيٍّ إِيْمَانًا أَوْ يَكُونُ مَوْثِقًا شَاكِرًا
 لِنِعْمَةِ اللَّهِ، فَيَسْلُكُ سَبِيلَ الْخَيْرِ وَالْفُطَاةِ، وَإِمَانًا أَوْ يَكُونُ شَعْبًا مَاجِرًا ۖ فَيَكْفُرُ بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَيَسْلُكُ
 سَبِيلَ الشَّرِّ وَالْفُجُورِ، قَالَ التَّفْسُورُونَ: الْمَرْأَةُ هَلْمَا لِسُلِّ تَكُونُ إِيْمَانًا شَاكِرًا وَإِيْمَانًا كَافِرًا، ذَلِكَ
 تَعَالَى عَلَى الْإِنْسَانِ عَلَى سَبِيلِ الشُّكْرِ وَالْكَفْرِ، وَعَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَحْتَارَ سَبِيلَهُ هَذَا أَوْ ذَلِكَ، وَهَذَا
 الْآيَةُ مِنْ حِجَةِ الْآيَاتِ الْكَثْرَةِ الَّتِي عَمِيَ عَنْ الْإِنْسَانِ إِذْ دَا، وَأَخْبَرَهُمَا أَنَّ الْإِنْسَانَ كَفَرًا، كَقَوْلِهِ
 تَعَالَى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدِ الْفَاسِقَةَ فَلْيَسْلُكْ سَبِيلَ الْفَاسِقِ ۖ إِلَهَ ۖ﴾ ^(٥) ﴿وَمَنْ كَانَ يُرِيدِ الْإِجْرَ فَسَلِّكْ سَبِيلَ
 الْإِجْرِ ۖ﴾ ^(٦) ﴿وَمَنْ كَانَ يُرِيدِ الْفَلَاحَ فَلْيَسْلُكْ سَبِيلَ الْفَلَاحِ ۖ﴾ ^(٧) ﴿فَلَا إِجْرَ لَاصِفٍ وَلَا إِجْرَ ۖ وَإِنَّمَا
 هُوَ بِمَحْضِ الْإِرَادَةِ وَالْإِخْتِيَارِ ۖ﴾ ^(٨) ۖ ثُمَّ بَعْدَ هَذَا الْبَيِّنَةِ، لَوَاضِحٌ، شَيْءٌ مَا أَعْدَهُ لِلْإِرَادَةِ وَالْفُجُورِ فِي
 دَارِ الْفِرَارِ فَقَالَ: ﴿إِنَّا أَعْدَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا ۖ﴾ ^(٩) أَيَّ جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ الْمَحْرُومِينَ فِيَوْمًا

(١) انظر التفسير الكبير للقرطبي (١٠/٢٤٢) (٢) مخصصو عشر من كبير (٣/٥٨٩) ۖ

(٣) تفسير البحر الرزازي (١/٢٤٧) (٤) انظر التفسير الكبير للقرطبي (١٠/٢٤٨) ۖ

بشد بها أرجلهم ، وأغلا لا تفل بها أيديهم إلى أقدامهم ، وسعيراً أي ناراً موقدة مشعة يحرقون بها ، تقولون تعالى : ﴿إِنَّ الْأَنْفُلَ فِي أَصْنَانِهِمْ وَالشَّيْبِلَ يُبْحَثُونَ﴾ أي ألقوا بهم شرقي شرقي يستمررون ﴿إِنَّ الْأَنْفُلَ يُبْحَثُونَ﴾ أي ألقى كل يدهم خلفه حتى يوقوا أي الذين كانوا في القرب أبراراً يعاقبهم العباد . فإنهم يمشرون كأنما من الخمر ، من وجهة بأنفس أنواع الطيب وهو الكافور . قال المفكرون الكافور : طيب معروف يستحضر من أشجار بلاد الهند والعسن ، وهو من أنفس أنواع الطيب عند العرب ، والبراد : أن من شرب نكت الكأس وحدها في طيب رائحتها ، وفور حان شداهما كالكاكول^(١) . قال ابن عباس : الكافور اسم عرني ماء في الجنة يقال له عين الكافور يشرب الكأس بهاء هذه العين وتخبث بالسك فتكون الذ شراب . ولهذا قال تعالى : ﴿يَتَذَكَّرُ فِيهَا مَنُذِرًا﴾ أي هذا الكافور يتدفق من عين جارية من هيون الجنة شرب منها عباد الله الأبرار ، ومنهم بالمعبودية تذكيراً لهم وتثمة ، بإضافتهم إليه تعالى ﴿يَتَذَكَّرُ فِيهَا﴾ والبراد بهم اعمون المتفنون ﴿يَتَذَكَّرُ فِيهَا﴾ أي يجردونها حيث شاءوا من النور والقصور . قال الصاري : المراد أنها سهلة لا تمنع عليهم ، وده أن الرجل منهم يمشي في يوقه ، ويصعد إلى قصوره ويذهب فليسير به إلى الماء ، فيجري معه حيثما دار في تناوله ، ويتبعه حيثما صعد إلى أعني قصوره^(٢) . ولما ذكر ثواب الأبرار ، بين صفاتهم العجيبة التي استحقوا بها ذلك الأجر الجزيل فقال : ﴿يُؤْتُونَ يَدْرًا﴾ أي يوفون بما قطعوه على أنفسهم من نذر في طاعة الله ، إذا ذكروا طاعة فعلوها ، قال الطبري : الشد كل ما أوجه الإنسان على نفسه من فعل ، فإذا تدوا برؤا برؤاتهم لله ، بأنفوز التي هي طاعة الله^(٣) ، من صلاة ، وزكاة ، وحج ، وصدقة ، قال المفسرون : وجد مبالغة في وصفهم بأداء الواجبات ، لأن من وفى بما أوجه هو على نفسه ، كان بما أوجه الله عليه أوفى^(٤) ﴿وَيُؤْتُونَ يَدْرًا كَذَرٍّ مُّثْقَلًا﴾ أي ويحافون هول يوم عظيم كانت أعماله وشدائده - من تغطر السموات ، ونثار الكوكب ، وتطايير الجبال ، وغير ذلك من الأهوال - ممددة مشعة قاشية ، بالغة أقصى حدود الشدة والفرح ، قال قتادة : استنار والله شدة ذلك اليوم حتى بلغ السموات والأرض^(٥) ﴿وَيُكَلِّمُنَا اللَّهُ عَنْ بُرْءٍ﴾ أي ويطلعون الطعام مع شهرتهم له ، وحاجتهم إليه ﴿وَيُكَلِّمُنَا رَبُّهُ﴾ أي يعبروا لا يملك من حكام الدنيا شيئاً ، وبشأن مات أبوه وهو صغير ، فعده الناصر والكفيل ، وأخيراً وهو من أمر في الحرب من المشركين ، قاله الحسن البصري : كان رسول الله ﷺ يؤتى بالأسير ، فيأخذ إلى بعض المسلمين ويقول له : أحسن إليه ، فيكون عنده خير من الثلاثة فيؤثره على نفسه^(٦) . فبه نعلم إلى أن أولئك الأبرار مع حاجتهم إلى ذلك الطعام ، في سدا جودتهم وجودة عيالهم ، يعطون نفساً عنه للبراءة ، ويؤثرونهم به على أنفسهم

(١) تفسير القرطبي (١٢٣/١٩) .
 (٢) تفسير الطبري (١٢٩/٢٩) .
 (٣) تفسير الطبري (١٢٩/٢٩) .
 (٤) تفسير الطبري (١٢٩/٢٩) .
 (٥) تفسير الطبري (١٢٩/٢٩) .
 (٦) تفسير الطبري (١٢٩/٢٩) .

(١) حاشية الصاري (٢٧٤/٤) .
 (٢) النظر القدير الكبير (١٢٩/٣٠) .
 (٣) روح المعاني (١٢٩/٢٩) .

كفونهم لعلهم ﴿وَلَوْ شَاءَ قُلُوبُنَا لَأَنفَضْنَاهُمْ أَفَإِنَّ يَدُنَا مَبْرُؤَةٌ لَّهُمْ وَلَهُمْ لُحُوفُ أُولَئِكَ﴾ أي لا نستطيع من وراء هذا الإحسان مكافأته، ولا نقصد بهدمه والله حكيم عال مجاهد. أف وإنك ما تلو، فاستنهم، ولكن علم الله من قلوبهم، فأنشئ عليهم به، ليرغب في ذلك داع. ﴿إِنَّ لَكُم مِّنْ رَّبِّنَا أَتَوَاتًا﴾ أي إلهام عمل ذلك رجاء أن يقينا الله هو يوم شديد، تعبس فيه لوجوه من فضاة أمره، وشدة حوله، وهو يوم فسطير أي شديد عصب. ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلُكَ مِنْ قَبْلِكَ فَكَفَرُوا بِهِمْ ثُمَّ حُمِلَ عَلَيْهِمْ ذُنُوبُهُمْ فَأَنَّهُمْ ذُرَئَةُ الْجَحِيمِ يُنَادُّوا نَادِيَ﴾ أي وأعطاهم عصاة في الجحيم، وسور في القلب، والتكبير في ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلُكَ مِنْ قَبْلِكَ فَكَفَرُوا بِهِمْ ثُمَّ حُمِلَ عَلَيْهِمْ ذُنُوبُهُمْ فَأَنَّهُمْ ذُرَئَةُ الْجَحِيمِ يُنَادُّوا نَادِيَ﴾ وفي الآية إخبار أن أفعالهم الإجماع. ففك أشار تعالى بقوله ﴿لَهُمْ﴾ أي ما يقع به أولئك الأذير في دار الكفر من قصد الحرافة واللعار، والمطامع والشرب لهية، فإن الجنة لا تسمى من إلا وفيها كل أسباب التراحة كما قال تعالى: ﴿زِينَتُنَا لِلْمُحْسِنِينَ وَالْجَنَّةُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ وأشار بقوله ﴿وَنَزِيلُ﴾ إلى ما ينصرون من أنواع الترفة واللباس، التي من نفسها وأغلاها عند مغرب الحرير، فك جمع لهم أنواع الطعام والشراب واللباس، وهو ضارو، ما تنطلق له في اللباس، ولما ذكر طعامهم ولذيت وحسن تلبسهم وسلبهم فقال: ﴿تَتَذَكَّرُ لَهُمْ﴾ أي ما فسطجس في الجنة على الأسرة الممرنة فاخر الشاب السور، قال المفسرون: الأول: جميع أريكة وهي السور توضع عليه الحنيفة، والحنيفة هي ما يستدل على السور من فاخر الثياب والسور، ويصا عشهم بعده لحافة لأنها اسم حالات المصالح. ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا قَمَرًا﴾ أي لا يمشون فيها حرًا ولا بردًا، لأن هو هذا من كل فلا حر ولا قمر، وإنما هي سمات نهج من العرش تحيي الألفاس ﴿وَنَزِيلُ﴾ أي غلال الأشجار في الجنة قريبة من الأبار. ﴿وَنَزِيلُ﴾ أي أدريت شعراها منهم، وسهل عنهم تدولها. قد ابن عباس: إذا هم أن يتناول من السور فكلت إنه حتى يتناول منها ما يريد. ولما وصف طعمهم وإياهم وسكنهم، وما فيهم من السور، فقال: ﴿وَنَزِيلُ﴾ أي يدور عليهم السور من الأواني القصية فيها الطعام والشراب على عاد أهل الترفه والتعمير في الدنيا، فيتناول كل واحد منهم حاجته. وهذه الأواني من الضخاف بعضها من فضة وبعضها من ذهب كما قال تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ قال الترمذي: ولا سلف بين لأبين، فتارة يسقون بهذا، وتارة بذلك. ﴿فَلَا يَكُنْ لَكُم بَالُهَا﴾ أي ويكوب - وهي

عصير البر ص ١٢٦ (٥١٦)

١٠٠ - قوله الطري: فسطير أي شديد عصب. (١٣١/١٢٩)

١٠١ - القلب الكبير (٣٩٩/٣٠)

١٠٢ - نصيب الطري (١٣٢/١٩١)

كأن انداج - وبقية شفاقة كالترنجاج في صفاته ، قال في البحر : ومعنى ﴿ كَذَّابٌ ﴾ أن الله تعالى
أوحدها بقدرته ، فيكون مصححاً لذلك المتخلفة المصلحة الشارح ، الجامعة من صاحب الفصحة
وتصريحها . وشفيق القوارير وجعلتها ^(١٢) ﴿ وَبَرَّازٌ مِنْ بَرٍّ ﴾ أي هي جادة بين صفاء الزجاج ،
وحسن الفضة . قال ابن عباس : ليس في الدنيا شيء مما في الجنة إلا الأسما - يعني أن ما في
الجنة أسمي وأشرف وأعلى - ولو أخذت فضة من فضة الدنيا ، فصربتها حتى جعلتها مثل جناح
الذباب ، لم ير الماء من ورائها . ولكن قول بر الجنة سيأخذ الفضة ، مع صفاء القوارير ^(١٣) ﴿ ذَلَّالًا
ذَوِيًّا ﴾ أي قذرها السفاة على مقدار حاجتهم ، لا تريد ولا تنقص ، وذلك كالأدوات هي ، قال ابن
عباس : نوابها على قدر الحاجة لا يفضلون شيئاً ، ولا ينقصون بعدها شيئاً ^(١٤) ﴿ يَتَّقُونَ بِهَا خُتَا
كَانَ يَرَاهَا ذَلِيلًا ﴾ أي ينفى هؤلاء الأبرار في الجنة كأنما من الخمر عزوجة بالترجييل . والعرب
تستلذ من الشراب ، مزج بالترجييل لطيب رائحته ، قال الفرطني : فر غيرا في ميم الآخر ، ما
اعتقدوه نهاية التذمة والعتب ^(١٥) قال قتادة : المرتجيل اسم لعين في الجنة يشرب منها المقربون
صرفاً ، وتمزج لساكن أهل الجنة ^(١٦) ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَيْنُهُمْ ﴾ أي يشربون من عين في الجنة تسمى
الساميل ، لسهولة مساقها واحداً ما في الحلق ، قال المفسرون : الساميل : الماء العذب ،
السهل الجريد في الحلق لغزونه وصفاته ، وإنما وصف بأنه سلسيل : لأن ذلك الشراب يكون
من طعم الترجييل ، ولكن ليس فيه لذة ، فيشعر الشاربون بضعفه ، فكيف لا يشربون بحرقته ،
فيبقى الشراب سلسيلاً ، سهل المساق في الحلق . ثم وصف بعد ذلك خدم أهل الجنة فقال :
﴿ تَقُولُ عَيْنٌ بِذَلِكَ قَوْلًا ﴾ أي ويدور عن هؤلاء الأبرار علمان تشبههم الله تعالى لخدمة المؤمنين
﴿ تَحْسَبُهُمْ ﴾ أي تلمحون عن ما هم عليه من الطهارة والبهية ، قال الفرطني : أي يقول على ما هم
عليه من الشب ، والصفاء ، والعفافة ، والحر ، لا يهرمون ولا يشربون ، ويكفون على
سن واحد على مر الأزمنة ^(١٧) ﴿ وَأَنْتُمْ سَبَّحْتُمْ تَسْبِيحًا كَثِيرًا ﴾ أي إذا نظرهم مشربين في الجنة
لخدمة أهلها ، خلعتهم لحسنهم وصفاء كونهم وإشراق وجوههم ، كأنهم اللؤلؤ شئتو ، قال
الرازقي : هذا من التشبيه المجيب : لأن اللؤلؤ إذا كانت مفرقاً يكون أحسن في المنظر : لوقوع
شعاع بعضه على بعض فيكون أروع وأبدع ^(١٨) ﴿ هِيَ رَأَيْتُمْ رَأَيْتُمْ بِهَا ﴾ أي وإذا رأيت
هناك ما في الجنة من مظاهر الأس والبهية ، رأيت عينا لا يتكاد يوصف ، ملكاً واسعاً عظيماً
لا غاية له ، كما في الحديث القدسي : أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ، ولا أذن
سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، قال ابن كثير : وثبت في الصحيح أن أقل أهل الجنة منزلة

(١٢) البحر المحيط (٣٩٧/٨) .

(١٣) تفسير الألويسي (١٦٠/٢٩) .

(١٤) تفسير المفسرين (١٩٩/١٤١) .

(١٥) تفسير المفسرين (١٩٩/١٤١) .

(١٦) البحر المحيط (٣٩٧/٨) .

(١٧) تفسير الألويسي (١٦٠/٢٩) .

(١٨) تفسير البحر المحيط (٣٩٨/٨) .

(١٩) تفسير المفسرين (١٩٩/١٤١) .

من له مدار الدنيا وهنالك أمثالها، وإن كان هذا مداره تعالى وأمره من ركنه من الحجة، وهذا مداره،
 بمن هو أسمى منزلة وأخص حجة تعالى^(١) ثم والله تعالى من يبدل وجه جيبهم فقال: ﴿يَتَّبِعُهُمُ الْغَيْبُ﴾ أي يعلوهم الغيب العاجز المخصوص، والعربة بأنواع الركب، من الحرير
 الرقيق، وهو ليندي، والحرير النجيب وهو الاستبرق، فلباسهم في الجنة الحرير كما قال
 تعالى: ﴿وَلِبَاسُهَا ظَهْرُ الْغَنِيِّ﴾ قال المفسرون: السدر مبارئ من الحرير، والإستبرق ما
 غلب من الحرير، وهذا لباس الأبرار في الجنة، وإنه قال: ﴿فَمِنْهُمْ﴾ أي على أن لهم عدة من
 الثياب، ولكن الذي معلوم في هذه فتكون ثيابها ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ لَبَدٍ ناعية﴾ أي من ألباس الجنة
 أصناف فضية الزينة والنعية، وعبد بالمعاني إشارة لتحقيق وفروحه، فلا يصوي. وإن قيل: كيف
 قال: ﴿لَبَدٍ﴾ أي من ثياب الجنة، وفي سورة النكهة: ﴿يَتَّبِعُهُمُ الْغَيْبُ﴾ أي من ثياب الجنة، وفي سورة الفلق:
 ﴿تَحْتَ لَبَدٍ مِنْ لَبَدٍ﴾ أي من ثياب الجنة، وللباس أهد نارة سحر الألف، فبعد. وتارة يلبس،
 الفضة، وتارة يلبس، أنزلوا فقط على حسب ما يشتهون، ويمكن أن يجمع في يد أحدهم سورة
 النعدي والنعدي والنعدي^(٢) ﴿وَمِنْهُمْ زَنْجَنٌ مَعَهُمْ﴾ أي من ثياب الجنة، فوق ذلك المعجم ثيابا
 طاهرة، لم تلبس الأبدى، وليس حجر كحجر لعدا، فإن الظن في ثيابي هؤلاء الأبرار ثيابا
 طاهرة، ومن طهره أنه لا يصير يرأسها. من رشحها من أيديهم كرشح المسك، وقد أن
 البر حل من أهل الجنة يقسم له حصة سنة راحل من أهل الدنيا، عدا كل سقي ثوبا شهرا^(٣)
 عيسر رشحها يدرج من جلده طيب رشحها من المسك الإدمر^(٤) ﴿إِنْ عَذَابٌ إِلَّا عَذَابُ الْغَايَةِ﴾ أي فيقال
 لهم بما دعواهم لجنة ومشاهدتهم بها، هذا مقابلي أبعادكم الصلابة في الدنيا، كل من ذكر
 شتات^(٥) أي وكان عذابه مقبلا أمره، يجوزهم عليه أحسن الجزاء مع الشكر والثناء... من
 في الآيات السابقة أن الله تعالى أخذ منكف من السلاسل والأعمال، كما عب الأبرار وأتاك
 يتكون عاين، وعندهم ثياب الاستبرق والبريق، ومن معدهم آية من الصفة، يبين أياهم
 ولأن من عاينهم الأبرار العشرة، عقرهم من أوزار الأبرار بعد حجاب الغيب، وأكروها
 الفضة الحقة، وقد فشت ثيابهم جبال الزحيف والكثير، وكل ذلك لغرض، والغرض،
 على طرفة الثواب في السبقارة بين أسواق الأبرار والفقراء، وبعد هذا الوضوح والبيان، كان
 العشر كونهم يملكون كل هذه الآيات بالعبارة والإبرار، ولأنهم هم الذين يملكون عليه الصلاة
 والصلوة، وكان الرسول سالم ومحمد لعوقف أعبادهم، لذلك قامت الآيات شد من عرشته،
 ونسبه ونحيف على هذه الشريعة آثار الله والصلح ﴿لَا تَحْزَنْ لِمَا أَتَى مِنَ الْقُرْآنِ سَيَأْتِيهِمْ﴾ أي، من
 الذين آمنوا عليه، ما محمد هذا القرآن مفرقا، لأنكم هم بما فيه من الوعد والوعد، والقرآن
 والقرآن، فلا تنقص ولا تعجز ولا تعجز، فالقرآن حق ووعد صدق ﴿يَتَذَكَّرُ لَكُمْ﴾ أي

(0.83, 0.77) \leq ρ_{max} (0.83, 0.77)

(1) حدیث: خودی، علم، محلا، (1) 4728

(1) $\mathcal{A} \subseteq \mathcal{B}$ and $\mathcal{B} \subseteq \mathcal{A}$ (2) $\mathcal{A} \subseteq \mathcal{B}$ and $\mathcal{B} \subseteq \mathcal{A}$

أصير يا محمد وانظر لحكم ربك وقصاته : فلا بد أن ينقم منهم ، وبقر عينك بإملائهم ، إن
 حجبك أو أجلك ﴿وَلَا تُلْجِمُ بِهِمْ آيَاتِي﴾ أي ولا تلج من هؤلاء النجدة من كذب ﴿آيَاتِي﴾ مستغاضي
 الشهوات ، حارفا في الموعظات ﴿وَأَنْزِلْ كُتُبَكَ﴾ أي ولا تنزع من كتاب مبائعي الكفر والضلال ، لا
 تنزجر ولا برعوي ، وستقاكمهم من صبيغ السائلة وستعاقب المبالغ في الكفر والجمعوة ، قال
 المفسرون : نزلت في عنته بن ربيعة والتوليد بن المغيرة قالوا للبي : إن كنت تريد النساء
 والجن فدع عن هذا الأمر ونحن تكفيك ذلك ، فقال عنتة : أنا أزوجك ابنتي وأسرفهاك من
 غير مهر . وقال التوليد : أنا أعطيتك من أمان حتى ترضى ! مزينات ، والأحرى أنها على اعتراف
 لأن لفظها جاء فهي تشمل كل قنصة ، وبماقر ﴿وَأَنْزِلْ كُتُبَكَ﴾ أي حلل الربك وأكثر من عبادته
 وطاعته ﴿سُكْرَةً وَأَسْبَلًا﴾ أي في أول النهار وآخره ، في الصباح والمساء . ﴿وَمَنْ أَلْبَسَ ثِيَابًا﴾
 أي ومن اللبس فصل له ، منهجة مستمرة في مناجاته ﴿وَمَنْ لَبَسَ ثِيَابًا طَوِيلًا﴾ أي وأكثر من التهجيد
 والقيام الروك في جناح العلام والناس بينهم ، كقوله تعالى : ﴿وَمَنْ أَلْبَسَ ثِيَابًا طَوِيلًا﴾ أي وأكثر من التهجيد
 ﴿تَسْتَكْ رُبَّكَ مَقَامًا غَنُورًا﴾ والمقصود أن يكون عبدا لله ذاكرا له في جميع الأوقات ، في الليل
 والنهار ، والمصباح والمساء ، بغلبة ولسانه ؛ ليتفرغ على مجابهة أعدائه . وبعد تسلية النبي
 الكريم ، عاد إلى شرح أحوال الكفرة المحرمين فقال : ﴿رُبَّكَ هَوْلًا يَمْشِي أَسْلَافُهُ﴾ أي إن هؤلاء
 ستم كين يفضلون الدنيا على الآخرة ، وينهكون في التفتتها الغاية ﴿وَيُؤَدُّونَ رُكُوعًا يَبْتَغُونَ﴾
 أي ، يتركون أمامهم يوما عسيرا شديدا ، عظيم الأهوال والشدة ، وعبر يوم القيامة ﴿يَخْرُجُونَ خِلْفَةً﴾
 وَشَرًّا مَأْمُورًا ﴿أَيُّ حَرْجٍ يَفْعَلُونَ أَوْ حِدْنًا مِّنَ الْعَدَمِ . وَحَكِيمًا وَحَدَّ مَصَاصِهِمْ بِالْأَعْيَابِ
 وَالْعُرُوفِ ، حَتَّى كَانُوا أَتَوْهُ لُحْدًا﴾ ﴿يُؤَدُّونَ رُكُوعًا يَبْتَغُونَ كَيْلًا﴾ أي ولم تروا أمنا له . ثم
 عاد آخر ما منهم يكرهون أعبد له وأطوع ، وفي الآية تهديد ووعيد ﴿إِنَّ حَكِيمًا وَحَدَّ مَصَاصِهِ﴾ أي هذه
 آيات الكريمة بعينها الدقيق . ولفظها ارتبط مرهقة وذكرى ، تذكر بها العاقبة ، وينزجر بها
 الجاهل ﴿فَمَنْ كَانَ أَهْلًا إِلَى رَبِّهِ رَبِّهِ﴾ أي من أراد الانسحاق والاعتذار ، واصلوك طريق
 السعادة ، فليعتبر آيات القرآن ، وليستعز بزره وصياحه ، وينتخذ طريقا موصلا إلى ربه ، طاعته
 ومثلب مرضاته ، فإسباب السعادة مبصرة ، وسبل النجاة مبهدة ﴿وَمَا لَكُمْ أَنْ تَنْتَكِرُوا آيَاتِي﴾
 أي وما لكم أن تتركوا من الأمور إلا بتقدير الله ومشيئته ، ولا يحصل شيء من الطاعة لا استقامة
 إلا بوفاته تعالى وإرادته ، قال ابن كثير : أي لا يقدر أحد أن يهدي نفسه ، ولا يدخل في الإيمان ،
 ولا يعرف نفسه نفا إلا بمشيئة الله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ أي عالم بأحوال خلقه ،
 حكيم في تدبيره وحسنه ، يعلم من يستحق الهداية فيبشره به ، ومن يستحق الضلالة يبشّر له
 أساليبها ، وله الحكمة لياغة والحجة نداهة ﴿يُنْزِلُ سَاقِطَةً فِي تَحْوِيلَةٍ﴾ أي ينزل من يشاء من

عباده جنته ووصوفه حسب مشيئته وحكمته وهم المؤمنون ﴿وَالظَّالِمِينَ نَجْزِي عَذَابًا لِيًّا﴾ أي وأما
المشركون الظالمون فلقد هيا لهم عذاب شديد مؤسف في دار الجحيم تختم السورة الكريمة ببيان
مدن المنفيين، ومدن الكفرة العجبريين

١٠٠- أورد نصبت السورة الكريمة وجوها من اليان واليديع لوجزه فينا يسي

١- الظفاني بين ﴿شَكَرًا﴾ و﴿كَفُورًا﴾ وبين ﴿تُكْرَهُ وَالْمَيْلَ﴾ وبين ﴿نُكْرًا﴾ و﴿مُفْهِمًا﴾

٢- ألفظ والشر المشروعي ﴿بِنَا تَعْلَمُ فَكَيْفَ تَكُنْ﴾ فله قدم أولاً ذكر الشاكر ثم الكافر

﴿شَكَرًا﴾ أو ﴿كَفُورًا﴾ ثم عاد بالذاكر على الثاني دون الأول فبه تف وشر غير مزل

٣- أما ما زال الذي ﴿يُؤْتِي الْحَيَاةَ﴾ إستاند لميوس إلى اليوم من إستاند انشيء إلى زمانه كنهاره
صائم

٤- انحناس غير اننام ﴿فَرِحْتُمْ﴾ .. ﴿وَلَقَدْ﴾ فيس وقاهم ولقاهم جنس

٥- حنن الاستنق ﴿وَتَلِيهِ الْقَامُ﴾

٦- انطاف ﴿يُحْمَرُ﴾ .. ﴿وَسُودًا﴾

٧- الإيجاز والحذف ﴿إِنْ هَذَا كَانَ لَكُمْ آيَةً﴾ أي يقال يوم. إن هذا. إنج

٨- انتشب اليديع الرابع ﴿بِأَيِّمِ نَيْمَاتِهِمْ تُوَزَّنْ﴾ أي كقولوا المنشر

٩- انماقاة ما طيفة ﴿يَحْمِلُونَ الصَّلَاطَ وَيَذْكُرُونَ وَالْقَوْمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ فبين بين المعادة والترك وبين
الماجنة واليانية

١٠- النصح لمرضع مثل ﴿لَا تَأْتِيهِمْ﴾ .. ﴿تَعْلَمُ لَهْوًا﴾ .. ﴿وَكُنْ نَيْمًا تَنْتَكِرُ﴾ ..

﴿لَيْسَ كَذَلِكَ﴾ إلخ وهو من المحسنات البديعية

١١- مع بحونه فعلى تفسير سورة الدهر

تفسير سورة التوبة

بين يدي السورة

سورة التوبة من سور التوبة، وهي إحدى سور التوبة المعطاة من التوبة، وهي من سور التوبة المعطاة من التوبة.

سورة التوبة من سور التوبة، وهي من سور التوبة المعطاة من التوبة، وهي من سور التوبة المعطاة من التوبة.

سورة التوبة من سور التوبة، وهي من سور التوبة المعطاة من التوبة، وهي من سور التوبة المعطاة من التوبة.

سورة التوبة من سور التوبة، وهي من سور التوبة المعطاة من التوبة، وهي من سور التوبة المعطاة من التوبة.

سورة التوبة من سور التوبة، وهي من سور التوبة المعطاة من التوبة، وهي من سور التوبة المعطاة من التوبة.

سورة التوبة من سور التوبة، وهي من سور التوبة المعطاة من التوبة، وهي من سور التوبة المعطاة من التوبة.

سورة التوبة من سور التوبة، وهي من سور التوبة المعطاة من التوبة، وهي من سور التوبة المعطاة من التوبة.

١ ٢ ٣

قال الله تعالى: ﴿التَّائِبِينَ الَّذِينَ انقلب على أعقابهم﴾ (سورة التوبة: ١٠٠) من سورة التوبة.

الجنة: ﴿الَّذِينَ انقلب على أعقابهم﴾ (سورة التوبة: ١٠٠) من سورة التوبة.

فكانت البيوت فوق الأرض حتى: ﴿الَّذِينَ انقلب على أعقابهم﴾ (سورة التوبة: ١٠٠) من سورة التوبة.

فَتَعْتَبِرْ يَتِيمٌ ﴿١﴾ هَذَا هو جواب القسم أي إن ما توعدون به من أمر القامة ، وأمر الحساب والجزاء -
 كائن لا محالة ، قال المفسرون : أقسم تعالى بخمسة أشياء ، تنبئها على جلال قدر المقسم به ،
 وتعظيم شأن المقسم عليه : فاقسم بالرياح التي تحمل الرحمة والعداب ، وتسوق للعباد الخير
 أو الشر ، وبالعتاة الأبرار ، الذين ينتقلون بالروح للإعداد أو الإضرار ، أقسم على أن أمر القيامة
 حق لا شك فيه ، وأن ما توعد الله تعالى به الكاذبين من مجيء الساعة والثواب والعقاب - كائن
 لا محالة ، فلا ينبغي للشك والامتناع . . . ثم بين تعالى بفضل وقت وقوع ذلك فقال ﴿٢﴾
 تَحْمِلُونَهَا يَوْمَئِذٍ ﴿٣﴾ أي محبت النجوم وقعب نورها وغيابها ﴿٤﴾ إِنَّا كُنَّا نَمْنَعُهَا يَوْمَئِذٍ ﴿٥﴾ أي شفت السماء
 ونمطها ﴿٦﴾ وَإِنَّا لَنُرِشُّ دُمُوعًا ﴿٧﴾ أي نظائير المنيان وتناثرت حتى أصبحت غابة تفرده لرياح كفواء
 تعالى : ﴿٨﴾ وَنَنفُثُكَ فِي الْبَالِ قَتْلَ بَيْتِهَا رِيًّا ﴿٩﴾ وَإِنَّا لَنُرْسِلُ آتِينَ ﴿١٠﴾ أي جعل للرسول وقت وأجل
 لفصل بينهم وبين الأمم ، وهو يوم القيامة ، فقلوه تعالى : ﴿يَوْمَ يَخْلَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا
 كُنْتُمْ وَأَنْصُرُ﴾ ﴿١١﴾ وَأَنْتَ مِنَ الرُّسُلِ أَي جعل لها وقت محدد ، قال الفيروزى : أي . أشعلت
 للاجتماع لوقتها يوم القيامة . وقام مجاهد هو الوقت الذي يحضرون فيه لشهادة على
 أنفسهم ﴿١٢﴾ إِنَّا يَوْمَئِذٍ مُّتَعَمِّدُونَ ﴿١٣﴾ استعمال تعظيم ذلك اليوم ، والتعجب لما يقع فيه من الهول والشدة
 أي لأي يوم عظيم آخرت ، أرسل ؟ ثم قال : ﴿يَوْمَ الْقَتْلِ﴾ أي يوم الفصل بين الخلائق ،
 يوم يفصل الله بين الأنبياء وأمهه المكذبين بحكمه العادل ﴿١٤﴾ وَإِنَّا لَأَرْفَعُ بَابَ الْقَتْلِ ؟ استفهام
 لتعظيم التهوريل أي وما أعلمك بها الإنسان يوم الفصل وشدة وهوله ؟ فإن ذلك اليوم أعظم
 من أن يعرف أمره إنسان ، أو يحيط به عقل أو وجدان ، ووسع الظاهر ﴿١٥﴾ إِنَّا يَوْمَ الْقَتْلِ ؟ مكان
 التمييز ما هو دارها ، فطبع وتحويل أمره ، قال الإمام الفخر : عذب العباد من تعظيم ذلك اليوم
 فقال : لأي يوم أقلب الأمور العتقة بهذا الرسل ، وهي تعذيب من كذبهم ، وتعظيم من أس
 بهم ، وظهور ما كانوا يدعون الخلق إلى الإيمان به ، من لأهوال والعرض والحساب ، ثم إنه
 تعالى بين ذلك فقال : ﴿يَوْمَ الْقَتْلِ﴾ وهو يوم يفصل الرحمن بين الخلائق ، ثم أتبع ذلك تعظيمًا
 ثانياً فقال ﴿١٦﴾ وَإِنَّا لَأَرْفَعُ بَابَ الْقَتْلِ ؟ أي وما أعلمك ما هو يوم الفصل وشدة ومهابة ؟ وجواب
 الشرط ﴿١٧﴾ تَحْمِلُونَهَا يَوْمَئِذٍ ﴿١٨﴾ إلخ مدحوق فدالة الكلام عليه ، تملوه . وقع ما توعدون به . وجرى ما
 أحركه به لرسول من مجيء القيامة ، والمدح على هذا الصورة من أساليب الإيحاء السامي الذي
 ابتراه القرآن ﴿١٩﴾ وَنُرِشُّ دُمُوعًا فَيَكْذِبُونَ ﴿٢٠﴾ أي هلاك عظيم وخسار كبير في ذلك اليوم لأولئك المكذبين
 بهذا اليوم الموعود ، قال المفسرون : كثر هذه الجملة ﴿٢١﴾ وَنُرِشُّ دُمُوعًا فَيَكْذِبُونَ ﴿٢٢﴾ في هذه السورة عشر
 مرات لمزيد الترهيب والترهيب ، وفي كل جملة وردت إخبار عن أشياء عن أحوال الآخرة ،
 وتذكير بأحوال الدنيا ، فتاسب أن يذكر الوعد عصب كل جملة منها بالويل والدمار لتكثرة

العجاء، ولما قال - في سورة الإنسان السابقة - ذكر بعضاً من أحوال الكفار في الآخرة، وأكثب في وصف أحوال المؤمنين هناك، جاء في هذه السورة بالإيجاب في وصف الكفار، والإيجاز في وصف المؤمنين... ثم بعد أن أكد تخيير يوم القيامة، وأنه حق كائن لا محالة، وبعد أن عرّف المكذّبين من شدة هول ذلك اليوم - وقطاعة ما يقع به - عاد فحذّرهم من بطش الله وانتقامه بأسلوب آخر فقال: ﴿أَلَمْ يَكُنِ الْأَنْزِيلُ؟﴾ أي ألم يهلك المساكين منكذبهم للرسل، كنوم نوح وحمود ونمود؟ ﴿ثُمَّ لَنَقْبُنَّزُ الْأَنْزِيلَ؟﴾ أي لم ألحقنا بهم المتأخرين ممن كانوا مثلهم في التكذيب والعصيان، كنوم نوح وشعيب وقوم موسى فرعون وأتباعه ومن على شاكلتهم ﴿كَذَلِكَ نَسْأَلُ بِالْمُنْكَرِ﴾ أي مثل ذلك الإهلاك الصّفيح نفعل بهؤلاء المجرمين «كفّار مكة» لنكذبهم لسيد المرسلين ﴿وَلَنُؤَيِّدُ بِنُفُوسِكُمْ﴾ أي هلاك ودمار لكل مكذب بالتوحيد والرسالة، والحيث والحساب ﴿أَلَمْ نَعْلَمْكُمُ أَنْ نَنْزِيلُ﴾ نذكير للمكذّبين وتعجيب من خذلنتهم وذهولهم عن أبسط الأمور المشاهدة، وهي أن من حلّهم من الطلقة العنقر الصعبة كان قادراً على إعادة خلقهم للبعث والحساب والمعنى: ألم نخلقكم بماء ضميم حنبر هو مني الرجل؟ وفي الحديث القدسي يقول الله عز وجل: «لئن آدم أتى تعزّني وقد خلقتك من مثل هذه الحديث» ﴿نَخْلُقُ فِيْ رَافِدِكُمْ﴾ أي نجعلنا هذا الماء المهي في مكان حريز وهو رحم المرأة ﴿إِنْ قَرَرْتُمْ شُرُوكَ﴾ أي إلى معاد من الزمان محدّد معيّن، معلوم عند الله تعالى وهو وقت الولادة ﴿فَلَنَرَاكُمْ فِيْ قَدْحِنَا﴾ أي فندركنا معنى خلقه من الطلقة: نعم القادرون نحن حيث خلقناه في أحسن الصور، وأجمل الأشكال ﴿وَلَنُؤَيِّدُ بِنُفُوسِكُمْ﴾ أي هلاك ودمار للمكذّبين بقدرنا قال الصاوي: هذه الآية تذكير من الله تعالى للكفار بخلقهم عليهم، وبقدرته على ابتلاء خلقهم، والقادر على الابتلاء قادر على الإعانة فيها ردّ على المنكرين للبعث... ثم ذكرهم بتعمية إبداعهم على الأرض حال الحياة، ومولائهم في باطنها بعد الموت فقال: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا﴾ أي؟ أي ألم نجعل هذه الأرض نفي تميمون عليها كالأم لكون، فجميع الأحياء على ظهرها، والأموات في باطنها؟ قال المفردون: انكفت الجمع والغصم، فالأرض تجمع وتظم إليها جميع البشر، فهي كالأم لهم، الأحياء يسكنون فوق ظهرها في المنازل والدور، والأموات يسكنون في بطنها في الصور ﴿بَيْنَا وَبَيْنَكُمْ ذَاتُ أَلَمٍ﴾ أي؟ أي ألم لا موتهم في بطنها لا موتكم وظهورها لأحيائكم ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَ رُؤُوسِكُمْ سَبْطَاتٍ﴾ أي وجعلنا

هذا الحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند، ورواه ابن ماجه في سنن، وقامه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوشا في كفة فرسخ عليها أمية ثم قال: «يقول الله عز وجل: لئن آدم أتى تعزّني وقد خلقتك من مثل هذه؟ حتى إذا موتك وعذائك ميت بين يديك ولأأمر منك، لئن لم نجعلك ونعتك، حتى إذا ماتت التراقي قالت: انصدق، وأنى أنزل الله تعالى؟»

حاشية الصاوي، جل الجلالين (1/ 1780)

مختصر ابن كثير (4/ 188)

يَفْعُ الظُّلُمَاتِ، يَفْعُ الظُّلُمَاتِ ﴿١٠﴾ (وَقُلْ يُؤْمِرُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ عَنِ يَوْمِ الْقِسَافِ تَتَنَكَّرُ وَالَّذِينَ ﴿١٢﴾ أَيِ بَقَالٍ لَهُمْ هَذَا يَوْمَ الْبَصَلِ بَيْنَ الْخَلَائِقِ، الَّذِي يَفْعُ ظُلُمَاتِهِ قَبْلَ حُكْمِهِ الْعَادِلِ بَيْنَ السَّعْدَاءِ وَالْأَشْقِيَاءِ، حَمَلَكُمْ مِنْ مَعْنَى قَدْ كَذَّبْتُمْ مِنَ الْأَسْمِ حُكْمَكُمْ بَيْنَكُمْ حَسَبًا ﴿١٣﴾ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ كَذِبٌ يَكْذِبُونَ أَيِ بَرَانٍ كَانَتْ لَكُمْ حِيلَةٌ فِي الْخُلَاصِ مِنَ الْعَذَابِ فَاحْتَالُوا، وَتَعَدَّوْا أَعْيُنَكُمْ مِنْ عَطَشِ اللَّهِ وَالْقُدْرَةِ عَلَى قُدْرَتِهِ، وَهَذَا تَعَجُّبٌ لَهُمْ وَنُوبِيخٌ ﴿١٤﴾ (وَقُلْ يُؤْمِرُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾ أَيِ هَلَاكِ يَوْمَهُمَا لِلْمُكَذِّبِينَ يَوْمَ الدِّينِ . . . وَبَعْدَ أَنْ ذَكَرَ أَحْوَالَ الْأَشْقَاءِ الْمَحْرَمِينَ، أَهْلَيْهِ بِذِكْرِ أَحْوَالَ السَّعْدَاءِ الْمُتَّقِينَ فَقَالَ: ﴿يَوْمَ الْقِسَافِ فِي طَنِي زَيْتُونٍ﴾ أَيِ الَّذِي خَنَافُوا رِجْلَهُ فِي مَدْيَنَ . . . نَفَرُوا عَذَابَهُ بِأَهْلِيهِ وَأَوَامِرِهِ وَاحْتَدَبُوا نَوَاحِيَهُ، هُمْ يَوْمَ اتَّقِيَانِهِ فِي خِلَالِ الْأَشْجَرِ الْبَارِقَةِ، وَغِيَاثِ الْمَاءِ الْحَارِيَةِ، يَتَقَمَّعُونَ فِي دَارِ الْخُلُقَةِ، وَالْكَرَامَةِ، عَالِمٍ عَكْسٍ، أُولَئِكَ الْمَحْرَمِينَ الْمُكَذِّبِينَ، الَّذِينَ هُمْ فِي طَلٍّ مِنْ يَحْرُمُ - وَهُوَ دَحْنٌ عَنِمْ لِأَسْوَدَ - الَّذِي لَا يَخِي حَرًّا، وَلَا يَدْبَعُ عَطَشًا، وَلَا يَجِدُ الْمُتَقَطِّلُ بِهِ مِمَّا يَشْتَهِيهِ لِرَاحَتِهِ سَرَى شَرِّ النَّارِ تَهَوَّلَ ﴿١٦﴾ (وَيَوْمَكَ يَمُوتُ الْفَلْهُنُ) أَيِ وَفَوَاكِ كَثِيرَةٍ مُتَوَعِّجَةٍ مِمَّا يَسْتَفْزِدُونَ وَيَسْتَطْبِقُونَ ﴿١٧﴾ تَكْرَرُوا وَتَكْرَرُوا حَيْثَا نَبَتْ كَثُرَتْ شَجَرَتُهُمْ أَيِ وَيَقَالُ لَهُمْ عَلَى سَبِيلِ الْأُنْسِ وَالْكَرِيمِ، كُلُوا أَكْثَرَ لَدَيْهَا، وَشَرِبُوا أَشْرَبَ حَيْثَا سَبَّ مَا دَرَسَتْ فِي الْأَنْبَاءِ مِنْ صَالِحِ الْأَعْمَالِ ﴿١٨﴾ كَذَّبَتْ تَمَرِي تَحْتِيخِينَ أَيِ إِنَّمَا مَشَى ذَلِكَ الْحَزَامُ الْعَظِيمُ حَزَرِي مِنْ أَحْسَنِ مَعْمَلِهِ، وَأَخْلَصَ نَبْتِهِ، وَتَغَيَّرَ بِهِ ﴿١٩﴾ (وَقُلْ يُؤْمِرُ الْمُكَذِّبِينَ) أَيِ هَلَاكِ وَدَمَارِ الْمُكَذِّبِينَ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٢٠﴾ تَكْرَرُوا تَكْرَرُوا أَيِ يَدُلُّ الْمَكَاوِلَ عَلَى سَبِيلِ التَّهْدِيدِ وَالْوَعْدِ: كُلُوا مِنْ لَذَائِهَا، انْشَبُوا، وَاسْتَمْتَعُوا بِشَهَوَاتِهَا الْغَنِيَةِ، كَمَا هِيَ شَانُ الْبَهَائِمِ الَّتِي هُمُّهَا حُلٌّ، يَصُونُهَا رَيْلُ شَهْوَاهَا زَانًا قَلِيلًا إِلَى مَتْنِهَا أَجْلَانِ، فَإِنَّكُمْ مَحْرَمُونَ لَا تَصْنَعُونَ الْإِنْعَامَ وَالْذِّكْرِيَّةَ ﴿٢١﴾ تَنْبِيهُ بِمُكَذِّبِينَ أَيِ هَلَاكِ وَدَمَارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلْمُكَذِّبِينَ سَعَمَ أَلَّهُ ﴿٢٢﴾ بَلْ لَمْ تَزْكُوا لَا يَزْكُرُونَ أَيِ وَإِذَا خَلَّ نَهْؤُهَا الْمُشْرَكِينَ سَلَّوْا أَلَهُ، وَخَضَعُوا فِي صَلَاتِكُمْ لِمُطْمَئِنِّةٍ وَحَلَالَةٍ، لَا يَحْتَسِبُونَ وَلَا يَصِلُونَ، بَلْ يَقَالُونَ عَلَى اسْتِكْبَارِهِمْ وَيَصْرُونَ، قَالَ مُقَاتِلٌ: رَأَيْتُ هَذِهِ الْآيَةَ فِي تَلْخِيفِ، احْتَعَا عَنْ الْفَصْلَةِ وَقَالُوا الْمُرْسُوكَ اللَّهُ يَزِيدُ: حَظٌّ عَنِ الصَّلَاةِ دُونَ لَا سَحَرٍ، إِنَّمَا حَسْبُهُ هُمُومًا، قَالَ: لَا حَسِرَ فِي دِينٍ لَا صَلَاةَ فِيهِ . . . ﴿٢٣﴾ (وَقُلْ يُؤْمِرُ الْمُكَذِّبِينَ) أَيِ هَلَاكِ وَدَمَارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلْمُكَذِّبِينَ مَا أَمَرَ أَلَّهُ وَنَوَاحِيَهُ ﴿٢٤﴾ إِنَّمَا حَسِبُ بَيْنَهُمْ يَوْمُونَ ؟ أَيِ قِيَامِي كِتَابٍ وَكَلَامٍ بَعْدَ هَذَا الْفَرَاغِ الْمَعْجَزِ الْمُرَاضِعِ يَصْلَحُونَ بِذَلِكَ يَوْمُوا أَيْ تَغْيِيرُ الْفَقْرَانِ وَلَمْ يَزْسُوا، مَعَ الْمَوَافِقَةِ لِمَوَافِقَةِ فِي الْإِيمَةِ حَارٍ، وَنَصْرُ الْعَجِيزَةِ، وَرُوحَةُ الْيَبَانِ، إِنَّمَا حَسِبُ بَيْنَهُمْ يَوْمُونَ ؟ قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: خَرَّدَ قَوْلُهُ: ﴿وَقُلْ يُؤْمِرُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ عَشْرَ مَرَاتٍ لِلتَّخْوِيفِ وَالرَّوْعِ، وَقِيلَ: إِنَّهُ لَيْسَ مُتَكَرِّرًا، لِأَنَّهُ أَرَادَ كُلَّ قَوْلٍ مِنْهُ عِبَرٌ فَإِذَا أَرَادَ، الْأَعْرَافَ، كَأَنَّهُ ذَكَرَ شَيْئًا فَقَالَ: رَيْلٌ لِمَنْ يَكْذِبُ بِهِذَا، ثُمَّ ذَكَرَ شَيْئًا آخَرَ فَقَالَ: وَبَلْ جُنَّ يَكْذِبُ بِهِذَا، وَهَكَذَا إِلَى أَمْرِ السُّورَةِ الْكَامِلَةِ^(١).

تضمنت السورة الكريمة وجوها من البيان والبديع توزعها فيما يلي

١- التأكيد مذكر المصدر زيادة في البيان وقوية للكلام مثل ﴿فَأَعْيَدْتُهَا مَعَادًا﴾ ﴿وَأَذِيزُ نَارًا﴾ ﴿فَأَقْرَيْزِي رَبًّا﴾ وهو من المحسنات اللفظية .

الطباق بين ﴿مَعَادًا﴾ و... ﴿مَذْكُورًا﴾ وبين ﴿أَمَلًا وَأَنْوَارًا﴾ وبين ﴿الْأَرْكَانَ﴾ و... ﴿الْأَقْبَارَ﴾ .
وكلها من المحسنات اللفظية

٢- وضع الظاهر مكان الضمير ، والمحي ، بصيغة الاستعهام ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا﴾ ﴿يَوْمَ أَقْسَمُ﴾
رأى أَرْكَانًا مَا يَوْمَ أَقْسَمُ ؟ لزيادة تظهير الأمر ونهويه .

الاستعهام الضميري ﴿أَلَمْ يَكُنِ الْأَرْضَ﴾ ، وحمله ﴿لَمْ تَعْدِكُمْ مِنْ نَارٍ فَهِيَ﴾ ؟

الجناس غير التام بين لفظي ﴿فَهِيَ﴾ و ﴿فِيهَا﴾ .

التشبه المرسل المعجل ﴿تَزَيَّيْتُ بِكَرَّيْرًا﴾ والمرسل المفصل ﴿فَتَزَيَّيْتُ بِكَرَّيْرًا مَرْزُومًا﴾

العقابة بين نعيم الأبرار وعذاب العجاة ﴿إِنِّي أَنشِئُ بِمِثْلِ طُورِ صُؤْيُوتٍ﴾ ﴿فَإِنَّكَ بِمِثْلَا مَقْدُونٍ﴾
﴿كَلَّا وَاتَّبِعُوا حِينَئِذٍ هَآؤُلَاءِ كَلْبُ شَمْلُونٍ﴾ قابل ذلك بقوله : ﴿كَلَّا وَاسْتَنْوَا قِيلًا بِكْرٍ فَرْمُونٍ﴾ .

استدراج الأفعال ﴿فَلْيَقْرَأْ إِلَى يَوْمِ يَنْفُذُ نَفْسُ﴾ ﴿لَا خَلِيلَ﴾ سعى العذاب خلفاً نهكتنا
وسخرية بهم .

المجاز المرسل ﴿وَلَا يَزَالُ أَقْلُ الْأَكْفَرِ لَا يَرْكُوعُونَ﴾ أطلق الركوع وأراد به انصلاص فهو من باب
إطلاق البعض وأراد الكل ، أي : وإذا قيل لهم صلوا لا يصلون .

توافق الغرض في الحروف الأخير مثل ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَكْفُرُونَ﴾ ﴿وَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ فإِنَّ قَدْ تَقَدَّرَ...
﴿إِنِّي أَنشِئُ بِمِثْلِ طُورِ صُؤْيُوتٍ﴾ ﴿فَإِنَّكَ بِمِثْلَا مَقْدُونٍ﴾ إلخ وسمى بالصبح الموضع وهو من المحسنات
اللفظية .

... وهو وجوهه معاني ...

— *Journal of the American Medical Association*, 1967, 201: 1025-1026

معنى يلهي السمع : ٥

١٠٠٠ هـ. عظم مكة وسعى مسوره الشاء لأن فيها الخير انهم عن القيامة والنسب والنسب .
ومحور المحورة حور حور. إتيان عقيدة البعث ثم طلائد أنكرها مشركون
انتهت السورة الكريمة بالإعجاز عن موضوع العظمة والنسب والجوارح. هذا الموضوع
لقد شغل أذهان الكثيرين من علماء مكة حتى صاروا فيه ما بين معتدق ومكذب (ع) بقوله : ﴿

[illegible]

لم أخلص ذلك بذكر البعث ، ومدة زنت وميعاده ، وهو يوم الغفص بين العبد . حيث
يجمع فيه الأولين والآخرين للحساب ﴿ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ يَوْمَ رَبِّكَ أَعْلَمُ ﴾ ﴿ ١٠٤ ١٠٥ ﴾ فاعلم في آخر
الآيات . ﴿ ١٠٦ ١٠٧ ١٠٨ ١٠٩ ١١٠ ١١١ ١١٢ ١١٣ ١١٤ ١١٥ ١١٦ ١١٧ ١١٨ ١١٩ ١٢٠ ١٢١ ١٢٢ ١٢٣ ١٢٤ ١٢٥ ١٢٦ ١٢٧ ١٢٨ ١٢٩ ١٣٠ ١٣١ ١٣٢ ١٣٣ ١٣٤ ١٣٥ ١٣٦ ١٣٧ ١٣٨ ١٣٩ ١٤٠ ١٤١ ١٤٢ ١٤٣ ١٤٤ ١٤٥ ١٤٦ ١٤٧ ١٤٨ ١٤٩ ١٥٠ ١٥١ ١٥٢ ١٥٣ ١٥٤ ١٥٥ ١٥٦ ١٥٧ ١٥٨ ١٥٩ ١٦٠ ١٦١ ١٦٢ ١٦٣ ١٦٤ ١٦٥ ١٦٦ ١٦٧ ١٦٨ ١٦٩ ١٧٠ ١٧١ ١٧٢ ١٧٣ ١٧٤ ١٧٥ ١٧٦ ١٧٧ ١٧٨ ١٧٩ ١٨٠ ١٨١ ١٨٢ ١٨٣ ١٨٤ ١٨٥ ١٨٦ ١٨٧ ١٨٨ ١٨٩ ١٩٠ ١٩١ ١٩٢ ١٩٣ ١٩٤ ١٩٥ ١٩٦ ١٩٧ ١٩٨ ١٩٩ ٢٠٠ ٢٠١ ٢٠٢ ٢٠٣ ٢٠٤ ٢٠٥ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢٠٨ ٢٠٩ ٢١٠ ٢١١ ٢١٢ ٢١٣ ٢١٤ ٢١٥ ٢١٦ ٢١٧ ٢١٨ ٢١٩ ٢٢٠ ٢٢١ ٢٢٢ ٢٢٣ ٢٢٤ ٢٢٥ ٢٢٦ ٢٢٧ ٢٢٨ ٢٢٩ ٢٣٠ ٢٣١ ٢٣٢ ٢٣٣ ٢٣٤ ٢٣٥ ٢٣٦ ٢٣٧ ٢٣٨ ٢٣٩ ٢٤٠ ٢٤١ ٢٤٢ ٢٤٣ ٢٤٤ ٢٤٥ ٢٤٦ ٢٤٧ ٢٤٨ ٢٤٩ ٢٥٠ ٢٥١ ٢٥٢ ٢٥٣ ٢٥٤ ٢٥٥ ٢٥٦ ٢٥٧ ٢٥٨ ٢٥٩ ٢٦٠ ٢٦١ ٢٦٢ ٢٦٣ ٢٦٤ ٢٦٥ ٢٦٦ ٢٦٧ ٢٦٨ ٢٦٩ ٢٧٠ ٢٧١ ٢٧٢ ٢٧٣ ٢٧٤ ٢٧٥ ٢٧٦ ٢٧٧ ٢٧٨ ٢٧٩ ٢٨٠ ٢٨١ ٢٨٢ ٢٨٣ ٢٨٤ ٢٨٥ ٢٨٦ ٢٨٧ ٢٨٨ ٢٨٩ ٢٩٠ ٢٩١ ٢٩٢ ٢٩٣ ٢٩٤ ٢٩٥ ٢٩٦ ٢٩٧ ٢٩٨ ٢٩٩ ٣٠٠ ٣٠١ ٣٠٢ ٣٠٣ ٣٠٤ ٣٠٥ ٣٠٦ ٣٠٧ ٣٠٨ ٣٠٩ ٣١٠ ٣١١ ٣١٢ ٣١٣ ٣١٤ ٣١٥ ٣١٦ ٣١٧ ٣١٨ ٣١٩ ٣٢٠ ٣٢١ ٣٢٢ ٣٢٣ ٣٢٤ ٣٢٥ ٣٢٦ ٣٢٧ ٣٢٨ ٣٢٩ ٣٣٠ ٣٣١ ٣٣٢ ٣٣٣ ٣٣٤ ٣٣٥ ٣٣٦ ٣٣٧ ٣٣٨ ٣٣٩ ٣٤٠ ٣٤١ ٣٤٢ ٣٤٣ ٣٤٤ ٣٤٥ ٣٤٦ ٣٤٧ ٣٤٨ ٣٤٩ ٣٥٠ ٣٥١ ٣٥٢ ٣٥٣ ٣٥٤ ٣٥٥ ٣٥٦ ٣٥٧ ٣٥٨ ٣٥٩ ٣٦٠ ٣٦١ ٣٦٢ ٣٦٣ ٣٦٤ ٣٦٥ ٣٦٦ ٣٦٧ ٣٦٨ ٣٦٩ ٣٧٠ ٣٧١ ٣٧٢ ٣٧٣ ٣٧٤ ٣٧٥ ٣٧٦ ٣٧٧ ٣٧٨ ٣٧٩ ٣٨٠ ٣٨١ ٣٨٢ ٣٨٣ ٣٨٤ ٣٨٥ ٣٨٦ ٣٨٧ ٣٨٨ ٣٨٩ ٣٩٠ ٣٩١ ٣٩٢ ٣٩٣ ٣٩٤ ٣٩٥ ٣٩٦ ٣٩٧ ٣٩٨ ٣٩٩ ٤٠٠ ٤٠١ ٤٠٢ ٤٠٣ ٤٠٤ ٤٠٥ ٤٠٦ ٤٠٧ ٤٠٨ ٤٠٩ ٤١٠ ٤١١ ٤١٢ ٤١٣ ٤١٤ ٤١٥ ٤١٦ ٤١٧ ٤١٨ ٤١٩ ٤٢٠ ٤٢١ ٤٢٢ ٤٢٣ ٤٢٤ ٤٢٥ ٤٢٦ ٤٢٧ ٤٢٨ ٤٢٩ ٤٣٠ ٤٣١ ٤٣٢ ٤٣٣ ٤٣٤ ٤٣٥ ٤٣٦ ٤٣٧ ٤٣٨ ٤٣٩ ٤٤٠ ٤٤١ ٤٤٢ ٤٤٣ ٤٤٤ ٤٤٥ ٤٤٦ ٤٤٧ ٤٤٨ ٤٤٩ ٤٥٠ ٤٥١ ٤٥٢ ٤٥٣ ٤٥٤ ٤٥٥ ٤٥٦ ٤٥٧ ٤٥٨ ٤٥٩ ٤٦٠ ٤٦١ ٤٦٢ ٤٦٣ ٤٦٤ ٤٦٥ ٤٦٦ ٤٦٧ ٤٦٨ ٤٦٩ ٤٧٠ ٤٧١ ٤٧٢ ٤٧٣ ٤٧٤ ٤٧٥ ٤٧٦ ٤٧٧ ٤٧٨ ٤٧٩ ٤٨٠ ٤٨١ ٤٨٢ ٤٨٣ ٤٨٤ ٤٨٥ ٤٨٦ ٤٨٧ ٤٨٨ ٤٨٩ ٤٩٠ ٤٩١ ٤٩٢ ٤٩٣ ٤٩٤ ٤٩٥ ٤٩٦ ٤٩٧ ٤٩٨ ٤٩٩ ٥٠٠ ٥٠١ ٥٠٢ ٥٠٣ ٥٠٤ ٥٠٥ ٥٠٦ ٥٠٧ ٥٠٨ ٥٠٩ ٥١٠ ٥١١ ٥١٢ ٥١٣ ٥١٤ ٥١٥ ٥١٦ ٥١٧ ٥١٨ ٥١٩ ٥٢٠ ٥٢١ ٥٢٢ ٥٢٣ ٥٢٤ ٥٢٥ ٥٢٦ ٥٢٧ ٥٢٨ ٥٢٩ ٥٣٠ ٥٣١ ٥٣٢ ٥٣٣ ٥٣٤ ٥٣٥ ٥٣٦ ٥٣٧ ٥٣٨ ٥٣٩ ٥٤٠ ٥٤١ ٥٤٢ ٥٤٣ ٥٤٤ ٥٤٥ ٥٤٦ ٥٤٧ ٥٤٨ ٥٤٩ ٥٥٠ ٥٥١ ٥٥٢ ٥٥٣ ٥٥٤ ٥٥٥ ٥٥٦ ٥٥٧ ٥٥٨ ٥٥٩ ٥٦٠ ٥٦١ ٥٦٢ ٥٦٣ ٥٦٤ ٥٦٥ ٥٦٦ ٥٦٧ ٥٦٨ ٥٦٩ ٥٧٠ ٥٧١ ٥٧٢ ٥٧٣ ٥٧٤ ٥٧٥ ٥٧٦ ٥٧٧ ٥٧٨ ٥٧٩ ٥٨٠ ٥٨١ ٥٨٢ ٥٨٣ ٥٨٤ ٥٨٥ ٥٨٦ ٥٨٧ ٥٨٨ ٥٨٩ ٥٩٠ ٥٩١ ٥٩٢ ٥٩٣ ٥٩٤ ٥٩٥ ٥٩٦ ٥٩٧ ٥٩٨ ٥٩٩ ٦٠٠ ٦٠١ ٦٠٢ ٦٠٣ ٦٠٤ ٦٠٥ ٦٠٦ ٦٠٧ ٦٠٨ ٦٠٩ ٦١٠ ٦١١ ٦١٢ ٦١٣ ٦١٤ ٦١٥ ٦١٦ ٦١٧ ٦١٨ ٦١٩ ٦٢٠ ٦٢١ ٦٢٢ ٦٢٣ ٦٢٤ ٦٢٥ ٦٢٦ ٦٢٧ ٦٢٨ ٦٢٩ ٦٣٠ ٦٣١ ٦٣٢ ٦٣٣ ٦٣٤ ٦٣٥ ٦٣٦ ٦٣٧ ٦٣٨ ٦٣٩ ٦٤٠ ٦٤١ ٦٤٢ ٦٤٣ ٦٤٤ ٦٤٥ ٦٤٦ ٦٤٧ ٦٤٨ ٦٤٩ ٦٥٠ ٦٥١ ٦٥٢ ٦٥٣ ٦٥٤ ٦٥٥ ٦٥٦ ٦٥٧ ٦٥٨ ٦٥٩ ٦٦٠ ٦٦١ ٦٦٢ ٦٦٣ ٦٦٤ ٦٦٥ ٦٦٦ ٦٦٧ ٦٦٨ ٦٦٩ ٦٧٠ ٦٧١ ٦٧٢ ٦٧٣ ٦٧٤ ٦٧٥ ٦٧٦ ٦٧

ثم تحدث عن جهنم التي وعد الله للكافرين، ورافقها من آيات العذاب لمهين ﴿١٠﴾
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السَّيِّئَاتِ فَإِنْ أَثِمَّتُمْ إِلَيْهَا جَعَلَ الْبُزْجَ صِفًا يُبْمَلَأُ مِنْ نَارٍ وَكَانَتْ فِي أُولَئِكَ الْقُبُورِ الْعَذَابُ الَّذِي يَكُونُ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُتَعَدِّدًا﴾

وبعد حديث عن الكافرين: تحدثت عن المنافقين، وأنا أعلم أنه تعالى لهم من ضرر و
 القبيح، عار ظرفة الغرابة في التجميع بين الترهيب والترغيب ﴿لَا يَكْفِي مَذَرًا﴾ عذراً وألقاها ﴿﴾
 ﴿لَا يَكْفِي مَذَرًا﴾ ﴿لَا يَكْفِي مَذَرًا﴾ ﴿لَا يَكْفِي مَذَرًا﴾ ﴿لَا يَكْفِي مَذَرًا﴾.

« خدمت المودة الكريمة بالحديث من حول يوم القيامة ، حيث يتمي تكاملاً أن يكون نرداً
علا بحسن ولا بحاسب (لأنه لا يمكن أن يكون) وقد بلغنا نرداً قد كنت بناءً وتناول أفكاراً بديهي كنت
تتحدث »

١٠٠ **سَكَاةٌ** السَّكَةُ هي المنفعة، المقطع، سمي السَّكَةُ سَكَاةً لأنه يُقَطَّعُ العمل والحرارة **وَوَفَاكًا** الوُفَاكُ جمع الوُفَاكِ من فَوَكَهْتُمُ فَوَكَهْتُ النَارَ إِذَا أَصْدَتْ **وَتَحَدُّهُ** شديد الاحتجاب وذلك لأنَّ الحُرَّ إِذَا سَلَّ بِكَ تَحَدُّهُ وَفِي الْحَدِيثِ أَنْ تَقْصِلَ الْحُجَّاءَ **الْحُجَّاءُ** جمع **الْحُجَّ** رفع الصوت بالتسوية **وَالشَّيْءُ** إِرَافَةُ الشَّيْءِ وَفِيهِ التَّهْدِيقُ **فَوُفَاكَةً** جمع كَفَعْتُ وهي التي يَرْتَدُّهَا وَاسْتَعَارَ مِنْهُ الرِّفَاءُ **بِشَيْءٍ** **وَرَفَاكًا** ميمونة غزل **أَوَهَقْتُ** الكَأْسُ أَوْ رَجُلٌ **قَالَ** الشَّاعِرُ

لَنَا عَامُرٌ بِغَيْرِ فِرَاقٍ فَاسْرِعْنَا لَهُ كَأَنَّهُ يَدْرِفُ

وحمل الحبال كالآوناد للآرام من ثبوتها فلا تميد بكم كما شئت البت ما لأرتاد. فإن في التسهيل :
 شبهه بالآوناد لأنها تمسك الأرض أن تميد^(١٢١) ﴿وَنَحْنُ نَكْرُؤُهَا﴾ أي وجعلناكم فيها أناس أصنافاً
 ذكورا وإناثا، ليستنظم أمر الكساح والناسل، ولا تقطع الحياة عن ظهر هذا الكوكب الأرضي
 ﴿يَتِمُّنَا نُنَكِّرُ سُبُلًا﴾ أي وجعلنا النجوم راحة لأبدانكم، فاطمأناً لأشغالكم، تخلصوا به من مشقة
 العمل بالأنهار ﴿وَجَعَلْنَا أَيْلِينَ لَيْلًا﴾ أي جعلنا الليل كاللباس يخشاكم ويستركم ويلاطفكم كما يستركم
 اللباس، وتنظيكم ظلمته كما ينظي الثوب لابس، قال في التسهيل: شبهه باللباس لأن الناس
 لأنه ستر من العيون^(١٢٢) ﴿وَجَعَلْنَا أَنْهَارَ مَنَاكِبٍ﴾ أي وجعلنا الأنهار سبلا لتسهيل المعاش، تهرقون
 فيها أفراط بحر الشككم قال ابن كثير: جعلناه ممرقا مضيقا لتسكن الناس من القصور فيه،
 بالدهاب والمجى، لانه مائى وانكسب بالانذار والغير دلاله^(١٢٣) ﴿وَجَعَلْنَا مَنَاجِدَ سَبَاحٍ﴾ أي
 وبيننا فوقكم إليها خمس سبع سموات محكمة الخلق بدعة الصنيع، مثبتة في أحكامها وإفهامها،
 لا تتأثر بمرود العصور والأزمان، حلقها بفردتها لتكون كالسقف للأرض، كقوله تعالى
 ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سُدًّا فَغَمُودًا﴾ وقوله ﴿وَأَنزَلْنَا مَنَاجِدَ بِأَنهَارٍ لَّيْلِيَّوْنَ﴾ ﴿وَجَعَلْنَا بَرَكًا وَكَلَامًا﴾
 أي وأمانا لكم سمعا مبردا مضمنا، يتوهج ضوءها ويتولد لأهل الأرض كلهم، دامة أحرارة
 والبرودة، قال المفسرون: التوهج: التوقد الشديد، الإضاءة، الذي يضطرم ويلتهب من شدة
 نوره، وقال ابن عباس: المبرد المنعالي^(١٢٤) ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْزَنِ مَاءً ثَمَرًا﴾ أي وأنزلنا من السحاب
 الذي حان وقت إظهارها ماء دافعا منه حرا يشد وغرفه قال في التسهيل: المعصرات هي
 السحب، مأخوذة من المعصر لأن السحاب ينحصر فينبول من السماء^(١٢٥)، شبهت السحابة التي حان
 وقت إظهارها بالبحارية التي قد دلت حيفها ﴿يُنَزِّلُ بِهِ حَاشِيَتَنَا﴾ أي لنخرج بهذا الماء أنواع
 الحبوب والزروع، التي تنبت في الأرض غداة للإنسان والحيوان ﴿وَنَحْنُ كُنَّا﴾ أي وحد، نحن
 وبسائر كثيرة الأشجار والأعشاب، ملئة بعضها على بعض لكثرة أغصانها وتغارب أشجارها...
 ذكر تعالى هذه الأدلة للتحس على قدرته تعالى، كبره في واضح على إمكان البعث والنشور، فإن
 من قدر على هذه الأشياء قادر على البعث والإحياء ولهذا قال بعده: ﴿إِنْ يَرَوْا قِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾
 أي إن يوم الحساب والجزاء، ويوم الفصل بين الخلائق له وقت محدده معلوم في علمه تعالى
 وقضائه لا يتقدم ولا يتأخر ﴿وَلَقَدْ يَمُرُّ فَتُفْجَرُ لَهُ السَّاهِرُ ذَوَاتُ أَشْوَاحٍ﴾ ولا يأتي
 نذرا^(١٢٦) قال القرطبي: سمي يوم الحساب لأن الله تعالى يفصل فيه بين خلائقه، وقد جعل وقتا

(١٢١) السهيل فعلوم التبريل (١٧٣/٤١)

(١٢٢) تفسير القرطبي (١٧٣/٤١)

(١٢٣) السهيل فعلوم التبريل (١٧٣/٤١)

(١٢٤) مستخرج من كلام (١٧٣/٤١)

(١٢٥) السهيل فعلوم التبريل (١٧٣/٤١)

العذاب آتيتوا بأشد منه . ولما ذكر تعالى أسواق الأشقياء أهل النار ، ذكر بعدها أحوال السعداء الأمرار فقال : ﴿إِنَّ الْبَشَرَيْنِ لَخَلْقَانِ﴾ أي إن المصومين الأبرار الذين أطاعوا ربهم في الدنيا - موضع ظفر وقور مجاثب العنيم - وحلائص من عذاب الجحيم ، ثم فسّر هذا القول فقال : ﴿خَلْقَيْنِ وَاقْتَنَانِ﴾ أي صنّين ناصرة فيها من جميع الأشجار والأزهار ، رفها كروم الأعناب انطية المتنوعة من كل ما تشبهه لنفوس ﴿يُؤْتَيْنِ زُرْقًا﴾ أي وساء عذاري مواهد قد برزت أندأوهن ، ومن في سن واحدته قال في التسهيل : السكواب : جمع كاعب وهي الجارية التي خرج نديها ﴿وَقَلْبًا وَفَلْجًا﴾ أي وكأف من لخمير مبتلة صافية ، قال الفرطبي : الثراء بالكس : الخمر كأنه قال : وخمرًا دنت دماقي أي مسلوقة قد عصرت وصغيت ﴿لَا يَسْكُونُ فِيهَا لَؤْلُؤًا وَلَا لَبْلَابٌ﴾ أي لا يسمعون في الجنة كلامًا فارغًا لا فائدة فيه ، ولا كذبًا من القول لأن الجنة دار السلام ، وكل ما فيها سالم من الباطل والنقص ﴿يَرْوَاهُ مِنْ رُزْقٍ غَطَّاءٍ جُصَّاءٍ﴾ أي جازاه الله بذلك الجزاء العظيم ، تخضلاً منه وإحساناً كأنها عسى حسب أعمالهم ﴿يَبْتَغِي السَّمْوِيُّ الْأَرْضَ إِنَّا نَبْتَغِي السَّمَاءَ﴾ أي هذا العزاء صادق من الرحمن الذي سميت رحمته كل شيء ، ﴿لَا يَلْبَسُونَ فِيهَا ثِيَابًا﴾ أي لا يفتد أحد أن يخاطبه في دفع بلاء ، أو رفع عذاب في ذلك اليوم ، حية وجلالاً ﴿يَوْمَ يُؤْمَرُ الْغَوْثُ وَاللَّيْثُ كُلُّ مَعَاذٍ﴾ أي في ذلك اليوم الهيب يقف جبريل والملائكة مصطفين خاشعين ﴿لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ﴾ أي لا يتكلم أحد منهم إلا من أذن الله له بالكلام والشفاة ونطق بالعباد ، قال الصاوي : وإنا كان الملائكة للذين هم أفضل الخلق والتربيت من الله لا يفتدرون أن يشتمروا إلا برقته ، فكيف يعلم غيرهم ؟ ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ الْفُجَاءُ﴾ أي ذلك هو اليوم الكائن الواقع لا محالة ﴿فَتَنَزَّلُ الْأَعْدَاءُ عَلَى رُءُوسِهِمْ﴾ أي فمن شاء أن يسلط إلى ربه مرجعاً كريماً ساداً إيمان والعمل الصالح فليعمل ، وهو حث وترغيب ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْكَ قُرْآنًا﴾ الخطاب لكفار قريش المنكرين لمحمد أي إنا نحدركم ونخوفناكم عذاباً قريباً وقوعه وهو عذاب الأعره ، سعة قريباً لأن كل ما هو آت قريب ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ الْفُجَاءُ تَفْثَةً يَوْمَ يُبْعَثُ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا رُءُوسُهَا وَمِنْهَا رُءُوسُهَا﴾ أي يوم يرى كل إنسان ما قدم من خير أو شر مثلاً في صحيفته كقولته تعالى : ﴿وَوَجَدُوا مَا قِيلُوا عَاجِزًا﴾ ويقول الكافر يفتي كذا ، أي ويتمنى الكافر أنه لم يخلق ولم يكلف ويقول : يا ليتني كنت ترياً حتى لا أحاسب ولا أعاقب ، قال المنصورون . وذلك حين يحشر الله الحيوانات يوم القيامة فيقتل كل حيوان من القردة ، وبعد ذلك يعثرها تراباً ، فيسمى الكافر أن لو كان كذلك حتى لا يعذب .

انظر الفرطبي (١٩/ ١٨٠) وحاشية الصاوي (٤/ ٢٨٥) .

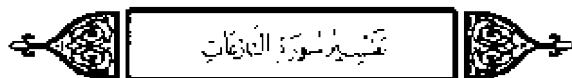
التسهيل لعلوم التنزيل (٤/ ١٧٤) . تفسير الفرطبي (١٩/ ١٨٦) .

حاشية الصاوي على الجلالين (١١/ ٢٨٦) .

البلغة، تضمنت السورة الكريمة وروحها من البيان وإيصال نواجزها فيما يلي :

- ١ - الإطراب بتكرار الجملة للوعيد والتهديد ﴿لَا تَتَقَرُّونَ يَوْمَئِذٍ كَمَا تَتَقَرُّونَ﴾
- ٢ - الإيجاز بحذف الفعل للدلالة المتقدم عليه ﴿فَمَنْ أَوْفَى أَقْبَلِهِ﴾ أي يتساءلون عن الله العظيم
- ٣ - التشبيه المبلغ ﴿أَنَّهُ تَخْلَى الْأَرْضَ يَوْمَئِذٍ كَمَا تَخْلَى الْأَرْضَ﴾ ؟ أهمل الكلام جعلنا الأرض كالمهاد الذي يفرشه النعم ، والجبال كالأوتاد التي تثبت الدعائم ، لحذف أداة التشبيه ووجه الشبه فأصبح بليغاً ، ومنه ﴿وَنَجْعَلُ اللَّيْلَ يَأْسًا﴾ أي كاليأس في السرور والخفاء .
- ٤ - المقابلة اللطيفة بين ﴿رَسْمًا أَكْثَرَ يَأْسًا﴾ وبين ﴿رَسْمًا أَكْثَرَ سَعَادَةً﴾ قابل بين الليل والنهار ، والراحة والعمل ، وهو من المحسنات الابدعية .
- ٥ - التشبيه المبلغ ﴿فَكُلَّتِ الْأَرْضُ﴾ أي كالأبواب في التنفيس والانصداع ، فحذفت الأداة ووجه الشبه فأصبح بليغاً .
- ٦ - الأمر الذي يراوده الإحسان والتعظيم ﴿فَقَدْ رُزِقْتُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ وبه أيضاً استغاث من العينة إلى التعذيب زيادة في التوبيخ والإهانة .
- ٧ - المطابق بين ﴿سَرَّاءَ﴾ و ﴿حَسْبَاءَ﴾ .
- ٨ - ذكر العام بعد الخاص ﴿يَوْمَ يَقْدِرُ الْفَوْجُ وَالْمَلَائِكَةُ سَعَادَةً﴾ الروح وهو جبريل ، داخل في الملائكة ، فقد ذكر مرتين مرة استقلالاً ، ومرة ضمن الملائكة ؛ تنبيه على جلالة قدره .
- ٩ - السجع المرمع من ﴿الْمَلَأْنَا﴾ ﴿قُلُوبًا﴾ ﴿أَرْوَاهَا﴾ ﴿فَنَفَّاتٍ﴾ ﴿فَأَعْنَتُ﴾ وهو من المعينات البدعية .

.. ثم يعونه تعالى تفسير سورة الشبا ..



بين يدي السورة

- ١ - سورة النازعات مكية ، شأنها كشأن مائر السور المكية ، التي تُعنى بأصول العقيدة والوحدانية ، الرسالة ، البعث والجزاء ومحور المورة يدور حول القيامة وأحوالها ، والساعة وأحوالها ، وعن ذلك المتقين ، ومآل المجرمين
- ٢ - ابتدأت السورة الكريمة بالقسم بالملائكة الأبرار ، التي نزع أرواح المؤمنين يطعّب ولين ، ونزع أرواح المجرمين بشدة وعظيمة ، والتي تدبر شؤون الخلائق بأمر الله جل وعلا ﴿وَأَنزَلْنَا مَرَّةً﴾ ﴿وَالْأَشْيَاطَ نَسْجًا﴾ ﴿وَالْأَشْيَاطَ نَسْجًا﴾ ﴿وَالْأَشْيَاطَ نَسْجًا﴾ ﴿وَالْأَشْيَاطَ نَسْجًا﴾

ثم تحدث من المشتركين، المنكرين لليعت والنشور، فصوروا حالهم في ذلك اليوم العظيمة ﴿الْقُلُوبُ يَافُوْنَ كَيْدَهُ﴾ استحوذت خيطة ﴿بِقَوْلِهِمْ إِنَّا زَاوَيْنَاهُمْ فِي فَلْهَذَا﴾ ﴿لَبَدْنَا لَحْنَنَا﴾ ﴿فَمَكَرُوا بِهَا﴾ ﴿وَأَسْلَفْنَا دُرِيَّهُمْ فِيهَا﴾ ﴿وَمَا نَكُنَّا بِمُعْجِزِينَ لَهُمْ﴾ ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ ﴿وَنَعْتَرُ بِهِ عَنِ النَّارِ﴾ ﴿إِنَّ أَوَّلَ الْآيَاتِ﴾

[illegible]

• وتحدثت السورة عن فضيلان أهل مكة وشكرهم على رسول الله ﷺ، وذكرتهم بأنهم أضعف من كثير من محارقات الله ﷻ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَيْهَاتَ وَهْيَهْنَ﴾ ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ الآيات.

وتمت السورة الكريمة ببيان وقت الساعة الذي استجده نحمركون وأمر به وتنبأ
بـهـدولته ﴿ثُمَّ لَآتِيَنِي السَّاعَةُ﴾ ﴿فَإِنِّي مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ ﴿إِنَّمَا أَتَى بِٱلْكَوۦفِ
عَلَىٰ﴾ ﴿فَإِنِّي مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ ﴿فَإِنِّي مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾

للأمة (كريمة) خلفه خزعة يقال: وجف القلب وجيماً إذا خفق واضطرب من شدة الغيرة (تقليد) الرجوع إلى الحالة التي كان عليها يقال: رجع فلان في حافضته أي رجع من حيث جاء، قال الشاعر:

أخافرة على ضاح وشباب - عدا أفلان من شامع وعاد
 ﴿إِنَّا كُنَّا بِكُمْ﴾ وبعه الأرمي، والعرب سبي وبعه الأرمي والملاء ساعره؟ لأنه يسهر عليها
 ﴿كُنَّا﴾ لثقت: العلو والارتفاع، وبعه سموت في حال مرتفع ﴿أَعْطَشَ﴾ أظم يقال: عطش
 القليل وأعطشه له أي صار مظلاً وأظلمه الله ﴿رُفِئَ﴾ سفعها وسواها، قال زيد بن عمرو:
 فعدا فلما سموت شفاها بأيدي ورسي عليها الجبالاً
 ﴿كَلَّا﴾ الدفعة العظمى التي لا تستطاع، قال الشاعر:

إِنَّ بَعْضَ النَّاسِ بَعِيٌّ مِنْهُمْ وَكَذَلِكَ الشَّيْطَانُ أَنْهَى وَالطَّيِّفُ^(٢٧)

أما في حقهم

[illegible]

١١) التبت: من الأمثلة على ما ذكره في كتابي هذا من شأن من الغزاة والصليبيين أن تحتج ويصلحون!!

(٥٠٤/١٤٤١) هـ

٢١٤٠

والعرب تقول: رجع فلان في حافرته أي رجع من حيث جاء ﴿إِذَا كُنَّا بِمِلْحًا مُّجْرًا﴾ أي هل
 إذ هربنا عظامنا ماله مفتحة مبردة ونحت من جديد؟ ﴿أَلَمْ يَلْقَ يَوْمَ الْكَافَّةِ لَأْمًا﴾ أي إن كان است
 حقا، ويشتايت موتة موهبة تكون من الضمان بين لا تمانع أهل النار، قال تعالى: ﴿وَلَا يَمُنُّ
 أَكْثَرُ قَوْمًا﴾ أي فإنا في صبحه واحد، يُخفج فيها في الصور للقيام من العود ﴿وَأَيُّهَا الَّذِينَ
 أَيُّ إِذَا لِحَالًا حَمِيرًا عَالِي وَجْه الْأَرْضِ بَعْدَ كَلْبٍ فِي بَطْنِهِ﴾ ثم ذكر تعالى قصة موسى مع
 فرعون تسليةً لمرسول الله ﷺ ونصيحته للعوام أن يعمل بهم ما عمل بالخصومة المكذبين من قوم
 فرعون فقال: ﴿قُلْ تَلَقَّوْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ أَسَدُّوا قُلُوبَهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ثم ذكر تعالى قصة موسى مع
 محمد حمير موسى الكريم ﴿وَأَلْقِ الْكَلَامَ الْكَبِيرَ﴾ أي حين نجاه ربه بالوادي المشهور
 الحمارك المعظم ﴿وَتَقَرَّبْ فِي أَسْفَلِ جَبَلٍ فُورٍ مِيقَاتٍ قَائِلًا لَهُ: ﴿تَلَقَّوْنَهُ لَنْ تَزِيدَهُمْ مِنْهُ﴾ أي
 إذهب إلى فرعون الخديعة الحمار، الذي جاور الحد في الظلم والظلمان ﴿تَلَقَّوْهُ لَنْ يَزِيدَكَ﴾
 أي من لك وغبة وميل إلى أن تنظم من الذنوب والآثام ﴿وَالْغُلَامَ يَلِيكَ يَزِيدُكَ﴾ أي وأرشدك
 إلى معرفة ربك وطاعته فتنبه وتخشاه فذكر الزمخشري: ذكر الحشيش لأنها ملك الأمر من
 خشب الله أنى منه كل خير، وبدأ مخاصمته بالاستعظام الذي معناه القهر كما يقول الرجل
 لنفسه: هل لك أن تنزل بنا وأردفه الكلام لرفيق الرقيق ليستدعيه بالنطق، ويستبرله بالندارة
 من عود كما في قوله تعالى: ﴿فَقُولُوا لَهُ قَوْلًا نَّكَرًا﴾ ﴿وَمَرْءٌ أَلْفًا تَلَقَّوْنَهُ﴾ أي الكلام محذوف أي
 ذهب موسى إليه ودعاه وألحظه فلما امتنع عن الإبدان أراه المعجزة الكبرى، وهي طلب العجا
 حية تسمى: قاب القزطلي أراه العلامة اعظمى وهي المعجزة، قال من عيسى: هي العجا
 ﴿فَكُنْتُ لَمَسًا﴾ أي تكذب فرعون نبي الله موسى، وهوى أمر الله بعد ظهور تلك المعجزة
 الباهرة ﴿فَلَمَّا أَتَى يَتَّى﴾ أي ونى مصرًا هاربا من الحية، يسبح في مشبه من هول ما رأى ﴿فَقَتَرَ
 تَلَقَّوْهُ﴾ أي اجتمع الحدة واجتهدوا في اتباع، ورد: غطيت في شاس ﴿فَمَدَّ أَيْدِيَهُمْ﴾ أي
 فقال لهم بصوت عال: أنا ربكم الصبور العظيم الذي لا رب فوقني ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لِقَائِهِمْ وَأَنَّ لَهُمْ
 أَيُّ الْمَلَكَةِ إله عتوية على منالته الأخيرة ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ إِيَّاهُ﴾ وأدلى وهي قوله ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ
 تَلَقَّوْهُ﴾ أي لنو قهقهة ﴿إِنْ يَدُ رَبِّ لَئِنْ يَتَقَرَّبَ﴾ أي إن قيسا ذكر من قصة فرعون إصمياه،
 وما حدث به من العذاب والهلاك، لعنه واعتبره لمن يخاف الله عز وجل ويخشى عقابه. ولما
 انتهى الحديث عن قصة العجا حية فرعون، رجع إلى مكرى البيت من طعام فربى فيهم إلى آثار
 قدرته، ومطهر عظمته وسبلاته فقال: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ إِيَّاهُ﴾ الاستعظام لتأثيره والتوبيخ

تفسير غزطلي (١٩٩/١٩٩)

تفسير الكشاف (١٩٩/١٩٩)

الناظر المزماني (١٩٩/٢٠٢)

الناظر المزماني (١٩٩/٢٠٢) قال: قال ابن عباس: قال بين قلبيته تقاضني أيسر من سنة، فامهه له ش
 أخذ

أي أظهرت جهنم للمسلمين فروعها الثمان عشت، باديةً لخل ذي نصر. وبعد أن وصف حذر
القيامة وأحوالها، ذكر انقسام الناس إلى فرقتين: أشقياء وسعداء فقال: ﴿بَلَدًا مِّنْ غَنٍّ﴾ أي جاور
الحد في الكفر والعصيان ﴿بَلَدًا لَّيْلًا لَّذِيًّا﴾ أي فضل الحية النارية على الأحرار الأتقية،
وانعمت في شجوات العباد المحترمة، ولم يستعد لأحراره بالعمل الصالح ﴿بَلَدًا أَلَمًا مِّنْ تَأَنٍّ﴾
أي فإن جهنم الساجية هي منزل ومأواه، لا منزل له سواها ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ لَمَّا نَجَوْاْ
خِيفَ مِصْرًا رَبَّهُمْ وَجَلَّالَهُ، وَخِيفَ مَقَامَهُ مَنِ ادَّيَّرَهُهُ يَوْمَ إِتْدَابِ﴾ أي يوم الحساب، عليه السلام، والحمد لله العباد
﴿وَمَنْ أَغْنَىٰ عَنْهُ غَنٌّ﴾ أي وزجر نفسه عن سماعي والمخارم، وكشفها عن الشهوات التي تؤدي
بها إلى المعاطل ﴿بَلَدًا لَّذِيًّا لَّذِيًّا﴾ أي فإن مؤله ومصيره هي الجنة دار النعيم، ليس له منزل
غيرها. ثم ذكر تعالى مرفقة تمكدين في القيامة: المستهزئين بأخبار الساعة فقال: ﴿يَسْتَهْزِئُونَ
بِالْمَعْمُورِينَ﴾ أي بذلك به محمد هؤلاء المشركون عن القيامة متى وقوعها وقيامها؟ قال
المعمرين: كان المشركون يسمعون أنباء القيامة، ويصفها بأوصاف الهائلة مثل طغاة
وصحابة، وقائمة يقولون على سبيل الاستهزاء: متى يوجد هذه الجنة ويقبها، ومتى تحدث
وتنفع؟ فنزلت الآية ﴿يَوْمَ لَا يَمْنُنَ﴾ أي ليس عليها ليل حتى تذكر هالهم: لأنهم من الدنيا به
التي استأثرت بحلها، فعدا يسألونك عنها ويتخون في السؤالات ﴿إِن يَرَوْاْ كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ
سَاقِطًا﴾ أي مرفق
يوم جمها إلى رعد عر وجل، فهو الذي يعلم وقتها حتى اتفقين، لا يسأله أحد سواه ﴿يَوْمَ لَا
يَمْنُنُ بِعَهْدِهِ﴾ أي لا واحدك بما عهد إلا إنذار من يخاف القيامة، لا الإعلام بوقتها، وحسن
الإدراك يخشى: لأنه هو الذي ينتفع بحلها، الإنسان ﴿فَالْمُهَيَّيَّاتُ يَوْمَ تُنْفَخُ السُّنُورُ﴾ أي مرفق
أي كان هؤلاء الكفار يوم يشاهدون القيامة وما فيها من الأهل، ثم يشاء في الدنيا إلا ساعة من
مهم، بعدل غشيق أو صبحها قال ابن كثير: يستفهمون مدة الحياة الدنيا، حتى تأتيها عنده
عشية يوم، أو صبحي يوم. نعم تعالى سورة الكهنة بما أقسم عليه من أولها من إثبات
الحشر، وأثبت: فكان ذلك كالميل والبرهان على مجي العباد والساعة، وليست اليد مع
الخطم.

المصاحفة تضمنت السورة الكريمة وسورة من القرآن الكريم وسورة من القرآن الكريم

١ - الضايقون لا حرية والأولى في قوله: ﴿لَمَّا كَانَ الْإِنسَانُ أَذْنًا﴾ لأن الضايقين محتاجين للتبشير الأولى والآخرى، والضايق كذلك بين ﴿عَنَّا﴾ و﴿مَنْهُ﴾.

١ - جملہ الاشیاء فیہ غم لہ . ﴿ یخف الزاعۃ ﴾ .

[illegible]

[illegible]

ד ר ר

فقال لهم رسول الله ﷺ: «مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا»... إلى... أَتَأْتِيهِمُ الْكَفْرَةُ أَفْتَرًا؟ من آية (١) إلى (١٤). نهاية السورة

٥٠. ﴿يَتْلُوعُ كَلْعًا وَحِجَةً وَقَطْبًا خُضْنًا﴾ فتمرض نه ونصفي نكلامه ﴿سُرَّةً﴾ السمرة -
الميلانة الكرام الكبارون لأعمال العباد جمع سافر مثل كاتب قتيبة ﴿فَقَدْرًا﴾ حمل له قبرًا وأمر أن
يغير ﴿رَتَقًا﴾ القصب: كل ما ينضج من البقول قصبته أمراء مثل البرسيم فالقصبه والبقول
والكؤنات وغيرها ﴿نَقْرًا﴾ كثرة لأشجار ملطنة الأغصان، جمع غلباء ﴿وَأَلْبًا﴾ الألب: البرمي وكل
ما أنبت الأرض بعد تأكله البهائم كذلك والعشب ﴿أُخْتَلًا﴾ المبعجة التي تصم الأذان لشدها
﴿نُزْرًا﴾ مشقة مقبلة ﴿مَرَّةً﴾ عار ودخال ﴿مَدْرًا﴾ مواد ومطلة.

سبب قبول روي أن النبي ﷺ كان مشغولاً مع صناديد قريش يدعوهم إلى الإسلام. وكان يطبع في إسلامهم رجاء أن يعلم أتباعهم، فبينما رسول الله ﷺ مشغول بمن عنده من وجوه غرض، جاء إليه عبد الله بن أم مكتوم، وهو أعمى، فقال: يا رسول الله علمني صفة عملك يا الله، وكثر ذلك، وهو لا يعلم أن الله رسول مشغول مع هؤلاء المشركين. فذكره رسول الله ﷺ قطعه لكلامه، وعيسى وأعرض عنه وقال لي نفسه: يقول هؤلاء، إنما أتباعه العميان والأثفلة والعبيد، فليس وجهه وأقبل على القوم يكلمهم فانزل الله ﷻ ﴿تَتَذَكَّرُ أُولَٰئِكَ﴾ (الأعراف: 137).

[illegible][illegible]

التفسير. ﴿عَمَّ يَتَذَكَّرُ أَلَمْ يَكُنْ﴾ أي كلج وجهه وقلبه وأسر من عنه كارهاً، لأن حياءه
الاعشى يمان عن الأمور ديه فإن الصاوي: إنما أنت بقصصنا من التوبة ﴿يَتَذَكَّرُ﴾ تلتفتاً به
واحلاً لأنه: لما في المعصية يمان الخطأ ما لا يخفى من الشدة والصعوبة وإنما الأمر
عبد الله من أم مكتوم: وكان بعد نزول آيات العذاب إذا جاءه يقول له: امرحك بن عاتبي فيه
ربي، ويحط له ودا: ﴿يَتَذَكَّرُ﴾ أي وما يؤمنك ولا يسبرك - محمد نعل هذا
الاعشى الذي عاتبه في وجهه، يظهر من شربه بما يلقاه منك من العلم والمعرفة: ﴿يَتَذَكَّرُ﴾
فكأنه اليتيم: أي أو يتخط بما يسمع فتعنه سر عنتك: ﴿يَتَذَكَّرُ﴾ أي أما من استعنى
عن الله وعن الإنسان، سانه من الثروة وحال: ﴿يَتَذَكَّرُ﴾ أي والله: فله رخص له وانصلي
لكلامه، ونهت بقلبه دهوت: ﴿يَتَذَكَّرُ﴾ أي ولا حرج عليك أن لا يظهر من نفس الكفر
والعصيان، ولست بمتأهب بهدينه: إنما عليك البلاغ، فإن الإكراه: وفيه مراد بغير له
من مصاحبتهم، فإن الإنزال على المدير مخل بالضرورة كما قال القتال.

ونقلوا نو كرهك كفي مصاحبي يوم نقاش لما عن صحتي بي^(١)

﴿يَتَذَكَّرُ﴾ أي وقفاً من جهته يسرع ويستمر في طلب العلم له ويحرص على طلب
الحق: ﴿يَتَذَكَّرُ﴾ أي وهو يذوق الله تعالى وصفي سحره: ﴿يَتَذَكَّرُ﴾ أي فأتت يا محمد
تشافعي عنه، وتلوي بالأصراف، عه إلى روضة الكفر واستدل: ﴿يَتَذَكَّرُ﴾ أي لا نفس
بعد اليوم من ذلك، فهذا الأيات موعظة ونهضة للمعاني: يجب أن يتخط بها ويعمل بمرحها
تعلل: ﴿يَتَذَكَّرُ﴾ أي مع شدة من عباد الله أتمه يتقون، واستعا: من إرشاد الله وتوجيهه،
فإن المعصرون: كان يمتد بعد هذا الكتاب: لا يمتد في وجه فقير قفا، ولا تصدق، يعني أبتاً،
وكان الفقراء في مجاهد أمره، وكان إذا دخل عليه: من أم مكتوم: يسأل له زاده ويقول:
امرحك بن عاتبي فيه ربي. ثم بعد هذا البيان أحمر من جلاله قدر القرآن فقال: ﴿يَتَذَكَّرُ﴾
﴿يَتَذَكَّرُ﴾ أي هو من صاحب مكرمة عند الله: ﴿يَتَذَكَّرُ﴾ أي عاتبه من رواله كنه، منزلة من
أبدي شياطين: وهو كل دس ونقص: ﴿يَتَذَكَّرُ﴾ أي بأيدي ملائكة جعلهم الله حرساً به
ويبر: منه: ﴿يَتَذَكَّرُ﴾ أي مكر من الخطيئة عند الله، أفتي، صلحاء: ﴿يَتَذَكَّرُ﴾ أي يسأل الله أن
يعفون: ما يقرآن: ثم ذكر تعالى فيج جريئة الكافر، وإبراه من الكفر والاصحاب من كثرة
بسم الله إليه فقال: ﴿يَتَذَكَّرُ﴾ أي كثر الكافر وطرد من رجمة الله، ما كنه كفه
بالله مع كثرة إمداده إليه وأوافقه منه: ﴿يَتَذَكَّرُ﴾ أي الكرم عليه بأشع الله عز وجل
ونظمها، ونعت من إفراده في الكفر والعصيان، وهذا من غلبة الإحسان والبيان: ﴿يَتَذَكَّرُ﴾

(١) حاشية الصاوي على الخلاص (١/١٠١)

(٢) روح المعاني للرازي (١/٣٠٠)

(٣) روح المعاني للرازي (١/٣٠٠)

فَتَرَىٰ خَلْقَهُ أَيُّ مَنَ أَى شَيْءٍ خَلَقَ فَلَهُ هَذَا الْكَمَرُ حَتَّى يَتَكَبَّرَ عَلَى رُفِهِ؟ ثُمَّ وَضَحَ ذَلِكَ غَفْلًا: ﴿يَسْأَلُ خَلْقَهُ فَعَفَا أَيُّ مَنَ مَا وَهَبَ مِنْ حَفِيرٍ بِدَا خَلْقِهِ، فَتَسْأَلُهُ فِي طَعْنٍ أَنَّهُ أَصَحُّ لِلْأَمْرِ لَعْنَةً ثُمَّ مَنَ عَاقَبَهُ إِلَى أَن سَمِعْتَهُ، قَالَ أَمِنَ كَثِيرًا فَغَدَّرَ رُفَّهُ، وَجَلَّاهُ، وَجَعَلَهُ، وَشَفَّاهُ، أَوْ سَجَّاهُ﴾^(١١) ﴿فَلَمَّا أَتَيْنَاهُ إِتْرَفَ﴾ أَيُّ ثُمَّ سَأَلَهُ هَذَا طَرِيقَ الْخُرُوجِ مَنَ بَعَثَ أَمَّهُ، قَالَ: «أَحْسَنَ الْبَصَرِي» أَيُّ كَيْفًا، بِتَكْبِيرٍ مَنَ خَرَجَ مَنَ حَبِيلٍ لِيَوْمِ مَرْتِنٍ^(١٢)؟ يَعْنِي الدَّكْرَ وَالْفَرْجَ ﴿ثُمَّ أَتَاهُ فَتَرَىٰ أَيُّ ثُمَّ أَمَّهُ، وَجَعَلَهُ لَهُ قِرَاءَ ثَوْبِي فِيهِ بِكَرَامَتِهِ، وَلَمْ يَجْعَلْهُ مَقْلَقَ لِلْبَاعِ وَالْوَحْشَى وَالطُّفُورِ، فَإِنَّ الْخَلْقَ: وَهَذِهِ تَكْرِيمَةٌ لِّسَيِّدِ أَدَمَ عَلَى سَائِرِ الْبَيِّنَاتِ ﴿ثُمَّ يَأْتِيَهُ أَتْرَفَ أَيُّ ثُمَّ حِينَ يَشَاءُ اللَّهُ إِسْبَاهَهُ، بِحَبِيْبِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ لِلدَّهْرِ وَالْجَنَابِ وَالْحِزْمِ﴾^(١٣)، وَإِسْبَاهُ قَالَ: ﴿وَيَذَنَّهُ﴾ لَأَنَّ بَوَاتِ الْأَمْرِ غَيْرُهُ دَوْمٌ أَحَدٌ، وَهُوَ إِلَى مَشِيئَةِ اللَّهِ نَعْنِي، مَتَى شَاءَ أَنْ يَحْيِيَ الْخَلْقَ أَحْيَاهُمْ ﴿ثُمَّ لَمَّا خَرَجَ ثَوْبُهُ أَيُّ لِيَوْمِ يَوْمِهِ وَيَتَجَرَّ هَذَا الْكَافِرُ مَنَ لِكُفْرِهِ وَنَجْمِهِ، فَإِنَّهُ لَمْ يَزِدْ مَا فَرَسَ عَلَيْهِ، وَلَمْ يَجْعَلْ مَا كَفَّهُ بِهِ مَنَ مِنَ الْإِسْبَاهِ وَالْفَضَاءِ وَشَاءَ وَشَاءَ ذَكَرَ خَلْقَ الْإِسْبَاهِ، ذَكَرَ بَعْدَهُ رُفَّهُ، لِيَعْنِيَ بِمَا أَعْلَقَ لِلدَّهْرِ عَلَيْهِ مَنَ ثَوْبِ الشَّعْرِ، فَتَسْأَلُهُ رُفَّهُ بِطَرِيقِهِ فَقَالَ: ﴿يَقْتَضِرُ الْإِسْبَاهُ إِلَى حَبِيْبِهِ، أَيُّ فَلْيَنْظُرْ هَذَا الْإِسْبَاهُ الْإِحَادَةَ فَقَرَّ تَفَكُّرًا وَاعْتِبَارًا إِلَى أَمْرِ حَبِيْبِهِ، كَيْفَ خَلَقَهُ فَتَسْأَلُهُ، بِسَرِّهِ بِرَحْمَتِهِ، وَكَيْفَ مَيَّالَهُ أَسْبَابَ الْمَعْنَى، وَخَدَّاهُ إِلَى الْخُضْعِ وَالْقُدُيِّ مَنَ قَوْمِ حَبِيْبِهِ؟ ثُمَّ فَضَّلَ ذَلِكَ قَفَا: ﴿ثُمَّ لَمَّا أَتَاهُ شَاءَ أَيُّ أَمَا فَتَسْأَلُ الْمَرْءَ لَمَّا شَاءَ مِنَ الْمَسْحَابِ عَلَى الْأَرْضِ إِتْرَفَ الْأَحْيَاءِ، وَتَرَىٰ شَيْئًا أَتْرَفَ أَيُّ شَاءَ عَلَى الْأَرْضِ بِمَعْرُوحِ الْجِبْتِ مِمَّا شَفَّاهُ، مَا ﴿ثُمَّ لَمَّا أَتَاهُ شَاءَ وَشَاءَ﴾ أَيُّ فَأَخْرَجَا بِذَلِكَ الشَّاءَ ثَوْبَ الْحَبِيبِ وَالْبَيِّنَاتِ حَبِيْبًا يَفْتَاتُ النَّاسَ بِهِ وَيُدْخِرُونَهُ، وَشَاءَ شَيْئًا لِيَوْمِهِ، وَسَاءَ لِيَوْمِهِ مِمَّا يَزُكُلُ رَحْلَهُ ﴿وَيَذَنَّهُ وَفَعَلَهُ أَيُّ وَأَخْرَجَتْ تَمْلِكَ أَشْجَارَ الزُّيُونِ وَالشَّجَرِ، بِخَرَجِ مِمَّا الزُّيُونِ وَالرَّحْمَةِ، وَالشَّعْرِ ﴿وَيَذَنَّهُ قَفَا أَيُّ وَبَيِّنَاتٍ كَثِيرَةً الْأَشْجَارِ، مَضَعَةً الْأَهْصَانِ ﴿وَوَكَّلَهُ وَثَّاقَ أَيُّ وَأَوْبَاقَ الْفُكُوكِ وَشَعْلَهُ، كَمَا أَخْرَجْنَا مَنَ عَمَّ الْجِبَالِ، قَالَ الْقُرْطَبِيُّ: «لَا إِلَهَ إِلَّا تَكْنِيهِ الْجِبَالِ مِنَ الْعَلَبِ»^(١٤) ﴿ثُمَّ لَمَّا دُكِّلَ زَلْزَلَهُ أَيُّ فَأَخْرَجَا ذَلِكَ، وَتَسَدَّدَ لِيَكُونَ مَضَعًا لَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَالْأَهْلُكُمْ، قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ، وَفِي هَذِهِ الْآيَاتِ مَثَافِيرٌ عَلَى الْمِيَادِ فِيهَا اسْتِدْلَالٌ بِأَحْيَاءِ الْأَنْفُسِ مِنَ الْأَرْضِ الْهَوَاةِ، عَلَى إِجْبَادِ الْأَجْسَادِ بَعْدَ مَا كَانَتْ عِظَامًا بَاطِنَةً وَأَفْوَاحًا لَأَسْمَرَةٍ^(١٥)، ثُمَّ ذَكَرَ تَعَالَى بَعْدَ ذَلِكَ أَمْوَالِ الْفَضَاءِ قَفَا: ﴿ثُمَّ لَمَّا أَتَاهُ شَاءَ أَيُّ فَإِذَا جَاءَتْ صَحَّةُ الْقِيَامَةِ الَّتِي نَصَحَ «لَا إِلَهَ إِلَّا حَتَّى تَكُونَ تَصَبُّهُ ﴿يَوْمَ يَبْزُ الثُّرَايِينُ أَيُّ زَلْزَلِي، وَيَوْمَ ﴿وَصَحْبَتِهِ وَنِدَى أَيُّ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الْمَرْهَبِ يَهْرَبُ الْإِنْسَانُ مَنَ أَعْيَانِهِ، مَنَ أَعْيِهِ، وَأَمَّهُ، وَأَلِيْبِهِ، وَزَوْجَتِهِ، وَأَرْلَادَهُ لَأَتَشَفَّاهُ بِفَعْلِهِ، قَالَ فِي السَّجْدِ، ذَكَرَ تَعَالَى غَرَارَ الْإِنْسَانِ مَنَ أَعْيَانِهِ، وَتَسَدَّدَ عَلَى مَرْتِنِهِ فِي الْجَنَّةِ وَالشَّعْفَةِ، فَلَمَّا بِالْأَقْلِ وَحَتَّى بِالْأَكْثَرِ، لِأَنَّ الْإِنْسَانَ أَشَدُّ

(١١) عَصَمَ تَعْبِيرَ ابْنِ كَثِيرٍ (٢٥) ١١٠

(١٢) تَعْبِيرَ الْحَارِثِيِّ (٢٥) ١١٠

(١٣) تَعْبِيرَ الْقُرْطَبِيِّ (٢٥) ١١٠

(١٤) مَضَعُ حَبِيبٍ ابْنِ كَثِيرٍ (٢٥) ١١٠

(١٥) بِسَرِّهِ الْحَارِثِيِّ (٢٥) ١١٠

شدة ما يديه من كرم من تقديم داره . ﴿ اَنْتَ لَمْ يَرْبِ بِهِنَّ رَبُّنَا نَبِيًّا ﴾ أي الكلالة . انهم أي
 ذلك اليوم العصب شتت بشعله عن شأن غيره . فإنه لا يفكر في سوى نفسه . حتى إن الآباء
 صلوات الله عليهم ليقولوا أحد منهم يوشق : تعسى نفسي . . . ولما بين تعالى حال القيامه
 وأهلها . بين بعدها حال الناس وانصافهم في ذلك اليوم إلى سعداء وأتقياء . فقال من وصف
 السعداء : ﴿ وَهُمْ يُؤْمِنُ فَنُزِّلُ ﴾ أي وجوه في ذلك اليوم مضية مشرفة من البهجة والسرور ﴿ مَا كُنَّا
 نُنْقِصُ ﴾ أي فرحة سرورهم وأهه من كرامة الله ووصوته . مستبشرة بذلك لتعظيم الله لهم
 ﴿ وَهُمْ يُؤْمِنُ فَنُزِّلُ ﴾ أي ووجوه في ذلك اليوم ضاربة بالنداء والفرح ﴿ نُنْقِصُ قُلُوبَهُمْ ﴾ أي نأخذها
 ونملؤها طمأنينة وسرور ﴿ وَأَلْهَنَّا قُلُوبَهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ أي أولئك المصروعون بسواد الوحوش هم لتمامهم
 من الكفر والمجور . قال المصاوي : جمع الله تعالى إلى سواد وجههم بالفرقة كذا . جمعوا الكفر
 إلى الضمير

نقصت السورة الكريمة وحقق من البيان والتبيين ما جزأه فيما يلي
 الانتماء من الغيبة إلى الخطاب زيادة في التعاتب ﴿ تَعْتَابُ قُلُوبَهُمْ ﴾ . ثم قال : ﴿ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾
 من أثر ذلك . فالغيبه تسبها برسول إلى اعدائه بشأن الأعمى .

جاء الاستئناف بين يذكر . والذكرى
 لكاتبه امرئته ﴿ قُلُوبُ الَّذِينَ يَنْفَرُونَ ﴾ كمثل ما تسبيل عن خروجهم من فراج الأمم
 أسلوب متعجب ﴿ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا آمَنُوا ﴾ تعجب من إفراده كفره . مع كثرة إحسان الله
 إليه .

الخطابي بين ﴿ سَنَذَرُ ﴾ وبين ﴿ يَذَرُ ﴾ لأن المراد بهما تعرض وتشمعل
 وتفصيل بعد الإجماع . ﴿ يَذَرُ قُلُوبَهُمْ ﴾ أي يتركهم . ثم قال من ذلك ويؤنه يقول . ﴿ يَذَرُ قُلُوبَهُمْ فَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾
 ﴿ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا آمَنُوا ﴾ أي قلوب الكافرين .

المقابلة اللطيفة من السعداء والأتقياء ﴿ وَهُمْ يُؤْمِنُ فَنُزِّلُ ﴾ ما كنا ننقصهم ﴿ فَالَّذِينَ يَذَرُونَ قُلُوبَهُمْ ﴾
 ﴿ وَهُمْ يُؤْمِنُ فَنُزِّلُ قُلُوبَهُمْ ﴾ ثم نقضه قائله .

توافق المصاوي مواضع المزمع والآيات . وهو من المحجمات شديعة ويسمى بحجم مثل
 ﴿ يَذَرُ قُلُوبَهُمْ ﴾ أي يترك قلوبهم . ﴿ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ أي لا يشعرون . ﴿ وَهُمْ يُؤْمِنُ فَنُزِّلُ ﴾ أي
 نأخذ قلوبهم . . . إلخ .

١٠٠١ . نفس بعض الأبناء من قوله تعالى ﴿ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا آمَنُوا ﴾ هذين البيتين
 بمعنى السوء في المصيف الشئ . فإذا جاء الشئ أنكروا

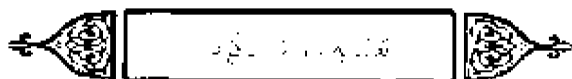
١٠٠٢ . المصاوي : السورة (١٨) / ١٨٠

١٠٠٣ . هذا جزء من حديث في التوبة أخرجه البخاري ومسلم

١٠٠٤ . حاشية المصاوي على الجلالين (١٨) / ١٨١ .

يقضي المهره في المبرقه. فلهذا
 فهو لا يرضى بحاجه واحد قيل
 الا - ان ما اكسبه؟
 ثم دعونه على نفسه سوره مبرقه

7 7



29-11-1971

• سورة التكرار من السور: الحكيمة، وهي نعالج عقيقتين هامتين هما: حقيقة القيامة، وحقيقة العلم الحي والمعادلة والتلاهي من لوز الإيمان.

ابتدأت أسورة التكريمة ببيان القيامة وما بعدها من انقلاب كوني هائل : تشمل الشمس ، والنجوم ، والجبال ، والحيات ، والأرض ، والسما ، والأعنام ، والروحانيات ، كما يشمل البشر ، وبهذا الكون هو عتقاً ملوكاً . ينتشر فيه كل ما في الوجود ، ولا يبقى شيء - ولا قد تبدل - وتغير من هو ما يحدث في ذلك اليوم العظيم ﴿ إِذَا كُنَّ تُبُورٌ كَثِيرٌ ﴾ من : التَّجْوِةَ الْكَثِيرَ ﴿ وَهِيَ الْمَلَأَتْ مِشْوَتْ ﴾ ﴿ وَإِذَا كُنَّ تُبُورٌ كَثِيرٌ ﴾ ﴿ وَإِذَا كُنَّ تُبُورٌ كَثِيرٌ ﴾ ﴿ وَإِذَا كُنَّ تُبُورٌ كَثِيرٌ ﴾ ﴿ كَأَنَّمَا ﴾

ثم حاولت حيلة أخرى، وسمعة التي الذي ينفقها ثم طأطأت القوم المخاططين بهذا الوصي الذي يرى فيعلمهم من فضائل الشرك والتفلسف إلى سوء العلم والإيمان ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السَّيِّئَاتِ﴾ الآية.

... وخشعت لمؤدة الكرم به بيان بطلان مزاعم المشركين حول القرآن العظيم، وذكّرت أنه موعظة من الله تعالى عباده ﴿فَلْيَرْتَدَّ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ الآية ﴿يَتُوبَ إِلَهُكُمْ﴾ وما تذكرون، والله أن شاء الله ربكم المخلص.

البدن : الحذرات : تدهوت : (البشر) : جمع مشهور ، وهي الطاقة التي موزع على جملتها عشرة أشهر : (تفتت) : تفرقت ، وقطعت بقايا : كسقطت حذرات الشدة أي نزعته ، ومنعته عنها : (بالفعل) : الخمس : الكواكب الخمسة التي تخرج نهاراً ويختفي عن البصر ، جمع خامس : (الفتن) : إذا حرم الله من شيء يقال : كسب إذا دخل المكاتب وهو المكان الذي نأوي إليه الأبناء : (عائس) : أقل بالجملة ، قال الخليل : سعيس الشيء : إذا فتن ، أو أضر به من الأعداء ، قال الشاعر :

عشني إذا التفتع لهم نفعا وتجاب عنها يلهي وعمه^{١١}

أقدم الله على خلق القرآن، وحجة رسالة محمد عليه السلام فقال ﴿لَا أُخَذُ بِالْكِتَابِ﴾ أي
 فأقسم قسمًا من كتابي بالجنوم، المسبغة التي تخفى بالليل، ونظير بالليل^(١) ﴿لَقَدْ تَكَلَّفْتُ﴾ أي
 التمر، أي وقسم مع الشمس والقمر ثم نسف وقت غروبها، كما تنسفر عباد في كعبها -
 مغارها- قال القرطبي: النبوة تجس بالهزار ونظير بالليل، وتكس وقت غروب أي تنسفر،
 كما تنس الطاء في النهار وهو الكناس^(٢) ﴿وَأَتَّبِعُ يَا تَشْتُ﴾ أي وأقسم بالليل إذا أقبل ظلامه
 حتى نفى يكون^(٣) ﴿وَالْقَمَرُ يَا نَفْسُ﴾ أي وبالصبح إذا أضاء وتبليغ، وأصبح غروب - أي ما
 هو إذا وسف ﴿يَمْزُجُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ أي هذا هو المذهب عليه أي إن هذا القرآن الكريم الكلام الله
 المنزل بواسطة ملك عزيز على الله هو سرييل، كقوله تعالى: ﴿سَرَّ بِوَلِيِّيَ الْكَرِيمِ﴾ أي والله
 كان المصورون أنوار بالرسول، عيسى، وأصاف القرآن إليه لأنه جاء به، وهو أي الحقيقه
 قول الله تعالى: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ عَنْ أَمْرِئِهِ﴾ أي المزمع به جبريل، قوله بعده ﴿وَلَوْ كُنَّا مِنْ أَهْلِ الْغَيْبِ﴾ أي
 شهود القوة، صاحب مكة، ربيعة، ومكة - مكية - مدينة عند الله حل وعلا ﴿لَعَلَّمْنَا نَسِيكَ﴾ أي مطاع
 هياك في السماء الأعلى، تعلية الملائكة الأبرار، مؤمنين على الجسم، الذي ينزل به على الأنبياء
 ﴿وَمَا مَلَأْنَا بِهِ قُرْآنُكَ﴾ أي وسر محمد الذي سماجنموه ما معشر قريش، وعرفته حدوده وسرايته
 ورحمة عقده معجبتون كما زعمتم، قال الحارثي: أقسم تعالى على أن القرآن نزل به جبريل
 الأمين، وأن هذه الآية تنزل من معجوت كما يزعم أهل مكة، فيفسد تعالى عنه المعجوت، وكوب
 الغرابة من عند نفسه^(٤) ﴿لَقَدْ كُنَّا أَهْلَ الْآيَاتِ الْأُولَى﴾ أي وأقسم الله على ما جاء به جبريل من هي حورته
 المسكية التي خلقه الله عليها بجهة الأفق لأسمى السقف من راحته استغرق حيث تصعب الشمس،
 ذلك في البصر، وهذه الرزية حد أمر عود حركه، حبس، أي جبريل على كبرسي بين السماء
 والأرض، في حورته من سعة جناح قد سدا ما بين المستشرق والمغرب^(٥) ﴿وَمَا نَحْنُ عَلَى آيَاتٍ﴾
 يعني، أي وما حدث على النوحى، جبريل، من تعلية وتعلية، على ينسج وماله وبه يكن أمرنا
 وصدق ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَلَكٍ شَافِي كَيْمٍ﴾ أي وما هذا القرآن بقول شيطان مسموما كيد، ومكون المفسر كروب
 ﴿وَلَوْ كُنَّا قَوْمًا﴾ أي وأما طريق الملائكة من تفتيحك للمفارقة، واتهمكم له بالسحر والكهانة
 والشعر، سبع وشرح آياته وشرح إبراهيم، وعداكم، يقول لعن شرك الطريق المفسرين، هذا
 للطريق الواضح فأنى تذهب؟ ﴿وَلَوْ كُنَّا قَوْمًا﴾ أي ما هذا القرآن إذا هو حقا وتلكم في الحاد
 السجين ﴿وَلَوْ كُنَّا قَوْمًا﴾ أي ليس لنا، لكم أن منح الحق، ويستفيد على شريعة الله،

(١) هذا قول حل وابن عباس وبجاءه وطس، كما في الطبري (٤٨/٣٠٠).

(٢) في المطبوع (١٩/٢٢٣).

(٣) القول أن حق تعاليه بأصبعه خلقه فوق، أقسم بالليل حرم، فيل ظلامه، وانتهر به يقبل عباد، وهو
 تعبد من كبر

(٤) في نسخة (٨٥/١٢٤٤)

(٥) في نسخة (١٢/١٢٤٤)

وبذلك طريق الأبرار ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا مِمَّا يُكَلِّفُ﴾ أي وما أشدرون على شيء إلا سولن الله ولطفه، فأطلقوا من الله المرفيقين في فصل طريق.

... تمت سورة التوبة وتقرئ وجوه من ثياب والذبيح يوجرها بيد يلي:

البيان الشافعي بين ﴿تَجَنَّبْ﴾ و ﴿تَكْتَبْ﴾

١- الاستعارة المستعمجة ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْكَ مِنْ رَبِّكَ الْبَيِّنَاتُ﴾ أي إقبال النهار وسطوح العشاء فبدأت النهار

العمل التي تحيي القلب، واستعار لفظ النفس لإقبال "نهار بعد الظلام اندمى" وهذا من لطائف الاستعارة وأدائها شاعرا حيث غير مع بعض المراجع

٢- التكاية، تصعب ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الْجَنَّةَ﴾ كنى من حسد عطف ﴿تَحْسَبَنَّ﴾

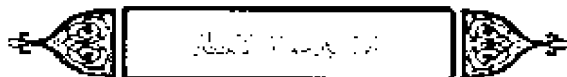
٣- القلب بين لفظ ﴿تَحْسَبَنَّ﴾ و ﴿قُلْتَ﴾

٤- التماس غير التام بين ﴿تَحْسَبَنَّ﴾ و ﴿تَحْسَبَنَّ﴾

نواميس الفواصل: عبارة لروى الآيات من ﴿كُلِّتَ﴾، ﴿سُئِلْتَ﴾، ﴿تَحْسَبَنَّ﴾، ﴿تَحْسَبَنَّ﴾، ﴿تَحْسَبَنَّ﴾ ومثل ﴿تَحْسَبَنَّ﴾، ﴿تَحْسَبَنَّ﴾، ﴿تَحْسَبَنَّ﴾، ﴿تَحْسَبَنَّ﴾، ﴿تَحْسَبَنَّ﴾

تمت سورة التوبة وتقرئ وجوه من ثياب والذبيح يوجرها بيد يلي:

— — —



سورة التوبة

١- سورة الانطار من السور المكية، وهي تعالج كس فتنة سورة التوبة - لا غلبات لكومي الذي يساهب قيام السدعة، وما يحدث في ذلك اليوم الحظير من أحداث عاصف ثم بيان حال الأمر: وحل التجار يوم السبت والشمس

أبدأت سورة التوبة بآية افتتاحية، لا تلازم، التي يحدث في القرآن من انطار السدعة، وشتر مكواش، وتعجير البحار، وعشرة الفجر، وما يحب، ذلك من الحجاب والنحر ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ﴾ ﴿لَهُ الْكُلُّ الْفَتْحُ﴾ ﴿لَهُ الْكُلُّ الْفَتْحُ﴾ ﴿لَهُ الْكُلُّ الْفَتْحُ﴾ ﴿لَهُ الْكُلُّ الْفَتْحُ﴾ ﴿لَهُ الْكُلُّ الْفَتْحُ﴾

ثم تحدثت عن جحود الإنسان وكفره له ربه، وهو يخفى فخره البعده مع حل وملا، ولكنه لا يعرف للمعجزة حجبها، ولا يعرف لمعجزة فخره، ولا يشكر على الفضل والمنة والكرامة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا مَا يَصْرِفُهُ إِلَهُكُمْ﴾ ﴿لَهُ الْكُلُّ الْفَتْحُ﴾ ﴿لَهُ الْكُلُّ الْفَتْحُ﴾ ﴿لَهُ الْكُلُّ الْفَتْحُ﴾ ﴿لَهُ الْكُلُّ الْفَتْحُ﴾ ﴿لَهُ الْكُلُّ الْفَتْحُ﴾

يَسْأَلُونَ عَلَيْهِ أَمْرًا ، وَيَقُولُونَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ (وَإِنْ شَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) ﴿١٠٦﴾ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لِكَافِرِينَ شَرَّهُمْ وَأَكْبَرَ (١٠٧) ﴿١٠٦﴾ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لِكَافِرِينَ شَرَّهُمْ وَأَكْبَرَ (١٠٧)

وذكرت السورة نقسام الناس في الآخرة إلى قسمين: أبرار، وفجار، ويثبت مال كل من الفريقين ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ ﴿وَأَلَّا تَحْكُمُوا عَلَىٰ غَيْرِهِمْ﴾ ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ ﴿الْآيَاتِ﴾
 وختمت السورة الكريمة بتصوير ضخامة يوم القيامة وهوله، وفجره الفرس يومئذ من كل حيوان وقوة، وتعبه، الله جل وعلا بالحكم والسبيلان ﴿يَوْمَ لَا تُرْزَقُ مَالٌ بِمَالٍ﴾ ﴿وَمَا أَتُكَ مَالٌ بِمَالٍ﴾ ﴿وَمَا أَتُكَ مَالٌ بِمَالٍ﴾
 ﴿الْقَابِ﴾ ﴿يَوْمَ لَا تَنْفَعُ نَفْسٌ نَفْسًا وَلَا أَمْرٌ نَفْسًا﴾ ﴿يَوْمَ لَا تَنْفَعُ نَفْسٌ نَفْسًا وَلَا أَمْرٌ نَفْسًا﴾

اللغة ﴿تَحْمَلْنَ﴾ تَحَمَّلَتْ، والفعل: التحمّل وهو قطر داب الجحير ﴿فَتَرَيْنَ﴾ تَسَاعُطَاتٍ وَتَهَامُوتِ
﴿عَوْنٌ﴾ قُلْتُ يَقَالُ يَمْشِرُ الْمَتَاعُ أَوْ قِيلَتْ ظَهَرَ بَعْضُ ﴿عَزَّةً﴾ خَدَعَكَ ﴿سُوْدَةً﴾ حَمَلَ أَصْعَادَكَ
سَائِمَةً سَوِيَّةً ﴿نَضْلًا﴾ لَدَخَاوْ نَهَا وَيَذُو قَوْلَاهُمَا وَجَرْهَا.

فمنه

[illegible]

التفسير ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ﴾ أي إذا السماء انشقت بأمر الله لترون الملائكة، فترون
نعالهم ﴿وَيَوْمَ تَشْقَى الْأُفُقَ النَّارَ وَمِنْ الْأَتَابَةِ ذُرِّيَّةً﴾ ﴿وَالَّذِينَ كَانُوا يُزَيِّغُونَ﴾ أي إذا البحر فتح بعضه إلى بعض،
وتناثرت، وزالت عن برء جوا وأماكنها ﴿وَالَّذِينَ كَانُوا يُزَيِّغُونَ﴾ أي إذا البحر فتح بعضه إلى بعض،
فاختلفت عنه مياه البحر، وأصبحت بحراً واحداً ﴿وَالَّذِينَ كَانُوا يُزَيِّغُونَ﴾ أي إذا البحر فتح بعضه إلى بعض،
وما فيها من المولى، وصدر ما من باطنها طائراً على وجهها ﴿وَالَّذِينَ كَانُوا يُزَيِّغُونَ﴾ أي إذا البحر فتح بعضه إلى بعض،
الجموب أي عاصم عدو كل نفس ما أسلفت من غير أو شر، وما فطعت من صالح أو طالح،
فان الطيرى ما فطعت من عمل صالح، وما آخرت من شيء سنة جعل له بعدها ثم بعد ذكر
أحوال الآخرة وأموالها، استغلت الآيات لتدبير الإنسان فغافل الجاهل بما أمامه من أحوال
رشدته فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ﴾ أي أي شيء عندك بربك الحليم
الكريم، حتى عصيته وتجاوزت عن مخالفة أمره، مع إحسانه إليك وعطفه عليك وهذا
توبيخ رهاب كانه قال: كيف قابلت إحسان ربك بالعصيان، ورأيتك بالتمرد والظلمان ﴿قُلْ

.. تفہیم نظری (epistemic) ..

٢٠ هذه الآية وردت على سبيل التوبيخ والتعجيب من حال الإحسان الماحد لعمومه، وبسببه وردت على سبيل تلقين النعمة كما قال البعض حينئذ: فلا تظن أني أتيتك ملكاً، ويؤيد ما ذكرناه قول عمر: ألم ألقه رجلاً.

حَرَامًا إِلَّا الْإِصْنُ؟ ثم عُدَّ نعمة عليه فقال: ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّدَكَ﴾ أي الذي أوجدك من عدم، فجعلك سويًا سالم الأعضاء، نسمع ونعمل ونحصر ﴿فَصَوَّدَكَ﴾ أي جعلك معتدل القامة مستقيمًا في أحسن الهيئت والاشكال ﴿فِي أَيِّ صُوْرَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ أي ركبك في أي صورة شاءها واختارها لك من الصور الحسنة العجيبة ولم يجعلك في الشكل كالبهيمة، كقوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ ثم وثَّع المشركين على تكذيبهم يوم الدين فقال: ﴿تَوَلَّوْا لَكُمْ آيَاتُ الْكُذُوبِ﴾ أي أوتدعوا يا أهل مكة، ولا تفتروا بحلم الله، بل أنتم تكذبون بيوم الحساب والجزاء ﴿وَرَبُّكُمْ فَخَبِيرٌ﴾ أي والحاد أن عليكم ملائكة حافظة يصعدون أعمالكم ويراقبون تصرفاتكم، قال الفرطبي: أي عنيتكم وفاء من الملائكة ^١ ﴿كَرَامًا كَثِيرًا﴾ أي كرامة عنى الله، يكتبون أقوالكم وأعمالكم ﴿يُحْكَمُونَ مَا فَتَحْتُمْ﴾ أي يعلمون ما يصدر منكم من خير وشر، ويسجلونه في صحائف أعمالكم، أجازوا به يوم القيامة. ثم بين تعالى انقسام الخلق يوم القيامة إلى أبرار وفجار، وذكر ما لكل من الفريقين فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُبَيِّنُ﴾ أي إن المؤمنين الذين اتقوا ربهم في الدنيا نفي بهجة وسرور لا يوصف، يستعجبون في رياض الجنة بما لا عسى رأته ولا أذن سمعته، ولا خطر على قلب بشر، وهم مخلصون من الجنة ﴿وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ أي وإن كفركم الفجار، الذين عصوا ربهم في الدنيا لمي نار محرقه، وعذاب دائم مقيم في دار العجيم ﴿يُؤْتِيهِمْ يَوْمَئِذٍ نَافَاً﴾ أي يدخلونها بعد موتهم حرها يوم الجزاء الذي كانوا يكفون به ﴿وَمَا لَهُمْ فِيهَا بِقَائِلِينَ﴾ أي ولبسوا يقالين عن جهنم، بعيدين عنها لا يرونها، بل هي أمامهم يفتنون ويلذذون سعيها ولا يخرجون منها أبدًا. ﴿وَمَا أَزِيدُهُمْ نَارَ الْإِزْيِ﴾ تعظيماً له وتحويل أي ما أعلمك ما هو يوم الدين؟ وأني شيء هو في شدته وهوله؟ ﴿فَنُزِّلُ مَا أَزِيدُهُمْ نَارَ الْإِزْيِ﴾ كرر ذكره تعظيماً لشدته، وتهويلاً لأمره كقوله: ﴿الْمَلَأْنَاهُ مَا نَفَخْنَا﴾ ﴿رَبَّنَا أَرِينَا مَا نَفَخْنَا﴾؟ كأنه يقول: إن يوم الجزاء من شدته بحيث لا يدري أحد مقدار هوله وعظمته، فهو فوق الوصف والبيان ﴿وَمَا لَهُمْ لَا يَسْأَلُونَ عَنْ يَوْمِهِمْ﴾ أي من ذلك اليوم الرهيب الذي لا يستطيع أحد أن يمنع أحداً بشيء من الأشياء، ولا أن يدفع عنه ضرراً ﴿وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ أي والأمر في ذلك اليوم لله وحده لا ينازعه فيه أحد.

١ ابتلاغة تضمنت الصورة الكريمة وجوه من البيان والبدع نوجزها فيما يلي.

١ الصافي بين ﴿فَصَوَّدَكَ﴾ و﴿أَرْمَنَ﴾ وهو من التحسينات البديعة

٢ المبالغة المطلوبة بين الأبرار والفجار ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُبَيِّنُ﴾ ﴿وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ بعد قائل

الأبرار بالفجار، والتعظيم بالجحيم وفيه أيضاً من المحسنات البديعة ما يسمى بالترصيع

٣ الاستعارة المحكية ﴿وَمَا أَزِيدُهُمْ نَارَ الْإِزْيِ﴾ لئلا الكواكب صواحر قطع منكمها فتناثر

«وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاحَةِ السُّلَاسِ أَعْمَاهُ» وما لهم من السليم الخلد المدام في ذنوبهم والكربة، وذلك في مخالفة ما أمروا به من الاستقامة الأشرار، على طريقه القراء في الجمع بين الذم والعيب والشرع **﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاحَةِ السُّلَاسِ أَعْمَاهُ﴾** أي الذين هم عن إصلاح السُّلَاسِ أَعْمَاهُ، أي الذين هم عن إصلاح السُّلَاسِ أَعْمَاهُ، أي الذين هم عن إصلاح السُّلَاسِ أَعْمَاهُ.

«وَنُحِيتِ السُّورَةُ الْكَرِيمَةُ مُوَافَقًا أَمَلِ السُّقَامِ الضَّلَالِ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ الْأَعْيَالِ» حيث كانوا يهملونهم في الدنيا ويُسَخِّرونَ منهم في الجحيم وحلّاهم **﴿وَنُحِيتِ السُّورَةُ الْكَرِيمَةُ مُوَافَقًا أَمَلِ السُّقَامِ الضَّلَالِ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ الْأَعْيَالِ﴾** أي نُحِيتِ السُّورَةُ الْكَرِيمَةُ مُوَافَقًا أَمَلِ السُّقَامِ الضَّلَالِ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ الْأَعْيَالِ.

﴿تُطْفِئُ﴾ جمع تُطْفِئُ وهو الذي يطفئ في التكيل والوزن، والطفيف: البسيط وأمله من الطفيف وهو الشيء البسيط، لأن الطفيف لا ينفذ بحرق في النكس، سواء إلا الشيء البسيط **﴿وَنُحِيتِ السُّورَةُ الْكَرِيمَةُ مُوَافَقًا أَمَلِ السُّقَامِ الضَّلَالِ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ الْأَعْيَالِ﴾** أي نُحِيتِ السُّورَةُ الْكَرِيمَةُ مُوَافَقًا أَمَلِ السُّقَامِ الضَّلَالِ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ الْأَعْيَالِ.

«وَكُنْ رَأً مِنْ حَبِيبِ سَنَى فَلَبِ» فاجهر ^(١)

﴿وَنُحِيتِ السُّورَةُ الْكَرِيمَةُ مُوَافَقًا أَمَلِ السُّقَامِ الضَّلَالِ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ الْأَعْيَالِ﴾ أي نُحِيتِ السُّورَةُ الْكَرِيمَةُ مُوَافَقًا أَمَلِ السُّقَامِ الضَّلَالِ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ الْأَعْيَالِ.

«وَنُحِيتِ السُّورَةُ الْكَرِيمَةُ مُوَافَقًا أَمَلِ السُّقَامِ الضَّلَالِ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ الْأَعْيَالِ»

﴿وَنُحِيتِ السُّورَةُ الْكَرِيمَةُ مُوَافَقًا أَمَلِ السُّقَامِ الضَّلَالِ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ الْأَعْيَالِ﴾ أي نُحِيتِ السُّورَةُ الْكَرِيمَةُ مُوَافَقًا أَمَلِ السُّقَامِ الضَّلَالِ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ الْأَعْيَالِ.

فَسَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ

﴿يَنْبَغِي لِلْمُحْسِنِينَ أَنْ يَتَّقُوا عَلَى الْكَلْبِ يَتَّقُوا﴾ **﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاحَةِ السُّلَاسِ أَعْمَاهُ﴾** أي الذين هم عن إصلاح السُّلَاسِ أَعْمَاهُ، أي الذين هم عن إصلاح السُّلَاسِ أَعْمَاهُ، أي الذين هم عن إصلاح السُّلَاسِ أَعْمَاهُ.

التفاضل مأخوذة من الشيء الطيب الذي يحرم عليه الناس، ويشتهي ويطلبه نفوسهم والمعنى، فلنستبقوا في طلب هذا النعيم، ولنحرم من عليه نفوسهم ﴿وَمَرَأَتُهُ بَينَ يَدَيْهِ﴾ أي يمزج ذلك الرحيق من عين عالية رفيعة، هي أشرف شراب أهل الجنة وأعله تسمى التسميم، ولماذا كان بعده ﴿يَكْ بَرَزْتُ﴾ أي هي عين في الجنة يشرب منها المقربون صرفاً، وتخرج لسان أهل الجنة، قال في التسهيل: تسميم، اسم لعين في الجنة يشرب منها المقربون صرفاً، ويخرج منه الرحيق الذي يشرب منه الأبرار، قدل ذلك على أن درجة السقرين فوق درجة الأبرار.

ولما ذكر تعالى نعيم الأبرار، أعقبه بذكر مآل العجزة، نسبة للمؤمنين وثقوبة لقلوبهم فقال: ﴿إِنْ أَقْبَرُكُمْ ثَقَلُوا مَا فِي الْأَنْفُسِ﴾ أي أن السحرة من الذين من طبعتهن الإجمام وارتكاب الآثام، كانوا في الدنيا يضحكون من المؤمنين استهزاء بهم، قال في التسهيل: مزلت هذه الآية في مناديد ثريش كآبي جهل وغيره، مر بهم علي بن أبي طالب وجماعة من المؤمنين، فضحكوا منهم واستهزأ بهم ﴿وَلَا يَخَافُهُمْ ظِغْرَانٌ﴾ أي وإذا مر هؤلاء المؤمنون بالكفار، عجز عنهم بعضاً بأعينهم سخرية واستهزاء بهم قال السعديون، كان المشركون إذا مر بهم أصحاب رسول الله، تغامروا بأعينهم عليهم احتقاراً لهم ولرداة يقولون: جاءكم ملوك الدرب! يمحرون منهم لإيمانهم واستسكانهم بالدين ﴿وَلَا يَخَافُهُمْ ظِغْرَانٌ﴾ أي وإذا أصرف المشركون ورجعوا إلى منازلهم وأهلهم، رجعوا مثلهذين بنفكهم بذكر المؤمنين - والاستخفاف بهم، قال في البحر: أي رجعوا مثلهذين بذكرهم وبالصحة معهم استخفافاً بأهل الإيمان ﴿وَلَا يَخَافُهُمْ ظِغْرَانٌ﴾ أي وإذا رأى الكفار المؤمنين قالوا: إن هؤلاء لفسانون لإيمانهم محمد، ونزكهم شهادات الحياة قال تعالى رداً عليهم: ﴿وَلَا تَخَافُهُمْ ظِغْرَانٌ﴾ أي وما أرسل الكفار حافطين على المؤمنين، يحفظون أفعالهم ويشهدون برشدتهم أو ضلالهم، وفيه نهكهم وسخرية بالكفار كأنه يقول: أنا ما أرسلتهم رفا، ولا وكلتهم بحفظ أفعال عبادي المؤمنين، حتى يرشدوهم إلى مصالحهم، فلم يشكروا أنفسهم فيما لا يعيهم؟ ﴿وَلَا يَخَافُهُمْ ظِغْرَانٌ﴾ أي حتى هذا اليوم - يوم القيامة - بضحك المؤمنين من الكفار، كما ضحك الكفار منهم في الدنيا، جرأة وفاقاً ﴿عَلَى الْأَنْفُسِ﴾ أي والمؤمنون على أسرار الغر والياقوت، ينظرون إلى الكفار ويضحكون منهم، قال القرطبي: يغار لأهل النار وهم في النار أحر حراً، ففتح لهم أبواب النار، فإذا رأوها قد فُتحت ثلبوا إليها يريدون الخروج، والمؤمنون يظنون إليهم على الأرائك، فإذا امتدوا إلى أبوابها ففتحت ثلبوا إليها يريدون الخروج، والمؤمنون ﴿وَلَا يَخَافُهُمْ ظِغْرَانٌ﴾ أي هل حوزي الكفار في الآخرة بما كانوا يفعلونه

١٠٠ تفسير لطيفي (٦٨/٣٠)

١٠١ التسهيل لعلوم التنزيل (١/١٨٨)

١٠٢ البحر المحيط (٨/٤١٤)

١٠٣ التسهيل لعلوم التنزيل (١/١٨٦)

١٠٤ تفسير القرطبي (٦٨/٢٦٨)

بالمؤمنين من السحرة والاستهزاء نعم .

الذلائق فبقوله : السحرة - كريمة وجودة من البيان واسدع توخرها عما يلي .

١ . التكبر لشهوان والمعتصم ﴿وَلَيْلٍ مُّغْتَبِيَةٍ﴾ .

٢ . الطاق من ﴿شَهْوَةٍ﴾ . ﴿يَتَذَكَّرُونَ﴾ .

* المقابلة بين حال المعجز والأبرار ﴿وَلَا يَنْفَعُ الْكُفَّارَ﴾ . . . البع ﴿وَلَا يَنْفَعُ الْكَافِرِينَ﴾ .
يَنْفَعُ ﴿يَنْفَعُ﴾ .

٣ . التعظيم والتعظيم لمراتب الأبرار ﴿وَلَا يَرْجُوْنَ عَلَيْهِمْ﴾ .

٤ . حال الاعتقاد ﴿فَيَقْدِرُ الْكَافِرُونَ﴾ .

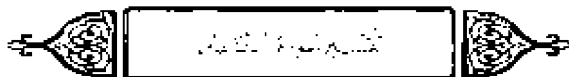
٥ . إظهار يد كبر أو صابدهم المستعصم ﴿وَلَا يَأْتِيهِمْ نَجْوَىٰ﴾ . . . ﴿وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾ .
نَجْوَاهُمْ ﴿نَجْوَاهُمْ﴾ .

٦ . التشبيه بالبع ﴿جَنَّتْهُ مَسَافَةٌ﴾ . أي كالمسك في الطيب واتجهجه . فحدث به الأداة ووجه
تشبيهه وأصبح بليغاً .

نوافذ الفواصل مرعاة لموسى آيات مثل ﴿يَقْضَىٰ كَلَّامٌ﴾ . ﴿يُطْرَقُونَ﴾ . ﴿يَكْفُرُونَ﴾ . ﴿يَأْتُونَ﴾ .
... إلخ .

تم بحونه تعالى تفسير سورة الحلقين .

□ □ □



بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الحلقين مكية ، وقد تناولت الحديث عن أحوال العقاب ، كشأن مآثر السور المكية

أي تتابع أصول العقيدة الإسلامية .

١ . شدائد المعصية كحرفة تذكر بعض مشاهد الأخرى ، وهو سور ، الانقلاب الذي يحدث في
الكون بعد مدة من الساعات ﴿إِذَا فُتِنَتْ الْقُلُوبُ﴾ . ﴿وَرَأَىٰ الْأَكْفَرُ أَكْفَرًا﴾ . ﴿وَالْأَفْرَقَ﴾ . ﴿وَالْأَفْرَقَ﴾ .
﴿وَالْأَفْرَقَ﴾ . ﴿وَالْأَفْرَقَ﴾ .

٢ . ثم تحدثت عن خلق الإنسان الذي يكاد يورده ، في توصيل أصاب وزفر وماله . حينئذ
لا عوده ما يشتهي من صالح أو طالح ، ومن خير أو شر ، ثم هناك الجزاء المعدل ﴿مَلِكُهَا﴾ . ﴿الْمَلِكُ﴾ .
﴿الْمَلِكُ﴾ . ﴿الْمَلِكُ﴾ . ﴿الْمَلِكُ﴾ . ﴿الْمَلِكُ﴾ . ﴿الْمَلِكُ﴾ . ﴿الْمَلِكُ﴾ . ﴿الْمَلِكُ﴾ . ﴿الْمَلِكُ﴾ . ﴿الْمَلِكُ﴾ .

٣ . ثم تناولت موقفاً ، المشركين من هذا القرآن العظيم ، وأقست ما لهم سيلقرن الأعداء

والشاهد، وبمركب الألف واللام لا في ذلك اليوم العاصب الذي لا يرفع فيه دمان ولا ورد
 ﴿هَؤُلَاءِ أَقْسَمُ بِمَا تُبْعَثُونَ﴾ والثلث ما سبق ﴿وَالْعَذَابُ إِذَا كُنْتَ﴾ لا يكثر سقا عن طي لا يات
 : وعنمت الصور، التكرية يتوحيح العنركس على عدم إيمانهم بالله مع وصح آياته
 وسلطوح به اعته، وشركهم به ما كان الأيم في دار الجحيم ﴿فَلَمَّا لَا يُلْمُونَ﴾ ولا يلمون ﴿وَلَمَّا لَا يُلْمُونَ﴾
 الأثران لا تتفاوت ﴿وَلَمَّا لَا يُلْمُونَ﴾ كثرة التكرار ﴿وَلَمَّا لَا يُلْمُونَ﴾ كثرة التكرار ﴿وَلَمَّا لَا يُلْمُونَ﴾ كثرة التكرار
 التي ما أتت بعدة التكرار، ثم أتت آخرها متويرة

٥١٣

عاز الله تعالى ﴿إِنَّا أَنْشَقَقْنَا﴾ إلى ﴿هَؤُلَاءِ أَقْسَمُ بِمَا تُبْعَثُونَ﴾ من آية (١) إلى (١٥) هجدة
 سورة

... ﴿أَنْشَقَقْنَا﴾ الكفاح الجهد والاجتهاد وجهد العسر في العسر، قال الشاعر
 ومصلحاً منطلقاً كل سبيح مناجح وقربت أكلح الحاربي وأبغى
 ﴿هَؤُلَاءِ﴾ يرجع، بقاؤه عاريجر إذا رجع ومنه حديث «عودك من الجور بعد الكور» أي
 الرجوع إلى سقعت بعد الرودة ﴿بِأَنْشَقَقْنَا﴾ حجرة التي تكون بعد سيب الشد ﴿وَلَمَّا لَا يُلْمُونَ﴾ جمع
 ونه ولت ﴿أَنْشَقَقْنَا﴾ الجمع والتكامل ونم مودة ﴿وَلَمَّا لَا يُلْمُونَ﴾ مفلوح

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّا أَنْشَقَقْنَا﴾ وأتت في مطلع ﴿وَلَمَّا لَا يُلْمُونَ﴾ وأتت في مطلع ﴿وَلَمَّا لَا يُلْمُونَ﴾ وأتت في مطلع ﴿وَلَمَّا لَا يُلْمُونَ﴾
 ﴿هَؤُلَاءِ أَقْسَمُ بِمَا تُبْعَثُونَ﴾ وأتت في مطلع ﴿وَلَمَّا لَا يُلْمُونَ﴾ وأتت في مطلع ﴿وَلَمَّا لَا يُلْمُونَ﴾
 ﴿وَلَمَّا لَا يُلْمُونَ﴾ وأتت في مطلع ﴿وَلَمَّا لَا يُلْمُونَ﴾ وأتت في مطلع ﴿وَلَمَّا لَا يُلْمُونَ﴾
 ﴿وَلَمَّا لَا يُلْمُونَ﴾ وأتت في مطلع ﴿وَلَمَّا لَا يُلْمُونَ﴾ وأتت في مطلع ﴿وَلَمَّا لَا يُلْمُونَ﴾
 ﴿وَلَمَّا لَا يُلْمُونَ﴾ وأتت في مطلع ﴿وَلَمَّا لَا يُلْمُونَ﴾ وأتت في مطلع ﴿وَلَمَّا لَا يُلْمُونَ﴾
 ﴿وَلَمَّا لَا يُلْمُونَ﴾ وأتت في مطلع ﴿وَلَمَّا لَا يُلْمُونَ﴾ وأتت في مطلع ﴿وَلَمَّا لَا يُلْمُونَ﴾

سبب ﴿إِنَّا أَنْشَقَقْنَا﴾ هذه الآيات بيان لأحوال القمية، ومميز ما يحدث من ردي
 لسانها من كوارث وأحوال بفرع، هو الخصال، والمعنى إذا نشأت السموات وتطاعت مؤننه
 بحر من الكون، فإن الأرضي: شققت لهما يوم القيامة ﴿أَنْشَقَقْنَا﴾ أي وانسحبت أعر
 بها وفنات فحكته وخزل لها أن تسع وتطبع وأن تشق من أحوال الزيادة ﴿وَلَمَّا لَا يُلْمُونَ﴾ أي
 ولا الأرض زادت به ولا ألقى بالها، وانكسها، وصارت مستوية لا تاه صه ولا وهاد ولا جبال
 ﴿وَلَمَّا لَا يُلْمُونَ﴾ أي رمت ما في جوفها من عروق، والفكوز والجماعات وتخت عنهم، حال

حسرة الآخر عند غروب الشمس ﴿وَأَنزِلْنَا سُحُبًا فِي أَيِّ وَاللَّيْلِ وَمَا جَمَعَ وَنُصِبَ بِهِ، وَمَا لَفَ فِي صَلَاتِهِ مِنَ النَّاسِ وَالِدُوبَابٍ وَالْهَوَامِ، قَدْ أَقْبَسُوا رُؤْيَا اللَّيْلِ بِسُحُبِهِ كُلِّ النَّاسِ، وَيَجْمَعُ مَا كَانَ مَشْرُوعًا فِي الشَّهْرِ مِنَ النَّحْلِ وَالْغَرَابِ وَالْأَنْعَامِ، مَكْرًا يَأْتِي إِلَى مَكَانِهِ دَسْرَةً، وَلِهَذَا اسْتَنَى نَعَالِي عَلَى السَّادَةِ قَوْلَهُ: ﴿وَنَكْنِزُ أَنزِلْنَا سُحُبًا﴾ بِلَاغًا جَاءَ الْبَارُ انْشِرَافًا، وَإِذَا جَاءَ النَّاسَ أَدْنَى كُلِّ شَيْءٍ إِلَى مَاوَاهُ، ﴿وَالْقُسْمُ إِذَا كُنَّ﴾ أَيِ وَأَقْسَمْتُ بِالْقُسْمِ إِذَا تَكَامَلَ ضَوْؤُهُ نَوَاهُ، وَصَارَ دَسْرًا مَاطِعًا مَعِينًا ﴿لَمْ تَكُنْ قَطْرًا عَنْ طَرَفٍ﴾ هَذَا جَوَابُ الْقُسْمِ أَيِ تَخْلَافًا يَا مَسْخَرُ النَّاسِ آمَوَالًا وَشِدَادَةً فِي الْآخِرَةِ عَصِيَّةً، قَالَ الْأَلُوسِيُّ: يَعْنِي لِشَرِكِيِّ أَحْوَالًا بَعْدَ أَحْوَالٍ، هِيَ طَلَقَاتُ فِي الشَّدَةِ بَعْضُهَا أَرْفَعُ مِنْ بَعْضٍ، وَهِيَ أَمُورٌ وَمَا بَعْدَهَا مِنْ مَوَاطِنِ الْقِيَامَةِ وَأَعْوَالِهَا وَقَدْ أَلْفَبَرِي السَّوَادُ أَنَّهُمْ يَتَفَوَّضُونَ مِنْ شِدَادَةِ بَرَمِ الْقِيَامَةِ وَأَعْوَالِهَا أَحْوَالًا ﴿فَنَاقَةُ لَا يَوْمُورُ﴾ اسْتِعْمَالُ يَفْعُودُهُ التَّوَسُّعُ أَيِ مَا أَهْوَاهُ الْمَشْرُوعُ لَا يَوْمُوتُونَ بِاللَّهِ، وَلَا يَصْدُقُونَ بِأَنْبِيَاءِ عَدِ نَسُوهُ، بَعْدَ وَضُوحِ الدَّلَالَةِ فِي قِيَامِهِ الْبِرَامِ عَنِ عِلَى وَتَوَعُّدِهِ ﴿وَيَا لَمَنْ مَنَّهُمْ الْقُرْآنُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ أَيِ وَإِذَا سَمِعُوا آيَاتَ الْقُرْآنِ لَمْ يَخْضَعُوا وَآمَامَ بِسُحْرِ الرَّحْمَنِ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا يَكْذِبُونَ﴾ أَيِ بِلِ طَبِيعَةِ عَوَالِي الْكَفَارِ التَّكْذِيبِ وَالْعِنَادِ لِلْحَرَمِ، وَلَكِنَّكَ لَا يَحْصُونَ عِندَ مَلَاوِهِ ﴿وَأَنَّهُ أَقْلَمُ بِمَا يُؤْتُونَكَ﴾ أَيِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَحْدِثُونَ فِي صَدُورِهِمْ مِنَ الْكَافِرِ وَالتَّكْذِيبِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿يُؤْتُونَكَ﴾ أَيِ يَتَسَمَّوْنَ مِنْ عِدَاوَةِ الرُّسُلِ وَالْعَدَاوَةِ ﴿فَتَنَزَّلُ بِذَنَابِ إِلِيهِ﴾ أَيِ فَتَسْرِعُ عَلَى كَفَرِهِمْ وَصَلَاتِهِمْ بِعَذَابِ مَوْلَاهُ مَوْجِعٍ، وَاجْعَلْ ذَلِكَ عِدَاوَةَ الْبَشَرَةِ لَهُمْ، قَالَ فِي التَّسْفِيلِ وَوَضِعِ الْبَشَارَةَ فِي مَوْضِعِ الْإِنْدَالِ نَهْكَمُ بِالْكَفَرِ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا زَيَّنَّا لَكُمُ الْفِتْنَةَ﴾ أَيِ لَكُنَّ الدُّبَابُ صَلُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَحَصُّوا بَيْنَ الْإِلَهِ وَالْوَدَّاحِ الْأَهْلِيَّ ﴿لَمَّا أَفْرَغَ سُورُهُ﴾ أَيِ لَمَّا تَوَاتَرَتْ فِي الْآخِرَةِ غَيْرُ مَتَفَرِّصٍ وَلَا مَفْطَرٍ، بَلْ هُوَ دَائِمٌ مُسْتَمِرٌّ حَتَّى تَعَالَى السُّورَةُ الْكَرِيمَةُ بِبَيَانِ نَعِيمِ الْأَرَارِ، بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ مَالُ الْعَجَاوِ، وَهُوَ تَوْضِيحٌ لِمَا أَجْعَلَهُ فِي أَوَّلِ السُّورَةِ مِنْ عِلَاقَةِ كُلِّ حَامِلٍ لِحِجَارَتِهِ فِي قَوْلِهِ: ﴿يَتْلِيهَا أَلَيْسَ إِلَهُكَ كَأَنَّكَ إِلَى رَبِّكَ كُنْهًا مَكْنُونًا﴾.

١- نصبت السورة الكريمة وجوها من البان والديع تو حرها فبما يلي:

٢- الطباق بين لفظ ﴿أَنزَلْنَا﴾ و ﴿أَنزِلْنَا﴾.

٣- المقابلة بين ﴿فَنَاقَةُ لَا يَوْمُورُ﴾ و ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾.

٤- التناهي ﴿لَمْ تَكُنْ قَطْرًا عَنْ طَرَفٍ﴾ كَشْرَ بَدْعِ الشَّلَّةِ وَالْأَهْوَالِ الَّتِي يَلْقَاهَا الْإِنْسَانُ.

٥- الجتناس الساكن بين كلمتي ﴿يَوْمُورُ﴾ و ﴿أَنزِلْنَا﴾.

٦- الأسلوب التهجوي ﴿فَتَنَزَّلُ بِذَنَابِ إِلِيهِ﴾ اسْتِعْمَالُ الْبَشَارَةِ فِي مَوْضِعِ الْإِمْدَالِ نَهْكَمُ وَصَحْرَةِ الْكَفَارِ.

أَشَدُّ اللُّحْمِ ﴿فَسَوْءٌ عَذَابُهُمْ﴾ وَكَرِهُوا ﴿بَنَى﴾ الْبَطْنِ : الْأَخَذَ بِشِمَّةٍ ﴿يَبْكُوهُ﴾ يَخْلُقُ ابْنَهُ إِذَا قَدَرَتْهُ
الْمَرْجِيَةُ الْعَظِيمُ الْجَلِيلُ الرَّبُّ الْعَالِي

أبى القاسم

﴿فَإِنَّهَا ذَاتُ الْفَرْجِ﴾ وَالْفَرْجُ الْفَرْجُ ﴿وَتَحَابُّوا زَيْنُودَ﴾ فَإِنْ أَخَذْتَ الْإِسْلَامَ ﴿فَاللَّهُ وَابٍ الْوَدُودُ﴾ إِذَا
مَرَّ عَلَيْكَ مَوْتُ ﴿وَمَنْ عَلَى مَا يَحْكُمُونَ بِالْقُرْآنِ مَشِيدٌ﴾ وَكَانُوا بَيْنَهُمْ وَلَا كُنْ يَوْمَئِذٍ بِالْقُرْآنِ كَلْبِيَّةً ﴿الْقُرْآنُ
لَهُ مَلَكٌ الْمَكْتُوبُ وَالْقُرْآنُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ إِنَّ الْإِنِّ لَمَوْءَاظُونَ وَمَا كُنْتُمْ مِنْ عِنْدِ الْأَنْبِيَاءِ ذَاتُ الْقُرْآنِ
عَلَابٌ بِهِمْ وَلَمْ يَكُنْ الْقُرْآنُ ﴿بِالْأَنْبِيَاءِ نَسْرًا وَهُمْ أَصْلَحَتْ لَكُمْ بَشَرٌ نَحَرٌ مِنْ عِنْدِ الْأَنْبِيَاءِ ذَاتُ الْقُرْآنِ
الْكَبِيرِ﴾ إِذَا نَكَلَ ذَلِكَ الْقُرْآنُ ﴿إِلَّا مَرَّ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ﴾ وَمَرَّ الْقُرْآنُ الْقُرْآنُ ﴿وَالْقُرْآنُ الْقُرْآنُ﴾ كَانَ يَوْمَئِذٍ
﴿عَلَى كُلِّ عَبْدٍ الْمَكْتُوبُ﴾ بِرَحْمَةِ الْقُرْآنِ ﴿بِالْإِنِّ كَثْرًا وَتَحَابُّوا﴾ وَاللَّهُ يَوْمَئِذٍ بِمَا كُنْتُمْ ﴿عَلَى كُلِّ قَوْمٍ قَاتِلٌ
يَوْمَ﴾ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

التفسير ﴿وَقَالُوا نَارُ اللَّهِ مَثَلُ الْبَاقِرِ﴾ أي وأقسم بالسماء البديعة ذات المنازل الرفيعة، التي تزلها الكواكب أثناء سيرها، قال المنكرون: سميت هذه المنازل بروجاً لظهورها، وشبهت بالقصور لعلوها وارتفاعها؛ لأنها منازل للكواكب السيارة ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ أي وأقسم باليوم الموعود وهو يوم القيامة، الذي وعد الله به الخلاق بقوله: ﴿قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ الذين يشهدون على أنفسهم يوم القيامة، ﴿يَوْمَ﴾ ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ أي وأقسم بمحمد والأنبياء، الذين يشهدون على أنفسهم يوم القيامة، وبجميع الأمم والخلق الذين يجمعون في أرض المحشر للحساب كقوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ يَذَّكَّرُ﴾ ﴿يَوْمَ﴾ ﴿يَوْمَ يَكُونُ لِلنَّارِ مِثْلُ شُجَاءِ النَّارِ﴾ والشاهد هذه الآية، والشهود سائر الأمم، وليليل ﴿يَكُونُ مِثْلُ شُجَاءِ النَّارِ﴾ ويكونون كقوله ﴿يَكُونُ مِثْلُ شُجَاءِ النَّارِ﴾ ﴿يَوْمَ﴾ ﴿يَوْمَ يَكُونُ مِثْلُ شُجَاءِ النَّارِ﴾ هذا هو جواب القسم، والجملة دعائية أي قاتل الله ولعن أصحاب الأخدود، الذين شقوا الأرض طويلاً وجعلوها أخاديد، وأغروا فيها النار فيحرقوا بها المؤمنين، فإن القرطبي، الأخدود: الشق العظيم المستطيل في الأرض كالخندق وجمعه أخاديد، ومعنى ﴿يَوْمَ﴾ أي لعن. قال ابن عباس: كل شيء في القرآن قتل، فهو لعن. ثم فضل تعالى العمد من الأخدود فقال: ﴿فَأَنذَرْتُكَ نَارُ الْقِيَامَةِ﴾ أي النار العطيفة العنابجة، ذات المحطب والذهب، التي أضرعها الكفار في تلك الأخاديد لإحراق المؤمنين، قال أبو السمر: وهذا وصف لها بغاية العظم، وارتفاع الذهب، وكثرة ما فيها من المحطب، والفضة وصف النار بالشدة والهيول.

١١) اختلف المفسرون في تفسير الشاهد، والشهود اختلافاً كبيراً حتى فكر بعضهم فيها ستة عشر قولاً: فقول: الشاهد يوم الجمعة، والشهود يوم هرة. وقيل: الشاهد هو عميد، والشهود هو يوم القامة. وقيل: الشاهد هو جراح الإنسان، والشهود عليه هو ابن آدم. الخ قال الضعافي: والآحسن أن يراد ما هو أهم ولعلك تذكر ما لم نذكر من الشاهد وشهوده.

١٧٨٤ (١٢٠٢ هـ) - ١٨٠٠ (١٢١٨ هـ) - ١٨١٦ (١٢٣٤ هـ) - ١٨٣٢ (١٢٥٠ هـ) - ١٨٤٨ (١٢٦٦ هـ) - ١٨٦٤ (١٢٨٢ هـ) - ١٨٨٠ (١٢٩٨ هـ) - ١٨٩٦ (١٣١٤ هـ) - ١٩١٢ (١٣٣٠ هـ) - ١٩٢٨ (١٣٤٦ هـ) - ١٩٤٤ (١٣٦٢ هـ) - ١٩٦٠ (١٣٧٨ هـ) - ١٩٧٦ (١٣٩٤ هـ) - ١٩٩٢ (١٤١٠ هـ) - ٢٠٠٨ (١٤٢٦ هـ) - ٢٠٢٤ (١٤٤٢ هـ) - ٢٠٤٠ (١٤٥٨ هـ) - ٢٠٥٦ (١٤٧٤ هـ) - ٢٠٧٢ (١٤٩٠ هـ) - ٢٠٨٨ (١٥٠٦ هـ) - ٢١٠٤ (١٥٢٢ هـ) - ٢١٢٠ (١٥٣٨ هـ) - ٢١٣٦ (١٥٥٤ هـ) - ٢١٥٢ (١٥٧٠ هـ) - ٢١٦٨ (١٥٨٦ هـ) - ٢١٨٤ (١٦٠٢ هـ) - ٢٢٠٠ (١٦١٨ هـ) - ٢٢١٦ (١٦٣٤ هـ) - ٢٢٣٢ (١٦٥٠ هـ) - ٢٢٤٨ (١٦٦٦ هـ) - ٢٢٦٤ (١٦٨٢ هـ) - ٢٢٨٠ (١٦٩٨ هـ) - ٢٢٩٦ (١٧١٤ هـ) - ٢٣١٢ (١٧٣٠ هـ) - ٢٣٢٨ (١٧٤٦ هـ) - ٢٣٤٤ (١٧٦٢ هـ) - ٢٣٦٠ (١٧٧٨ هـ) - ٢٣٧٦ (١٧٩٤ هـ) - ٢٣٩٢ (١٨١٠ هـ) - ٢٤٠٨ (١٨٢٦ هـ) - ٢٤٢٤ (١٨٤٢ هـ) - ٢٤٤٠ (١٨٥٨ هـ) - ٢٤٥٦ (١٨٧٤ هـ) - ٢٤٧٢ (١٨٩٠ هـ) - ٢٤٨٨ (١٩٠٦ هـ) - ٢٥٠٤ (١٩٢٢ هـ) - ٢٥٢٠ (١٩٣٨ هـ) - ٢٥٣٦ (١٩٥٤ هـ) - ٢٥٥٢ (١٩٧٠ هـ) - ٢٥٦٨ (١٩٨٦ هـ) - ٢٥٨٤ (١٩٩٢ هـ) - ٢٦٠٠ (٢٠٠٨ هـ) - ٢٦١٦ (٢٠٢٤ هـ) - ٢٦٣٢ (٢٠٤٠ هـ) - ٢٦٤٨ (٢٠٥٦ هـ) - ٢٦٦٤ (٢٠٧٢ هـ) - ٢٦٨٠ (٢٠٨٨ هـ) - ٢٦٩٦ (٢١٠٤ هـ) - ٢٧١٢ (٢١٢٠ هـ) - ٢٧٢٨ (٢١٣٦ هـ) - ٢٧٤٤ (٢١٥٢ هـ) - ٢٧٦٠ (٢١٦٨ هـ) - ٢٧٧٦ (٢١٨٤ هـ) - ٢٧٩٢ (٢٢٠٠ هـ) - ٢٨٠٨ (٢٢١٦ هـ) - ٢٨٢٤ (٢٢٣٢ هـ) - ٢٨٤٠ (٢٢٤٨ هـ) - ٢٨٥٦ (٢٢٦٤ هـ) - ٢٨٧٢ (٢٢٨٠ هـ) - ٢٨٨٨ (٢٢٩٦ هـ) - ٢٩٠٤ (٢٣١٢ هـ) - ٢٩٢٠ (٢٣٢٨ هـ) - ٢٩٣٦ (٢٣٤٤ هـ) - ٢٩٥٢ (٢٣٦٠ هـ) - ٢٩٦٨ (٢٣٧٦ هـ) - ٢٩٨٤ (٢٣٩٢ هـ) - ٣٠٠٠ (٢٤٠٨ هـ) - ٣٠١٦ (٢٤٢٤ هـ) - ٣٠٣٢ (٢٤٤٠ هـ) - ٣٠٤٨ (٢٤٥٦ هـ) - ٣٠٦٤ (٢٤٧٢ هـ) - ٣٠٨٠ (٢٤٨٨ هـ) - ٣٠٩٦ (٢٥٠٤ هـ) - ٣١١٢ (٢٥٢٠ هـ) - ٣١٢٨ (٢٥٣٦ هـ) - ٣١٤٤ (٢٥٥٢ هـ) - ٣١٦٠ (٢٥٦٨ هـ) - ٣١٧٦ (٢٥٨٤ هـ) - ٣١٩٢ (٢٦٠٠ هـ) - ٣٢٠٨ (٢٦١٦ هـ) - ٣٢٢٤ (٢٦٣٢ هـ) - ٣٢٤٠ (٢٦٤٨ هـ) - ٣٢٥٦ (٢٦٦٤ هـ) - ٣٢٧٢ (٢٦٨٠ هـ) - ٣٢٨٨ (٢٦٩٦ هـ) - ٣٣٠٤ (٢٧١٢ هـ) - ٣٣٢٠ (٢٧٢٨ هـ) - ٣٣٣٦ (٢٧٤٤ هـ) - ٣٣٥٢ (٢٧٦٠ هـ) - ٣٣٦٨ (٢٧٧٦ هـ) - ٣٣٨٤ (٢٧٩٢ هـ) - ٣٤٠٠ (٢٨٠٨ هـ) - ٣٤١٦ (٢٨٢٤ هـ) - ٣٤٣٢ (٢٨٤٠ هـ) - ٣٤٤٨ (٢٨٥٦ هـ) - ٣٤٦٤ (٢٨٧٢ هـ) - ٣٤٨٠ (٢٨٨٨ هـ) - ٣٤٩٦ (٢٩٠٤ هـ) - ٣٥١٢ (٢٩٢٠ هـ) - ٣٥٢٨ (٢٩٣٦ هـ) - ٣٥٤٤ (٢٩٥٢ هـ) - ٣٥٦٠ (٢٩٦٨ هـ) - ٣٥٧٦ (٢٩٨٤ هـ) - ٣٥٩٢ (٢٩٩٦ هـ) - ٣٦٠٨ (٣٠٠٨ هـ) - ٣٦٢٤ (٣٠٢٤ هـ) - ٣٦٤٠ (٣٠٤٠ هـ) - ٣٦٥٦ (٣٠٥٦ هـ) - ٣٦٧٢ (٣٠٧٢ هـ) - ٣٦٨٨ (٣٠٨٨ هـ) - ٣٦٩٦ (٣١٠٤ هـ) - ٣٧١٢ (٣١٢٠ هـ) - ٣٧٢٨ (٣١٣٦ هـ) - ٣٧٤٤ (٣١٥٢ هـ) - ٣٧٦٠ (٣١٦٨ هـ) - ٣٧٧٦ (٣١٨٤ هـ) - ٣٧٩٢ (٣٢٠٠ هـ) - ٣٨٠٨ (٣٢١٦ هـ) - ٣٨٢٤ (٣٢٣٢ هـ) - ٣٨٤٠ (٣٢٤٨ هـ) - ٣٨٥٦ (٣٢٦٤ هـ) - ٣٨٧٢ (٣٢٨٠ هـ) - ٣٨٨٨ (٣٢٩٦ هـ) - ٣٩٠٤ (٣٣١٢ هـ) - ٣٩٢٠ (٣٣٢٨ هـ) - ٣٩٣٦ (٣٣٤٤ هـ) - ٣٩٥٢ (٣٣٦٠ هـ) - ٣٩٦٨ (٣٣٧٦ هـ) - ٣٩٨٤ (٣٣٩٢ هـ) - ٤٠٠٠ (٣٤٠٨ هـ) - ٤٠١٦ (٣٤٢٤ هـ) - ٤٠٣٢ (٣٤٤٠ هـ) - ٤٠٤٨ (٣٤٥٦ هـ) - ٤٠٦٤ (٣٤٧٢ هـ) - ٤٠٨٠ (٣٤٨٨ هـ) - ٤٠٩٦ (٣٥٠٤ هـ) - ٤١١٢ (٣٥٢٠ هـ) - ٤١٢٨ (٣٥٣٦ هـ) - ٤١٤٤ (٣٥٥٢ هـ) - ٤١٦٠ (٣٥٦٨ هـ) - ٤١٧٦ (٣٥٨٤ هـ) - ٤١٩٢ (٣٦٠٠ هـ) - ٤٢٠٨ (٣٦١٦ هـ) - ٤٢٢٤ (٣٦٣٢ هـ) - ٤٢٤٠ (٣٦٤٨ هـ) - ٤٢٥٦ (٣٦٦٤ هـ) - ٤٢٧٢ (٣٦٨٠ هـ) - ٤٢٨٨ (٣٦٩٦ هـ) - ٤٣٠٤ (٣٧١٢ هـ) - ٤٣٢٠ (٣٧٢٨ هـ) - ٤٣٣٦ (٣٧٤٤ هـ) - ٤٣٥٢ (٣٧٦٠ هـ) - ٤٣٦٨ (٣٧٧٦ هـ) - ٤٣٨٤ (٣٧٩٢ هـ) - ٤٤٠٠ (٣٨٠٨ هـ) - ٤٤١٦ (٣٨٢٤ هـ) - ٤٤٣٢ (٣٨٤٠ هـ) - ٤٤٤٨ (٣٨٥٦ هـ) - ٤٤٦٤ (٣٨٧٢ هـ) - ٤٤٨٠ (٣٨٨٨ هـ) - ٤٤٩٦ (٣٩٠٤ هـ) - ٤٥١٢ (٣٩٢٠ هـ) - ٤٥٢٨ (٣٩٣٦ هـ) - ٤٥٤٤ (٣٩٥٢ هـ) - ٤٥٦٠ (٣٩٦٨ هـ) - ٤٥٧٦ (٣٩٨٤ هـ) - ٤٥٩٢ (٣٩٩٦ هـ) - ٤٦٠٨ (٤٠٠٨ هـ) - ٤٦٢٤ (٤٠٢٤ هـ) - ٤٦٤٠ (٤٠٤٠ هـ) - ٤٦٥٦ (٤٠٥٦ هـ) - ٤٦٧٢ (٤٠٧٢ هـ) - ٤٦٨٨ (٤٠٨٨ هـ) - ٤٦٩٦ (٤١٠٤ هـ) - ٤٧١٢ (٤١٢٠ هـ) - ٤٧٢٨ (٤١٣٦ هـ) - ٤

(٢٠) تفسير القرآن مجي، (٢٨٤ / ٢٨٤).

ثم بالغ تعالى في وصف المجرمين فقال ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا مَالَ الْوَالِدِينَ ظَاهِرًا أَوْ بَاطِنًا إِذْ هُمْ يُعْذَرُونَ﴾ ويتشبهون بإحراق المؤمنين فيها، ويشهدون ذلك العمل الشنيع والعرش مخرويع كخار خريش، فقد كانوا يعذبون من أسلم من قوسهم، ليرجعوا عن الإسلام، فذكر الله تعالى قصة أصحاب الأخدود، وحيفًا للكفار، وتسلية للمؤمنين المحبسين، ثم قال تعالى ﴿وَمَا تَنْتَظِرُونَ إِلَّا أَنْ يُرْسِلَ إِلَيْكُمْ الْفَزَ بَاقِيَةً﴾ أي وما كان لهم ذنب ولا استقاموا منها إلا لأنهم آمنوا بالله العزيز "حجبه" أغاث الذي لا يقصم من لأذى عنه، الحعيد في جميع أقواله وأعماله، والعرش أن سب القنطريتهم، وتحرقتهم بالنار، لم يكن إلا يستأنس بالله الواحد الأحد، وهذا ليس بذنب يستحقون به العقوبة، ولكنه الطغيان والإجرام ﴿فَقُلْ لَمْ تَكُنِ الْشُّكُوتُ وَالْأَرْحَامُ﴾ أي هذا إلا اله الحامل لذلك لم يبع الكائنات، أمتعتهم المحدث والآباء، قال في البحر: وإنما ذكر الأوصاف التي يستحق بها تعالى أن يؤمر به، وهي كونه تعالى ﴿غَنِيًّا﴾ أي غنياً قادرٌ بخشي عابه ﴿مُجِيبًا﴾ أي منعمًا يجب له الحمد على نعمه ﴿لَمْ تَكُنِ الْشُّكُوتُ وَالْأَرْحَامُ﴾ أي كل من فيها يحق عليه عبادته والخشوع به، وإنما ذكر ذلك تقريراً لأن ما تقوم منهم هو الحر الذي لا يثبت إلا سطل مهلك في لغو ﴿فَوَلِّهِ عَلَى كَيْفٍ يَنْهَى﴾ أي هو تعالى مطلع على أعمال عباده، لا تخفى عليه خافية من شئونه، وفيه وعد للمؤمنين، ووعدٌ للمجرمين: ثم شدّد تعالى التنكير على المجرمين الذين عذبوا المؤمنين فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ إِنْ كُنَّا بِكُمْ عَصِيانَةً فَأَعِزَّنَا بِاللَّهِ وَالْعَزِيزِ﴾ أي تم لهم رجوعاً عن كفرهم وطغيانهم ﴿فَلْيَكُنْ لَهُمَا الْفَقْدُ فَكَيْفَ يُدْعَى الْفَرَقُ﴾ أي فليهم عذاب المحرقي بكفرهم، وليهم العذاب المحرق بإحراقهم المؤمنين: ولما ذكر مصير المجرمين عقبه بذكر مصير المؤمنين فقال ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ أي الذين جمعوا بين الإيمان الصادق والعمل الصالح ﴿فَهُمْ حَتَّى تَصْرِفَ رَجْحًا أَثْقَرُ﴾ أي لهم المسامحة والمعداة الزاهرة التي تجوي من تحت قصورها منها الجنة، قال الطبري: هي أثمار النحر والغبين والحسل ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَكْثَرُ﴾ أي ذلك هو الظفر العظيم مذابة الجواهر، الذي لا مودة ولا فوز بعده. ثم أخبر تعالى عن عقابه الشديد من أعداء رساله وأوليائه فقال ﴿إِنَّ نَارَ النَّارِ تَبَدَّدَتْ﴾ أي إن المذمات أله وأعداء الحاسرة والظلمة - بالغ الغاية في الشدة، قال أبو السمرة: البطش: الأخذ بعقب، وحيت وحيت بالشدة فقد تضاعف وتضاعف، وهو عطف بالمجازة والظلمة

سلامة القصة أن ملكاً طردت عن السب أهل بيته، وأمر بالأخدود أن يلقى فيها الكفار، وأمر به التبرؤ، ثم أمر بانيته وجنوده أن يأتوا بكل مؤمن ومؤمنة وسر عهده على النار، فمن لم يرجع من بيته فليقتله فيها ففعلوا، حتى جاءته امرأة معها صبي لها فتعافت أن تقع فيها، فقال لها الغلام: يا أمي اصري ليك هل الحق انظر ففعلت القصة في صحيح مسلم.

وَأَخَذَهُ بِمُخَذِّهِمْ الْعَذَابَ ۚ **﴿١٠﴾** **﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشَرٌّ عَذَابَ﴾** أي هو حق وعلا الخلق القادر . الذي يبدؤ الخلق من معدن ، ثم يعيدهم أحياء بعد الموت **﴿يَوْمَ الْقُدْرَةِ الْوَعْدِ﴾** أي وهو السائر لدروب عياده المؤممين ، الخليفة المحسن إلى أوليائه ، المحب لهم : قال سر عباس : يؤذ أولئك مؤكماً يؤذ أحدهم أذى ، بالشرى والمعرفة **﴿أَرَأَيْتُمْ إِيَّاهُ﴾** أي حجب العرش العظيم ، وإنما أحاط العرش إلى الله وأخطه بالذكر : لأن العرش أعظم المخلوقات ، وأوسع من السموات السبع ، وخلقه بهذا الوصف يدل على عظمته خالقه **﴿الْعَبْدُ﴾** أي هو تعالى المجيد ، اعالي على جميع الملائكة ، المنتصف بجميع صفات الحلال والكمال **﴿فَأَنزَلَ مَا يُرِيدُ﴾** أي يفعل ما يشاء ، ويحكم ما يريد ، لا يعقب لحكمه ولا راد لفصلته ، قال ابن عربي : أي لا يسمع عليه شيء ، يريد **﴿أَرَأَيْتُمْ إِيَّاهُ﴾** روي أن أبانكر الصديق رضي الله عنه - قيل له : هو في مرض الموت : هل نأمر إليك ، الطيب ؟ قال : نعم ، قالوا : فسأنا قال له : قال : أي : فقال : **﴿إِنِّي فَعَلْتُ كَمَا أَرِيدُ﴾** **﴿يَوْمَ كُنْتُمْ تُخَيَّرُ النَّفْسَ﴾** استفهام للتشويق ، أي هل يملك يا محمد سر الجميع الكافرة ، الذين نزلت الحرب الرسل والأنبياء ؟ هل يملك ما أحسن الله بهم من قبائل ، وما أنزل عليهم من العقوبة والعذاب ؟ قال ابن عربي : يؤسف ذلك وإسليه ، ثم يبين نعال من هم فقال **﴿يَوْمَ كُنْتُمْ تُخَيَّرُ﴾** أي هم فرعون وشبهه ، أولي الناس والشدة ، فقد كانوا أشد بأساً ، وأقوى مراساً من قومك ، ومع ذلك فقد أخذهم الله تعالى من ربهم **﴿فِي أَمْرٍ لَّكُم مَّا أَنتُمْ بِمُعْذِرِينَ﴾** أي لم يحسنكم قريش من حل ماؤلكم الكفرة المكذبين ، بل هم مستحقون في التكذيب أنهم أشد منهم كفراً وطغياناً **﴿يَوْمَ كُنْتُمْ تُخَيَّرُ﴾** أي والله تعالى قادر عليهم ، لا يكونونه ولا يعجزونه ؛ لأنهم في قبضته في كل حين . وروى **﴿يَوْمَ كُنْتُمْ تُخَيَّرُ﴾** أي حل هذا الذي كفوا به كثرة شريف ، متدوي الشرف والذكاة ، قد سما على سائر الكتب السماوية في إعجازه ونظمه وصحة معانيه **﴿فِي نَوْحٍ مَّخْمُومٍ﴾** أي هو في اللوح المحفوظ الذي في السماء محفوظ من الزيادة والنقص ، والتحرقة والتبديل .

١. **الطلاق بين *الْيَدَيْنِ* وَبَيْنَ *الْيَدَيْنِ* .**
٢. **جناس الاستقراق *«وَالشَّعْرُ وَالشَّوْبُ»* .**
٣. **تأكيد المخرج بما يشبه الفم *«وَمَا كُنُوا يَمْنُونَ إِلَّا لَهُ يُؤْتُوا يَوْمَ الْقِيَامِ»* كأنه يقول : ليس بهم جريمة إلا إيمانهم بالله ، وهذا من أعظم المفاسد وأضار**
٤. **المقابلة بين مصير المؤمنين ومصير الكافرين *«إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَا يَسْتَوُونَ»* الآية ثوبه**
٥. **قولها *«إِنَّ الَّذِينَ كَانُوا يُكْفَرُوا عَنْكَ لَمَّا كُنْتُمْ إِبْرَاحِيمَ»* .**
٦. **أسلوب التشويق لاستدراج العبرة *«فَلْيَتَلَفَسُوا شُكُّنَا»* ؟**

[illegible]

www.pearsoned.com | 1-800-818-7243

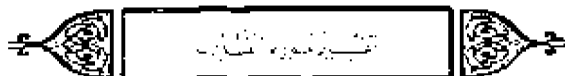
مفتوحه نفساً من (٢٢٩) ٢٢٩

(T90/191) 191/191

صفة الصالحة مثل ﴿مَثَلُ الْيَرَاءِ﴾ ﴿الْعَزِيمِ الْتَقِييرِ﴾ ومثال ذلك
تراجع المواضع مراعاة لردوس الآيات مثل ﴿وَالْيَزْمِ الْوُجُودِ﴾ و﴿وَالْهَوِ وَالْهَوِ وَالْهَوِ﴾
الآخرة ﴿لَا تَقْرَ وَالْهَوِ وَالْهَوِ﴾ . . . إلخ وهو من المحسنات البديعية وبمعنى بالتسجع وله أعلم .

ثم يعينه تعالى تفسير سورة الزوج

٦ ٦ ٦



بسم الله، لسورة

هذه السورة التكريمة من السور العزيم، وهي تعالج بعض الأمور المتعلقة بالتقوية
الإسلامية، ومحمود السورة بدور حول الإنسانية بالسور، وقد أقامت البرهان على
والتيير متفاهم على فقرة الله جل وعلا على إمكان البيعة، فإن الذي خلق الإنسان من العدم
فادر على إعادة خلقه مرة

ابتدأت السورة التكريمة بالقسم بالسماوات والكلاب الساطعة، التي تصلح أياً لتضيء الناس
شديهم، فهدى بها في ظلمات البر والبحر، على أن كل إنسان قد وكل به من بحره، وبمنهجه أمر
من الملاحة الأبرار ﴿وَالْهَوِ وَالْهَوِ وَالْهَوِ﴾ ﴿وَالْهَوِ وَالْهَوِ وَالْهَوِ﴾ ﴿وَالْهَوِ وَالْهَوِ وَالْهَوِ﴾ .

ثم سادت الأدلة السبعين على فقرة رب العالمين على إعادة الإنسان بعد دانه ﴿وَالْهَوِ
الْهَوِ وَالْهَوِ﴾ على أن كل من ﴿وَالْهَوِ وَالْهَوِ وَالْهَوِ﴾ ﴿وَالْهَوِ وَالْهَوِ وَالْهَوِ﴾ .

ثم أعيدت عن كشف الأسرار، وذلك الأسرار في الأخوة، حيث لا يحسن للإنسان ولا
تفسير ﴿وَالْهَوِ وَالْهَوِ وَالْهَوِ﴾ ﴿وَالْهَوِ وَالْهَوِ وَالْهَوِ﴾

وحملت السورة التكريمة بالحديث عن الله عز العظيم، محمزة محمد الخالدة، وحجت
الخالقة إلى الناس أجمعين، وزيات مدى هذا القرآن، وأودعت انكسرة المجرمين بالعذاب الأليم
﴿وَالْهَوِ وَالْهَوِ وَالْهَوِ﴾ ﴿وَالْهَوِ وَالْهَوِ وَالْهَوِ﴾ ﴿وَالْهَوِ وَالْهَوِ وَالْهَوِ﴾ ﴿وَالْهَوِ وَالْهَوِ وَالْهَوِ﴾
﴿وَالْهَوِ وَالْهَوِ وَالْهَوِ﴾

مراد، ﴿وَالْهَوِ وَالْهَوِ وَالْهَوِ﴾ ما عود من الطوفان بمعنى تضرب بشدة وجهه المبطرقة، وكل ما جاء لميل
بسمي عازفاً ﴿وَالْهَوِ وَالْهَوِ وَالْهَوِ﴾ مقصود بقوة وشدة بقل: «قل الماء دفءاً إذا جئت بقل وشدة ﴿وَالْهَوِ وَالْهَوِ﴾
عظم المصدر جمع تربية مثل فصيلة وفصائل قل امرؤ انفس
كأفئها مصقولة كالسحل

الزنج: حطير سموي، مدله جوعه إلى الأرض مرارة ♦ الحنظل: النبات الذي ينشق عنه الأرض
♦ التلحاح: قذازة، فاساد.

تاریخ: _____

[illegible]

تسبب في ذلك الطوفان الذي أتى بالبشر والذكور كبثيرة التي تطهر بها ونحسب هذا
قال محمد بن شعبي الحجم طارفاً لأنه إذا بصر المثل ويحسني بالهوى وكل ما حسي، لأننا فهو
طارق ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُجُودِ السَّيْهَ﴾ استهزاء للضميم والعظيم أي وما الذي أعلمنا ما محمد ما حديته هذا
الذي جاء به من الله ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُجُودِ السَّيْهَ﴾ أي الحجم السعي الذي يثقب الظلام بصنائه، قال
القصيري: قد قهر منه تعالى في قسبه للمجيد ذات الشمس والنجم والنجوم لأن أحولها في
اشكالها وأسرارها وحداها ومن بعد حكمة دالة على انفراد حادتها بالكمالات لأن الظلمة
تدور على الصالحين ﴿وَنُفِثَ لَهَا غَيَابُهَا﴾ هذا جواب القصة أي ما إلى معي إلا ما بها حادتها
من الحلالكة ويحط عملها ويحصى عسها فكسب من حم وشكر كقولها ﴿وَأَنزَلْنَا لَكُمْ لِمَعِينٍ﴾
﴿وَأَنزَلْنَا لَكُمْ لِمَعِينٍ﴾ قد أيسر أي شئ يسر وألبها من الماء حادها بحرسها من الآفات ثم
قال في السطر والعلم في خدائي الإنسان، تسبب على إيمانك البت والحشر وقال ﴿وَنُفِثَ
لَهَا غَيَابُهَا﴾ أي هل ينظر إلى حادها هي أول شأنه نظوة تفكير والندار من أي شيء حادها الماء
﴿وَأَنزَلْنَا لَكُمْ لِمَعِينٍ﴾ أي حادها من أي شيء الحادها الذي يصيب بفرقة وشدة يتدفق من البحر إلى
الشرقة فيتكسر منه لوجده بإفاده الله ﴿وَنُفِثَ لَهَا غَيَابُهَا﴾ أي يخرج هذا الماء من بين الصلابة
وعنه الماء من البحر والسرقة ﴿وَنُفِثَ لَهَا غَيَابُهَا﴾ أي إله الله معاني الذي خلق الإنسان
بشدته وأمر على إعادته من ماله إلى كتبه ليتدلى الإنسان على صانع أجده لأزوي خلقت
الله وأمرت إلى الاعتراف بالحادثة لأن من قدر على البقاء فهو قادر على الإيماء بتفريق
الأولى ﴿وَنُفِثَ لَهَا غَيَابُهَا﴾ أي يوم تستخرج الظلمة والحدود وأعرفها ما بها من العفاند واليات
بمنزلة بين ما حادها وما حمت ﴿وَأَنزَلْنَا لَكُمْ لِمَعِينٍ﴾ أي طيس للإنسان في ذلك الوقت حدة
شدة عنه العفاند ولا يصر بصره ويجير، قال في التفسير: ما كان ذبح الحكره في الدنيا إما
قوة الإنسان أو بصره غير ذلك أصره الله تعالى أنه يعلمها بالهوية البقاء في قوة له من

1379 (T) 22/1/1979

دانشگاه آزاد اسلامی، تهران، ۱۳۸۵

[illegible]

خسه ، ولا أحدا يصير من الله . وأما ذكر إحدى أسر العدد أو لعدد ، عند قسم على عدد ،
 الكتاب المعجز فقال : ﴿ فَاذْكُرْ أَنْتَ الْفَرْدَ ﴾ أي أفسد بالعدد ذلك المصير الذي جمع على ثلثه
 حينئذ ، حينئذ من أسير من جمع . ثم وأولاه لذلك التلويح ، وكانت من بينهم : ﴿ فَاذْكُرْ ﴾
 في الفرد ، أي وأفسد بالأرض التي تصدق ، ويستحق ، فيخرج منها الثبت والأشجار ، وذكرها ،
 قال ابن عباس : هم انصاره ، من الثبت والجار . . . قسم صحبه وتعلم بالعلم التي يقص
 دار العلم ، وبالأرض التي تخرج لها الثمار والنبات ، والسماء لاخلاق الأناس . . . وقد صرح
 بالأمر ، ومن بينهما تترك اسم المطيعة ، والغير . . . العبدية . . . التي بها إبقاء الإنسان وأحيوان
 ﴿ فَاذْكُرْ مَنْ مَلَأَ ﴾ أي من هذا الثبات الذي حصل بين الحق والباطل ، لم يلع حيلة في بانه وتشريعه
 والمعاد . ﴿ فَاذْكُرْ ﴾ أي تتركه من ظاهرا وباطنا ، وبعت ، ما هو حقا لله . لأنه كلام
 أحكم . خالص . فذكر بانه أن يتعد ما به . ويستعيد خروجه ، وركبته ، ﴿ فَاذْكُرْ مَنْ مَلَأَ ﴾
 أي إن هؤلاء المستركي . كذا . بعد ما كان الكتاب لإفناء دور الله . وإبطال شره .
 ﴿ فَاذْكُرْ مَنْ مَلَأَ ﴾ أي وأفسد من بينهم على أنفسهم بالإمجاد ثم التكاليف . حيث حذبه أحد عربي فذكره
 معنى : ﴿ فَاذْكُرْ مَنْ مَلَأَ ﴾ قال أبو حمزة : أي أفسد بكيد من لا يترك رده . حيث
 استرجعه من حربه . لا يفر . ﴿ فَاذْكُرْ مَنْ مَلَأَ ﴾ أي لا تستعمل في حاله . ولا تلتزم
 به . وأماهم فلما سوف ترى . أصبح منهم . هذا . هو الزيد . وأما .

من . . . فذكر السورة الكريمة وموقاس الشين والشيخ بوجهها صلي

لأستيعام لتفطيم والتعظيم ﴿ فَاذْكُرْ مَنْ مَلَأَ ﴾

أولاً من ﴿ فَاذْكُرْ ﴾ ، ﴿ فَاذْكُرْ ﴾ ، ﴿ فَاذْكُرْ ﴾ ، ﴿ فَاذْكُرْ ﴾

جدا . فاشفاق ﴿ فَاذْكُرْ ﴾ .

﴿ فَاذْكُرْ ﴾ ذكر أو نفس بالعلم في أوجها ﴿ فَاذْكُرْ مَنْ مَلَأَ ﴾

تقوية الطاعة ﴿ فَاذْكُرْ ﴾ من الشر والذين ﴿ فَاذْكُرْ ﴾ من الضلوع عن الرجل . . . والكتاب من

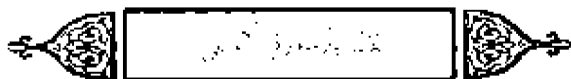
أمر . . . من طاعة الخديعة .

جميع الرقيب الذي يزيد من . . . الأساليب والاشارة . . . ﴿ فَاذْكُرْ ﴾ من كرم

﴿ فَاذْكُرْ ﴾ من أخطأ . . . ﴿ فَاذْكُرْ ﴾ من أخطأ . . . وهو من المعصيات الجديدة

www.KitaboSunnat.com

١٤٤٠



شرح معنى السورة

سورة الاعلى من السور الحكيمية، وهي تعالج يا مختصار المعروضات الكلية:

١- الخلقية العالية وبعض صفات الله جن وعلا، وللدلائل على قدره والرحمانية.

٢- الوحي والقرآن المنزل على خاتم الرسل وتبشير حفظه عليه.

٣- امر عظمة الجنة التي ينتفع بها أهل القلوب الشقية، ويستفيد منها أهل السعادة والابتعاد.

ابتدأت السورة بالكريمة بقرينة الله جل وعلا، الذي عاقبنا بدينه، وموثرنا من راحته.

العيب، واليات رحمة بالعباد ﴿يَسْجُدْ سَبْحًا رَبِّكَ الْفَلَقُ﴾ ﴿لَيْلًا نَّصْنَعُ الْفَلَاقُ﴾ ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا تَغَيَّرَتْ﴾ ﴿وَالْأَبَاطُ﴾.

ثم تعدد من الوحي والذات، وأنه في السورة: بالشارة بتحفيز هذا الكتاب المجيد،

وتبشير حفظه عليه، بحسب لآياته ﴿لَيْلًا نَّصْنَعُ الْفَلَاقُ﴾ ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُفَتِّرُ مَا يَشَاءُ﴾.

ثم أمرت بالتذكير بهذا القرآن، الذي يستفيد من نوره المؤمنون، ويعظم بعديه السفهاء.

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾ ﴿سَبِّحْ رَبَّكَ الْفَلَقُ﴾ ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا تَغَيَّرَتْ﴾ ﴿وَالْأَبَاطُ﴾.

وحسب السورة بين قول من ظهر منه من الذنوب والآثام، وزكاه بصالح الأعمال ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ ﴿يَكْفُرُ مَا تَرَى﴾ ﴿فَسَبِّحْ﴾.

إلى نهاية السورة الحكيمة.

الذات، ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ ما يقذف به السبيل على حاشية الوادي من الحشاشات والأوراق.

والآيات ﴿يَسْجُدْ﴾ ﴿سَبِّحْ﴾ ما تحرق من الخيرة وهي السواد أو السمر ﴿يَسْجُدْ﴾ يدخل ويغسل حرمها.

يقال: أسبغته ملأ أرجاءه بذكر حرمها.

سورة الاعلى من السور الحكيمية.

﴿يَسْجُدْ سَبْحًا رَبِّكَ الْفَلَقُ﴾ ﴿لَيْلًا نَّصْنَعُ الْفَلَاقُ﴾ ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا تَغَيَّرَتْ﴾ ﴿وَالْأَبَاطُ﴾.

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُفَتِّرُ مَا يَشَاءُ﴾ ﴿يَكْفُرُ مَا تَرَى﴾ ﴿فَسَبِّحْ رَبَّكَ الْفَلَقُ﴾ ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا تَغَيَّرَتْ﴾ ﴿وَالْأَبَاطُ﴾.

﴿يَسْجُدْ سَبْحًا رَبِّكَ الْفَلَقُ﴾ ﴿لَيْلًا نَّصْنَعُ الْفَلَاقُ﴾ ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا تَغَيَّرَتْ﴾ ﴿وَالْأَبَاطُ﴾.

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُفَتِّرُ مَا يَشَاءُ﴾ ﴿يَكْفُرُ مَا تَرَى﴾ ﴿فَسَبِّحْ رَبَّكَ الْفَلَقُ﴾ ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا تَغَيَّرَتْ﴾ ﴿وَالْأَبَاطُ﴾.

﴿يَسْجُدْ سَبْحًا رَبِّكَ الْفَلَقُ﴾.

﴿يَسْجُدْ سَبْحًا رَبِّكَ الْفَلَقُ﴾ أي مره به محمد ربي العلي الكبير عن حفص التقي، وعما

يقوله الظالمون مع لا يليق به سبحانه وتعالى من المنقصر والقبائح، وفي الحديث أنه كان

إذا قرأ هذه الآية قال: مسبحان ربي الأعلى. ثم ذكر من أوصافه الجميلة. ومظاهر قدرته

لإعارة، ودلائل وعلامات، وكذلك قدوة ﴿فَلْيَدْعُ الْقَوْمَ إِلَى الْيَقِينِ﴾ أي خلق المخلوقات جميعها، فأنشأ خلقها، وأصنع صنيعها، هي أجناس الأنس والجان، وأحسن لهجات، فادعى اليقين أي خلق كل شيء أنواراً، بحيث لم يأت متطوفاً، بل متناسلاً على إحكام وإتقان، لتدلالة على أنه صادر من عالم حكيم ﴿وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْآنٍ﴾ أي فذكر في ذلك شيء، حواسه ومرباه معان على عنه الفنون والأفهام، وما في الإنسان لوجه الاستفهام بما أودعه فيها، وهذه الأنعام إنشأها، ولو آتت ما في إنشائها من الغرض، وما في المعادن من الحروب والنافع، واعتقد الإنسان لاستخراج الأدوية والمغذيات النافعة من النباتات، ومنتجهم المعادن في منتج الصخر مع النباتات، لتعلمت حكمة الخالق التدبير، الذي لو لا التدبير، وحده لكانت تكتلهم في دجاجير الظلام كسائر الأنعام، دل العسرواد، إنما حدث المعمول لإثبات العسوة أي قدر لكل مخلوق وجوان ما يصلحه، هذا إليه وعرفه وجه الاستفهام به ﴿وَأَلْهَمُوا الْفَلَاحَ الْفَلَاحَ﴾ أي ألهما ما نفعه الدواب، من العيشات والأغذية ﴿فَتَسْمَعُ حَتَّى تَشْهَدَ﴾ أي تصبر بعد الخضرة السرد سائلاً، بعد أن كان سحرراً، أهلاً، لا يخفى ما في التورع من السمعة بعد خبره وحكيماً يأنساً، فإنه يكون حكمة جليلاً تكثير من الحيوانات، سبحانه من أعتكم كل شيء، ﴿وَقَدْ تَقَالَى تَقَالَى حَتَّى تَمُوتَ هَذِي﴾ !! وبعد أن ذكر دلائل قدرته ووجده، ذكر فضله وتعاله على رسوله فقال ﴿الْقُرْآنُ فَلَا تَنْفَى﴾ أي متفرداً بما محمد هذا القرآن العظيم فتدبره في صدرك ولا تنس، ﴿إِنَّمَا نَزَّلْنَا الْقُرْآنَ لِلْعَالَمِينَ﴾ أي لكي ما نزل الله سبحانه فأنك تتدبره، وفي هذه الآية معجزة به عليه الصلاة والسلام، لأنه كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب، وكان مع ذلك لا يبس ما قرأ، عيريل عليه السلام، وكونه به حفظ هذا الكتاب العظيم من غير دراسة ولا تكرار ولا بساء لسان، من أعطاء الزملاء من على حديث قراءته، قال ابن كثير هذا الجبر من الله تعالى وورعاً لرسوله، بأنه مبرورته قراءة لا بساءها ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ﴾ أي هو تعالى بما معجزه العباد وما يغفون من الأقوال والأفعال، لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء ﴿وَيُذَكِّرُ الْبَشَرِ﴾ أي ووفقك لتلمذة السمعة العالمية البشري، التي هي أجمع وأسهل انتم اتبع المساوية، وهي شريعة الإسلام ﴿وَمَنْ يَنْتَهِزْ أَرْزَقْ﴾ أي فذكر بما محمد بهذا القرآن حين شفع الموعظ، المذكورة، كقول: ﴿فَذَكِّرْ بِقُرْآنِهِ مَرَّةً يَفْقَهُ تَعْبَهُ﴾ قال ابن كثير ومن ههنا يؤخذ الأدب في نشر العلم، فلا يصح عند غير أهله، كما قال علي - رضي الله عنه - من كنت محدثاً فمرماً حديثاً لا تبلغه عقولهم، إلا كان غنة ليعقبيهم، وقال - عليه السلام - اتسلل بها بحريون، ألقبون أن يكذب الله ورسوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي مستفتح بهذه الحكمة والسورة من يخالف الله تعالى ﴿وَيُخَذِّلُ الْأُمَّةَ﴾ أي ويرفضه، ويشهد من قبول المعرفة الكاذم

المبالغ في الشقارة ﴿أَلَمْ يَكُنْ أَكْزَىٰ﴾ أي الذي يدخل نار جهنم المستمرة العظيمة العظيمة، قال الحسن: النار الكبرى نار الآخرة، والصغرى نار الدنيا^{١١١} ﴿ثُمَّ لَا يَرْجِعُ﴾ أي لا يموت فيسرج، ولا يحيا الحياة العظيمة الكريمة، بل هو دائم في العذاب والشقاء^{١١٢} ﴿ثُمَّ لَمْ يَرْجِعْ﴾ أي قد صار من طهر نفسه بالإيمان، وأخلص عمله للرحمن ﴿وَأَكْزَىٰ تَدْرِيهِمْ﴾ أي وذكر عظمة ربه وجلاله، فصلى خشوعاً ومثالاً لأمره ﴿فَلْيُتَّقُوا اللَّهَ الْغَيْبُ﴾ أي بل يفسدوا أيها الناس هذه الحياة الغاية على الآخرة الباقية، فتستغلون لها وتسون الآخرة ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ أي والنحال أن الآخرة خير من الدنيا وأبقى؛ لأن ثديها باقية، والآخرة باقية، والباقي غير من العاني، فكيف يتر عاقل ما يفتي على ما يفتي؟ وكيف يهتم بدار العرور، ويترك الأهتمام بدار البقاء والمنجود؟ قرأ ابن مسعود هذه الآية فقال لأصحابه: أتدرون لمن أقرن الحياة الدنيا على الآخرة؟ قالوا: لا، قال: لأن الدنيا أحصرت وعجلت لنا طعامها، وشرابها، ونساءها، ولذاتها، ومهجتها، وإن الآخرة غيبٌ وزويت عا، فأحبها لعاجل، وتركها لآجل ﴿إِنَّ هَذَا لَهُ أَقْصَحُ الْأَوَّلِ﴾ ﴿تَحْفِيزٌ لِزَيْدٍ وَنُورٌ﴾ أي إن هذه المواضع المذكورة في هذه السورة - مثبتة في المصحف المبدية المنزلة على إبراهيم وموسى عليهما السلام، فهي مما توافق في الشرائع، ومطابقة الكتب السماوية، كما سطره هذا الكتاب المعبد.

البيان: قصبت السورة الكريمة وجوهاً من البيان والندبم نوجزها بما يلي:

الطيات ﴿لَا يَرْجِعُ﴾ ﴿وَلَا يَرْجِعُ﴾ وكذلك ﴿أَكْزَىٰ تَدْرِيهِمْ﴾.

٢ - جناس الاستدراك ﴿زَيْدٌ لِّلْغَيْبِ﴾ و﴿تَدْرِيهِمْ﴾... إلخ.

٣ - المقابلة بين ﴿مَنْ يَكْفُرْ﴾ وبين ﴿وَيُؤْمِنُ بِالْغَيْبِ﴾.

٤ - حذف المفعول ليفيد السمو في قوله ﴿لَهُ الْكَوْنُ﴾ وفي ﴿لَهُ الْكَوْنُ﴾ لأن المراد خلق كل شيء ضوواً، وقدر كل شيء فهداه.

٥ - السجع غير المتكلف وهو كثير في القرآن مثل ﴿أَنزَلَ الْغُرُوثَ﴾ ﴿فَلَمَّا مَتَّعَهُمْ أَنَٰثَهُ﴾ ﴿سَقَرُوا لَهُ﴾ وهو من المعجمات البدئية.

نفسه - مصحف موسى قبل التوراة، وقد ورد أنه أعطي عشر صحف وكانت كلها عسراً: قال أبو ذر: سألت رسول الله ﷺ عن صحف موسى ما كانت؟ قال: «كانت عسراً كلها (عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح! عجبت لمن أيقن بالمر كيف يضحك! عجبت لمن رأى الدنيا وغلها بأهلها كيف يعلى فيها! عجبت لمن أيقن ببقائه ثم يصب! عجبت لمن أيقن بالحساب ثم لا يعمل!...)».

نعم بعدونه بعد، ميسر مسود أعزل.

^{١١١} البحر المحيط (٤٥٩/٨).

^{١١٢} قال الطبري: العرب إذا وصفت الرجل برفعه في شدة شدة قائله: لا هوحي ولا هو ميت فاعلمهم القديما برفعه، الطبري (٥٩/٢٢).

^{١١٣} تفسير الخازن (٤٢٣/٢٨).

نشأتها، أي جل جلالها محمد خبير الداهية العظيمة التي تنذر الناس وقد أنهم بشدائد هذا وأحوالها، وهي الفاتحة قال المفسرون: صدمت غاشية لأنها تنشئ المصائب بأحوالها وشدائد هذا، وتسميهم بها لأنها من المنكر، والمكوارات المعقمة ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَفِيذُ﴾ أي يفر في ذلك المصير ذليلة حاصلة مهينة ﴿فَإِذَا نُفِثَ﴾ أي دنية العمل فيما يحبها ويستمعها من الناس، قال المفسرون: هذه الآية في المنكر، يتعمدون ويشغون بسبب سر السلاسل والأغلال، وحوضهم في النار حوضي الإيس في النوح، والضعف والهجوم في ثلاثها ودرجاتها كما قال تعالى: ﴿لَوْ أَتَاكُمُ فِي أَنْفُسِهِمْ بِأَسْأَلٍ يَسْتَأْذِنُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَمْ يَسْمَعْ فِي الْآثَارِ تَسْتَرْشِدُ﴾ وهذا حربه تكبره من الدنيا عن عبادة الله، وانها كهم في اللذات والشهوات ﴿فَتَقَرَّبَ﴾ أي تحسب سؤا مسخرة شديدة النحر، قال ابن عباس: قد صميت نفسي تطلق على أعداء الله ﴿فَتَقَرَّبَ مِنْ رَبِّي كَيْفَ﴾ أي نفس من عيب مقفاهية الحرورة، وحسن حربه وعبادتها درجة الشهادة ﴿فَلَمْ يَلَمْ مَدَامَ﴾ أي من سبيح في أيمن لأهل النار طعام إلا المصروع وهو تفتد شوكة الله، فميشي الشير، وهو أحت طعام وأشبهه ومربس قاتل، فإن تشدد هو شر الطعام وأشبهه وأخيه... ذكر تعالى هنا طعامهم الصريع ﴿لَتَرَنَّ قَوْمًا يَمُوتُ مِنْ سَبْحٍ﴾ وقال في الحاقفة: ﴿وَلَا تَلْمِزُ لَهُمُ الْيَتِيمَ﴾ ولا تنافي بينهما، لأن الحاقف ألون، والمعدون أنواع، منهم من يكون طعامه الوقوم، ومنهم من يكون طعامه الصريع ومنهم من يكون طعامه الخدائس، وهكذا يسود العذاب ﴿لَا تَنْبُرُ وَلَا تَمُوتُ مِنْ سَبْحٍ﴾ أي لا يبيت النفرة والسمن في البيت، ولا ينفخ المخرج من الكفة، قال أبو السعود: أي ليس من شأنه الإسماع والإشباع، كما هو شأن طعام الدنيا، وقد روي أنه يسلم عليهم الجوع بحيث يصطرحهم إلى أكل الصريع، فإذا أكلوه يسلم عليهم العطش ليصطرحهم إلى شرب الدميم، فيشوي وجوههم رية طع أنه ادميم ﴿وَلَا تَمُوتُ مِنْ سَبْحٍ﴾ ولما ذكر حال الآفة... أهل النار، ثم يذكر حال السعداء أهل الجنة فقال ﴿وَلَا تَلْمِزُ لَهُمُ الْيَتِيمَ﴾ أي وهو المزمعين يوم القيامة بأصمة ذات بهجة وحسن، وإشراق ونضارة كقول تعالى: ﴿نَزَرُ فِي وَجْهِهِ كَرَمٌ كَرِيمٌ﴾ ﴿يُسَبِّحُ رَاصِيًا﴾ أي لمسلح الذي عمله في الدنيا وطعها لله راضية مطمئنة، لأن هذا العمل أورتها القرموس دار التقدير ﴿وَلَا تَلْمِزُ لَهُمُ الْيَتِيمَ﴾ أي في حقائق ويستبين بر نعمة مكاناً وقدرًا، وفيه في الغرفات أمسون ﴿لَا تَلْمِزُ لَهُمُ الْيَتِيمَ﴾ أي لا تنسج في الجنة شتمًا أو سبًا، أو فحشًا، قال ابن عباس: لا تنسج الذي ولا يهمل ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُوتُ مِنْ سَبْحٍ﴾ أي فيها عيمًا تحري بالماء السلسيل لا تنسج أيادًا، فإن التزمشدي: المشكر في ﴿وَلَا تَلْمِزُ لَهُمُ الْيَتِيمَ﴾ أي عيون كثيرة تجري مياهها ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُوتُ مِنْ سَبْحٍ﴾ أي في الجنة أسرة مرتفعة، معلقة بأزريجه وطاقوت، عليها الحور العين، فإذا أرادوا أن يفسد على تلك الأسرة، العلية نواصيت له ﴿وَلَا تَلْمِزُ لَهُمُ الْيَتِيمَ﴾ أي وأقداح موضوعة على حافات الأميون، أعداء لشربهم لا تحتاج إلى من يملأها ﴿وَلَا تَلْمِزُ لَهُمُ الْيَتِيمَ﴾ أي ويستند - محذات - قد

نفس الغلال (١٦/٢٣٧) .

مفسر أبي السعود (٥/٢٢٩) .

تفسير الطبري (١/٢٩٠) .

مفسر ابن كثير (٣/٢٢٢) .

نفس الغلال (١٦/٢٣٧) .

مفسر أبي السعود (٥/٢٢٩) .

تفسير الطبري (١/٢٩٠) .

مفسر ابن كثير (٣/٢٢٢) .

والأشهر... ﴿إِنِّي إِلَهٌ بِأَيْتَانِ﴾ أي إلهنا وحدهما وهو معهم بعد الموت ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ﴾ أي ثم إن عليا وحدهما حسابهم وحزاءهم

السلافة. تضمنت السورة الكريمة رجباً من البيان والذبح توحيها قيساً يلي:

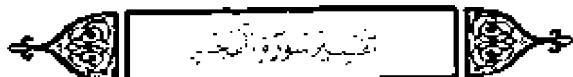
- ١- أسلوب التشويق ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ﴾ ؟
- ٢- المعجزة العرمل بإطلاق الحزاء وإرادة الكل ﴿وَتَوَّأْتِ يَوْمَئِذٍ طَبَقًا﴾ العرود أصعابها.
- ٣- الطباق في الحرف من ﴿يُسَاءِلُ﴾... ﴿عَلَّمَا جَعَلْنَاهُ﴾.
- ٤- جالس الاستغاثي فذكره - مذكراً وبين أيعذبه... العذاب.
- ٥- المقابلة بين وجه الأبرار ووجه العجاء ﴿وَتَوَّأْتِ يَوْمَئِذٍ طَبَقًا﴾ (لَسْمًا رَاصَةً) قابل سينها وبين سابقها ﴿وَتَوَّأْتِ يَوْمَئِذٍ طَبَقًا﴾ (كَلِمَةً مُبِينَةً)
- المسجع الرعيس غير المتكلف مثل ﴿يُسَاءِلُ رَاصَةً﴾ و ﴿تَوَّأْتِ يَوْمَئِذٍ طَبَقًا﴾.

إشع.

نعمه روي أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - لما قدم الشام أتاه راعب شيخ كبير عليه سواد. فلما رآه عمر بكى، فقل له ما يبكيك يا أمير المؤمنين إنه تصراتني؟ فقال: ذكرني قول الله عز وجل: ﴿كَلِمَةً مُبِينَةً﴾ نقل مراراً في كتبك رحمة عليه.

قدم بعونه تعالى تفسير سورة الفاشية.

٦٦٦



بين يدي لسورة

سورة الفجر مكية، وهي تتحدث عن أمور ثلاثة رئيسية وهي:

- ١- ذكر قصص بعض الأمم المكابيين لإرسال الله عليهم عاد، وثمود، وقوم فرعون، وبيان ما حل بهم من العذاب والدمار بسبب عصيانهم ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَهُكَ بِالْحَقِّ﴾ الآية.
- ٢- بيان شدة الله تعالى في ابتلاء العباد في هذه الحياة بالخير والشر، والنعى والفقر، وطبيعة الإنسان في حبه لشدة المال ﴿فَأَنزَلْنَا إِلَهُكَ بِالْحَقِّ﴾ الآية.
- ٣- الأجر وأمرها وشدة اندمها، وانقسام الناس يوم القيامة إلى سعداء وأشباه، وبيان مآل النفس الخسيرة، والنفس الكريمة المحيرة ﴿فَلَا إِلَهَ إِلَّا ذَاكَ الْأَرْضُ ذَا ذَاكَ﴾ الآية.

صفاً من أمانة يؤكدهم يومئذ بتلك العظماء والذين لا يؤمنون إلى نهاية السورة الكريمة

والمعجرات دكر وتسمى اشجع . ﴿ وَتَنْزِيلُ يَأْسِرٍ ﴾ أي وأقسم بالليل إذا حضني بحرارة الكون
الجمعة . والنظرة سرية تخاصه من صروح ندانة على كمال القنفذ . ووفور النعمة ﴿ هَذِهِ
ذَلِكَ قَوْمٌ لِيَّةٌ ﴾ أي مثل فيم دكر من الأشرار قسم منافع الذي لب وعقر . والاستعظام تقوي
للمعانة شأن الأمور المعظم به . كأنه يقول : إن هذا القسم عظيم عدد ذوي العقول والآليات .
من كان ذا . وعقل علم أن ما أقسم الله عز وجل به من هذه الأشياء فيها عظمة . واللائل
تدل على نوعه . وبريسته . فهو حقيق بأن يقسم به لدلالته على إلهه المالك العظيم . قال
الفرغاني : قد أقسم الله بأسمائه وصفاته لعلمه . ويقسم بأفعاله لقوته كما قال تعالى : ﴿ وَمَا عَلَّمَهُ
لَمْ يَكُنْ لَآخِزًا ﴾ ويقسم بفعولاته لمجانب صنعه كما قال : ﴿ وَتَلْوِينِ يَحْصَا ﴾ . وأما دعاية
﴿ وَتَنْزِيلُ يَأْسِرٍ ﴾ . وجواب القسم : ذاك الذي يرد . ووجه هذه الأسماء : أنه
الكمثر . ويدل عليه قول : ﴿ لَمْ يَكُنْ لَآخِزًا ﴾ أي أن اسم يلعنك يا محمد ويصل إلى
ملك ما لا تعي الله بعد نوم عوده . ﴿ رَمَى ذِي قُنَيْدٍ ﴾ أي هذا الأثر أهل يرمه ذات الشاة المرفع .
الذي استقر . يستقر بالأحاف بين غصن وحصر موت ﴿ لَمْ يَكُنْ لَآخِزًا ﴾ أي تلك
التيبة التي لم يخلق الله مثله في قوتهم . وشهتهم . ودخامة أجسامهم . ولغصود من ذلك
تعريف أهل مكة بعد منع تعاني بعد . وكيف هلكهم وتناول أطول أعزاز . وشبهه : من كبر
مكدا قال ابن كثير . وهذا ما مضى الأثر . وهو اندس تحت الله فيم رسول الله . حسب السلام
والكبر . وخالفوه . وكانوا هناك متفردين حباري . حاربي عن طاعة الله مكسبين لرسوله . فذكر
تعاني كيف أهلكهم وتفرهم . وحملهم أحدث وعبر . ﴿ وَتَنْزِيلُ يَأْسِرٍ ﴾ أي
وذلك لئلا يمد الذين قطعوا صحر الحجاز . وحتر بيوتا يوازي القرى ﴿ وَكَانُوا يَنْجُوْنَ ﴾ أي ينجون
منهم . وكانت مساكهم في الحاربيين الحجاز . قال السمرقاني . أول من حارب
الحجاز والصخر والبر عام قبيلة ثمود وكانوا لغزله يجر بين الصخر . وينفذ السبل
يجعلونها بريا لأقنهم . وقد حاربوا سبعائة مدينة كلها بالحجارة يوازي القرى . ﴿ وَتَنْزِيلُ
يَأْسِرٍ ﴾ أي وكذلك في مورد الضاحية لجبار . ذي الجود والجمع . والعبور التي تشد ملكه .
قال أبو الصمود : وصف بذلك كثرة جوده . خيامهم التي يغربونها في منازلهم أو لتعذيبه
بالأوب . ﴿ تَنْزِيلُ يَأْسِرٍ ﴾ أي أولئك المتحجرين أعذا . والمعود . وجوه . الذين ثمودوا
وعتوا عن أمر الله . وحاربوا الحجاز العظيم والطنان ﴿ ذَا قُرْأَ يَأْسِرٍ ﴾ أي فاكثروا إلى
البلاد الظلم والجور والغفل . وسائر المعاصي والآثام ﴿ نَصْرٌ لِّكُلِّ مَنٍّ ﴾ أي فأنزل
الضال الذي في معادون عيسى . وروي عن ابن عباس أن أشجع أو أشجع يوم بدر لكونه العاشر . والجور
بوجه الكونه . وأما قوله ﴿ ذَا قُرْأَ يَأْسِرٍ ﴾ فلهذا

المجلد ١٠ - العدد ١٠ - السنة ١٤٢٠ هـ

نفسه باله عس (14: 10)

انظر انظر علم (1994) في البحر الميت (1994).

۱۳۶۳/۳۱

(T. J. F. : 13 June) 1970

ذَمُّ لَهُمْ لَتُكَالِهَهُمْ عَلَى الْمَالِ، وَيُخْلَهُمْ بِإِنْفَاقِهِ ﴿٢٠﴾ إِذَا ذُكِّرُوا بِكَ لَازِكُوا ﴿٢١﴾، ﴿٢٢﴾ لِلرُّدْعِ أَيِ ارْتَدَعُوا أَيُّهَا الْغَافِلُونَ وَارْتَجِرُوا عَنْ ذَلِكَ، فَأَمَّاكُمْ أَهْوَالُ عَظِيمَةٍ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الْعَصِيبِ، وَذَلِكَ حِينَ تَزُولُ الْأَرْضُ وَتُحْرَقُ نَحْوُهَا مُتَابِعًا، قَالَ الْجَلَالُ: أَيْ زَلْزَلَتْ حَتَّى يَنْهَدَمَ كُلُّ بَنَانٍ عَلَيْهَا وَيَنْهَدَمُ^(١) ﴿وَبِنَاءٌ رُكْنٌ وَآلُكُلُهُ سَكٌّ سَبَّحًا﴾ أَيِ وَجَاءَ رُكْنٌ بِمَا مُحَمَّدٌ لِفُصْلِ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ وَجَاءَتِ الْمَلَائِكَةُ صُفُوفًا مُتَابِعَةً صَفًّا بَعْدَ صَفٍّ، قَالَ فِي التَّحْقِيلِ: قَالَ الْمُنْذِرُ بْنُ سَعِيدٍ: مَعْنَاهُ ظُهُورُهُ لِلْمَخْلُوقِ هَذَا لَكَ، وَهَذِهِ الْآيَةُ وَأَمْثَالُهَا مَا يَجِبُ الْإِصْحَاحُ بِهِ مِنْ غَيْرِ تَكْبِيْفِهِ وَلَا تَشْبِيلِ^(٢)، وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: قَامَ الْخِلَافُ مِنْ قِيَامِهِمْ لِرَبِّهِمْ، وَجَاءَ رُكْنٌ لِفُصْلِ الْقَضَاءِ بَيْنَ خَلْقِهِ، وَذَلِكَ بَعْدَمَا يَسْتَشْفَعُونَ إِلَهَ بَيْتِهِ وَلَدَ آدَمَ مُحَمَّدٌ ﷺ، لِيُجِيبَ - الرُّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِفُصْلِ الْقَضَاءِ - وَالْمَلَائِكَةُ بِجِشُونِ بَيْنَ يَدَيْهِ صُفُوفًا صُفُوفًا^(٣) ﴿وَبِنَاءٌ رُكْنٌ وَآلُكُلُهُ سَكٌّ سَبَّحًا﴾ أَيِ وَأَحْضَرَتْ جَهَنَّمَ لِيُؤَاخِذَ الْمَجْرُمِينَ، كَقَوْلِهِ: ﴿ذُرِّيَّتِي أَتَقْبَلُ مِنْ رَبِّي﴾ وَفِي الْحَدِيثِ «يُؤْتِي بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَعُونَ أَلْفَ زَمَامٍ، مَعَ كُلِّ زَمَامٍ سِتُّونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَحْرُونَهَا»^(٤) ﴿وَبِنَاءٌ رُكْنٌ وَآلُكُلُهُ سَكٌّ سَبَّحًا﴾ أَيِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الرَّهِيبِ، وَالْمَوْقِفِ الْعَصِيبِ يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ عَمَلَهُ، وَيَسْأَلُ عَلَى تَفْرِيطِهِ وَعَصْبَانِهِ، وَيُرِيدُ أَنْ يَقْلَعَ وَيَنْوِبَ ﴿وَأَنَّ لَهُ الْإِذْنَ﴾ أَيِ وَمَنْ أَيْنَ يَكُونُ لَهُ الْإِذْنَ بِالدُّكْرِ وَوَقْدَاتِ أَوَانِهَا^(٥) ﴿يَبُولُ يَكْبُتِي فَتَمُوتُ يَكْبُتِي﴾ أَيِ يَقُولُ مَاذَا مَتَحَسَّرًا: يَا لَيْتَنِي قَدِمْتُ عَمَلًا صَالِحًا يَنْقُدِي فِي آخِرَتِي، لِحَيَاتِي الْبَاقِيَةِ قَالَ تَعَالَى: ﴿يُؤْتِيهِمْ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ شَيْئًا﴾ أَيِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لَيْسَ أَحَدٌ أَشَدَّ عَذَابًا مِنْ تَعَذِّبِ اللَّهِ مِنْ عَصَاةٍ ﴿وَلَا يَرْفَعُ وَجْهَهُ أُنَدًا﴾ أَيِ لَا يَلْبِثُ أَحَدٌ بِالسَّلَاسِلِ وَالْأَغْلَالِ مِثْلَ تَعْقِيدِ اللَّهِ لِلْمُكَافَرِ الْفَاجِرِ، وَهَذَا فِي حَقِّ الْعَاجِزِينَ مِنَ الْخَلَائِقِ، فَأَمَّا النَّفْسُ الزَّكِيَّةُ الْمَطْمَئِنَّةُ فَيَقَالُ لَهَا: ﴿يَكْبُتِي أَنْفُسُ النَّفْسِ﴾ أَيِ يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الطَّاهِرَةُ الزَّكِيَّةُ، الْمَطْمَئِنَّةُ بِرِغْدِ اللَّهِ، الَّتِي لَا يَلْحَقُهَا الْيَوْمُ خَوْفٌ وَلَا فِرَاحٌ ﴿أَرْجِعِي إِلَى رَبِّكِ ذَكِيَّةً مُنِيَّةً﴾ أَيِ ارْجِعِي إِلَى وَضْوَانِ رَبِّكَ وَجَنَّتْ، رَاضِيَةً بِمَا أَحْطَاكَ اللَّهُ مِنَ النِّعَمِ، مَرْضِيَةً بِمَا قَدِمْتَ مِنْ عَمَلٍ، قَالَ الْمُفَسِّرُونَ: هَذَا الْخُطَابُ وَالنِّدَاءُ يَكُونُ عِنْدَ الْمَوْتِ، فَيَقَالُ لِلْمُؤْمِنِ عِنْدَ احْتِفَازِهِ: فَتَكُ الْمَقْلَةُ ﴿وَأَنْفُسُ فِي عَنَابٍ﴾ أَيِ قَادِخِي فِي زَمَرَةِ عِبَادِي الصَّالِحِينَ ﴿وَأَنْفُسُ فِي عَنَابٍ﴾ أَيِ وَادْخُلِي جَنَّتِي دَارَ الْأَبْرَارِ الصَّالِحِينَ.

الْجَلَالَةُ. نَصَبَتْ السُّورَةَ الْكَرِيمَةَ وَجَرَّهَا مِنَ الْيَأْنِ وَالْبَيْعِ نَوَجَّرَهَا فِيمَا بَلَى:

١- الْإِسْتِغْثَامُ التَّفَرُّيُّ ﴿وَأَنْفُسُ فِي عَنَابٍ﴾ أَيِ قَادِخِي فِي عَنَابٍ؟

٢- الطَّبَاقُ بَيْنَ الشَّعْرِ، وَالْوَتَرِ.

٣- حَتَّى الْإِسْتِغْثَامُ ﴿وَأَنْفُسُ فِي عَنَابٍ﴾ ﴿وَلَا يَرْفَعُ وَجْهَهُ أُنَدًا﴾ ﴿يَكْبُتِي حَقَرًا﴾. أَلْأَكْرَبُ.

٤- الْحَفَافَةُ ﴿وَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا آنَفَهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَبَعَثَهُ﴾ وَبَعَثَ ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا آنَفَهُ فَقَدَرَهُ عَلَيْهِ

(١) تفسير الجلالين (١/٣١٨).

(٢) التسهيل لعلم التزيل (١/١٩٨).

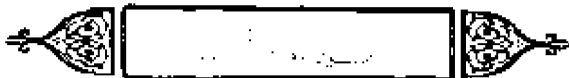
(٣) مختصر ابن كثير (٣/٩٣٨).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة عن رسول الله ﷺ.

وَأَقْرَبُ أَثَرُهُ مُدَّ قَامِلِ بْنِ ذَكْرٍ مِنْ رُحَمَاءِ أَرْبَسِ نَوْحَةِ الرُّزَى
وَالْأَسْطَعِيَّةِ الْمَطْرُومَةِ الْعَادَةِ ﴿لَكُنَّا نَحْبِبُهُ زَيْنًا مَوْجِدًا عَدْلًا﴾ شبه العذاب الشديد الذي نزل
عليهم بسبب لاذعة مكثري حسد الممَّثَبِّ وسُمِّيلِ الْعَيْبِ لِلْمُتَوَلِّ
الْإِسْكَاتِ ﴿فَلَا يَنْ لَا تُكْرَمُونَ أَتَيْتُمْ﴾ فيه التفات من مسير العتب إلى الخفقات زيادة في
التوبيخ والعتاب، والأهمل من لا يكرم من ليس
الإسقاط المضمون ﴿وَأَقْرَبُ أَثَرُهُ﴾
الصحح الرعبي غير المختلف مثل ﴿وَلَقَدْ أَتَيْنَا نَصْرًا لِأَسْطَعِيَّةِ الْوَلَدِ﴾ (أقرب أثره) ومن
﴿وَأَقْرَبُ أَثَرُهُ نَصْرًا لِأَسْطَعِيَّةِ الْوَلَدِ وَنَصْرًا لِلْأَسْطَعِيَّةِ الْوَلَدِ مَوْجِدًا عَدْلًا﴾ (أقرب

أقرب أثره) (أقرب أثره) (أقرب أثره)

— ١٦ —



بسم الله الرحمن الرحيم

هذه السورة الثامنة مكية، وأهدافها نفس أهداف السورة المكية، من تثبيت العقيدة
وإيمان، والتركيز على الإيمان بالعصاة والحرمان، والتشهير بين الأمور والنهار،
ابتدأت السورة للكرامة ما قبل الحرام، الذي هو سكن التي تحبه الصلاة والسجود،
تعليلها شأها، وتكررها المصنوع الرابع عند بدء، وأما لأهدافها فكانت إلى إيمان رسول في الله
الأسمن من أكبر الكتمان عند الله تعالى.

ثم تحدثت عن بعض كرامات مكة، الذين عسروا بوقوفهم، فعدوا الحق، وكذبوا
رسول الله، ونقضوا أموالهم في أسبغها والمعاخرة، فكلمهم في إيداع الأموال بلغف عنهم
مذاب الله، وقد روت عليهم الآيات بالجملة الماطعة والحرمان الماطع.

ثم تارة أموال، القيامة وتحدثت عن، وما يكون بين يدي الإنسان في الآخرة من مصاعب
ومصاعب، وعقوبة لا يستطيع أن يظلمها ويجنارها إلا بالزهد والتمسك الصالح
وحملت السورة التكررة بالتعرض بين المؤمنين والكفار في تلك الروم العصبية، ورويت
ذلك السعد، وما، الأشقياء في دار الجحيم.

— ١٧ —

بسم الله الرحمن الرحيم
(١) إلى (٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧) (٨) (٩) (١٠) (١١) (١٢) (١٣) (١٤) (١٥) (١٦) (١٧) (١٨) (١٩) (٢٠) (٢١) (٢٢) (٢٣) (٢٤) (٢٥) (٢٦) (٢٧) (٢٨) (٢٩) (٣٠) (٣١) (٣٢) (٣٣) (٣٤) (٣٥) (٣٦) (٣٧) (٣٨) (٣٩) (٤٠) (٤١) (٤٢) (٤٣) (٤٤) (٤٥) (٤٦) (٤٧) (٤٨) (٤٩) (٥٠) (٥١) (٥٢) (٥٣) (٥٤) (٥٥) (٥٦) (٥٧) (٥٨) (٥٩) (٦٠) (٦١) (٦٢) (٦٣) (٦٤) (٦٥) (٦٦) (٦٧) (٦٨) (٦٩) (٧٠) (٧١) (٧٢) (٧٣) (٧٤) (٧٥) (٧٦) (٧٧) (٧٨) (٧٩) (٨٠) (٨١) (٨٢) (٨٣) (٨٤) (٨٥) (٨٦) (٨٧) (٨٨) (٨٩) (٩٠) (٩١) (٩٢) (٩٣) (٩٤) (٩٥) (٩٦) (٩٧) (٩٨) (٩٩) (١٠٠)

دنه دبراً، يقاسي أنواع الشدائد، من وقت يفتح الروح فيه إلى حين نزولها منه. قال ابن عباس: ﴿يُنْزِلُكَ أَيُّ نَبِيٍّ مَعَهُ وَشِدَّةٌ مِمَّنْ جَلَدُهُ، وَوَلَدَتُهُ، وَرِصَابُهُ، وَخَطَامُهُ، وَمَعَانَتُهُ﴾ (١)، ومنه: ^٢، وأصل الكد: الشدة، وقيل: هو يخلق الله خلقاً يكابده بكابده من آدم، وهو مع ذلك أضعف المخلوقين ^٣، قال أبو السعود: والآية تدلُّ على أن رسول الله ^٤ صلوات الله عليه من كفاة ^٥، ثم أحير تعالى عن طبيعة الإنسان الواحد بقدره، الله، والمكذَّب البعث، والنشور فقال: ﴿أَمَلَيْتُ أَنْ لِي بِقَدْرِ عَمَلِي أَثَرٌ﴾ أي أبطل هذا الشقي العاصي، ائتمت بقدرته أن الله تعالى لا يقدر عليه لشدته وقوته ^٦، قال المفسرون: نزلت في النبي ^٧ لأنَّه كان شديداً معزاً، بقرينه، وكان بسيطاً له الأسماء، لجلده، فيوضع له من قدره، ويقول: من ألقى عنه طاة كذا، فيجده منيرة فيخضع قطعاً ولا نزاعاً ^٨، ومعنى الآية: يُبطل هذا القوي المبرود، المستعجز، المعززين أنه من يقدر عليه لا يستقام منه أحد ^٩، ﴿قَوْلُ أَتْلُكُنَّ مَا لَيْتُ أَتْلُكُنَّ﴾ أي يقول: هذا الكافر أعففت ما لا كنته من عداوة محمد ^{١٠}، قال الأكرسي: أي يقول حملاً راسخاً على المؤمنين: أنفقت ما لا قسراً، ولم بذلك ما أنفق دية وسبعة، وغير من الإغراق بالإهلاك، إظهاراً لعدم الثبوت، وأنه لم يفعل ذلك رجاء نعم، فكانه جعل المال أكثر فساداً، وقيل: يقول ذلك إظهاراً لشدته عدوانه لرسول الله ^{١١}، ﴿أَجَعَلْتُ لِي لَمْ يَزَلْ أَتْلُكُنَّ﴾ أي أبطل أن الله تعالى ليدرك حين كان بعز، ويمن أن أعداءه تخفى على رب العباد ^{١٢} ليس الأمر كما يظن، بل إن الله رب مطع عبيه، سبحانه يوم القيامة ويجاريه عبداً ^{١٣}، ثم ذكره تعالى بنحوه على لعنه ويذمه فقال: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنْ نَنْتَهِبُ﴾ أي أقم دعوى أن عيين يصر، بهما؟ ﴿وَلَا أَتْلُكُنَّ﴾ أي وإسأنا يظن به فيجر عدا من صغيره؟ ﴿وَنَنْتَهِبُكُنَّ﴾ أي ونستعين بطبيعتها على قمع، ويستعين بهما على الأكل والشرب والفتح وغير ذلك؟ قال الحارثي: يريد أن نعم الله على عبده، منطاعه، يفره بها كي ينكره ^{١٤}، ﴿وَنَنْتَهِبُكُنَّ﴾ أي وإسأنا له شريقي الخير وأشر، وأنه قدى والصلابة، بملك عزيز، السعادة، وينجس طرين الشقاوة، قال ابن مسعود: ﴿أَتْلُكُنَّ﴾ أي حير والشرك كقول تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُ نَفْسًا﴾ (١٥)، ﴿وَلَا أَتْلُكُنَّ﴾ أي فيها آخر حاله في الجنة، أعففت الكثرة يدل أن بعفه في عداوة محمد ^{١٦}، قال في البحر: وإعففت استعاراً للعدم، إشق على النفس، من حيث فيه بدء المال، تشبيهاً لها بحفة الحديد، هو ما صحت منه، قت الصمود، فإنه يخلجه شاقة من ملوحتها، ومن اقتحمها دخلها سرعة وشدته ^{١٧}، وهو مثل ضربه الله تعالى لمحاربة النفس، واليهوي، والشيطان، حتى يهلك رضى لرحمى ^{١٨}، ﴿وَمَا أَتْلُكُنَّ﴾ أي وما أعمت ما

١١. مبر، اجمع السبي

١٢. تفسير الأكرسي (٢٠/١٤٢)

١٣. مختصر تفسير ابن كثير (٣/٦٦).

١٤. تفسير الحارثي (١٥/٢٢٩).

١٥. تفسير أبي السعود (١٥/٢٦٤).

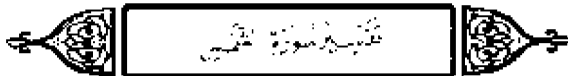
١٦. تفسير الحارثي (١/٢٦٩).

١٧. بحر الشعر المحيط (١٨/٢٧٧).

- ٥- الاستعارة كذلك في قوله: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا﴾ لأن أصل العفة: الطريق الوعر في الجبل، واستعيرت هنا للأعمال الصالحة لأنها تصعب وتشق على النفوس، ففيه استعارة تبعية.
- ٨- الحساس الناقص بين ﴿مَقْرَنُونَ﴾ و﴿مُتَرَتِّبُونَ﴾ تغير بعض الحروف.
- ٩- المقابلة النظمية بين ﴿أُولَئِكَ أَتُوبُ﴾ و﴿وَبَيْنَ أَشْخَبِ النَّفْثِ﴾.
- ١٠- سراحة الفواصل ورووس الأبواب مثل ﴿لَا أَقِيمُ بَيْنَهُمْ تَكْلُفًا﴾ و﴿وَأَمَّا جِبَالُهُمْ فَلَهُمْ دُؤَابِرُ﴾ و﴿لَهُمْ فِيهَا نَقَارٌ مِثْلُ الدُّبَابِ﴾ و﴿وَلَهُمْ فِيهَا مَنَازِلُ مُتَتَابِعَةٌ﴾ وهو من المحسنات الندية.

ثم يعونه تعالى تفسير سورة البلد

□ □ □



بين بدي السورة

«سورة الشمس مكية، وقد تناولت موضوعين اثنين وهما:

- ١- موضوع النفس الإنسانية، وما جبلها الله عليه من الخير والشر، والهدى والضلال.
- ٢- وموضوع العطفان عملاً في السورة، إذ بنى عقروا السورة بالله ودمهم.
- «استأنفت السورة الكريمة بالقسم بسبعة أشياء من مخلوقات الله جل وعلا: وأقسم تعالى بالشمس وصورها الباطن، وبالقمر إذا أعقبها وهو طالع، ثم بالنهار إذا جلا طلعة الليل بضياته، وبالليل إذا فطى المكنائات بظلامه، ثم بالقادر الذي أسكنهم بناء السماء بلا عمد، وبالأرض الذي سطها على ماء جمد، وبالفر الشربة التي جعلها الله وربها بالفواصل والتكاملات، أنسب هذه الأمور على فلاح الإنسان وسجانه إذا اتقى الله، وعلى شتانه وخسرانه إذا علم ونهره.
- «ثم ذكر تعالى قصة السورة قوم صالح حين كذبوا رسوله، وطفوا ويغوا في الأرض، وعقروا الثالة التي خلقها الله تعالى من صخر أصم معجزة لرسوله صلح عليه السلام، وما كان من أمر هلاكهم لعطش الذي بقي عبرة لمن يعتبر، وهو نموذج لكل كافر فاجر مكذب لرسول الله.

«وقد حثت السورة الكريمة الله تعالى لا يخاف عافية إهلاكهم وتدميرهم، لأنه ﴿لَا يَسْلُفُ﴾ ثم يقول ﴿وَهُمْ يَتُوبُونَ﴾.

فلغة: ﴿وَهُمْ يَتُوبُونَ﴾ خروها، والصحي: رفعت ارتفاع الشمس أول النهار، قال السرد: الصحي مشتق من الضح وهو نور الشمس ﴿وَهُمْ يَتُوبُونَ﴾ يسطها رمدها، قال الجوهرى: ضموه مثل ضحوه.

أَيَّ بَسْطَتَهُ ^١ **﴿أَشْنَأُ﴾** أَخَفَعَهَا وَأَحْلَلَهَا كَمَا دَسَسَهَا أَيْ دَنَسَهَا أَشَابَةَ الْقَتْلِ تَحْقِيقَ **﴿فَقَدَرْتُمْ﴾** الْقَدَمِيَّةَ . إِبْطَانُ الشَّيْءِ عَلَى الشَّيْءِ ، مَقْدَرٌ . فَمَدَامَ عَلَيْهِ نَقَرَ أَيَّ أَحَقَقَهُ ، وَانْقَرَعَهُ هَذَا إِبْطَانُ الْعَادَةِ عَلَيْهِمْ بِمَعْنَى إِهْمَالِهِمْ ، طَرِيقُ الْإِسْتِغْنَالِ **﴿عَفَّتْهَا﴾** عَافَتْهَا وَبَعْدَهَا

فَسَمِعَ سَمْعُ الْخَيْرِ رَجَعَهُ

﴿وَالْخَيْرُ رَجَعَهَا﴾ وَاقْتَرَبَ إِلَى اللَّهِ **﴿وَالْخَيْرُ بِهَا عَجَبٌ﴾** وَأَتَى بِهَا يَسْتَعِثُّ **﴿بِالْعَفَا وَالْعَفَا﴾** وَكَذَلِكَ **﴿وَالْعَفَا﴾** وَيَسِّرَ وَمَا سَوَّاهُ **﴿وَقَدَرْتُمْ حُرُومًا﴾** فَتَوَهَّاهُ **﴿فَدَرَكْتُمْ سِرَّ رُكْنَيْهَا﴾** أَيْ عَادَتَهَا مَرَّ دَائِمَتِهَا **﴿كَذَلِكَ تَلَا بِعَفْوَتِهَا﴾** **﴿وَإِنَّمَا أَشْنَأُ﴾** أَتَى زَمَنَ زَمَانٍ أَلَمَ بَالَهُ أَلَمَ وَاسْتَعِثُّ **﴿وَكَلَّمْتُمْ مَسْمُورًا﴾** فَذَلِكَ عَجَبُهُمْ ، أَلَمَهُ بِدَيْبِهِمْ فَتَوَهَّاهُ **﴿وَلَا يَأْتِي عَفْوَةً﴾** .

لِلنَّفْسِ **﴿وَالْخَيْرُ رَجَعَهَا﴾** أَيَّ قَسَمَ بِالشَّمْسِ وَخَمَلِهَا تَبَدُّعَ إِذَا أَمَرَ الْكَوْنُ وَدَادَ الْفَلَاحُ **﴿وَالْقَسَمُ﴾** إِذَا سَهَى أَيَّ وَالْقَسَمُ بِالْقَسَمِ إِذَا مَطَّحَ بِصِفَاءٍ وَنَبِغَ الشَّمْسُ ضَالَتْ بِمَدِّ نَرِهَا ، قَالَ الْمَعْرُوفُ . وَذَلِكَ فِي الْقَدَمِ الْأَوَّلِ مِنَ الشَّهْرِ ، إِذْ غُرِبَتِ الشَّمْسُ تَلَاهَا الْقَمَرُ فِي الْإِسْفَادِ وَرَجَعَهَا فِي النُّورِ . وَحِكْمَةُ الْقَسَمِ بِالشَّمْسِ أَنَّ الْعَدْلَ فِي وَقْتِ نَبِغِ الشَّمْسِ بِهِمْ كَالْأَمَوَاتِ ، فَإِذَا قَمَرَ الصُّبْحُ زَانَحَتِ الشَّمْسُ وَبَتَ نَهْمُ الْحَيَاةِ ، وَصَارَ الْأَمَوَاتُ أَعْيَاءَ فَانْقَشَرُوا لِأَهْلِهَا رَفَاتِ الضُّحَى ، وَهَذِهِ الْحَالَةُ تَشْبِيهُ أَسْوَالِ الْقِيَامَةِ ، وَوَقْتُ الْقَضَاءِ يَبْتَغِي لِمُسْتَفْرَاغِهَا مِنَ الْحَنَةِ فِيهَا ، وَالْأَمَوَاتُ ^٢ **﴿وَالْقَسَمُ﴾** أَيَّ قَسَمَ بِالنَّهَارِ إِذَا حَلَا قَسَمَةُ لَيْلٍ بَعِيَتْ ، وَكَشَعَهَا نَوْرُهُ ، قَالَ مِنْ كَسَرَ إِذَا حَلَا أَسْبَغَ وَأَصْدَا الْكَوْنُ بِدَرَاهِنٍ **﴿وَأَتَى بِهَا يَسْتَعِثُّ﴾** أَيَّ وَأَقْسَمَ بِأَمْرِهِ ، ^٣ **﴿وَأَتَى﴾** لَمْ يَكُنْ بِظِلَامِهِ ، وَلَمْ يَكُنْ بِسُجُودِهِ ، فَانْقَشَرَتْ بِحُلِيِّ السُّجُودِ وَبَطْنِهَا ، وَالْأَتَى بِهَا يَسْتَعِثُّ ، قَالَ لُصْدَرِي . وَأَتَى بِالْفَعْلِ مَقْبَارًا **﴿وَعَفَّتْهَا﴾** وَلَمْ يَقُلْ : **﴿عَفَّتْهَا﴾** مَرَّةً لِلدَّوَابِّ ^٤ **﴿وَالْعَفَا﴾** وَمَا فِيهَا أَيَّ وَأَقْسَمَ بِالْعَفَا الَّذِي مِنَ السَّمَاءِ ، وَأَحْكَمَ شَامِدٌ بِلَا عَمَدٍ ، قَالَ الْمَعْرُوفُ .

﴿وَالْعَفَا﴾ سَمَ مَوْحُولٌ بِمَعْنَى مَنْزَعٍ أَيَّ وَالْعَفَا وَمَنْ بَدَأَ بِالْعَفَا بِهِ أَلَمَ بِهِ رَدَّ الْعَفَا بِهِ ، بِذَلِكَ بَوَّاهُ بِهِ . **﴿وَقَدَرْتُمْ حُرُومًا﴾** وَتَوَهَّاهُ **﴿كَذَلِكَ تَلَا بِعَفْوَتِهَا﴾** كَذَلِكَ قَالَ . وَتَوَهَّاهُ التَّعْلِيلُ أَشْأَنَ لَمْ يَكُنْ بِهَا ، فَذَلِكَ بِأَوَّلِهِ وَإِحْكَامُهَا عَلَى مَوْجُودِهِ ، وَكَمَالُ قُدْرَتِهِ **﴿وَالْأَمْرُ وَمَا حَمَلَهَا﴾** أَيَّ أَلْقَسَمَ بِالْأَمْرِ وَمَنْ يَسْطَلُّهُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ، وَجَعَلَهَا مُسْتَعِدَّةً مُسْتَعِدَّةً ، صَالِحَةً لِمَا كُنِيَ الْإِنْسَانُ وَالْحَيَوَانُ ، وَهَذَا لَا يَتَأَمَّلُ تَوَهُّبُهَا لِمَا كُنِيَ الْمَعْرُوفُ ، لَأَنَّ الْفَرْغَ مِنَ الْآيَةِ الْإِنشَاءِ يَجْعَلُ الْأَرْضَ مَسَاحَةً وَاحِدَةً ، مَسِيرَةً لِلزُّرْعَةِ وَالْمَلَاكَةِ وَسُكْنَى الْإِنْسَانِ ^٥ **﴿وَقَدَرْتُمْ حُرُومًا﴾** أَيَّ وَأَقْسَمَ بِالشَّمْسِ بِشَرِيَّةٍ وَبِالْفَوَائِدِ أَشْأَنًا وَبِأَعْيَانِهَا ، وَحَمَلَهَا مُسْتَعِدَّةً كَمَا فِيهَا ، وَذَلِكَ تَمْثِيلُ أَعْضَائِهَا ، وَتَوَهَّاهُ الْقُدْرَةُ وَالْبَاطِنَةُ ، وَمَنْ نَعَامَ تَوَهُّبُهَا

^١ مع جازية شعري على علم الجاهلي (٢) (٣٢٣) .

^٢ مع جازية شعري على علم الجاهلي (٣) (٣٢٣) .

^٣ مع جازية شعري على علم الجاهلي (٤) (٣٢٣) .

^٤ مع جازية شعري على علم الجاهلي (٥) (٣٢٣) .

^٥ مع جازية شعري على علم الجاهلي (٦) (٣٢٣) .

أَنْ وَهَبَهَا الْعَمَلُ الَّذِي تَجِبُ بِهِ بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَالْمَعْرُوفِ وَالْمَنْجُورِ، وَلِهَذَا قَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ﴾ أي وعزَّزوها بالمعجور والتقوى، وما تميز به بين رَشِدِهَا وَغِلَاظِهَا، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: بَيْنَ لَهَا الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، الطَّاعَةِ وَالْمَعْصِيَةِ، وَعَزَّزَهَا مَا تَأْتِي وَمَا تَنْقُصُ، قَالَ الْمُغْسِرُونَ: التَّسْمِيحُ بِحَبَابِهِ سَبْعَةَ أَشْيَاءَ: «الشَّمْسُ»، وَ«النَّجْمُ»، وَاللَّيْلُ، وَالنَّهَارُ، وَالسَّمَاءُ، وَالْأَرْضُ، وَالنَّاسُ الْبَشَرِيَّةُ إِظْهَارًا لِمَعْظَمَةِ قُدْرَتِهِ، وَإِسْتِزَادَةً بِالنُّورِ، وَإِشَارَةً إِلَى كَثْرَةِ مَصَالِحِ تِلْكَ الْأَشْيَاءِ وَعَظَمِ نَفْعِهَا وَأَنَّهَا لَا يَدُلُّهَا مِنْ صَانِعٍ وَمَدِيرٍ نَحْوَ كَيْفَانِهَا، وَقَالَ الْإِمَامُ الْقُحَيْرِيُّ: لَمَّا كَانَتِ الشَّمْسُ أَكْثَمَ الْمَحْسُومَاتِ، ذَكَرَهَا تَحَالِيًّا مَعَ أَوْصَافِهَا لِأَرْسَةِ الْمَدَانَةِ عَلَى عَظَمَتِهَا، ثُمَّ ذَكَرَ مَصْلَحَتَهَا وَنَفْعَهَا، وَوَصَفَهَا - جَلًّا وَهَلًا - بِصِفَاتٍ ثَلَاثٍ لِيَحْظِيَ الْعَقْلُ بِإِدْرَاكِ جَلَالِ ذَلِكَ تَعَالَى وَعَظَمَتِهِ، كَمَا يَلِيسُ بِهِ جَلًّا حَلَالًا، فَكَانَ ذَلِكَ طَرِيقًا إِلَى جَذْبِ الْعَمَلِ مِنْ حَفِيفِ عَالَمِ الْمَحْسُومَاتِ إِلَى بِيْدَاءِ أَوْجٍ كَبِيرَاتِهِ جَلًّا شَائِنًا^{١٠٠} ﴿قَدْ لَقِيتُ مَنْ ذَكَرَهَا﴾ هَذَا هُوَ جَوَابُ الْقِسْمِ الَّذِي لَقِيَ فَازَ وَأُلْحِقَ مِنْ ذَكَرَ نَفْسَهُ بِطَاعَةِ اللَّهِ، وَخُفِّرَهَا مِنْ دَنَسِ الْمَعَاصِي وَالْإِتْكَامِ ﴿قَدْ شَأَنَ مَنْ ذَكَرَهَا﴾ أَيِ وَقَدْ حَمَّرَ وَخَابَ مِنْ حَقَرِ نَفْسِهِ بِالْكَثَرِ وَالْمَعَاصِي، وَأَوْرَدَهَا مَوَارِدَ الْهَلاَكَةِ، فَإِنَّ مِنْ مَوَارِعِ هَوَاهُ، وَعَصَى أَمْرًا لَا، فَقَدْ نَقَصَ مِنْ عِدَادِ الْعَفْلَاءِ، وَالتَّحَقُّقِ بِالْجَهْلَةِ الْأَفْيَاءِ، ثُمَّ خَسِرَ تَعَالَى مِثْلًا لِمَنْ طَعَسَ وَبَنَى، وَلَمْ يَنْظُرْ نَفْسَهُ مِنْ دَنَسِ الْكُفْرِ وَالْعَصْيَانِ، ذَكَرَ «مُؤَدَّة» قَوْمَ صَالِحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: ﴿كَذَّبْتُمْ أَنْتُمْ بِكُفْرَانِكُمْ﴾ أَيِ كَذَّبْتُمْ نَسْرَةَ نَبِيِّهَا بِسَبِّهَا بِهَا ﴿إِنْ أَنْتُمْ أَنْتُمْ﴾ أَيِ حِينَ انْطَلَقَ تَمُشُّ الْقَوْمُ بِسُرْعَةٍ وَنَشَاطٍ بِغَيْرِ مَانِقَةٍ، قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: وَهُوَ «فَقَارُ بْنُ صَالِحٍ» الَّذِي قَالَ اللَّهُ فِيهِ: ﴿فَلَمَّا سَاحَا فِقَاهُ فِقَاهُ حَمَرٌ﴾ وَكَانَ عَزِيمًا شَرِيفًا فِي قَوْمِهِ، وَرَئِيسًا مُطَهَّرًا فِيهِمْ، وَهُوَ أَنْشَقُ انْقِبَالِهِ^{١٠١} ﴿مَكَانَ هُمْ رَسُولٌ مُبْرَكٌ﴾ أَيِ فَدَلَّ لَهُمْ صَالِحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿كَذَّبْتُمْ أَنْتُمْ بِكُفْرَانِكُمْ﴾ أَيِ اعْلَمُوا نَاقَةَ اللَّهِ أَنَّ نَسْبَهَا بِسَرٍّ، وَاسْتَدْرُوا أَيْضًا أَنْ نَعْتَرِهَا مِنْ سَفَاهَا أَيْ شَرِّهَا وَخَسِيبِهَا مِنَ الْمَاءِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿لَهَا بُرْدٌ، وَلَكِنَّ بُرْدًا يَوْمَ تُنْفَخُ﴾، ﴿مَكْنُوءٌ مُتَمَرَّدٌ﴾ أَيِ فَكَادُوا أَنْ يَنْبَغِيهِمْ صَالِحًا وَقَتْلًا لِنَاقَةٍ، وَلَمْ يَنْتَبِهُوا إِلَى نَحْوِهِمْ ﴿فَدَسَّدُوا عَنْهُمْ بِذَنبِهِمْ﴾ أَيِ ذَاهَلَكُمُ اللَّهُ وَدَفَّرَهُمْ عَنْ آخِرِهِمْ بِسَبِّ إِجْرَائِهِمْ وَطُعْيَانِهِمْ، قَالَ الْبَازِلِيُّ: وَالْمَدَسَّةُ: هَلَاكٌ بِاسْتِغْنَاءٍ، وَالْمَعْمَى: أَطْبَحَ عَلَيْهِمُ الْعَذَابُ طَبْعًا فَلَمْ يَمْلِكُوا مِنْهُ أَحَدًا^{١٠٢} ﴿مَكْنُوءٌ﴾ أَيِ فَسَوَّى بَيْنَ الثَّقِيلَةِ فِي الْعَفْوَةِ طَعْمَ يَمْلِكُ مِنْهُمْ أَحَدٌ، لَا صَغِيرٌ وَلَا كَبِيرٌ - وَلَا غَنِيٌ وَلَا فَقِيرٌ - وَلَا يَكُنْ فَكُنْهَا، أَيِ لَا يَخَافُ تَعَالَى عَاقِبَةَ إِعْلَاكِهِمْ وَتَدْمِيرِهِمْ، كَمَا يَخَافُ الْوَدَّيْنِ وَالْحُلُوكَ عَاقِبَةَ مَا يَفْعَلُونَ؟ لِأَنَّهُ تَعَالَى لَا يُسَالُ عَمَّا يَفْعَلُ.

فَيَنْتَظِرُ أَصْحَابَ السُّورَةِ الْكَرِيمَةِ وَحَوْلَهَا مِنَ الْبَيَانِ وَالْيَدِيعِ نَوَاجِذَهَا قِيَمًا يَلِي
 - الطَّبَاقَ بَيْنَ «الشَّمْسِ وَالنَّجْمِ»، «الَّيْلِ وَالنَّهَارِ» وَبَيْنَ «مَعْرُوفِهَا وَمَنْجُورِهَا»

١٠٠. التفسير الكبير للرازي،

١٠١. محضه تفسير ابن كثير (٤/٦٤٥).

(٣١) البازِلِيُّ (٢٠٢٥: ٢١٤).

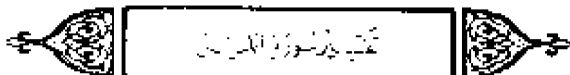
[illegible]

۴. الإقذبه نشكرهم وانشریف ﴿عامة نزل﴾ نست إلى الله نشرقاً لأنها حرجت من حرج
نص محرراً لصلاله عليه السلام

١٠ : التحويل ، التخليع ﴿فَكَانَ مِنْ ظُلْمِهِمْ﴾ عزاء المنعبر بالدعممة يدعى على موت

٥ السحيم العرصة بم اعاة باللقصص ورر يوس لأيات وهو ظاهر حتم في السورة الكريمة.

بسم الله الرحمن الرحيم



يَعْنِي فَيَذِي الْعُيُورُ

• سورة التين مقية، وهي تحدث عن سعي الإنسان وعمله. وعن كفاحه ببقائه في هذه الحياة، ثم نهاية إلى العليم أو إلى الحليم

[illegible]

ثم وضعت ميل الساعات، وسجل الشفاء، ووضعت الخط البياني لطالب الشفاء، وبعد توصيف الأبرار والنجباء وأهل الجنة وأهل النار ﴿لَا تَنْفَكُوا عَنْهَا﴾ ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُقَالُوا﴾ ﴿يَتَذَكَّرُ﴾ ﴿وَلَا تَنْفَكُوا مِنْهَا﴾ ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُقَالُوا﴾ ﴿يَتَذَكَّرُ﴾.

[illegible]

اللهم حذرت من عذاب الله وخضعت من تذبذب أياته ورسوله وأتواهم من نار
حامية تنهيج من شاة حمراء لا يذوقونها ولا يذوق سبورها إلا تكلموا بالحق المبرور من
هداية الله (فأنتكروا) لا تقبلوا (أذنتكم) أذنكم (الذي كذب وتولى).

• وحملت السموة ذكر مروج للمؤمن الصالح، الذي ينفق ماله في وجوه الخير، نير في نفسه ويصونها من عذاب الله، وحسرت، لعنن بأبي بكر الصديق (رضي الله عنه) حين استثنى

عليها، لا شعور لها، فإن الأجزاء الأربعة في الحرة متساوية، فتكون المائدة من عناصرها واحدة تارة
 أخرى، وثلاثة أخرى - وتبقى على أن راضع هذا النظام عالم بما يعمل، محكم بما يصنع ﴿إِنَّ شَيْئًا
 لَّفِي هَذَا مِنْ جَوَابِ الْقِسْمِ أَيُّ إِنْ عَمِلْتُمْ لِمُخْتَلَفٍ، فَمَعَكُمْ نَفْسِي وَمَعَكُمْ شَيْءٌ، وَمَعَكُمْ صَالِحٌ
 وَمَعَكُمْ طَالِحٌ﴾ ثم قرأه بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي فأما من أعطى ماله وألقى استخاره وجه الله
 وتلقى ربه فكشف عن معارم الله، قال ابن كثير: أعطى ما أمر بإخراجه، وألقى ماله في أموره ^(١٤)
 ﴿وَمَنْ كَفَرَ بِالْإِثْمِ﴾ أي وحده بالجنة التي أعد الله للأبرار ﴿تَنْتَهِيَنَّ فَيَقْتَضِ﴾ أي فسبغت لعميل
 الخير، وسبغت عليه المصلحة المؤدية لبليس، وهي فعل الطاعات وترك المحرمات ﴿وَمَنْ كَفَرَ بِالْإِثْمِ﴾ أي
 ﴿تَنْتَهِيَنَّ﴾ أي وأما من يخلو بإتفاق معال، واستغنى عن عبادة ذي الحلال، قال ابن عباس: يخل
 بسلكه، واستغنى عن ربه عز وجل ﴿وَكَذَّبَ بِالْأَنفِ﴾ أي وكذب بالجنة ونعيمها ﴿وَالْأَنفِ﴾ أي
 فسبغت للمصلحة المؤدية للنفس، وهي الحياة السبغة في الدنيا والآخرة وهي طريق الشر، قال
 المفسرون: سبغت طريقه الخير بسرى لأن عاقبتها البسر وهي دخول الجنة دار السعير، وسبغت
 طريقه الشر بسرى لأن عاقبتها النعير وهو دخول الجحيم ﴿وَمَا يَتَّبِعْهُ إِلَّا رُجُوكَ﴾ استغنى
 إنكاره أي أي شيء يتغمه ماله إذا هلك وهو في نار جهنم؟ هل يتغمه المال، ويدفع عنه
 الموبال ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي إن سلبنا أن نيلنا للنفس طريق الهدى من طريق الضلالة، ونوضح
 سبيل الرشاد من سبيل الضلال، كقولهم: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَزْوَاجًا مِثْلَ شَفَةِ حَبَشَةٍ وَفَرَّقْنَاهَا﴾ أي
 ﴿فَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَزْوَاجًا﴾ أي أما في الدنيا والآخرة، نحن نطلبهما من غير الله فقد أعطانا الطريق ﴿فَلَوْ أَنَّ
 لِلَّذِينَ آمَنُوا أَزْوَاجًا﴾ أي فحلونكم بأهل مكة نارا تنوقد وتوهج من شدة حرارتها ﴿لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى﴾ أي
 لا يدخلها للخلود فيها ولا يذوق سحرها إلا الشقي. ثم قرأه تعالى بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي
 ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَزْوَاجًا﴾ أي كذب الرسل وأعرض عن الإيمان ﴿وَمَنْ كَفَرَ بِالْإِثْمِ﴾ أي وسبغت عن النار التي
 القى، المصانع في جنتاب الشرك والتمعاصي. ثم قرأه تعالى بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي
 أي الذي يتغم ماله في وهو الخير ليرمي نفسه ﴿وَمَا يَتَّبِعْهُ إِلَّا رُجُوكَ﴾ أي ونسب لأحد
 عبده نعمة حتى يكف عنه عليها، وإنما يغنى لوجه الله، قال المفسرون: برأت الآيات في حق داني
 بكر انصافه حين اشترى بلالا وأعطته في سبيل الله، فدل العشر كبره إنما فعل ذلك ليد كانت
 له عبدا فزالت ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي ليس له ذنوب إلا مرضاة الله ﴿وَمَنْ كَفَرَ بِالْإِثْمِ﴾ أي
 بالسوء يعطيه الله في الآخرة ما يرضيه، وهو وعد كريم من رب رحيم.

بخلافه نخصت السورة الكريمة وجوها من البيان والبدیع نوجزها فبقا بلى

الطاف بين لطفه ﴿الْأَشَقُّ﴾ و ﴿الْأَقْبَى﴾ وبين «اليسرى» و «العمى» .

٥٠ المقابلة الطويلة ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا عَلَيْهِمْ شَيْءٌ مِّنْهُم بِمَا عَمِلُوا﴾ و﴿وَإِنَّمَا جَزَاءُ الْعَذَابِ﴾

تَمَّ بِهِنَّ الْآيَاتُ

- ٢- جناس الاشتقاق ﴿تَبَيَّنَ بَيِّنَتٌ﴾ لأن البين من التبيين فبينهما مجانسة
 ٣- حذف المقنن للمتعلم ليهذب ذهن السامع كل متعجب ﴿فَمَا مَن تَعْلَمُ وَأَنْتَ﴾ الآيات .
 ٤- السمع الرهين غير المتكلف كقوله ﴿وَمَا يَشْكُرُ إِلَّا أَتَانُ﴾ ﴿وَيُصِيبُكَ الْأَنْزِلُ﴾ إلخ .
 كان عمر رضي الله عنه يقول : أعنق سيدنا سيدنا ! يريد أعنق سيدنا أبو بكر سيدنا بلالا ، فما
 أروع هذه النفوس ! اللهم ارزقنا محبة أصحاب الرسول جميعا .

تم بحمد الله تعالى تفسير سورة القبل

□ □ □

تفسير سورة الضحى

بين يدي السورة

- ١- سورة الضحى مكية ، وهي تناول شخصية النبي الأعظم ﷺ ، وما حياه الله به من الفضل
 والإتمام في الدنيا والآخرة ، يشكر الله على تلك النعم العظيمة .
 ٢- ابتدأت السورة الكريمة بالقسم على جلالة قدر الرسول ﷺ وأن ربه لم يحرره ولم يبغضه
 كما زعم المشركون ، بل هو عند الله ربيع النعم ، عظيم الشأن (المكة) ﴿وَأَنْشَقُّ بِهِ نَاقِي بِأُ
 سْبَحٍ ۖ مَا وَدَّكَ رَبُّكَ مَا قِي ۖ وَلَئِنَّكَ لَمِنَ الْأَوَّلِينَ ۚ﴾ .
 ٣- ثم بشرته بالمعطاء الجزيل في الآخرة ، وما أعدّه الله تعالى لرسوله من أنواع الكرامات ،
 ومنها الشفاعة العظمى ﴿وَلَسَوْفَ يَنْفِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ۚ﴾ .
 ٤- ثم ذكرته بما كان عليه في الصغر ، من اليأس ، والفقر ، والغفلة ، والضياع ، فأراه ربه
 وأعتاده ، وأحاطه بكلثه وعنايته ﴿إِنَّمَا يَعْذَكُمُ اللَّهُ فَإِنَّ اللَّهَ وَدَّكَ عَالَمًا ۚ
 فَاقْنَى ۚ﴾ .
 ٥- وختمت السورة بتوسيت ﷺ برعايا ثلاث ، مقابل تلك النعم الثلاث : يعطف على
 اليتيم ، ويرحم المسكين ، ويمسح دمة البائس المسكين ﴿فَإِنَّمَا الْيَتِيمَ ذَا نَهَرٍ ۖ وَإِنَّمَا الْيَتِيمَ ذَا نَهَرٍ ۖ
 ۖ وَإِنَّمَا يَصْبِرْ رَبُّكَ فَحَبْرٌ ۖ وَهُوَ خَتَمَ تَنَاسُقَ فِيهِ حِمْلًا لِّلنَّظْمِ مَعَ رَوْحَةِ الْبَيَانِ .
 اللغة : ﴿سَبْحٌ﴾ سحر ، الليل : اشتد ظلامه ﴿قِي﴾ أبغض ، قال الراغب : القلب : شدة البغض
 يقال : قلاه وبغله أي أبغضه^(١) فأوى ضمه إلى من يرعاه ﴿عَالَمًا﴾ فقيرا معدما ، وهو من اشتد
 به الفقر ، قال جرير :

الله نزل في الكتاب فريضة لابن السبيل والمفقر المحتال^(٢)

(٢) البحر المحيط (٨/ ٤٨٦) .

(١) مفردات القرآن للراغب لأحمداني .

﴿فَنَنْهَرُ﴾ تذلل ونهجره ﴿نَنْهَرُ﴾ نَزَجِرُه، ويُعْلَفُ عليه في الكلام.

منهجه الفُزُول: لشكوى رسول الله ﷺ فلم يقم ليلتين لم نلأماً فجاءت امرأة - وهي أم جميل امرأة أبي لهب - فقالت: يا محمد إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك !! لم أره فربك ليلتين أو ثلاثاً فانزل الله عز وجل ﴿وَالضُّحَى﴾ وَاللَّيْلُ إِذَا سَقَى ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾^(١)

نَسَمَةُ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالضُّحَى﴾ وَاللَّيْلُ إِذَا سَقَى ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ وَالْأَوَّلُ ﴿وَلَمَّا سَوَّيْتِ لَكَ فَتْرَتَ﴾ أَمْ يَحْضُرُ بِكَ فَتْرَتُ ﴿وَدَّعَكَ شَاءَ فَعَدَى﴾ وَوَدَّعَكَ غَائِلًا فَاتَّقَى ﴿فَلَا الْيَبْيَسَ لَكَ الْفَيْرُ﴾ وَأَنْتَ أَكْبَرُ مَا نَسَمُ ﴿وَأَنَا بِشَيْءٍ رَبِّكَ فَعَوَى﴾.

التفسير: ﴿وَالضُّحَى﴾ وَاللَّيْلُ إِذَا سَقَى: أقسم تعالى بوقت الصبح وهو عند النهار حين ترتفع الشمس، وأقرب بالليل إذا اشتد ظلامه، وغطى كل شيء، في الوجود، قال ابن عباس: ﴿سَقَى﴾ أَتَمَّلَ بِظَلَامِهِ^(٢) قال ابن كثير: هذا أقسم منه تعالى بالنضحي وما جعل فيه من الضياء، والليل إذا سكن فاطمه وامهته، وذلك حين ظاهر عمر، فقرته تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ أي ما تركك ربك يا محمد منذ اختارك، ولا أبغضك منذ أميك، وهذا رد على المشركين حين قالوا: هجره ربه، وهو جواب القسم ﴿وَلَمَّا سَوَّيْتِ لَكَ فَتْرَتَ﴾ أي ولقد أزلنا لَكَ يا محمد من هذه الحياة الدنيا، لأن الآخرة باقية، والدنيا فانية، ولهذا كان عليه السلام يقول: اللهم لا عيش إلا بعيش الآخرة ﴿وَلَمَّا سَوَّيْتِ لَكَ فَتْرَتَ﴾ أي - وقد - طيبك ربك في الآخرة من الشوائب، والكرامة، والشعاعة، وغير ذلك إلى أن تعرضي، قال ابن عباس: هي الشفاعة في أنه حتى يرضى، لما روي أن النبي - ذكر أنه فقال: اللهم آمين آمين، وبكى، فقال الله: يا جبريل إدهم، إلى محمد واسأله ما يبيحك؟ - وهو أعلم فأبى جبريل رسول الله - وسأله فأجابه رسول الله بعد ذلك، فقال الله: يا جبريل ادع إلى محمد وقل له: إننا سرخيت في أمك ولا نسوءك^(٣)، وفي الحديث الكل تبي دعوة مستجابة، فتمنح كل نبي دعوته، وإني أضيأت دعوته شفاعاً لأمتي يوم القيامة^(٤) الحديث، قال البخاري: والأولى حبلى الآية على ظاهرها لتشمل خيري الدنيا والآخرة معاً، فقد أعطاه الله تعالى في الدنيا الفهم والمظفر على الأعداء، وكثرة الأنبياء والقسح. وأهل دينه، وحين أمت خير الأمم: وأعطاه في الآخرة الشفاعة العامة، وانصاف المحمدين، وغير ذلك من خيري الدنيا والآخرة... ثم نعاو عده بهذا الوعد الحزين فذكره بنعمه عليه في حال صفوه ليذكره فقال: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَغَوَى﴾ أي ألم يكن يا محمد يتيمًا في صغرك، فأوذك الله إلى صمك أمي طاب وضنت إليك؟ قال ابن كثير: وذلك أن أباه

الحديث في صحيح ابن بطون ذكر اسم المرأة: (٢١) تفسير تخرن (١/٢٧٨)

(١٠) مغنصر تفسير ابن كثير (١/١٢٩).

(١١) أخرجه مسلم.

(١٢) تفسير تخرن (١/٢٦٠)

(١٣) أخرجه صحيحان

عربي وهو سليل من أصل عربي، ثم توفيت أمه وله من العمر ست سنين، ثم كان في كفالة جدّه
 وعبد الطالب - إلى أن توفي والده من العمر ثمانين سنين، فكانت معه أمّه وأمّ طابته ثم أمّ زين، يحوطه
 وحصره ويرعوه من قدره حتى استوفت منه عشرى وأربعين وأربع طابته على عبدة لأمر ثان من
 قومه ومع ذلك، كان يدفع لأخوته من رسول الله ﷺ، وأخفى ذلك من حيطته لذلك، وثلاثه وحده
 به **﴿أَمَّا ذَلِكَ فَكَانَ يَهْدِي﴾** أي ورثه، فأنها من معرفة الشريعة والمدن فهذا يليها، كقول
 شعبي **﴿فَمَا كُنَّا نَرَى مِنْ تَجِدْ، وَكَانَ الْأَمَامُ أَحْلَاهُ﴾** أي وحده صراحة عن أن عليه
 الآن من الشريعة بعد ذلك البياض، ولكن أصل في بعض شعاب مكة وهو صغير تركه الأم إلى
 جدّه، قال أبو حنيفة: لا يمكن جمعه مني بشلال الذي يقبله الهدى، لأن الأم به صومع
 من ذلك لأن ابن عباس، من صلاته وهو في صغره في شدة مكة، وقيل: أصل وهو مع منه من
 طرس رشام **﴿وَمِنْ ذَلِكَ مَا كَانَ يَهْدِي﴾** أي وحده فقرر محتاجاً وأحدك من الخلق بما جرت من
 ألسنة الصغرة، وبما هذه صفة هذه النملات، وحده بثلاث وصايا فبالها فقال **﴿فَمَا
 أَتَيْتُمْ وَلَا تَقُولُ﴾** أي فاما التمسك بالثلاثة، ولا تها على ما، قال جعفر، أي لا تتحدثوا، وقال
 شعيبان: لا تها في شريعة الله، والسراد، كن لمين كالأب الر حيم، هذا كنت بغيراً فأياك الله
﴿فَمَا أَتَيْنَا وَلَا تَقُولُ﴾ أي إذا استألف المصحف، أي يبدأ من حاجة وضرب، فلا تخرج إذا
 سالت ولا تخطئه الخلق بل أعص أي كره ما مبيهاً، قال جعفر، إذا لم يكن مني ربي **﴿وَلَوْ
 بَعْدَ زَيْتٍ مَعْبُودٍ﴾** أي حدث الناس بفصل الله وإبعده عليك، فإن الأحداث بأربعة لشكرها،
 قال الألوحي: كنت بينك وبيناً وحافلاً، فأراك الله وهذاك أعياك، فلا تنس بحمة الله عليك
 في هذه ثلاث، فتعطف على التمسك، وترجم على السائل، وقد دقت البسم والفقر، وأرشد العاد
 إلى طريق الرشاد، كما هذاك بركت

انطلاقاً من هذه السورة، كرسية جبراً من البيان والتأويل فوجده، وما يلي:

١. العباد بين الأخرى والأولى، لأن الصغرة الأولى الدنيا وهي نطاق الأخرى
٢. البيئات للطيقة **﴿أَتَمَّ بِكَ لَيْتَ فَتَرَى﴾** يؤمنك أهلاً **﴿فَتَرَى﴾** قد فيها ثوان **﴿فَتَرَى﴾** الشير
 كما قام في ذلك أنما خلا **﴿فَتَرَى﴾** وهي من الطائف غم البديح
٣. الحاسر السافل بين **﴿فَتَرَى﴾** و **﴿فَتَرَى﴾** كغير الحرف الثاني من الكلمة
٤. المصيح المبرح كأمه الله، المستور في عقد كريم **﴿أَتَمَّ بِكَ لَيْتَ فَتَرَى﴾** وزندك ضالاً
 فهدى **﴿أَتَمَّ بِكَ لَيْتَ فَتَرَى﴾** الحج

مع دعونه تعالى نفسه بعبده المخلص

تفسير سورة الشرح

بسم بني السورة

١٠ سورة الشرح مكية، وهي تحدث عن مكانة الرسول الجليلة، ومقامه الرفيع عند الله تعالى، وقد تناولت الحديث عن نعم الله العديدة على عبده ورسوله محمد ﷺ، وذلك لشرح صدره بالإيمان، وتشوير قلبه بالحكمة والأمعان، وتطهيره من الذنوب والأولاد، وكل ذلك بغضد التسلياً لرسول الله عليه السلام عما يلغاه من أذى الغيابة، وتطبيب خاطره الشريف بما منحه الله من الأنوار ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَا نُفِخْ فِي سُدُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ فَفَجَزَلْنَا عَنْكَ غِشَاءَ الْوَيْلِ فَتَقَرَّرَ عَنَّا﴾ .

١١ ثم تحدثت عن إعلاء منزلة الرسول، ورفع مقامه في الدنيا والآخرة، وقرره اسمه بيمينه باسم الله تعالى ﴿وَقَدْ نَزَّلْنَاكَ بِرَأْسِكَ﴾ .

١٢ وتناولت السورة دعوة الرسول ﷺ وهو بمكة بفاسي مع المؤمنين الشدائد والأهوال من الكفرة المكذبين، فأكد بقرت الصرخ وقرت البصر على الأعداء ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا الصَّافِينَ أَصْحَابَ الْأَيْمَانِ وَلَا الْأَعْيُنَ عَلَى الْأَعْدَاءِ﴾ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا الصَّافِينَ أَصْحَابَ الْأَيْمَانِ وَلَا الْأَعْيُنَ عَلَى الْأَعْدَاءِ﴾ . وحسنت التذكير للمؤمنين بواجب التفرغ لعبادة الله بعد انتهائهم من تلخيص الرسائل، شكرًا لله على ما أولاهم من النعم الجليلة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا الصَّافِينَ أَصْحَابَ الْأَيْمَانِ وَلَا الْأَعْيُنَ عَلَى الْأَعْدَاءِ﴾ .

تفسير قوله عز وجل

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَا نُفِخْ فِي سُدُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ فَفَجَزَلْنَا عَنْكَ غِشَاءَ الْوَيْلِ فَتَقَرَّرَ عَنَّا﴾ . ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا الصَّافِينَ أَصْحَابَ الْأَيْمَانِ وَلَا الْأَعْيُنَ عَلَى الْأَعْدَاءِ﴾ .

المفسر: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَا نُفِخْ فِي سُدُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ فَفَجَزَلْنَا عَنْكَ غِشَاءَ الْوَيْلِ فَتَقَرَّرَ عَنَّا﴾ . استعمال بمعنى التفرير أي قد شرحنا لك صدورك يا محمد بالهدى والإيمان، ونور القرآن، كقوله تعالى: ﴿فَتَنَزَّلْنَا مِنْهُ لُوحٌ مَّحْمُودٌ يُقَرِّئُكَ آيَاتِهِ﴾ . ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا الصَّافِينَ أَصْحَابَ الْأَيْمَانِ وَلَا الْأَعْيُنَ عَلَى الْأَعْدَاءِ﴾ . وكما شرح الله صدره كذلك جعل شرعه فسحاً، سحاً، سهلاً، لا عرج فيه ولا إهمز ولا عس، قال أبو حيان: شرح الصدور تنويره بالحكمة، وتوسيعه لتلقي ما يوحى إليه، وهو فوق الدهور، وقيل: هو شئ عريض لصدوره في صدره وهو مروي عن ابن عباس: ﴿فَجَزَلْنَا عَنْكَ غِشَاءَ الْوَيْلِ﴾ أي حطمت عنك حجابك الضيق ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا الصَّافِينَ أَصْحَابَ الْأَيْمَانِ وَلَا الْأَعْيُنَ عَلَى الْأَعْدَاءِ﴾ .

١٠ مجمع تفسير ابن كثير (٣/ ٦٥٢)

١١ تفسير البحر المحيط (٨/ ٤٨٧) في قوله التي أشار إليها ذكرت في صحيح مسلم، فمن أسى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ أتاه جبريل - وهو يلهمه - مع إيمان - فأخذه فصرعه فشق عن قلبه فاستخرج القلب، واستخرج منه علة، فطأها بقلبه، فطأها بقلبه، ثم مضى به فخرج من قلبه ثم أتاه به إلى مكانه، وجاءه الغلمان يسعون إلى أمه - يعني ثغرة الرخصة - فقالوا: إن أحفظكم شئاً فاستظروا وهو متفق اللؤلؤ. أخرجه مسلم قال أنس: وكنت أرى أثر الحطيط في صدره.

نفس الملائكة أي الذي ثقل وأرهق ظهوره. قال السنسرون: المراد بالثقل الزيادة في الأمور الكثيرة. وروى عنها غيره وهو غير نهله كقولها تعالى: ﴿يُثْقِلُ قُلُوبَهُمْ ذُنُوبُهُمْ فَيَكُونُوا أَعْمَى﴾. وليس المراد بالثقل: الضيق والآناس، فإن الرجل معصومة من من ذنوبه لا يزال أم، ويمكن ما ذناه ما به السلام من اجتهد وعولب عليه. كذا في إجماعهم في تحلف عن الجهاد من اعتذروا وأمنه الفداء من ثمرى الله وعونه في وجه الأعداء. ولما قالوا: والله من التيسير. وما أرى صفة ذنوب الأنبياء بالثقل. وهي صفتهم معفوة لهم: ليعلموا بما يستحقهم عابدين. فهي تعبئة بتدبير الله خوفاً من الله. كما ورد في الآثار أن العاصم يرى ذنوبه كالبحر يقع عليه. والمباشر يرى ما به كذا يراه نظير ذنوب أفعى. والضعيف هو الضعيف الذي يسبح من استحالة توفيق ظهر العبد من لذة الجمال. ﴿يُرْسِلُ اللَّهُ دُغْرًا﴾ أي وجهاً شامكاً. وأعلها وفاء في الدنيا والآخرة. وجعلنا لشدت غفرونا باسمه. قال سبحانه: لا أدرك ولا تدرى معي. وقال قتادة: يقع الله ذنوبه في الدنيا والآخرة. فليس حبس ولا شهيد ولا عذاب. إلا ما يرد عليه. أن لا يرد إلا ما ورد معه. رسول الله. أي تعذيبه الذي يبرئ نفسه. أي يبرئ محمد بن عبد الله عن الذنوب التي كتب. جعل ذنوبك. قلت: الله تعالى يحبس. قال: إذا ذكرته ذكرك معي. قال في البحر: فرب الذنوب الزموم بذكره على رعايا الله. أي ليعلموا بالآثار والإقامة. ويستقيم. ويحفظ. وفي غير موضع من القرآن. وأما على الأشياء. وأما على رؤوسهم. أي أنبياء قاتل من لذة.

وإذا لم يترك الله لهم أنبياء، إلى الله. إذا قال، هي الحسن السود. أحمد

وإذا لم يترك الله من يحميه ليحمله. فلو العرش محبوساً وهذا عهد الله

﴿إِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ النُّجُومِ﴾ أي بعد الضيق يأتي الفرج، وهذا إذا كان في خروج قال العاصم: إذا رأى رسول الله. ثم ملكه من سيق وشده هو وأصحابه. حسب ذوي الخيشم تبيين لرسول المؤمنين. وهو عهد الله بالخير. كما ورد قوله اليوم في آية السورة سارية وتأتي الآية العاصم. ثم يرد في رجاءه. وكان الله تعالى يقول: ﴿إِذَا الَّذِي أَحْمَسَ عَلَيْكَ هَدَاهُ السَّبِيلَ خِيفَتَ عَلَيْهِ﴾. يعني أن يترك هذا العبد من خوفه. وكان له كبره مالهفة قال: ﴿يَوْمَ نَبِّئُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي سيأتي من فرج. والذين كذبوا بعد العسر فلا نجواً ولا نصير. وفي الحديث: من يحب عسر من أمره. ﴿يَوْمَ نَبِّئُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي يومنا فرقت يا محمد. ورد في الآية: ﴿يَوْمَ نَبِّئُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ورد الحديث: من أمر أسيا. فأنت نفسك في طلب الآخرة. ﴿يَوْمَ نَبِّئُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي من هناك فهد هذا الله. لا يهد هذا الذي الضالين. فلو كان في الدنيا. العاصم: إذا فرقت

١٢١- وفي طبرستان (١٢١-١٢٢) ١٢١- محمد بن محمد بن قيس (١٢١-١٢٢)

١٢٢- محمد بن محمد بن قيس (١٢٢-١٢٣) ١٢٢- محمد بن محمد بن قيس (١٢٢-١٢٣)

١٢٣- أخرجه الحاكم ومجهول.

من أمور الدنيا وأشاعتها، وضعت علائقها، فانصب إلى العبادة، وقم إليها نشيطاً فارغ البال، وأعطى لربك انية والرغبة^(١).

العلافة: مصد. الصورة التكريرة وحرفها من البيان والبديع نوجزها فيما يلي:

- ١ الاستفهام التقريبي للاستئناف والتذكير بنعم الرحمن ﴿لَا تَرْجُحْ لَكَ شَيْءٌ﴾ ﴿يُلَاحِظُ﴾
- ٢ الاستعارة التعليلية ﴿وَوَضَعْنَا عَصَاكَ﴾ ﴿وَوَضَعْنَا عَصَاكَ﴾ شبه الذنوب بحمل ثقل يرمق كاهل الإنسان ويمرر من حمله بطريق الاستعارة التعليلية.

٣ التذكير للتخميم والتعظيم ﴿إِنَّ مَعَ قَوْلِهِ﴾ تكرر اليمر للتعظيم كأنه قال يسر كبيراً.

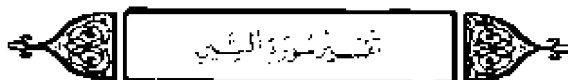
٤ الجناس الناقص بين عطا العسر والعسر.

٥ تكبير الجملة التقديرية مع ١٠٠ في النفوس وأمكنيتها في القلوب ﴿وَمَعَ الْقَوْلِ﴾ ﴿إِنَّ مَعَ قَوْلِهِ﴾ ويسمى هذا بالإطناب.

٦ الجمع المصنوع مرعاة لرواس الآيات ﴿وَمَا مِثْقَالُ ذَرَّةٍ﴾ ﴿وَمَا مِثْقَالُ ذَرَّةٍ﴾ ومثلها ﴿وَوَضَعْنَا عَصَاكَ﴾ ﴿وَوَضَعْنَا عَصَاكَ﴾ وهو من المحسنات اللفظية.

ثم يحوونه عدال تغسير سورة الانشراح

٦ ٦ ٦



بين يدي السورة

١ سورة التين مكية، وهي نعالج موضوعين بارزين هما:

الأول: تكريم الله جل وعلا للوحي البشري

الثاني: موضوع الإيمان بالحساب والجزاء.

٢ ابتدأت السورة بانقسام بالفتح المقدسة والأماكن المشرفة، التي خصها الله لعنائه بإتقائه الوحي فيها على أشبهه ورميله وهي بيت المقدس، وجبل الطور، وأمكة المكرمة على أن الله تعالى كرم الإنسان، فضيقه في أجمل صورة، وأبدع شكل، وبذلك يشكر نعمته ربه فيرد إلى أسفل درجت العجب ﴿وَالْأَنْبِيَاءُ﴾ ﴿وَالْأَنْبِيَاءُ﴾ ﴿وَالْأَنْبِيَاءُ﴾ ﴿وَالْأَنْبِيَاءُ﴾ ﴿وَالْأَنْبِيَاءُ﴾

٣ ووجهت الكافر على إنكار البعث والنشور، بعد ثبوت ثلاث الباعرة التي تدل على قدرة رب العالمين في خلقه للإنسان في أحسن شكل، وأجمل صورة ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾ ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾ ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾

٤ وحثت ببيان عدال الله بآياته الحاضرة، وعقبت الكافرين ﴿مَا يَكْفُرُونَ﴾ ﴿مَا يَكْفُرُونَ﴾ ﴿مَا يَكْفُرُونَ﴾ ﴿مَا يَكْفُرُونَ﴾ ﴿مَا يَكْفُرُونَ﴾

[illegible]

المادة السادسة: لا يجوز أن يكون أحد الزوجين زوجاً لغيره أثناء حياته.

١- الحجاب الإسلامي: إطلاقاً للحجاب، الزَّاد، نَحْسٌ ♦ والبرق والبرق ♦ أرادوا وضعه فيهم وقد
تفقدوا على هذا التراجع

[illegible]

۲۔ اے اللہ! ہمیں اپنا فضل و کرم سے نوازا کرتا ہو۔

١ : الانصات الى الله في الخطايا و الذنوب في الصلاة

[illegible]

1997, 1998, 1999, 2000, 2001, 2002, 2003, 2004, 2005, 2006, 2007, 2008, 2009, 2010, 2011, 2012, 2013, 2014, 2015, 2016, 2017, 2018, 2019, 2020, 2021, 2022, 2023, 2024, 2025, 2026, 2027, 2028, 2029, 2030, 2031, 2032, 2033, 2034, 2035, 2036, 2037, 2038, 2039, 2040, 2041, 2042, 2043, 2044, 2045, 2046, 2047, 2048, 2049, 2050, 2051, 2052, 2053, 2054, 2055, 2056, 2057, 2058, 2059, 2060, 2061, 2062, 2063, 2064, 2065, 2066, 2067, 2068, 2069, 2070, 2071, 2072, 2073, 2074, 2075, 2076, 2077, 2078, 2079, 2080, 2081, 2082, 2083, 2084, 2085, 2086, 2087, 2088, 2089, 2090, 2091, 2092, 2093, 2094, 2095, 2096, 2097, 2098, 2099, 2100, 2101, 2102, 2103, 2104, 2105, 2106, 2107, 2108, 2109, 2110, 2111, 2112, 2113, 2114, 2115, 2116, 2117, 2118, 2119, 2120, 2121, 2122, 2123, 2124, 2125, 2126, 2127, 2128, 2129, 2130, 2131, 2132, 2133, 2134, 2135, 2136, 2137, 2138, 2139, 2140, 2141, 2142, 2143, 2144, 2145, 2146, 2147, 2148, 2149, 2150, 2151, 2152, 2153, 2154, 2155, 2156, 2157, 2158, 2159, 2160, 2161, 2162, 2163, 2164, 2165, 2166, 2167, 2168, 2169, 2170, 2171, 2172, 2173, 2174, 2175, 2176, 2177, 2178, 2179, 2180, 2181, 2182, 2183, 2184, 2185, 2186, 2187, 2188, 2189, 2190, 2191, 2192, 2193, 2194, 2195, 2196, 2197, 2198, 2199, 2200, 2201, 2202, 2203, 2204, 2205, 2206, 2207, 2208, 2209, 2210, 2211, 2212, 2213, 2214, 2215, 2216, 2217, 2218, 2219, 2220, 2221, 2222, 2223, 2224, 2225, 2226, 2227, 2228, 2229, 2230, 2231, 2232, 2233, 2234, 2235, 2236, 2237, 2238, 2239, 2240, 2241, 2242, 2243, 2244, 2245, 2246, 2247, 2248, 2249, 2250, 2251, 2252, 2253, 2254, 2255, 2256, 2257, 2258, 2259, 2260, 2261, 2262, 2263, 2264, 2265, 2266, 2267, 2268, 2269, 2270, 2271, 2272, 2273, 2274, 2275, 2276, 2277, 2278, 2279, 2280, 2281, 2282, 2283, 2284, 2285, 2286, 2287, 2288, 2289, 2290, 2291, 2292, 2293, 2294, 2295, 2296, 2297, 2298, 2299, 2300, 2301, 2302, 2303, 2304, 2305, 2306, 2307, 2308, 2309, 2310, 2311, 2312, 2313, 2314, 2315, 2316, 2317, 2318, 2319, 2320, 2321, 2322, 2323, 2324, 2325, 2326, 2327, 2328, 2329, 2330, 2331, 2332, 2333, 2334, 2335, 2336, 2337, 2338, 2339, 2340, 2341, 2342, 2343, 2344, 2345, 2346, 2347, 2348, 2349, 2350, 2351, 2352, 2353, 2354, 2355, 2356, 2357, 2358, 2359, 2360, 2361, 2362, 2363, 2364, 2365, 2366, 2367, 2368, 2369, 2370, 2371, 2372, 2373, 2374, 2375, 2376, 2377, 2378, 2379, 2380, 2381, 2382, 2383, 2384, 2385, 2386, 2387, 2388, 2389, 2390, 2391, 2392, 2393, 2394, 2395, 2396, 2397, 2398, 2399, 2400, 2401, 2402, 2403, 2404, 2405, 2406, 2407, 2408, 2409, 2410, 2411, 2412, 2413, 2414, 2415, 2416, 2417, 2418, 2419, 2420, 2421, 2422, 2423, 2424, 2425, 2426, 2427, 2428, 2429, 2430, 2431, 2432, 2433, 2434, 2435, 2436, 2437, 2438, 2439, 2440, 2441, 2442, 2443, 2444, 2445, 2446, 2447, 2448, 2449, 2450, 2451, 2452, 2453, 2454, 2455, 2456, 2457, 2458, 2459, 2460, 2461, 2462, 2463, 2464, 2465, 2466, 2467, 2468, 2469, 2470, 2471, 2472, 2473, 2474, 2475, 2476, 2477, 2478, 2479, 2480, 2481, 2482, 2483, 2484, 2485, 2486, 2487, 2488, 2489, 2490, 2491, 2492, 2493, 2494, 2495, 2496, 2497, 2498, 2499, 2500, 2501, 2502, 2503, 2504, 2505, 2506, 2507, 2508, 2509, 2510, 2511, 2512, 2513, 2514, 2515, 2516, 2517, 2518, 2519, 2520, 2521, 2522, 2523, 2524, 2525, 2526, 2527, 2528, 2529, 2530, 2531, 2532, 2533, 2534, 2535, 2536, 2537, 2538, 2539, 2540, 2541, 2542, 2543, 2544, 2545, 2546, 2547, 2548, 2549, 2550, 2551, 2552, 2553, 2554, 2555, 2556, 2557, 2558, 2559, 2560, 2561, 2562, 2563, 2564, 2565, 2566, 2567, 2568, 2569, 2570, 2571, 2572, 2573, 2574, 2575, 2576, 2577, 2578, 2579, 2580, 2581, 2582, 2583, 2584, 2585, 2586, 2587, 2588, 2589, 2590, 2591, 2592, 2593, 2594, 2595, 2596, 2597, 2598, 2599, 2600, 2601, 2602, 2603, 2604, 2605, 2606, 2607, 2608, 2609, 2610, 2611, 2612, 2613, 2614, 2615, 2616, 2617, 2618, 2619, 2620, 2621, 2622, 2623, 2624, 2625, 2626, 2627, 2628, 2629, 2630, 2631, 2632, 2633, 2634, 2635, 2636, 2637, 2638, 2639, 2640, 2641, 2642, 2643, 2644, 2645, 2646, 2647, 2648, 2649, 2650, 2651, 2652, 2653, 2654, 2655, 2656, 2657, 2658, 2659, 2660, 2661, 2662, 2663, 2664, 2665, 2666, 2667, 2668, 2669, 2670, 2671, 2672, 2673, 2674, 2675, 2676, 2677, 2678, 26

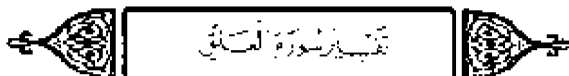
Case No. _____

$$(X^{\text{top}}, \mathcal{F}^{\text{top}}) \cong (X, \mathcal{F})$$

(1) $\mathcal{L}(\mathcal{A}) \subseteq \mathcal{L}(\mathcal{B})$ and $\mathcal{L}(\mathcal{B}) \subseteq \mathcal{L}(\mathcal{A})$ if and only if $\mathcal{A} \equiv \mathcal{B}$.

١- انسح المرشح للشد الأمين . . . أسف من أجل أنكم لا أكملين، والله أعلم
 لطيفة ذكر الإمام المرحوم أن عيسى الهاشمي كان يحب زوجته جدًا شديدًا، فقال لها
 يومًا: أنت طائر ثلاثي إن لم تكوني تحب من الغمر!! فاحتجبت منه وقالت: طفتني، فحزن
 حزنًا شديدًا وذهب إلى الخليفة المنصور وأخبره الخبر، فاستحضر الفقهاء واستفتاهم، فقال
 جميع من حضر: قد طفتك، إلا رجلاً واحدًا من أصحاب أبي حنيفة فقد بقى، سألت فقال: يا
 المنصور: ما لك لا تشكهم؟ فقال له الرجل: يا أمير المؤمنين يقول الله تعالى: ﴿لَا تَلْعَنُوا حَتَّى تُؤْمَرَ﴾
 يا أمير المؤمنين! فليس شيء أحسن من إسمائه فقال: صدقت!! وودعها إلى زوجها
 ثم يعونه تعالى تفسير سورة النجم.

□ □ □



بين إلهي السورة

- ١- سورة النجم وتسمى سورة اقرأ مكية وهي نالح النصاب النبوة
 ولا موضوع هذه نزول الوحي على خاتم الأنبياء محمد ﷺ
- ٢- موضوع طمأنينة الإنسان بأحوال وعوده على أوامر الله.
- ٣- قصة الشق الذي جهل، ونهوه الرسول ﷺ عن الصلاة.
- ٤- ابتدأت السورة ببيان فضل الله على رسوله الكريم بإتزاله هذا القرن المعجزة الخالدة
 وذكره بأول السجدة وهو يتعبد به بفار حراة، حيث تشر عليه الوحي بأنات، انكسر
 ﴿أَفَرَأَيْتَ لَكَ تَرْوِجًا﴾ إلى ﴿تَرْوِجًا﴾.
- ٥- ثم تحدث عن ما بان للإيمان في هذه الحياة بالقوة والشرف، وتمرد على أوامر الله بسبب
 حمة العنى، وكذا: الواجب عليه أن يشكر ربه على إفضائه، لأن يحمده السجدة، وذكرته بالعودة
 إلى ربه لبيان الجزاء ﴿كَلَّا إِذَا تَوَسَّسَ الْكَافِرُ إِذَا تَوَسَّسَ﴾ إلى ﴿إِنْ تَرَكَ الْفُرْقَانُ﴾
- ٦- ثم تناولت قصة أبي جهل، ورموز هذه الأمة، الذي كان يتوعد الرسول ﷺ ويتهده، ويتهد
 عن الصلاة، انصدرا للأولاد والأصنام ﴿إِنِّي أَتَى النَّفْلَ﴾ إلى ﴿إِنِّي أَتَى النَّفْلَ﴾
- ٧- واختتمت السورة بوعيد ذلك الشقي الكافر بأشد العقاب في استمرار على ضلاله وصيبه،
 كما أورد الرسول الكريم بعدم الإسماع إلى وعيد ذلك المنعم الأليم ﴿لَا تَجِدُ نَجْمًا﴾ إلى ﴿لَا تَجِدُ نَجْمًا﴾
- ٨- وقد بدأت السورة بالادعاء إلى إقامة والتعلم، واختتمت بالصلاة والعبادة ليفرد العزم
 بالعمل، ويتناسر الله مع الخدم.

الأنف: ﴿فَلْيَرْحَمِ اللَّهُ﴾ جمع علقة وهي الدم الجامد، سميت علقة لأنها تعلق بالرحم ﴿لَتَكُنَّ﴾
الشفع. الجذب شدة وقوة قال أهل اللغة سقطت بالشيء إذا قبض عليه وجذبته جذب
شدداً ومنع ناصية فرسه جنبها، فإنه الشاهر:

نَوْمٌ إِذَا كَثُرَ تَغْصِياجُ رَأْسِهِمْ مَا بَيْنَ مَلْجَمٍ مَهْرٍ وَ سَاقٍ^(١)
 الْمَاصِيَةِ شَعْرَ مَقْلَمِ الرُّؤْسِ ﴿تَأْيِيذٌ﴾ مَأْخُودٌ مِنَ التَّيْمَنِ وَهُوَ تَجْدِيعُ، وَالْعَرَادُ بِهِمْ مَلَائِكَةُ
 الْمَدَائِبِ، الْمَلَاظِ الشَّدَادَةِ، وَالرَّبُّ يَطْلُقُونَ هَذَا الْاسْمَ عَلَى مَنْ شَدَّ بَطْنَهُ، قَالَ الْبُخَارِ،

مفاعسهم في القفوسى، مطاعين في
 افرغى زمائىة غلبت عظام حلومها^(١)
 روى أن أبا جهن الملعون قال لأصحابه يوماً: من يُعَفِّرُ محمد وجهه بين أظهُوم؟ يريد على
 بصلي ويمحمد أملاككم - قالوا: نعم، فقال: واللآلئ والعزى لئن رأيت بصلي كذلك لأطأن على
 رقبته، وأُذَعِرُهُ وجهه في القرباب، وجاء يوماً فوجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يصلي، فأقبل يريد أن يطأ
 على رقبته، فما فجأهم منه إلا أنه هو ينكمش على عقيقه، ويثني يديه، فقل له: مالك؟ فقال: إن
 سني وسنة خندقاً من نار، وهولاً وأجنحة!! فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: فلو دنا مني لأخطفته
 الملائكة عَصَاهُمْ، فَأَمَرَ آلَهُ **﴿فَلَمَّا بَلَغَ الْهُدَى﴾** عَقْدَ إِهْلَاسٍ **﴿إِنِّي أَخْرِجُ السُّورَةَ﴾**

أحمد الزعيم الزعيم

﴿أَنزَلَ بِآيَاتِهِ الْفُلَ ﴿١﴾ وَالْجِبَالَ نَازِلًا ﴿٢﴾ وَأَخْرَجَ الْبَلَدَ ذِي الْاُفُقَيْنِ أَجْلًا مَّتَّعًا ﴿٣﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الَّتِي خَلَاكَ اللَّهُ لَمْ يُنذِرْ لَهُمْ رَسُولًا ﴿٤﴾ وَبَدَّلَ اللَّهُ الْقُلُوبَ وَلَئِنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٥﴾ لَنَبْلُوَنَّهُمْ بِأَنْزَالِ الْغُلُوجِ لَئِنْ لَّمْ يَرْجِعْ إِلَيْهِمْ أُولَئِكَ لَكَايُومٌ ﴿٦﴾﴾

التخصيص ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ﴾ هذا أول خطاب إلهي وجهه إلى النبي ﷺ وفوه دعوة إلى القراءة والكتابة وإمام ، لأنه شمس دين الإسلام أي أقرنا محمد القرآن متدفقا ومستعنا باسم ربك الأجليل ، الذي خلق جميع المخلوقات ، وأوجد جميع العوالم ، ثم هب الخلق لتخليقها لشأن الإنسان فقال : ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ﴾ أي خلقنا هذا الإنسان الذي مع الذنوب ، الذي هو أشرف المخلوقات من العنقة - وهي السودة الصغيرة - وقد أثبت الطب الحديث أن العنق الذي خلق منه الإنسان محنر على حديد ثابت وديدان صغيرة لا تروى بالعين ، وإنما ترى بالمجهر الدقيق ، الميكرو سكوب ، وأن لها أضاء ذبا ، فبذلك ملأه أحسن الخلقين ⁽¹⁾ قال القرطبي : خلق الإنسان بذكر نوريته ، والعنقة قطعة من دم وطب ، سميت بذلك لأنها تعلق لمرطوبتها بما غمر عليه ⁽²⁾

١٢١٠ (١٢١٠) ١٢١٠

١٠١ البحر المحيط (١٩٩١)

١٧٠) الشيخ محمد مسلم بن أبي حنيفة، *الاعظم مختصر*، طبع في بيروت (١٣٥٨ هـ)، الجزء ١/ ٢٧٠.

٤٦) رقم الكتاب: ٥٩٤٦ بحوث الزمخشرى - ص ٥٣

(١٠) نفس الغرطية (١١٩٩).

المدعيين أبو جهل الحديث قال: اني رأيت رجلاً يمشي لأملاك بني هذيل في ثوبين من الحرير
 القادس أي أحمرين إن كان هذا العهد ليعلي - وهو النبي - كذا شهد عن الصلاة صلحاً
 مهتدياً علو الطوبى المستقبلة من فوهة ومعه **﴿أَنْزَلْنَا إِلَهُكَ﴾** أو أن كان أمراً بالإحسان
 والوحدة - وأما النبي الهادي والرشيد كيف ما جرد وشاهد **﴿إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ﴾** أي الذي من
 في هذه أوصافه - عندك عليه يد عيب - ما في أي الهدي وطرقه **﴿وَمَا أَفْعَدُ﴾** هذا أي عدا
 خطيب الرسول - فقال **﴿يُؤَيِّنُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾** أي أحمرين يا محمد إن كذب ما عدا
 وأما من عن الإيمان **﴿لَا يُلَاقِيَهُ إِلَّا الْإِيمَانُ﴾** أي لم يبعث ذلك لشخصي أن الله مصراع جدي أحمر
 مرآب لأفعله - وسحره عيباً **﴿أَوَيْتُمْ إِلَهُكُمْ﴾** ثم رده ورجعه فقال **﴿لَا يُلَاقِيَهُ إِلَّا الْإِيمَانُ﴾**
 أي يبرئ عدا أواخر أبو جهل عن غيره وشهادته **﴿وَاللَّهُ شَرُّ الْإِيمَانِ﴾** أي من رسول - ويكف
 عفا من عليه من الكفر - فقال **﴿إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ﴾** أي خاضعة ما عدا - مفعة شعر الراس -
 ما عدا إلى الله من عيب **﴿وَاللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾** أي صاحب هذه السمية كذا
 فاجر - كثر القلوب - لإحرام - قال في التسهيل - وهو عيب يتكلم بالتحفة من - والكلمات
 الحظوظ في العبدية صاحبها - والحظوظ الذي يعمل بآيات معجزة - وأما حظوظ الذي يصاحبه
 بدون قصد **﴿يُلَاقِيَهُ شَرُّهُ﴾** أي فلسفه أهل زاهه ولنفسه عيب **﴿لَا يُلَاقِيَهُ إِلَّا الْإِيمَانُ﴾** أي من حربة
 حوسم - الملائكة لخلطه - روي أن الله من سوا علي النبي - وهو من عدا عدا
 ذلك آدم لهك من عدا يا محمد **﴿لَا يُلَاقِيَهُ إِلَّا الْإِيمَانُ﴾** - انقول - فقال أبو جهل - أي شيء
 جلدني يا محمد؟ والله إنني لأكثر أهل الوادي نادياً **﴿إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ﴾** أي من حربة
 ابن عباس - لو دعي رغبة لأجله ملائكة معذبات من ساعته **﴿لَا يُلَاقِيَهُ إِلَّا الْإِيمَانُ﴾** أي يبرئ عدا
 الفاجر - ولا تقعه يا محمد - هذا عيبك إليه من ترك الصلاة **﴿وَاللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾** أي وواقف على
 محوكت وصلاته - ونظير - فلهذا - الملائكة ومن كعبه في الموضع ما يلازم العبد من ربه وهو
 راجعاً

جاءت في نسخة الصورة الكريمة وحي قاس النبي - وأدعي نوحه هذا يسألني
 - الأما - كبروا الذين **﴿أَنْزَلْنَا إِلَهُكَ﴾** في هذا **﴿لَوْ أَنَّ إِلَهُكُمُ اللَّهُ﴾** سريداً لا عيباً بشأن
 فخرهم والعلم.

* الأجسام الملائكة بين **﴿تَكُنْ﴾** و **﴿يَكُنْ﴾**

الطريق - المولى - المولى

أما صاحب الصورة الذي هو على الهدي - المولى - المولى - وهو من عدا عدا - وهو من عدا
 المولى إلى أبيه من عدا - وهو من عدا

الأسبيل المولى المولى ٩/١١ ١٢٠٠

أما المولى من عدا

١٠ طبايق السلب ﴿لَا تَنْصُرُوا الْمُشْرِكِينَ﴾

١١ الكناية ﴿لَا تَنْصُرُوا الْمُشْرِكِينَ﴾ كثر ما جرد عن رسول الله ﷺ ولم يقل: بهلاكه فاجعلوا كفايته وتعظيمه مقدر.

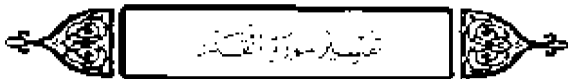
١٢ الاستعانة بالتعقيب من شأن السامع ﴿لَا تَنْصُرُوا الْمُشْرِكِينَ﴾ ﴿لَا تَنْصُرُوا الْمُشْرِكِينَ﴾

١٣ المحاذير العقلية ﴿أَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ أَكْثَرُ كَذِبًا﴾ أي كاذب صاحبها خاطي فأستدل الكذب إسم مجازاً.

١٤ السجع السرمع مثل ﴿أَفَرَأَيْتُمْ يَوْمَ تَوَلَّى تَوَلَّى﴾ (تأمل الإتيان من جهة)

تم بدونه فعلى تفسير سورة العلق.

٦ ٦ ٦



بسم يدي المسنودة

١ سورة القدر مكتبة ، وقد تحدثت عن يد رسول القرآن العظيم ، وعن فضل ليلة القدر على سائر الأيام واشتهور لما فيها من الأنوار والتعريفات القدسية ، والتفجعات الربانية ، التي بعضها السري جنى وعلا على عباده المؤمنين تكريفاً لرسول القرآن العظيم ، كما أنه قد ورد عن رسول الله ﷺ أن الأبرار حتى طوىح النجم ، فيالها من ليلة عظيمة عظمة ، هي خير عند الله من ألف شهر^١

٢ ————— حاشية الزيادة الأصلية

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا أَنزَلْنَا الْقُرْآنَ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ ﴿وَالْقَدْرُ حَزَنٌ مِنْ أَلْفٍ﴾ ﴿فَقُرْآنُ الْعَلِيِّ﴾

المنصفين ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا أَنزَلْنَا الْقُرْآنَ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ أي لحزن أنزلنا هذا القرآن الموحى في ليلة القدر واشتد ، قال المفسرون : سميت ليلة القدر عظيمة ، وقدرها وشرعها ، والسرعة بانزال القرآن ، إزاله من الموحى ، المحفوظ إلى السماء ، ثم نزل به جبرئيل إلى الأرض في مدة ثمان وعشرين سنة ، قال ابن عباس : أنزل الله القرآن جملة واحدة من القدر في ليلة القدر في مدة ثمان وعشرين سنة ، ثم نزل في مائة من السنين مقسمة بحسب الفاتح في المائتين وعشرين سنة على رسول الله ﷺ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا أَنزَلْنَا الْقُرْآنَ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ تعظيم وتعجب لأمر ما أنزل وما أعطيك يا محمد ما ليلة القدر والشفرة^٢ قال الحازن : هذا على سبيل التعظيم لها والتميز بحيرها كونه قال أي

١ - انظر مختصر ابن كثير (٣/ ١٦٤) ، المعطوف (١٦٤/ ٣٠)

ثم، بلغ عاشر بقدرها ومنع دهرها^١ ثم نشر أصلها من ثلاثة أوجه، معناه تعالى: ﴿لَقَدْ أَفْلَحَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ أي ليلة نقدر من الشرف والعقل حين من ألف خير، معناه اختصت به من شرف إنزال القرآن الكريم، وفيه ثلاث المفردات: العمل الصالح من بناء الصبر حين من العمل من ألف شهر ليس فيها ليلة القدر، وقد روي أن: عدل ليس السلام وحده، في إنزال الله كلف، شهر، فعجبت به، ولي الله، راحة معلوم هو الملك، وأمره ودرجاته من الألف فضل، بأرب جعلته أمضى قصص الأمم الماضية، وأقنعها عدلاً! فأعطاه الله ليلة القدر، وقال: ليلة القدر خير لك من الألف من أمة، شهر جدها، فذلك الرجل^٢ قال مجاهد: غمها وحسبها وقيلها خير من ألف شهر^٣، هذه هي نوحه الأولى من فضله ثم قال تعالى: ﴿لَنُرَى كَيْفَ أَتَىٰ أَهْلَ بِرِّهَا﴾ أي نزل معانك وجعل إلى الأيسر مني ملكاً، أيه أمورهم من أجل أن أمر فطره الله وقضاه الله السنة إلى السنة المقبلة، وهذا هو نوحه الثاني من فضله، والثورة الثالثة قوله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَىٰ عِبَادِهِ﴾ أي مني بسلام من أنزل يومها إلى الملوك، فبحر: لا أعلم به معانك على المؤمنين، ولأن يقدر الله فيها لا الخير والسلامة ليس الخسار.

العدالة نصبت السورة لشكرية وجوهاً من البيان والتدريج أو غيرها فيد بيني

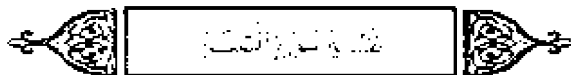
١- إن عذاب بدر ليلة القدر ثلاث مرات، زبدة من الأبناء بقاءها، وفضلاً وأمرها.

٢- لأنهم بغرض التعظيم والتعظيم ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَقَارُونَ﴾ ذكر لخاصة جده العام ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَابْنَهُ﴾ ذكر لخاصة جده العام ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ﴾ ذكر لخاصة جده العام.

٣- هو أن لا نعلم من قبل معرفة البر من الأمان، ومن غداً، لا نعلم، ثم، أمضى وهو من محبة الله عليه السلام، والله أعلم.

ثم دعوه تعالى نقدر سورة "قدر"

٦ ٦ ٦



بسم الله الرحمن الرحيم

سورة أمية ونسبها سورة أمية، وهي تعالج القضايا الآتية

١- موقف أهل الكتاب من رسالة محمد

٢- موقف أهل الكتاب من رسالة الله جلي وعلا

٣- موقف أهل الكتاب من الرسالة والأنبياء في الآخرة.

١- وفي هذا عن أبي حمزة وسامع

٢- تفسير القرآن (١٤٢٧ هـ)

٣- تفسير القرآن (١٤٢٧ هـ)

تُكْفَرُ» أي بقراءتهم صحفًا منزهة عن الباطل من ظواهر قلبه، لأنه لن يقرأ شيء لا يقرأ ولا يكتب، فذل الغرطي: أي يقرأ ما تنقص الصدق من المكتوب، فلو لم يقرأ من ظهر قلبه لا من كتاب، لأنه عليه السلام كان أبداً لا يكتب ولا يقرأ^{١١٠} قال ابن عباس: «تُكْفَرُ» من الغرور، والشك، والصدق، والصلاح، وقال قتادة: مظهره من الباطل^{١١١} «يَبَيَّنَ كُتِّ قِبَتِهِ» أي فيها أحكام قيمة لا عوج فيها، يبين الحق من الباطل، قال الصاوي: المراد بالصحف: القرائن التي يكتب بها المراد بالكتب: الأحكام المكتوبة فيها، وإنما قال: «يَبَيَّنَ كُتِّ قِبَتِهِ» لأن القرآن جميع شجرة كتب الله المستندة^{١١٢}، ثم ذكر بعض من أم يؤمن من أهل الكتاب فقال: «وَمَا مَنَعَكَ أَتَيْنَ آبُوتًا أَتَرَكْتِ إِلَّا بَرَّأْنَا مَا تَكْتُمُ الْقِيَمَةُ» أي وما احتجبت البهرة والنجاسة في شأن محبت بر إلا من بعد ما جاءتهم الحجة الراضحة، الدالة على صدق ربك، وأنه لرميول، الموعودية في كتبهم، قال أبو السعود: والآية مسوقة لغاية تشجيع على أهل الكتاب خاصة، وتنبه على جنانهم، بيان أن نفاقهم لم يكن إلا بعد وضوح الحق، وبين الحال، وانقطاع الأعداء بالكلية، كقوله تعالى: «وَدَّ تَخَلَّفَ الْيُودُ لَوْ كَانُوا يَكْفُرُونَ»^{١١٣} وقال في التسهيل: أي ما اختلفوا في نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله من بعد ما عمو أنه حق، وإنما خص أهل الكتاب، هذا بالذكر، لأنهم كانوا يعملون صحة نبوته، بما يجدون في كتبهم من ذكره^{١١٤} «وَبَرَّأْنَا آبُوتًا إِلَّا بِمَنَعْنَا لَكُمُ تَكْلِيمًا لَعَلَّيْكُمْ تَهْتَبُونَ» أي والحال أنه وما الله وراي في البر، والله وراي، بل إلا ساء يجدوا أنه وما، مع ما بين العبد لله جل وعلا، ولكنهم حوَّنوا ورتلوا، فعبدوا أحبه، وروهباهم كما قال تعالى: «أَتَكْفُرُونَ أَتَكْفُرُونَ بِرَبِّكُمْ لَكُمْ أَنْ تَقُولُوا نَحْنُ قَوْمُ اللَّهِ وَأَنْتُمْ كَاذِبُونَ»^{١١٥} «وَمَنْ يُؤْمَرْ بِالْعَمَلِ فَلْيَعْمَلْ يَأْمُرًا فَإِنْ لَمْ يَجِدْ أَهْلًا فَلْيُحْذَرْ فَإِنْ لَمْ يَجِدْ أَهْلًا فَلْيُحْذَرْ» أي ما ينبغي عن الأديان كلها إلى دين الإسلام، مستغنيين على دين إبراهيم، دين الحنيفية الممهدة، الذي جاء به حاتم العربطين «وَيُؤْمَرُ الْقَوْمُ الْقَوْمُ بِالْعَمَلِ» أي وأمروا بأن يؤدوا الصلاة على الوجه الأكمل، في أوقاتها بشر وعقبا وخشوعها وأدائها، ويعطوا الزكاة لمحققها من حيث النفس، قال الصاوي: رخص الصلاة وإن كان شريفاً^{١١٦} «وَرَأَيْتُ مِنَ الْقِبَتِ» أي رأيت المذكور من العباد والإحسان، وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، هو من السنة المستقيمة - دين الإسلام - فلهذا لا يحذرون فيه ثم ذكر تعالى مآل كل من الأبرار والأشرار في دار الجزاء والقرور فقال: «إِنَّ الْقِيَمَةَ كَمَرًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي كَلْبٍ خَمْرٍ خَيْرٌ مِنْهَا» أي إن الذين كذبوا بالقرآن وبينهم محمد عليه السلام، من اليهود والنصارى وعبدة الأوثان، هؤلاء جميعهم يوم القيامة في نار جهنم، ماكين فيها أبداً لا يخرجون منها ولا يصرون «أَرَأَيْتَ لَكَ خَيْرًا مِنَ الْقِيَمَةِ» أي أولئك هم شر الخلق، على الإطلاق، قال

١٠ - صبر القرافي (١٤/١٤٧).

١١ - حاشية الصاوي (٤/١٤٧).

١٢ - التسهيل بعد الترتيل (٢/١٤٧).

١٣ - تفسير تاجر جمع السائر والجر، وتصميمه.

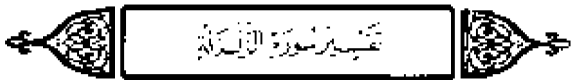
١٤ - تفسير أبي السعود (١٥/٢٧٧).

١٥ - حاشية الطبريزي، في تفسيره (١٥/١٣١٣).

وأما المؤمنون فإذن تركها، يكون فيه خروج عن عهدتها، ولم يكن له أجر في تركها، وإذا تركها
بنيته، وحده الله كأنه مأجور، على تركها.

وأما ما جاء من الخالدين والشوم والجماع وشبه ذلك، فإنه فعلاً غير نية له يمكن له بها الجور.
وإن قصد به وجه الله فله فيها أجر، فإن كل مناح يمكن له به غير قوة إذا قصد به وجه الله.
مثل أن يقصد بالاكل القوة على العباد، ويقصد به ما جاء من التمتع، عن الحرام.
مع بعونه تعالى تفسير سورة المائدة.

□ □ □



بين يدي السورة

سورة الزمر مكية، وهي في أسلوبها تشبه السور المكية، لما فيها من أهوال وشدة بعم
القيمة، وهي ما تحدث عن الزلزال، السيف الذي يكون بين يدي أصحابه، حيث يتذكرون كل صرح
شامخ، ويهدر كل دلي وسخ، ويحدهل من الأهوال والحرية الغريبة، وما هشا له الإنسان،
فخرج لأرض ما فيها من موسى، ولما فيها ما في بطنها من كنوز تبعية من ذهب ونفصاء
وشبهتها على كل إنسان بما غلب على ظهرها تقول: علمت يوم كذا وكذا، وكلها من
مجاذب ذلك اليوم الرهيب، كما تحدث عن النصارى الخائفين من أرض المعشر إلى الجنة أو
إلى النار، وأنسابهم إلى أضاف ما بين شقي وسعد.

اللغة ﴿إِنْ﴾ حركات تعريتها حياً ﴿أَنْتَ﴾ المولى الذي في موقفه، جمع ثقل وهو الشيء
يتصل به ﴿وَأَنْتَ﴾ تفصيلاً ﴿قَالَ﴾ لأخيه، إذا كان العينة في حلق الأرض فهو ثقل لها، وإن كان
خروجاً، أو ثقل عليها، ﴿بِئْسَ﴾ ينصرف ويخرج، والصدور ضد البورود، فالبورود الكافي،
والصدور المدسب ﴿أَنْتَ﴾ متعريق، جمع ثقل، وهو الإنسان أي مفرق.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ ۖ الَّذِي نَادَيْنَاكَ بِهِ زَكَرِيَّا ۖ فَاصْبِرْ ۖ هَؤُلَاءِ صُفُوفُ الْمَقَامِ ۚ
﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ ۖ الَّذِي نَادَيْنَاكَ بِهِ زَكَرِيَّا ۖ فَاصْبِرْ ۖ هَؤُلَاءِ صُفُوفُ الْمَقَامِ ۚ﴾
﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ ۖ الَّذِي نَادَيْنَاكَ بِهِ زَكَرِيَّا ۖ فَاصْبِرْ ۖ هَؤُلَاءِ صُفُوفُ الْمَقَامِ ۚ﴾

الاصطلاح، ﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ ۖ الَّذِي نَادَيْنَاكَ بِهِ زَكَرِيَّا ۖ فَاصْبِرْ ۖ هَؤُلَاءِ صُفُوفُ الْمَقَامِ ۚ﴾
اضطراباً شاملاً، وحزنت بمن عليها اعتزلوا بقطع القلوب ويخرج لأليات كأنه تعالى، ﴿يَا زَكَرِيَّا

يُسَمُّونَهُمْ رُزُلَهُ لَكُنْهُمْ غُرٌّ فَيُطَبِّقُهُ قَالَ اللَّهُ - يَرَوْنَ - أَوْ مَعَهُ أَصَابَهُ الرُّزُلَةُ إِلَيْهَا ﴿يَرْزُقُهَا﴾^{١١١}
 فَيَجْعَلُ كَمَا هُوَ يَفْعَلُ الرُّزُلَةُ الَّتِي طَلِقَ حَا عَلَى عَشْرِ جَرَمِهِ. وَذَلِكَ مِنْ قِيَامِ السَّاعَةِ لَمَّا لَدَّ
 وَتَحْتَرِكُ نَحْوُ ثَمَانِيَةِ مَلَأَ، وَتُصْطَرَّبُ بِعَمْرِ عَيْنِهَا، وَلَا تَسْكُنُ حَتَّى تَلْقَى مَا عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ حِلٍّ
 وَتُشْعَرُ بِرِيَاءٍ وَفَلَاحٍ^{١١٢} ﴿يَرْجِبُ الْأُخْرَى تَحْتَهَا﴾ أَيِ الْخُرْجَةِ، لِأَنَّ مَا فِي بَطْنِهَا يَفْعَلُ مِنَ الْكِبَرِ
 وَاسْتَوْرِهِ، قَالَ بِنُ عَمَّاسٍ: أَخْرَجْتُ مَوْنَهَا، وَقَالَ مَعْدُوٌّ مِنْ جَعْفَرٍ: أَخْرَجْتُ كَبَرَهَا وَمَوْنَهَا^{١١٣}
 وَفِي الْحَادِثِ تَلْقَى الْأُخْرَى فَلَاذَ كُنْهَا أَمَّا الْأَسْطُ الْإِسْلَامِيَّةُ وَالْعَصَبُ وَجَبِي، تَلْقَانِ
 فَيَقُولُ: مَنْ هَذَا تَلْقَتْ، وَجَبِي، فَالْمُصْطَفَى فَيَقُولُ: مَنْ هَذَا مُصْطَفَى جَعْفَرٍ، وَجَبِي، فَتَسْرِعُ فَيَقُولُ
 فِي هَذِهِ الْمَوْنِ وَجَبِي، أَمَّ يَدْعُوهُ، وَلَا يَأْخُذُونَ بِهِ شَيْئًا^{١١٤} ﴿يُؤْتِيَنَّ الرُّزُلَةَ قَالَهُ﴾ أَيِ وَقَالَ
 الْإِسْلَامُ، مَا لِأُخْرَى تَلْقَتْ هَذِهِ الرُّزُلَةُ الْعَصِيَّةُ، وَلَفْظَتْ مَا فِي بَطْنِهَا؟ يَقُولُ: قَالَتْ دَهْشَةُ
 وَجَبِي مِنْ تِلْكَ لِمَعْنَى لُغْطِيَّةٍ ﴿يُؤْتِيَنَّ الرُّزُلَةَ أَخْرَجَتْ﴾ أَيِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الْعَصِيبُ - يَوْمِ الْقِيَامَةِ -
 تَحْدُثُ، لِأَنَّ مِنْ تَحْتِهَا مَاءً حَسْبُ عَصِيبٍ مِنْ غَيْرِ أَوْ شَرٍّ، وَتَشْهَدُ عَلَى كُلِّ إِمْرَأَةٍ بِمَا صَنَعَتْ عَلَى
 صَدْرِهَا، غَيْرَ أَنَّهُ هَارِيْرَةٌ قَالَتْ: غَرُّ وَمَوْنٌ، أَلَمْ يَكُنْ بِهَا؟ ﴿يُؤْتِيَنَّ الرُّزُلَةَ أَخْرَجَتْ﴾ فَقَالُ: «الْمَعْدُوٌّ»^{١١٥}
 أَخْرَجَهَا قَالُ: أَلَمْ يَدْعُوهُ أَعْلَمُ، قَالُ: «وَأَنْ أَخْرَجَهَا أَنْ تَشْهَدَ عَلَى كُلِّ عَمَلٍ أَوْ أَمْرٍ»^{١١٦} جَعَلَ
 عَلَى ظَهْرِهَا، يَقُولُ: عَمَلٌ يَوْمَ كَذَا، كَمَا وَكَلْتُ، فَعَمَلٌ: أَحْبَبَهَا^{١١٧} وَبِئْسَ الْعَمَلُ، وَبِئْسَ الْيَوْمُ
 الْآخِرُ، فَإِنَّهَا تَسْكُمُ، وَبِئْسَ الْيَوْمُ، مِنْ أَحَبِّ عَمَلٍ عَلَيْهَا خَيْرٌ أَوْ شَرٌّ؟ بِأَوْ هِيَ مَخْرُجَةٌ؟^{١١٨} وَفِي
 رِوَايَةٍ أُخْرَى قَالُ: «يُؤْتِيَنَّ الرُّزُلَةَ أَخْرَجَتْ» أَيِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يَسْأَلُ: أَوْ قَالَهُ جَعَلَتْ عَظْمَتَهُ أَمْرًا بِذَلِكَ، وَأَنْ لَهَا أَنْ تَطْلُقَ
 كُلَّ مَا حُدِّثَ وَحَرِّزَ عَلَيْهَا، فَبِئْسَ تَشْكُو الْعَاصِي وَتَشْهَدُ عَلَيْهِ، وَتَشْكُو لَطْفِيَّةً وَتَلْقَى عَلَيْهِ، وَاللَّهُ
 عَلِيمٌ بِكُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿يُؤْتِيَنَّ الرُّزُلَةَ أَخْرَجَتْ﴾ أَيِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يَرْجِعُ نَحْوُ ثَلَاثِينَ مِنْ مَفَاخِرِ
 الْحَسَنَاتِ، وَيَتَصَرَّافُونَ مَعَهَا فِي مَرَّةٍ أَوْ قَدْ قَدْ، فَتُخَدِّعُهَا الْعَبْرُ بِأَنْزِلِ الْحَدِّثِ، وَتُخَدِّدُهَا الشَّحْلُ إِلَى
 نَسَارٍ ﴿يُؤْتِيَنَّ الرُّزُلَةَ أَخْرَجَتْ﴾ أَيِ لِيُخَالِطُوا مَرَأَةَ أَعْمَالِهِمْ مِنْ حَيْرٍ أَوْ شَرٍّ بِكُلِّ شَيْءٍ تَشْكُو تَشْكُوهُ وَرُوْا
 نَسْرًا ﴿أَيِ خَيْرٍ يَفْعَلُ مِنَ الْحَيْرِ رَنَّةٌ مَرَّةً مِنَ الشَّرِّ؟﴾ بِجَعْدَةٍ فِي سَبْعِينَ يَوْمَ الْغُرْمَةِ يَوْمَ جَدَّةٍ
 عَلَيْهِ، قَالَ لِكُلِّ شَيْءٍ اسْتَرْفَ اسْتَرْفَ الْحَقُّ، وَقَالَ بِنُ عَمَّاسٍ: إِذَا وَجَّعَتْ رَأْسَكَ عَلَى الْأَرْضِ ثَلَاثَ
 مَرَّاتٍ فَكُلِّ رِجَالًا وَدَا الْعَمَلُ، مِنْ الرُّزُلَةِ مَرَّةً^{١١٩} ﴿يُؤْتِيَنَّ الرُّزُلَةَ أَخْرَجَتْ﴾ أَيِ وَمَنْ
 عَمِلَ مِنَ الشَّرِّ مَرَّةً فَرَمَ مِنَ الشَّرِّ، بِجَعْدَةٍ كَثَلَتْ وَيَلْزَمُ مَرَأَتَهُ عَلَيْهِ، قَالَ الْفَرُوطِيُّ، وَهَذَا مِثْلُ
 ضَرْبِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فِي أَنْ لَا يُغْفَرَ مِنْ عَمَلِ ابْنِ أَدَمَ صَغِيرَةٍ وَفَا كَبِيرَةٍ، وَبِئْسَ مِثْلُ قَوْلِهِ لَعَلَّيْ: ﴿يُؤْتِيَنَّ
 الرُّزُلَةَ أَخْرَجَتْ﴾^{١٢٠}

١١١) نَحْوُ جَعْفَرٍ ١١٧: ١١٢) وَالْعَارِيَّةُ ١١٨: ١١٩) وَبِئْسَ الْيَوْمُ الْآخِرُ ١٢٠: ١٢١) وَبِئْسَ الْيَوْمُ الْآخِرُ

١٢٢) جَعْدَةُ مَرَّةً مِنْ مَعِينَةٍ

١٢٣) جَعْدَةُ مَرَّةً مِنْ مَعِينَةٍ

١٢٤) جَعْدَةُ مَرَّةً مِنْ مَعِينَةٍ

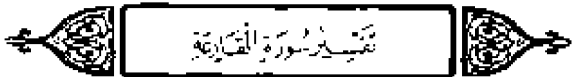
١٢٥) جَعْدَةُ مَرَّةً مِنْ مَعِينَةٍ

١٢٦) جَعْدَةُ مَرَّةً مِنْ مَعِينَةٍ

- الذات في نصحت السورة الكريمة وجوهاً من البيان واليديع يوحى بها يلي
١. التأكيد بياناً والسلام في مواضع مثل ﴿إِنَّ الْأَشْأَرَ لَئِيمٌ رَكُودٌ﴾، ﴿وَأَنْتَ أَعْيُنُ النَّجْمِ تَنُودُ﴾، ﴿إِنَّ رَهْمَهُمْ يَوْمَئِذٍ نَجِيمٌ﴾ زيادة في التزوير والبيان.
 ٢. الجناس غير المتناهي بين ﴿قَتِيلَةٌ﴾ و ﴿تَلَوِيَةٌ﴾ وكذلك ﴿مَتَّةٌ﴾ و ﴿شَيْءٌ﴾.
 ٣. الاستهزاء الإنكاري للتهديد والوعيد ﴿أَفَلَا يَنْتَهِي بِنَا بَيْتُ مَا فِي تَقْوَرُ﴾^٩.
 ٤. التضام بين ﴿إِنَّ رَهْمَهُمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾ ضمنى لفظ «خير» معنى المجازاة أي يجازيهم على أعمالهم.
 ٥. توافق المعارض مثل الشهيد، شهيد، والصبور، الشبور، إلخ ويسمى «الاسجع» وهو من المحسنات اليدعية.

ثم يعونه تعالى تفسير سورة العاديات-

□ □ □



بين يدي السورة

«سورة الفارقة مكية، وهي تحدث عن القبالة وأهلها، والآخرة وشئنها، وما يكور فيها من أحداث وأموال عظام، كخروج الناس من القبور، وانتشارهم في ذلك اليوم المريب كالغرائس المنتظرة، المنتشر هما وهناك، يجيئون ويذهبون على غير نظام من شدة سيرهم وفرعهم».

«كما تحدثت عن سفك الجبال وتغيرها حتى تصبح كالصوف المنبث المنتظر في الهواء، بعد أن كانت صلبة راسخة فوق الأرض، وقد قومت بين الناس والجبال تنبيهاً على تأثير تلك الفارقة في الجبال حتى صارت كالصوف المتدوف، فكيف يكون حال البشر في ذلك اليوم المريب»^٩.

«وحضت السورة الكريمة بذم أنصارين لمي تولد بها أعمال الناس، وانقسام الخلق إلى سعداء وأشقياء حسب نقل النورانيين وحملها، وسميت السورة الكريمة بالفارقة لأنها تفرع القلوب والأشباع بهولها».

الذخيرة: ﴿فَلْفَارِقَةُ﴾ اسم من أسماء القبالة، سميت بها لأنها تفرع الخلق بالأموات وأقاربهم، وأصل الفرع انصبوب بشدة وقوة، تقوى العرب: فرغتهم لفارقة وقوتهم الذفرة، إذا وقع بهم أمر فظيع ﴿فَلْيَبْشُرُوا﴾ المنتشر المنفرد، المعين: الصوف ذو الألوان أو المنسجغ (الهاربة) اسم كجدهم سميت بذلك لأن الناس يهرون بها أي يسفلون

﴿قَالُوا مَنْ لَكُ مَرْثِيَّةٌ﴾ أي رجعت موازين حسنة، وزدت حسنة على سيئته ﴿قَالُوا بَشَرٌ مِثْلُكَ﴾ أي فهو من علي هي: غند سعد، في حاق الخلد والحجم ﴿وَأَنْتَ حَقٌّ نَزَّيَّةٌ﴾ أي نضجت حسنة عن سيئته، أو لم يكن له حسنة يعتد بها ﴿قَالُوا خَسِرْتُمْ﴾ أي خسركم، وخسركم، نازجهتم بهوي من آخرها، سدا أفلان الآدمي الوند ومفرعه، فإرجعهم غزوي هؤلاء المحرمين، كما يأوي الأولاد إلى أمهم، ونصميم إبنها، كما تنضم الأم الأولاد إليها، قال أبو السمود: ﴿هَكَابِيَّةٌ﴾ اسم من أسماء النار، سميت بها لعابها عبقها، بعد مهوونها، يروي أن أهل الدار يهود فيها سبعين خريفاً ﴿وَمَا أَذْرُوكُمْ مَا جِيءَ؟﴾ استعظام لشعير، ولتهديد يروي ما أعتبك ما شهد به؟ ثم سرها بقوله: ﴿سَأُوْ خَابِيَّةٌ﴾ أي هي نار شديدة الحرارة، قد خرجت من الحد المسموح، فإذ حرارة أي نار، شعوت وأتت في فيها أظلمة أو قود لا تعادل حرارة جهنم، أما ما إليه من فصله وكحه

تَبَيَّنَتْ عَلَى نُصُصِ السُّورَةِ الْكُرْبَةُ وَجَوَاهِرُهَا مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ وَالْأَرْبَعِ بِمَجِزٍ مِنْ فَيَاسِ بِلَاسِ

١ - الاستعداد للضرورة والمخاطر (أما قوله ما القافية) * وقوله أريد ما علة *

وضع الظاهر مكان الضمير للسخرية والتهويل ﴿الْمُتَّيِّتَةُ﴾ ما التقيتة * ولا حمل أن
يقال: القوعة ما هي؟

٣- النسيب المرحل المعجل ﴿يَكُونُ أَتَمُّ مَحَلَّتَيْنِ تَكُونُ﴾ ذكرت أدلة النسيب وحذف وجه النسيب، لأنه في الكثرة والانتشار، والمقدرة، والمصلحة، ﴿مَكَانَتَيْنِ تَكُونُ﴾ أي من نظائرها وأعمه سيرها ويسمى مرحلاً معجلاً

١ : العقاب ﴿فَأَنذَرْتُ نَافِلًا أَنَّهُ لَآتٍ قَوْلِي﴾ ﴿يَكْفُرُ﴾ ﴿ثُمَّ قَابِلَهَا عِقَابًا﴾ ﴿وَنَافِلًا﴾ ﴿فَلَمَّا تَوَلَّى﴾ ﴿وَأَنذَرْتُ نَافِلًا أَنَّهُ لَآتٍ قَوْلِي﴾ ﴿يَكْفُرُ﴾ ﴿ثُمَّ قَابِلَهَا عِقَابًا﴾ ﴿وَنَافِلًا﴾

٥٠٠ الحمار المنقري (فَقُولْ عَشْرَةَ أَكْسَرُ) أي رَغِمَ رِجْلَاهَا عَاجِدًا، فَمِنْهُ اسْتَدَامَ مِجَازِي،

[illegible]

٥- نوافير النور اصل فم الحرف الأحمر وهو واضح في الصورة الكبرج.

نصفه الجمهور على أن العبدان الحقيقي له كعدا، ولقد كان، يؤمن به الصحف انكسرت فيها الحساسات والنسبوت. وروى عن ابن عباس أنه يلقى بالاعمال الصالحة على صور حسنة،

١٠٠٠ مسيرهم نحو بلاد الشام، وعلى من شاة أن يعرفوا (أما الله ما يفرق) أن قام رأء معارفة في طهر
جهاد لأنه يفرح فيها مكرمات والأول أهم

العدل والأولاد من حاشية الله، حتى تشم وادخلكم في العذاب^(١) ﴿لَا تَتَّبِعُوا فِي مَتْلُبِهِمْ﴾ زجر وتهديد أي ارددعوا أيها الناس وازجروا عن الاشتغال بما لا ينفع ولا يفيد، وسوف تعلمون عاقبة جهلكم وتضر بكم في جنب الله، وانتذلكم بالفاني عن الدائم ﴿لَا تَتَّبِعُوا فِي مَتْلُبِهِمْ﴾ وهدية وعيد، زيادة في الزجر والتهديد أي سوف تعلمون عاقبة ذكارتكم وتعا حركم إذا نزل بكم الموت وعابتم أهواله وشدائده، قال ابن عباس: ﴿لَا تَتَّبِعُوا فِي مَتْلُبِهِمْ﴾ ما ينزل بكم من العذاب في القبر ﴿لَا تَتَّبِعُوا فِي مَتْلُبِهِمْ﴾ أي في الآخرة إذا حل بكم العذاب^(٢) ﴿لَا تَتَّبِعُوا فِي مَتْلُبِهِمْ﴾ أي ارتدعوا، ازرعوا الحق على مستم العلم، الحفيظ الذي لا شك فيه ولا اشتباه، وجواب ﴿لَا تَتَّبِعُوا فِي مَتْلُبِهِمْ﴾ أي لو عرفتم ذلك لما أتاكم الذكائر بالعذاب من طاعة الله، وأما أخذكم بنسب الدنيا من أهوال الآخرة وشدائدها كما قال ابن عباس: ﴿لَا تَتَّبِعُوا فِي مَتْلُبِهِمْ﴾ ما أعلم نفعكم قليلاً وبكم كثر^(٣) العذبة، قال في التسهيل: وجواب ﴿لَا تَتَّبِعُوا فِي مَتْلُبِهِمْ﴾ محذوف تقديره: لو تعلمون لأرد جرمهم وسعدتهم للأخرة، وإنما حذف لقصد التسهيل، فيقدر السامع أعظم ما يحطر بباله^(٤) محذوف تعال، ﴿لَا تَتَّبِعُوا فِي مَتْلُبِهِمْ﴾ أي أنتم، وأرد بالكم مشاهدون الحليم عباداً وقيت، قال الأثيري: هذا جواب قسم مضمر، تأكيداً للوعيد، وشدد به التهديد، وأوردج به ما أوردوه بعد إيهامه لتخفيف^(٥) أي والله لنورن الحميم ﴿لَا تَتَّبِعُوا فِي مَتْلُبِهِمْ﴾ أي ثم يروى رواية حفيظة بالمشاهدة العيبة، قال في البحر: زاد الشوك بقله. ﴿لَا تَتَّبِعُوا فِي مَتْلُبِهِمْ﴾ تعال لهم المحذوف في الآية الأولى^(٦) ﴿لَا تَتَّبِعُوا فِي مَتْلُبِهِمْ﴾ أي ثم تسألون في الآخرة عن نسب الدنيا من الأمن والصحة، رسلنا ما يثقله من من مطعم، ومشرب، ومركب، ومعرض.

تبلاغاً بنفسك الصورة التكرية وجرحاً من البيان والتدريج وعزها فيما يلي.

- ١- لا عظ وانذروا ﴿لَا تَتَّبِعُوا فِي مَتْلُبِهِمْ﴾ قال جرح الجرح من حفيظة إلى التذكير والتوبيخ.
- ٢- التكرار للتهديد والإسناد ﴿لَا تَتَّبِعُوا فِي مَتْلُبِهِمْ﴾ كما يقول العظيم لعبد: أقول لك ثم أقول لك لا تفعل، ويكونه أبلغ من سائر المعايير فاعطف به (ثم).
- ٣- حذف جواب ﴿لَا تَتَّبِعُوا فِي مَتْلُبِهِمْ﴾ للتسهيل ﴿لَا تَتَّبِعُوا فِي مَتْلُبِهِمْ﴾ أي لو أنتم من نصيب له التوبيخ، وتوقع له النفوس من الشدائد والأعوار.

(١) القرطبي (١٦٨/٤٠) وقال في كثير يقول تعالى: شغلكم حب الدنيا ونعيمها، وأمرها، عن طلب الآخرة وأدائها، وعنى بكم ذلك حتى جاءكم الموت، ودرهم الظاهر ومنهم من تأملها.

(٢) من سميت رواه البخاري (١٣).

(٣) الأثيري (٢٢٥/٢٠).

(٤) القرطبي (١٧٢/٢٠).

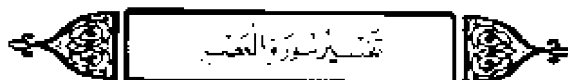
(٥) التسهيل (٢١٦/٤).

(٦) البحر المحيط (١٠٨/٨).

- ٤- الإصباح بتكرار الضمير ﴿تَوَّابٌ﴾ ﴿تَنْتَهِزُهَا﴾ لبيان شدة الهول.
 - ٥- التَّكْنِيَةُ ﴿حَتَّىٰ أَتَمَّ التَّغَايُرَ﴾ كَثُرَ عَنْ أَمَوْتَ بَرِيدَةِ الْغَيْرِ، وَالْمَرَادُ: حَتَّىٰ تَمُّ
 - ٦- الْمَطْلَبَةُ بَيْنَ دَسِيمٍ... وَالْحَجِيمِ.
 - ٧- تَوَافَى: مَعَاوَاةً لِرَدِّهِ، وَاسْأَلَتْهُ أَلْسِنَةُ رَحْمَةٍ مِنَ الْمُحْسِنَاتِ الْمُسْلِمِيَّةِ.
- فَصِيغَةُ: وَيُؤْتِيهِ مِنَ عَدُوِّهِ، أَيْ: أَمَّا خَيْرُ قَالٍ: أَمَّا خَيْرُ قَالٍ: أَيْ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَفْرَأُ هَذِهِ
الْآيَةَ ﴿الَّذِينَ تَنَزَّلُوا أَنفَكًا﴾ يُقَالُ: يُنْفَكُ بَيْنَ أَدَمَ، مَالِي، عَالِي، وَهِيَ لَكَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكُنْتَ
فَأَنْفَكْتَ، أَوْ سَمِعْتَ، أَوْ لَيْتَ، أَوْ نَعَدْتُ، فَأَنْفَكْتَ؟
- لَعْنَةُ: رَوَى سَلَمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: (أَخْرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ نَبْلَةً، إِذَا هُوَ بِأَيِّ
يَكْرٍ وَعَسْرٍ، فَقَالَ بَنِي: «مَا أَخْرَجَكُمَا مِنْ بَيْوتِكُمَا هَذِهِ السَّاعَةَ؟» قَالَ: «لَا، لِأَمْرِ بَارِئٍ مِنَ اللَّهِ، قَالَ:
«وَأَنَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ أَخْرَجَنِي الَّذِي أَخْرَجَكُمَا، فَفُتِمُوا» فَنَامُوا مَعَهُ، عَالِي رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ
إِذَا هُوَ لَيْسَ فِي بَيْتِهِ، فَلَمَّا رَأَتْهُ الْمَرْأَةُ قَالَتْ: «مَرْحَا وَأَهْلًا، فَذَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَبِرَ
فَلَان؟» قَالَتْ: «ذَهَبَ يَسْتَحْدِبُ لَنَا لَمَاءً، إِذَا جَاءَ الْأَنْصَارِي يُنْظَرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَصَاحِبِيهِ ثُمَّ
قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ مَا أَحَدٌ يَوْمَ أَكْرَمَ أَصْغِيًا مِنِّي» فَانْطَلَقَ فَجَدَّ مَعَهُمُ الْعَدُوَّ - عَقُودَ - فِيهِ دَمْرٌ وَتَعْمَرٌ
وَرَحْلٌ فَجَاءَ: كُنُوا، وَاتَّخَذَ الْعَدُوَّ - السَّكْبَرُ - فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِيَّاكَ وَالْحُتُوبُ» وَذَبَحَ
لَهُمْ شَاةً فَأَكَلُوا مِنَ الشَّاةِ وَمِنْ ذَلِكَ الْعَدُوَّ وَشَرِبُوا، فَخُفَا تَجِبُوا وَزَوَّارًا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَبِي
يَكْرٍ وَعَسْرٍ» وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَسْأَلُنَّ عَنْ هَذَا التَّعْمِيمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَمْحَرَكُمُ مِنْ بَيْوتِكُمْ لِحَرِّ
ثُمَّ لَمْ تَرْجِعُوا حَتَّىٰ أَصَابَكُمُ هَذَا الْعَيْبُ.

ثم يعونه ثم قال تفسير سورة التكاثر.

□ □ □



بين يدي السورة

- ١- سورة العصر مكية، وقد جاءت في غاية الإيجاز والبيان: لتوضح سبب عصاة الإنسان أو
شقائه، ونجاحه في هذه الحياة أو خسارته ودنائه.
- ٢- أَلْسِمَ نَعْسًا: الْعَصْرُ وَهُوَ الزَّمَانُ الَّذِي يَنْتَهِي فِيهِ عَمَلُ الْإِنْسَانِ، «مَا فُتِمَ مِنْ أَصْنَانِ
الْمَجَانِبِ، وَالْبَيْتُ الْمَذَلَّةُ عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ وَحُكْمَتِهِ، عَنِ أَنْ جَسَّ الْإِنْسَانُ فِي حَسْرَةٍ وَتَفْصَدَ إِلَّا
مِنْ أَنْصَفِ الْأَوْصَافِ الْأَرْبَعَةِ وَهِيَ: «الْإِيمَانُ» وَ«الْعَمَلُ الصَّالِحُ» وَ«النَّوَاصِي» بِالْحَقِّ، وَ
«الْإِعْتَصَامُ بِالْعَصْرِ» وَهِيَ أَسْسُ الْمُغِيْلَةِ، وَأَسْسُ الدِّينِ، وَلِهَذَا قَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ:
لَوْ لَمْ يَرَلِ اللَّهُ سَوْرَةَ هَذِهِ السُّورَةِ لَخَفَّتِ النَّفْسُ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْعَصْرِ﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ خَشِرٌ ﴿١﴾ إِلَّا تَذَكَّرَ ﴿٢﴾ أَكْفَرًا مَّا كُنَّا وَتَوَلَّىٰ ظَهْرُهُ ﴿٣﴾ فَالْخَسِرَ ﴿٤﴾

الطفسيمبر، ﴿وَالْعَصْرِ﴾ بِإِذْنِ الْإِنْسَانِ لِرَبِّهِ خَشِرٌ ﴿١﴾ أَي أَقْسَمُ بِالْذَهَبِ وَالزَّمَانِ لِمَا فِيهِ مِنْ أَصَافِ الْغُرَابِ وَالْعِجَانِبِ، وَالْحَبَرِ وَالْعِظَاتِ، عَلَى أَنَّ الْإِنْسَانَ فِي خَسْرَانٍ؛ لِأَنَّهُ يَفْضُلُ الْعَاجِلَةَ عَلَى الْأَجَلَةِ، وَتَقَلُّبُ عَلَيْهِ الْأُمُورَ وَالشَّهَوَاتِ، قَالَ ابْنُ حَسَّاسٍ: الْعَصْرُ: حَرُّ الذَّهَبِ أَقْسَمَ تَعَالَى بِهِ لَأَسْتَمَالِهِ عَلَى أَصْنَافِ الْعِجَانِبِ، وَقَالَ قَتَادَةُ: الْعَصْرُ: هُوَ آخِرُ سَاعَاتِ النَّهَارِ، أَقْسَمَ بِهِ كَمَا أَقْسَمَ بِالْفَضِيحِ لِمَا فِيهِمَا مِنْ دَلَائِلِ الْقُدُورِ الْمَاهِرَةِ، وَالْعِظَةُ الْبَالِغَةُ^(١)... وَإِنَّمَا أَقْسَمَ تَعَالَى بِالزَّمَانِ لِأَنَّ أَمْرَ عَمَرِ الْإِنْسَانِ، فَكُلُّ لِحَظَةٍ تَعْمِصُ فِيهَا مِنْ عَمَلِكَ وَتَقْصُرُ مِنْ أَجَلِكَ، كَمَا قَالَ الْغَنَائِلُ:

إِنَّمَا لِنَسْرِخَ بِأَلْيَامٍ نَسْطُمُهَا وَكُلُّ يَوْمٍ مَضَى نَقْصٌ مِنْ الْأَجَلِ

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: أَقْسَمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِالْعَصْرِ - وَهُوَ الذَّهَبُ - لِمَا فِيهِ مِنَ التَّنْبِيهِ بِمَصْرِفِ الْأَحْوَالِ وَتَبْدِيلِهَا، وَمَا فِيهَا مِنَ الدَّلَالَةِ عَلَى الْمَصَانِعِ، وَقِيلَ: هُوَ قِسْمٌ بِمَصْلَةِ الْعَصْرِ لِأَنَّهَا أَفْضَلُ الْعَمَلَاتِ^(٢) ﴿إِلَّا تَذَكَّرَ﴾ مَّا كُنَّا وَتَوَلَّىٰ ظَهْرُهُ ﴿٣﴾ أَي الَّذِينَ جَعَلُوا بَيْنَ الْإِيمَانِ وَصَلَحِ الْأَعْمَالِ، فَهَؤُلَاءِ هُمُ الْعَاقِلُونَ لِأَنَّهُمْ بَاعُوا الْخَسِيسَ بِالْخَسِيسِ، وَاسْتَقْبَلُوا الْبَاقِيَاتِ الْمَصَالِحَاتِ عَوْضًا عَنْ الشَّهَوَاتِ الْعَاجِلَاتِ ﴿وَتَوَلَّىٰ ظَهْرُهُ﴾ أَي أَوْرَاسَ بَعْضِهِمْ بَعْضًا بِالْحَقِّ، وَهُوَ الْحَبَرُ كُلُّهُ: مِنَ الْإِيمَانِ، وَالتَّصَدِيقِ، وَعِبَادَةِ الرَّحْمَنِ ﴿وَتَوَلَّىٰ ظَهْرُهُ﴾ أَي وَتَوَاصَوْا بِالْعَصْرِ عَلَى الشَّدَائِدِ وَالْمَصَاصِيبِ، وَعَلَى فِعْلِ الطَّاعَاتِ، وَتَرْكِ الْمَحْرَمَاتِ... حَكَّمَ تَعَالَى بِالْخَسَارِ عَلَى جَمِيعِ النَّاسِ إِلَّا مَنْ آمَنَ بِهَذِهِ الْأَشْيَاءِ الْأَرْبَعَةِ وَهِيَ: الْإِيمَانُ، وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ، وَالتَّوَاصِي بِالْحَقِّ، وَالتَّوَاصِي بِالْعَصْرِ، فَإِنَّ نَجَاةَ الْإِنْسَانِ لَا تَكُونُ إِلَّا إِذَا كَفَلَ الْإِنْسَانُ نَفْسَهُ بِالْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَكَفَلَ غَيْرَهُ بِالصَّحِّ وَالْإِشْرَادِ، فَيَكُونُ قَدْ جَمَعَ بَيْنَ حَقِّ اللَّهِ، وَحَقِّ الْعَادِ، وَهَذَا هُوَ الشَّرْفُ فِي تَنْجِيسِ هَذِهِ الْأُمُورِ الْأَرْبَعَةِ.

الْمَبْلَغَةُ: نَفَسَتْ سُورَةُ الْكَرِيمَةِ وَجْهَهَا مِنَ الْبَيَانِ وَالْبَدِيعِ تَوْجِيْزًا لِمَا يَلِي:

- ١ - إِبْطَاقُ الْبَعْضِ وَإِرَادَةُ الْكُلِّ ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ﴾ أَي النَّاسُ بِدَلِيلِ الْاسْتِنَاءِ.
- ٢ - التَّنْكِيرُ لِلتَّعْظِيمِ ﴿لِرَبِّهِ خَشِرٌ﴾ أَي فِي خَسِرٍ عَظِيمٍ وَدَمَارٍ شَدِيدٍ.
- ٣ - الْإِطْنَابُ بِتَكَرُّرِ الْفِعْلِ ﴿وَتَوَلَّىٰ ظَهْرُهُ﴾ لِإِبْرَازِ كَمَالِ الْعَنَاءِ بِهِ.
- ٤ - ذِكْرُ الْخَاصِّ بَعْدَ الْعَامِ ﴿وَتَوَلَّىٰ ظَهْرُهُ﴾ بَعْدَ قَوْلِهِ: ﴿وَالْحَقِّ﴾ فَإِنَّ الْعَصْرَ دَاخِلٌ فِي عَمُومِ الْحَقِّ إِلَّا أَنَّهُ، مُفْرَدٌ بِالذِّكْرِ إِشَادَةً بِفَضِيلَةِ الْعَصْرِ.

جمع مالا كثيرا واحصاءه وحافظ على عدده فلا ينقص فنعنه من الخيرات، قال الطبري: أي أحصى عدده ولم ينفه في سبيل الله ولم يؤد حق الله فيه ولكنه حصى فأوحاه، وسقطه^(١) ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾ أي يظن هذا الجاهل لضرط غفلته أن ماله يشركه مخلدا في الدنيا لا يموت ﴿كَلَّا يَتَنَبَّأُ فِي الْغُلُغَةِ﴾ أي لم تدع عن هذا الظن فوالله ليعرف حق في النار التي تحطم كل ما يلقى فيها وثأبهم ﴿وَمَا أَتَتْكَ نَفْثُ الْغُلُغَةِ﴾ نفخهم وتهربل لشأنها أي ما الذي أعلمك ما حقيقته هذه النار العظيمة؟ إنها الحصة التي تحطم الطعام وتأكّل اللحوم، حتى تهجم على القلوب، ثم نشرها بقوله ﴿كَأَنَّ أَقْرَبَهُ شَبَابُهُ﴾ أي هي نار الله المستمرة بأمره تعالى وإرادته، ليست كسائر النيران فإنها لا تخذل أبدا، وفي الحديث «أوقد على النار ألف سنة حتى احمرت، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت، فهي سوداء مظلمة»^(٢) ﴿إِنِّي تَلَوْتُ عَلَى آفَاتِهِ﴾ أي شيء يبلغ ألبها روحها إلى القلوب فتعرقها، قال القرطبي: وشعش الآفة لأن لآله إذا صار إلى المؤامرات صاحبه، فإنهم في حال من يموت وهم لا يموتون كما قال تعالى: ﴿لَا يَتُوبُ إِلَهُ إِلَّا الَّذِينَ يُخَيِّرُ﴾ وهم إذا أحياء في معنى السموات^(٣) ﴿إِنِّي مَكِينٌ ثَابِتٌ﴾ أي إن جهنم طبقة مفلقة عليهم، لا يدخل إليهم رزق ولا يبعث إليهم نعمة^(٤) أي وهم موقوفون في سلاسل وأغلال، تشد بها أيديهم وأرجلهم، بعد إطباق أبواب جهنم عليهم، فقد بشروا من الخروج بإطباق الأبواب عليهم، وتمدد لتمدد إذ ذل بالجلود إلى غير نهاية

﴿بَلَاغُهُ﴾ تضمنت السورة الكريمة وجوها من تنبيك واللميع توجرها فيما يلي:

- ١- صفة السالفة حمزة، ولمزة لأن بناء «فعله» يدل على أنها عادة مستمرة.
- ٢- التنكير للتعظيم ﴿مَتَى مَالًا﴾ أي مالا كثيرا لا يكاد يحصى.
- ٣- التثنية والتهويل ﴿وَمَا أَتَتْكَ نَفْثُ الْغُلُغَةِ﴾؟ تهويلا لشأن جهنم.
- ٤- الجناس غير التام بين ﴿فُتْرَةٍ﴾ و ﴿فُتْرَةٍ﴾ ويسمى الجناس الناقص.
- ٥- توافق النواحي مثل «عدده»، «أخلده»، «الموقدة»، «معددة» ويسمى بالجمع.

نعم بهونه تعالى تفسير سورة الهمزة.



(١) تفسير الطبري (١٨٩/٣٠).

(٢) رواية الترمذي عن أبي هريرة مرفوعة، قال: والأصح أنه مرفوعة.

(٣) تفسير القرطبي (١٨٥/٩٠).

تفسير سورة الأبل

بين يدي السورة

هذه سورة الأبل مكية، وهي تتحدث عن قصة أصحاب الغيل، حين قصدوا هذه الكعبة المشرفة، فرأوا قلة كيدهم في حوزهم، وحسب بينة من تسلطهم وطغيانهم، وأرسل على جيش أبرهة الأشرم، وجنده أضغف مخلوقاته، ومهي الطير التي تعمل في أرجائها وتترعا حجارة صغيرة، ولكنها أشد فتكاً وتدميراً من الرصاصات لقائلاً، حتى أهلكهم الله وأبادهم عن آخرهم، وكان ذلك الحادث التاريخي الهام في عام ميلاد سيد لكائنات محمد بن عبد الله، صبي رحمة الله عليه، وكان من أعظم الإلهامات النبوة على صدى بيوتها.

اللقية ﴿أَبْلٌ﴾ جماعات جماعات بعضها في إثر بعض، قال الجوهري، وهو من الجمع الذي لا واحد له يقال: جاءت إليك أبيل أي فرماً وجماعات، قال الشاعر:

كانت تهذ من الأصوات راحلتى إذ سالت لأرض بالجرء الأبيلى

﴿بَيْرٌ﴾ حين منحجر عصف، وفي البرع بعد الحصاد كاشن وفشر الحطه، سعي عصفاً لأن البرع تعصف به فغره ذات البير وذات الشمل.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ قَعَلْ رَبُّكَ أَهْبَابَ ابْلٍ﴾ ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ تَمْلِكُهُمْ﴾ ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرَ أَبْلٍ﴾ ﴿تَرْبِيهِمْ حِبَابٌ مِّنْ يَّبْلٍ﴾ ﴿يَكْلَهُمْ﴾ ﴿كُلُّهُمْ تَأْكُلُهُمْ﴾.

تفسير ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ قَعَلْ رَبُّكَ أَهْبَابَ ابْلٍ﴾ أي ألم يهلكك يا محمد وتعلم علمًا يقينًا كأنه مشاهد بالعين ماذا صنع الله انه عليهم. الكبر بأصحاب الغيل الذين قصدوا الاعتداء على البيت الحرام؟ قال المنصورون: روي أن «أبرهة الأشمر» ملك اليمن، بس كيسة بصفاء وأراد أن يصرف إليها الحجيج، فحار رجل من مكة وتغوط فيها ليلة وتطلع جدرانها بالجاسة احتفلاً لها، فنضب «أبرهة» وحلف أن يهدم الكعبة، وحار مكة بجيش كبير على أقيان، يقتدمهم قبل هو أعظم الغلة، فلما وحمل لربما من مكة فرأها بس الجبال، خوف من جنده وجبروت. وأرسل الله تعالى على جيش أبرهة ضيواً موداً، مع كل طائر ثلاثة أحجار: حجر في منظره وحجران في رجليه، فترتهم لطبور بالحجارة، فكان الحجر يدخل في رأس الرجل ويخرج من دبره فيرميه جنة هامة، حتى أهلكهم الله ودمرهم عن آخرهم، وكانت مصتهم هرة للمصريين^(١) قال أبو السعود: وتعلو الآية بكعة قعله حل وعلا ﴿كَلَّا﴾ ﴿قُلْ﴾ لا إله إلا

(١) البحر المحيط، ٨/ ١٥٩١.

(٢) انظر التفسير الكبير (٢/ ٩٩) (القرص) (٢٠/ ١٨٧).

يقال: «لم تر ما فعل مكة» إنع لشهول الحادثة، والإيدان بوزعها عطف كعبه هائلة، رهبة عجيبة دالة على عظم نفرة الله تعالى، وإكمال عظمة وحكمته وشهرته. رسوله ﷺ فإن ذلك من لإرهاصه لم يروي أن القصة وقعت في السنة التي ولد فيها النبي عليه الصلاة والسلام^(١) «أَن يَجْعَلَ كَذِبًا فِي تَضْيِيقٍ» أي الله يهتكهم ويجعل مكرهم وسعيهم في تحريب الكلمة في ضيق وخيار^(٢) «وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبْقِيلًا» أي ورسلاً عليهم من جنوده طيراً: أنهم جماعات، متناصرة بعضها في إثر بعض، واحاطت بهم من كل ناحية «تَضْرِبُهُمْ بِعَصَاكَ يُرَىٰ بَيْبَاسٍ» أي تغذفهم بحجارة عظيمة من طين متحجرة، كأنها رصاصات قاتلة لا تصل إلى أحد إلا قتلته «فَتَنكَبَتُ كَنَسًا فَتَكْوَىٰ» أي فجعلها كورق الشجر الذي مضى به الريح، وأكذبه الدراب تم رائته، فأهلكهم عن ذكره أبيهم، وهذا القصة تدل على كرامة الله للكعبة، وإعلاءه عنى فريش شيع العدو منهم، فكان يجب عليهم أن يعبدوا الله ويذكروه على نعمائه، ربهما مع ذلك عجائب وغرائب من قدرة الله على الابتلاء من أعدائه. قال في البحر: كان صرف ذلك العدو العظيم عام موانة تسميد عليه السلام؛ إرهاباً بنبوته إذ محيى تلك الطيور على الوصف المنقول؛ من خوازيق الحاديات والمعجزات المقدمة بين أيدي الأنبياء عليهم السلام، وقد أهلكهم الله تعالى بأخصف جنوده وهي الطير التي ليست من عادته أبها تفتل^(٣).

التي لا تخف. تضمنت السورة الكريمة وجوهاً من البيان والبريق نوجزها بما يلي.

- ١- الاستهزاء والتعجب «أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلْنَا ذَٰلِكَ بِكَدِّ الْإِيدِ».
- ٢- المخططات للنبي ﷺ بإضافته إلى اسم الجلالة «فَعَلْنَا ذَٰلِكَ» تشریف للنبي العظيم، وإشادة بقدرة الله تعالى.

٣- التوبيخ المراد من المعجزة «فَتَنكَبَتُ كَنَسًا فَتَكْوَىٰ» ذكرت الأداة وحذف وجه التوبيخ.

٤- توافيق المواضع في البحر الأخير مثل «الغيل» «تضليل» «سجيل» «أبقييل» إلخ.

ثم بعونه تعالى تفسير سورة الفيل.

سورة الفيل

(١) أن السورة ١٠٦/١٩٨.

(٢) البحر المحيط ٨١/١٥١٢.

ملاحظة : هذه هي صورة التكرامة وجودة امر الرباط والذابح بوجهه الاول والي
انطبق بين الشفاء والنصف وبس الجوى والإصغاء فاستمعهم في علم وبس الأمر
واصفه فزادتهم ان حوزة .

۲. افراسیاه از تکریم و تقشیر باب ﴿رَبِّهِمْ﴾ عزرا ۴: ۶.

١٧ - فخره ما حقه الأحرار * لا يكتفون فيزيح * والأصل : تعبروا ب هذا ، إلا فيه روحاً
سكنها ، والصف : تعلم الإيلاف تذكري باسمه

التي هي من غلة الخبز والقطيع والنباتات التي تنبت في الجبال، وفيها عذيق

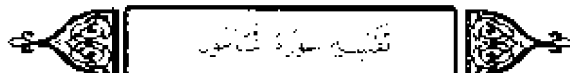
مسندة قال الإمام الفخر : اعلم يا الإلهم علي قسبي :

الحمد لله: دفعه سر. هو ما ذكره في سورة النحل

والله اعلم - السبحان والهمم والذكر - نعم، ههنا الصورة

وَلَمَّا دَعَا إِلَهُ مَعْجِبِ الْعُجْبِ وَخَلَقَ لَهُمُ النَّمِيعَ ۚ وَهَمَّ أَنْ يُعْطِيَهُمُ الْفُجْرَ فَمَا لَهُ إِلَّا أَنْ يَرْجِعَ ۚ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو الْحِكْمِ ۚ

مجموعه معجزه محالی و غیرممکن



من يدي الصغيرة

هذه الآية محكمة، وقد امتثل بإيجاز من غير قبح، إلى هذا

تذکار الساجد الذلیل، تهذیب دوم الحسینی والحدیث

الذي لا يقصد بعمله وجه الله تعالى في أعماله ومجاهدته.

والله اعلم بالصواب

فهم المعتقدات العاطفية عن صلاتهم، القدير لا يؤذون بها أي أوقاتها، الذين يفهمون بها، صورة، لا معنى، السراويل بأعمالهم، وقد نزلت لتفهمين بالسريل، وأصبحت عليهم أعطاه تسمية، بالسلوك الاستاذات والمجيب من ذلك القسم

لفظة ﴿تَلَقَّ﴾ بدلت عن ﴿وَشَدَّ﴾ بـ ﴿لَقَّ﴾ لغة دفأ أي دسسه دفأ، ومنه ﴿يَلَقُّونَ﴾ أي تارة تارة، ﴿يَلَقُّونَ﴾ الحضر، تحت والشرعيب ﴿يَلَقُّونَ﴾ جمع ساهي بقل، ساهي كذا، ساهي، ودت كذا عن عمله ﴿الْقَارُونَ﴾ الشر والغف، عن السحر، وهو الغفلة، وهو السرور.

المشهورة ومزبهاة ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ أَتَمْنَوْنَ﴾ أي ويسمعونك الناس المصانع اليسيرة، من كل ما يستعان به كالإبر، والعاس، والقنوس، والسميع، والبناء وغيرها، قال مجاهد: الماعون: العزبة للأمتعة وما يتعاطاه الناس بينهم كالقناس والمعلو والآنية، وقال الطبري: أي يستعون الناس منافع ما عندهم، وأصل الماعون من كل شيء منفعته. وفي الآية رحمة من البخل بهذه الأشياء الفيلة الحفيرة، فإن البخل بها نهاية البخل وهو مبجل بالحرمة.

الملاحظة: تضمنت السورة الكريمة رجوعاً عن التذنب وتبيان سببها فيما يلي:

١- الاستغفار الذي يرد به تشويق السامع إلى الخير والتعجب منه ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ يَكْفُرُ

بِالْغَيْبِ﴾ ١

٢- الإيجاز بحدف ﴿فَذَلِكُمْ الَّذِي يَدْعُ الْكَيْفَ﴾ حذف ما شرط أي إن أردت أن تعرفه فذلك الذي يدع الشك، وهذا من أساليب البلاغة.

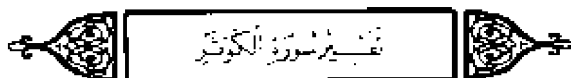
٣- التذم والتوبيخ ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ ووضع الظاهر مكان الضمير فدين لهم زيادة في التفتيح لأهم مع التكذيب ماعون عن الصلاة.

٤- التماس النص ﴿يَسْتَفْتُونَكَ أَتَمْنَوْنَ﴾.

٥- موافق القرائن مراعاة لروايات الأئمة مثل ماعون، يراون، الماعون، إلخ.

ثم دعوته تعالى لتفسير سورة الماعون.

ك ك ر



معنى فتحي العنكبوت

١- سورة العنكبوت مكية، وقد تحدثت عن فضل الله العظيم على نبيه الكريم بإعطائه الخير الكثير والتمتع عظيمة في الدنيا والآخرة، ومنها «نهر العنكبوت» وخير ذلك من الخير العظيم العجب، وقد دعت الرسول إلى إقامة الصلاة، ونهر الهدى شكر الله.

٢- رخصت السورة بيشارة الرسول ﷺ مخزي أعدائه، ووضعت به صبه بالذلة والحقارة، والانقطاع من كل خير في الدنيا والآخرة، بينما يذكر الرسول مفرق على المناور والمسابير، راحته الشريف على كل لسان، حاله إلى آخر الدهر والزمان.

٣- «العنكبوت» الحير الكثير وهو مبالغة من الكثرة، والعرب تسمي كل شيء كثير في العدد، والقدار والخطر كثرة: قال الشاعر:

وأنت كثير يابن مروان طيب وكان أبوك لبني القمل كثرًا
 «النهر» النهر خاص بالإنس، وهو بمنزلة الذئب في البحر والغنم «تأنيلك» الشاة.
 المبيض، من الشاة بمس العداوة والبغض، ومنه «وَرَأَيْتُكُمْ شَدِيدَ قُرْبٍ» أي بدماء مع
 «الأنثى» المنقطع عن كل خير، من البئر وهو القطع، يقال: بئر الشاة بئرًا قطعته، والسبب
 البئر: القاطع، ويقال للذي لا أصل له: أئير؛ لأنه انقطع سببه، وسميت حطية زباد بالخطية
 البئر لأنه لم يعتمد الله فيها ولم يصل على النبي الكريم . . .

ثم قال: **فَلَمَّا أَتَاهُ الرَّجُلُ**

﴿إِنَّا أَنْطَلَقْنَا الْكَوْثَرَ﴾ ﴿فَقَالِ رَبِّكَ زَلَّ وَغَرَّ﴾ ﴿بِكَ شَيْءٌ لَكِ هُوَ الْأَنْزَرُ﴾ .

المفسر: «إِنَّا أَنْطَلَقْنَا الْكَوْثَرَ» لخطاب للمرسول تكريمًا لبقائه الرفيع ونشرًا أي
 تمن أعطيك يا محمد الخير الكثير الدائم في الدنيا والآخرة، ومن هذا الخير «نهر الكوثر» وهو
 كما نسيه في الصحيح مهور في الجنة، حافاته من ذهب، ومجراه على الدر والياقوت، ثمرته
 أطيب من الملك، وماؤه أحلى من العسل، وأبيض من الثلج، من شرب منه شربة لم يظمأ
 بعدها أبدًا، من أنس قال: (بيننا رسول الله ذات يوم بين أظهرنا، إذ أغشى إغفاءً ثم رفع
 رأسه مبتسمًا فقلنا: ما أحسبك يا رسول الله؟ قال: «أنزلت علي آية» - سورة فقرأ اسم الله
 الرحمن الرحيم ﴿إِنَّا أَنْطَلَقْنَا الْكَوْثَرَ﴾ . السورة ثم قال: «أندرون ما الكوثر؟» قلنا: إنه
 ورسوله أعلم قال: «فإنه نهرٌ وعدني به عز وجل، فيه خير كثير، هو حوض قرد عاب أمتي يوم
 القيامة، أنه عدد النجوم، حيث تلج إليه - أي يتنزح ويقطع منهم فأقول: إنه من أنس! فيقال
 إنك لا تدري ما أحدث بعدك» قال أبو حيان: وذكر في الكوثر مئة وعشرون قردًا،
 والصحيح هو ما ذكره رسول الله - فقال: «هو مهور في الجنة حافاته من ذهب، ومجراه على
 الدر والياقوت، ثمرته أطيب من الملك، وماؤه أحلى من العسل» وعن ابن عباس: الكوثر
 الخير الكثير ﴿فَقَالِ رَبِّكَ زَلَّ وَغَرَّ﴾ أي فصل لربك الذي أفاض ما أفاض عليك من الخير
 خافضًا لوجه الكريم، والنحو: لعل التي هي غير أموال العرب شكرًا من عني ما أولاد ربك من
 الخيرات والكرامات، قال في التسهيل: كان المشركون يصلون مكة وقصدية، ويمنحرون
 للأصنام فقال الله للنبيه: . . . فصل لربك وحده، واتحر نوجه لا لغیره، فيكون ذلك أمرًا

١٠٠ الفخراني (١٠٠/١٠٦) .

١٠١ زوائد الترمذي .

١٠٢ أخرجه مسلم والترمذي .

١٠٣ المصنف (٥١٩/٨)، ما ذهب إليه ابن عباس من أنه الخير الكثير جامع لأفوال القسرين، فقد أعطى الرسول
 الفضائل الكثيرة المعجزة، أعطى النبوة، والكتاب، والحكمة، والعلم، والشفاعة، والجنس الموروث، والقدام
 السعيد، وكثرة الأنبياء، بالنصر على الأعداء، وكثرة الفتوحات . . . إلى غير ما هناك من الخيرات لمطولات الله
 وسلامه عليه

والتوحيد والإخلاص ﴿مَنْ جَاءَكَ مِنْ أَقْطَابِ الْبِلَادِ﴾ أي إن جفقت يا محمد هو المقطوع عن كل غير، قال المفسرون: لسمات القاسم، ابن النبي ﷺ قال أنصاف بن وائل: دهره فإنه رجل أبترا لا عقب له - أي لا نسل لي - فإذا هلك انقطع ذكره!! فأمر الله تعالى هذه السورة، وأمر تعالى أن عهد الكافر هو الأشر وإن كان له أولاد لأنه ميتور من رحمة الله - أي مقطوع عنها - ولأنه لا يذكر إلا ذكر وبالفتنة، بخلاف النبي ﷺ فإن ذكره خالد بن أسير الدهر، مرفوع على العاذن والمناصر، مقرون بذكر الله تعالى، والمؤمنون من زمانه إلى يوم القيامة أتباعه فهو كشو القادهم صلوات الله وسلامه عليه.

للإعلامات، انضمت السورة الكريمة وجوها من العدم والبيان، فوجزها فيما يلي:

١ صيغة المجمع، تدل على التعظيم ﴿إِنَّا أَكْبَرُكَ﴾ وهم يقول: أنا أعظمك.

٢٠. تعذيب الجميلة بحرف التأنيد الجاري مجرى القسم ﴿إِنَّمَا﴾ لَأَن أَمَلَهَا إِن وَنَحْمُ.

٢٠ صيغة العاقرى العفيدة لمزج **أَعْيُنُكَ** ولم يقل: سنعطيك! لأن الوعد لما كان صريحاً عبر عنه بالسامى بالغة كانه حدث ووقع.

١٠ المبالغة في لفظة الكوش.

٥ الإضافة للتكريم والتشريف ﴿فَمَبْلُوكٌ﴾ .

* إفادة الحصر ﴿إِنَّكَ شَايَكُ هُوَ الْإِنْفِرُ﴾

٧. العطائية بين لوى السيرة وأخرها بين الكثرة والأثرة فالكونثر: الخير الكثير، والأثرة: المنقطع عن كل غير، فهذه الصورة على وجازها جمعت خصال الملازمة والبيان وسبحان من لا يفرق!

ثم يعونه تعالى تفسير سورة الكوثر

707

عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي أَنَسٍ

فین یدی السورۃ

سورة الكافرون مكية، وهي سورة التوحيد والبراءة من الشرك والضلال، فقد دعا المشركون رسول الله ﷺ إلى المعاهدة، وطالبوا منه أن يعيد ألفتهم منه، ويعيدوا إليه سنة، ففتنت السورة تقطع أطماع الكافرين، وتفصل النزاع بين الفريقين: أهل الإيمان، وهدة الأوثان، ورد على الكافرين تلك الفكرة السخيفة في الحان الاستبيان

اندر

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْعَالَمِينَ لَا أُعَذِّبُهُمْ وَأَسْفِهَهُمْ ﴿١﴾ وَلَئِنْ لَمْ يَرْجِعُوا إِلَىٰ رَأْيِهِمْ مِنْ قَبْلٍ وَلَا نِصَرُوا إِلَيْهِ فَلَا أَفْعَلُ لَهُمْ جُنْدًا مُّقْرَّبَةً ﴿٢﴾﴾

المنفسون. ﴿قُلْ تِلْكَ أَعْمَالُ الَّذِينَ﴾ أي قل يا محمد لهؤلاء الكفار الذين يدعونك إلى عبادة الأوثان والأحجار ﴿لَا أُعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ أي لا أعبد هذه الأصنام والأوثان التي تعبدونها، فأنا بريء من ألهتكم ومعبوداتكم التي لا تضر ولا تنفع ولا تنفي عن عابدها شيئاً، قال المفسرون: إن قريشاً طلبت من الرسول ﷺ أن يعبد آلهتهم سنة، ويعبدوا إلهه سنة، فقال: معاذ الله أن نشرط بالله شيئاً! فقالوا: فاستلم بعض آلهتنا فصدقك ونعبد إلهك، فنزلت السورة فذبح رسول الله ﷺ إلى المسجد الحرام وفيه الملا من قريش، فقام على رؤوسهم فقرأها عليهم فأبسوا منه وآذوه وآذوا أصحابه، وفي قوله: ﴿قُلْ﴾ دليل على أنه مأمور بذلك من عند الله، وخطابه ﷺ لهم بلفظ ﴿تِلْكَ أَعْمَالُ الَّذِينَ﴾ ونسبهم إلى الكفر، وهو يعلم أنهم يفسدون من أن ينسبوا إلى ذلك - دليل على أنه محروم من عند الله، فهو لا يبالى بهم ولا بطواغيتهم ﴿وَلَا أَشْرَ عِبَادَتِي مَا تَعْبُدُونَ﴾ أي ولا أنتم يا معشر المشركين عابدون إلهي الحق الذي أعبدوه وهو الله وحده، فأنا أعبد الإله الحق وهو الله رب العالمين، وأنتم تعبدون الأحجار والأوثان، وشناك بين عبادة الرحمن، وعبادة الهوى والأوثان ١ ﴿وَلَا لَنَا كَابِدٌ مَا عِبُدْتُمْ﴾ تأكيد لما سبق من البراءة من عبادة الأحجار، وقطعاً لأطماع الكفار كأنه قال: لا أعبد هذه الأوثان في الحال ولا في الاستقبال، فأنا لا أعبد ما تعبدونه أمداً ما عشت، لا أعبد أصنامكم الآن، ولا فيما يستقبل من الزمان ﴿وَلَا أَشْرَ عِبَادَتِي مَا تَعْبُدُونَ﴾ أي ولستم أنتم في المستقبل وعابدين إلهي الحق الذي أعبدوه ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ أي لكم شرككم، ولي ترحيدي، وهذا غاية في التبرؤ من عبادة الكفار، والتأكيد على عبادة الواحد القهار، قال المفسرون: معنى الجملة الأولى: الاختلاف الثام في الصعوبة، فإنه المشركين الأوثان، وإله محمد الرحمن، ومعنى الجملة الأخيرة: الاختلاف الثام في العبادة، كأنه قال: لا معبودنا واحد، ولا عبادتنا واحدة.

١ البلاغة تضمنت السورة الكريمة وجوهاً من البديع والبيان نوحاً ما قيمها يلي:

١ الخطاب بالوصف ﴿تِلْكَ أَعْمَالُ الَّذِينَ﴾ للتوبيخ والتشجيع على أهل مكة.

٢ طباق السلب ﴿لَا أُعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ فالأول نفي والثاني إثبات.

٣ المقابلة بين كل من الجملة الأولى ﴿لَا أُعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ ﴿وَلَا أَشْرَ عِبَادَتِي مَا تَعْبُدُونَ﴾ أي في الحال، والمقابلة بين الجملة الأخيرة ﴿وَلَا لَنَا كَابِدٌ مَا عِبُدْتُمْ﴾ ﴿وَلَا أَشْرَ عِبَادَتِي مَا تَعْبُدُونَ﴾ أي في الاستقبال، وفي هذه المقابلة نفي لعبادة الأصنام في الحال والاستقبال وهو من المحسنات البديعة.

٤ توافق الفواصل في الحرف الأخير مثل ﴿قُلْ تِلْكَ أَعْمَالُ الَّذِينَ﴾ ﴿لَا أُعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾

انتهى بعونه تعالى تفسير سورة الكافرون.

المجلس الأعلى للدراسات والبحوث

تین ہندی تصویر

في سورة النصر مدنية، وهم يتحدث عن فتح مكة الذي عزّاه المسلمون في الجزيرة العربية، وفتح أطراف الشرق والفلان، وهذا الفتح المبين دخل الناس في دين الله أفواجا، ولما فتح مكة، وأصبحت مكة للأحبار، وكان الإخوة يفتح مكة في رواقه من أهل الديار على يد أبي بكر عليه أفضل الصلاة والسلام.

6/2/94

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبْدِي عَنِّي فَقُلْ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ صَلَاةَكَ لِذِكْرِي﴾

العقود ﴿ إِذَا حُكِمَ بِعَصِيَّتِهِ وَقُتِلَ ﴾ الخطاب لرسول الله ﷺ بدفعه ربه بالحق الفصل عليه وعلى سائر المؤمنين ، ومعنى إذا عصرك الله بأمره صلى الله عليه وسلم ، وفتح عليك مكة ثم انصرف ، لأن السمرور ، الإجماع فتح مكة قبل ، نزع إحسان الخشب ، فهو من أعلام النبوة ﴿ وَأَيُّكُمْ أَتَى الْكُفْرَ بِظُلْمٍ ﴾ أي منكم أتى الكفر بالظلم ، أي منكم أتى الكفر بالإسلام جماعات جماعات من غير حرب ولا قتال ، وذلك بعد فتح مكة صدات العرب تأتي من أقطار الأرض ضلعة ، قال ابن كثير : إذا أعيد العرب كانت تنتظر فتح مكة ، يقولون : إن ظهر على قومه فهو سيء ، عند فتح مكة دحوا في دين الله أفواجا فلم يبق سبي ، حتى استوفيت حريمه العرب ، إيمانه ، ولم يبق من سائر قبائل العرب ، لا من أهل الإسلام ، ﴿ فَذَاجَ يَتَخَوُّنَ رَبَّكَ ﴾ أي أصبح ربك وعظمته ملتصقا بسنده على هذه النعم ، وشكرك على ما أولاك من البصر على الأعداء ، وودح الأعداء ، وإسلام العباد ﴿ وَأَنْتَ لَعَمْرُكَ ﴾ أي اطلب منه معصية ، وأنت ، ﴿ يَسْمُكَ ﴾ يسمك ، ﴿ وَأَنْتَ ﴾ أي أنت ، روي عن كثير النبوة : طلب برسالة الله ، النعمتين

السلامة العامة، كما هو الحال في جميع المجالات، حيث يجب أن تكون الإجراءات واضحة ومبسطة، وأن تكون متاحة للجميع، وأن تكون قابلة للتطبيق في جميع الحالات.

1- ذكر المذاقي بعد العلام * مَبْنُوعٌ * أَيْ : الْمَنْعُجُ * صَحِيحٌ : الدَّمْعُ : حَبِيبُ الْفَتُوْحَاتِ فَمَنْعُجٌ : حَلَّةٌ : دَمْعٌ : مَكَّةٌ : مَعْظَمُهَا : ثَلَاثُ هَذَا الْفَصْرِ : وَاعْتَدَّ : دَمْعٌ .

٢ اختلاف في العموم وإفادة لخصيص من : ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ انهم انتاسوا بهاء وانما اذنه زعمت .

٢٠- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ الَّتِي كَانَتْ لِلرَّاسِخِينَ الَّذِينَ كَانُوا لَهُمْ أَسْمَاءُ فَكَذَّبُوا عَنْهَا وَكَانُوا عَنْهَا حَصَصًا إِنَّهُمْ لَفِي شَرِّ الْبَرِيَّةِ إِنَّمَا يَتَّبِعُونَ الْأَقْدَامَ الْبَاسِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْسِدُونَ﴾ (سورة الاحزاب: ٢٠) **ترجمہ:** اے ایمان والو! نہ چلو ان سبیلوں پر جو کفار کے لئے تھیں۔ ان کے لئے اس کے نام تھے اور ان سے انکار کیا اور ان کے لئے حصہ تھا۔ ان لوگ بدترین مخلوق میں سے ہیں۔ ان کے لئے ہی اس کے نام تھے اور ان کے لئے حصہ تھا۔ ان لوگ ہی ہیں جو فساد مچاتے ہیں۔

١٧ مختصر تصدير من كتاب (٢٠٨٧) وفاء القريبين، و(٢٠٨٨) بعض مدني قد جاء بعض الملة: لأن من أجلها مدني

فَلْيَسِّرْ لَهُ الْخَفَافَ. قَالَ أَبُو أَحَدٍ: سَمِعْتُ فِي كَلَامِ الْحَرَمِيِّ: «يَقُولُ: بِمَعْدِ الْجَبَلِ مَعْدَةٌ»
مَعْدًا إِذَا جَاءَ خَفِظَ، وَكَثُرَتْ فِيهِ فَتَابَسَ الشَّيْبُ وَالْخُمْصُ فِيهِ سَدًّا^{١١}

مقدمہ

عمر ابن عبداس قال: لما نزلت ﴿وَأُولَئِكَ يَتْلُونَ﴾ ﴿الْأَنْبِيَاءُ﴾ ﴿عَلَى الْأَعْمَاءِ﴾
 وبنادي: قبا بني عمرو بن بني عدي، يلقون من قريش حتى اجتمعوا، فجعل الرجل إن لم يستطيع
 أن يخرج أرسل يمسق بالذي يخطمه، فهو العجير، فاجتمعت قريش وجاءه عمر ابن لهيعة فقالوا: ما
 وراءك؟ فقال: يا أبا ربيعة، لو أخبرتكم أني تكلمت رجلاً قالوا: لا نعلم، فقلت: أني تكلمت رجلاً
 قالوا: نعم، ما جئتكم حديثاً قط، قال: فإني أخبركم بين يدي عذاب شديد، فقال له: لو
 أنه لم يأتك يا محمد مدثر اليوم، اللهم اجهنما! فأمر الله أن يهلكه وقوله: ﴿وَأُولَئِكَ يَتْلُونَ﴾
 ﴿الْأَنْبِيَاءُ﴾ ﴿عَلَى الْأَعْمَاءِ﴾.

من وعن طارق العمودي قال: «بيدك، بسوقك، إمامك» أنا بشاير، «بيت السنن يقولون: أيتها الناس، قولوا لا إله إلا الله فلتقدحوا» وإذا رجلي خلفه يرميه قد أدسي ساقيه وعرقوبه - مؤخر القدم - ويقول: يا أيها الناس إنه كذب فلا تصدقوه، فعلمت من هذا فقالوا: هو محمد بن مسلم أنه نسى، وجاءه عنه أبو الهيثم بن عمار أنه كذب، إلخ.

د. محمد باقر

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ الَّتِي كَانَتْ لِلرَّجْسِ وَلَئِن لَّمْ يَظْهَرْ عَلَيْكُمْ أَهْلُهَا فَلْيَتَمَتَّعُوا بِهَا لَعَلَّكُمْ تَتَذَكَّرُونَ﴾

والفساد ﴿فَلَا تَجِدَ فِي سَعِيرٍ﴾ أي مهلكه من ذلك الشقي أي الهوى والفساد والفساد وحسن حسنه ﴿وَقَدْ﴾ أي وقد هلك وحسن الأول دعاء والثاني إحصاء كما يفهم: فأهلكه الله وقد هلك. قاله المفسرون. الثالث هو انحصار المعنى إلى الهلاك، والسر من اليد صاحبها، عس عادة التعريب في التعبير ببعض الشيء عن كنهه وحقيقته، وأبو لهب هو محمد العزري بن عبد المطلب، هو النبي. والسر لوائه العواء الموحش تحت أي سديان، وقد كان كل منهما شديدا لعداوة المرسول ﷺ فلما سمعت امرأته صاغر في زوجها وميها، أتت رسول الله ﷺ وأصر جالسا في البيت، بعد الكربة ومعه أبو بكر رضي الله عنه وفي يده نهر - قطعة من الحجارة - فقامت من المرسول ﷺ أخذت حلقه بصرها عنه فلم تزل أبدا يكره. فقالت يا أماه يكره يلقي أن صاحبك يهجمني، أو الله أو حذفته بغيرك بهذا العجز قال! ثم أُنشئت تقول:

1 : 2 3 4 5 6 7 8 9 10 11 12

فانه

ثم انصرفت فذلل أبو بكر يا رسول الله أم ترادها بأفك؟ قال: «أما أنسى لقد أضحى ذلك بصرها»
 عن ابن عباس قال: «كانت قريش يسبون الرسول قريشاً يقولون: مدعاً باطلاً مبعوثاً وقادراً يقولوا: عذرات الله
 عليه. ألا نعلموا كيف صرف الله بني قريش؟» يسبوناً ويهجوناً مبعوثاً وأنا محمد^(ص)!
 قال ابن جرير: «هذا قلت أنه كذب» وفي التكملة بشرى ركبته^١ «الجنوب من وجوه أحداه» أنه
 كان مشتهراً بالكذب دون الاسم، فلم تذكره باسمه لم يعرف، الثاني: أنه كان معه «هيد العاري»
 معدل عاه إلى الكنية لما فيه من الشوك. لأن العزى صنم قسم نصف العودية إلى صنم. الثالث:
 أنه لما كان من أهل النضر، «مأله إلى نضر» والنبأ ذات شوب، وأضحت حاله كجيشه وكان جديراً أن
 يذكر بها^٢ «ما ألقى من كاهل كاهل بك» أي ثم يغدر ماله الذي جمعه. ولا شاهد وعنه
 الذي كذب، قال ابن عباس: «وما كذب» من الأولاد، وفي ذلك أوج من كذبه. روي أن
 الرسول نذر لما دعا قومه إلى الإيمان. قال أبو نعيم: «إن كان ما يقول ابن أبي حمزة، فإنه أفتى
 بعيسى من العذاب بمالي والدي»! فقلت^٣ قال أبو نعيم: «كان لأبي لهب ثلاثة أبناء: عتبة» و
 «عديب» و«عتيبة» وقد أسلم الأولاد يوم الفتح. ونهضوا حيناً والطائف، وأما «عتيبة» فلم
 يسلم، وكانت أم كثرهم بنت رسول الله^(ص) عنده، وأخذها مؤثمةً بعد أخيه عتبة، «الزيت
 المسددة» قال أبو نعيم: «لها» وأسي ورأسك حراء، ثم نطقوا ابني محمد^(ص) فطلقاهما ولما أراد
 «عتيبة» بالخصم المخرج إلى الشام مع أمه قال: «لا تبيع محمدًا ولو ذبحه أذن» فقال: «محمد
 إني أكرهه»^٤ إلا عوز، وبذلك دنا فتدلى! ثم نعى أمام النبي^(ص) وطلق ابنته^٥ «أم كثرهم»
 بنفسه. وروى عليه فقال: «يهم ليل عليه كتاب من ثلاث» وأقرته الأسد، وهناك أبو لهب
 بعد وقعة بدر سبج ناي بعزم من يعلم كالعامون يسمى «العدسة» وهي ثلاثة أيام حتى تشي، فلم
 تحموا لعل حمراءه صغيرة ومحمود إليها بمرء حتى وقع فيه ثم قذفه بالحجارة حتى ولده،
 فكان الأمر كما أخذ به القرآن^٦ «تتقلب نارا» ذلك قلب^٧ أي حربة خل نارا صغيرة، ذات فتحة
 وتورق^٨ «عليهم» وهي در جهنم «أمنزلة» حنافة الخطية^٩ أي مستحل معه دار جهنم امرأه
 «لغيره» وأم جميل التي كانت تمشي بالبيعة بين الشام وتوهم بينهم من الله ذرة واللعنة، قال
 أبو السمر: «كانت تعبد حزمة من الشوك والعسل وتشرب بالليل من طير من السبي»^{١٠}
 لإيمانه، وقال ابن عباس: «كانت تمشي بالبيعة بين الشام وأعدت لهم^{١١} «في بيوتها» أي في
 شوك^{١٢} أي في غنمها جبل من ليف قد قفل فتلاً شديدة تعذب به يوم القيامة. قال مجاهد: «هو
 طير من حنابلة» وقال ابن السكيت: «كانت لها ثلاثة فاحرة من جوعها، فتأملت. ولعل العزى

١- التفسير القرطبي (١٠/٢٤٤) والآل سي (١٠/٢٤٤).

٢- تفسير القرآن (١٠/٢٤٤).

٣- روح المعاني (١٠/٢٤٤).

٤- التكملة (١٠/٢٤٤).

٥- معجم ابن جرير (١٠/٢٤٤).

٦- التكملة (١٠/٢٤٤).

٧- التكملة (١٠/٢٤٤).

٨- التكملة (١٠/٢٤٤).

٩- التكملة (١٠/٢٤٤).

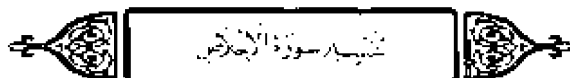
١٠- التكملة (١٠/٢٤٤).

١١- التكملة (١٠/٢٤٤).

- لأعضها في ٥٠ آية صمد ١١ فأعضها الله منها حبلاً في جدها من صمد العز ١٢
 لتلافة تحبب سورة الكريمة وجوها من السميع والبيان بوجودها في ١٢
 ١ - العجز العز ١٢ ﴿هَذَا أَوْ لَدُنِّي﴾ أطلق العجز وأراد الكفل أي هلك أي لهب .
 ٢ - الحناني بين ﴿أَنْ لَّدُنِّي﴾ وبين ﴿لَدُنِّي﴾ ثانياً لبيان كية والثاني وصف الله
 ٣ - الكية لتفسير والتعريف ﴿لَدُنِّي﴾ من صمد الكريمة بل تشبيهه وكأني جهل .
 ٤ - الاستعارة للقيمة ﴿مُحَمَّدٌ أَلْفُ ثَلَاثِينَ﴾ مستعارة للقيمة وهي استعارة مشهورة قال
 الشاعر :

- وله يعني بين نفسي بالحنط الرطب
 ١ - النسب سمو التسم والذم ﴿وَأَمَّا أَنْ تَلْعَبَ﴾ أي انقص منه حبة الحنط .
 ٢ - نواني لغراض مراعاة لرمي الآت وهو من المحسنات الشعرية .
 - قم بعونه تعالى في تفسير سورة الصمد .

□ □ □



تفسير سورة الإخلاص

بني فدي ، المذحوزة

١ - سورة الإخلاص مكية ، وقد تحدث عن صفات الله جل وعلا الموصوف بالآحاد الجامع
 صفات الكمالات المقصود على الدوام . نغني عن كل ما ساء ، المنزه عن صفات النقص ،
 وعن المحاسنة والسمانة ، ورفعت على النصارى القذائس بالصلب ، وعلى المشركين الذين
 جعلوا لله أنداداً وإلهين

القيمة . ﴿أَلْفُ ثَلَاثِينَ﴾ الصمد المذحوزة في ثمانية العجز ، قال الشاعر :

ألا نكر الله في محبة بني أمية
 معروين مسعود والصمد الصمد
 ﴿حَسْبُكَ﴾ الكرم والتعظيم والشبه ، قال أبو عبيد : يقال كفوا وكفوا . وكفوا كفوا به
 وحده وهو الله والظاهر

صمد المذحوزة . روي أنه حضر المشركين جاءوا إلى رسول الله يقولون : يا محمد صف لنا
 ربك ، أم ندينك ، أم من فضة ، أم من زبرجد ، أم من ياقوت ؟ قال : ﴿لَيْسَ قَوْلُ اللَّهِ شَكراً﴾
 الله أَلْفُ ثَلَاثِينَ السورة

فصل في معرفة الحق سبحانه وتعالى

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ لَمْ يَكُنْ لَهُ سَمٌ مَّا قَبْلَ هَٰذَا ۝﴾
 "تفهموا" ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ أي قل يا محمد هؤلاء المشركين المبهضين إن ربي الذي
 أعبد، والذي أدعوك لعبادته هو واحد أحد لا شريك له، ولا شبيه له ولا نظير له ولا هي دالة،
 ولا في صفاته، ولا في أفعاله، فهو جل وعلا واحد أحد، ليس كما يعتقد الصابري بالثلاث
 الآلهة، ولا بثنى، وروح القدس، ولا كما يعتقد المشركون بتعدد الآلهة، قال في التسهيل
 واعلم أن وصف الله تعالى بالواحد له ثلاثة معاني، كلها صحيحة في حقه تعالى: الأول: أنه
 واحد لا ثاني معه فهو نقي للعدد، والثاني: أنه واحد لا نظير ولا شريك له، كما يقول: فلان
 واحد في عصره أي لا نظير له، والثالث: أنه واحد لا ينقسم ولا يتعض، والمراد بالسورة في
 الشريفة رداً على المشركين، وقد أقام الله في القرآن إبراهيم عليه السلام على وحدانيته تعالى، وذلك
 كثيراً جداً، وأوضحها أربعة مواضع: الأول: قوله تعالى: ﴿أَفَكُنْتُمْ أَشْجَرًا لَا تَعْلَمُونَ﴾ - وهذا دليل
 الخلق والإيجاد - فإذا ثبت أن الله تعالى لا يخلق إلا ما يشاء، لم يصح أن يكون واحد
 منها شريكاً له، والثاني: قوله تعالى: ﴿قُلْ كَانَ نَفْسًا تَلْفُظُ لَا تَكُنُ إِلَّا اللَّهُ سَدًّا﴾ - وهو دليل الإحاطة
 والإبداع - الثالث: قوله تعالى: ﴿قُلْ كَلَّا لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ سِرَّهُمْ لَنَكْفُرُنَّ بِهِ لَعَنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ - وهو
 دليل القهر والغلبة - الرابع: قوله تعالى: ﴿وَمَا أَفْقَدْنَا مِنْ لَدُنْهِ سَكِينًا يَنْتَفِلِخُ فِيهَا﴾
 ﴿كُلُّ شَيْءٍ بِمَا خَلَقَ وَلَئِلا نَسْفَعْ عَلَى نَسْفَعٍ﴾ - وهو دليل الخلق والإبداع - ثم أكد تعالى وحدانيته
 واستغناءه عن الخلق فقال: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ فَيَهْدِي مَا يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾
 الآية، احتاج إليه الخلق، وهو مستغن عن العالمين، قال الألوسي: الصمد: المبرء الذي ليس
 فوقه أحد، الذي يصمد إليه - أي ينجأ إليه - الناس في حوائجهم وأموالهم ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ أي
 لم يتخذ ولداً، وليس له أبناء وبنات، فكما هو منصف بالكمالات، حرره عن النقائص، قال
 المفسرون: في الآية رد على كل من جعل له ولداً، ولذا، كاليهود في قولهم: ﴿شَرَّفْنَا ابْنَ اللَّهِ﴾
 والنصارى في قولهم: ﴿الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾، وكه شركي العرب، في زعمهم أن اسملاك
 عنات الله فرد إليه تعالى على الجميع في أنه ليس له ولد، لأن الولد لا بد أن يكون من جنس
 والده، والله تعالى لم يلد، فليس كمثلهم، فلا يمكن أن يكون له ولد، ولأن الولد لا

الشيخ الميرزا الشيرازي (١٢١٣هـ)، وقد ذكر في التسهيل هذه النسخة من القرآن في وجه ثلاثة، وما ذكر
 في المفسر من دليل الخلق والإيجاد، دليل الإحاطة والإبداع فهو من كلام
 روح المعاني (٣: ٢٧٣).

يعتقد الصابري بأن الآلهة ثلاثة أمثالهم: الأب، والابن، وروح القدس، وهي عقيدة الثلاث التي أشار إليها القرآن
 الكريم بقوله: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ إِذْ أَرَادَ أَنْ يَبْذُلَ آلِهَةً مَعَهُ﴾ الآية، ويعتقدون بأن الآلهة
 واحد، والثاني، والثالث، ويؤمنون أنهم من عباد الله تعالى، الله سبحانه وتعالى، لا يعبدون إلا الله تعالى.

[illegible]

وإلا فانه تضرعت اسرود الكرمه وحرره من العباس والبيان فوجدها فيه، الى

١ ذكر الاسم الحقيقى بضمير انشائي ﴿لَقَدْ هَرَبْنَا﴾ للتعظيم والتفضيح.

تعريف الطرفين : **أَنَّ** **تَحْصِيْمَهُ** : لإزالة الخشبة .

تحتل لناقص **•** ثم يكتل **•** واما رتبة **•** انغير الشكل **•** ومنه يعرف

محمّد بن جرير قال: قوله تعالى ﴿قَدْ هُمُ الْفَاعِلُونَ﴾ يعني نفى الكفر والزندقة وقوله ﴿يَكْفُرُوا أَوْ يَشْكُرُوا﴾ مرخص بغير انشائي، بالدخول بعد دخول في المصروع وذلك رواية في الأضام والبيان.

السجيم العرشم وهو من المحسنات المديونة ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ خَلَقْتُكُمْ مِنْ طِينٍ﴾

تطعمه هذه السورة، تكريمة مؤلفة من أربع آيات، وقد جاءت في غاية الإيجال والإعجاز، وأوصحت صفات الجلال والكمال، ونزهت الله جل وخلا عن سمات العجز والضعف، فقد بينت الآية الأولى الروحانية، وعبت التمدد ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ والآية الثانية كماله تعالى، وعبت النفس والعجز ﴿أَنَّهُ فَضَّلَهُ﴾ والآية الثالثة أروبه وبقائه وبغ افتقاره والافتقار ﴿أَنَّهُ يَكْفِيكَ وَأَنَّهُ يَكْفِيكَ﴾ والآية الرابعة عظيمه وجلاله ونعت الأبدان والأبدان ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَكَ كَفِيرٌ﴾ والآية الخامسة بينت صفات العز والجلال والكمال، ونزهت الأرب باسمي صور التثنية من

روى عن النبي ﷺ: «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ» (أبو داود).

قال الحبيب: «وذلك لما نصبت من السعي والعلم والعمارة، وإن علوم الفقه الثلاثة: الفقه، وأحكام، وفصيح» وقد اشتمل هذه السورة على الفقه، يعني ثلث الخصال.

١٠٠٠

الصبح بالتمرد أن انبثاق نور الصبح بعد شدة الظلمة، كالمثل لمجيء الفرج بعد الشدة، فكما أن الإنسان يكون منتظراً لعلو الصبح، فكذلك الخائف يتقرب من مجيء النجاح ﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ أي من شر جميع المخلوقات من الإنس والجن، والدواب، والهوام، ومن شر كل مؤذ خلقه الله تعالى ﴿وَمِنْ شَرِّ نَافِثٍ إِذَا وَقَعَتْ﴾ أي ومن شر الليل إذا انظلم واشتد ظلامه، فإن ظلمة الليل ينتشر عندها أهل الشر من الإنس والجن ولهذا قالوا في المثل «الليل أخفى للويل» قال ابن كثير: وإنما أمر أن يتعوذ من شر الليل؛ لأن في الليل تخرج السباع من أعماقها، والهوام من مكانها، ويهجم السارق والمكابر، ويضع الحريق، ويقل فيه الموت^(١) ﴿وَمِنْ شَرِّ الْفَقِيرِ﴾ أي ومن شر السواحر الملواني يحفدن حفلاً في عموط وينفثن - أي ينفخن - فيها ليطردوا عنها الله بسحرهم، ويترفوا بين الرجل وزوجه ﴿وَمَا كُمْ يَسْكَرِينَ﴾ من لسكر إلى يذوقن القدر قال في البحر: وسبب نزول المعوذتين: قصة البيلد بن الأحصم الذي سحر رسول الله ﷺ في مشقة ومشاقة وجف - فشر الطلح - طلعة ذكره روت معقود فيه إحدى عشرة عقدة، مقرونة بالإبر، فأزيلت عليه المعوذتان، فجعل كلما قرأ آية انحلت عقدة ووجد في نفسه خفة حتى انحلت العقدة الأخيرة فقام فكانما شط من عقاب^(٢) ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ أي ومن شر الحاسد الذي يمتني زوال النعمة عن غيره، ولا يرضى بما قسمه الله تعالى له.

التي لا تقسمت السورة الكرمة وجوهاً من البدء والبيان توجزها فيما يلي:

- ١ - الجناس الفاقص بين «فلق» و«خلق».
 - ٢ - الإطناب بتكرار الاسم «شَرِّ» مراتب في السورة ﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ ﴿وَمِنْ شَرِّ نَافِثٍ﴾ ﴿وَمِنْ شَرِّ الْفَقِيرِ﴾ الخ تشبهاً على شانه هذه الأوصاف.
 - ٣ - ذكر الخاص بعد العام للاعتناء بالمتفرد ﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ فإنه عموم يدخل تحته شر الناس، وشر المخلوقات، وشر الحاسد.
 - ٤ - جناس الاشتقاق بين «حَاسِدٍ» و«حَسَدَ».
 - ٥ - توافق الفواصل مراعاة لروم الآيات.
- «تم بعودة» تعالى تفسير سورة الفلق،

سورة الفلق

(١) التفسير الكبير للقرافي (١/ ١٩٥).

(٢) البحر المحيط (٨/ ٥٣٠).

تفسير سورة النمل

بين يدي السورة

١: سورة النمل مكية، وهي ثاني الممدودتين، وفيها الاستعارة والاحتفاء برب الأرباب من شر أعدى الأعداء. ينسب رعاياه من شياطين الأسر والجن، الذين ينوون الأسر بأنواع الوسوسة والإغواء.

٢: وقد نظم الكتاب العزيز بالمعززين وبدئ بالفائحة؛ ليصحح بين حسن البدء، وحسن الختمة، وذلك غاية الحسن واتجمال؛ لأن العبد يسارع بالله ويلتجئ إليه من بداية الأمر إلى نهايته.

٣: ﴿تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ الشيطان المومنون، مشتق من التوسمة وهي الكلام الخفي رحديث بنفس، قال الأعشى:

تسمع فتخلفي وتواسنا إذا انصرفت

﴿أَنذَرْتُكُمْ﴾ الذي عاقبه أن يخشى أي يتواري ويخفي ويتأخر يقال: حسن الظن إذا خفي، وسعي الشيطان ختاشاً لأنه يتواري ويخفي إذا ذكر العبد به، «إذا غفل عن ذكر الله عاد فيوسوس له». وشخوس: التأخر، ﴿أَجْعَلُكُمْ﴾ (يَكْمُرُ العِجَم) الجن جمع جني، (ويصم العميم) الرخا، وفي الحديث «الصومعة حنة» أي وفاء من عذاب الله

تمت سورة النمل

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ ﴿مَلِكٍ﴾ ﴿إِلَهِ النَّاسِ﴾ ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ﴿يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ﴾ ﴿أَنذَرْتُكُمْ﴾.

المخضع: ﴿قُلْ أَعُوذُ﴾ أي قل يا محمد اعتصم واتجبر واستجير ﴿يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ﴾ أي يخالف الناس رسلهم ومدير شئونهم، الذي أحياهم وأوحدهم من عدم، وأجمع عليهم بأنواع شتى، قال المفسرون: إنما حصى الناس بالذكر - وإن كان جلت عظمت رب جميع الخلائق - شريفاً وتكريفاً لهم، من حيث إنه تعالى سخرهم ما في الكون، وأمدهم بالعمل والعلم، وأسجد لهم ملائكة قدس، بهم أفضل المخلوقات على الإطلاق ﴿مَلِكٍ﴾ ﴿إِلَهِ النَّاسِ﴾ أي مالك جميع المخلوقات ومنحكمهم، ملكاً تاماً تاملاً كاملاً بحكمهم، ويضبط أعمالهم، ويدبر شئونهم، يحرز ماله، ويهيئ نعمته ﴿إِلَهِ النَّاسِ﴾ أي ممدوهم الذي لا رب لهم سواه، فإن المرحلي وإنما قال: ﴿مَلِكٍ﴾ ﴿إِلَهِ النَّاسِ﴾ لأن في الناس ملوكاً فذكر أنه ملكهم، وفي الناس

من بعد غير ذلك أنه إليهم ومعبودهم ، وأنه الذي يجب أن يستعاض به ويلجأ إليه . دور الشيطان والعطاء ،^{١٠} وترويت السورة بهذا الشكل في متنتي الإبداع ، وذلك لأن الإنسان أولاً يعترف أن رباً ، أما يشاهده من أنواع "تربية الرب الناس" ثم إذا تأمل عرف أن هذا الرب منحصر في خلقه ، عني عن خلقه مهر المبدأ لهم ﴿تَبْلُغُ الْكَافِرِ﴾ ثم إذا زاد تأمله عرف أنه يستحق أن يُعبد ، لأنه لا عداة إلا للذي من كل ما سواه . ثم ينظر إليه كل ما عداه ﴿يَأْتِي الْكَافِرِ﴾ وإنما كثر لفظ الناس ثلاثاً ولم يكتب بالضمير ؛ لإظهار شرفهم وتعظيمهم والامتنان بشأنهم ، كما حسن التكرار في قول الشاعر

لا تَرَى الْعَبْدَ بِسَبِيلِ الْعُرَّةِ شَيْءَ تَهْنِ الْعُرَّةُ فَا انْهِنِي وَالْغُفِيرَا

لأن من كثر هذه ثلاث صفات من صفات الرب عز وجل "الربوبية" أو "المملك" و"الإلهية" فهو رب كل شيء ، وإما بكونه وإلهه ، وجميع الأشياء مخلوقة ومملوكة له ، فأمر المستعبد أن يتمرد بالمتمرد بهذه الصفات^{١١} ﴿يَرْثِ الشَّرَّ الْكَافِرِ الْكَافِرِ﴾ أي من شر الشيطان الذي يلقي حديث السوء ، فهو "أفيس" ، ويومئذ لا يفرقه بالمعصيان ﴿يَحْتَابِرِ﴾ الذي يحسن أي يحسن ويتأخر إذا ذكر العداة ، فإذا غفل عن الله عداة فرس نه ، ومن حديث أن الشيطان وأب حظه وأنه - عني قلب ابن آدم - فإذا ذكر الله خسر ، وإذا نسي الله انعم فله فرسوس^{١٢} ﴿يَأْتِي الْكَافِرِ﴾ أي الذي يلقي حديثه في قلوب البشر حذوف الأوروس والأزهار ، فالنظر طيب ، ورسولته هو الدعاء بطاعته بكلام خفي يحصل منهوه إلى القرب من غير سماع صوت^{١٣} ﴿يَرْثِ الْكَافِرِ﴾ من بيانه أي هذا الذي يوسوس في صدور الناس ، هو من شيطان الجن والإنس كذواء تهني . ﴿يَحْتَابِرِ الْكَافِرِ﴾ أي يوسوس في صدورهم ، لا يترك القول عجزاً ، فالآية استعانة من شر الإنس والجن حقيقاً . ولا شك أن شياطين الإنس ، أشد كلاً وخفياً من شياطين الجن ، فإن شيطان الجن يخس بالاستعانة ، وشيطان الإنس يزين له الفواحش ويعريه بالمكرات ، ولا يثنيه عن حزمته شيء ، والمحصون من حصنه الله .

المنعنة تضمنت السورة التكرية وجوهاً من الإبداع وإياك وجهاً فيما يلي

١- الإضافة للشريف والمكرم ﴿يَرْثِ الْكَافِرِ﴾ وهي الألفين بعدها .

٢- الإعلال مكرراً الاسم الرب الناس ، ملك الناس ، إنه اسماً زيادة في تعظيم لهم ، والاحتفاء بشأنهم . ولو كان ملكهم ، إليهم ؛ لما كان لهم هذا الشأن العظيم

٣- الظناني بين ﴿يَحْتَابِرِ﴾ و ﴿يَأْتِي الْكَافِرِ﴾

٤- جاسم الاشتقاق فيوسوس ... والوسوس من ما في السورة من الحجر من الموصفي ، الذي يفصل الألفان بعدوة لبان ، وثقت من خصائص القرآن .

(١٠) منضم من كثير (١٩٦/٣)

(١١) القرطبي (١٠/١٩٤)

(١٢) القرطبي (١٠/١٩٠)

(١٣) روم المصنف ترمذي .

ثنية: عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله يؤتى إلى فراشه جمع كفيه ويضع فيهما رفرًا (قَالَ: هُوَ أَكْبَدُ) والمعوقين، ثم مسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ برأيه ووجهه وما تقيّل من جسده، يفعل ذلك ثلاثاً»^(١)

يقول راجي هو زيه الجليل: الشيخ محمد عني الصابوني بن الشيخ حماد: إنه قد تمّ - بعون الله ونوفيقه - تفسير القرآن العظيم، في مهيّط فوحي مكة المكرمة - البلد الأمين. وقد مكنت في تأليف هذا التفسير خمس سنين، وكان الفراغ منه في الثامن عشر من شهر جمادى الثانية ١٤٩٨ هـ سنة نحال ونسعين وثلاثمائة بعد لألف من هجرة سيد المرسلين، ونسأل الله حسن التوفيق. وأن يعناها التوفيق والسداد، الحمد لله في البدء والختام، وعلى الله عني عبده ورسوله سيدنا محمد وعليه آله وأصحابه أجمعين.

وكتبه
محمد علي الصابوني
الأستاذ بكلية الشريعة
والدراسات الإسلامية
مكة المكرمة - جامعة
الملك عبد العزيز

بسم الله الرحمن الرحيم

الفهرس

٤٠ - سورة هاجر ٨٩

مجادلة الكافرين في آيات الله ٩١

مشاهدة الآخرة وأحوال يوم الحساب ٩٢

قصة الإنسان والطغيان ومشكلة في دعوى موسى

لفرعون ٩٧

حومن آل فرعون ونصحه لقومه ٩٨

المنجاة بين الكبرياء والمضيق في بلو جهنم ١٠٢

دلائل القدر والوحدانية في الأتاق والأنفس ١٠٦

إيمان الكفار عند مباينة الأحوال ١٠٩

١١ - سورة فصلت ١١١

مفاسد السورة الكريمة وأمنها ١١١

الفرآن عو المعجزة العائمة للمخاللة للرسول ﷺ ١١٢

تصديق لما حو بدو ومود من الخلاب ١١٥

فضل المؤمن الداعي إلى الله ١٢١

طبيعة الإنسان المحمود والكرآن لنعمة الله ١٢٤

١٩ - سورة الشورى ١٢٧

مكالم الشورى في الإسلام ١٢٧

أحوال السادة واستمجال المشركين لها ١٣٣

فائدة في أن المصائب لتكفير السيئات ١٣٧

تنبيه على أنه لا يستبعد وجود مغفولات في

التكواكب ١٣٧

الروح وأسماء وتكليم الله للرسول ١٤٢

٤٣ - سورة الزمر ١٤٤

مفاسد السورة الكريمة وأمنها ١٤٤

مظاهر المجتمع الجاهلي والمفردات والأساطير ١٤٧

افراح المشركين بنزول القرآن على رجل عظيم ١٥١

منطق الضاد والطغيان في قصة فرعون ١٥٥

نزول حبس من صميم في آخر الزمان من

علامات الساعة ١٥٧

في الجنة ما تشبهه الأرض وتلك الأمن ١٦٠

٣٦ - سورة يس ٩

قصة أهل القرية الذين كذبوا الرسول ٩

نصح حبيب النجار لقومه ٩

دلائل القدرة والوحدانية في الكون ١١

كلام سيد تطيب حول دوران الشمس ١٨

قصة أبي من خلفه وما نزل فيه ٢٠

تبي حام إلى تمثل الرسول ﷺ بالشعر ٢٣

٣٧ - سورة الصافات ٢٧

سر القسم بالملائكة الأطهار ٢٩

قصة المؤمن والكافر وما عار بينهما من حوار ٣١

قصة الخليل إبراهيم والابتلاء بنوح ولده ٣٩

يونس عليه السلام في بطن السموت ٤٢

الفرادات المشركين والرد القاطع عليها ٤٤

٣٨ - سورة ص ٤٨

طلب المشركين من أبي طالب كف الرسول

عنهم ٥٠

فرقة عظيمة على دود عليه السلام وودها ٥٣

قصة سليمان عليه السلام والكلام حول فتنه ٥٨

تخاصم الرؤساء والأطباع في جهنم ٦١

قصة خلق آدم عليه السلام وسوء السلائكة له ٦٣

التحقيق في أنه ليس لم يكن من السلائكة ٦٤

٣٩ - سورة الزمر ٦٦

الأدلة والبراهين على وحدانية الله في إنتاج

الخلق ٦٨

مثل من يبدلها واحد ومن بعد آلهة متعددة ٧١

الولاء الكبير والرقاء الصغرى ٧٩

لا ينبغي التلويح من رحمة الله تعالى ٨٣

سوق المجرمين إلى جهنم زمرا والمؤمنين إلى

الجنة زمرا ٨٥

- ٤٤ سورة الدخان ١٦٤ رؤيا الرسول ﷺ في المنام دخول المسجد
الفرق وتروله في ليلة معركة ١٦٥ الحرام ٢١٩
دعاء الرسول ﷺ على قرش سبب كفرهم ١٦٧ تبارك الله العاطر على مسجدة الرسول ﷺ ٢٢٠
الدخان من ملامات الساعة الكبرى ١٦٧ سورة الحجرات ٢٢٢
قصة أبي جهل مع الرسول وما نزل فيه ١٦٧ رجوب القاهية في المنام لرسول ﷺ ٢٢٤
العقارب الأمين الذي أعده الله للمؤمنين ١٧٤ ثبت من الأخبار لأبي أحمد القصة ٢٢٥
٤٥ سورة الحاقة ١٧٤ دعوة المؤمنين إلى الإصلاح بين المتخاصمين ٢٢٦
الآيات الكريمة المبينة في هذا العلم فسيح ١٧٤ التحذير من العية والبيعة والتحمس ٢٢٧
قصة أبي جهل مع الوليد بن المغيرة ١٧٩ تبارك الله ما أرشدت إليه السورة من مكارم
لا ينالها عدو المؤمنين والمجرمون ١٨٠ الأخلاق ٢٢٧
لا يفسد أحد بهم الفاسدة إلا جأ على ركنيه ١٨١ كطبة قبل حدث بين الصالحين من الفضل ٢٣١
حسنى نيات الله تعالى للكفرة المجرمين ١٨٦ سورة ق ٢٣٢
٤٦ سورة الأحقاف ١٨٤ مقاصد السورة الكريمة وأهدافها ٢٣٢
خلال وعملًا للمؤمنين في هباتهم للأوتان ١٨٦ نصية التي أكرها كفار ترويش ٢٣٢
قصة إسلام عبد الله بن سلام ١٨٧ السفك للمؤمنين كاتب الحسنة وكاتب
نموذج لمراد الصالح المستقيم في نظرية ١٨٨ السينات ٢٣٦
نموذج لمراد النبي المنصرف عن الفسقة ١٨٩ جهنم مأوى للمجرمين ولجنة مأوى للمؤمنين ٢٣٨
قصة نبي الله هود مع قومه المنجربين ١٩١ صحيفة الحق التي يخرج الناس فيها من الظور ٢٤٠
قصة لفر من الجن الذين استمعوا القرآن ١٩٢ سورة الذاريات ٢٤٢
٤٧ سورة محمد ﷺ ١٩٦ دلائل الفطرة والبر عبادة في الكون الفسيح ٢٤٤
أهداف السورة وغرضها الأساسية ١٩٦ قصص الرسل الكرام صلوات الله عليهم ٢٤٤
طريق الفخر والضمير التمسك بالله ١٩٩ قصة صيف إبراهيم من أسلاكه ٢٤٥
استغفرون أعظم على الإسلام من الشركين ٢٠٢ قصة موسى مع فرعون الطاغية ٢٤٨
قدموا إلى الصلح ذل وعوان ٢٠٥ لطيفة في قصة لأعرابي حول المرق ٢٥٢
الجهاد في سبيل الله بالمال والنفوس ٢٠٦ سورة لقور ٢٥٣
٤٨ سورة الفتح ٢٠٨ مقاصد السورة الكريمة وأهدافها ٢٥٣
فصل السورة الكريمة ٢٠٨ قصة إسلام جبر بن مطعم ٢٦٢
صالح الصديق بنده للفتح الأعظم ٢١٠ افتراءات المشركين وسبائهم ٢٥٨
بيعة الرغوان التي بايع فيها المؤمنون الرسول ٢١٦ أمر الرسول ﷺ بنصر على قضاء الله ٢٦٠
الحدث عن الصائغين الذين تحلقوا من الجهاد ٢١٢ سورة فتح ٢٦٣

- أحدثت عن مبراهيم الذي في ٢٦٤ العدة من بينة الرسول الكريم ٢٦١
- روية الرسول ايضاً المعصور وسنوة الفصحى ٢٦٦ سورة لقمان ٥٨ سورة لقمان ٢٦٥
- عنه الوليد بن المغيرة وما مرل عنه ٢٧٠ مقصود سورة الكريمة وأنها ٢٦٤
- تية حواء أشبه أصدانم بشر كبير ٢٧٣ فصدية سورة بنت ثعلبة انفي ظاهر منها
- ١ - سورة القصص ٢٧١ ذو صفا ٢٧٢
- وهجرة شفافا القدر للرسول يوم ٢٧٥ حكمة نقاسي وأعمال المسلمين ولهم ٢٦٠
- أحوال العباد وشدائد ٢٧٦ مرقاة الناس للبهود ٢٦٢
- مشاريع المكاتب وما تالم من لمدار ٢٧٧ نوتق مرق الزمان في هذا والفسط
- إتدار الحقد للفساد والفسد وما مرل فيهم ٢٨١ في الله ٢٨٠
- ٥٥ سورة الرحمن ٢٨٤ ٤٩ - سورة الحشر ٢٢٨
- فصل سورة الكريمة ٢٨٤ بلاء اليهود عن سعة النبوة ٢٨١
- تدبر مع الله ما مرل على الدار ٢٨٦ نهجهم ورواياتهم ٢٨٣
- تغير خاطر كاية لا عفتك في بشت ٢٨٩ مرقاة لتعصر لأعداء الله ٢٨٥
- أحوال الشامة وحال لاشقاء المحرمين ٢٩٠ فضل الصلوة على أهل ٢٨٩
- مأز المنين في الآخرة وعنده في سعة ٢٩٢ سورة المدثر ٢٥١
- ٥٦ سورة طه ٢٩٦ التحدير من مرقاة أعداء الله ٢٥٢
- فصل سورة الواقعة ٢٩٦ فصيحا خاطيب من أمر حنة وما مرل فيه ٢٥٣
- انقسام الناس إلى طوائف ثلاث ٢٩٨ لقراءة والكتاب والادعاء لا تقع في الآخرة ٢٥٣
- أهل الجحيم وما أعد الله لهم ٣٠٠ امتداد المعونات لهم مرات ٣٥٥
- أهل الجنة وما أعد لهم من العاف ٣٠٢ مبعوث الرسول يوم ٣٥٦
- البايعون كمنصوره أصحاب الحرف صات ٣٠١ سورة الحشر ٣٥٩
- الرفقاء ٣٠٢ سة ان في عبدة ديه وأرباب ٣٥٦
- أولاده وإسرائيل على فضل الله وحافته ٣٠٤ دعوة موسى في السحرة الرابحة ٣٠٢
- معدن القرآن على موانع الدعوم ٣٠٦ تنبيه على السعة في قرص قصة موسى
- ٥٦ سورة الحديد ٣١٥ وعيسى ٣١٦
- مقاصد السيرة الكريمة وأحداثها ٣١٠ سورة الحمة ٣١٦
- وحرب التضحية بالفسفس والصلح لإمره ٣١٦ بلاء حاتم الرسول يوم من الحرب ٣١٦
- الدور ٣١٦ الحديث من السيرة المحمدية ٣١٦
- نفس أبي الدجاج الأعرجي رضي الله عنه ٣١٥ فريضة الله ٣١٥
- سبعة نعية الدنيا وما فيها لرائل ٣١٩ لا ان حزين الذي غلب الغريفة لعبد

- السوء ٣٦٨ الطائفة بين المؤمنين والمجرسين ١١٧٠
- نحسبي بهمة لأداء لربضة الجمعة ٣٦٩ ٩٩ - سورة لقاحه ١٢١
- ٩٣ - سورة اسماطون ٣٧٢ أهوال يوم القيامة وشوالدها ١٢٢
- أخلاق المنافقين وصفاتهم الذميمة ٣٧٣ قصص الأقوام المبكين للرسل ١٢٢
- نصه عبد الله بن سفلو رأس المنافقين ٣٧٤ حال السعداء والأشقياء في الآخرة ١٢٤
- فائدة في التمييز بين العزة والكبر ٣٧٨ البرهان القاطع على صلف القرآن ١٢٦
- لطفة فيمن يسأل الرجعة عند الموت ٣٧٨ تنبيه إلى فحة إسلام عمر بن الخطاب ١٢٨
- ٦١ - سورة انفاب ٣٧٩ ٧٠ - سورة فمعارج ١٢٩
- حلال الله وعظمته وآثار قدرته ٣٨١ أهداف السورة: التكريمة ومقاصدها ١٢٩
- في الآخرة يظهر عن الكفار وخسارتهم ٣٨٢ استمداد المشركين للذباب الذي وهلوا به ١٣١
- ٦٥ - سورة الطلاق ٣٨٥ صورة عن خلدك وأهوال قيامة ١٣١
- مقاصد السورة: التكريمة وأهدافها ٣٨٥ تنبيه إلى طبع البشر ١٣٢
- الطلاق المسي والطلاق المبني ٣٨٧ ٧١ - سورة نوح ١٣٧
- نصه حرف من حركات ونمرة الخفوى ٣٨٨ أهداف السورة: التكريمة ومقاصدها ١٣٧
- حكماء خمسة رعدة قايأس والجدل والصغيرة ٣٨٩ جهاد نوح عليه السلام ونفسه وصبره ١٣٧
- ولاك الأسماء التي عنت عن أمر الله ٣٩٠ دعوة نوح على قومه وهلاكهم بالطوفان ١٣٧
- ٩٦ - سورة التحريم ٣٩٢ ٧٢ - سورة فتح ١٤١
- سبب تحريم لرسول الله لحجابته عارية ٣٩٢ ٧٢ - سورة فتح ١٤١
- الفتنة ٣٩٤ استماع الحر للفرار وإيمانهم به ١٤٥
- للهي من إغناء ليس لأسيما بين الزوجين ٣٩٤ استماعهم للسمع وإرسال الشهب عليهم ١٤٧
- مثل للزوجة الكافرة في عصبة الرجل ٣٩٤ انقسام الجن إلى مؤمنين وكافرين ١٤٨
- المؤمن ٣٩٤ ٧٣ - سورة الصرح ١٤١
- مثل للزوجة المؤمنة في عصبة الكافر ٣٩٤ سيرة الرسول الله في تبليغه وطاعته وقيامه ١٤٨
- ٦٧ - سورة ص ٣٩٤ الليل ١٤٢
- مقاصد السورة: التكريمة وأهدافها ٣٩٤ تكليف الرسول الكريم بتبليغ موسى ١٤٢
- الأداة والشواهد على عظمة الله وقدرته ٣٩٤ ٧٤ - سورة الضحى ١٤٩
- الإنداد والتحاميم للمكائين يوم الدين ٣٩٤ جواب من شحنة لرسول الأعمى ١٤٩
- ٦٨ - سورة ق ٣٩٤ قصة التريك بن الصميرة وما نزل فيه ١٤٣
- لشبه في أثرها فكيف حول وصلة الله ٣٩٤ غزوة مهم تسعة عشر من قربانية الأنداد ١٤٥
- خمة أصحاب الجنة والبستان ٣٩٤ ٧٥ - سورة القيامة ١٥٠

- ضُر من أنْ «نَدَرَ» فلا تُرْثَوُ شَيْئًا» ٤٧٦ - أقسم ناسر يوم القيامة أنْ يُؤْجِلَ ٥١٤
 حلة الإنسان وثالث الاحتمال ٤٧٥ - أورد في سؤال السلف شيخنا، لأني خاتم ٥١٥
 إثبات نعت رالماء والراحمين بمعلقة ٤٧٥ - سورة المطمئن ٥١٥
 ٧٦ - سورة الإسراء ٤٧٧ - إعلان الحرب على المظلمين في التكميل
 بيان قدرة الله في خلق الإنسان في أطوار ٤٧٨ - وثوب ٥١٧
 بريد أهل الجنة و«أعداء» له الأجر ٤٨١ - وزارة المؤمنين لربهم في الجنة ٥١٨
 ٧٧ - سورة المزمعات ٤٨٦ - استهزاء المؤمنين بالظفرة المجرمين قر
 دلائل قدرة الله بأمره على إحداث الخلق ٤٨٩ - الأخرى ٥١٩
 عازة المحرمين ومالك الشفيع في الأخرى ٤٩١ - سورة الانشقاق ٥٢١
 ٧٨ - سورة الباء ٤٩٣ - مشاهد الأخرى كما يصورها القرآن ٥٢١
 بقائه لدلائل والبراهين على قدرة الله ٤٩٤ - معرف المسلمين من هذا القرآن المبين ٥٢٢
 لحدوث عز جهنم وأهلها ٤٩٦ - سورة نروج ٥٢٥
 ما أهد الله المؤمنين في دار التكرمة ٤٩٧ - قصة أصحاب الأخدود ٥٢٥
 ٧٩ - سورة الزمرات ٤٩٨ - هلاك الغداة التكميل من ألب السابعة ٥٢٧
 القسم منسجماً للكمة الأبرار حتى تدمر شملون ٤٩٨ - سورة القدر ٥٢٨
 الخلق ٥١٠ - إثبات إعادة الإنسان بعد قتاله ٥٢٩
 قصة مروعن القاطنة الذي ادعى التوبة ٥١١ - الحديث عن القرآن معجزة محمد (ص) ٥٣٠
 عذوب أهل مكة ونعمهم على المؤمنين ٥١٣ - سورة الأعراف ٥٣١
 بيان وجه الشاعة الذي يستبعد المشركون ٥١٤ - الحديث عن عصمة الله ورجاله وعصمه ٥٣١
 ٨٠ - سورة عن ٥١٤ - ما طالع ٥٣٣
 قصة الأعراف الذي جاء الرسول بآية بصفته ٥١٥ - الترمي والقرآن السيرة على نتائج الآيات ٥٣٣
 وجود الإنسان وكفران لعلم الله ٥١٦ - سورة العاشم ٥٣٤
 قرار الإنسان من أمية يوم القيامة ٥١٧ - الأدلة دمرهم على قدرة الله وعظمته ٥٣٦
 ٨١ - سورة التكميم ٥١٩ - تشبه عاصم بكاء عسرين لحنان المروية ٥٣٦
 مباحث السرور الكريمة وأهدافها ٥١٩ - رعد ٥٣٧
 الانتساب الهائل في فلكون عند قيم السعة ٥١٩ - سورة القدر ٥٣٧
 حقيقة الترمي رعد التي الصائق ٥١٩ - بيان قدرة الله تعالى في إشاعة العباد ٥٤١
 ٨٢ - سورة الانشقاق ٥١٩ - الحديث عن الآخرة وأسمائها والسفر ٥٤١
 بيان لشاهد القيامة وأهلها ٥١٩ - الحطمة ٥٤١
 وجود الإنسان وكفران نعم الله ٥١٩ - سورة الص ٥٤٢

٥٦٩	تفسير سورة المائدة (٥٥)	الفسد بالبلد الحرام ومسكن النبي صلى الله عليه وسلم
٥٧٠	تفسير سورة المائدة (٥٥)	والسلام
٥٧٣	تفسير سورة المائدة (٥٥)	غير الكفار بعد منحهم الله من مال ودين
٥٧٤	تفسير سورة المائدة (٥٥)	٩١ سورة التوبة
٥٧٥	تفسير سورة المائدة (٥٥)	موسوع التفتن الإنسانية وما جبلت عليه من
٥٧٦	تفسير سورة المائدة (٥٥)	الحبر والشعر
٥٧٧	تفسير سورة المائدة (٥٥)	موسوع الطفيلين معشاة في قصة تعود
٥٧٨	تفسير سورة المائدة (٥٥)	٩٢ سورة البقرة
٥٧٩	تفسير سورة المائدة (٥٥)	برافيد - ميل السعادة وسبيل الشقاء في الأخرة
٥٨٠	تفسير سورة المائدة (٥٥)	مثل رابع في الذل والإعاق لأبي بكر رضي الله
٥٨١	تفسير سورة المائدة (٥٥)	عنه
٥٨٢	تفسير سورة المائدة (٥٥)	تفسير سورة المائدة (٥٥)
٥٨٣	تفسير سورة المائدة (٥٥)	تفسير سورة المائدة (٥٥)
٥٨٤	تفسير سورة المائدة (٥٥)	تفسير سورة المائدة (٥٥)
٥٨٥	تفسير سورة المائدة (٥٥)	تفسير سورة المائدة (٥٥)
٥٨٦	تفسير سورة المائدة (٥٥)	تفسير سورة المائدة (٥٥)
٥٨٧	تفسير سورة المائدة (٥٥)	تفسير سورة المائدة (٥٥)
٥٨٨	تفسير سورة المائدة (٥٥)	تفسير سورة المائدة (٥٥)
٥٨٩	تفسير سورة المائدة (٥٥)	تفسير سورة المائدة (٥٥)
٥٩٠	تفسير سورة المائدة (٥٥)	تفسير سورة المائدة (٥٥)